

UNIVERSAL
LIBRARY

OU-232994

UNIVERSAL
LIBRARY

المحرر الثاني من كتاب _____ ألقيا

للامام الجليل والعالم الفاضل فريد الدهر

ووحيد العصر أبي الحاج يوسف بن

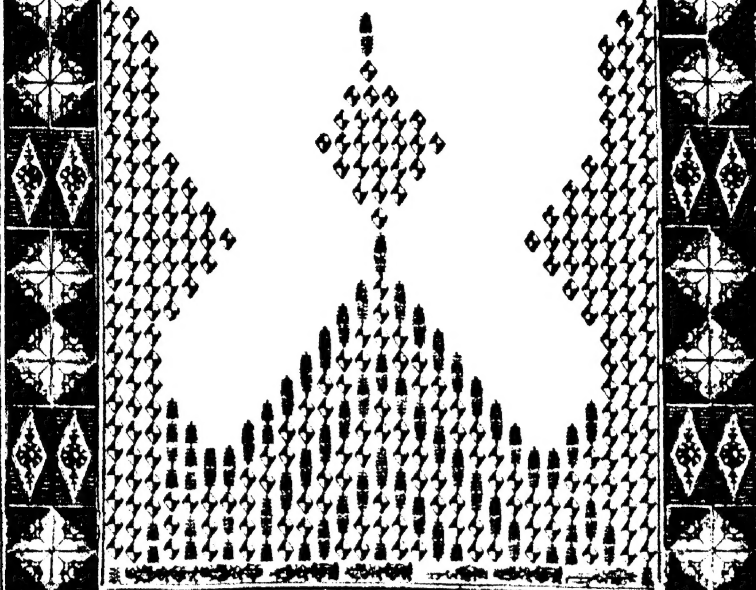
محمد البزوي أعظمه الله بآزمنة

والغفران وأنزل عليه

سآيب العفو

والأحسن

آمين



(باب الالاب مع الدال وأختها)

أما إذ تقال لرجال منهم والدمعرون إذا العامري له خبر سيأتي إن شاء الله تعالى
وأذن لما يخفف من اليأس من مضرة قال الشاعر

تتفرع وامن قولهم تافر فلان فلا تفر عليه اذا حكم له بالغلبة ويقال نسب ينسب
في الشعر اذا شيب به وينسب من النسب والغزار المصدر والغزار الاسم ويحتمل
أن تكون الهمزة في أدم متقلبة عن واو لانضمامها على عادتهم في أرخ وورخ
فيكون أدم أخذوا من الودو وكذلك قال صاحب العين أذ لغة في ودعني الحب
وفي التنزيل سيجعل لهم الرحمن ودا قيل معناه محبة في قلوب المؤمنين والود
والود والود المحبة تقول بودى أن يكون كذا وكذا ودودا ودودة وودادا أي
تمت قال الشاعر
وددت ودادة لو أن حظي * من الخلال أن لا يصرموني
وقال نعلال ودوا لو نذهن فنهذهنون والود والوداد والمودة سواء وقلان وذلك

ووديك مثل حبل وحبيلك ويجمع ود على أود كما قال النابغة

انى كفى لدى النعمان خبره * بعض الاود حديثا كاه كذب

ود

وود اسم صنم وفي القرآن العزيز ولا تذرن ودا ولا سواها قرأ نافع بالضم
والباقون بالفتح وود لغة في الوند أسكنت التاء ثم أدخمت في الدال فقبيل وود
قال ثابت رحمه الله وود لغة بني تميم وأهل نجد يقولون وود وقال يعقوب عن أبي عبيدة
يقال وود تقديرها قضم وقوم يقولونها وود تقديرها جمل ومن قال وود في الوند على
الادغام قال في الجمع أوتاد كمثل من قال وود بغير ادغام وفي القرآن العزيز زفرهون
ذى الاوتاد وود أيضا جبل معروف قاله البكري واستشهد عليه بقول
امرئ القيس تظهر الود اذا ما أشجبت * وتواريه اذا ما تشتمكر
يصف صحابة وقوله اذا ما أشجبت أى سكن مطرها وقال الاعلم في شرح القصيدة
الود هنا الوند يدو عند سكون الديمة ويستمر عند احتفال مطرها ثم قال وقيل
الود أيضا اسم جبل * ومعكوس وود وود وود موضع معلوم ببلد بني تميم بن
البصرة واليمامة قال الاخطل

وأنى اهتدت والدوي بني وبينها * وما كان سارى الليل بالدوي يهتدى

والدو والدوية والدوية المغازاة ومن شكاه دوتشول دوى الرجل فهو دوى ورجل
دوى وامرأة دوى اذا كان بها دام بالطن والدواء الشفاء ويقال فيه أيضا دواء
بالكسر ويقال الدوى مقصورا الرجل الاحمق ويقال رجل دوى ودوى أيضا
للفاسد الجوف والدواء معرفة وجهها دويات ودوى ودوى * ويسمى من
مقلوب هذه اللفظة ودوى يدى من الدية ومنه قول الشاعر

ودى

يدى كل قتال وطرفك لا يدى * فلا تخش فى قتلى سوى انته يا طيبي

وودى الحمار اذا أنعط واذ أطر أيضا والودى الماء الابيض الذى يخرج
على أثر البول يعتري من طول العزبة والودى الغسيل واحسنه ودية وهى فراح
الخنل وجمعه ودايا والودى الهلاك وأودى الرجل هلاك وأودى به انوث أهلكه
والوادى معروف وجمعه أودية ويقال أودى الرجل اذا دخل الدابة فهو ودو
وكذلك أودى القوم اذا أخذوا الدابة فأكلوها والدابة جيدة رقيقة
تعلو اللبن الحليب ادا برد وقال الشاعر

دوايه

يد امنك داء طامسا قد كتمته * كما كتمت داء ابنها أم متوى

آد

وأما آد فعناه مال ورجع يقال آد القمر والشمس إذا مالا للغروب وربما قالوا
في هذا هاديا لها والاشهر آد قال الهذلي

أقت بهنار الصيف حتى * رأيت ظلال آخره تؤود

وآد أيضا أثقل من قوله تعالى ولا يؤوده حفظهما أي لا يثقله يقال آدى الأمر
يؤودنى أو ذا أى أثقلنى وفي هذه لغة أخرى وآدى يثنى وأدا ومثله تأدى الشيء
أثقل قال الشاعر * ولا يتأذاه احتمال المغارم * أى لا يثقله وقال يعقوب أراد
ولا يتأذده فقلب كما قال * لا ثبه الاثاء والعبرى * أى لا ثبوت وقد تقدم والمؤودة
من هذا لانها أثقل بالتراب اذا دفنت حية وفي القرآن العظيم واذا المؤودة
سئلت وسياق الكلام عليها ان شاء الله تعالى ومنه الوثيد قالت الرباء

وثيد

* ماله جمال مشها وثيدا * ولها خبر يذكر ان شاء الله تعالى * ويقال الوثيد
والوآد دوى يسمع صوته والثودة الثأنى والرزانه يقال ائتدو وآد والتاء مبدلة من
الواو والواو من الودة والثأود الثأنى قال * كالغصن فى غلوانه المتأود * وأدت
العود عجمته وأود مصدر آد وقد تقدم واود أيضا موضع وأود قبيلة ينسب اليها
الاولى من اصحاب الحديث والاولى بالفتح الاعوجاج قال النابغة

أود

وطل يحجم أعلى انقرن منقبضا * فى حالك اللون صدق غير ذى أود

ومنه قولهم يقيم أوده أى اعوجاجه ومن شكل أود أود تقول فلان أود البسك
من فلان وأشد

آد

الأرب من تدرى وتغيب أنه * يؤذ والنأى أود وأنصح

وأما آد من قوله تعالى لقد جنت شيئا إذا فان معنما جنت عظيميا وكذلك فسر قوله
تعالى لقد جنت شيئا امر او الآد قولهم اتخذ الرحمن ولدا تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
قال قتادة بلغنا ان كعبا قال غضبت الملائكة وأسعرت جهنم حين قالوا ما قالوا هي
تلك الكلمة كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا الحمد لله ع
الاسلام ومن الاد قول الشاعر

لم أر آيت الامر أمرا إذا * ولم أجد من القرار بدا

ملائت لحي وعظامي شدا

يقال اد واد وادد واداد بمعنى * وأما دافاه القوة قال الرازي
أبرح اذا الصكتان ادا * أوركبت أعوادهم أعوادا
معنى أبرح جاء بالبرحاء وهي الشدة من المرض والمشقة ومعنى ركبت أعوادهم
أعواد أى السهام على القسي وقال الآخر فى الاد المشدد الذى هو بمعنى الاد
نضوت عنى شرة وادا * من بعد ما كنت صملا نهدا
والصملى الشديد يقال رجل صملى وامرأة صملة والصملى القطع والصملى الامر
المستأصل والصلامة الفرقة من الناس ومنه قيل للظلم مصلم قال الشافعية
أصل مصلم الاذنين أحنى * البيت وسبأ فى ان شاء الله تعالى يقال رجل ذو اد
وذواد وذو ايد أى قوة قال الله عز وجل والسماء بناها بأيدى أى بقوة عن
ابن عباس رضى الله عنهما وغيره وكذلك قال فى قوله تعالى أولى الايدى والابصار
الايدى القوة والعبادة والطاعة والابصار البصيرة فى الدين ويقال الايدى النعم
التي أنعم الله بها عليهم وقيل المعنى أصحاب النعم التي قدموها من الاعمال
الصالحة وهذا اختيار الطبري قال وهو تمثيل بالرجل يكون له على الرجل يد على
ما تستعمله العرب كذا قال المهدوى الا أنهم فدفروا بين يد النعمة ويد الرجل
لجمعوا التي من النعمة على أيادى ويدي والاخرى أيدى والله أعلم بكتابهم * ومن
أحسن ما رأيت فى أيادى جمع أيدى قول أبى تمام يمدح
لقد ردت أوصاحى امتدادا ولم أكن * بهما ولا أرضى من الارض مجهلا
ولم يكن أيدى صادفتنى حسامها * أغرت نخلة نى أغرت مجحلا
ذكره ذن البيتى البكرى فى اثره قول أبى نخيلة يمدح مسلمة بن عبد الملك بالشعر
الذى أوله

* أمسلم انى يا ابن كل حليفة * وفيه * ونهت من ذكرى وما كان خاملا *
قلت يحتمل قول أبى تمام ولم أكن بهما انه يعرض بأبى نخيلة لانه كان أسود
والله أعلم ويقال ما أيدى فلانة وامرأة يديه أى صناع ورجل يدي وثوب يدي
وأدى أيضا واسع وأصل يدي على فعل ساكنة العين لان جمعها أيدى ويدي
مثل فلس وأفسس قال الشاعر

فلن أذكر النعمان الا بصالح * فان له عندى يديا وأنعمنا
وقد جمعوا اليد فى الشعر على أيدى قال الشاعر * فظن سخام بأيدى غزل *

وهو جمع الجمع مثل اكرعوا كراع ولا يجمع فعل مفتوح العدين على افعـل
الا في حرف يسيرة معدودة مثل زمن وأزمن وجبل وأجبل وعصا وأعص
وجاء في الخبر الايدى في ثلاثة وسبأني تفسيرها ان شاء الله تعالى ويقال يديت
الرجل اذا أصبت يده ورجل ممدى مقطوع اليد ويقال ماله يدي من يديه وهو
دعاء عليه كما يقال تربت يداه واليد أيضا من النعمة ويقال أدبت اليه يدا وفلان
مال يدي به أي بسط به يديه ويد الدهر مداه وتقول لا أفعله يد الدهر ويد المسند
منه وتقروا أيادى سبأ ويد القوس سبأ واليد من القوة ويقال لا يدي بكذا
ولا يدان أي لا طاقه قال الشاعر

ولو كنت مولى الظلم أو في ظلاله * ظلمت ولكن لا يدالك بالظلم

ومنعوا أن يقال لا يدان قلت كذا قال ووقع في كتاب مسلم من قول أفصح
الحق في حديث الدجال وبأجوج ومأجوج فذكره وفيه فيهم هـم كذلك اذا
أوحى الله لى عيسى عليه السلام انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لاحد بقناهم
فخرجوا عبادى الى الطور وذكر تمام الخبر * وتقول أدبت الرجل عني ثبته وقوته
من قوله تعالى وأيدناه روح القدس وقرئ أيدناه بالمد ومنه قولهم فى الامير آيد
الله وفلان أيد أى قوى شديد وقال الشاعر * اذا القوس وترها أيد * البيت *
وسبأني بخبره ان شاء الله تعالى وايد كل شئ ما يقوى به وايد العسكر المينة
واليسيرة وايد اسم رجل مشهور * رقل صاحب الغريبين اليد فى كلام العرب
تصرف على وجوه فاليد النعمة والقدره والمالك والقوة والسلطان والطاعة
والجماعة يقال هذا الشئ فى يدى أى فى ملكى واليد الا كل يقال ضع يدك أى
كل وتكون لندم يقال سقط فى يده ورددت يده فى فيه أى غظته وخرج فلان
نزع يده أى عاصيا وهم عليه يد أى محبة عون وأخدمهم يدا بجر أى طريق
الساحل واليد العطاء وفلان طويل اليد وطويل الباع وضده كذا
حتى قوا بعد الكف والامل واليد الحفظ والوقية ويد الله على الفساطم
أى على أهل الفساطم أى المصرا الجامع وردوا أيديهم فى أفواههم أى
كذبوا الرسل واليد الاستسلام وفى الحديث هذه يدى اليك بالطاعة قاله
في مناجاة عليه الصلاة والسلام ويعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون أى تسديدا
والامل ان تصرف ما كان باليد أضيف اليه من عمل شيئا ونج عليه وقبل يدك

أو كانوا نفعهم * وفي القرآن العزيز وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم أي
ممسكة عن الاتساع ويفترية بين أيديهم وأرجلهم وقالوا في قوله تعالى لما خلقت
بيدي وقوله مما عملت أيدينا ويدها مبسوطتان قال المهدوي رحمه الله نحو مما قال
صاحب الغريبين من أن اليد تنصرف في الكلام فتكون للجارحة والقوة والنعمة
والملك ولاضافة الفعل إلى الخبر عنه ويجوز وصف البارئ سبحانه بجميع هذه
الوجوه إلا الجارحة وقوله تعالى بل يدها مبسوطتان هما أي اضافة بوصفها
كما وصف نفسه وذكر اليدين في قوله تعالى لما خلقت بيدي تشير إلى آدم عليه
السلام وقد تقدم الكلام عليه وتصرفه على وجوه فقيل يدها نعمته نعمه النفع ونعمة
الدفع وقيل نعمته الدين ونعمة الدنيا ونعمة الدنيا ونعمة الآخرة أو النعمة الظاهرة
والنعمة الباطنة لقوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة
ما حسن من خلقك والباطنة ما ستر من سني عملك عليك * وقال السدي معنى
يدها قوته بالشباب والعقاب بخلاف ما قالت اليهود أن يديه مقبوضتان عن عذابهم
وقيل المعنى نعمته اللتان هما المطر والنبات اللتان النعمة منهما وما * وقيل إن
التثنية للمبالغة في وصف النعمة كقول العرب ليسك وسعديك وكذلك قالوا
في اليمين أقوالا فقالوا بالقدرة والقوة في قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين
أي بيمينه وقيل بالقوة والقدرة وقيل باليمين التي حلف بها حين قل وثالثه لا كبدن
أصنامكم وكذلك قوله تعالى أنكم كنتم تأتوننا عن اليمين * قال ابن عرفة أي
تمنعوننا عن الطاعة أي تأتوننا من قبل الحق فقلسونه علينا وتزينون لنا الباطل
يقال آناه عن يمينه إذا أنه من الجهة المحموده والعرب تنسب الفعل المحمود
والاحسان إلى اليمين وما ضاده إلى اليسار يقولون فلان عندنا باليمين أي بمنزلة
حسنة وقوله لاخذنا منه باليمين أي بالقدرة والقوة أي أخذنا قدرته وقوته قال

الشماخ إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابا باليمين

قال ابن عرفة لاخذنا بيمينه فنعناه التصرف * قال بعض أهل اللغة يذهب به
إلى القوة وهذا خلاف ظاهر القرآن والشول على ظاهره ما احتمل الظاهر وقال
الحكميم خير الإخوان من تلقا باليمين وإذا حدثنك لا يمين وشهرهم من كان
لسانه موافقا وقلبه منافقا وقالوا في قوله تعالى أصحاب المينة أصحاب المنزل
الرفيعة وأصحاب المشأمة يعني أصحاب المنزل الدنيا الحبيسة وقال ابن عرفة

يسلكهم يمينا الى الجنة وتقول يا من بأصحابك أي خذهم يمينا وشأنهم أي خذ
هم شملا وقال أيضا خذهم أو يسرة ومنه في الحديث إذا استقبلتك المراتان
فلا تمر بينهما خذهم أو يسرة ويقال تيا من القوم وتشاءموا إذا أخذوا نحو
اليمين والشأم وقد يقال في هذا تيمن قال الشاعر

تيمن الإنسان بغير الغنى * من بعد ما بصر أو كوفأ

وسبأني أيضا في باب الكف بكلمة ان شاء الله تعالى وقيل انما يقال تيمن
إذا انتسب الى اليمين قبل اليمين فإذا أتى اليمين قيل أيمن ويا من ويمين وقال الخطابي
يقال أيمن الرجل وأتهم وأنجد وأسهل وساحل وأخيف وأعمن وعال وعان
وأغار وأجبل وأشأم وأخرن وبصر وكوف وألوى إذا نزل الساحل والخيف وعمان
والجبل والعالية والعين والغار والسهل والحزن واللوى وهذه الأماكن زاد غيره
وأمنى إذا نزل منى وأجلس إذا أورد المجلس وهو بلد بنجد والمجلس أيضا الرجل
الفخم وكذلك الخيل الضخم ويقال للعدل أيضا جلس تقول في الغزير رأيت جلستا
على جلس فوق جلس يأكل جلستا

يا صاح ان كنت كثير المجلس * فاسمع لنا أبصرته بالامس
رأيت جلستا فوق ظهر جلس * يسوق جلستا قد أتى من جلس
فلتجبرني ليهـون أنسى * به وعجبه فسدك نفسي

وفي الحديث من ذكر اليمين يمين الله ملائ وفي حديث آخر وكنتا يدي يمين وهذا
يعمل على الخبر الذي عند الله واليمين ألا تراه يقول وكنتا يدي يمين أي ليس في صفة
اليمين مطوط سجداته وتعالى واعلمت اليمين يمينا لنفسها الى الشمال
وهذا لا يوصف به الباري سبحانه أعني يمينا وشملا كما تقدم وكنتا يدي
يمين انما عبر عن قدرته وان التدورات تقع منه على نسبة واحدة ولا تختلف
كما تختلف أيماننا في الفعل وشمائلنا ولذلك قال في الحديث الآخر وسيد الاخرى
البقيض والبسط فكأنه أعلم تعالى وان كانت قدرته واحدة أنه يفعل بها الاختلافات
ولما كان ذلك فينا لا يمكن الا بدخ خبر عن قدرته على التصرف في ذلك بدكر
اليمين على ما اعتادوه من الخطاب على سبيل المجاز قاله المنازي

(فصل وتقدم تفرقا أبادي سبأ) وفي القرآن العزيز لقد كان لسبأ
في مساكنهم آية وهم الذين مزقوا كل ممزق وسبأ أهذا هو ابن شجيب بن يعرب

الذي بنى السد بالرخام وساق اليه سبعين واديا ولم يستتمه فأتم بعده وهو سد مأرب
ومأرب اسم لكل ملك ~~سكان~~ علمكم كما أن كسرى اسم لكل من ملك الفرس
وسمى أتى هذا المعنى وقيل مأرب اسم لقصر كان لهم وسيل العرم في القرآن
مذكور وقيل هو وصف للسيل من العرامة وقيل هو السيل بلغة حمير وقيل
هو اسم للغار الذي خرق السد وكان ذلك أمرا من الله ~~لهم~~ فصرهم يقال كان
الجرد يقطع العجرة العظيمة من موضعها حتى انخرق السد مع السيل الذي
أرسله الله عليهم * وقع في البخاري ان السيل الذي هدم السد الذي كان
في سبأ ماء أحمر أرسله الله عليهم من حيث شاء * وفي رقائق ابن المبارك بسنده
الى ربيعة بن لقيط انه كان مع عمرو بن العاص وهم راجعون من ~~مسكن~~
قدمطروافيه دما قال ربيعة قد رأيت أنصب الاناء فيمتلئ دما غيظا يظن
الناس انها هي وما ج بعضهم في بعض فقام عمرو بن العاص فأثنى على الله بما
هو أهله ثم قال أيها الناس أصلحوا ما بينكم وبين الله ولا يضركم لو اصطدم
هذان الجبلان ذكره رحمه الله في باب اليقين والتوكل ورأيت في آخر كتاب
الاستبصار أني انقاسم رحمه الله ومتصلا به ما هذا نصه ثم كن في زمن جعفر
المتوكل من بني العباس بعد الاربعةين ومائتين أحداث عظيمة منها ما ظهر
في الشمس ومنها ما ظهر في الكواكب ومنها زلازل وخسوف وظلمة لم ير الناس
في بعضهم بعضا ومنها ما ظهر أحمر كدم الغيظ نزل من جهة المشرق قل ولم
يسمع بمثل هذا في تاريخ علمته حتى كان بعد الستين والخمسمائة نزل بأكثر بلاد
أشبيلية مطر يشبه الدم ثم كان في ذلك العام سيول كثيرة قال الشيخ
الذهبي الحاج أبو الحجاج بن الشيخ رضي الله عنه * حدثني من أني بحديثه انه
حضر بأشبيلية نزل ذلك الماء الأحمر الذي يشبه الدم وأنه هال الناس أمره
ورآه الذي حدثني وقال حدثني رجل في ذلك الوقت انه كانت في وسط داره
صفحة فيها يضي فترل ذلك الماء في الصفحة واستنقع فيها حيث وصل الماء من البيض
صبغ بقدرة الله تعالى حدثني بذلك في سنة احدى وستين وستمائة وذكر الحاج
في سنة أربع وخمسين وأربع مائة انه عصف بخراسان ربيع كرمج عادت فقلت
منها الجبال وفرت الوحوش فقتل الناس انها هي وابتهلوا بدعاء العظيم فيما نزل
بهم ونظروا فاذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم تأملوا

الوحوش فاذا هي منصرفة الى الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فساروا معهم
اليه فوجدوا به صخرة طوله اذراع في عرض ثلاث اصابع وفيها ثلاثة أسطر سطر
أنا الله لا اله الا أنا فاعبدون و سطر بليه محمد رسول الله القرشي و سطر ثالث فيه
احذر وا وقية المغرب فانها تكون بعد سبعة وتسعة والقيامة قد أزفت نسأل
الله العافية وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة بكرمه ومنه وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وسلم * وخرج ثابت عن شهر بن حوشب رضى الله عنه قال كان يقال في رمضان
صوت وفي شوال همهمة وفي ذي القعدة تمييز القبائل وفي ذي الحجة سفك
الدماء وانتهاج الحاج وفي المحرم ما ان حدثتكم به * قيل وما الصوت قال هدة من
السماء توقظ النائم وتفرع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها * زاد على
ابن معبد في كتاب الطاعة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في رمضان
صوت قالوا يا رسول الله في أوله أو في وسطه أو في آخره قال لا بل في النصف من
شهر رمضان اذا كانت ليلة النصف ليلة جمعة يكون صوت من السماء يصعق له
سبعون ألفا ويخرس فيه سبعون ألفا ويغشى فيه على سبعين ألفا وتنطق فيه
سبعون ألف عذراء * وذكر أنه صوت جبريل عليه السلام قالوا فني السالم يا رسول
الله قال من لزم بيته وتعود السجود وجهه بالقبلة كبير وذكر تمام الحديث وفيه
المحرم وما المحرم أوله بلاء على أمي وآخره برح على أمي * وفي حديث آخر
عن الأوزاعي ذكر الآيات التي تكون في شهر رمضان فقال انها كائنة في شهر رمضان
في يوم جمعة فيما بين أول الشهر الى نصف الشهر في يوم صاح في نصف النهار فسكنوا
اذ مضى النصف من شهر رمضان يقولون احمدوا ربكم قد سلمت لكم سنتكم هذه
وكنوا يقولون اذا كانت فيلزم كل انسان مكانه الذي واقته فيه مسجدا كان أو بيتا
ولا يظهر لها فانه يرى هول لا يحمله قلبه منهم من يذهب عقله ومنهم من يخرس لسانه
قال ابن معبد في حديث ابن وهب قال يرجع الى بيته فيغلق بابه ويسد الكوى
ويخرس اجد يقول قدوس قدوس سبحان ربنا القدوس * رجع السلام
الى تفسير الهاد والهاد صوت يسمعه أهل الساحل يأتهم من قبل البحر له دوى
في الارض وربما كانت منه الزلزلة ودويه هديره ومنه قول الشاعر

داع شديد الصوت ذو هديد * والفعل منه هديم هدية وانما سمى الهددا هدية
وهي صوته والهدا هداثر يشبه الحمام وقوله في الحديث همهمة الهمهمة نحو

أصوات البقر والفيلة والهمهمة أيضا ديب الهوام * والهوام ما كان من خشاش
الارض نحو العقارب لانها تم أى تدب قال الراجز

قد سالم الحيات منه القدما * الافعوان والشجاع الشجعما

وذات نابين ضعوز ضرزما * همهم فى رجليه حتى هدا

ثم اغتدين وغدا مسلما

الضموز الذى لا يتكلم والضرزم الشديد العض والشجعم الطويل مع عظم جسمه
والجشم مثله والهدا الهدم الشديد كحائط يهد بمرّة فيهدم تقول هدى فى الامر يهدنى
وكذلك هدركنى اذا بلغ منه وكسره وقد تقدم كلمون هدركنى والهدّة صوت شديد
تسمعه من سقوط ركن أو ناحية جبل ذكر هذا ثابت رحمه الله فى تفسير حديث ابن
أبي نجيح أنه كان ينعوذ من الهد والهدّة وفسره بما تقدم * وقد طال الكلام
فى هذه اللفظة وتسلسل وتولد وتنسل وقد كان الاولى لو شاء المولى أن يكتب
فى فصل الفوائد لكن العلم كله واحد فحيث وقع نفع * وأما اد فانك تقول
أدت الابل تسدا اذا حنت الى أوطانها * وأما اد فعناه قطع تقول أد يؤذ اذا
اذا قطع مثل هذيه هذا سواء قلبوا الهاء همزة ويقولون شفرة هذوذ وأذوذ
اذا كانت قاطعة قال الشاعر

يؤذ بالشفرة أى أد * من قع ومانه وفلد

القمع طرف السنام والمانة بيت اللين وقيل الشحم الذى فى الخاصرتين وقد قيل
فى المانات انها الامعاء وقيل الحوايا وقد تقدم ومانة الصدر لحة فى أسفلها والفلد
القطعة من الكبد قال الشاعر

أنسهمدين من لحم فأهدى * من المانات أو طرف السنام

وقال آخر فى الفلد * تكفيه خزة فلذان ألمها * البيت وقد تقدم
وقال كعب ابن مالك فى القمع * وأنا لنقرى النضيف من قع الذرى * وتقدم
فى الحديث البيض قعهم وفسر * (رجع) * يقال سيف هذا ذاهذا وهذا ذاهذا كان
صار ما ومن الهد قول وحشى يخبر عن حمزة رضى الله عنه قال رأيت مثل الجمل
الاورق يهد الناس بسيفه ما يقوم له شئ ثم ذكر الخبر وفسره ثابت فى الدلائل
من الهد وهى السرعة وفى الهد لغة أخرى هذأته بالسيف أهذؤه هذأ
والهدم بالميم سرعة التطع يقال سيف مهذم وفى الحديث أكثر وامن ذكر

هاذم اللذات كذا يروي بالذال المنقوطة أي قاطعها وبالذال المهملة من الهدم
ومن هذا الذي هو السرعة حديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يمد راحلته
في وادي محسر وقول بعض الصالحين رضي الله عنهم ينكر على من أسرع القراءة
أهذا كهذا الشعر ونثرا كثيرا لقل وقول الشاعر * نرى باهذا ذيك وطعننا وخضا *
يريد هذا بعد هذا ومخرجه مخرج سعيدك وليبك أي سعدا بعد سعد وتلبية بعد
تلبية وكذلك دوا اليك من مداولة وسينأتي دوا اليك في الكلام على الدال وحجازيك
يا ممر أن يحجز وقال ثابت رحمه الله هذه حروف خلفتها في هذا اللفظ لا تغير على
حال مثل قولك عليك ولديك ومن حنانيك قول زيد بن عمر ومن نغيل

حنانيك أن الجن كانت رجاءهم * وأنت الهى ربنا ورجائنا

جاء بلفظ التثنية قل الخويون يريد حنانا بعد حنان كأنهم ذهبوا إلى التضعيف
والتمكيد لا إلى القصر على اثنين خاصة دون مزيد * قال الاستاذ رحمه الله يجوز
أن يريد حنانا في الدنيا وحنانا في الآخرة ولذا قيل هذا للمخلوق نحو قول طرفة

* حنانيك بعض أشرف أهون من بعض * فاعلم يا زيد حنانا دفع وحنان نفع لأن كل
من أتم ملوكا فاعلم أنه ليندفع عنه ضيرا ويحبب إليه خيرا قل المازي رحمه الله
قال بعض الخويين أصل لبيك لبيك ما أخذ من لب بالمكان وألب إذا أقام فاستقل
الجمع بين ثلاث بات فليدلوامن اثاثة كقولوا تظنيت والاصل تظننت قال وفي

قائدة

سعى لبيك أربعة أقوال بعد أن قل هي نصب على المصدر أحدها اجابة ثلاث يارب
وشوا لأنهم أرادوا اجابة بعد اجابة كقولوا حنانيك وقد تقدم والثاني اتجاهي اليك
يارب وقف دى فتشوا متأكدا أخذوا من قولهم دارى قلب دارك أي تواجهها
وثالث محبتي اليك يارب من قول العرب مرأفة إذا كانت محبة لولدها عاطفة
عليه ومنه قول الشاعر * وكنتم كأنه لبة طهراتها * والرابع اخلاص لث يارب من
قولهم حب لثاب إذا كان خالصا محضا ومن ذلك لب الطعام وإلباه بقي هنا من هذا
الشكل مما يترنأ أمر من الاداء تقول أدالي فلان حقه وفي الحديث إذا لامانة
الى من التمسك ولا تخش من خائلك وفي القرآن العزيز أن أدوا الى عباد الله * جاء
في التفسير عن مجاهد رحمه الله أن أرسلوا معي عبادي بني اسرائيل وفي القرآن
أيضا يؤده ولا يؤده * ومن شككته وإذا إذا جعلت أصله اسم فاعل من وذوده هو وأد
وفي الحديث في قصة الرؤيا قال النبي صلى الله عليه وسلم الرؤيا على رجل طائر ما لم

تعبر فاذا عبرت وقعت وفي آخر الحديث لا تقصمها الا على واذا أودى رأى * ومن
هذا الشكل أيضا وادواحد الاودية وذلك معلوم * ومما لا يتزن أدعلى وزن فعل
يقال بعبر أذوناقة أذية اذا كان لا يعرف في مكان خلقه من غير وجع * ومما لا يتزن
أيضا اذا أخت اذا وهما طرفان لما مضى وهي محذوفة من اذا التي هي لما يستقبل
وتدخل ما على اذ قصير من حروف الجزاء فتجزم بها كما قال

* اذا ما أتيت على الرسول فقل له * البيت وقد ترادف في مثل قوله تعالى واذا وعدنا
موسى أربعين ليلة تقديره ووعدنا وبني من هذا الشكل اذ تقول رجل أد شديد
الاذى * معكوس البيت ليس فيه الاداء وذا ما المداء معلوم أعادنا الله منه وجمعه
أدواء يقال رجل دواء وامرأة أداء وقد اداء اداء ويقال اداء أيضا وقد تقدم
في أول البيت دوى الرجل وكيف يقال فيه وكيف يصرف * وماذا فاسم مهم
يتصل به من أوله ها التنبية فتقول هذا تشير الى حاضر ويتصل به من آخره الكاف
فتقول ذلك للغائب والبعيد وتدخل اللام فيزداد البعد فتقول ذلك قال الله تعالى الم
ذلك الكتاب لا ريب فيه وكما تقول ذلك للذكر الغائب وهذا للعاشر تقول تلك للمؤنثة
الغائبة وللعاشرة وتجب من تخاطب اتصل ضميره بداء فتقول ذلك للرجل
وذلك لكسر الكاف للمرأة وذلك للاثنتين وذلك لكم جماعة الرجال وذلك كن جماعة
النساء وفي القرآن العزيز ذلك مما علمني ربى ذلككم يو عظه فذلك كن الذى تنهى
فيه وتقول ذا للرجل وذى للمرأة وتصغير ذا ذيا وزعم سبويه ان ذا وحده بمنزلة
الذى كقولهم ماذا رأيت فتقول منا عا حسنا قال البيه

ألا نسألان المرء ماذا يحاول * أنجب فيقضى أم ضلال وباطل

واذا أدخلتها على ما أجزتها بوجوه الاعراب تقول ماذا رأيت فتقول خيرا وماذا
عندك فتقول خيرا وكذلك قال سيبويه رحمه الله ان أصل ذيا ذيا خذفت يا واحدة
استثقالا لاجتماع الياءات كما فعل في تبا وقد تقدم وكذلك قالوا في تصغير الذاريات
وتصغير ذلك ذيا لك فتقع الكاف لأن كروت كسر ها للمؤنث وأشد

* انى أبو ذالك الأصمى * وهذا البيت لعربى قدم من سفر فوجد امرأته قد ولدت
في غيبته فقال يخاطبها

لتعبدن مسعدا انتهى * أو تخلفي بربك العلى

انى أبو ذالك الأصمى * فدرانى بالنظر الزكى

ومقلة كقلة السكرى

فأجابته لا والذي ردك يا صفي * ما منى بعدك من أنسى
من رجز مطول اختصرته وأما ذيت فأصلها ذية وأما الذى فاسم للذكر لا بدله
من الصلة وفيه لغات وسيأتى الكلام على ذلك فى معكوس قافية البيت الثانى من
هذا ان شاء الله تعالى وأما التى فصلا ذلك من أسماء الصلات وهى للمؤنث
ويجمع على اللاتى واللاتى واللاواتى وفى القرآن العزيز واللاتى يأتين الفاحشة
من نساءكم واللاتى لم يحضن وقد تقدم فى وتا بمعنى ذه للمرأة وسماتقول
للمرأة فى تقول للرجل ذا وتقول رأيت فلانا ذامال وذاعلم وذاجاه تضعيفه
الى جنس من الاجناس ولا بد لانه انما دخل فى الكلام وصلة الى الوصف
بالاجناس فلا يضاف الى صفة فلا تقول جاءنى ذوعالم ولا يضاف الى مضمهر وخطوا
من قال صلى الله على محمد وذويه قال هذا طاهر بن أحمد وتقول فى الرفع ذوى وفى
الخفض ذى وفى التثنية ذوا وذوى وفى الجمع ذوا وذوى وفى القرآن العزيز
لنفق ذوسعة واثنان ذوا عدل منكم وسيأتى الذى والذان والذون ان شاء الله
تعالى * وللمؤنث ذات قال الله تعالى سيعلى نار ذات لهب وفى التثنية ذواتى أكل
خبط وفى الجمع ذوات وأولات الاحمال ويقال لقيته ذاصباح وذابوم وافعل
هذا بذى تسلم أى سائمتك وكذلك يقولون لا بذى تسلم كأنه قال أفعلت كذا وكذا
فقلت لا بسلا متك أى لا أفعله وتدعوله بالسلامة مع ذلك وتقول للمرأة لا بذى
تسلمين قال ثابت فى الدلائل العرب تريد ذى الكلام وأنشد

ذو

ذات

عزمت على اقامة ذى صباح * لا امر ما يسود من يسود

وربما كانت بدلا من الذى قيل لاعرابى هـ لى امرأتك من حبل قال لا وذو بيته
فى السماء قال أبوحاتم ولغة بعض العرب يقولون فلان ذو سمعت به يعنى الذى سمعت
به ولا يغير هذا اللفظ فى رفع ولا نصب ولا جر وهو على هيئة واحدة فى التثنية والجمع
والتذكير والتأنيث ويقال أتى عليه ذوا أى الذى أتى عليه وفى وصية حنيفة أم
المؤمنين رضى الله عنها وأوصت بأشياء وفى آخرها هذه وصيتى ان أتى على ذوا أى
مالم أغيرها قال ومما ينكم به مؤنثا اللهم أصلح ذات بيننا وفى القرآن العظيم وأصلحوا
ذات بينكم ويقال لقيته ذات العويم وذات الرمين ولقيته ذات غبوق وذات صبوح
وقال أبوحاتم وقد يقال لقيته ذاصباح ومما تنكمه وافية بالتأنيث قولهم فلان قاتل

ذات اليد اذا كان مقفلا ومن شكل ذى ولا تظن انى جهلت ان وزن لفظة
 ذى فعل انما أردت الصورة وقصدت أن تكون الفائدة فيه مع ذا المحصورة يقال
 ذى البعير يدأ ذأوا وهو ضرب من عدوه ويقال فيه أيضا ذأيا وتقول ذى
 العود يدأ ذبل ويقال فى هذا أيضا ذوى ذيا وذويا ذبل وضعف * ومن
 شكله أيضا داء بالذال غير منقوطة تقول دأى الذئب يدأى دأوا وهو شبه الختل
 والمراوغة وقد يقلب هذا فيقال فيه أدى الذئب الغزال يأدو اذا ختمه وقد قالوا
 دأى البعير بالذال غير معجمة والدأى منه الموضع الذى يقع عليه ظلمة الرجل فتعقره
 فيقع عليه الغراب ولذلك سمي ابن دأية قال الشاعر يصف الشيب

ولما رأيت النسر عزابن داية * وهشش في وكره جاشت له نفسى

ومن مضاعف هذا دأدأ الرجل الشئ حركه وتدأدأ هو والدأدأة صوت وقع
 الحجارة فى السيل قال

تدارك فى منهل الال بعدما * مضى غير دأدأ وقد كاد يعطب

ويقال دأدأ البعير دأدأة وديءاء اذا عدا بأشد عدوه والدأدأ واحد الدأدى
 وهى ثلاث ليال من آخر الشهر قبل ليلالى المحاق فهى على هذا اليلة خمس وعشرين
 وست وعشرين وسبع وعشرين من الشهر ويلة دأدأة شديدة الظلمة كذا قاله
 أهل اللغة ووقع فى كتاب مسلم رحمه الله نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام
 الدأدأه يعنى آخر يوم من الشهر كذا وقع مفسر فى الحديث بغير همز مع
 سكون الهاء

* (فصل من الفوائد) * تقدم قبل هذا ذكر الادواء فى الحديث أدك أدأيك
 لا تنقطع أدأيك فيطفا نورك خرجه ثبت رحمه الله وقال أذا الرجل أهل مودة
 أبيه خرج الاسم مخرج المصدر وفى باب الفاء من قول النبي صلى الله عليه وسلم
 ان أبر البر صلة الرجل أهل ودأيه بعد أن يولى (ومن الأد) حديث عمرو بن
 أد العامرى ذكر ابن اسحق فى السير فى غير رواية البكالى أن عمرو بن أد خرج
 يوم الخندق فنادى هل من يارزنى فقام على بن أبى طالب رضى الله عنه
 وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا بنى الله فقال انه عمرو واجلس وادى عمرو إلى الرجل
 وهو يؤنهم ويقول أين جئتكم لئى تزعمون ان من قتل منكم دخلها أفلا
 تبرزون لى رجلا فقام على رضى الله عنه فقال ألا أبرز يا رسول الله فقال اجلس

ذى

دأدأ

منقطة

انه عمرو ثم نادى الثالثة فقال

ولقد بجمعت من النداء * بجمعتكم هل من مبارز
ووقفت اذ جبن المشجع * موقف القرن المناجر
وكذلك انى لم أزل * متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة فى القى * والجود من خير الغرائز

فقام على رضى الله عنه فقال يا رسول الله أنا له فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا
فأذن له صلى الله عليه وسلم فشى إليه على حتى أتاه وهو يقول

لا تجلن فقد أنا * لثجيب صوتك غير عاجز
ذونية وبصيرة * والصدق منجا كل فائر
انى لأرجو أن أفـ * يم عليك نائحة الجنائر
من ضربة بخلاء يـ * فى ذكركها عند الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا على قال ابن عبد مناف قال أنا على بن أبى طالب
قال غيرك يا ابن أخى من أعمامك من هو أسن منك فانى أكره أن أهرىق دما
فقال له على رضى الله عنه لكننى والله ما أكره أن أهرىق دما فغضب عمرو
ونزل فسل سيفه كأنه شعله نار ثم أقبل نحو على مغضبا وذكرانه كان على فرسه
فقال له على كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معى فنزل عن فرسه
ثم أقبل نحوه فاستقبله على رضى الله عنه بدرقته وضربه عمرو فيها فقدتها وأثبت
فهم السيف وأصاب رأسه فشجبه وضربه على رضى الله عنه على حبل العاتق
فقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف أن عليا قد
قتله ثم أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متلهل فقال له عمرو بن الخطاب
هلا سلبته درعه فإنه ليس فى العرب درع خير منها فقال انى حين ضربته استقبلنى
بسوأتى فاستحييت ابن عمى أن أسلبه وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت الخندق
فمن هنا لم يأخذ على سلبه وقيل تتره عن أخذها وقيل انهم كانوا فى الجاهلية اذا قتلوا
القتيل لا يسلبونه ثيابه ووقول عمرو لعلى انى والله أكره أن أهرىق دما زاد
غيره فان أبالك كان لى صديقا قال الزبير كان أبو طالب ينادم مسافرا بن أبى عمرو فلما
هلك اتخذ عمرو بن أدد نديما فلذلك قال لعلى حين بارزه ما قال وتقدم فى القرآن
سيجعلهم الرحمن وذو فى الموطن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله

العبد قال لجبريل عليه السلام قد أحببت فلانا فأحبه فيجبه جبريل ثم نادى
 في أهل السماء إن الله قد أحب فلانا فأحبه فيجبه أهل السماء ثم يضع له القبول
 في الأرض وإذا أبغض العبد قال ملائكة لا أحسب إلا أنه قال في البغض مثل ذلك
 وقال أبو الدرداء رضي الله عنه يحذر المرء أن تبغضه قلوب المؤمنين من حيث
 لا يشعر ثم قال أتدري ما هذا قلت لا قال العبد يتخلو بمعاصي الله تعالى فيلقى الله ببغضه
 في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر (قلت) وكذلك على الطاعة وجاء في الحديث
 تصديق ذلك من أبوذر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل
 عليه السلام فقال هذا أبوذر قال أو تعرفه يا جبريل قال له وفي السماء أعرف منه
 في الأرض وفي البحار في فضائل أهل بدر جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال ما تعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك
 من شهد بدر من الملائكة قال بغض العلماء وذكر قتال الملائكة مع المسلمين في وسع
 أحد الملائكة أن يهزم جميع من في الأرض ألا ترى أن جبريل عليه السلام اقتلع
 مذابح قوم لوط بريشة من ريش جناحه ثم صعد بها إلى السماء حتى سمع أهل
 السماء نباح الكلاب ونهيق الجبر ثم ألقاها لمن هنالك وهي المؤتمكة يعني المنقلبة
 وانما سأل الملائكة ربهم أن يردهم إلى قوى البشر حتى ينالوا فضل الجهاد
 ففعلوا ما فعلوا يوم بدر وغيره هذا معنى كلامه والله أعلم * وتقدم في القرآن العزيز
 ولا تذرنا وذولا سواها كان ذلك كلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث مراد
 ويعوق لهمدان ونسر الحميز وهذه أسماء رجال صالحين خزن عليهم قوتهم لما ماتوا
 فسؤل لهم الشيطان أن صورهم واصورهم ليمسوا بالنظر إليها فلما مات أولئك
 عبيدها أنشأوهم وكذا كان أصل عبادة الصليب عافانا الله من الخذلان صوروا
 صورته أولا ليظهروا الحزن عليه والتأسف عند معاينته في زعمهم ثم آل ذلك إلى
 عبادته * وتقدم في القرآن العزيز وفرعون ذى الأوتاد قال أبوهريرة رضي الله
 عنه إن فرعون وذلا الأوتاد لا مراء أنه أربعة أوتاد وأضيجهما على ظهرها ووضع
 علمه راح واستقبل بها عين الشمس فرفعت رأسها إلى السماء وقالت رب ابن
 لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ففرج لها
 عن يمينها في الجنة فرأته خرجة ثابت وفسر الراح بالحجارة العريضة المنبسطة
 كالارحى ونحوها والرح انبساط الحافر وكل شئ كذلك فهو أرح وأنشد

في صفة فرس

الزباء وجديده

لارح فيه ولا اضطرار * ولم يقلب أرضها البطار
ومن الوثحدث ابن عون قال رأيت مسلم بن يسار يصلي كأنه وقد خرج من ثياب
وقدم قول الزباء (مال الجمل مشم أو ثيدا) ولذلك خبر أرويه فيما قرأته بالاسكندرية
على الشريف العثماني رحمه الله في مقصورة ابن دريد قال الشارح لما ملكا جديدة
الابرش بن مالنشين فهم الازدي شطى الفرات الى صراة جاماس والى الانبار وما
والى ذلك الى السوادستين سنة قتل أبا الزباء وكان من العما لبق وغلب على ملكه
والجأ الزباء الى اطراف مملكتهما وكان أرض فهابت العرب أن تقول الا برص
فقال الابرش والوضاح وكانت الزباء أدبية عاقلة فبعثت اليه تخطبه على نفسها
لتصل ملكه بملكها فدعته نفسه الى ذلك فشاو ووزراءه في ذلك فكلهم أشار
عليه أن يفعل الا قصير بن سعد انقضاء على فانه قال له أيها الملك لا تفعل فان هرا
خديعة ومكر فعصاه وخافه وأجابها الى ما سألت وقال قصير (لا يقبل قصير رأى)
فخرت مثلاثم كذبت له بعد ذلك أن سرالى تجمع أصحابه بقة وهي قرية على الفرات
فأشار واعليه بالخروج اليها وقال قصير أيها الملك لا تفعل فانما يردى النساء الى
الرجال فعصاه فقال أيها الملك أما ادعصيتني فاذا رأيت جديدة قد أقبلوا اليك
وترجلوا وحول ثم ركبو او تقسموا فقد كذب ظني وان رأيتهم أطافوا ب
فالى معرض لك العصا وهي فرس جديدة لا تدركها فاركها واتح فلما أقبل أصحابها
حبوه ثم أطافوا به فحرب اليه قصير العصا ففعل عنها وركبها قصير فخا وأخذ جديدة
فنظر الى قصير على العصا وقد حال دونه السراب فقال (ما ضل من تخبر به العصا)
فخرت مثلا وأدخل جديدة على الزباء وكانت قد ربت شعراتها حولها فلما دخل
علمها فكشفت له وقالت أدات عروس ترى يا جديدة أما انه ليس من عوز المواسي
ولا قلة الاواسي ولكمها شيمة في أناسي وأمرت به فأجلس على نطح وحجى عطست
من ذهب وقطعت رواشته وكان قبل لها الحنظل بيده فان أصابت الأرض قطرة
من دمه طلب بشارة فقطرت قطرة من دمه على الأرض فتناثرت لهم لا تضيق عوادم
الملك فقال جديدة (دعوا دما ضيعه أهله) فذهبت مثلا ومات فارسا قصير بن سعد
الى عمرو بن ربيعة بن مضر وهو ابن أخت جديدة فقال ألا تطيب بشارحك قال
كيف أقدر على الزباء وهي (أمنع من عقاب الحق) فأرسلها أم تلاف فقال قصير اجدع

أننى وأذنى واضرب ظهري بالسوط حتى تؤثر فيه ودعنى وابها ففعل به ذلك فلحق
بالزباء وقال لها القيت هذا البلاء من أجلك قالت وكيف قال أن عمر أزعم انى أشرت
على خاله بالخروج اليك حتى فعلت به ما فعلت ثم أحسن خدمتها وأظهر لها النصيحة
حتى حسنت منزلته عندها وزين لها التجارة فبعثت معه بعير الى العراق فسار
قصيرا الى عمر ومستخفيا فأخذ منه مالا وزاده في مالها واشترى لها طرفا من طرف
العراق ورجع اليها فأراها تلك الارباح فسرت بها ثم كررة أخرى فأضعف المال
فلما كان المرة الثالثة اتخذ جوا اليق بجوا اليق والجص وجعل ربطها من أسافلها الى
داخل وأدخل في كل جوا التورجلا بسلاحه وأقبل اليها وأخذ غير الطريق الذي
كان يسلكه وجعل يسير الليل ويكمن النهار وأخذ عمر معه وكانت الزباء قد صوّرت
لها عمر وقائما وقاعدا وراكبا وكانت قد اتخذت لنفسها نفقا أجرت عليه الفرات
من قصرها الى قصر أختمار بنه وبعد علمها خبر قصير فلما قرب قصير من بلدها
تقدم العير وكان قد أبطأ عنها فقبل لها أخذ الغوير فقالت (عسى الغوير أبوسا)
فأرسلتها أمثلا ودخل قصير الى الزباء وقال لها قفى فانظري الى العير فرقت سطحها
عاليا فجعلت تنظر الى العير مقبلة تحمل الرجال مثقلة فقالت

والجمال مشها وثيدا * أجنح لا تحملن أم حنيذا

أم صر فالتار زاشديدا * أم الرجال جثما فعودا

ووصف قصير لعمر وباب النفق ووصف له الزباء فلما دخلت العير المدينة وعلى
الباب بوابون من البط وفهم واحد ومعه مخصرة فطعن جوا انقامها فأصاب
المخصرة رجلا فضرط فقال البواب بالبطية اشتر الشتر وحلت الرجال الجواقات
ومشوا في المدينة بالسلاح ووقف عمر وعلى باب السرب فلما رأته عمر اعرفته
بالصفة فصمت فصمها وكان مسموما قالت يدى لا يد عمر و يقال ان عمر اجلها
بالسيف حتى قتلها واستباح بلدها ومليكها وفي ذلك قال ابن دريد رحمه الله في
المقصورة التي تقدم ذكرها

وقد سمع عمر والى أوتاره * فاحتط منها كل على اسمي

فاستنزل الزباء قسرا وهي من * عقاب لوح الجوا على مني

وفي قصير المذكور جاء المثل (لامر ما جدع قصيرا نفه) وقد احتججت أنا الى ذكر
المثل في حديث جرى فقلت في آيات منها

وان كان قولي حيلة فاقصة * أصار قصير أرفه صفة الخلة
وقبله يقولون في التصغير نقص وانه * لا وفي من التكبير في القدر والعد
والا فباسم الله عذوا حروفه * أليس عبيد الله أكثر من عبد
وكان ولدي ولد سميت به عبيد الله وكان له أخ أكبر منه اسمه عبد الله فكان ثم من
عز عليه تصغير الاسم فقلت ما تقدم في آيات انظرها في التكميل * وتقدم ذكر
الموودة يقال وأد الموودة يدها دفنها حية وكانت العرب في الجاهلية تفعل ذلك
قبل من أجل الغيرة وقيل خوف الفقر كما قال تعالى خشية اطلاق ومنه قول
الفرزدق ومنا الذي منع الوائدات * وأحيى الويد فلم يواد
يعني جده صمصمة بن ناجية بن عقال وكان يفدى الموودة أن تنقل يروي أنه لما أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم قال يا رسول الله اني كنت أعمل عملا في الجاهلية
أفنيته في ذلك اليوم قال وما عملك فأخبره بخبر طويل فيه أنه حضر ولادة امرأة من
العرب منها فأراد أبوها أن يدها قال فقلت له أتبيعها قال وهل تبيع العرب أولادها
قال قلت انما أشتري حباتها ولا أشتري رثها فاشتراها منه بناقتين عشراوين
وجعل وقد صارت لي سنة في العرب على أن أشتري ما يدهه بذلك فعندى الى هذه
الغاية ثمانون ومثما موودة وقد أنشدتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تفعل ذلك لأنك لم تبغ بذلك وجه الله وان عمل في اسلامك عملا صالحا كتب عليه
وكن زيد بن عمرو بن نفيل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث أمة
وحده يحيى الموودة أيضا يقول للرجل اذا أراد أن يدها الله لا تقبلها أنا كفيك
موتها فبأخذها فادترعرت قل لا يها ان شئت دفعها إليك وان شئت كفيك
موتها وسياقي خبره في باب انبياء الله تعالى وقال الله تعالى واذا الموودة
سئلت بأي ذنب قتلت قيل سؤال الموودة على وجه التوبيخ لقائلها وهي لا تعقل
كما قال لاطفل الذي لا يعقل لم ضربت اذا ضرب وما ذنبك وكما قال الله تعالى واذا قال
الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمتي المهين من دون الله وقيل انها
تكون يومئذ كلمة في العقل وغيره ومعنى سئلت سئل عنها كما قال تعالى ان العهد كان
مـثـلـا أي مـثـلـا لـا عـنـو و يـسـرأ سأل وسياقي * ومن الموودة حديث نعيم بن قعنب
الرياحي قال أتيت أباذر رضي الله عنه فلم أجده ورايت امرأته فسألتهما عنه
فمات هوذا في صفة لنا فجعل يسوق أو يتوديعين فاطرا أحدهما في عجز صاحبه

في عنق كل واحد منهم ما قرب به فوضع القريتين فقلت يا ذر ما كان من الناس
أحد أحب الى من أن ألقاه منك ولا أنقض الى أن لا ألقاه منك فقال الله أولك
وما جمع هذا فقال اني كنت وأدت في الجاهلية وكنت أخشى في لقبك أن تخبرني
أنه لا توبة لي وكنت أرجو في لقبك أن تخبرني أن لي توبة وفرجا قال أو في الجاهلية
قلت نعم قال عفا الله عما سلف ثم عاج رأسه الى المرأة فأمرها بطعام فالتوت عليه
ثم أمرها فالتوت عليه حتى ارتفعت أصواتها فقال واياها الآن دعنا عنك فانك
ان تعدون ما قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمكن قلت وما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهن قال قال المرأة من ضلع فان ذهبت تقومها تكسرها وان
تدعها ففهي أود وبلغت فجاءت بثر يد كأنها قطة فقال كل ولا أهولك فاني صائم ثم قام
يصلي فجعل يذب الركوع ويخفقه ومعنى يذب يسرع ورأيتة ينتظرني أن أشبع
أو أقارب ثم انصرف فجعل يده معي فقلت ان الله وانما اليه راجعون فقال ومالك فقلت
من كنت أخشى من الناس أن يكذبني فما كنت أخشى أن تكذبني فقال الله
أولك ان كذبتك كذبتك منذ لقيتني فقلت ألم تقل اني صائم ثم أرا التأتأ كل
قال نعم قد صمت من هذا الشهر ثلاثة أيام فوجب لي اجره وحل لي الطعام معل
قوله قاطرا أحدهما هو من القطار وهو أن يربط أحدهما بالآخر ومنه قول عمر
رضي الله عنه في الناقة العجاء ينظر ونها بالابل وقوله عاج رأسه هو من العوج
وهو عطف رأس البعير بالزمام وكل شيء تعطفه من قضيب أو غيره تقول عجته فأنعاج
ومن هذا قيل ناقة عاج اذا كانت مدعان السير لينة الانعطاف وتقول معجت بخبر
فلان ونه أعوج به أي ما أباليه وكذلك معجت بكذا أي لم أتفع به قل أبو زيد قال
شربت ماء ملحا فمعجت به أعجبه عجا أي لم أرو منه والابل تعج بالماء الملح وتضع به
بصوغا وتوعدو عا وهو الرى وأنشد

وبعض التوم ليس له معاج * كخض الماء ليس له اناء

وبعض خلائق الاقوام داء * كداء الشج ليس له دواء

وجاء في بعض الاخبار أنهم كانوا يبدون من النيات ما كانت زرقاء أو شيماء أو رشاء
أو كسحاء أو ما منهم هذه الصفات ومن هذا حديث سودة بنت زهرة بن كلاب
وذلك أنها الما ولدت على بعض هذه الصفات ورآها أبوها كذلك أمر بوأدها
فأرسلها الى الجحون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمعها تنطق تقول

لاتد الصبية وخلها في البرية فالتفت فلم ير شيئا فعاذ لدفعها فسمع الهاتف يسبح
بسبح آخر في المعنى فرجع الى أبيها فأخبره بما سمع فقال ان لها الشأنا وتركها
فكانت كاهنة قریش فقالت يومالني زهرة ان فيكم نذيرة أو تلذذيرا فاعرضوا
على بناتكم فعرضن عليها فقالت في كل واحدة منهن قولاً ظهر بعد حين حتى
عرض عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو ستلذذيرا في خبر طويل ذكره
أبو بكر النقاش وفيه ذكر جهنم أعادنا الله منها ولم يكن اسم جهنم مسموعا عندهم
فقالوا لها وما جهنم فقالت سمعتم عن النذير قلت واذ قد جرى ذكر الكهنة
فاحسن ما رأيت في ذلك حديث سواد بن قارب رضى الله عنه قال فيه ابن السكبي
دوسي وقال غيره سدوسي وكان كاهنا في الجاهلية وفيه يقول القائل

كهانة

ألا لله علم لا يجارى * الى الغايات في جنبي سواد

يروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مازحه في الاسلام فقال له ما فعلت كهانة
ياسواد فغضب فقال قد كنت أنا وأنت على شرم من هذا من عبادة الاصنام وأكل
الميتات أو تعبرني بأمر قد ثبت منه فقال عمر حينئذ اللهم غفرا ثم حدث أن رثيه
جاءه ثلاث لبال متواليات هو فيها كلها بين النائم واليقظان وقال له قم ياسواد
واسمع مقالتى واعقل ان كنت تعقل قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من
لوى بن غالب يدعو الى الله وعبادته وأنشده في كل ليلة من الثلاث اللبالي ثلاثة
آيات معناها واحد ووقايتها مختلفة فأنشده في الليلة الاولى

عجبت للعين وتطلبا * وشدها العيس بأقلامها

تموى الى مكة تبغى الهدى * ما صادق الجن ككذابها

فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدأماها ككاذبها

وفي الثانية

عجبت للعين وابلاسها * وشدها العيس بأحلاسها

تموى الى مكة تبغى الهدى * ما لها سر الجن كأرجاسها

فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس ذنابى الطير من راسها

وفي الثالثة

عجبت للعين وتنفارها * وشدها العيس بأكوارها

تموى الى مكة تبغى الهدى * ما مؤمن الجن ككفارها

فارحل الى الصفوة من هاشم * ليس قدأماها ككاذبها

ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده ما كان من الجن رثيه اليه ثلاث

ليال متواليات وأنشده

أتاني نجي بعد هده ورقدة * ولم يك فيما قبلوت ~~ب~~كاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة * أتاك نبي من لؤي بن غالب
فرفعت أذيال الأزار وشهرت * في العرمن الوجنا حول السباب
فأشهد أن الله لا شئ غيره * وأنت مأمون على كل غائب
وأنت أدنى المرسلين وسيلة * من الله يا ابن الأكرمين الطايب
فرنا بما يأتيك من وحى ربنا * وإن كان فيما جنت شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذوشفاة * بمنغن قتيلا عن سواد بن قارب
وسواد بن قارب هذا مقام حميد في دوس حين بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقام حينئذ سواد فقال يا معشر الأزد ان من سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم
ومن شقاؤهم أن لا يتعظوا إلا بأنفسهم وان من لم تنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه
الحق لم يسعه الباطل وانما تسلمون اليوم بما سلمتم به أمس وقد علمت أن نبي الله قد
تناول قوما أبعد منكم فظفر بهم وواعد قوما أكبر منكم فأخافهم ولم تمنعه منهم
عدة ولا عدد وكل بلاء منسى إلا ما بقي أثره في الناس ولا ينبغي لأهل البلاء إلا أن
~~ي~~كونوا أكثر من أهل العافية للعافية وانما كف نبي الله عنكم ما كفكم عنه فلم
تزالوا خارجين مما فيه أهل البلاء داخلين فيما فيه أهل العافية حتى قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم خطيبكم ونقيبكم فغبر الخطيب ونقب النقيب عن الغائب
ولست أدري لعله تكون للناس جولة فان تسكن فالسلامة منها إلا أنه والله يحبها
فأحبوها وقال في ذلك

جئت مصيبتك الغداة سواد * وأرى المصيبة بعدها تزداد
أبقي لنا فقد النبي محمد * صلى الله عليه ما يعتاد
حرنا لعمرك في القواد مخامرا * أوهل لمن فقد النبي رقاد
~~ك~~نا نخل به جنابا عمرها * جف الجناب فأجذب الوراد
فبكت عليه أرضنا وسماؤنا * وتصدعت وجدانه إلا كباد
قل المتاع به ~~و~~كان عيانه * حلما نضمن ~~س~~كرته رقاد
ان النبي وفاته كحياته * الحق حق والجهاد جهاد
لو قيل تفدون النبي محمدا * بذلت له الاموال والاولاد

وتسارعت فيه النفوس ببذلها * هذاله الاغياب والاشهاد
 هـذا وهذا لا يرد نينا * لو كان يفديه فداءه سواد
 انى أحاذر والحوادث حمة * أمرا اعاصف ريحه ارعاد
 ان حل منه ما يخاف فأنتم * للارض ان رجفت بنا أوتاد
 لوراد قوم فوق منة صاحب * ردتى وليس لمسة مرناد
 فأعجب القوم شعره وقوله فأجابوه الى ما أحب * وروى أبو جعفر العقيلي فى كتاب
 الصحابة رضى الله عنهم عن رجل من بنى اهل يقال له لاهب أولهيب قال حضرت مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت بأبى أنت وأمى نحن
 أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من استراق السمع عند
 قذف النجوم وذلك اننا اجتمعنا عند كاهن لنا يقال له خضر بن مالك وكان شيخا كبيرا
 قد أنت عليه مائة سنة وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك
 علم من هذه النجوم التى يرمى بها فانا قد فرغنا لها وخشينا سوء عاقبتها فقال عودوا
 الى السحرا أخبركم الخبر ألخير أم ضرر ولا من أم حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما
 كن من غد فى وجه السحرا أتيناها فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينيه
 فنادى يا ميا يا خطر يا خطر فاما الينا أسمعو فأمسكنا وانقض نجم عظيم من
 السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته أصابه اصابه خامر عاقبه عاجله عذابه
 أحرقه شهابه زابله جوابه ياويله ما حاله بلبله بلبلاله عاوده خباله تقطعت حباله
 وغيرت أحواله ثم أمسك طويلا فاذا هو يقول

يا معشر العرب بنى قحطان * أخبركم بالحق والبيان
 أقسمت بالكعبة والاركان * والبلد المؤمن السدان
 قد منع السمع عتاة الحمان * بشايب يكف ذى سلطان
 من أجل مبعوث عظيم الشأن * يبعث بالتنزيل والقرآن
 وبالهدى وفاسل الفرقان * تبطل به عبادة الاوثان
 فقلنا ويحك يا خطر انك لتذكر أمرا عظيما فأتى لقومك فقال
 أرى لقومى ما أرى لنفسى * أن يتبعوا خير نبي الانس
 برهانه مثل شعاع الشمس * يبعث فى مكة دار الحس
 بجمعكم التنزيل غير اللبس

فقلنا يا خطر ومن هذا فقال والحياة والعيش انه لمن قر يش ما في حكمه طيش ولا في خلقه ميس يكون في جيش واى جيش من آل قحطان وآل ايش فقلنا له بين لنا من اى قر يش هو فقال والبيت ذى الدعام والركن والا حاتم انه لمن نجل هاشم من معشر اكارم يبعث بالسلامة وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان أخبرني به رئيس الجن ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكت وأغمى عليه فما أفاق الا بعد ثلاثة فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد نطق عن مثل نبوة وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده * نقلت هذا أيضا من كتاب الاستاذ رحمه الله * قوله أصابه أصابه أراد وصابه جمع وصب مثل جل وجمال وقوله وآل ايش يحتمل أن تكون قبيلة من الجن ويحتمل أن يريدوايش بمعنى وأى شئ على جهة المدح والاحاطة يريد الاحاطة * ومن الكهان أيضا شق وسطح وخبرهما مذكور في السيرة واخبارهما عما لم يقع * كان سطح جسد الملقى لا جوارح له فيما يذكرون ولا يقدر على الجلوس الا اذا غضب انتفخ فجلس وكان شق شق انسان فيما يذكرون انما له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ويد كعن وهب بن منبه رضى الله عنه أنه قال قيل لسطح أنى لك هذا العلم فقال لى صاحب من الجن استمع أخبار السماء من طور سيناء حين كلم الله موسى فهو يؤدى الى من ذلك ما يؤديه وولد شق وسطح في اليوم الذى ماتت فيه طريفة الكاهنة امرأة عمرون عامر بن مزريقا وهي بنت الخير الحيرية ودعت بسطح قبل أن تموت فأنت به فتقلت في فمه وأخبرت انه سيخلفها في علمها وكهانتها وكان وجهه في صدره لم يكن له رأس ولا عنق * ودعت بشق ففعلت به ما فعلت بسطح ثم ماتت وقبرها بالجحفة وعمر سطح زمانا طويلا حتى أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم فرأى كسرى أنوشروان ونفسيره بالعربية مجددا الملك فيما ذكر وهو ابن قباد مارأى من ارتجاس الانوان وخمود النيران ولم يكن خمدت قبل ذلك بألف عام وسقطت من قصرة أربع عشرة شرفة وأخبره الموبدان ومعناه القاضي والمفتي بلغتهم انه رأى ابلا صعبا تقود خيلا عربا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادهم وغارت بحيرة ساوة فأرسل كسرى عبد المسيح بن عمرو بن حيان بن نفيل الغساني وكان سطح من احوال عبد المسيح ولذلك أرسله

كسرى فيما ذكر الطبري الى سطح يستخبره علم ذلك ويستعبره رؤيا الموبدان فتقدم عليه وقد أشفى على الموت فسلم عليه فلم يحرس سطح جوابا فأنشأ عبد المسيح يقول
 أصم أم يسمع غطريف اليمن * أم فاد فاز لم به شأ والعين
 يا فاضل الخطأ أعيت من ومن * أنا الشخ الخي من آل سبن
 وأمه من آل ذئب بن حجن * أبيض فضا فاض الرداء والبدن
 رسول قبل العجم يسرى للوسن * لا يهرب الرعد ولا ريب الزمن
 تحوب بي الارض عند اة شرن * ترفعني وجنا وتم وى بي وجن
 خنى أتى غار الجأجى والقطن * تلفه فى الريح بوغاء الدمن
 كأنما حثث من حصى تسكن

تسكن اسم جبل فلما سمع سطح شعره رفع رأسه فقال عبد المسيح على جبل مشيخ
 جاء الى سطح حين أوفى على الضرب يح بعثك ملك بنى ساسان لارنجاس الايوان
 وخود النيران ورؤيا الموبدان رأى البلاصعايا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة
 وانتشرت فى بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التساوة وظهر صاحب الهراوة
 وخمدت نار فارس وغارت بحيرة ساوة وفاض وادى سماوه فليبت الشام لسطح
 شاما ولا بابل للفرس مقاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهو
 آت آت ثم قضى سطح مكانه * قوله ازل معناه قبض قاله ثعلب وقوله شأ والعين يريد
 الموت وما عن منه قاله الخطابي وفاد مات يقال منه فاد يفود وأما يفيد فعناه يتجتر
 وتقدم قبل هذا ذكر الفسطاط وهو اسم مصر المشهورة سميت بهذا الاسم من
 اجل ان عمرو بن العاص رضى الله عنه لما نزل عليها وحاصر أهلها ضرب فسطاطه
 بها وهو الخباء ثم تشاغل عن دخوله بالقتال والمحاصرة فلما افتتح البلد وأراد
 النزول الى الاسكندرية وجد فى الفسطاط حماما قد عشش فيه وباض فذكره أن
 يقوضه فأمر بالخباء أن يبقى على حاله وكل به من يحفظه حتى يفرخ الحمام فكان
 ذلك فسمى البلد بالفسطاط من أجل ذلك ذكر معنى هذا الخبر أبو عبيد البكرى رحمه
 الله وجاء من ذكر الفسطاط فى الحديث عن أبى الدرداء رضى الله عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم المحمة بالغوطة الى جانب
 مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام وتقدم * اذا القوس وترها أيد *
 وهو شعر حسن له معنى بديع أوله

إذا القوس وترها أيد * رمى فأصاب السكلا والذرى
واحى ببلدته بلدة * عفت بعد أن قد عفاها الصرى
يعنى بالقوس الذى يقول له الناس قوس قزح ويقولون هو الملك الموكل بالسحاب
وقوسه هو الذى تراه فى الجوّ ذا ألوان قبل نزول المطر يقول إذا الله عز وجل
وترها القوس لهذا الملك الأيد يعنى القوى أسقى الأرض فأثبت الله به
النبت فرمى به فى كلى الأبل وفى ذراها باليمن والشحم وقوله وأحى ببلدته
بلدة فالبلدة الأولى من المنازل ومطرها فى أكثر الأحيان لا يختلف والثانية
البلدة التى من الأرض وعفت كثرت من قوله تعالى ثم بد لنا مكان السينة الحسنة
حتى عفا أى بد لنا مكان الضر والبأس الرخاء والعافية حتى عفا أى كثروا
وفى الحديث من هذا اللفظ أمره عليه الصلاة والسلام بأحفاء الشوارب وأعضاء
اللحمى أى تسكيرها وتوفيرها * تقدم قوس قزح كره بعض العلماء أن يقال كذلك
خرج القاسم بن سلام فى كتاب آداب الإسلام له قال لا تقولوا قوس قزح فان
قزح شيطان ولكن قولوا القوس وأما القزح الموضع الذى بالمزلفة فعلوم وسياق
ذكر القوس فى باب الواو إن شاء الله تعالى * وتقدم ذكر الأيدى وإنها ثلاثة خرج
أبو داود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الأيدى ثلاث فبدا الله العليا وبدا المعطى
التي تليها وبدا الأخذ السفلى فأعط الفضل ولا تجزعن نفسك وقال بعض الحكماء
الأيدى ثلاث بيضاء وخضراء وسوداء فاليد البيضاء الابتداء بالمعروف واليد
الخضراء المكافئة واليد السوداء المن بالمعروف ولى من قطعة كتبت بها إلى
صاحب لى أهدى لى كتف شاة يدها وكان اسمه على فقلت
ثلاثة أيدى منت بها * على أباحسن لا تحدد
وذلك أنك أهديت لى * فواحدة ذلك فأحسب وعد
وثانية أن بدأت بها * وثالثة أن بعثتم بيد
انظرها فى التكميل * وتقدم يد بجر وفسره ابن قتيبة فى حديث النبى صلى الله
عليه وسلم أنه استأجره وأبو بكر رضى الله عنه من بنى الدئل رجلا هاديا خريتا
فأخذهم يد بجر قال يريد الساحل لأن الطريق كان عليه ومن هذا يقال للقوم
إذا تفرقوا فى البلاد تفرقوا أيدى سبأ يريد أخذوا طريق سبأ الذى مرقهم الله
كل مرق فى البلاد قال والخريت الماهر بالدلالة والدلالة جميعا وإنما سمى

خربت لانهم يمدى بمثل خرت الابرّة ولا يخفى عليه شئ وجاء في البخارى اسم هذا الدليل أرقط ويقال أريقط وللغيبه الخطيب أبى محمد عبد الوهاب فى الخريت رب غا و كانه عفریت * ذو مخاز الى الخنا خريت

وتقدم أيضا البیداء جاء فى الحديث قال النبى صلى الله عليه وسلم لئنسانه أسرع كن لحاقانى أطول كن يدا فكانت سودة وكانت تحب الصدقة كذا قال سودة وفى موضع آخر زينب بنت جحش وفى آخر صفة فأنه أعلم رضى الله عنهن وتقدم (يداك أو كذا وفولك نفخ) يقال هو رجل نفخ زقا أو كاه وسبح عليه حتى اذا الحج فى البحر انخل الوكاه فاستغاث برجل لينجيه من الغرق فقال له ذلك وقيل انه رجل أتى الى بئر وعليه بنات حتى من أحياء العرب فجعل ينفخ فى قريهن ويوكى بمنزح معهن فرآه بعض أهل الحى فحملته الغيرة على قتله فأخبر بذلك أهل المتقول فقال رجل منهم ذلك أى لا يؤخذ له بشارقت ثم صار هذا مثالا لكل من فعل فعلا يلام عليه حتى رأيت الهمدانى قد ذكره فى تفسير سورة يوسف عليه السلام ان يوسف لما قال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه أتاه جبريل عليه السلام فقال له لم قلت كذا اهلا قلت رب العافية أحب الى يداك أو كذا وفولك نفخ * وللخطيب أبى محمد عبد الوهاب رحمه الله كلام منظم فى هذا المنظومة جوابا الى على رسالة كتبها اليه وتدخل فى ملح هذا الكتاب المستملح عند ذوى الالباب المستلحق فى آخر الابواب وسبها انى كنت قدما كترت رجلا اسمه يحيى لمدة العصور وذلك فى رمضان وكان رحمه الله كثيرا التفتل بعد الربط قليل التلفت الى الشرط ان لم يغبط لم يرتبط بل ربما حال فى الحال تاب الله ذوالجلال علينا وعليه من هذه الخلال فكاتبته اليه أستفهمه عن حاله بعد بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على النبى الكريم وبعد كلام كثير

كتبته مستفهما عن يحيى * لازلت فى عز وبرت يحيى

هل أنت يا يحيى على باقى * أم قد قرأت سورة الطلاق

الى آخر الرجز نحو ما كتبت لك رضى الله عنه كذا فى رجز مطول فيه

وأنت عندما كترت يحيى * كاهل بالعمم أو كى نديا

من بعد نفخ المرء مل عفيه * والامر فيه لو درى ما فيه

حتى اذا أحكم هذا الامرا * وقد أتى شيئا العمرى امرا

بهم عجلان مهول اليم * ففكان أتماياله من أم
بنناه في لهو وفي النظام * والبحر عند ذلك في اغتلام
اذفتح الزق هنالك فاه * وزج كف الجهل في قفاه

الى آخر الرجز انظر الحكايتين والرجلين بكما لهما في التسكيم وتهتم الكلام
في الدال غير المعجمة من ذلك * داء وجمعه أدواء والداء من قدر الله تعالى يخلفه
متى شاء وفيما شاء وفيه خير كثير اذا كان في الجسم وشر كثير اذا كان في القلب
فعلل القلوب هي العلل المهلكة للدين نعوذ بالله من البلاء قلبه وكثيره ظاهرة
وباطنه ومن رحمة الله سبحانه أنه خلق الدواء وخلق الداء وجعل لكل داء دواء
مايز يلهي حتى ~~ال~~فردواؤه الايمان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألا أخبركم بداء انكم قالوا بلى يا رسول الله قال فان داءكم الذنوب ثم قال ألا أخبركم
بدواء انكم قالوا بلى يا رسول الله قال فان دواء انكم الاستغفار فالحمد لله على
جميع نعمه الظاهرة والباطنة * جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برئ باذن الله تعالى وقال تداووا فان الذي
أنزل الداء أنزل الدواء أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقال اذا وقع الذباب في انا
أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء خرجه
الجاري رحمه الله وزاد أبو داود أنه ينبغي بجناحه الذي فيه الداء وقال أبو عبد الله أنه
يقدم السم ويؤخر الشفاء وجاء في حديث آخر في الطعام وفي آخر في الشراب
وجاء في بعض طرقه فامسكوه ومعناه اغمسوه والمقيل في غير هذا الموضع النظر
يقال سامقلمة عيني هذا اليوم وقد تداوى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
العقرب وغيرها وروى عنه أنه كان اذا نزل عليه الوحى صعد رأسه فكان يغلفه
بالحناء وكان اذا خرجت به قرحة جعل عليها حناء وقد جاء عنه في حديث أهل
البيت أنه كان يكتم كل ليلة ويحتجم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة وقد داوى غيره
وقطع لبعضهم عرقا وكوى آخروا أمر بالدواء وقال تداووا عباد الله وأمر بالحجامة
فقال احتجموا السبع عشرة وتسع عشرة واحد عشر وعشرين لا يتسبغ بكم الدم ذكر
ذلك أبو طالب في كتاب قوت القلوب وقال أحسبه لاهل الحجاز خاصة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتداوى كما تقدم وهو رأس المتوكلين وامام العابدين وكان
رحمة للعالمين فاذا لا يقدح التداء في التوكل اذا كان المتوكل عالما وقصدا

بالتداوى اتباع السنة كما قال عليه الصلاة والسلام من رغب عن سنتي فليس مني
 والتداوى رخصة وسعة وقد قال الله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج والله
 تعالى يحب أن يؤخذ رخصه كما يحب أن يؤخذ بعهزائه وقد صام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في السفر وأفطر وكان ظاهره للخلق ليتفوا آثاره فأفطر لأجل الناس
 لأن الصوم قد كان شق عليهم وامتنع قوم من الفطر مع المشقة فقال فيهم أولئك
 العصاة فاذنواى المتداوى اتباع السنة ونوى حكم الله تعالى في العقاقير التي
 أودعها سبحانه المنافع واستعمل البراء للطاعة والخدمة لمولاه والسعي في أوامره
 إذ كانت العلل قاطعة عن التصرف في العمل وشاغلة للنفس عن الشغل في الآخرة
 كان فاضلا في فعله ولم يقدح ذلك في توكله لعلمه أن لكل شئ قدرا وإن الدواء من قدر
 الله وإن النافع والضار والمبتلى والمعافى هو الله وحده ولكن يعافى بسبب وبغير
 سبب كما يرزق بواسطة وبغير واسطة كما يروى أن موسى عليه السلام اعتل
 علة فدخل عليه بنو إسرائيل فعرفوا علمه فقالوا إن دواء هذه العلة معروف مجرب
 والتداوى به فنبه فقال لا تداوى فدامت علمته فأوحى الله تعالى إليه وعزني
 لا أبرأك حتى تتداوى بما ذكره لك فقال داووني بما ذكرتم فداووه فبرئ فأوجس
 في نفسه من ذلك فأوحى الله إليه يا موسى أردت أن تبطل حكمتي لتوكلك على
 من أودع العقاقير منافع الأشياء وفي بعض الاخبار أن نبيا من الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام شكى الى الله الضعف فأوحى الله تعالى إليه كل البيض ولا تخر كل
 اللحم باللبن فإن فيهما القوة قال الشيخ أحسبه للضعف عن الجماع * فهذه طريقة
 درج علم الطائفة من العمال وثمر طريقة أخرى أقوى من هذه للاقوياء لأن في الدين
 طريقتين طريق تبلى وعزيمة وطريق توسع ورخصة فمن عوفي سلك الطريق
 الأشد وهو الأقرب والاعلى وهذا للتأربين وهم السابقون ومن ضعف سلك الطريق
 الأدنى وهو الأوسط لأنه أبعد وهو لأصحاب البين وهم المقصدون وفي المؤمنين
 أقوياء وضعفاء ولينون وأشداء وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن
 القوي أحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير وقد ذكر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قوما ومدحهم أنهم لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون وذكر
 أنهم يدخلون الجنة بغير حساب وقد نسي عن السكى في غير حديث وقال لرجل أراد
 أن يداوى أخاه إلا أنه مات من علمته فقال أمالو برئ لعلت أبرأته لعلمه بما يحس

في بعض النفوس ان الشفاء والنفع من قبل الدواء وذلك من الشرل وكره المحققون
بالتوحيد التداوى خشية دخول ذلك عليهم وروى عن موسى عليه السلام أنه قال
يارب بمن الدواء والشفاء قال مني قال فما يصنع الاطباء قال يأكلون أرزاقهم
ويطبخون نفوس عبادي حتى يأتي شفائي أو قبضي وقد كان ابن حنبل رضى الله عنه
يقول أحب لمن اعتقد التوكل وسلك هذا الطريق ترك التداوى من الاشربة
وغيرها واعتل عمران بن حصين رضى الله عنه فأشاروا عليه أن يكتبوى فامتنع
فلم ير الوابه وعزم عليه زيا بذلك وكان أميرا حتى اكتبوى فكان يقول كنت
أصبر نورا وأسمع صوتا وأسمع تسليم الملائكة على فلما كتبوى انقطع غنى ذلك وفي
خبر كانت الملائكة تزوره فيأنس بها حتى اكتبوى فكان يقول اكتبوىنا كيات
فوالله ما أفلحنا ولا أنججنا ثم تاب من ذلك وأتاب الى الله تعالى فرد الله عليه ما كان
يحمد من أمر الملائكة * ومريض أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقيل له لودعونا لك
طيبيا فقال قد نظرت الى الطبيب فقال اني فعال لما أريد انظر قوله الطبيب أمرضني
يعني الله عز وجل وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال اني طبيب
أنت رفيق والله عز وجل هو الطبيب من رواية السلفي رحمه الله وقيل لابي الدرداء
رضي الله عنه في مرضه ما تشمتكي قال ذنوبي قيل فما تشمتي قال مغفرة ربي قيل
أفلاندعوا لك طيبيا قال الطبيب أمرضني وقيل لابي ذر رضى الله عنه وقد رمدت
عينا لوداويتهما قال اني عنهما المشغول قيل فلو سألت الله أن يعافيك قال أسأله فيما
هو أهم الي منهما وقيل لابي محمد متى يصع للعبد التوكل قال اذا دخل عليه الضر
في جسمه والنقص في ماله فلم يلتفت اليه شغلا بحاله وينظر الى قيام الله عليه وقد
كان أصاب الربيع بن خيثم الفالج فقيل له لوداويت فقال قد همت ثم ذكرت
عادا وتودوقروا بين ذلك كثيرا كانت فيهم الاوجاع وكانت فيهم الاطباء فهلك
الداوى والمداوى ولم تغن الرقي شيئا وفي هذا المعنى قال الشاعر

مالا لطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يشفى منه فيما قدمضى
ذهب المداوى والمداوى والذي * جلب الدواء وباعه ومن اشترى
وقال آخر عزم الفناء على رحل من ترى * فأنخلق بين مقدم ومؤخر
ذهب المداوى والمداوى والذي * جلب الدواء وباعه والمشتري
وقال آخر تؤمل أن تعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليلة

وقد كان أصاب عبد الرحمن بن يزيد الفالج فعطل عن القيام فسأل الله تعالى أن يطلقه في أوقات الصلوات ثم برده إلى حاله بعد ذلك فكان إذا جاء وقت الصلاة فكأنما نشاط من عقال فإذا قضى الصلاة رجع إليه الفالج كما كان قبل ذلك ومن لم يتداو من الصديقين والسلف الصالحين أكثر من أن يحصى وسئل سهل عن شرب الدواء فقال كل من دخل إلى شيء من الدواء فأنما هو سعة من الله لا هزل الضعف ومن لم يدخل فيه فهو أفضل لأنه إن أخذ شيئاً من الدواء ولو كان الماء البارد سئل عنه لم أخذت ومن لم يأخذه فليس عليه سؤال والاصل في هذا أن ذرة من أعمال القلوب مثل التوكل والرضا والصبر أفضل من جبال من أعمال الجوارح وكان يقول علل الأجسام رحمة وعلل القلوب عقوبة وقال مرة أمراض الجسم للصديقين وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول نجسد المؤمن أصح شئ قلباً وأمرضه جسمها ونجد المنافق أصح شئ جسمها وأمرضه قلباً وقد قيل لا يحمل المؤمن من علة في جسمه أوقلة في ماله وقيل لا يدخل من علة وذلة ولا بعدان لم يتداو أعمال حسنة منها أن ينوي الصبر على بلاء الله والرضا بشيئانه والتسليم لحكمه إذ قد يحسن عنده لأنه مؤمن إذ قد عرف الحكمة في ذلك والخبرة في العاقبة لأنه حكيمة ومنها أن مولاه أعلم به وأحسن نظراً واختياراً وقد حبسه وقيد بالأمراض عن المعاصي كما روى عن الله تعالى أنه فقر يحيى والمرض قبلي أحبس بذلك من أحبه من خلقي والإنسان يطغى بالعوا في كفاطغي بالمال قال بعضهم إنما حمل فرعون على أن قال أنذركم الأعلى طول العوا في بيت أربعمائة سنة لم يصدع له رأس ولا حم له جسم ولم يضرب عليه عرق فادعى الربوبية ولو أخذته الشقيقة والمليحة في كل يوم شغله ذلك عن دعوى الربوبية ومن فائدة المرض أنه يكفر الذنوب فإذا كرد الأمراض بقيت ذنوبه عليه موقورة وفي الخبر لا تزال الحمى والمليحة بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة وفي خبر حمى يوم كذا مرة سنة وذلك لأن في الإنسان ثمانمائة وستين مفصلاً تدخل حتى اليوم في جميع المفصل وقد تقدم وقيل في قوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة قيل ظاهرة العوا في وباطنة البلاوى لأنها نعم في الأخرى * وروى أن موسى عليه السلام رأى رجلاً عظيم البلاء قال يا رب ارحمه فأوحى الله عز وجل إليه كيف أرحمه فمناه أرحمه وجاء في الحديث من طرقت أهل البيت إذا أحب الله عبداً اتلاه فان صبر اجنبا

وان رضى اصطفاه (ومن فوائده) أن الملك يكتب له مثل أعماله الصالحة التي كان يعملها في صحته وأنه يجزى له من الحسنات مثل ما كان يجزى له على أعماله وفي الخبر يقول الله لا تنكتهما كتبوا العبدى صالح ما كان يعمل فانه في وثاقي ان أطلقته أبدلته لما خيرا من لحمه ودمه ما خيرا من دمه وان توفيته توفيته الى رحمتي (ومن فوائده) تجديد التوبة والحزن على الذنوب وكثرة الاستغفار منها وحسن التذكرة وقصر الامل وكثرة ذكر الموت وقد كانوا يستوحشون اذا خرج عنهم عام لم يصابوا فيه بتقص من نفس أو مال ويقال لا تخلوا المؤمن في كل أربعين يوما أن يروع بروعة أو يصاب بنكبة وكانوا يكرهون فقد ذلك في ذهاب هذا العدد من غير أن يصابوا فيه بشئ لكن هذا الفضل كله اذا لم يشتك المريض مولا الى العبد الذين لا يغنون عنه من الله شيئا ففي الخبر اذا مرض العبد أوحى الله الى الملكين انظرا ما يقول لعوداه فان حمد الله وأثنى عليه دعواه وان شكى وذكر شره اقالا كذلك يكون وعن طاووس ومجاهد رضى الله عنهم ما يكتب على المريض أينما في مرضه قالوا وكانوا يكرهون أن ين المريض لانه انما يظهر معنى يدل على شكوى وذكر بعض العلماء العبادة خشية الشكاية وخوف الزيادة في القول أن يخبر عن العلة بأكثر منها فيكون في ذلك كفر للنعمه وكان بعضهم اذا مرض أغلق أبوابه فلم يدخل عليه أحد حتى يبرأ فيخرج منهم فضيل وهيب وكان بشر يقول أشتى ان أمرض بلا عواء وقل فضيل ما أكره العلة الا لاجل العواء وهذا الباب كبير والكلام فيه كثير

ولما لم أجده في البيت قولا * أصرفه ولا لغة أفسر

رجعت الى حديث الناس فأقبله واقراه ويسر لا تعمس

والكن يدنى أرجع للذى قد * بدأت أتمه يارب يسر

(فصل واما ما بدأل معجزة) فمن فوائده قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه

بلفظ الغائب وهو حاضرة والوافيه أقوالا منها أن ذلك بمعنى هذا وقيل المعنى هذا

القرآن ذلك الكتاب الذى كنتم تستفتحون به على الذين كفروا ومعنى تستفتحون

تستنصرون وقال الكشافى قال ذلك الكتاب لان الكتاب من السماء والرسول

من الارض * وقال بعض المفسرين ذلك الكتاب اشارة الى الكتاب الذى جاء به

جبريل عليه السلام فى غط من ديباج فيه كتاب فقال له اقرأ وقيل انها اشارة الى

ما تضمنه قوله تعالى الم لان هذه الحروف المتقطعة تضمنت معانى الكتاب كاهى

كالترجمة له وقالوا في قوله تعالى تلك الجنة في موضع آخر تلك الجنة بلفظ الغائب
وقال في النار هذه جهنم بلفظ الحاضر أقوالا أحسنها عندى ما ذكر ابن خالويه
رحمه الله أشار الله تعالى الى جهنم بهذه ليخوفهم او يؤكدا التحذير منها وجعلها بلفظ
الإشارة القرينة كالخاضرة التي ينظر اليها أعاذنا الله منها برحمته وتقدم قولهم
فلان قليل ذات اليد خرج ثابت رحمه الله عن الحسن رضى الله عنه من وسع عليه
في ذات يده ولم يخف أن يكون ذلك مكراف قد آمن مخوفا ومن ضيق عليه في ذات
يده فلم يرج أن يكون ذلك نظرا من الله تعالى فقد ضيع مأمولا انتهى كلامه رضى
الله عنه (قلت) قد ذم الله تعالى من تخلق بغير هذا قال الله تعالى فأما الإنسان
إذا ما اتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرس وأما إذا ما اتلاه فقد ر عليه رزقه
فيقول ربى أهاننى كلا وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ
حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال تعالى أليس بون
أن مانعدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون وقال تعالى
عسى أن نسكروهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن نجعلوا شيئا وهو شر لكم وقال
تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم وقال تعالى هذا عارض مبطرنا
الآية الى غير ذلك من الآي كثير فينبغي للعبد أن يشكر الله على كل حال وبهم
نفسه ويخاف ذنبه ولا يأمن من مكره فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
ولذلك قال بعضهم انما الراحة عند أول قدم يضعها في الجنة جعلنا الله تعالى بمن
خشى ربه وخاف ذنبه بمنه وعينه وتقدم ذا وفي القرآن منه كثير وفي الحديث أيضا
ولكن لا بد من شاهد ولو ذكر حديث واحد انظر قول عثمان بن اثال للنبي صلى
الله عليه وسلم اذا أخذ أسير افرط الى سارية من سواري المسجد فربه النبي صلى
الله عليه وسلم وقال له ما عندك يا عثمان فقال خير يا محمد ان تقتل تقتل ذامم وان تنعم
تنعم على شاكروا ان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت قالها ثلاث مرات
في ثلاثة أيام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلقوا عثمان فانطلق الى نخل
قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
عبده ورسوله والله يا محمد ما كان على الأرض وجه أبغض الى من وجهك فقد
أصبح وجهك أحب الوجوه كلها الى وقال مثل ذلك في الدين وفي البلد وتم على
اسلامه وغيره أهل مكة بالاسلام فقال لهم أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا والله يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً حميداً حين ارتد أهل اليمامة مع مسيلة الكذاب فقال يا بني خيفة أين عزبت عقولكم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير أين هذا من يا ضفدع نقي كم تنقن لا الشراب تكدرين ولا الماء تمنعين فيما كان يهذي به مسيلة فأطاعه منهم ثلاثة آلاف وانحازوا الى المسلمين فقتل ذلك في أعضاء بني خيفة وقد صنع سهيل بن عمرو رضى الله عنه نوعاً من هذه الحكمة شرفها الله تعالى لما انتهى اليهم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتداد العرب تكلم بحكمة أقوام بكلام قبيح وارتجت مكة فسمع أبو خافة والد أبي بكر الصديق رضى الله عنهما الرجعة فقال ما هذا فقالوا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فن ولي بعده قالوا ابنك قال ورضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت وأبو بكر الصديق رضى الله عنه حين بلغه موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غائباً قدم فدخل عليه فقبله وقال بأبي أنت وأمي أما المودة التي كتب الله عليك فتد ذقتها ثم خرج على الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين وكان الناس قد دهشوا والموتة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ما مات وأمكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران فتد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد أن قيل قد مات حتى قدم أبو بكر فقال مقالته المتقدمة قال فوالله لكان الناس لم يعلموا ان هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر رضى الله عنه يومئذ وأخذها الناس عن أبي بكر رضى الله عنه فأنما هي في أفواههم فقام سهيل بن عمرو رضى الله عنه بحكمة حين بلغه موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعض أهل مكة ما قالوا فقال مثل خطبة أبي بكر بالدينة كأنه كان معها قال يا أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقد نعى الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم اليكم وهو بين أظهركم ونعناكم الى

أنفسكم فهو الموت حتى لا يبقى أحد ألم تعلموا ان الله عز وجل قال انك ميت وانهم
ميتون وما محمد الا رسول الآية وكل نفس ذائقة الموت وكل شيء هالك الا وجهه
فاتقوا الله واعصوا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكتبته تامة
وان الله ناصر من نصره ومعز دينه وقد جمعكم الله على خير رجل فلما بلغ عمر بن
الخطاب رضى الله عنه منطقة قال أشهد ان ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق
لما أسرنا به بلاى ابن عمر ويوم بدر وكان أعلم الشفة السفلى قلت يا رسول الله انزع
ثنته فلا يكون عليك خطيأ أبدا في موطن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا أمثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وعسى أن يقوم مقام ما لا تذمه أبدا قال عمر
رضى الله عنه هذا والله هو المقام

(مقلوب البيت حرف بين ألفين)

وأداوا وأداوا وأدا * وأدى وأذى وذل ودل

أما الكلمات الأربع فقد تقدم الكلام عليها في البيت قبلها امر فوعة وما زدت على
أن نصبتها هنا * وأما الكلمة الخامسة فأدى وهى أفعل من أذى فلان دينه أداء
وأدى إذا قناه وتقول فلان أدى الأمانة عن فلان ومنه في الحديث يقول عن
نفسه صلى الله عليه وسلم قد علموا انى من أتقاهم وأداهم للأمانة ويكون أدى أيضا
من الاداة وهى السلاح تقول أدى فلان السلاح اذا لبسه فهو مؤدى بالهمز أى شاك
وأما مؤدى بالهمز فانه من أودى اذا هلك وتقول أديت للسفر فأنا مؤدى بالهمز
أيضا اذا تم بات له وأخذت لذلك الامر أدية ونحن على أدى للصلاة أى على
تهب وأدى أيضا بمعنى أعان وأنصف ومنه قول لاعرابي من يؤدبنى على أبى الحكم
يعنى أباجيل وقد كان مطلبه بحقه قال بعض أهل اللغة هذه الهمزة مبدلة
من عين انما هو أعدى ومعنى يؤدبنى على هذا يعدنى والادى الآلة وأداه
يؤديه قواه وأدى الرجل قوى على الاداة فهو مؤدى بالهمز كما تقدم وزد على
هذا الشكل اذا المتقدم في قوله * أبح أدا الصكلان ادا * وان كانت الالف عوضا
من التامين فهو من الشكل وأدى فلان دينه وقد تقدم وهو يترن * وبمالا
ترن أيضا أداء المصدر المتقدم وأدى الذئب الغزال يأدو وقد تقدم وقال الشاعر
أدوت له لا خذذه * وهيات الفتى حذرا

ومن هذا الشكل أدى الرجل يدي إذا صار في جوفه الداء قال يعقوب يقال قد دبت يافلان فأنت تداء داء أو قال غيره وأدت فأنت مدي إذا أصابه الداء وأد أنه أنا أصبته بداء يتعدى ولا يتعدى لغتان وقولهم به داء طبي أي ليس به داء كما ليس بالطبي داء * والكلمة السادسة آذى يؤذى من الأذية تقول آذى يؤذى آذى والأذية وأذية وتأذية وأذيت له آذى قال الشاعر

لقد أذولك وودوا لوتفار قهم * آذى الهراسة بين النعل والقدم
ومما لا يترن آذى من قوله تعالى ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى وإذا
الظرف المتقدم المذكور وفي القرآن منه كثير وإذا الحرف الناصب بالالف
ومنه من يكتها اذن وقد يجازى بها كما قال الشاعر إذا جاء الشتاء فأدقوني *
وتأتى إذا الشئ يوافقك كقولك خرجت فاذا زيدا قائم المعنى خرجت ففاجأني زيد
في الوقت بقيام ومثلها اذولا يلبها الا الفعل الواجب تقول بينا أنا كذا اذا كان
كذا

* (فصل من فوائد هذا الباب تقدم آذى) وفي الحديث الذي جاء فيه ما ذكر
الترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثوبان قطريان غليظان فـ كان اذا قعد فعرق ثقل عليه فتقدم بر من الشام
لغلان اليهودي فقلت لو بعثت اليه فاشتريت منه ثوبين الى الميسرة فأرسل اليه
فقال قد علمت ما يريد انما يريد ان يذهب بجالي أو يذراهمي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذب قد علم اني من أتقاهم لله وأداهم للامانة ووقع في الطرة
في كبير من النسخ الرواية أداهم واصواب أداهم * وتقدم اذا الحرف الذي
يجازى به ومنه قول الشاعر

إذا قصرت أسياقنا كان وصلها * خطانا الى أعدائنا فنضارب
وينظر هذا البيت الى قول بعضهم وقد عرضه أبيه في الجند وقال له وكان له سيف
قصير ان سيفك هذا قصير فقال خطوة تطيله فقال المشى الى الهند أقرب من
تلك الخطوة أو كما قال مثل قول كعب بن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * فرما ولحمتها اذا لم لحق
ونسا قبل في الاقدام

وقولي كلما جشأت وجاشت * رويدك نعمدي أو نترجي

وقد تقدم وقول الآخر

وقولي كلما جشأت لنفسى * من الابطال ويحك ان تراعى
وتقدم ذكر الاذية والاذى وقد جاء في القرآن والحديث منه كثير قال الله تعالى
ويستألفونك عن المحيض قل هو اذى أى قذروتن والله أعلم وقوله ان الذين
يؤذون الله ورسوله ولا تكونوا كالذين آذوا موسى وجاء في الحديث من قول
النبي صلى الله عليه وسلم ما أحد أصبر على اذى سمعه من الله يدعون له الوله
ثم يعافهم ويرزقهم وفي حديث آخر كذا بنى ابن آدم وشتمنى ابن آدم ولم يكن له
ذلك فامات كذبه اباى فقوله ان يعبدنى كلبد أنى وليس أول الخلق بأهون على من
اعادته وأما شتمه اباى فقوله اتخذ الرحمن ولدا وأنا الاحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم
يكن لى كفوا أحد وجاء في الحديث أيضا حكاية عن الله تعالى من آذى لى ولما
فتد بارزنى بالمحاربة أما الذى فى حق البشر من هذا فممكن وأما الذى فى حق الله
تعالى فيحمل على التأويل اذية قدس سبحانه أن ياله ضرر أو تلحقه اذية من
مخلوق كما يتقدس عز وجل أن يصل اليه نفع أو تدر كدمصلحة هو الغنى عن المسرة
المتعالى عن المضرة وانما يحمل الحديث والله أعلم أنه يصبر على الاذى أى يترك
المعاجلة بالاختذ ويجهل العاصى ولا يعاجله بالعقوبة وذلك أيضا لعله أنه سيتوب
ويقلع أو يمد لى له ليزداد اثما كما قال تعالى ليس لك من الامر شئ أو يتوب
عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون * ومن أسمائه تعالى الصبور وهذا معنى قوله
ما أحد أصبر على اذى سمعه من الله تعالى ويحتمل أن تكون الاذية
المذكورة فى القرآن فى قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله على حذف
المضاف أى يؤذون أولياء الله ورسوله كما قال تعالى من آذى لى ولما الحديث
وهذا شائع فى لسان العرب قال تعالى واسأل القرية أى أهل القرية وقس على
هذا يحادون الله ورسوله ويشاقون الله ومن يشاق الله وما كان مثله فيحمل منه
ما كان فى المخلوقين على الحقيقة وما كان فى الله على الجواز والتأويل المتقدم
أو يكون يشاق الله بمعنى يعادى لأن من شاقك أو حادك فقد آذاك أو يكون على
جهة المجازاة مثل ومكر واومكر الله وهو خادعهم ويستهمزى بهم ونسوا الله
ففسهم أى جازاهم بما جازوه وعاملهم بما عاملوه على معنى الموافقة والمطابقة
وكذلك ما ورد منه فى الحديث مثل قوله عليه الصلاة والسلام ينحك الله الى رجلين

يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة وكما قال في الحديث الآخر يفتحك الله
منكم أزالين لقرب الغيث منكم قال فقال رجل من باهلة يا رسول الله وإن ربنا
ليفتحك قال نعم قال فلا والله لا عهد منا الخير من رب يفتحك وبعده هذا يأتي تمام
الحديث عن لقيط بن المتفق أكثر من هذا وفيه ألفاظ كثيرة من هذا الباب
وسمى يأتي تفسير أزالين في باب الرأى إن شاء الله تعالى وكما جاء في الحديث الآخر لله
أشد فرجاً تبوء عبده من أحدكم يجدر احلته بالفلاة وقوله عليه الصلاة والسلام
ما يوطئ رجل المساجد للصلاة والذي كرا لا تبشش الله به كما تبشش أهل الغائب
بغائبهم إذا قدم عليهم وقوله من تقرب إلى شبرا تقربت إليه ذراعا ومن تقرب إلى
ذراعا تقربت إليه باعا وإذا أقبل إلى يمشي أقبلت إليه أهراول وما جرى هذا
المجرى فأنما هي كلها كتابات وتقریب أمثلة فالفتح كناية عن الرضا وهذا خلق
الكريم ألم تسمع قول الشاعر

أضاحك ضيفي قبل أنزال رحله * فينعم عندي والمحل جديب

معناه يتأناه بكل مبرة وكل كرامة وإن لم يكن هناك الفتح حقيقة وكذلك
التقرب المذكور إنما هو ضرب مثل كناية عن الوصلة والمحبة الاتراذ كرا الشبر
والباع والذراع وليس ثم من ذلك شيء حقيقة نعم ولا عندك وإنما هو كناية عن
عن المجازاة منه على الطاعة التي أوجدها منك وهذا هو الكريم المحض يعطى
ويعمخ ثم يشي على الفاعل ويمدح والشئ يعرف بضمه * اعلم أن ضد الفتح
والرضا الغضب والسخن فكما تقول رضى الله عن فلان وضحك الله به كذلك تقول
غضب على فلان وسخن عليه ولا نفسه على رضا والغضب يكون ذلك منك
بتغير في أشكالك من اشراق في وجهك وتعمل عند الرضا وترتد واتفاح أوداج
عند الغضب والله سبحانه يتعالى عن التغير والتبدل * وإنما مثل ذلك على جهة
التقريب في حق الله تعالى وله المثل الأعلى أن تدخل دار الملك في المخلوقين وهو قد
احتجب عن الرعية فترى مواعيد منصوبة وأطعمة موضوعة وصائف وولدانا تعلم
أن الملك راض وإن لم تر وجهه ثم تدخل تارة فترى سبي وفاقا وأنطاغا وقيودا وأغلالا
وسياطا وسودانا تعلم أن الملك غضبان وإن لم تره ألم تسمع قول الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام يوم القيامة إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله الحديث إنما
يقولون ذلك لما يرون من الهول ويتوقعون من العذاب نعوذ بالله من غضبه

وقس على هذا جميع الباب * وقال المازري رحمه الله تعالى في معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملاوا قال الممل الذي بمعنى السامة لا يجوز على الله تعالى وقد اختلف في تأويل هذا الحديث قيل ان ذلك على معنى المقابلة أى لا يدع الخير حتى تدعوا العمل وقيل حتى هنا بمعنى الواو فيكون قد نفي عنه الممل و يكون لا يمل وتملاوا وقيل حتى بمعنى حين وسيأتي طرف منه في باب الميم في قافية مل ومل ومثله ما أحد أغبر من الله أن يرني عبده أو ترني أمته وقال المازري أيضا معناه ما أحد أمتع لافوا حش من الله تعالى والغيور يمنع حريمه وكلما زادت غيرته زاد منعه فاستعير لئيع البارى سبحانه عن معاصيه غيرته مجازا واتساعا واطاهم بما يفهمونه * وقع هذا الحديث في صلاة الكسوف وفسره بما تقدم وزاد فائدة كبيرة أذكرها لك اذ هذا الكتاب مبني على جلب الفوائد قال رضى الله عنه ذكرها ان الركوع كثر فيها ليكمل في ركعتين ركوع أربع ركعات كما جعل في تكبير صلاة العبد تكبير أربع ركعات كما جعلت الخطبة في الجمعة عوضا من الركعتين ليكون الفضل والكمال وتضعيف الاجر لهذه الامة والحمد لله رجع الكلام الى المعنى الاول وفي معنى ما تقدم قوله عليه الصلاة والسلام اذا كان أحدكم يصلى فلا يصبق قبل وجهه فان الله تبارك وتعالى قبل وجهه اذا صلى انما معناه ثوابه ورحمته وجاء في موضع آخر اذا صلى أحدكم واجهته الرحمة فما وجدت من هذا المعنى فاحمله على ما يليق بجلاله وعظمته ونزهه عن سمات البشر ونقصهم فانه قدوس عن النقائص متعال عن المنافع والمضار سبحانه وتعالى وسيأتي كثير من هذا اثر حديث لقيط بن عامر بن المتفق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كنت وعدت بك ذكرها كبري كماله * قال ابن عبد البر رحمه الله وقد لقيط بن المتفق الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نعيم بن عاصم بن المتفق قال لقيط فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا المدينة لا سلاح رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف من صلاة الغداة فقام في الناس خطبا فقال أيها الناس ألا اني ما خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام الا لآلهكم اليوم الامثل من قبل امرئ بعثه قومهم فقالوا اهلنا ما يقول رسول الله الا ثم اهلنا ان يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال ألا اني رسول هل بلغت ألا اسمعوا ألا اجلسوا اجلس الناس وقت أنا وصاحبي

حتى اذا فرغ لنا فؤاده برصه قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب قال فضحك
 لعمر الله وهز رأسه وعلم اني أبتغي سقطة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله وأشار بيده قلت ما هن يا رسول الله
 قال علم الميتة قد علم متى مية أحدكم ولا تعلمونه وعلم المني متى يكون في الرحم
 قد علمه ولا تعلمونه وعلم ما في غد قد علم ما أنت طاعم غدا ولا تعلمه وعلم يوم الغيث
 يشرق عليكم أزلين مشفقين فيظل يفحك قد علم ان غوثكم قريب قال لقيط
 لن نعدم من رب يفحك خيرا وعلم يوم الساعة قلت يا رسول الله اني سألتك عن
 حاجتي فلا تعجلني قال سل عما شئت قلت يا رسول الله علما تعلم الناس وما تعلم
 فانما من قيل لا يصدقون تصديقنا أخبرنا عن مذجج التي تدنو علينا وختم التي توالينا
 وعشيرتنا التي نحن منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى
 نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة فلعمر الهك ما تدع على ظهرها من شئ الا
 مات والملائكة الذين عند ربك فيصعج ربك يطوف في الارض وقد خلت عليه
 البلاد فيرسل ربك به صب من عند العرش فلعمر الهك ما تدع على ظهرها
 من مصرع قتل ولا مدفن ميت الا شقت القبر عنه حتى تلقيه من قبل رأسه
 فيستوى جالسا ثم يقول ربك مهيم لما كان فيه فيقول يا رب بعيد عهد بحياة
 جسمه حديث عهد بأهله فقلت يا رسول الله كيف يجمع عنا بعد ما يمزقنا البلى
 والرياح والسباع قال أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله الأرض أشرفت علمها مدرة
 يابسة فقلت لا تحي هذه أبدا ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث الا أياما
 حتى أشرفت علمها فاذا هي شربة واحدة ولعمر الهك أهو أقدر على أن يجمعكم
 من الماء على أن يجمع نبات الأرض فتخرجون من الاصواء من مصارعكم
 فتنظرون اليه ساعة وينظر اليكم قال فقلت يا رسول الله كيف ونحن ملء الأرض
 وهو واحد ينظر الينا وينظر اليه قال أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس
 والقمر آية صغيرة ترونها ساعة واحدة ويريانكم لاتضامون في رؤيتهما
 ولعمر الهك أهو أقدر على أن يراكم وترونها معا على أن تروهما ويريانكم
 قال فقلت يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا اذا القينا قال تعرضون عليه بادية له
 صفحا تكم لا تخفي عليه منكم خافية فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء فينضح بها
 قبلكم فلعمر الهك ما تخطى وجه واحد منكم منها فطرة فأما المسلم قد رجع وجهه

مثل الرابطة البيضاء وأما الكافر فتخطه بمثل الحميم الأسود ثم ينصرف بئسكم
وينصرف على أثره الصالحون قال فتسلكون جسرا من النار يبطأ أحدكم الجمرة
يقول حس يقول ربك وبه لا تقططعون على حوض الرسول لا يظما والله ناهله
فلعمركم ما يبسط أحد منكم يده الا وقع عليه قدح يطهره من الطوف
والبول والاذى وتخسف الشمس والقمر فلا ترون منهم أحدا قال فقلت يا رسول
الله فبم يصبر يومئذ قال بمثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم سترته
الارض أو واجهته الجبال قال فقلت يا رسول الله فبم تجزي من حسناتنا
وسبائنا قال الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها أو تغفر قال فقلت يا رسول الله
فما الجنة أم ما النار قال لعمركم الهلاك للنار سبعه أبواب مأمهين بابان الا يسير
الراكب بينهما سبعين عاما وان للجنة ثمانية أبواب مأمهين بابان الا يسير الراكب
بينهما سبعين قال فقلت يا رسول الله فعلا من نطلع من الجنة قال على أنهار من عمل
مصحفي وأنهار من كأس ما بها صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير
آسن وفاكهة لعمركم الهلاك خير مما تأكلون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة قال
فقلت يا رسول الله أولئها ما أزواج مطهرة أو من مصالحات قال الصالحات
للصالحين تلذون بهن مثل لذائذكم في الدنيا ويتملذذن منكم غير أن لا توالد قال لقيط
أقضى ما نحن بالغبون ومنتهون اليه قال فقلت يا رسول الله علام أبايعك قال فبسط
يده ثم قال على أقام الصلاة وآتاه الزكاة وزيل الشرك فلا تشرك بالله الهاء غيره قال
فقلت وان لنا ما بين المشرق والمغرب قال فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده وطمأنني أشترط شيئا لا يعطيه فقلت نخل منها حيث شئنا ولا يجزع على المرء
الا نفسه قال فبسط يده وقال ذلك حل حيث شئت ولا يجزع على نفسك الا نفسك
فانصرفنا عنه صلى الله عليه وسلم * قلت ذكر في هذا الحديث ألفاظا
يعظم أمرها في صدور الجاهل ولوعروا معناها وما عهدته العرب في كلامها
من الاستعارة وتقريب المعاني واستمزال الالفاظ لتقرب من فهم المخاطب
لم يستعظموا ذكرها الا ترى المخاطب بها لقيطارضى الله عنه لما كان عربيا
لم يستغرمها ولو استبشعها السائل عنها النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الصحابة
رضوان الله عليهم فهم وما معاني الالفاظ فلم تبعدهم فلقوها بالقبول ولم يحتاجوا
الى أن يسألوا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تلقاها نحن بالسنة الفاسدة

وأذهاننا الرائدة فوق الاشكال واحتج الى السؤال وقد ورد في القرآن العزيز وفي حديث الرسول من هذا القيل الكثير لا القليل مثل قوله تعالى لما خلقت بيدي وتجري بأعيننا وجاء ربك والملك صفا صفا وأتى الله نبيا منهم من القواعد وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكل شيء هالك الا وجهه وغير ذلك فمن فهمه الله معناها ورزقه علما فلمحمد الله على ذلك ومن قصر علمه عن معرفتها فليؤمن بها ويعتقد أن لها تأويلا يعلمه العلماء ولذلك قالوا رضي الله عنهم لهذا الصنف من الناس اقروا هذه الاحاديث كما وردت وآمنوا بها ولا تتكافوا ما لا علم لكم به وبكيفية ذلك وقالوا هذا في الصدر الاول ثم لما كان بعد ذلك وكثر اهل البدع والاهواء خشوا رضي الله عنهم أن يسبق الى وهم السامع من هذه الالفاظ شيء ينطق بها لمحمد في الدين يعتقد على غير وجهه فيقع في شبهة ففسروا هذه الاحاديث وحملوا معناها على مذاهب الصمانيه ولغة العرب فقالوا ما تقدم في ذكر الدين وفي ذكر اليمين وقال المهدوي رضي الله عنه في الوجه الوجه ينصرف على وجوه منها الوجه الذي هو الجارحة ومنها أول الشيء وصدره نحو قوله تعالى وجه النهار ومنها القصد والفعل نحو قوله وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ومنها الحيلة نحو قولك ما الوجه في كذا ومنها المذهب والجهة والمنزلة والقدر نحو لفلان وجه عند الناس والوجه الرئيس ووجه الشيء نفسه وذاته وقال في قوله تعالى بلى من أسلم وجهه لله أي أخلص عمله وخص وجهه لانه أشرف ما في الانسان والعرب تخبر بالوجه عن جملة الشيء وقال في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال الثوري الا ما يريد وجهه وقال أبو عبيدة لا جاهه أي الا الوجه الذي يطلب به الوجه عند الله والجاه عنده وقيل الا وجهه الاياه كقولك أكرم الله وجهك أي أكرمك الله انتهى كلامه * قلت وهذه الوجوه كلها في الوجه فانظر أولاها والبقية اضافة القديم تعالى فاجعلها له وانف عنه ما لا يليق بجلاله وليس فيها عندي أولى من قوله الوجه كناية عن الذات وكذا فسر قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه أي الاهو وكذلك قالوا في قوله تعالى تجري بأعيننا أي حفظنا واكلأنا وكذلك فانك بأعيننا ولتصنع على عيني وقيل بأعيننا أي برأي منا حمله على معنى البصر الذي أثبتته لنفسه مع السمع في قوله اني معكم أسمع وأرى وقوله سميع بصير وقال الشاعر * فان الله راى وسمع * وقالوا

في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أى عن شدة عظيمة وهو أن يقال قامت الحرب على ساق أى اشتدت وقالوا في قوله تعالى الله ينزل السموات والأرض أى هادى أهل السماء والأرض ألا تراهم قال يهدى لنوره من يشاء وقالوا في قوله تعالى فأتى الله بنبيائهم من القواعد أى فعمل في البنیان فعلا ومعناه هده من قواعد فأنخسف أعاليه وكذلك قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا معناه جاء حكمه وهده فمكان آيات فعل لا آيات ذات وقيل جاء أمر ربك وكذلك أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام أى بظلم أو بعذاب في ظلل وكذلك قالوا في قوله تعالى ونحن أقرب إليه من حسب الوريد أى بالغوث والاحاطة وإن الله مع المتقين أى بالنصر والمعونة وهو معكم أينما كنتم أى بالعلم والرعاية ويحذركم الله نفسه أى عقوبته وتعلم ما في نفسي أى غيبي ولا أعلم غيبك وكذلك ما جاء في الحديث من هذا القبيل مثل قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا قال مالك رحمه الله ينزل أمره وقيل ينزل ملك من ملائكته وقدر ويُنزل بضم الياء أى ينزل الله ملكا من الملائكة أو يكون هذا على حذف المضاف كما قال تعالى وأسأل القرية أى أهل القرية وهذا معروف في لسان العرب يقولون ضرب الأمير اللص وقطع السارق أى أمر بذلك * قال المازري ويحتمل أن يكون عبر بالنزول عن تقريب الباري للراعي حينئذ واستجابته لهم خالطهم بذلك عليه السلام بما جرت به عادتهم فهم وعنه وكان المتقرب ما إذا كان في ساط واحد مع من يديه عبر عن ذلك بأن يقال جاء وأتى وإذا كان في علو قيل نزل ونحلى * وقد ورد هذا في القرآن والسنة نعم وعندنا اليوم سمعت بحريا يقول لآخر أمس قذف السلطان وكان سألته عن القطائع متى تخرج من بلد كذا وكذلك يقولون بنى السلطان مدينة كذا وهدم سور كذا فلا تنكر هذه الألفاظ واحملها على معانيها وقدس القديس عما لا يليق به من الانتقال والزوال والنزول والتغير واعتقد أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا جزء ولا مصور ولا مركب ولا له بنية ولا هيئة ولا كيفية ولا حركة ولا سكون ولا طعم ولا رائحة ولا لون ولا صورة ولا جارية لا ترى كيف قال أهل العلم في الأشياء التي تقدم ذكرها مما يشبه الجوارح في الاسم كالوجه واليدين والعينين وما أشبه ذلك عدلوا إلى تأويلها ولو كانت جوارح كما يقع في نفس من ليس بهذه معرفة لما احتاجوا إلى تأويلها كما أولوا قوله عليه الصلاة والسلام إذا ضرب

أحدكم عبده فليتنق الوجه فان الله خلق آدم على صورة أى على صورة
المضروب وفي رواية خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً على أن عبد
الرزاق قد خرج حديثاً أراح به من الاشكال قال ان الله خلق وجه آدم على صورته
وقد تقدم حديث أن قلوب بنى آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن وقد تقدم
أيضاً أن الله وقول الأمة في السماء ومرة تفسيره في أول الكتاب * وفصل الخطاب
في هذا أن تعتقد أن الله ليس كمثل شئ ومهما قام في نفسك شئ فالله بخلافه فهذا
والحمد لله يدفع عنك وسوسة الشيطان وتخيله الا ترى أن الرسول صلى الله عليه
وسلم قال فيه يجري من ابن آدم مجرى الدم ولذلك قال يأتي الشيطان أحدكم
فيقول هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فقال عليه الصلاة والسلام وعلما المخرج
من ذلك فاذا وجد ذلك أحدكم فليقل آمنت بالله وليفته ولذلك حذر العلماء
من التماهى مع النفس في هذا المعنى فقال تفكروا في مخلوقاته ولا تفكروا في ذاته
وقد تقدم قال الترمذى رحمه الله وقد ذكر حديث النزول وقد قال غير واحد
من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه هذا من الروايات في الصفات ونزول الرب
تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا قالوا قد ثبتت الروايات في هذا ونؤمن بها ولا
نتوهم ولا يقال كيف هكذا روى عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك
رضي الله عنهم أنهم قالوا في هذه الاحاديث اقروها بلا كيف وهكذا قول أهل العلم
من أهل السنة والجماعة * وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات وقالوا هذا التشبيه
وقد ذكر الله عز وجل في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية
هذه الآيات ففسروها على غير ما فسر أهل العلم وقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده
وقالوا انما معنى اليد هنا القوة وقال اسحاق بن راهوية انما يكون التشبيه اذا
كان يد كيد أو مثل يد أو سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه وأما اذا قال كما قال الله
عز وجل يد وسمع وبصر ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون
تشبيهاً وهو كما قال الله تعالى في كتابه ليس كمثل شئ وهو السميع البصير ومثل
ما تقدم قوله عليه الصلاة والسلام ان الله جميل يحب الجمال قال المازرى أطلق
في هذا الحديث تسمية الباري جميلاً ويعتدل ان يكون سمياً بذلك لانتفاء النقص
عنه لان الجميل مناه من حسن صورته ومضمون حسن الصورة انتفاء النقائص
والشئ عنها ويعتدل ان يكون جميلاً بمعنى مجمل أى محسن كما ان كريم بمعنى مكرم

والله أعلم وقد تقدم أن الله لا يمل وهذا النوع كثير فقس ما يرد عليك بما وردت به
ربك مما يليق به أي الولد ولا تستشنع اللفظ الذي جاء في حديث لقيط المتقدم
فيصبح ربك يطوف في الأرض وقد خلت عليه البلاد واحمله على ما تقدم من قوله
وجاء ربك والمليك صاففا وقوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة وقد جاء في تفسير قوله تعالى لمن الملك اليوم يسأل الخلائق فلا يجيبه أحد
فيرد على نفسه فيقول لله الواحد القهار وهذا بين التفتحين حين لا يبقى أحد غيره
مصدقه كل من عليها ما ويبي وجهه ربك ذو الجلال والإكرام وأختم لك هذا
الفصل الذي هو نعم الأصل بحديث من نوع ما تقدم فيه ذكر الرجل والقدم وهو
حديث كبير وفيه لغة وعلم كثير شرحه بعضهم وفسره وكره بعضهم أن يفسره بغير
الفاظه وأنكره والحديث لا تزال النار يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع
رب العالمين فيه أقدامه فتقول قط قط ويروي رب العزة ويروي قطني قطني وقال
الاستاذ رحمه الله معنى قدمه قوم قدمهم إلى النار كما كان المسلمين قدمه إلى الجنة
من قوله تعالى لهم قدم صدق عند ربهم أي قد سبق لهم عند الله خير وهو إضافة
الملك كما قال سماؤه وأرضه ونار الله الموقدة وفي حديث آخر رجله والرجل أيضا
بمعنى جماعة معلوم في لسان العرب يقال رجل من جراد وقوله قطني أو قطني أو قط
أصل الكلمة من القط الذي هو القطع ثم خففت وأجريت بحرى الحروف وكذلك
قدمي بمعنى قط هي أيضا من الدن وهو القطع طولا والقط بالطاء هو القطع عرضا
يقال إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه صكبان إذا استعمل الفارس قدمه وإذا
استعرضه قطه وسبأني أدخل العرب الطاء على الدال وجعلها في قافية واحدة
في آخر الباب إن شاء الله ولما كان الشيء الكافي الذي لا يحتاج معه إلى غيره يدعو
إلى قطع الطلب وترك المزيد جعلوا قط وقد يشعرون بهذا المعنى فإذا ذكرت نفسك
قلت قطني وتدي كما يقال حسبي وإن شئت ألقته نونا فقلت قطني وقد في قال الراجز
لجمع بين الغتين * قاتني من نصر الحبيبين قد * وأما قط المبنى على الضم
فهو حرف الماضى وهي تنال بالتخفيف والتثنية وهي من القطع أيضا
وفي مقابلة في المستقبل عوض تقول ما فعلته قط ولا أفعله عوض مثل قبل وبعد
انتهى كما مر رحمه الله وقال ثابت في الدلائل في هذا الحديث لا تزال جهنم يلقى
فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين عز وجل قدمه فيترى بعضها

الى بعض فتقول قد قد بعزتك وكرمك أو كما قال ولا يزال في الجنة فضل حتى
يشئ الله تعالى لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفسر الحديث ولفظة قد قد على
نحو ما ذكره الاستاذ وقال في القدم نحو ما تقدم وينسب القول فيه الى الحسن على
ما رواه عنه أصحاب السنن ثم قال وهذا تفسير يرغب عنه ولا أحسب الحسن أيضا
قوله وهذا وأشباهه بولده عليه من أراد التنزيه وحمل مذهبه عليه وإنما
ذكرناه لنبه عليه ونقدم في النهي عنه والقول به والحديث صحيح كما جاء
لا ندفعه ولا تشكك تفسيره بغير ألفاظه التي جاءت به وقال الأوزاعي من الله التنزيل
وعلى رسوله التبليغ وعلينا التسليم لامر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تقدم هذا المعنى (قلت) قد فسر هذه الأحاديث العلماء رضى الله عنهم بما
فسروه ونحن أيضا نذكر ما ذكره ونحمله على ما يقتضى الاجلال لرَبنا تعالى
والاكرام ونؤمن بما قاله نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ونقول آخذ ذلك كله
والله أعلم والسلام * وبقي من لفظ قط الذي بمعنى قطع قط السعرا ذاعلا ذكره
الخطابي رحمه الله وقال يقولون أيننا أرضا قاطا ساعرها وأند

أشكو الى الله العزيز الجبار * ثم اليك اليوم بعد التسيار

وحاجة اليوم وقط الاسعار

وبقيت أيضا مسألة نخوية من هذا الباب هي عندي من لباب اللباب استشهد
نابت على قطي بقول الشاعر

قطي أبد من كل ما ليس نافعي * ومن طملي ما ليس لي بنصيب

وقال سئل بعض أهل اللغة عن قولهم عنى وقطنى ولدنى ومنى ما بالهم جعلوا علامة
اضممار الجحور ها هنا كعلامة المنصوب فقال انه ليس في الدنيا حرف تخففه
ياء الاضافة الا كان متحركا مكسورا ولم يريدوا أن يحركوا الطاء التي في قطنى
ولا النون التي في منى فلم يكن لهم بد من أن يجيئوا بحرف كياء الاضافة متحركا
اذ لم يريدوا أن يحركوا الطاء والنون فصارا الاولى من كلامهم أن تكون الباء
والنون علامة المتكلم خفا وبالنون لانها اذا كانت مع الباء لم تخرج هذه العلامة
من علامة الاضممار وإنما حملهم على أن لم يحركوا الطاء والنون كراهية أن تشبه
بالاسماء نخويدهن فرغ هذا فترجع بحول الله الى بقية الكلام والله أعلم

(فصل) مذهب أهل السنة أن يعتقد العبد أن الله عز وجل ارادة جارية

في المرادات حتى لا حادث في الوجود من خيراً أو شراً ولا هو جار على مشيئته وأرادته
وان محبته وبغضه ورضاه وسخطه ورحمته وغضبه وولايته وعداوته راجعة الى
ارادته وان الارادة صفة لذاته قديمة فهو مريد بها الكمال حادث في سمائه وأرضه
واكتساب العبد مخلوق لله تعالى والعبد مكتمل بسبب كون الله بتقدير الله وخلقه
ومشيئتهم بعدم مشيئته ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وسيأتي ذلك ان شاء الله تعالى
فعلى هذا ينبغي لك أن تعلم ان الطاعة التي ظهرت منك انما هي كسبك والله خلقها
لك وخلق لك القدرة عليها وهو يجزيك بها ويمدحك بفعلها كما تقدم وكذلك المعصية
التي اكتسبت هي خلق الله قدرها عليك ويعاقبك عليها ويذمك بفعلها وكل ذلك
بارادته وقدرته وسبق ذلك في علمه الازلي قبل أن يخلقك وبالذات فهو الهادي المصل
المعز المذل وكله عدل وحكم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون اذ لو سئل عما فعل
لكان محكوماً عليه وهو الحاكم ومقدور عليه وهو القادر والله تعالى
سرى عباده وهو القادر الذي لا يحول افساؤه ولا الاستكشاف عنه قال رجل له شام
ابن الحكيم وكان صاحب مذهب أتري الله في فضله وكرمه وعدله كافئاً ما لا ينطبق
ثم يعذبنا عليه قال هشام قد والله فعل ولكنا لا نستطيع أن نتكلم قلت انما تركت
التكلم في هذا لانه من القادر الذي هو سر الله كما تقدم ان كان سنياً أو قال ذلك
لستم مذهب لان أبا عبيد البكري ذكر انه كان من الحشوية المشبهة وله أصحاب
يروون أحاديث في التشبيه كثيرة وكلها والحمد لله مستحيلة وحجتهم انهم يقولون
لا يقوم في المعقول الاجسم أو عرض فلما بطل وقوع الفعل من العرض صح من
الجسم وقيل لهم هذا أفسد قياس لانه لا يقوم في المعقول جسم الامر كسب مؤلف
فان قالوا ذلك فقد أقروا ان الباري سبحانه وتعالى مخلوق تعالى الله عن قولهم فانما
يؤخذ من قول مثل هذا ما وافق الحق وما يرد به على من هو أخبث مذهباً منه * والله
ولي التوفيق برحمته * وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في تكليف ما لا يطاق فذهب
من أجازوا واحتج بقوله تعالى ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قالوا فلو لا أنه ممكن لما
سأل الله أن لا يفعله وقالت طائفة لا يجوز هذا وانما يعنى به الوسوسة التي لا يقدر
الانسان على دفعها عن نفسه فيكون معنى لا تحملنا ما لا طاقة لنا به منها
أى لا تؤاخذنا به وفي الحديث قال الله تعالى قد فعلت وقالت طائفة انما هو مثل
أن يقول الله تعالى للعبد صل وصم ويقول للصلاة والصوم لا تأتينا به فلم تأت به واحدة

منهما فلم يصل ولم يصم فاستحق العقاب وهذا موضع السر لي قضى الله أمرا صكنا
مفعولا وسماي الكلام على هذه المسألة في باب الزاى عند قوله تعالى توزهم
أزافا نظرها ثم إن شاء الله تعالى * وقد تقدم لا يسأل عما يفعل وهم يسألون والكل
ملكه وخلقه يفعل ما يشاء وما ربك بظلام للعبيد قال إياس بن معاوية رضى الله
عنه ما كنت أحد بعقلي كله إلا أصحاب القدر قلت لهم ما الظلم في كلام العرب قالوا
هو أن يأخذ الرجل ما ليس له قلت فان الله له كل شيء (قلت) والعجب ممن يطلب أن
يطلع على سر الله في قدره هلا طلب السر الذي قد جعل الله في بعض الأشياء حتى
يستخرجه لا ترى أن المغناطيس يجذب الحديد دون غيره ليت شعري لاي شيء
اختص بهذا نعم وثم حجر آخر يجذب الاظفار وآخر يجذب اللحم على ما ذكره ابن
السيد قال وثم نبات يلقى في النار فلا يحترق صدق الله العظيم حيث يقول
في الانسان انه كان ظلوما جهولا

فصل الواجب على العبد أن يستسلم لقضاء مولاه ويحسن الادب معه متى رأى خيرا
فليحمد الله ومتى رأى غير ذلك فلا يلومن الانفسه وليزده مولاه عن الظلم ولا يقس
غائبا بشاهد فليس الرب واحد كيف وقد غشى ذوال العظمة والحلال أن تضرب له
الامثال فقال سبحانه وتعالى فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون
ان الانسان لجريء أن ينسب الى مولاه الظلم وهو منه برىء وهل يصح الظلم الامنا
نحن نعلم لو كون فان وضعنا شيئا في غير موضعه فقد ظلمنا وهو تعالى مالك الخلق كله
ملكه ففهمنا فعل شيئا قد وضعه موضعه كما تقدم ثم ليعتقد بقلبه ما يلفظه لسانه اذ
يسر أن الله حكيم عليم ومن كانت هذه صفته فلا معقب لحكمه وما أجمع بعبد
الرجل منا أن يسأل سيده عن حاله وسره وهو عبد مثله في الحقيقة فكيف
بالمالك ذي القوة المتين الملك الحق المبين ثم بماذا يستفهم ان قال أين فسؤال عن
المكان وان قال متى فسؤال عن الزمان وابن كان الله تعالى قبل أن يخلق الزمان
والمكان وان قال كيف فسؤال عن تشكييل وهيئة وان قال لم فسؤال عن علة وان
قال من فسؤال عن جنس وان قال كم فسؤال عن عدد وهذه الاستفهامات كلها
لا تصح في حق القديم سبحانه لقيام الحدث معك عند نفس السؤال فان ابتليت
بسائل فقال لك لم كان كذا فتوقف فان علمك الله حكمة فاذا كرها واحمد الله وقل
أثر ذلك والله أعلم وان كنت لا تدري فقل لا أدري وربما يعلمه غيري أو يكون

بما استأثر الله بعلمه وانسب العجز والجول والعيب لنفسك وتأدب في ذلك بأداب
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام المسمع الى قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه
 السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو
 يشفين فأضاف المرض الذي هو عيب الى نفسه وأضاف الخلق والهداية والا طعام
 والشفاء الذي كله شرف وفضل الى مولاه المتعالى وقد علم ان كلامه عنده لا اله
 الا هو له الخلق والامر وكما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم بيدك الخير ومعلوم
 ان الخير والشر في يده وقوله في الحديث الآخر ايسبك وسعديك والخير كله في يديك
 والشر ايسب اليك معناه والشر ليس مصافا اليك على جهة الادب وكذلك فعل
 الخضر عليه السلام حيث يقول الله تعالى ~~حكاية عنه~~ عند ذكر الخير فأردنا
 أن يدها ما ربهما خير امنه زكاة وأقرب رحما وقال في مثله فأرد بك أن يبلغنا
 أشدهما ويستخرجنا كثرهما رحمة من ربك ولما انتهى الى ذكر العيب قال
 فأردت أن أعيب انسيبه الى نفسه ونزه مولاه عن أن يضيفه اليه وكل من عنده
 سبحانه ولكن فعل ذلك أدباً منه صلى الله عليه وعلى جميع الانبياء والاولياء وسلم
 فسبحان ربك ما كان أعلمهم بما استعملهم لما علمهم * ونوع من هذا ذكر أبو طالب
 في قوت الغلوب قال قال أبو محمد سهل رحمه الله اذا عمل العبد حسنة فقال يا رب
 أنت استعملتني شكر الله له ذلك فقال أنت عملت واذا نظر الى نفسه فقال أنا عملت
 يقول الله تعالى بل أنا استعملتك واذا عمل سيئة فقال أنت قدرت وأنت أردت يقول
 الله تعالى أنت ظلمت وأنت عصيت بشهوتك وهواك واذا قال العبد ظلمت نفسي
 وعصيت بجهلي استحيي الله تعالى منه فقال بل أنا قدرت وأنا قضيت قد غفرت لك
 باعتراك بالظلم على نفسك هكذا أدب العاملين مع رب العالمين ويعتقدون مع ذلك
 ان الكل من عند الله تبارك وتعالى وان الخير والشر والنفع والضر من الله تعالى
 وحده لا شريك له ~~كما قال~~ تعالى قل كل من عند الله وهذا هو المحكم الذي
 ليس فيه تبدل ولا تاويل ثم قال تعالى حكاية عن المنافقين فما نهوا ولا تقوم
 لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن
 نفسك كذا اؤله بعض العلماء رضى الله عنهم * وقد روى عن أبي صالح أنه قال فمن
 نفسك وأنا قدرتم أعليك وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كنت جالسا
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا اذ قبل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما

في قيام من الناس وقد ارتفعت أصواتهم فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واستمع فلما دنوا جاء أبو بكر فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس إلى جنبه ثم
 جاء عمر فسلم ثم جلس مقبداً منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي
 ارتفعت فيه أصواتكم يا أبا بكر فقال بعض القوم يا رسول الله قال أبو بكر الحسنات
 من الله والسيئات من أنفسنا وقال عمر الحسنات والسيئات من الله فتابع بعض
 القوم أبا بكر وتابع بعض القوم عمر فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي
 بكر وقال كيف قلت يا أبا بكر قال قلت الحسنات من الله والسيئات من أنفسنا
 فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل على عمر وقال كيف قلت
 يا عمر قال قلت الحسنات والسيئات كلهما من الله قال فأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حتى عرف البشري وجهه ثم قال أما أني سأقضي بينكما بما قضى به اسرافيل
 بين جبريل وميكائيل والذي نفسي بيده ان أول من تكلم في القدر من جميع الخلق
 جبريل وميكائيل فأما جبريل فقال مقالتي يا عمر وأما ميكائيل فقال مثل مقالتي
 يا أبا بكر فقال جبريل لميكائيل أنا ان تختلف بخلاف أهل السماء وإذا اختلف
 أهل السماء اختلف أهل الأرض فهل نتماكم إلى اسرافيل فما حكم بيننا رضيتم
 فأتى اسرافيل فقضى بينهما ان القدر كله خير وشره من الله وهذا قضائي بينكما
 ثم قال يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى في الأرض لم يخلق ابليس * وقال بعض العلماء
 كل ما صدر من العباد من قول أو فعل أو حركة أو سكون فهو خلق الله سبحانه
 وأنه لا يخلق ولا يحدث شيئاً من الأشياء الا الله تعالى فيخلق للانسان قدرة وقوة
 واستطاعة يكتبها أفعاله مختاراً غير مجبور ولا ملجأ ولكنه لا ينفك من اكتساب
 ما سبق له في العلم القديم أنه يكتبه وبذلك يتوجه عليه العقاب وله الثواب
 كما قال تعالى لها ما كسبت وعلها ما اكتسبت وجزاء بما كانوا يكسبون خلافاً لما يقوله
 أهل البدع والجهالة والزيغ والضلالة منهم من يقول انهم يخلقون أفعالهم
 ويحدثونها ومنهم من يقول ان الله يخلق الخير وغيره يخلق الشر ويقولون لا يشاء
 الله المعاصي ولا يريدها وقد رد عليهم عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال لهم لو لم
 يشأ الله المعاصي لما خلق ابليس وقال رجل قدرى المجوسى ما لك لا تسلم قال حتى
 يشأ الله قال القدرى قد شاء الله ولكن الشيطان لا يدهك قال فأتانم أقواها ما
 تبال المعترلة وتعاها ربوا من شئ وقعو في الكفر المحض نسبوها إلى الله العجزوانه

يكون في ملكه ما لا يريد تعالى الله عن قولهم وويل للجبرية الذين يزعمون أنهم لا قدرة لهم ولا استطاعة وانهم كالجر الذي لا يتحرك الا بحركته وكالباب الذي لا يفتح ولا ينعلق الا بفتح ومغلق وانهم مجبرون على أفعالهم التي خلقت لهم غير مكتسبين لها وقد وفق الله أهل السنة وسددهم وهداهم الى الطريق الاوسط وأرشدهم فجمعوا بين الامرين وألغوا بين القولين فأحصوا الامور وسدوا رباطها وكان خير الامور وأساها وقد تهدي المعري لهذا المعنى فقال

لا تعش مجبرا ولا قدريا * واجتهد في توسط بيننا

قال ابن السيد رحمه الله في شرحه المجبرة والقدرية كلاهما في عقيدته واصف ربه بغير صفته لان القول بالا جبار يبطل التكليف والامر والهيى ويوجب أن لا يكون للفاضل مزية على الناقص ولا للطامع مزية على العاصي لان كل واحد منهما مجبر على ما هو فيه وقد أبطل الله تعالى هذه الدعوى في مواضع كثيرة من كتابه كقوله ولا يرضى لعباده الكفر وقوله فأما عود فهديناهم فاستجبوا لعمى على الهدى وقوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون والقول بالقدر يوجب تجهيل البارئ تعالى بأمر عالمه وعجزه عن نفوذ مشيئته فيهم وان العباد يفعلون ما لم يتقدم له علم به قبل كونه وكلاهما تين الصفقتين لا يليق بمن شهدت العقول السليمة بأنه أحكم الحاكمين وأنه موصوف بالكمال مبرأ من جميع النقص وان كل موجود واقع تحت أمره متصرف تحت حكمه وقد شهدت نصوص الشرع بمثل ذلك كقوله تعالى وما تستط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله ولو أنزلنا الهيم الملائكة وكلهم الموقى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا يؤمنوا الا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون وقد روى عن جعفر الطيار رضى الله عنه ان فلانا قال له العباد مجبورون فقال له الله أعدل من أن يجبر عبده على معصيته ثم يعاقبه عليها فقال له السائل فأمرهم مفقوض الهم فقال له جعفر الله أعز من أن يجوز في ملكه ما لا يريد فقال له السائل كيف هذا فقال أمر بين الامرين لا اجبار ولا تفويض انتهى كلامه قال انما رضى الله تعالى للجبريل لا للتبج وارادته لهم ما جميعا تعالى الله أن يكون في ملكه ما لا يريد ويشهد لهذا المذهب قول على رضى الله عنه الاعمال ثلاثة فرائض وفضائل ومعاصى فأما الفرائض فبأمر الله وبقدر الله واختيار الله وبحب الله وتخصيص

الله وأما الفضائل فبترغيب الله لأبامر الله وبقدرة الله واختيار الله تعالى وبمحاب
الله وتخصيص الله وأما المعاصي فبقضاء الله لابرضاء الله وبعلم الله لابعجاب الله
وبقدرة الله لباختيار الله ويروى انه لما رجع الى الشام قام اليه شيخ من أهل
الوقعة فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن سيرنا هذا أكان بقضاء وقدر فقال على رضى
الله عنه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما وطئنا موطنًا ولا هبطنا واديا ولا علمنا
تلة الا بقضاء وقدر فقال الشيخ أحسب عند الله عنائي وما أرى لى من الاجر شيئًا
فقال له على رضى الله عنه بل قد أعظم الله لك الاجر فى سيرك وفى رجوعك ولم
تكن فى شئ من ذلك مكروها ولا مضطرا فقال الشيخ وكيف لأكون كذلك
والقضاء والقدر ساقاني وعنهما كان سبرى فقال له على رضى الله عنه لعلك يا شيخ
ظننت قضاء الله لازما وقدر احقا لو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد
والوعيد وما كانت تأتي من الله سبحانه لائمة للذنب ولا محمودة لحسن ان الله
سبحانه أمر بتخييرا ونهى عن تحذيرا وكلف يسيرا ولم يعص مغلوبا ولم ينزل القرآن لهبا
ولم يرسل الانبياء وخلق السموات والارض باطلا ذلك لطن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار فهض الشيخ مبرورا وهو يقول

أنت الامام الذى نرجو بطاعته * يوم القيامة من ذى العرش رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا * جزاك ربى عنا فيه احسانا
انظر كيف أنكر على رضى الله عنه على الشيخ قوله وأخبره أن المسير وان كان
بقضاء الله فانه لم يجبرنا عليه ولا اضطرنا اليه بل قدره علينا وجعله مطابقا لقصد
واختياره فالانسان يعلم بالضرورة كونه قادرا على الحركة كما يعلم عجزه عن
السكون فى ذلك الزمن ويجد فرقا بين حركة ارتعاشه التى اضطر اليها وبين حركته
التي ترجع الى قصده واختياره كما يفرق بين حالته فى القوة والضعف فقدره
العبد على قدرة الله تعالى ومشيئته وارا دته كما تقدم وما تشاؤون الا أن يشاء الله ان
الله كان علما حكيما وهذه الآية احتج سنى على قدرى قال القدرى قال الله تعالى
انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل
امشاكرا واما كفورا فقال له السنى قرأت أول السورة ولم تقرأ آخرها
وما تشاؤون الا أن يشاء الله ان الله كان علما حكيما وهذا الخبر يروى عن عمر بن
عبد العزيز رضى الله عنه بلغه ان غيلان يقول بالقدر فبعث اليه فحجبه أياما ثم قال له

يا غيلان ما هذا الذي بلغني عنك قال يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول هل أتى على
الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا حتى بلغ أماسا كراوا ما كفو را فقال
عمر اقرأ آخر السورة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله فقال غيلان كنت أعمى
فبصرتني وأصم فأسمعني وضال فهديتني فقال عمر اللهم إن كان عبدك غيلان
صادقا والووقف هنا لان المعنى مفهوما كما تقدم فأمسك غيلان عن الكلام في القدر
فلما مات عمر وأفضت الخلافة الى هشام تنكح في القدر فقطع هشام يده فبره رجل
والذباب يقع على يده فقال يا غيلان هذا قضاء وقدر فقال كذبت لعمر الله ما هذا
قضاء ولا قدر قال فبعث اليه هشام فسلمه وفي رواية إن غيلان لما قرأ على عمر
رضي الله عنه هل أتى على الإنسان حين من الدهر حتى بلغ أماسا كراوا ما كفو را
فقال له عمر ويحك من هاهنا تأخذ الأمر وتدع يده خلق آدم قال هات يا أمير المؤمنين
فقال عمر وإذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من
يفسد فيها أو يفسد الامم الى قوله تسكتون فقال غيلان يا أمير المؤمنين والله لقد
جئتكم ضالا فهديتني وأعمى فبصرتني وجاهلا فعلمتني والله لا أنكحكم في شيء من هذا
الأمر أبد فقال عمر والله اني بلغني انك تنكحتم في شيء منه لا جعلتكم نكالا
للعالمين فلم ينكحكم حتى مات عمر فلما مات عمر سال فيه سيل الماء اوسيل البحر (قلت)
فالايمان بالقدر فرض واجب دل على ذلك القول وجاء به الشرع المنقول خرج
مسلم رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه عده في الايمان فقال وأن تؤمن
بالقدر كما خبره وشبهه * وسئل سلمان رضي الله عنه عن القدر والايمان به فقال
أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولا تقل لولا كذا
وكذا لم يكن كذا وكذا ولو كان كذا وكذا لم يكن كذا وكذا * وروى أن نفر من
أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه قالوا لو حسنا أمير المؤمنين فانه محارب
ولنا من أن يقتل قالوا فبئنا عند حجرته حتى خرج الصلاة الصبح فقال ما شأنكم
فقلنا خشينا أن تقتل فحرسناك فقال أمن أهل السماء تحرسوني أم من أهل
الارض قلنا لا بل من أهل الارض فكيف نستطيع أن نحرسك من أهل السماء
قال فانه لا يكون في الارض شيء حتى يقدر في السماء وليس من أحد الا وقد وكل به
ما كان يدفعان عنه ويكافئه حتى يحجب قدره فاذا جاء قدره خليا بينه وبين قدره
وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما وقد سئل لم تغفد سليمان عليه السلام

الهدد قال لانه كان يعرف بعد الماء فقال له السائل يعرف بعد الماء والصبيان يأخذونه بالحبال فقال أوليس القدر يسبق البصر وسأل رافع بن خديج رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جعلت فداي يا رسول الله قل لى كيف الايمان بالقدر قال تؤمن بالله وحده وأنه لا يملك أحد معه صرا ولا نفعا وتؤمن بالجنة والنار وتعلم أن الله خلقهم ما قبل الخلق ثم خلق الخلق فجعل من شاء منهم الى الجنة ومن شاء منهم الى النار عدلا ذلك منه فكل يعمل لما قدر غ منه وهو صائر لما قد خلق له قال قلت صدق الله ورسوله (قلت) وعمار وبيته من الحديث المسلسل من شيعي القاضي محمد العثماني الديباجي رحمه الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أخوف ما أخاف على أمتي تصديق بالنجوم وتكذيب بالقدر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجة وقال آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره وكل شئ في السند يأخذ بالحجة ويقول ذلك حتى قاله شيعي وأخذ بالحجة وقلته أنا اذ حدثت به من قرأه على وأخذت بالحجة ونسلسل الحديث مني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسند الصحيح والحمد لله وجاء في الموطأ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شئ بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز وعن عبد الله أيضا أنه كان يقول في خطبته ان الله هو الهادي والقاتل وقد تبرأ رضى الله عنه من زعم أنه لا قدر وان الامر أنف أى مبتدأ ليس قد بما فأكذب قائل ذلك وتبرأ منه كما تقدم وقال والذي يحلف به عبد الله ابن عمر لو أن لاحد هم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر وذكر الحديث المتقدم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال وتؤمن بالقدر خيره وشره ذكره مسلم رحمه الله وخرج الترمذي رحمه الله عن أبي هريرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن تنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه حتى كأنما فنى في وجنتيه الرمان فقال أهدأ أمرتم أم لم يهدأ أرسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم أن لا تنازعوا فيه وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال آخر الكلام في القدر لشراره هذه الآية وقال سهل رحمه الله ثبتوا القدر لله حتى يتخالفكم أن المعاصي هو الذي قدرها فاذا تخالفكم ذلك فتنزهوا عن المعاصي وثبتوا القدر فان القدر ثابت وقد سرقوله تعالى يؤمنون بالغيب على أقوال منها القدر وجاء في الحديث عن معمر رضى

الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أرايت رقى
تستتر بها ودواء تتداوى به ونقي تنتقم اهل ترد من قدر الله تعالى شيئا قال هي من
قدر الله فان قال قائل ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم لا يرد القضاء الا الدعاء قيل له
قد يكون القضاء والقدر من الله تعالى مطلقا وبسبب فاذا كان مطلقا وقع لا محالة
واذا كان بسبب كان الحكم للسبب الآخر وهو القضاء المبرم وقد علم الله أنه
كذا يكون ومثاله صلة الرحم تزيد في العمر ومثله في أحد الاقوال ان الله كتب
أجله مائة عشرين سنة ان قطع رحمه وان وصلها بلغه أربعين سنة وقد علم الله
أنه يصلها فيبلغه الاربعين ولا بد وقوله تعالى يحفظونه من أمر الله فويل معناه
بأمر الله وأيضا فالحفظ من قدر الله فلا بد منه (قلت) والعجب ممن ينكر القدر من
أهل الاهواء في الاسلام وأهل الكفر قد أثبتوه في جاهليتهم هذا لا يدعول قبل
الاسلام ان تقوى ربنا خير نفع * وبأذن الله ربني والعجل
من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل
وقال آخر هي المفادير فليأو فذر * ان كنت أخطأت فإخطأ القدر
وهذا كثير قيل لبعضهم بأي شيء عرفت ذلك قال بنقض عزائي وقال ينشد
يريد المرء أن يؤتي مناه * ويأني الله الا ما يريد
يروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كان رجل يكذب بالقدر وكان مسيئا
الى امرأته فخرج الى الجبانة فوجد خف رأسه مكتوب عليه يحرق ثم يذرى
في الريح قال فأخذه فحمله في سبط ثم دفعه الى امرأته ثم أحسن اليها ثم سافر
فجاءتها جاراتها فقلن يا أم فلان كم كان زوجك يحسن الصنعة اليك فهل استودعتك
شيئا قالت نعم هذا السبط قلن فان فيم رأس حليمة له فقامت غيرة مغضبة ففتحت
فأدافيه فخف رأس قلن يا أم فلان ما تصنعين فيه احرقيه ثم ذريه في الريح ففعلت
فقدم زوجها من سفره وهي مغضبة فقال لها ما صنع السبط فحدثته بالحديث فقال
أمنت بالله وصدقت القدر فرجع عن قوله (قلت) والاعبار عن هذا كثيرة وأما
أهل الاهواء فقد اطمعت على كثير من أقوالهم فاذا هي هباء ويطعنون ذلك فان
أفندتهم هو لا يواطهم عليها العقل ولا النقل ثم ان أولئك الفساق ليسوا بحذاق
بلغة يملكون وبلغة يملكون * ويروي أن هشام بن عبد الملك أتى بقدرى فقال له
يا أمير المؤمنين ابعث الى من شئت يحاجني فبعث الى الاوزاعي وأتى بالقدرى

فقال له يا باعمر وأحب أن تحتاج لنا هذا القدرى فقال نعم فقال له أسألت عن
ثلاث أخبرني عن الله عز وجل هل حال دون ما أمر فقال القدرى ليس عندي
من هذا شيء قال هذه واحدة ثم قال له يا هذا هل تعلم أن الله عز وجل قضى على
ما نهى قال القدرى هذه أشد من الأولى قال هذه ثنتان ثم قال له يا هذا أخبرني
عن الله عز وجل هل أعان على ما حرم فقال هذه أشد من الأولى ومن الثانية
ما عندي من هذا شيء قال الأولى يا أمير المؤمنين هذه ثلاث فأمر به فضرب عنقه
ثم قال يا باعمر وفسر لنا هذه الثلاث كلمات قال نعم يا أمير المؤمنين إن الله تعالى أمر
ابليس بالسجود لآدم فقال بينه وبين السجود قال صدقت ثم قال أما علمت أن الله
تعالى قضى على آدم بأكل الشجرة ثم نهاه عنها فقال هشام صدقت ثم قال أما
علمت أن الله تعالى حرم الميتة ولحم الخنزير وأعان على أكلهما بالاضطرار قال
صدقت * وقال رجل له هشام بن عبد الملك المتقدم الذكر أنا أقول باللهين وقد عرفت
انصافك فلست أخاف مشاغبتك فقال وهو مشغول بثوب ينشره حفظك الله بقدر
أحدهما أن يخلق شيئاً لا يستعين بصاحبه عليه قال نعم قال هشام فأتى رجلاً من
أثنين واحد خلق كل شيء أصح لك فقال لم يكافئ أحدهما قبلك (قلت) قد سبق هذا
المعنى من النبي صلى الله عليه وسلم قبل هشام قال حصين بن عتبة وهو والد عمران
ابن حصين قال لى النبي صلى الله عليه وسلم يا حصين ما تعبد قلت أعبد عشرة آلهة
قال ما هم وأين هم قلت تسعة في الأرض وواحد في السماء قال فن لحا جنتك قلت
الذي في السماء قال فن لطمتك قلت الذي في السماء قال فن لكذا قلت كذا قال فن
لكذا قلت كذا اكل ذلك أقول الذي في السماء فقال صلى الله عليه وسلم فانه التسعة
وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم لست بالله استجد ثناء ولا رب استدعناه
ولا كان لنا من قبلك اله لنجا اليه ونذرك ولا أعانك على خلقنا أحد فتشرك بك
تباركت وتعاليت * وقال المؤمن لثنوى بناظر عنده أسألك عن حرفين فقط أخبرني
هل يذم مسيء قط على إساءته قال بلى قال فالتدب على إساءته إساءة أو إحسان قال
إحسان قال والذي يذم هو الذي إساء أو غيره قال هو الذي إساء قال فأرى صاحب
الظهير هو صاحب الشر وقد بطل قولكم أن الذي ينظر نظراً بعيد ليس هو الذي
ينظر نظراً رحمة قال فاني أرى أن الذي إساء غير الذي يذم قال فندم على شيء كان
من غيره أو على شيء كان منه فأسكتهم * ودخل على هشام بن عبد الملك رجل ثنوى

لطيفة

فدار الكلام بينهما الى أن قال هشام أهما في القدرة سواء قال نعم قال فجوهرهما واحد فقال الثنوي لنفسه ومن حضر يسمع ان قلت ان جوهرهما واحد عاد الى نعم واحد وان قلت مختلف مختلفا أيضا في الهمم والارادات ولم يتفقا في الخلق فان أراد هذا قصيرا أراد هذا طويلا وسكت * قد تقدم ذكر هشام هذا وما قيل فيه انظر كيف قطع كلامه هؤلاء بالحجة البينة وقد خصم أيضا الموبذ الذي دخل عليه والموبذ بالغة العجم العالم أرقاضى وقد تقدم فقال يا هشام حول الدنيا شيء قال لا فيه قال فكيف أعرف هذا قال يا موبذ أنا وانت على طرف الدنيا فان قلت لي يا موبذ اني لا أرى شيئا قلت لك ولم لا ترى وليس هنا ظلام يمنعك قلت أنت لي يا هشام اني لا أرى شيئا قلت لك لم لا ترى شيئا قلت ليس ضياء أظفر فيه فهل تكافأت المسئلة في التناقض قال نعم قلت فاذا تكافأتا في التناقض لم لا تكافأتا في الابطال أي ليس ثم شيء فأشار الموبذ بيده أن قد أصبت (قلت) أظنك لا تفهم هذا الكلام لانك تعتقد أن العدم شيء وليس كذلك انما العدم التلاشي المحض في حقنا ولا فرق بين من يقول أعطيتك لاشي ومن يقول لم أعطيتك شيئا وقوله من خرج فلان من العدم الى الوجود انما هو ظاهر بعد أن لم يكن كما قال تعالى وقد خلقتك من قبل وكن شيئا وقوله تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا أي في الخلق وهو عند الله مذكور أنه خالقه فقول هشام ليس ثم شيء يريد التلاشي المحض اذ لو كان بعد طرف الدنيا شيء لم تكن متناهية وكل المخلوقات متناهية لها أول وآخر وأما رواد وحدود بخلاف القديم الذي ليس له أول ولا آخر وهو الأول والآخر أي قبل كل شيء وبعد كل شيء والظاهر والباطن أي العالم بما ظهر وبما بطن فلا تنفس الحقائق بالمخلوق ولا علمك بعلمه فليس المرء يعرف الله يعلم من لم يعلم حتى يعلم ولا قوة الا بالله رجيع القول الى المعنى الأول (قلت) ومن انبى بأحد من هؤلاء الطوائف فليفر منه ولا يفتخ به بكلام فاهم على جهلهم قد أوتوا جدلا كما جاء في الحديث الصحيح ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضربوه لك الاجد لابل هم قوم خصهون فاحتفظ بيدك خشية أن يلقي في قلبك شبهة تخبرك وتغير لك كما يروى أن أحدهم جاء الى أحد العلماء فقال له أريد أن أقرأ عليك آية من كتاب الله تعالى فقال له لا أهمها منك فقبل له

في ذلك فقال أخف أن يقرأ آية قد تأتواها على غير ما أتواها بحججهم المذهبه الفاسد
 فيدخل على شبهة فبعده أحسن من قربه أو كما قال * وروى أن رجلا جاء الى الحسن
 رضي الله عنه فقال يا أبا سعيد تعال حتى أخاصمك في الدين فقال الحسن أما أنا فقد
 أبصرت ديني فان كنت أضللت دينك فالتمس به * وقال رجل يقال له أبو الحورية وكان
 يهيم بالأرجاء لما لك بن أنس رضي الله عنه يا أبا عبد الله اجتمع مني شيئا أكلمك به
 وأحاجك وأخبرك فقال مالك فان غلبتني قال ان غلبتك اتبعني قال فان جاء رجل آخر
 فغلبنا قال تتبعه فقال مالك يا عبد الله بعث الله النبيين صلى الله عليه وسلم يدين
 واحد وأما التثقل من دين الى دين * وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من
 جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التثقل وقال ابن مسعود رضي الله عنه من أراد
 أن يكرم دينه فلا يتخاصم أهل الأهواء * واذ وقع ذكر أهل الأهواء فلنذكر فيهم حديثا
 أخرجه أبو داود عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم ما عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال ألا أن من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على ثنتين وسبعين ملة وان
 هذه الامة ستفرق على ثلاث وسبعين ثمان وسبعون في النار وواحدة في الجنة
 وهي الجماعة وانه سيخرج في أمتي قوم تجاري بهم تلك الأهواء كما تجاري الكلب
 بصاحبه لا يبق منهم عرق ولا منصل الا دخل له وقال أبو عاصم حشيش بن أصرم
 الساسي رضي الله عنه بلغنا أن أول من افرق من هذه الامة الزنادقة وهم خمس
 فرق والجهمية وهم ثمان فرق والقدرية وهم سبع فرق والمرجئة وهم اثنتا
 عشرة فرقة والرافضة خمسة عشر فرقة والحرورية خمس وعشرون فذلك ثمان
 وسبعون فرقة فهذا جماع الفرق وأصولها ثم تشعبت كل فرقة من هذه الفرق
 على فرق واختلقت في الفرق فركب بعضهم بعضا وجهل بعضهم بعضا فافترق
 من الزنادقة فرقة على ست فرق منهم الروحانية ومنهم المعطلة ومنهم المناوية
 نسبوا الى ماني رجل منهم يدعوا الى اثنين ومنهم العبدلية نسبوا الى رجل اسمه
 عابد وأما الجهمية فنسبوا الى جهم بن صفوان أنكر العرش والكرسي
 وأنكر أن يكون الله في السماء والاجازة على الصراط والميزان والملائكة
 الحافظين والحجاب والنزول والنظر الى الله تعالى والسمع والبصر وأنكر
 أن ملك الموت يقبض الأرواح وعذاب القبر ومنكر اوسكبر أو أنكر أن الله تعالى
 ينسلكم وأنه كام موسى صلى الله عليه وآله وسلم والشفاعة وأن يخرج أحدا من

النار وأنكر خلق الجنة والنار وزعم أنهم ما يخلقان ثم يفسدان بعد خلقهما
 وأنكر أشياء غير هذه مما يعتقده أهل السنة ويؤمنون به وأما المرجئة فأصناف
 أيضا ومذاهب نعوذ بالله من ذلك وكذلك الرافضة تفتقر إلى ما تقدم منهم الشيعة
 نسبوا إلى رجل اسمه بيان والجمهورية نسبوا إلى جمهور والسبائية والمنصورية
 والختمارية والكاملية والمغيرية والخطابية والزيدية والشيعة وأما الحرورية
 فهم أيضا أصناف منهم الازرقة نسبوا إلى نافع بن الأزرق والخجدية سموا بخدة
 ابن عامر والاباضية سموا بعباد الله بن اباض والصفرية سموا بعبدة بن الاصفر
 والبهمسية والتعلبية ومن هؤلاء الأصناف خرجت الخوارج وهم المارقون الذين
 أراح الله منهم على يد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأما القدرية فهم أيضا
 أصناف كما تقدم سبعة نسبوا إلى القدر لانهم يقولون لا قدر وقد احتج رجل منهم
 بهذه التسمية لأهل السنة فقال انهم أحق بهذا الاسم الذي تثبتونه لأنفسكم منا
 فخصمهم والحمد لله * ومن الشيعة ممن لم يذكروا حشيش وذكروا ابن الفريد قوم
 يقال لهم الخمسة يزعمون أن محمدا صلى الله عليه وسلم وعليا وفاطمة والحسن
 والحسين رضي الله عنهم كالشخص الواحد وان الروح كان مجزأ ففهم مجزئ واحدا
 ومن ظريف أمرهم أنهم زعموا أن فاطمة كانت امرأة في الظاهر ورجلا
 في الحقيقة فالباطن وكانوا يسمونها فاطمة بغيرها ولذلك قال بعض شعرائهم

تولبت بعد الله في الدين خمسة * نبيا وسبطيه وشيخا وفاطمة

ومن غريب أمر هذه الطائفة أنهم لا تأكل الكرنب ويعتلون في ذلك بأنه ثبت على
 دم الحسين رضي الله عنه وعن أهل السنة (قلت) أجمع الناس على قول لا حول ولا
 قوة الا بالله ومعناه لا حول عن معصية الله الا بهمة الله ولا قوة على طاعة الله الا
 بالله فمن قالها موقنا بها فينبغي أن يستعملها فعلا كما نطق بها قولاً فيعلم أنه لا يملك مع
 الله ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ولا خلقا ولا رزقا وأنه لا فاعل الا الله
 وحده ألم نسمع قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم انظر
 هذا الترتيب العجيب هل يشك عاقل في أنه كذلك وهذه أربعة أحوال منتظمة
 لا تخرج واحدة منها عن صاحبها ألا ترى أنك لا تقول أني خلقتي وان كان السبب
 فيك لا تقول هو يمتني ولا هو يحييني فكذلك ينبغي أن تقول هو يرزقني والافأى
 فائدة في قراءتك ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ان كنت متوكلا على فلان أو على

حجة أو على صناعة أو على مال وإن كانت هذه كلها أسبابا فالتأثير المسبب الأول الذي عليه المعقول ولي قطعة مطولة فيها

شغلنا عن الرزاق جهلا بما نرى * من السبب البادى فإن السبب
انظرها في التكميل أما علمت أن الله يرزق بسبب وبغير سبب نعم وقد يرزق
بالسبب اليسير كما يرزق بالكثيركم وأينا من رجل ما تساوى سلعة التي تصرف
بين يديه درهما ومثله يأكل ويلبس ويكن هو وعباله همسة كما يصنع الذي
يصرف الألوف وإن لم يستويا في الرفاهية فقد استويا في المعيشة إذ لو لم يأكل هذا
القليل المال شيئا لمات فإذا لا يزيد عليه الغنى إلا بالشبع والشهوات ومعلوم أن
الفقر أحسن منه في الآخرة وأقل حسا با إذا صبر وسلم دينه ورضى بحاله وأيضا
فتلك الشهوات التي تلذذ بها هذا الغنى إنما لذت وأطعمها ما دامت في فيه فإذا جاوزت
الحلقوم فقد ذهب طيبها وفي هذا المعنى قال الشاعر

إذا ما شئت أن تعلم * يوما كذب الشهوة
فكل ما شئت يغيبك * من المنة والحلوة
ولما من شئت بحصنك * عن الحسناء في الذروة
وقد ينسب إليك ما تهواه * نيل الشئ ولم تهوه

وقال بعض الحكماء فساد الذات في اللذات وقسمها فقال لذة ساعة الاكل الشهى
وقيل الجماع ولذة اليوم مجامعة صلحاء الاخوان ولذة الجمعة الثوب الجديد ولذة
الشهر المركب الحسن ولذة العام العروس المحمودودة والدار الجديدة ولذة العمر
اخلاص العبادة ومما قلته في القناعة بما قل

لا كل الحوت مشويا تين * ويسلم لي من الآفات ديني
أحب الي من دين سقيم * وأكل الخبز باللحم السمين

في آيات كثيرة أنظرها في التكميل رجع الكلام (قلت) والحكمة
في ارتباط هذه الاسباب بالمسببات انخراق العادة للانبياء عليهم الصلاة والسلام
والاولياء رضى الله عنهم كما تقدم قبل ومثله أيضا يؤمن من يؤمن فيقول الله
يرزقني ويكفر من يكفر فيقول لولا فلان ولولا كذا لهلكت ومن نظر
بعين الحقيقة رأى أن رزقه قد كتب وهو في بطن أمه ومن زاد عمله رآه مكتوبا
في اللوح المحفوظ ومن علا عمله رأى رزقه في علم الله القديم قبل أن يخلق القلم

واللوح والنون وهى الدواة قال ابن عباس رضى الله عنه ما أول ما خلق الله القلم
ثم خلق النون وهى الدواة ثم خلق اللوح ثم قال للقلم اكتب قال وما اكتب أى
رب قال اكتب القدر وخلق الدنيا وما يكون فيها من خلق أو مخلوق أو عمل ومعمول
من بر أو جور أو رزق حرام أو حلال أو رطب أو ياس ثم أزم كل شئ من ذلك
شأنه ثم جعل لذلك الكتاب ملائكة وجعل للخلق ملائكة فتتطابق ملائكة الخلق
الى ملائكة الكتاب فيلقون اليهم النسخ بما هو كائن فى الليل والنهار بما وكلوا به
فتميط ملائكة الخلق الى الخلق فيحفظونهم بأمر الله ويوقونهم الى ما فى أيديهم
من النسخ وذلك قول الله تعالى نستنسخ ما كنتم تعملون فقال رجل لابن عباس
ما كنا نرى ذلك الا نسخ أعمالنا فقال ابن عباس ألا تستحيون أليستم قومًا عربا
وهل كان النسخ الا من كتاب مكتوب فوالله ان الملك ليعث اليه صحيفةتان
احدهما مختومة والاخرى منشورة فيقال له اكتب فى هذه ولا تنفخ المختومة ولا
تكسر لها خاتما فاذا صدق الخاتم ثم عارض فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة وذلك
قوله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا خبث فى ظلمات الارض ولا رطب ولا
ياس الا فى كتاب مبين * ومن وصية لقمان لابنه يا بني واردد رغبتك الى الله ان شاء
أعطاك وان شاء منعك فان يملكك ان تزيد ولن تفصلك من قسمة الله التى قسم
لك شيئا واعتبر رزقك بخاتمتك فان استنطعت أن تزيد فى واحد منهم فان من الخلق
المحتاج الجلد البطاش ولا يزداد الا فقر او منهم الضعيف الواهن المهيى ولا يزداد ماله
الا كثرة ولو كان من الحيلة لسبق القوى الضعيف الى كل شئ وقال الشاعر

قد برزق المرء لامن فضل حياته * ويصرف الرزق عن ذى الحيلة الداهى
مانا لنى من غنى يوما ولا عدم * الا وقامت عليه الحجة الله
وقال آخر قد برزق المرء لامن فضل حياته * لكن جدود بأرزاق وأقسام
كالصبي يدبحر به الرامى المجيد وقد * يرمى فيرزقه من ايس بالرامى
وقيل لبعضهم من أين تأكل فقال لو كنا نعلم من أين تأكل لطلال جوعنا وقيل
لاخر كذلك من أين تأكل فقال ايس هذا الى ولكن قل لربك من أين تطعم وكذلك
يروى أن حكيمًا سئل ما بال العاقل محرم وما والا حق مرزوقا فقال أراد الصانع
أن يدل على نفسه ولو كان كل عاقل مرزوقا أو كل عاقل محرم وما لوقع فى العقول أن
العاقل رزق نفسه والا حق حرم نفسه فلما رأوا الامر بخلاف هذا علموا أن

الصانع هو الرزق * وقال حكيم آخر السبب الذي أدرك به العاخر حاجته هو الذي
 أفتقد الحازم عن درك بغيته والامر الذي يحول بين العاقل وسعة الرزق هو الذي
 يوصل الجاهل الى نيله وفي كل شئ حيلة الا في القضاء وكل شئ يستطاع نقله الا
 الطباع وقال الشاعر * وتأبى الطباع على الناقل * وقال آخر * ان التخلق
 يأبى دونه الخلق * وقال مجاهد الشقاء والسعادة لا يعدان وقال ابن عباس
 رضى الله عنهم ما في قوله تعالى يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب الا الشقاء
 والسعادة والحياة والموت وقال أبي بن كعب رضى الله عنه قرأت في اثنين وسبعين
 كتابا من كتب الله عز وجل من أضاف الى نفسه شيئا من الاستطاعة فقد كفر وبعد
 هذا فيخرج من هذا كله أنه لا اله الا الله المعطى المانع الضار النافع العز المذل
 الهادى المضل الفاعل لما يشاء والعبد متصرف متكلف محكوم مغلوب مقهور
 مطلوب لا يملك لنفسه ضررا ولا نفعا ولا يستطيع عنها من المقدور دفعا قد وكل به
 شيطان بعده بالفقر وبأمره بالفحشاء ونفس أمارة بالسوء يخاف عليها الوقوع
 في المعاصي ويخشى والمعصوم من عصمه الله وقال بعض الحكماء ان الله استطاعت أن
 لا تضر من تحب فافعل قيل كيف قال نفسك أحب الاشياء اليك وأنت تضرها
 بالمعاصي وقال الشاعر

ركوب المعاصي يذل النواصي * نخذ في الخلاص فاس من مناص
 وكان الحسن رضى الله عنه كثيرا ما يقول ما خير من لا يرحم نفسه ولى في هذا المعنى
 من ليس يرحم نفسه ويصدّها * عماسهم لكها فليس بمشفق
 في قطعة مطولة تقدم بعضها وقال يحيى بن معاذ رضى الله عنه مسكين ابن آدم جسم
 معيب وقلب معيب يريد أن يخرج من معين عملا بلا عيب ولقد اعتذر واستقال
 من قال
 الى نفس يسرها * كل شئ يضرها
 فهو يبتلى مع الزما * ن فيزداد شرها

وقال آخر وقد يهلك الانسان من باب أمنه * وينجو بحول الله من حيث يحذر
 يرى الشئ مما يبتقى فيخافه * وما لا يرى مما يلقى الله أكثر
 وقد ذكر النقاش هذا المعنى فقال ان الله تعالى يأتي بالمنفعة من حيث المضرة قال
 الله عز وجل فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ويأتى بالمضرة من حيث المنفعة قال
 الله عز وجل فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا * ومن كلام

الحكماء رب مسرة هي الداء ومرض هو الشفاء والى هذا المعنى نظر أبو الطيب
أغل عتلك محمود عواقبه * فرجما صحت الاجسام بالعلل
حدثني بعض الاصحاب عن مالك رضي الله عنه انه كان له ابن أصابه الجدام فحبس
في القصر وعو لج بكل دواء فلم يفع له فبينما هو ذات يوم قاعد وهو يتفكر في حاله
وما يقاسي من البلاء اذ رأى حية قد خرجت من ثقب وعمدت الى صحيفة كانت
في البيت فيها لبن فولغت فيه ثم انصرفت فقال الغلام في نفسه أقوم الى هذا
البن فأشربه لعل فيه سمان من الحية فيقتلني فأستر بحج فقام اليه فشر به فكان فيه
شفاؤه فبرأ بأذن الله تعالى هذا معنى كلامه ومن قول الحكماء ان ينجي الخلد
من القدر وقال الشاعر

ما قد قضى يا نفس فاصطبري له * ولك الامان من الذي لم يقدر
وقال آخر اذ لم يكن عون من الله لافتي * فأكثر ما ينجي عليه اختياره
وقال آخر وكم من طالب يسعى لشيء * وفيه هلاك لو كان يدري
وقال آخر من نال من دنياه أمانة * أسقطت الايام منه الالف
وقال آخر واياك المطامع والاماني * فكلم أمانة جلبت منه
وقال آخر واذا خشيت من الامور مقدرًا * ففررت منه ففخوه تتوجه
يروي ان رجلا نزل الوباء في أرضه فركب حماره يفر فهو يعدو اذ سمع هاتفا
يقول له ان تسبق الله على حمار * ولا على ذي منعة طبار
قد يصح الله امام الساري

وقد أخذ الشاعر هذا المعنى فقال

كأن فجاج الارض كفالك ان يفر * بها خائف تشدد عليه الاناملا
فأين يفر المرء عنك بجرمه * اذا كان يطوى في يدك المراحل
رأيت هذا الشعر لابي الغوث الصقلي وهو
كأن بلاد الله كفالك ان يسر * بها هارب تجتمع عليه الاناملا
فان كان له قتلك رواية وان كان لغيره فقد وقع الحافر على الحافر ومثله من يقول
كأن بلاد الله وهي عريضة * على الحائف المطلوب كفة حابل
وقد سبق هؤلاء النابغة اذ يقول

وانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المستأى عنك واسع

خطا لطيف حجن في حبال متينة * تمتد بها أيد اليك توازع
قال من وجه ابن ابرج حين عقد التاج على رأسه في خطبة له طويلة أيها الناس
ان الحمد للخالق وان الشكر للنعم وان التسليم للقادر وان لا أضعف من مخلوق
مطاليا أو مطلوبا ولا أقوى من طالب طلبته في يده ولا أعجز من مطلوب هو في يد
طالبه خرج الطبري وقال آخر

تعلم رسول الله أنك مدركي * وأن وعيدا منك كالأخذ باليد
إذا قيل مثل هذا في الخلق المملوك فكيف بالخلق مالك المملوك ومن نوع
ما تقدم قول الشاعر

ترجو خلودا بديار البلى * ان الذي نطلبه مختلف
وقال آخر تؤمل أن نعلم عمر نوح * وأمر الله يحد ثكل ليله
جاء في التفسير أن نوحا عليه السلام أرسله الله بعد آدم بثمانمائة سنة وهو أول نبي
بعثه الله الى قومه وهو ابن اربع مائة سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما
كما قال الله عز وجل فلم يؤمن معه الا قليل فدعا عليهم ثم فأنزل الله عليهم الطوفان
وهو الماء الكثير نزل عليهم أربعين يوما وأربعين ليلة وفجرنا الأرض عيونا
فأنلف كل شيء على الأرض الا من كان في السفينة وكلوا أربعين رجلا وأربعين
امرأة وأولاده الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم ومن كل زوجين اثنين من غير
بنى آدم وأقاموا في السفينة مائة وثمانين يوما من عشر خلون من رجب الى عشر من
الحرم وعاش الاربعون رجلا ولم يتناسلوا وتناسل أولاد نوح فكل بنى آدم من
أولادهم وعاش نوح بعد خروجه من السفينة ثلثمائة وخمسين عاما والله أعلم فرغ
هذا خرجت من شيء الى غيره * وكله علم وقول سديد
يحتاجه القارئ والسامع * ان السكل منهم راغب في المزيد
وها أنا آخذ في قلب ذا البيت بعون الله ربى المجيد

(مقول البيت ألف بين حرفين) *

لم أجده فيه غير داد وداد وداد فاما داد فتبات عندنا مـ لوم ولا أدري أعربى هو أم لا
وقد سألت عنه بعض أشياخي فقال لا أعرف غير داد بدال غير معجبة بعد هذا زال معجبة
وهو نبات أحمر توصف به الخمر وأنته دنى بيتنا لا حد الشعراء يصف الخمر أنسبته
غير أني أحفظ أوله * حكته حمزة الداذي * وقال صاحب كتاب العين الداذي

ذبت ويقال هو شئ يجعل في النبيذ قال الشاعر * شر بنامن الداذى حتى كأننا *
البيت ويقال دأد اللحم وأدأد ود * أما إذا فاعلم ذاد الرجل ابله عن الحوض إذا
طردها عن الشرب وفي الحديث فليذا دن رجال عن حوضي كما إذا البعير الضال
نعوذ بالله من تلك الحال واسم الفاعل من هذا إذا نذوق يقال للرجل الشديد البأس
في القتال مذود ومنه قول كعب بن مالك رضى الله عنه

ونحن وردنا خبيرا وفروضه * بكل فتى عارى الاشاجع مذود

نذرد ونحامي عن ديار محمد * وندفع عنه باللسان وباليد

ويجمع مذود على مذاو يقال تميم بن أبي نفيل

مذاو يد بالبيض الحديث صقالها * عن الركب أحيانا إذا الركب أوجفوا
ومعنى أوجفوا حركوا وأتعبوا من قوله تعالى فسا أوجفتم عليه من خيل ولا ركب
ويقال من هذا الفعل ذدت الرجل عن كذا أذوده ذودا إذا دفعته (والذود) القطيع
من الابل والذود من الثلاث إلى العشر ولا يكون الذود الا اناثا كذا قال الزبيدي
ولا واحداها من لفظها وقال عيسى بن دينار في قوله عليه الصلاة والسلام وليس
فيما دون خمس ذود من الابل صدقة قال الذود هو حمل واحد ويشهد لهذا قوله الذود
الى الذود ابل والى هنا بمعنى مع وذاود وذاود وذاود من أسماء الرجال * تفسير
القوافي اما قافية البيت الأول * دل وذل تقول دل فلان على كذا اذا هدى اليه
وأرشد من قوله تعالى ما دلهم على موته يعني أرشدهم وأعلمهم والله أعلم * ومن

شككه دل على كذا اذا أمرت وكذلك اذا بنى المالم بسم فاعله ومصدر دل وفي الحديث
ودل الطريق صدقة والدل أيضا دلال المرأة اذا أدلت في غنج وشكل وامرأة
ذات دل والدل مثل السم والهدى والسكينة والوقار والمنظر والشمائل أدل
الرجل على صاحبه ادلا لا اذا وثق بمحبة صاحبه فأفرط عليه ومن أمثالهم أدل
فأمدل والاسم الدالة ويقال فلان يدل على أقرانه في الحرب كالبازي يدل على
صيده والدلالة والدلالة مصدر الدليل ومصدر دل أيضا وكذلك دلالة ودلالة بالفتح
أشهر وهو اسم المجعل للدلال والدلال فعال من دل ويجمع دليل على أدلاء وأدلة
والاسم الدليلي ومثله الخصيصي من الخصوصية والتميمي الكثير النعمة والمنيني
من المن والخلبني من الخلقة والهجيري الحكامة التي يلهمهم ما قالها والخطبي
من الخطابة والبريزي من التغلب والسلب من قواهم من عز برأى من غلب سلب

ذاد

الذود

دل وذل

الدليل وما
ماثلها

يقال كانت بينهم رميسي ثم حُزبت بينهم حيزي والهزيمي من الهزيمة والميسبي
 من المماسية والرديدي من الردجاء في الحديث لا رديدي في الصدقة فسر بالردى
 وكذلك المردود ويقال له الردو يقال أيضا هذا شيء رديء وفي لسانه ردة أي
 حيسة والمردودة أيضا المرأة إذا طلفت ثم ردت إلى بيت أبيها وفي الحديث عن
 بعض الصحابة أظنه عبد الله بن عمرو ذكره مكافال هو وللمردودة من بني أوكا
 قال والمردودة أيضا الموسى لأنها ترد في نصابها وقرىب مما تقدم أجريا وليس
 في الكلام غيره واهجيري وقال السكيت في أجريا
 على تلك أجرياى وهى ضربيتي * ولو أجلبوا الحرا على وأجلبوا
 أي عادتي وأجلبوا مثل تألبوا واجتمعوا وقال آخر

وكل بأجريا أوائله يجري * أي على عادة آباءه ودله اسم امرأة والدليل أعظم
 من القنفذ وقال ابن دريد هو الشهم وهو القنفذ العظيم الطويل الثوب ودليل
 اسم بغلة النبي صلى الله عليه وسلم ويأتي ويقال تدلل الشيء تحرك والدليل
 الاضطراب والدلالة تحريك الرجل رأسه وأعضائه في المشي وان جهلت
 الواو من نفس الكلمة في ودل جاء من مقلوبها دلو ولد وولد وولد وولد وولد
 نصب ومقلوب دل ليد يقال منه ليدلدا والدود ودواء يجعل في أحشيتي الفم فان
 كان في الأنف فهو السعوط تقول منه لدا إذا أمرت وكذلك إذا بنيت له لم يسم فاعله
 وفي الحديث لد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شكك له جمع الدو في التنزيل
 وتذريه قوم الدو ولد اسم بلد والتلد التلطف ولدي الوادي أحد جانبيه وهما
 اللديان واللدان أيضا صفحتا العنق والمتاسد العنق واللدد شدة الخصومة
 ورجل الدو قوم لدوالا لدوالا يلد دمه الخضم العسر ذو اللدد مثل اللدولده
 عن كذا أي حبسه * الكلام في الدال * قد تقدم أن يخرجها قرىب من التاء
 والطاء ولذلك جعلوا الدال والطاء في قافية واحدة كما قال الشاعر

كأن تحت درعها المنقد * شطا رميت فوقه بشط

وقال غيره إذا نزلت فاجعلوني وسطا * اني كبرت لأطيق العندا

كذا رويته في أدب الكتاب وقال العند الجانب ووقع في تاج اللغة

إذا ركبت فاجعلاني وسطا * اني كبرت لأطيق العندا

وفسره جمع عاند كراكم وركم وهو البعير الذي يجور عن الطريق * عند من

دد

الطريق يعنّد بالضم عنود أى عدل فهو عنود والعنيد في قوله تعالى انه كان
لا ياتنعايدا أى معاند الناجدا بم اقاله ابن سلام وقد تقدم قد وقط وسيأتى
في باب الطاء اجتماعهما في ألث الابل وأدت وقد تقدم اجتماع الطاء مع التاء
في اقطار واقتار وتصغير دال دويلة وكذلك الدال * ومن تكرير الدال دد
وليس في الكلام غيره وسيأتى ومن شكل دال دال اسم فاعل وفي الحديث الدال
على الخير كفعله ومن شكله أيضا دال دال دال لا مشية فيها ضعف وعجلة ويقال هذا
بالدال المعجمة أيضا وسيأتى والدال الختل ومعكوس دال لا دال اسم فاعل من لد كما
تقدم لات اسم فاعل من ات ومقلوبه أدل جمع دلو ويجمع أيضا على دلاء ودلى وقد
تقدم قول حسان * وبحر لا تنكذره الدلاء * والدلالة لغة في الدلو وقد تقدم
آيت لا أعطى غلاما أبدا * دلالة في أحب الاسودا

وفسر دلالة أى سبج له ونصيبه وتقول أدل دلو يا هذا اذا أمرته أن يرسلها
وفي القرآن العظيم فأدلى دلوه ودلت الدلو استقيمها والامر من هذا الدل بالكسر
وهو من الشكل والادل وجع في العنق والادل أيضا ضرب من اللبن يتغير عن
مخضه يقال جاء بأدلة ما تطاق حمضا والدالى هو المستقي قال الرازي

سلم ترى الدالى منه أزورا * اذا يعب في السرى هررها

السلم الدلو وكذلك الذنوب والغرب مثله والغرب في غير هذا الحديث يقال فل من
غربك أى من حديثك وقوله هررها هو مضاعف هرر ومنه حديث عبد الله الخولاني
قال قدم علينا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دمشق فرأى ما هم فيه
من الدنيا فقال وما تغني عنهم أليس من ورائهم الفلق قيل وما الفلق قال جب
في النار اذا فتح هرر منه أهل النار ذكره ثابت وقوله من ورائهم يعنى أمامهم وسيأتى
في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى وأزور مائل وقد تقدم يعب والسرى النهر وكذا
فسره ابن سلام في قوله قد جعل ربك تحتك سري قال السرى الجدول وهو النهر
الغدير وسمى السيد سرياً تشبيها بالنهر وتقول أدل بحجك بالفتح أى أظهرها
وأحضرها وكذلك تقول أدلى اليه بماله اذا دفعه اليه وبوالدول وبوالدليل
حيان من العرب وكذا أبو الدويل والدولة والدولة لغة ان والادالة منه وهى الغلبة
يقال اللهم أدلى على فلان أى انصر في عليه ومنه قوله هم دالت الايام أى
دارت وفي التنزيل وتلك الايام نداولها بين الناس وقواهم دوايلك من هذا أى

الدولة

تداول بعد تداول قال الشاعر

إذا شق بردشق بالبرد غيره * دو اليك حتى كنا غير لابس

التولة

ويأتي من هذا الفعل أدل وهو من الشكل وكذلك فلان أدل من فلان والدولة والتولة مثل الهمزة الداهية وكذلك الدولات يقال جاء نابدولانه وتولانه أي بالدواهي قال الخليل التولة والتولة بكسر التاء وضمها شبه السحر وفلان ذو تولات إذا كان ذا لطف وتأت كأنه محير صاحبه وقال الأصمعي التولة ما تعجب به المرأة إلى زوجها * ومعكوس أدل لدى لو كنتها بالالف قال تعالى انك اليوم لدينا مكين أمين ومعناه عندو يقال فيها أيضا لدن قال الله تعالى من لدن حكيم عليم وقد بلغت من لدني عذرا ومقلوب أدل الدو قد تقدم * ولي في الدال التزام غريب وللخطيب عليه جواب عجيب قلت شعرا ضمننت كل كلمة فيها دالا والتزمت أن يكون كما دون خلط ولا نقط وبعثت به إلى الطلبة وكتبت قبله

لدى

يا أهل مائة هل فيكم رجل * يقول شعرا ب لا خلط ولا نقط
مالقطة فيه الافي مضميها * دال في الأول أوفي الطرف والوسط
وما ذكر مرها اللفظة ذكرت * في مصدر أو سواه نخوذا النمط
داود ود ودرد وده درك * هذا المثال فأبرز درة السط

ذل

في أبيات كثيرة كتبت بها الهم وموّهت بها علمهم والابيات المشروطة من هذا القليل فما أجاب عنها أحد منهم بكثير ولا قليل إلا القتيبة الخطيب فإنه أجاب على ذلك بمنظوم ومشتور جميع ذلك في التكميل مسطور * قافية البيت الثاني وذل ودل أما ذل فمعلوم فعمل ماض ذل يذل ومصدره ذل المنذ كور ويقال ذلة أيضا فيولون ما به من الذل والقل أي من الذلة والقلّة ويقال الذل بالكسر اللين والضعف وكذا قرأ سعيد بن جبير ويحيى بن وثاب وعاصم الجحدري واخفّض لهما جناح الذل بكسر الذل قال النخاس ومعنى هذه اللفظة اسمح لهما يقال رجل ذليل بين الذل إذا كان سمحا ليناموا تيا وكذلك يقال في الدابة وقد تقدم والجمع اذلال من قولهم أمور الله جارية على أذلالها وكذلك ان الامور تجري على أذلالها أي على مساكنها وطريقها وادعه على أذلاله أي على حاله وجاء فلان على أذلاله أي على وجهه وطريقته وذل الكرم اذا دلى وكذلك النخل وفي التبريل وذلّت قطوفها اذا ذللا وفي الحديث والنخل فذلّت وفي القرآن أيضا هو الذي جعل لكم الارض ذلولا

فأشوا في مناكها جاء في النفس بمرسلة تمشون عليها ومناكها طرفها وقيل في
أطرافها وفجأها وتقول ذلت الدابة بعد شماس وتصعب ذلا والرجل ذليل والدابة
ذلول والذليل والذلال والذل ذلول أسفل القميص والجمع ذلال قال الشاعر
فخرجت أحضر في ذلال جيتي * لولا الحياء أطربت بالحضارا

والذليل يجمع على أدلة قال الله تعالى أدلة على المؤمنين أي لينون لهم ليس من
الهن وانما هو من الرفق من قولك دابة ذلول كما تقدم أي متقاد سهل لين وضده
أعزة على الكافرين أي يغارونهم ويغالبونهم ويمانعونهم من قولهم من عززت
كما تقدم أيضا * ومعكوس ذل لذيقال شراب لذوليد وهو بلذ الطعام والشراب
لذاذة اذا وجد ذلك لذيدا واستلذه استلذا اذا والطعام لذوليد ويجمع على لذاذ
وأنشد * ملاذ في العصر اللذاذ * ويمكن أن يكون لذاذ جمع لذيد مثل
سمين وسمان وقد قالوا من مضاعفه اللذذة وهي السرعة والخفة يقال رجل لذذ
اذا كان خفيفا سر يعا في عمله وبه سمي الذئب لذذاذو يقال لذذة اللذوا
وفي حديث عائشة رضي الله عنها وذكنت الدنيا فقات قدمضى لذواها وبقي بلواها
ذكره الخطابي ومن أحسن ما قيل في هذه اللفظة وأجوده وأقنعه وأزهد
ألذجيل الصبر عما ألذه * وأهوى لما أهواه تركا فأنركه
واللذ أيضا النوم قال الشاعر

ولذ كطعم الصرخ ذي طرخته * عشية خمس القوم والعين عاشقه
وضر خدم وضع يده اليه الشراب وسترى في التكميل قول الخطيب الجليل
ان الشطون لذيد * طبعه والحب

وكنت وعدت بالكلام في الذي وهذا موضعه لان أصله لذى فهو يليق بهذا
الباب قالوا لذى أدخلت عليه الالف واللام ولا يجوز أن يترعاه منه وهو اسم مهم
لأن كروفه أربع لغات الذي ياء واللذ بغير ياء وكسر الذال واللذ باسكانها
والذي ياء مضمومة مشددة وفي تثنية ثلاث لغات اللذان كما قال تعالى واللذان
يأتيا نهما نكح فآذوهما واللذان بغير نون كما قال الشاعر

أبني كليب ان همى اللذا * قتلا الملوك فكك الاغلا
واللذان بالنون المشددة وفي جمعها الغنان الذين في الرفع والنصب والخفض وهو
المشهور والذي كما قال الشاعر

وان الذي حانت بفلج دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خالد
يعني الذين ومنهم من يقول في الرفع الذنون وتصغيره اللذيان فاذا اثبتته مصغرا أوجعته
قلت اللذيان واللذنون قاله الجوهرى

* (فصل آخر) * بقي الكلام في شكل الذال وقد تقدم تصغيرها وتقدم الكلام
في نخرجها أيضا عند ذكر الطاء والياء لان ذلك واحد وقريب بعضه من بعض
الأتراهم جمعوا بين الذال والطاء في فافية واحدة كقول الراجز

كأنها والعهد من أفياط * أس جرامير على وجاذ

ذكره ابن قتيبة وقال الجرهمي والحوض الصغير والوجاذ المشرف من الارض * ومن
شكل ذال ذال اسم فاعل من ذل قاله النحاس يقال ذل يذل ذلة ومذلة وذلافه وذال
وذليل * ومن شكله أيضا ذأل يذأل ذألانا وهو مشى خفيف وبه سمي الذئب

ذؤالة وهو معرفة يقال خش ذؤاله بالحباله وقد ذكرت هذه اللفظة في التكميل
في خبر طويل عجيب يقال ذألت الناقة تذأل ذألا وذألانا والذولان ابن آوى
ويقال هو جمع ذؤالة وقال ابن السكيت ذألان الذئب ويجمع على ذأليل * ومن

معكوسه لا ذفع ماض تقول لا ذيلو ذلوا وذالوا وذالوا اذا تتربشئ وفي التنزيل
قد بعلم الله الذين يتسلاون منكم لوذا وقال الشاعر * وقريش تفرق منا لوذا *
وقيل هو مصدرا وذوالاذا أيضا ثياب من حرير تنسج بالصبين واحدها لاذة
وسباني في التكميل قول الخطيب

نبلك يا ابن الكرام وبل * لم ترض طلا ولا رذاذا

أضحى بلك الجود ذال اهتزاز * وجرت السكرات لاذا

من شعر حسن في رسالة على حروف المعجم وجاء من مقالب ذال أذل أمر من
أذل يذل اذلة والفاعل مذيل والمفعول مذال وهو المهان ومنه قول مالك بن أنس
رضي الله عنه من اذلة العلم أن يطبق به قبل أن يسأل عنه أى من هاهنا تته وضعته
يقال أذل ههنا وارف ههنا أى ارفع وضع وقال الشاعر

أذل الشيب يا صاحبي شبابي * فعوضت البغيض من الحبيب

ولو قال في هذا الشعر أذل بدل غير مججمة لكان صوابا * ومن هذا الشكل فلان
أذل من فلان وفي التنزيل لنزجنا إلى المدينة لنخرجن الاعز منها الاذل
وفي الآية قراءة شاذة لكان لها معنى ملج وهي لنخرجن الاعز منها الاذل بجعل

الفعل غير متعدٍ ولا عزفألابه والاذل جالاً أي ذليلاً ولا يقال من شرط الحال
المتنكبير فقد قالوا ادخلوا الأول فالأول

خرجت من شئ إلى غيره * كذلك العلم طويل مديد
ان قلت مالا لم من آخر * فأنت في ذلك صدوق سديد
العلم لله وماعنا * منه سوى النزر القليل الزهيد
وها أنا أذكركم بعد هذا * فصل ددو والددشغل الوليد

(فصل) تقدم ذكر ددوه هنا موضعه وان الحقة بالفوائد لم تظم انه من غير مظلم
قيل دد اسم موضع وقيل هو الله وهو محذوف من ددن وهو الله وأيضا يقال سيف
ددان كهام وهو الذي لا يقطع والددان أيضا الرجل الذي لا غناء عنده جاء
في الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا من ددو ولا الددمني وقال الشاعر
مالد مالد ماله * يبكي وقد أنعمت ماباله
وما في قوله ماباله زائدة تقديره أنعمت به قال أبو عبيد الدد الله وهو اللاعب قال الأحمر
في الدد ثلاث لغات دد على مثال يد دم ودداع على مثال عصا وقفا وددن على مثال
خزن قال الأعشى

أترحل من ليلى ولما تزود * وكنت كمن قضى اللبانة من دد
وقال عدي بن زيد

أيها القلب تعلل بدين * انهمى في سماع واذن
قال وأنشد الأحمر

من يكن في السواد والدد والاعرام زيرا فاني غير زير
والديديون أيضا الله وقال المعري

قد قطعنا من حنيس ونهار * وكان الزمان في ديديون

قال ابن السكيت في شرحه أصل الديديون العادة التي يعتادها الإنسان يقال ما زال
ذلك دأبه ودينه وديده وديده وديديونه وفي التنزيل كذب آل فرعون أي كعادة
والله أعلم * تقدم الكلام في الزير والدديون في القول في الأذن والسواد وما يذكروا
في السواد وما يتصرف من الددن مثل الدن والدن * فأما الدن فواحد الدنان
وهي أوعية الخمر وجاء منه في الحديث عن أبي طلحة رضي الله عنه قال يا رسول الله
اني اشتريت خمرا لأيتام في حجرى قل أفرق الخمر واكسر الدنان قال الشاعر

دد

الديديون

الدين

* وصلى على دنها وارتسم * ومعنى صلى دعا لان الصلاة تكون بمعنى الدعاء ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في اتیان الوليعة فان كان مفطر اقليم وان كان صائما فليصل والدين في كل ذي أربع اذ اقرب صدره من الارض وهو عيب في الخيل وذ كرائب في الدلائل ان الدين دنو العنق من الارض وتطأ طؤ فيه من خلقته أو كبر يقال رجل أذن وامرأة دناء من قولهم دن وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه وجد ابشماء اذ شماء به كمة * هيفاء لادن فيها ولا خور ويقال أيضا أذن وامرأة دناء ذكر هذا حين فسر قول المرأة التي عرضت للحجاج في الطريق فأنشدته

دناء

من العجول تبغى بؤها * فزقها الصادر والوارد فقال الحجاج كلام والله عربي أدنوها فقال لها ما حاجتك فقالت عجوز ضهايا دناء واني في حبس فأرسل اليه فاخرج قال العجول من الابل التي فقدت ولدها والجمع العجل والبوغير مهور جلد يحشى ثبنا تعطف عليه الناقة وسماي في باب النون والضمياء التي لا تخبض خلقه فأرادت ههنا انها قاعد عن الولد والحيض والدناء التي يسيل منخراها تريد أن الكبر انتهي بها أن يسيل مرغها يقال رجل أذن وامرأة دناء وقد ذن أنفه يذن ذنبا وقد ذنت يار جل دنسا وقال يعقوب الذين والذنان هو المخاط الذي يسيل من الانف وقد يحوز أن يكون ضهايا دناء بالذال غير معجمة وهو أشبه بمعنى قول العجوز ثم قال والدين دنو العنق من الارض الكلام المتقدم الذكر في تفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يأخذ أحدا بقرق ولا يصدق أحدا على أحد * قال يعقوب يقال قرفت فلانا بكذا او كذا اذا اتهمته بشئ ونسبته اليه وتقول بنو فلان قرفت أي عندهم أطن طلمتي ومنه حديث الحجاج وساق البيت المتقدم الذي للعجوز * وقريب من هذه اللفظة الدين والدين وهو نبت يقال خرج الثوم يتدانون أي يأخذون الدين كما يقال خرج جوايته يغفرون أي يأخذون المغافير وهو نبت أيضا وسماي والدين حطام العشب اذا جف والديننة كلام يرده الانسان في صدره لا يفهم عنه وفي الحديث من هذا قول الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم أتما أنا فأسأل الله الجنة وأستعذب به من النار وأتما دندنتك ودندنة معاذ فلا أحسنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها ندندن وقال ع والديننة والدين أصوات النحل والزناير ونحوه من هيفمة الكلام * ومن شكل

الدين

دن

لطيفة

الاذن

دن دن معناه جاز من قولهم كما تدن ندان يقال دننه بما صنع اى جازيته ومنه يوم
 الدين اى يوم الجزاء ومنه قوله تعالى فلولان كنتم غير مدنيين اى مجز بين محاسبين
 وقد يكون دن بمعنى بل امر من ودن الشيء يدنه ودناو ودنا بابه بالماء جاء قوم الى ابنة
 الحسن بحجر فتالوا احذى لنا من هذا لعلا فقال لدنوه اى بلوه ومنه حديث ابي محلم
 حين كتب الى حذاء فى نعل له عنده وقال له دنها فاذا هممت تأتدن فلا تغلها تمرخه
 وقبل أن تفعل فاذا اثنت فاسحقها بخرقه غير وكبة ولا خشنة وامعسها معسا
 رفيقا ثم سن شفرتك وامها فاذا رايت عليها مثل الهبوة فسن رأس الازميل ثم سم
 باسم الله وصل على محمد صلى الله عليه وسلم وكوف جانبها كوفار فيقا وأقبلها بقبالين
 أخنسين أفطسين غير خليطين ولا أصمعين وليكونا وثيقين من أديم صافي البشارة
 غير غش ولا حلم ولا كدش واجعل في مقدمها كمنطار النغر فلما وصل الكتاب الى
 الحذاء لم يعلم منه الا ولا كدش فقال صبرنى كدشا والله لاحذوت له نعله والاذن
 من الخبل الذى تطامن صدره ودنا من الارض وذلك عيب فى الفرس والمستحب
 اشرافه وارتفاعه (وأما الاذن) فهو الاستماع من قوله وأذنت لربهم وحققت اى
 سمعت وأطاعت وحققت اى قولها أن تفعل كذا قاله ابن سلام وقال أبو عبيد
 عن مجاهد سمعت أو استمعت شك أبو عبيد قال يقال أذنت للشيء أذن له اذا اذا
 استمعت وأنشد البيت المتقدم الذى فى آخره (ان همى فى سماع وأذن) ساقى هذا
 شاهد على قول النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء كاذنه لئني يتغنى بالقرآن
 يحجبه قال معناه ما استمع الله وذكر الآية وتفسيرها بما تقدم قال ويرى كاذنه
 من الاستدذان وائس له وجه انتهى كلامه وجاء فى حديث آخر لله أشد اذنا للرجل
 الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته يقال آذنت بالشيء أعلمت
 وآذنتى غيرى أعلمنى وفعله باذن أى على والاذن والاذن سواء ويقال للرجل
 أذن اذا كان يسمع من كل أحد وهذا قال المنافقون عن النبي صلى الله عليه وسلم
 هو أذن وتقول أذنت النعل جعلت له أذنا وتقول تأذنت لافعلن أى أوجبت من
 قوله تعالى واذا تأذن ربكم والاذان اسم للتأذين وفى التنزيل وأذان من الله
 ورسوله الى الناس (ومن) شكاه أذن الجارحة وفى القرآن العزيز ونعها اذن
 واعية (ومن) شكاه أذن أمر من الاعلام ومنه قوله تعالى وأذن فى الناس بالحج
 (ومن) شكاه أيضا اذن جواب بشرط وقد تقدم (ومن) الاذن بالقصر الذى هو

بمعنى استمع قول قنينة ابن أم صاحب
 صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به * وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا
 من قطعة حسنة أولها
 بانبت سعاد وأمسى دونها عدن * وغلفت عندها من قلبك الزهن
 ومنها يصف حاله مع قومه
 ان يسمع عوارية طاروا بها فراحا * منى وما سمعوا من صالح دفنوا
 صم اذا سمعوا خيرا البيت
 جهلا على وجنا من عدوهم * لبست الخيلتان الجهل والجبن
 ولن يراجع قلبي ودهم أبدا * زكنت من أمرهم مثل الذي زكنوا
 وفي هذا الشعر
 مهلا أعاذل قد جربت من خلقي * أنى أجود لا قوام وان ضنونا
 (قال) سيبويه رحمه الله وقد يبلغ بمضع الكلام الاصل فيقال في راد راد وفي
 ضنونا ضنونا وأنشد البيت وـ كقول رؤبة * الحمد لله العلى الاجل *
 قال أبو زيد تهويل المخفف لغة لبعضهم وأنشد
 تعرضت لى بمكان خلى * تعرض المهرة فى الطول
 وأنشد أبو زيد أيضا
 كأن مدها على الكلكل * موضع كفى راهب يصلى
 ومثله انى لارجو أن تروه اجديا * فى عامكم ذابعد ما خصبا
 اذا دى فوق المتون دبا * وهبت الريح تمور هبا
 تترك ما أبى الدبا سببا * أو كثرين وافق القسبا
 وبروى القسبا بفتح القاف وكسر هاء ذكره الخطا بى (رجع الكلام) الى
 شرح بقية الحديث فسر أبو عبيد رحمه الله قوله عليه الصلاة والسلام يتغنى
 بالقرآن قال معناه تحزين القراءة وذكر عن طاووس انه قال أقرأ الناس أخشاهم
 لله وجاء فى حديث آخر ليس منام من لم تغنى بالقرآن قبل معناه يستغنى به واستشهد
 قائل هذا بما قيل من حفظ القرآن فرأى أن أحدا أغنى منه فقد عظم ما صغر الله
 وحقر ما عظم الله وأنحو هذا الكلام هذا معناه يقال تغنى وتغنايت بمعنى
 استغنى وقال غيره انما معناه أن يجعله مكان الغناء الذى كانت الاعراب

تستعمله في خلواتهم وعند طربهم يقول من حفظ القرآن أو شيئا منه فليجعله
عوض ما كان يستعمله اهل الجاهلية من الغناء والله والله أعلم بما أراد رسول
صلى الله عليه وسلم من ذلك وجاء في الحديث المتقدم في رواية كاذبه لنسبى حسن
الصوت يتغنى بالقرآن أراد حسن الصوت وقد تقدم ان معنى كاذبه كاستماعه
واستماعه كناية عن اجابته كما يقال سمع الله لمن حمده أى أجابه ومنه قولهم سمع الله
منك والهم اسمع منادعا ناعناه كله أجب ويحتمل أن يكون تخصيصه بحسن
الصوت أى يحبه أكثر من غيره لانه أكثر عملا لاسيما وقد قال يجره فالحجر
محل زائد على السر كما جاء في الحديث زينوا القرآن بأصواتكم وقد قيل في هذا
انما هو على القلب أى زينوا أصواتكم بالقرآن لان القرآن ليس مخلوقا فكيف
يزينه المخلوق اللهم الا أن يرتله ويرفع به صوته اذا سلم من الآفات ويحسن قراءته
ويحتمل في ذلك ما استطاع ويتدبر آياته فهذا في وسع العبد وعليه شباب ومنه يسمع
أكثر ان شاء الله تعالى وحسن الصوت معنى في المقروء كما للخط الحسن معنى
في المكتوب وقد قالوا الخط الحسن يزيد الحق وضوحا والله أعلم (وأما السواد)
بكسر السين فهو السرار قال أبو عبيد قال الاصمعي يقال منه سوادته سوادا وسواده
اذا سارته ولم يعرفها سوادا برفع السين قال أبو عبيد ويجوز الرفع وهو بمنزلة جوار
وجوارف الجوار المصدر والجوار الاسم قال الآخر هو من أدنى سوادك من سواده
وهو الشخص قال أبو عبيد وهذا من السرار أيضا لان السر لا يكون الا بادناء
السواد من السواد قال أبو عمرو سملت ابنة الحسن لم زينت وانت سيدة قومك قالت
قرب الوساد وطول السواد ذكر هذا أبو عبيد رحمه الله (قلت) ولقد صدقت ابنة
الحسن في هذا الفعل النحس رأيت في بعض الكتب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لابنته فاطمة رضي الله عنها اياما خير للمرأة وخير للرجل قالت أن لا ترى
المرأة ذريه ولا يرى الرجل امرأة فضمها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صدره
وقال ذرية بعنقه ما من بعض أو كما قالت وقال صلى الله عليه وسلم ورضي عنها نقلت
الحكاية من حفظي (وفي حديث) آخر باعدوا بين أنفس الرجال والنساء وقال عمر
رضي الله عنه لقوم آههم يتنازلون أنفسهم عن البيوت فان للرجال كلاما لا يصلح
أن يسمعه النساء وقال علي رضي الله عنه ان النساء لحم على وضغ الاماذب عنه وقال
غيره امش خلف الاسد والاسود ولا تمس خلف المرأة وقال ابن مسعود رضي الله

السواد

عنه من أراد أن يكرم دينه فلا يخلون بالنسوان وقال الشاعر
 لا يأمنن على النساء أخأ * ما في الرجال على النساء أمين
 وقال المعري اذ بلغ الوليد ليلك عشرا * فلا يدخل على الحرم الوليد
 وان خالفني وأضعت نصبي * فانت وان رزقت حجاب ليد
 ألا ان النساء حبال غي * بهن يضيع الشرف التليد
 (قلت) قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الدخول على النساء حيث يقول
 اياكم والدخول على النساء فقال رجل من الانصار يا رسول الله أفرايت الخو
 قال الخو الموت خرجته مسلم وقال الخو أخو الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج
 كابن العم ونحوه * خرج أبو عبيد في حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه ألا
 ترون اني لا أقوم حتى أرقد وما لوقي معناه ما لين لي واللوفة الزبدة ويقال لها
 أيضا ألوفة وأنشد

واني لمن سالتهم لا لوفة * واني لمن حاربتم سم أسود
 وقوله وصاحبى اصم اعشى يريد الفرج ولكنه كره ان يخلو بامرأة * ومن
 السواد حديث النبي صلى الله وسلم انه قال لابن مسعود رضى الله عنه أدنك على
 ان ترفع الحجاب وتسمع سوادى حتى أنماك * وأما السواد بفتح السين فمضد
 البياض والسواد أيضا الشخص ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى
 الله عنها ليلة خرج من عندها في الليل فتبعته حتى جاء البقيع ورجع فرجعت
 وسبقته الى البيت فقال لها حين علم ذلك فانت السواد الذى رأيتك أما
 وجمعه أسودة ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم فى قصة آدم عليه السلام ليلة
 الاسراء واذا عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة ثم فسر فى الحديث وأما الاسودة
 فسمي به ومنه قول بعض الشعراء اذا رأيت سوادا بالليل مقبلا اليك فلا تكن
 أجبن السوادين او كما قال وصدق لان الذى تهاب منه يهاب منك وقد تسمى
 الخضره سوادا والسواد خضره وفسر الحسن قوله تعالى فجعله غثاء أحوى قال
 الاحوى الاسود من شدة الخضره وكذلك قولهم فى الفرس والبغل والحمار اخضر
 اذا كان أسود وتقدم قول الشاعر

وانا الاخضر من يعرفنى * أخضر الجلدة فى بيت العرب
 وقد تسمى العرب ايضا السواد صفرة قالوا فى قوله تعالى جمالات صفرة أى سود

فبين قرأ جالات بكسر الجيم جمع جمال ومن قرأ جالات بالضم فانه يعنى
 جبال السفينة والله اعلم (وتقدم ذكر السواد) وتتمام الحديث قال مسلم
 رحمه الله حدثني من سمع حجاجا الأعور واللفظ له قال حدثنا حجاج بن محمد
 قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني عبد الله رجل من قريش عن محمد بن قيس بن
 مخزومة بن المطلب انه قال يوما ألا أحدثكم عنى وعن ابي فظننت انه يريد أمه التي
 ولدتها قال قالت عائشة رضى الله عنها ألا أحدثكم عنى وعن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قلنا بلى قالت لما كانت ليلتي التي النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي
 انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف ازاره على
 فراشه فانطجج فلم يلبث الا ريثما ظن ان قدر قلت فأخذ رداءه وريدا وانتهى
 رويده وفتح الباب فخرج ثم أباه فرويده فجعلت درعى في رأسي واخمرت وتفتعت
 ازارى ثم انطلقت على اثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث
 مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرعت وأسرعت فهورول فهورول فأحضر
 فأحضرت فسبقتة فدخلت فليس الا أنى اضطجعت فدخل فقال مالك يا عائش
 خشية عاوية قالت قلت لاشئ قال لتخبرني اولي الخبر في اللطيف الخبير قالت
 قلت يا رسول الله باني انت وامى فأخبرته فقال فانت السواد الذي رأيت أمامى قلت
 نعم فلهدنى في صدرى لهدأة أوجعتنى ثم قال أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله
 قالت هما يكتم الناس بعلم الله قال نعم قال فان جبريل صلى الله عليه وسلم أتاني
 حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأجبتة فأخفيته منك ولم يكن يدخل عليك وقد
 وضعت ثيابك وظننت أن قدر قلت فكبرهت ان أو قظك وخشيت ان تسمه وحشيتني
 فقال ان ربك يأمرك أن تأتى أهل البقيع فتستغفر لهم قالت قلت فكيف أقول
 لهم يا رسول الله قال قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين ويرحم الله
 المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون (وتقدم في حديث)
 ابنة الحسن قرب السواد يقال وساد وساد مثل وشاح وشاح ويقال أيضا وسادة
 وقد تقدم بدل الهمزة من الواو واذا قد وقعنا في ذكر الوسادة فلنذكر فيها ما لا عن
 الفضلاء السادة عن أفضل السادة وأعلى القادة محمد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان وسادته من آدم حشوها ليف وكان يكبرهم بها جلوسه وربما ألقاها
 اليه وجلس هو عليه الصلاة والسلام على الارض ويقال ان وهب بن منبه رضى

الوسادة والنوم

الله عنه ما وضع جنبه على الارض ثلاثين سنة كانت له وسادة من آدم اذا غلبه النوم
 وضع صدره عليه واوقف خفقات ثم يفرغ الى القيام وكان يقول لأن أرى في بيتي
 شيطاناً أحب الى من أن أرى فيه وسادة يعني لانها تدعو الى النوم فكان النوم
 عنده هذه الطائفة مذمومة لا ينامون الا من غلبة يروى ان سليمان التيمي رضى
 الله عنه صلى الغداة بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة وكان من مذهبه ان النوم اذا
 خامر القلب وجب منه الوضوء وقال بعضهم النوم منه محمود ومنه مذموم فالذموم
 منه نوم الغفلة والعبادة مثل نومنا معه دله ونوطى وفي بعض الاخبار المروية النوم
 اخو الموت وقيل لو كان في النوم خير كان في الجنة نوم وكان الشبلي رضى الله عنه
 يكحل بالملح لئلا يأخذ النوم وكان يقول نعمة في ألف سنة فضيحة لان النوم ضد
 العلم * ويروى ان ابراهيم قال لا سمع ايل عليهم ما السلام يا بني انى ارى في المنام انى
 اذبحك فقال اسماعيل يا ابت هذا جزاء من نام عن حبيبه لولم تنم لما أمرت بذبح
 الولد وقيل لما أتى على آدم النوم في الجنة أخرج منه حواء وكل بلائه انما حصل حين
 حصلت حواء وقيل أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي
 واذا جنبه الليل نام غنى وفي معناه أنشدوا

عجباً للمحب كيف نام * كل نوم على المحب حرام

ونوم الصالحين انما هو عن غلبة كما تقدم وهو صدقة من الله تعالى عليهم وجاء في
 الخبر ان الله يباهى بالعباد اذ نام في سجوده يقول انظروا الى عبدى روجه عندى
 وجسده بين يدي في محل التجوى وجسده على بساط العبادة وقيل من نام على
 الطهارة يؤذن لروحه أن يطوف بالعرش وتسجد لله وقيل اشترى رجل ممسوكاً
 فلما دخل الليل قال افرشني الفراش فقالت المملوكة يا مولاي ألك مولى فقال نعم
 فقالت أيا مولى مولاك فقال لا فقالت ألا تسخى أن تنام ومولاك لم ينم * وقد يحمى
 النوم في مواطن منها أن ينوى التقوى على العبادة مثل نوم القائلة يتقوى بذلك على
 قيام الليل وقد قالوا النوم في القائلة من غير قيام الليل بمثابة السجود من غير صيام
 وفي النوم رؤية الانبياء والالحين والبشرى من الله تعالى بالخير ونسب الله على
 هذه الرحمة فانه قد قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
 من فضله وفيه راحة من التعب ومن الكسل ومن المرض ومن الهم ان تركت تنام
 فقد قالوا الانوم مع الهم * ويروى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه انه قال جنود ربك

عشرة الجبال الرواسي والحديد يقطع الجبل والنار تذيب الحديد والماء يطفئ النار
والسحاب يحمل الماء والريح يحمل السحاب وابن آدم يغلب الريح يستتر بالثوب
وعصى لحاجته والسكر يغلب ابن آدم والنوم يغلب السكر والهيم يغلب النوم
فأقوى جنود ربنا الهيم هذا من كان له نسيه في نومه وأما أمثالنا من العصاة فالنوم
أصلح لهم لان الوقت ان لم يكن لهم لم يكن عليهم ففقيه السلامة ويقال لاشئ أشد
على ابليس من نوم العاصي يقول متى يقبض حتى يعصى الله وقلت في المعنى

أما العصاة كتملى فالرقاد لهم * خير وأسلم يا صاحبي من البتظة

يقول ابليس للعاصي النؤوم أيا * نومان قم فاعص كيما تشهد الحفظه

أخسس بهمة من حال المنام له * من أحسن الحال هذى عبرة وعظه

(فصل) من فوائد هذا الباب تقدم أداللمح وجاء من هذا في الحديث قول
النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن المحتسب كالمشحط في دمه وان مات لم يد
* (وتقدم داد) * وقول الشاعر شربنا من الداذي * وتام البيت

شربنا من الداذي حتى كأننا * ملوك لنابر العراقين والبحر

فلما انجلت شمس النهار رأيتنا * تولى الغنى عنا وعاودنا الفقر

قال هذا الشاعر على جهة المدح فكان فيه أعظم القدح وصف الخمر وزعم انه
يتنى عليها فجلب الذم اليها ومن انتهت به حاله الى هذا فقد هذى وعرض نفسه

للأذى شهد على نفسه هذا القول ان ليس له معقول ولله الذي يقول

مدح المدامة شاربوها انها * تنفي الهموم وتطرد الغما

صدقوا من يقولهم فتوهموا * ان السرور لهم بما تما

سلبتهم أديانهم وعقولهم * أرأيت فاقد زين مهتما

وقال المعري اذا حلت الخمر في دار قوم * فتدرحل الدين عن دارهم

فما وفقوا عند ايرادهم * وما صدروا عند اصدارهم

وفي رفع أصواتهم بالغنا * دليل على حط أقدارهم

وهذا الشاعر أيضا قد صدق فيما به نطق ان شارب الطلا ليس من العقلا
ولذلك قال بعض الظرفاء لما دعاه للمدامة أحد الامراء فاحتمل على نفسه بأن قال

ليس بحرام ما أحلت ولكني أنهى عنه أهل طاعتي وأكره أن أنهى عن شئ ثم
أنعله فأكون كما قال الله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ومثل

هذا اعتري لنصيب الشاعر وكان اسود اللون اسكنه من أهل الصبابة والصون
 دعاه بعض الولاة للمأدبة فقال أصلى الله الأميراني كاتري أسود اللون وانما أقدني
 منك هذا المقعد عقل فلا أحب أن أدخل عليه ما تنقصه ومن أجل هذا المعنى
 تركها أقوام في الجاهلية وحرموها على أنفسهم تعففا وتظرفا وتكرما وتأثما كأبي
 بكر الصديق وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وعباس بن مرداس وقيس
 ابن عاصم وغيرهم رضي الله عنهم قيل لعباس بن مرداس حين كبروا أخذت من
 الشراب شيئا فانه يزيد في قوتك فقال أصبح سيد قومي وأمسى سقيمهم لأدخل
 رأسي شيئا يحول بيني وبين عقلي (وقيل) هؤلاء في الجاهلية ولم يدركوا
 تحريمها في الاسلام عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وورقه بن نوفل وعبد الله ابن جدعان وشيبة بن ربيعة والوليد بن الوليد وعامر بن
 الظرب وغيرهم وشربها قوم في الاسلام قبل تحريمها فلما نزل تحريمها بادروا في
 الاوان الى كسر الاوان والى شق الرقاق وسفل ما فيها في الرقاق ومنهم ايضا من
 شربها متأولا قول الله تعالى ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما
 طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا و عملوا الصالحات فشربها أبو جندل واسمه العامي
 ابن سهيل وشربها معه أبو الازور وضرار بن الخطاب وهم بالشام فكتب أبو عبيدة
 ابن الجراح بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فأمره أن يحذهم فلما جاء الكتاب
 بذلك قالوا لا يعبده دعنا نلقى العدو فان قتلنا فذاك والا حذدتمونا فلقوا العدو
 فقتل أبو الازور وروحا الآخران ثم ان أبا جندل رضي الله عنه بعد الحدا شفق من
 الذنب حتى قال لقد هلككت فباع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه
 الذي زين لك الخطيئة هو الذي حذر عليك التوبة بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
 الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول
 لا اله الا هو اليه المصير معنى قوله رضي الله عنه الذي زين لك الخطيئة يريد ابليس هو
 الذي زينها وحذر عليك التوبة يعني منعك من التوبة أي نهاك عنها أرادعدو الله
 أن يقنطه من الرحمة ويؤنسه من المغفرة فنهيه عمر رضي الله عنه بما كتب اليه أي
 ليس الامر كما زين لك ابليس والله أعلم وتأويل الآية الاولى قوله تعالى ليس على
 الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال الحسن رضي الله عنه لما نزل
 تحريم الخمر قالوا كيف باخواننا الذين ملأوا وهي في بطونهم وقد أخبر الله تعالى

انهم ارجس فانزل الله الآية وقوله اذا ما اتقوا يعني شرها وآمنوا أى صدقوا بتجربهما
كررتما كيد ثم قال آخر ذلك وأحسنوا أى أحسنوا العمل بعد تجربتهما فن فعل ذلك
فهو محسن والله يحب المحسنين الذين يأخذون بالسنة (وكان أبو محجن) رضى الله
عنه مولعا بشرب الخمر وكان سعد بن ابى وقاص قد حذره فيها ثم حبسه وقيدته في منزله
وحال بينه وبينها فلما كان يوم القادسية وحضر القتال وكان في موضع مرتفع
يشرف على القوم رأى الخطمة في المسلمين فجعل رضى الله عنه يتأسف ويقول

لطيفة

كفى حزنا أن يطعن القوم بالقنا * وأترك مشدودا على وثاقها

في أبيات كثيرة ثم سأل امرأته بعد أن طلقه ويحضر القتال فان قتل فذاك وان
سلم عاد الى قيوده وعاهدها على ذلك وأقسم لها فأطلقتها فخرج على فرس لسعد
بلداء حتى أتى المعتزل فشق صفوف المشركين وقتل خلقا كثيرا وأبلى بلاء حسنا ولم
يزل كذلك حتى فرج الله عن المسلمين وأهلك المشركين وكان مدججا في السلاح
لا يعرفه أحد وكان سعد يقول أما الفرس ففرسي وأما الشدات فشدات أبي محجن
ومن الناس من يقول هذا ملك من السماء نزل ثم رجع الى محبسه وألقى رجله في
القيود كما كان فلما رجع سعد الى منزله جعل يحدث امرأته بما رأى من ذلك
الفارس فقالت له امرأته هو أبو محجن وخبرته الخبر فقال له سعد اذهب فوالله
لا جلدتك أبدا فقال أبو محجن والله لا أشربها أبدا كنت أشربها فأخذ في كفر عني
الذنب وأتبع على هذه الحالة فلا سبيل لها أوكى قال والحكمة أطول من هذا
اختصرت ما قول سعد لا جلدتك أبدا علم رضى الله عنه من أخلاقه ورجولته انه
كذا يصنع لتحقيق لله ظنونه وبريئته ويرى انه قال وأنا والله لا أشربها أبدا كنت
آنف أن أدهما من أجل جلدكم قال فلم يشربها من بعد ذلك وقال في تركها

رأيت الخمر صالحة وفيها * مناقب تملك الرجل الحليما

فلا والله أشربها حياتي * ولا أشفي بها أبدا سيما

وكان قد قال قبل ذلك

أدامت فادقني الى جنب كرمه * لتروى عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفنوني بالفلاة فاني * أخاف اذا ماتت أن لا أدوقها

روى بعض أهل الاخبار أن ابنا لابي محجن دخل على معاوية رضى الله عنه فقال
له الله أبوك الذي يقول وأنشد البيتين فقال له ابن أبي محجن لو شئت ذكرت أحسن من

لطيفة

هذان شعره فقال وما ذاك فقال قوله

لاتسأل الناس عن مالي وكثرته * وسأئل الناس عن خزني وعن خلقي
القوم أعلم اني من سرائهم * اذا تطيش يد الرعد يد بالفرق
قد أركب الالهوم سد ولا ستأثره * واكتم السر فيه ضربة العنق
أعطى السنان غداة الروع حصته * وعامل الرشح أرويه من العلق
وقد أجدود وما لي بذى قنع * وقد أكر وراء الحجر العرق
قد يعسر المرء حيناً وهو ذو كرم * وقد تنوء سوء العاجز الخنق
سبب كثير المال يوماً بعد قلته * ويكتسى العود بعد اليبس بالورق
فقال معاً وبه انن أسأنا القول لنحسن الصلة ثم أجزل جائزته وقال اذا ولدت النساء
فلتلدن مثلك * وذكر الهيثم بن علي انه أخبره من رأى قبر أبي مجنون بأذربيجان
أو قال في نواحى جرجان وقد نبئت عليه ثلاثة أصول كرم وقد طالت وأثمرت وهى
معرشة على قبره مكتوب على القبر هذا قبر أبي مجنون قال فجعلت أعجب وأذكر قوله
(اذا مت فادفننى الى جنب كرمه) البيت ومن أفلح عن شرب الخمر أيضاً
رجل مولى كذا بك بشربها فزى يوماً بطر زماً باد وهو موضع فرأى كرمًا فنجحه فقال
بطر زماً باد كرم ما مررت به * الا نجحت ممن يشرب الماء
فسمعها نقلاً يقول

وفي جهنم ماء متجرحه * حلق فأبقى له في الخوف أمعاء

خبر عبد الله بن جدعان

في كان سبب توبته * تقدم ذكر عبد الله بن جدعان وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية
وكان مغربى بشربها وذلك انه سكر فتناول القمر ليلاً خذه فأخبر بذلك حسين صحاب
فقال لا يشربها وابن جدعان هذا هو صاحب الجفنة التي كان يأكل منها الزاكب
على البهيم وسقط فيه أصبى فغرق فان وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كنت أسمة تظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى يعنى في الهاجرة وكان
يكنى أبان هير وهو تيمى ابن عم عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ولذلك قالت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف فهل ينفعه
ذلك يوم القيامة فقال لا لانه لم يقل يوماً رب اغفر لى خطيئتي يوم الدين خرجه مسلم
رحمه الله وكان يطعم الناس أيام الموسم القمروا السويق وكان يوالدين يطعمون
أيام البر والشهد فقال أمية بن أبى الصلت

ولقد رأيت الفاعلين وفعلهم * فرأيت أكرمهم بنى الديان
البر يلبك بالشهاد طعماهم * لا ما يملنا بنو جدعان
فبلغ الشهد عبد الله بن جدعان فأرسل بعد إلى الشام ألقي بعير تحمل إليه البر
والشهد والسمن وجعل على الكعبة مناديا ينادى ألا هللوا إلى حفنة عبد الله بن
جدعان فقال عند ذلك أمية بن أبى الصلت

له داع بمهجة شمعيل * وآخر فوق كعبتها ينادى

إلى رده من الشيزى عليها * لباب البر يلبك بالشهاد
وكان في أول أمره صعلوكا كثير براقات لا يزال يجنى الجنائيات فيعقل عنه أبوه
وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف أن لا يؤويه أبدا لما أئذله به من الغرم
فخرج في شعاب مكة حائرا يقنى الموت أن ينزل به فرأى شقا في جبل فتعرض للشق
يرجو أن يكون فيه ما يقبله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا ثعبان عظيم له
عنان تقدان كالسراجين تحمل عليه الثعبان وأقبل إليه كالسهم فأفرج له
فأنساب عنه لا ينظر إليه فوق في نفسه أنه مصنوع فأمسك يده فاذا هو مصنوع
من ذهب وعنايه يا قوتان فكسره وأخذ عنيبه ثم دخل إلى بيت فاذا فيه جثث
طوال على سرير عذر رؤسهم لوح قيل من ذهب وقيل من رخام فيه عظام وآيات
من الشعر وفيه أناقة قبله بن عبد الله بن خنيس بن عبد الله بن جرهم بن
خطان بن هود بنى الله عشت خمسمائة عام وقطعت دور الأرض باطنها وظاهرها
في طلب الثروة والمالك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ووجد في وسط اللوح

قد قطعت البلاد في طلب الثروة والمجد قالص الأثواب
وسرى البيلاد فقرا بقر * بقناني وقوفى واكتسابى
فأصاب الردى بنات فوادى * بسهام من المنايا صباب
فانتفضت شرتى وأقصر جهلى * واستراحت عواذلى من عتابى
ودفعت السفاه بالحلم لما * نزل الشيب في محل الشباب
صاح هل ريت أو سمعت براء * رد فى الضرع ما قرأ فى الحلاب

ووجد في وسط البيت كوما عظيم من الباقوت واللؤلؤ والذهب والفضة
والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة وأغلق باب الحجر وأرسل إلى
أبيه بالمال الذى خرج به يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل

قوله رده جمع رداح
كسحاب وهى الجفنة
العظيمة والشيزى
خشب أسود لا تصاع
كفى انقاموس

ينفق من ذلك الكثير ويطعم الناس ويفعل المعروف ولما كبر وهرم أراد بنو تميم
أن يمنعوهم من تبذير ماله ولا موه في العطاء فكان يدعو الرجل فإذا ناداه لطمه
لطمه خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك والطلب ديتها فإذا فعل ذلك أعطاه بنو
تميم من مال ابن جدعان حتى يرضى وهو جد عبد الله بن أبي مليكة الفقيه وتقدم في
الحديث المتقدم صكة عمى وقد فسره أهل العلم منهم البكري قال عمى رجل من
العماليق أوقع الغدر في مثل ذلك الوقت وذكر أبو خيفة في الأنوار أن عمار رجل
من عدوان وقيل من أباد وكان فقيه العرب في الجاهلية فتقدم في قوم معتمرا أو حاجا
فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم في نحر الظهيرة من أتي مكة غدا في
مثل هذا الوقت كالله مثل أجرة عمرتين فصكوا الإبل صكة شديدة حتى أتوا مكة
من الغد في مثل ذلك الوقت وأنشد

وصلبها نحر الظهيرة صكة * عمى وما يغيب الاطلاها

في أبيات وعمى تصغير أعمى على الترخيم وسميت الظهيرة صكة عمى به * نقلت هذا
الكلام من كلام الاستاذ رحمه الله تعالى مختصرا وقد جاء في الخمر اخبار وأشعار
أنسرت عنها فلا قصار على الاختصار والذي نعتقده ونعتمده أنها محرمة باجماع
نطوي بذلك القرآن في قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس
من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فهذا أمر ثم قال في آخر الآية فهل أنتم
مستنقون ولما سمعها المسلمون قالوا اللهم يا ربنا قال ابن سلام في تفسيره الآية جاء تحريم
الخمر في هذه الآية قبلها وكثيرها ما أسكر منها وما لم يسكر وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام ونهى أن تستقاه الهامم وسأله رجل عنها
فنهاه فقال انما صنعت للدواء فقال انه ليس بدواء ولا نفع له داء ولعن فمعاشر
عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقها وبائعها وآكل
ثمها والمشتري والمشتري له وكان لاحد العلماء أظنه سعيد بن المسيب أو سعيد بن أبي
وقاص رضي الله عنهما كرم فقطعه من أصله وقال بنس الشيخ أنا ان بعث الخمر
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر ثم لم يسكر أعرض الله عنه
أربعين صباحا ومن شرب الخمر ثم سكر لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا أربعين ليلة فان
مات فيها مات كدأب لا وئان وكان حقا على الله يوم القيامة أن يسقيه من طينة الخبال
قيل وما طينة الخبال يا رسول الله قال عصارة أهل النار التي قيح والدهم خرج ابن سلام

رضي الله عنه وقال أبو داود ودرد كرمعني الحديث أنجس صلاته أربعين صباحا وقال في آخر قوله قبل وما طينة الخبال يا رسول الله قال صديد أهل النار وزاد في رواية من سقاها صغيرا لا يعلم حلاله من حرامه كان حقا على الله أن يسقيه من طينة الخبال وقال الدارقطني عن النبي صلى الله عليه وسلم مد من الخمر كما بدوش وجاء في حديث آخر من مات وهو في بطنه مائة جاهلية وفي رواية والخمر جاع لا لا ثم وخرج مسلم من قول النبي صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو مد منها لم يشربها في الآخرة (وأشاذ) فقد جاء منه في القرآن قوله تعالى ووجد من دونهم امراة تزدودان قيل في نفسه أرى أي تمنعان وقيل تزدودان غنمهما عن الماء قاله السدي وقال قتادة تزدودان الناس عن شيئا ههما أي تمنعان غنمهما أن تحتاط بأغنام الناس قال لهما موسى ما خطبك أي ما شأنكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء ويقرأ حتى تصد رأينا لا طائفة لنا على الاستقاء مع الرعاء وأبونا شيخ كبير لا يستطيع السقي فسقي لهما قال عمر رضي الله عنه رفع حجر عن بئر لا يرفعه إلا عشرة رجال فسقي لهما ثم تولا إلى الظل فقال رب اني لما أنزلت إلى من خير فتير قال ابن عباس رضي الله عنهما أذكر جدو ع شديد فسال الطعام فجاءت أحدهما تمشي على استحياء قبل جاعة تسانة وجهها بكم درعها قالت ان أي يدعوك لخير نزيل أجرة ما سقيت لنا ثم ذكر القصة وأبو المراتب قيل هو شعيب النبي عليه السلام وقيل هو رجل أخذ الدين عن شعيب وكان اسمه أيضا شعيبا سيد أهل الشام يومئذ والجارية اسم أحدهما لبا والآخرى صفورة وقيل صوريا وهي الصغرى وهي التي تزوجها موسى عليه السلام وقد تقدم قول الشاعر في هذا المعنى

أحبوا البنات حب البنات فرض على كل نفس كرمه
فإن شعيبا من أجل البنات أخدمه الله موسى كلامه

وجاء في الحديث من هذه اللفظة في الموطأ وأما إذا نزل رجال عن حوضي كذا إذا البعير الضال ويروي فلا يذا نزل رجل ومعناه فلا يفعل أحدكم فعلا يذوده عن الحوض وجاء في مسلم عن معاذ بن أبي طلحة البعير عن ثوبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني أبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعضاى حتى يرفض عليهم فستل عن عرضه فقال من منى إلى عمان وسئل عن شرايه فقال أشد يا أبا من الذين وأحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمانه من الجنة أحدهما من الذهب

والآخر من ورق كذا رويته عثمان بن عفان رضي الله عنه في الطرة عثمان بن عفان رضي الله عنه
وتخفيف الميم وبعضهم يشدد الميم قاله الخطابي ويروي بعض بعين مهملة وباء من
العرب وهو مفهوم ومن قال يغت فغناه يصب وسماني مع اخواته ان شاء الله تعالى
وجاء في الحوض ترى فيه أباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء وفي رواية
أكثر من نجوم السماء وفي رواية اني فرطكم على الحوض فان عرضه كما بين أيلة الى
الحلقة اني لست أخشى عليكم ان تشر كوابعدى ولكني أخشى عليكم الدنيا أن
تنافسوا فيها وتقتلوا فقتلوا كما هلك من كان قبلكم * قال عقبه فكان آخر
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي رواية ليردن على الحوض
رجال من صاحبني حتى اذا رأيتهم قد دفعوا الى الخلوادوني فلا قول اني رب
أصحابي أصحابي فيقال لي انك لا تدري ما أحدثوا بعدك وفي رواية ما شعرت
ما عملوا بعدك والله ما رجوا بعدك يرجعون على أعقابهم قال فكان ابن أبي مليكة
يقول اللهم اننا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا وننسى ديننا قال بعض العلماء هم
الخواارج الذين قاتلهم على رضى الله عنه قلت فالحمد لله الذي خرجوا به هذا الاسم
وتسموا بهذا الاسم فحق لهم التسمي بهذا التسمي ومن عصا فلا ينكر العصا لابتدأ
أن تعرض على من أعرض وتعرض على من انقض هذا كله من حديث مسلم
رحمه الله والایمان بالحوض واجب وصفته كما تقدم وجاء في الخبر ان لكل نبي
حوضا وانى لا رجوان أكون أكثرهم واردة * ولى في الحوض من قطعة مطوالة
ذكرت في النبي صلى الله عليه وسلم

وصاحب الحوض الرواء الذي * أتته منه غدا تشرب

اذ ليس ماء لهم غيرة * والشمس من أوجههم تشرب

وقد تقدم ذكرها فانظرها في التكميل سبحانه الله منه ولا جعلنا ممن يزداد غنه
وتقدم ذويدي في الاسماء وهو ايضا لقب رجل من المعمرين اسمه ذويدين بن
عاش أربعمائة عام فيما ذكر وكانت له وقائع في العرب وغارات فلما جاء الموت قال

اليوم بيني لذويديته * كم من يوم الوغى حويته

ومعصم موشم لويته * لو كان للدهر بلى أبلته

أو كان قرني واحدا كفته

وبهذا كان عبد الله بن الزبير رضى الله عنه مما يتأمل اذ كان يحمل على الجيوش في

المسجد الحرام حتى قتل رضى الله عنه كما ذكرنا واذا ذكرنا ذويد في المعمرين فلان ذكر
معه آخرين منهم المستوغر بن ربيعة وهو لقب له واسمه كعب عاش ثلثمائة سنة
وثلاثين سنة وكان أطول مضر كاهن عمر وهو الذي يقول

ولقد سئمت من الحياة وطواها * وعمرت من عدد السنين مئينا

مائة حدثت بعد ما ثمان إلى * وازددت من عدد الشهر وسنيننا

هل ما بقى إلا كما قد فاتنا * يوم يمر وليلة تحددونا

ذكر هذا الخبر ابن اسحاق في السيرة وقال بعض الناس ترى هذه الايات لزهر
ابن حناب البكبي وكان المستوغر قد أدرك الاسلام وأسلم وحضر هدم رضاء بيت
كان يعبد في الجاهلية وفيه يقول

ولقد شددت على رضاء شدة * فتركتهم اقفر ارفع أعينهما

وذكر القتيبي ان المستوغر حضر سوق عكاظ ومعه ابن ابنة وقد هزم والجد يقوده

فقال له رجل ارفق بالشئ فقد طال ما رفق بك فقال ومن نراه فقال هو أبوك

أوجده فقال ما هو الا ابن ابني فقال ما رأيت كاليوم ولا المستوغر بن ربيعة

فقال أنا المستوغر بن ربيعة ومنهم زهير بن حناب المتقدم ذكره وعمره مذكور

في الشعر ان كان له والا فهو من المعمرين بالاخلاق وهو الذي يقول

أبني ان أهلك فاني قد تركت لكم بقيه

وتركتكم أولاد سادات زنادهم ووريه

من كل مال القتي * فذلته الا التحية

يبدأ بالتحية البقاء وقيل الملك ومن المعمرين أيضا من زاد على المائتين والثلثمائة

عبد بن ثرية ودغفل بن حنظلة الذنابة والريبع بن ضبيع الفزاري وهو الذي

يقول أصبحت لأحمل السلاح ولا * أملاك رأس البعير ان نفرا

والذئب أخشاه ان مررت به * وحدي وأخشى الرياح والمطر

وقبل هذا البيت

أصبح مني اشباب مبكرا * ان يا غني فقد ثوى عمرا

أصبحت لأحمل البيتين وبعدهما

ها أبدا أمل الخلود وقد * أدركت عمري ومولدي حجرا

وبامرئ القيس قد سمعت به * ههنا ههنا طال داعرا

ثرية بالفتح
بن ربيعة
على ما في
ترجمة الشريف
الرضي من
الوفيات أو
بوزن عطية
على ما في
الشهاب على
درواء أو
قوله نصر

وممنهم ذوالاصبع العدواني ونصر بن اصبع بن دهمان بن أشجع وكان قد أسود
 رأسه بعد ابيضاضه وتقوم ظهره بعد انحنائه وفيه يقول القائل
 لنصر بن دهمان الهيدة عائها * وعشرين حولاً ثم قوم فانصانا
 وعاد سواد الرأس بعد ابيضاضه * والله من بعد ذلك قد ماتنا
 وأمره عند العرب من أعجب العجب ومن المعمرين النابتة الجعدي عاش نحو
 مائتي سنة كذا رأيت في موضع ورأيت في موضع آخر نيف على المائة وكان فاه البرد
 المنهل ونال هذا بعد عاء النبي صلى الله عليه وسلم له وقد عليه فأنشده فقال له أجدت
 لا يفض الله فالفاسقة طمت له سن وسماقي خبره في باب الهاء ان شاء الله تعالى
 ومن المعمرين أبو الطفيل عامر بن واثلة وهو آخر من مات من أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه عاقلاً فاضلاً شاعراً محسناً وهو الذى يقول
 أيدعوني شيخاً وقد عشت حقبة * وهن من الأزواج نحوى فوازع
 وما شاب رأسي من سنين تتابع * على والله كن شيتي الوقائع
 وكان سربيع الجواب حاضره وله مع معاوية رضى الله عنه ما أجوبة ومراجعات
 ذكرها أبو عمرو رحمه الله استتمت في آخرها بقول بعض بني جعفر
 لا لقيك بعد الموت تدبني * وفي حياي ما زودتني زادي
 وتقدم صهر حسان بن ثابت رضى الله عنه وانه عاش مائة وعشرين سنة وستين
 في الجاهلية وستين في الاسلام وكذلك أيضاً كان عمر الموفق للخير حكيم بن حزام
 رضى الله عنه ولدت أمه في جوف الكعبة دخلتها به وهى متمع نسوة من قومها
 فأصابها الطلق فوضعت هنالك عاش مائة وعشرين سنة وستين في الجاهلية وستين
 في الاسلام وأعتق مائة رقبة وحمل على مائة بعير في الجاهلية وفعل مثل ذلك
 في الاسلام وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله رأيت أشياء كنت
 أصنعها في الجاهلية أتحنت بها أى أتبرر بها من صدقة أو عناقاة أو صلة رحم فهل
 فيها من أجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت على ما سلف لك من خير يريد
 أنه يفتق بذلك وان الاسلام يحجز له ذلك أجمع * ولحكيم هذا فضائل ومكارم صارت
 اليه دار الندوة المشهورة بمكة فباعها في الاسلام بمائة ألف درهم فلامه معاوية في
 ذلك وقال أبعث مكرمة آباءك وشرفهم فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى
 والله لقد اشتريتها في الجاهلية بربق خمر وقد بعثت بمائة ألف في الاسلام وأنشدكم

خبر حكيم ابن حزام

أن شها في سبيل الله فأبنا المعبون * ذكر هذا الخبر الدارقطني رحمه الله وقد فعل
 نحوه هذا معاذ بن عفرأرضى الله عنه باع حلة واشترى خمسة رؤس فأعتقههم
 ثم قال ان رجلا اختار قسرتين على عتق هؤلاء الغيبين الرأي وكان حكيم هـ هذا من
 أفضل الزهاد قال البخاري رحمه الله قال حكيم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأعطاني ثم سأله فأعطاني ثم قال يا حكيم ان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه
 بخباوة نفس بور له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه كالذي يأكل
 ولا يشبع اليد العليا خير من اليد السفلى قال حكيم يا رسول الله والذي بعثك
 بالحق لا أرى أأحد بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا فيكون أبو بكر رضى الله عنه
 يدعو حكيميا الى العطاء فيأبى أن يقبله منه ثم ان عمر رضى الله عنه دعا له عطية فأبى
 أن يقبل منه فقال عمر أشهدكم بامعشر المسلمين على حكيم انى أعرض عليه حقه من
 هذا النى فأبى أن يأخذه فلم يرزأ حكيم أحدا من الناس بعد النبي صلى الله عليه
 وسلم حتى توفي رضى الله عنه ولى في هذا المعنى منقطوعة لزومية قلتم على لسان الغير
 اذ لم يكن في خير ولقد ذكرتم في التكميل وأولها

عشت في الناس كما * عاش حكيم بن حزام

قاض الكف خميص البطن مشدود الحزام

الى آخرها وكان هذا من ورع حكيم وقناعتة رضى الله عنه والا فقد خرج ابن سلام
 في قوله تعالى وهو خير الرازقين قال قد يجعل الله رزق العباد بعضهم من بعض
 يرزق الله اياهم فجعل يقسم رزق هذا على يدي هذا وهو خير الرازقين وهو
 نفسه السيدى ثم ساق حديثا عن أم الدرداء ما بال أحدكم يقول اللهم ارزقني
 وقد علم أن الله لا يعطر عليه من السماء دراهم ولا دنانير وانما يرزق بعضهم من
 بعض فمن ساق الله اليه رزقا فليقبله فان كان عنه غنيا فليضعه في أهل الحاجة
 من اخوانه وان كان محتاجا لستعانة به على حاجته ولا يرد على الله رزقه الذي
 رزقه وعن عمران القصير قال لقيت مكولا فأعطاني شيئا فانقبضت عنه فقال خذه
 فاني سأحدثك بحديث فانه أحب الي منى فقال أعطى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عمر شيئا فبكانه انقبض عن أخذه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
 أتاك الله بشئ لم تطلبه فان كنت محتاجا اليه فأنفقه وان لم تكن اليه محتاجا فاضعه
 في أهل الحاجة وعن قبيصة بن ذؤيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه دفع الى

خبر أنس
ابن مالك

عبد الله بن سعد رجل من قريش ألف دينار فقال لا أربى فيها يا أمير المؤمنين
سبحك من هو أحوج إليّ مني فقال خذها فانما قلت كما قلت لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لي يا هجر ما آتاك الله من عطاء غيّر مشرفة له نفسك ولا سائلة فاقبله
ومن المعمرين أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يكن يملوكا إنما كان من الانصار جاءت به أمه أم سليم واسمها الغميصة إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يخدمه ليتعلم من علمه وليتأدب بأدبه تبرك به وشرفا
يخدمته صلى الله عليه وسلم فكان كذلك قال أنس خدمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشرين سنة ما قال لي أف قط وما قال لي شيء صنعت لم صنعته ولا شيء تركته
لم تركته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا ودعاه عليه
الصلاة والسلام بالبركة فقال اللهم أكثّر ماله وولده وبارك له فيما أعطته قال
أنس فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليعادون نحو المائة وقال هذا
في وقت ثم زاد وبعده ذلك حتى انتهوا إلى مائة وعشرين وانتهى عمره كذلك إلى
مائة وعشرين سنة رضي الله عنه وذكر أبو عمر بن عبد البر أن ولده المذكور كانوا
ثمانية وسبعين وفضائله رضي الله عنه كثيرة مدونة ولو لم يكن إلا ما ذكرهنا لكان
خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة وكان إذا ذاك ابن عشرين سنة وامتد
عمره إلى زمن الحجاج كما تقدم في غير هذا الموضع رواه ابن اسحاق صاحب السير
ذكر ذلك علي بن ثابت الخطيب فقال إن ابن اسحاق رأى أنس بن مالك رضي الله عنه
وعليه عمامة سوداء والديان خلفه يشتمون فيقولون هذا صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يموت حتى ياتي الدجال وأغرب من هذا ما ذكره أبو محمد عبد الله بن
إبراهيم الاصبلي رحمه الله أن البنت التي قال عنها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم ليس يرثني إلا ابنة لي أفأنت صدق بئلي مالي قال لا
الحديث بكماله قال الاصبلي كان اسم هذه ابنة عائشة وعمرت حتى أدرى مالها
أنس رضي الله عنه فزادت عائشة هذه النبي صلى الله عليه وسلم ورآها مالك رضي الله
عنه وعن يورث له في ولده أيضا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن بحير رآه
النبي صلى الله عليه وسلم يقابل يوم الخندق فقال لا شديدا فدعاه فمسح على رأسه ودعا
له بالبركة في نسله وولده فكان عمه الأربعين وخاله الأربعين وأبوالعشرين ومن ذريته
أبو يوسف القاضي رضي الله عنهم أجمعين وسعد هذا هو سعد بن حبة عرف بأمه

رذه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحدلانه كان صغيرا وقاتل يوم الخندق كما تقدم
وعمن قاتل صغيرا أيضا يوم بدر وعمر بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص خرج مع
الناس فردّه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان صغيرا فبكي فلما رأى بكاءه أذن له
في الخروج فخرج فقتل رضي الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة * رجع الكلام بعد
هذه الاخبار البديعة الى خبر يزيد بن ربيعة وكان من المعمرين أيضا واما بلغ سبعين
حجة قال كآني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبتي ردائيا

خبر يزيد
ابن ربيعة

فلما بلغ سبعين قال

بانت تشكي الى النفس موهنة * وقد حملتك سبعين سنة
فان ترادى ثلاثا تبلى أملا * وفي الثلاث وفاة للثمانينا

ثم لما بلغ تسعين سنة قال

واقدمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لي

ولما بلغ عشرين ومائة قال

أليس في مائة قد عاشت رجل * وفي تكامل عشرين بعد ما

ولما بلغ عشرين ومائة قال

أليس ورائي ان تراخت مني * لزوم العصا تحنى علم الاصابع
أخبر أخبار القرون التي خلت * أنو كآني كآني راصع

ولما بلغ ثلاثين ومائة سنة وحضرته الوفاة قال

تمنى ابتساي أن يعيش أبوهما * وهل أنا الا من ربيعة أو مضر

واختساي تنديان بعاقل * أخاتقة لآعين منه ولا أثر

وفي ابني زار أسوة ان جر عثما * وان نسألاهم تنبأ فهم الخبر

وفي من رأيت من ملوك وسوقة * دعائم عرش هذه الدهر فانهقر

فقومنا فولا بالذي تعلمانه * ولا تخمنا ووجهها ولا تخلفنا شعر

وقولا هو المرء الذي لاصدقه * أضاع ولا خان الخليل ولا غدر

الى سنة ثم السلام عليكم * ومن يلك حولا كاملا فقد اعتذر

وقد كنت جلد في الحياة مرزأ * وقد كنت أنوى الخير والفضل والدخر

ذكر ابن عبدربه أن الشعبي دخل على عبد المطلب بن مروان فوجدته مهتما فقال ما بال

أمير المؤمنين قل ذكرت قول زهير

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عنى عذار الحام
 ومقتى بنات الدهر من حيث لا أرى * وكيف بمن يرمى وليس برامى
 فى أيات فقال له الشعبي ليس كذلك يا أمير المؤمنين وليكن كما قال لبيد بن
 ربيعة وأنشده الأيات كلها من أولها الى آخرها قال فلقد رأيت السرور فى
 وجه عبد الملك طمعا أن يعيشها وليد هذا هو القائل (ألا كل شئ ما خلا الله باطل)
 وهذا البيت هو الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها الشاعر
 قول لبيد وذو كرا الشطر (ألا كل شئ ما خلا الله باطل) وعجز البيت (وكل نعيم
 لاحالة زائل) ولم يكمله رسول الله صلى الله عليه وسلم لان فيه اعتراضا بأن نعيم
 الآخرة لا يزول وقد اعترض هذا العجز عثمان بن مظعون رضى الله عنه وكان قد
 أسلم فحضر مجلسا فيه لبيد المذكور ينشد هذا الشعر لنفسه وكان اذا ذاك لبيد مشركا
 فحين قال ألا كل شئ ما خلا الله باطل قال له عثمان صدقت فلما قال وكل نعيم
 لاحالة زائل قال له كذبت نعيم الجنة لا يزول وقلت أنا فيه

يا رب يا حميد * قلبى لك الشهيد * بأنه سعيد * وصالح رشيد
 ما قاله لبيد * حق ولا مزيد * ويوسف يزيد * مالك يا ودود
 كفؤ ولا نديد * قريب او بعيد * بل لك الحميد * المبدئ المعيد
 ملكك لا يبيد * رسولك الرشيد * محمد العميد * للخلق أن يعيدوا
 يوم يرى الوليد * مشيه جديد * وهوله شديد * وأقبل العبيد
 وكلهم فريد * مستوحش وحيد * وجمعهم يريد * عفول يا مجيد
 فمن به تجود * له هو والسعيد

وعاش لبيد فى الاسلام ستين سنة ولم يقل فيها بيت شعر على كثرة شعره وسرعته
 وسأله عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن تركه الشعر فقال ما كنت لاقول شعرا بعد
 أن علمنى الله البقرة وآل عمران فزاده عمر فى عطائه خمسمائة من أجل هذا القول
 فكان عطائه ألفين وخمسمائة فلما كان معاوية رضى الله عنه أراد أن ينقصه من
 عطائه الخمسمائة وقال له ما بال العلاءة فوق الفودين فقال له لبيد الآن أموت
 فنصير لك العلاءة والفودان فرق له فتركها له فمات لبيد ثم ذلك بأيام قليلة وقيل
 انه لم يقل فى الاسلام الا بيتا واحدا هو

الحمد لله اذ لم يأتنى أجلى * حتى اكتسبت من الاسلام سربالا

ويقال ان قبله بان الشباب فلم أحفل به بالا * وأقبل الشيب والاسلام اقبالا
ويروى أيضا انه قال

ما عاتب المرء الكريم كنفه * والمرء يصلحه المجلس الصالح
ونوع من هذا ما يروى أن أبا الدرداء رضى الله عنه قيل له مالك لا تشعرفانه ليس
رجل له بيت في الانصار الا قال شعرا قال وأنا قد قلت فاجمعوا

بريد المرء أن يعطى منه * ويأبى الله الا ما أرادا

يقول المرء فائدتي ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفادا

خرجه أبو نعيم في الحلية * ومن كتاب الشبان روى أبو عبيدة عن يونس بن حبيب ان
ليد بن ربيعة رضى الله عنه آلى أن لا يقول شعرا بعد حفظه سورة البقرة وآل
عمران وكان ينزل السكوفة وكان نذراً أن يطعم الناس كلما هبت الريح الصبا فدامت
أياماً متوالية حتى أضرب به فبلغ خبره الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أمير السكوفة
من قبل عثمان رضى الله عنه وكان أخاه لأمه فوجه اليه بنوق ودراهم وكتب اليه

أبي الجزار يشخذ مدينته * اذا هبت رياح أبي عقيل

طويل الباع أروع جعفرى * كريم الحد كالسيف الصقيل

فلما وصل ذلك الى ابيدش كرهه وقال كيف بان أحبيه وقد نذرت أن لا أقول شعرا
فتدأت بنية له صغيرة كانت تروى شعراً أنا أحسن بأن أحبيه أقدم أنى قال قولى

ما عندك فقالت اذا هبت رياح أبي عقيل * دعونا عند هبتها الوليد

طويل الباع أروع عشميا * أعان على مروءته ليديا

أبا وهب جزاك الله خيرا * نخرناها وأطعمنا الثريدا

فعدان الكريم له معاد * وظنى بان أروى أن يعودا

فقال لها أحسنت لولا انك استزدتني في شعرك فقالت ان الامراء لا يستحيون من
سؤالهم فقال أنت في هذا القول أشعر وترجع الى تفسير العلالة قوله في الخبر
القول النودان والعلالة فالنودان العدلان والعلالة ما يعلى به علم ما كعدل
ثالث ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه في قوله تعالى وبشر الصابرين الى
قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون فقال نعم العدلان
الصلاة والرحمة ونعمت العلالة لهدى بعد ذلك أو كما قال رضى الله عنه واذوق معنا
في ذكر العلالة فاجمع حديثاً فيه حلأوه وعلميه طلاوه * يذكرك أن رجلاً من اليهود

خرج مسافرا مع رجل من المسلمين ثم ان المسلم رجع وفقد اليه و صاح بهم فاتهم جوابه
المسلم وزعموا أنه قتله واستدلوا على ذلك بشعر قاله بعد قدومه وهو

يا صاحبي أقلا اللوم والعذلا * ولا تقولوا شيئا فأت ما فعله - لا
ردا على كميّة اللون صافية * اني لقيت بأرض خاليا رجلا
فخنم الجزارة لو أبصرت هامته * وسط الرجال اذا شبهته جملا
سايرته ساعة ما بي مخافته * الا التلفت حولي هل أرى دفلا
أمسى يسائلني ما سعر ارضكم * فقلت أربحت ان زينا وان عدا
يدعو اليه ود قد ماتت علاوته * ولا يهود له اذا قرب الاجلا
غادرته بين أشجار بمخينة * لا يعلم الناس غيري بعد ما فعلنا

وكان ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرفعوه اليه وقالوا هذا قتل
صاحبا فقال له عمر لم قتله قال ما فعلت قال أليس شعرك هذا يدل على قتله فقال
يا أمير المؤمنين أما سمعت الله تعالى يقول والشعراء يتبعهم الغاؤون ألم تر أنهم في
كل وادي يمّون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال عمر رضي الله عنه لهم ودان كان لكم
على قتله بينة والا فلا سبيل لكم اليه فخلّى سبيله * وشبهه بهذا الخبر ما روى أن شاعرا
أنشد سلیمان بن عبد الملك أبياتا يعرض فيها بالزنا فقال ويحك أقررت على نفسك
بالزنا وأنا لا امام ولا بد لي أن أحدثك فقال بأي شيء أوجبت ذلك علي قال بكتاب الله
تعالى قال كتاب الله هو الذي يدرك الحجة قال وأين قال في قوله تعالى والشعراء
يتبعهم الغاؤون الآية وانا قلت يا أمير المؤمنين ما لم أفعل وشبهه بهذا ما روى ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ولي النعمان ميسان كره ذلك فسأل عمر أن يعزله
فأبى فقال وهو بميسان

من يبلغ النساء خليلها * بميسان يسقي في زجاج وحنتم
في أبيات يعرض فيها بالخمر وأرسلها الى المدينة وغرضه أن تتصل بعمر فيعزله
وكان في آخرها لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادى منا بالجوسق المتهم
فلما بلغ ذلك عمر قال اللهم انه قد ساء في وعزله فلما قدم عليه أمر بأن يتحدث فقال
ما شربتها ولا سكتي قلت ما قلت لغرض أردته فقال له احلف ما شربتها فخلف فدرأ
عنه الحد وقرّب من هذا ان أبا سحجن اعترف في شعره بشرب الخمر فأراد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أن يتحدث فقال صدق الله وكذبت أنا ما الله تعالى يقول

واخبرهم يقولون مالا يفعلون فتركم من الحديث وعزله ونوع من هذا وفيه ضرب من التعريض في الشعر ما روى أن مهلهلا الشاعر خرج مع عبيدين له فقتلاه وكان قد قال لهما ما أحسن بقتله بلغنا بنتي السلام وأنشداهما

من مبلغ الفتيان أن مهلهلا * لله دركم كذا ودر آيسكم
فلما قدم العبدان ذكرًا أنه مات في الطريق وقاما عليه ودفناه وأنشدا البيت الذي وصاهما به فقالت ابنته هذا بيت لا يلتئم صدره مع عجزه وانما صوابه

من مبلغ الفتيان أن مهلهلا * أمسي وأصبح في التراب مجندلا

لله دركم كما ودر آيسكم * لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فاستدل بذلك على أنهم ما قتلاه وشدد عليهم ما فأقرا بقتله فقتلاه هذا معنى الحكاية نقلته من حفظي تقدم في الشعر الأول فصح الجزارة وهل أرى دغلا أما الجزارة فان ثابت رحمه الله قال هي الميدان والرجلان والعنق وسُميت بذلك لأنها كانت لا تقسم في سهام الجزور وإذا قسمت وقيل انما سميت بذلك لان الجزار كان اذا فخر جزورًا أخذها في أجره ومنه الحديث الذي يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في الميدان ولا يطى الجازر منها شيئا وروى ولا تعطى الجازر منها في جزارتها شيئا والجزارة بالكسر مصدر جزرت وبالفهم الاعضاء المذكورة والله أعلم والاعضاء المذكورة من الجزور تسمى الثنيلا لان الجازر يستنهم اذا فخر الجزور وروى في حديث علي رضي الله عنه أن رجلا باع ناقه وهي مريضة لتفخر واشترط ثنيابها وصحت ففرغ ففما صاحبها فاختصمها الى عمر فأرسلها معها الى علي رضي الله عنه ففما فقال أدعها اليوق فاذا بلغت أقصى ثمنها فأعطه حساب ثنيابها من ثمنها وقل بعضهم الثنياب الرأس والاكراع والضرع والكركرة والتلب ويقال هؤلاء القوم ثنية وهم الاخساء وفلان ثنية أهل بيته اذا كان أخسهم (قلت) كذا قال ثابت رحمه الله ولا أدري كيف هذا واول أهل ذلك البيت كلهم خساس والثنية أخسهم والا فتدجاء في حديث سعيد بن جبير رضي الله عنه الشهداء ثنية الله قال ابن قتيبة يعني من استثناه الله في الصعقة تقول هذا ثنيقي من كذا أي ما استثنيت والله أعلم وأما الدغل المذكور في الشعر فهو والموضع الحفي حيث تكون الريبة ومنه قوله اتخذوا مال الله خولا ودينه دغلا وقال ابن عمر رضي الله عنه وحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا النساء من

الخروج بالليل الى المسجد فقال ابن له لاندعهن فيتخذنه دغلا فآره ثم قال
أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تقول لاندعهن (قلت) ومن ابتلى في هذا
الزمان بامرأة ليس لها الا الخروج الى المسجد وغيره شغلا وخاف ان يتخذ ذلك
المخرج دغلا وكان من أفرط في الغيرة وغلا فليحتل لنفسه كما احتال الزبير رضي الله
عنه في ليله في طريق المسجد جسد عرسه فذكرت راجعة الى بيته عدوا ولم تطلب
الى المسجد غدوا والتمت بعد ذلك الصلاة في المحدع والتخدمت والحرأحيانا
يخدع ذكر أبو بكر الخرائطي رحمه الله في كتاب اعتلال القلوب قال كانت
هاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل عند الزبير بن العوام رضي الله عنهم ما فاستأذنته
في الخروج الى المسجد فشق عليه ذلك وكره أن يمنعها فأذن لها ثم انكمن لها في
موضع مظلم من الطريق فلما مرت عليه وضع يده على بعض جسدها فذكرت راجعة
وسبقتها الزبير الى الدار فلما دخلت عليه تسبح قال لها ما ردك عن وجهك قالت
كأنخرج والناس ناس وأما اليوم فلا وتركت طلب المسجد (قلت) هذا ما فعل سيدنا
الزبير في الخروج الى المسجد لا غير ولا شك انها خرجت مستكينة عليها السكينة
بأكية خزينه عطلاء من الزينة كيف لورأى رضي الله عنه خروجهن اليوم
متبرجات متفلجات محتفلات غير تغلات تشاهد احداهن الاعراس والحمامات
وتساءد جارتها في مأتم جميعها اذا مات لا تتعد عن تريح ولا تبعده عن فرح وأتمافي
الاعباد قال الكلام فيه مرداد وفيه أريق المداد وقد فهمت الكلام يا غلام وعلى
رسول الله الصلاة والسلام ثم لاحسبة عند الزوج ولا غيره ولا خشية ان ترى في
طريقها غيره فتعلقه وتمواه فتقع في مهواه وان تبغض الاول وتفكره وتمض
الى الآخر ولا تتركه ولو منعها المسكين من الخروج رأسا لم أر عليه اذ خاف ذلك
بأسا واذا سمح لها بالخروج من الدار فليأمرها بلبس الاطمار فليعلمها تنذر
فلا تنظر واعل هذا المعنى المبارك أراد عبد الله بن المبارك رضي الله عنه حيث
قال أكره اليوم خروج النساء في العيدين فان أبت المرأة الا الخروج فليأذن لها
زوجها ان تخرج في اطمارها ولا تنزين فان أبت أن تخرج كذلك فلزوج أن
يمنعها من الخروج قال أبو هريرة بن عبد البر رحمه الله كانت عائكة هذه تحت عبد
الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم وأحبها حباشة دياحى فلبته على رأيه
وشغلته عن سوفه ثم ان أبا بكر اجتاز عليه ساعة الرواح الى الجمعة وفاداه بالصلاة

فشغل بها حتى فاتته صلاة الجمعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزم عليه أبو بكر حتى فارقتها ثم سمعه يقول

فلم أرمثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير جرم تطلق
أما لك لا أنساك ما هبت الصبا * رخاء وما ناح الحمام المطوق

في آيات فرق له وأمره بمراجعتها فلما قتل عنها في حصار الطائف تزوجها زيد بن الخطاب على اختلاف في ذلك فقتل عنها يوم اليمامة ثم تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهي ابنة عمه فلما قتل عنها تزوجها الزبير فلما قتل خطبها على رضي الله عنه فقالت اني أضن بك من القتل وذكريه انها تزوجت بعد الزبير محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم فقتل عنها ثم خطبها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فقالت اني لاسخبي من اسماء أقتل اخوتها وكان ابن عمر رضي الله عنه يقول من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة وكلمات من أزواجهما واحذرته وكانت قدر ثمن زوجها الأول عبد الله بن أبي بكر وقالت

رزئت بخير الناس بعدنهم * وبعد أبي بكر وما كان قصيرا
فأبئت لا تنفك عيني خريفة * عليه ولا ينفك جلدى أغصيرا

في آيات فلما تزوجها عمر بن الخطاب أولم عليها وودعها في وليته نفر من الصحابة منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فقال لها يا أمير المؤمنين دعني أكرم عاتكة قال نعم فأخذ علي رضي الله عنه بجانب الخدر وقال يا عديبة نفسها ألسن القائلة
فأبئت لا تنفك عيني خريفة * عليه ولا ينفك جلدى أغصيرا

فبكت فقال عمر ما دعاك الى هذا أبا الحسن كل النساء تفعل هذا (فائدة زائدة) كان محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي خنافة الاربعية من الصحابة وفائدة أخرى اسم عاتكة مشتق من قولهم عتكت المرأة بالطيب اذا تضخت به وعتكت الفرس اذا قويت فاحمر هودها والعاتك من الرمل الاحمر (وتقدم في القافية دل) ومن فوائد هذه اللفظة قوله تعالى ما داهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته هو سليمان بن داود عليهم ما السلام سخرت له الجن كاذ كاذ في كناه وكان فيما ذكره يبلغ في تسخيرهم ويشده عليهم فشكوا ذلك الى ابليس فقال لهم أستم تعملون شيئا وتستر يحون ليلافوا ليلي قال فذلك خير كثير فبلغ ذلك سليمان عليه السلام فسخرهم البداية والرجعة والليل والنهار فشكوا ذلك الى ابليس فقال الآن يموت سليمان

اذا اشتد الامر انفرج أو كما قال فبات بقرب ذلك صلى الله عليه وسلم فلما قضى عليه الموت أسند الى المنساء وهي العصا فبات وهو كذلك وبقيت الجن حولا تعمل بين يديه العمل الشديد ولا تعلم بموته حتى أكلت الارضة المنساء فسقطت وخرت هو عليه السلام وحينئذ تبين لهم موته وكانت الجن قبل ذلك تدعى عند الانس علم الغيب فلما خربت تبينت الانس ان الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ويشهد لهذا التأويل انه يقرأ خارج السبع تبينت الجن غير مبني للفاعل ولم يعلم مقدار ما بقى ميتا حتى وضعت الارضة على العصا فكانت منها يوما وليلة ثم حسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وقيل في الارض انه القطع من قولك أرضت الشيء قطعه. وقيل الارض المعلومة والارض أيضا الرعدة يقال أرض الرجل فهو أروض كما قال ابن عباس رضى الله عنهم ما أزلت الارض أم في أرض قال ذو الرمة يصف صائدا أروده عند قربه من الصيد

كأنه حين يدنو ردها طمعا * بالصيد من خوفه الاخطاء محموم
اذا تو جس ركز ان سنا بكها * أو كان صاحب أرض أوبه الموم
والمنساء العصا ولم يقرأ مناسا بغير همز غير نافع وأبى عمرو والباقون منساء مفعلة
من نسات الدابة اذا سقتها فقبل للعصا منساء لذلك قال الشاعر

اذا دبيت على المنساء من هرم * فقد تهاهد عنك اللهو والغزل

وفها قراءة أخرى تروى عن سعيد بن جبير رضى الله عنه تأكل من شئته يريد من سية القوس هل لغة من همز سية القوس روى ذلك عن رؤبة وروى عن الفراء سية وساة مثل فحة وفحة وضعة وضعة وفضائل سليمان عليه السلام وما أعطاه الله كثيرة من تسخير الانس والجن والريح والطير وغير ذلك حتى ان الريح أمرت أن لا تتكلم أحد شيئا الا طرخته في سمع سليمان بسبب ان الشياطين أرادت كبدته حتى ألقت اليه قول التلمة قوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وقرأ سليمان التيمي يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم الكلام في النمل في باب الرء في الفوائد ان شاء الله تعالى وعلم منطق الطير سوى تسخيرها كان يفهم منطقة كما يفهم كلام البشر وقوله تعالى فهم يوزعون قال ابن عباس لكل صنف منهم وزعة ترذ أولاها على آخرها فكانت تظلم مع جنوده فوق رؤسهم من الشمس وهم على الكرامى ووجوه أصحابه حوله على

منازلهم في الدين من الانس والجن وكانوا يومئذ جميعا ظاهرين للاناس يحجون
 جميعا ويصلون جميعا والشياطين حرسه لا يتركون أحدا يتقدم بين يديه والريح
 تحمل ذلك كله كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وأسلناه عين القطر
 فكان يصنع منه ماشاء بغير نار ولا مطرقة بل كان بين يديه كالعجين وكان من أدب
 الطير وزينتها أن تصطف فوقه ولا يخرج أحد منهم جناحه عن صاحبه لئلا
 تدخل عليه الشمس من خلل ذلك مكانه ومن ذلك قوله تعالى وتفقد الطير قيل
 لما غاب الهمد لم يتغير أحد من الطير أن يغاق موضعه فبقى مقتوحا فدخل عليه
 ضوء الشمس من موضعه فسأل عنه وقيل إنما تفقده لأنه كان إذا احتاج إلى
 الماء دله عليه الهمد لأن الأرض عنده كلها ذوهي البلورة يرى باطنها من
 ظاهرها * وقد اعترض نافع بن الأزرق في هذا القول وكان عن يتبع متشابه
 القرآن فسأل ابن عباس رضي الله عنهما عن تفقد الطير فأخبره بما تقدم فقال
 عجبالا يا ابن عباس تخبر عن الهمد ذاهو هو ينصب له الشراك تحت الأرض
 فيقع فيه ولا يبصره فقال له ابن عباس أما علمت أنه إذا وقع القضا على البصر
 * ومن غريب حديث الریح انها كانت تقرب من الأرض في سيرها فحرت على
 عش فنبرة فزعزعتها فشكت الریح إلى سليمان عليه السلام فأمرها أن ترتفع
 عن الأرض فلما أمسى سليمان أتته القنبرة بحجر راد في فيها تدهيها إليه فأمر
 بقبضها منها وقال كل يهدي على قدره والخبر في حديث سليمان عليه السلام
 كثيرة فوجعت لمكانها ديوانا لكن نشير في هذا الكتاب إلى ما يسر الله من ذلك
 وكيف سليمان عليه السلام أن الله أعطاه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وكان لآبيه
 داود عليه السلام سبعة عشر ولدا فوثر سليمان من بعدهم نبوته وملكه وكان
 مع ملكه ومنااته الله يأكل في خاصته الخشك ويطعم أهل البلد الشعير ويطعم
 المساكين البر ومع ذلك فقد جاء عنه أنه يدخل الجنة بعد الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وكذلك عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لاجل غناه ونفقه هنا ونقلت
 إلى غيره مما يفتح الله فيه ويأذن

* (فصل) * وتقدم الدل وفي الحديث منه سئل حذيفة عن رجل قريب السميت
 والهدى من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما أعلم أحدا أقرب سميتا وهديا ودلا
 بالنبي صلى الله عليه وسلم من ابن أم عبد يعني عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

وفي حديث آخر كان أصحابه يرحلون إلى عمر فينظرون إلى سمته وهديه ودله ويتشبهون به وفضائل عبدالله كثيرة خرج مسلم عنه قال لما نزلت هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل لي أنت منهم ولما مات اجتمع أبو موسى وأبو مسعود فقال أحدهما لصاحبه أترام ترك بعده مثله قال إن قلت ذلك إن كان لم يؤذن له إذا جئنا ويشهد إذا غبنا وقال أبو موسى قدمت أنا وأخي من اليمن فكشفتنا حيناً وما نرى ابن مسعود وأمه إلا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة دخولهم ولزومهم له وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من أربعة من ابن أم عبد فبدأ به ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم وقال ابن مسعود والذي لا اله غيره ما من كتاب الله سورة إلا أنا أعلم حيث نزلت وما من آية إلا أنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحداً هو أعلم بكتاب الله مني تبلغه إلا لرب كتبت إليه وفضائله أكثر من هذا وكذلك من ذكر من الصحابة فضائلهم مشهورة مدونة مذكورة في مسلم وغيره رضي الله تعالى عنهم أجمعين

* (فصل) * وتقدم أدلة جمع دلائل وجاء منه في الحديث الذي يرويه هناد بن أبي هالة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم قال وإذا تكلم أطرق جاسأوه كأنهم على رؤسهم الطير وإذا سكبت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده أنه صوته والحق يفرغ حديثه وذكر من وصفهم أشياء كثيرة جساماً وقال في بعضهم أيدخلون رواداً ولا يفترون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة يعني على الخير يعني فتها ويروى عن علي رضي الله عنه

ما النخرا إلا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

وتقدم الهجيري وتفسيرها كان من هجيري أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا اله إلا الله ومن هجيري عمر الله أكبر ومن هجيري عثمان سبحان الله وكان هجيري علي رضي الله عنه الحمد لله استقر العلماء من ذلك أن أبا بكر لم يشهد في الدار بن إلا الله وكان عمر يرى ما دون الله صغيراً وعثمان لا يرى التنزيه الله وكان علي لا يرى نعمة في المكر وهو المحبوب إلا من الله وكان من هجيري أبي الحسن السكاكبر رضي الله عنه هاتوا عليك فعصوك ولو أحببتهم لحببتهم من المعاصي وسبأني حديث

الرجل الذي أتى الى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه بالكوفة وقد هاجت ریح
 حراء فجاء ليس له هجيرى الا يعبد الله جاءت الساعة
 (نصلى) وتقدم البريزى وجاء منها فى حديث أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه انه
 قال سمكون نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملك يجعله الله لمن شاء ثم تكون بريزى
 وأخذ أموال بغير حق وتقدم الخليفة ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 لو أطقت الاذان مع الخليفة لاذنت بعنى أنه يتشأغل بأمور المسلمين فلا يتفرغ
 لارتقاب الاوقات كما يفعل المؤذن المجتهد المشتغل بذلك لاسيما اذا أراد بذلك وجه
 الله والحببة عنده ولم يأخذ على ذلك أجرا كما جاء فى الحديث واتخذ مؤذنا لا يأخذ
 على أذانه أجرا كذلك له من الثواب على ذلك ما يحل عن الوصف كما قال عليه
 الصلاة والسلام المؤذن المحاسب كالمتشخط فى دمه فان مات لم يددفى قبره يعنى
 لم يأكله الدود وقد تقدم وقال فى فضله لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم
 لم يجدوا الا أن يستموا عليه لاستموا أى يقتربوا وفى رواية عن ذاذان لاضطربوا
 عليه بالسيوف وقيل فى قوله تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا
 وقال اننى من المسلمين انه انزلت فى المؤذنين وقيل غير ذلك وخرج ثابت فى الدلائل عن
 أبى الوقاص قال سها المأذنين هذا الله يوم القيامة كسها المجاهدين وهو فيما
 بين الاذان والاقامة كالمتشخط فى دمه فى سبيل الله وقال المؤذن مؤتمن والامام ضامن
 وقال اللهم ارشد الامة واغفر للمؤذنين وقال من أذن فى مسجد سبع سنين وجبت
 له الجنة ومن أذن أربعين سنة دخل الجنة بغير حساب وجاء فى الحديث أيضا
 المؤذن يغفر له مئصوته ويصدق من سمعه من رطب ويابس وله مثل أجر من صلى
 دعه والمؤذن فضل على من أتى الصلاة باذانه مائة وعشرين حسنة فان أذن وأقام
 فأربعون ومائتا حسنة الامن قال بمثل قوله وفى حديث آخر لا يسمع مدى صوت
 المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة ولذلك يقرأ الشيطان عند سماع
 الاذان ولا يقر عند سماع قراءة القرآن كما قال صلى الله عليه وسلم فانودى بالصلاة
 أدبر حتى اذا قضى التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا
 واذا كذا واذا كذا المالم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى وفى رواية
 اذا نادى المؤذن بالاذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهى ثلاثون ميلا للدينة
 قال بعض العلماء انما يفر لانه يخشى أن يكلف الشهادة بالتوحيد للمؤذن فينجو من

النار وغرض اللعين ان يقذفه فيها ولذلك يضرب في عدوه ليتشغل بصوت
ضراجه من سماع المؤذن لان فضل لا اله الا الله محمد رسول الله عظيم هو الاصل
وعليه منشأ العبادات كلها ولذلك كان المؤذن طويل العنق في الآخرة كما قال عليه
الصلاة والسلام المؤذنون أطول الناس أعناق يوم القيامة وفسر هذا الحديث على
وجوه منها ان ذلك اذا ألجم الناس العرق يوم القيامة طالت أعناقهم لتلاصيحهم
العرق قاله التضر بن شمير وقيل معناه أطول الناس تشوفا الى رحمة الله لان
المتشوف يطيل عنقه لما تشوف له فكسني عنه بذلك وقيل معناه الدنوم من الله تعالى
وقيل معناه أنهم رؤساء يوم القيامة والعرب تصف السادة بطول الاعناق قال
الشاعر (طوال أنضية الاعناق والاعم) وقيل ذلك كناية عن الامن وقلة الخوف
والريبة كما يقال فلان يمشي في الناس طويل العنق وضده من أهل الريب يمشي
مائل العنق وقيل في قوله تعالى فطلت أعناقهم لها خاضعين المعنى انهم اذا
ذلت رقابهم ذلوا فالأخبار عن الرقاب أخبار عن أعقابها ومعلوم ان الخاضع
والذليل مائل الرقبة ولذلك قال مهران الخطاب رضي الله عنه لمن رآه مائل العنق
زعم من الخشوع فقال له يا صاحب الرقبة ارفع رأسك لا تمت علينا ديننا فليس
الخشوع في الرقاب أو كما قال رضي الله عنه وقيل تجعل لهم منابر يوم القيامة
فيقعدون عليها فتطول أعناقهم لذلك كما كانوا في الدنيا تطول أعناقهم على الناس
بصعودهم الصوامع والمرتفعة من المواضع فطابق الفعل الفعل وطابق الشكل
الشكل * ويحتمل أنه يعلم على أعلى موضع يجده ويرفع صوته بأشد ما يمكنه ويقول
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وأن هذه الحالة من حالة الناس
أول الاسلام ذكروا لا يقدر على أن يقولوا هذه الكلمة الا سرا ولو ظهر على
أحد يقولها لعذب كما فعل ببلال رضي الله عنه اذ كان يخرج الى الرضا عند
استعداد الحرف فيطرح على ظهره وتطرح الصخرة العظيمة على بطنه على قول لا اله
الا الله فيقول رضي الله عنه وهو كذلك أحد أحد هذا قاضي ما لم يقاس أحد فلما
أدرك الامان وكان قد حصل الايمان بادر الى الاذان فاسمعه الاذان ما أولى به اذا
العمل كل من له في الخبر أم لا حول ولا قوة الا بالله ولا هادي الا الله
* (فصل) * وتكلم العلماء في الامام والمؤذن أيهما أفضل فقالت طائفة المؤذن
واحتجوا بما تقدم في فضل الاذان وقالوا قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

الامام ضامن والمؤذن مؤتمن وبالأذان تتحقق الدماء فهو فرض في المصر من أجل
أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يغير على قوم بليـل حتى يصبح فان سمع الاذان كف
وان لم يسمع أغار وقال من صلى لي بأرض فلا صلاة لي عن يمينه ملك وعن شماله ملك فان
أذن وأقام الصلاة صلى لي ورائه من الملائكة أمثال الجبال وعن كعب الاحبار قال
من أذن في السفر وأقام صلى لي خلفه مابين الاقنين من الملائكة ومن أقام ولم يؤذن
لم يصل معه الا ملائكة الكتابان فانظر ماذا زاده من الخير بسبب الاذان * وقالت
طائفة الامام أفضل واحتجوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم أتم ولم يؤذن وما كان عليه
الصلاة والسلام ايقنصر على الأدنى ويدع الاعلى واعتذر عن هذا القول بأن النبي
صلى الله عليه وسلم لم يمترك الاذان لما اشتمل عليه من الثناء عليه والشهادة له
بالرسالة والتعظيم لشأنه فترك ذلك لغيره ولما فيه أيضا من الحيلة للصلاة فلو أذن هو
لم يحل لاحد يسمعه يقول حي على الصلاة أن يتخلف عنها على أي حال كان ولو تخلف
عنها المكان عاصيا كيف وهو يقول للضرير البصر واعتذر له بذلك بالمطر والسيل
وسأله الرخصة فقال تسمع حي على الصلاة قل نعم قال لا أجل لك رخصة والمؤذن غير
النبي صلى الله عليه وسلم فكيف ان لو كان هو المؤذن فترك ذلك تخفيفا عن أمته
لانه كان يكره ما شق عليهم وقد وصفه الله تعالى بذلك في قوله تعالى عزير عليه ما عنتم
حريص عليكم يؤمنين رؤوف رحيم وقد فعل ذلك في أشياء كثيرة مثل السؤال الذي
قل فيه لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك وقال في الغزو لولا أن أشق على
أمتي لأجبت أن لا أتخلف عن سرية تخرج في سبيل الله الحديث وقال في زمزم
ياي عبد الطالب لولا أن يغلبكم الناس على سقايةكم التزعت معكم وكله من مثل
هذا وكم صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

(قلت) قد اختلف هؤلاء في الافضل منهما وهذا ان قديمكن الجمع بينهما واذا
نزل الازتلاف زال الاختلاف فيقال للمؤذن أم وللإمام أذن يا ابن أم وحصولا
ذا الفضل وحوزاه واستبقا اليه وأحرزاه واذا أمكن الجمع بين الخيرين فاصنعاه
ومتى تفرق الفعل فاجمعاه وقد قلت في ذا المعنى شعرا فاجمعاه

قلوا للمؤذن فاضل وكذا الامام * في أي أفضل منهما بقى الكلام
منهم من أحرزوا وقدم ذا أمام * وبعبارة قد قال قدوم يا غلام
وأنا أقول مقالة فيهما التظام * قل للمؤذن أم ثم مر الامام

أن يودع التأذين آذان الانام * فاذا تجمع داودا انقطع الخصاص
 والاصل اخلاص البداية والتمام * فسلامه من رب البرية والسلام
 ولا تظن ان الجمع بين الاذان والامامة اجماع من العلماء بل قد كره بعضهم أن يكون
 الامام مؤذنا وقائل هذا يحتج بأن السنة أن يكبر الامام بتكبيره الافتتاح عند قول
 المؤذن قد قامت الصلاة ثم يأخذ في قراءة الحمد ويقام المؤذن على الإقامة
 وحينئذ لا يكبر ولذلك قال بلال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبقني بآمين أى
 تمهل على حتى أدرك التأمين معك لفضله (قلت) فاذا أذن الامام وترك الإقامة لغيره
 فقد زالت الكراهة ان شاء الله تعالى وقد كان الامام على رضى الله عنه يصلى
 بالناس ويؤذن وحين فتمك به عبد الرحمن بن ملجم كان يؤذن الصلاة الفجر ذكره
 أبو القاسم الوراق في شرح الشهاب وكذلك تكلمه وفى صلاتهم أولا بغير اذان حتى
 أرى ذلك عبد الله بن ثعلبة بن عبد ربه رضى الله عنه والنبي صلى الله عليه
 وسلم كان أولى بهذه الفضيلة قال الاستاذ رحمه الله تعالى قد كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أرى قبل هذه الليلة الاسراء وسمعه من الملك شاهدة فوق سبع سموات
 وهذا أقوى من الوحى وتأخر فرضه الى المدينة وتلبث الوحى بذلك حتى رآه عبد الله
 وعمر وأعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انهاروا حق ان شاء الله
 تعالى وعلم حينئذ ان الذى أراه الله اياه فى السماء يكون سنة فى الارض لاسمها
 وراه عمر الذى ينطق الحق على لسانه كقول فيه عليه الصلاة والسلام ان السكينة
 تنطق على لسان عمر انتمى كلامه والحديث الذى فيه ذكر الاذان الذى سمعه
 النبى صلى الله عليه وسلم من الملك خرج به البراء عن على بن أبى طالب رضى الله عنه
 لما أراد الله أن يعلم رسوله الاذان جاء جبريل بدابة يقال لها البراق فاستصعبت
 عليه فقال لها جبريل اسكنى فوالله ما ركبت عبداً أكرم على الله من محمد فركبها حتى
 أتى بها الحجاب الذى الى الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قل والذى بعثك بالحق انى لا قرب
 الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك أأكرم
 الله أكبر فقبل له من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك
 أشهد ان لا اله الا الله فقبل له من وراء الحجاب صدق عبدى أنا الله لا اله الا أنا ذكر
 مثل هذا فى بقية الاذان الا أنه لم يذكر جوابا على قوله حتى على الصلاة حتى على

الفلاح قال ثم أخذ الملك يد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه قائم أهل السماء فيهم
 آدم ونوح قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين كمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم
 الشرف على أهل السموات والأرض قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله وما ذكر
 في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون
 والحق سبحانه منزّه عما يحجب به فإن الحجاب إنما يحيط بمقدار محسوس ولا يمكن حجب
 من أبصار خلقه وبصائرهم وأدراكهم بما شاء كيف شاء ومتى شاء لقوله تعالى
 كلا أنهم من ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في الحديث إذا خرج ملك من الحجاب
 يجب أن يقال أنه حجاب حجب به من وراءه من ملائكة كتبه عن اطلاع مادونه من
 سلطانه وعظمته وعجائب ملكوته ويدل على هذا من الحديث قول جبريل عليه
 السلام من الملك الذي خرج من وراءه أن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قيل
 ساعى هذه فدل على أن هذا الحجاب لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في
 تفسيره سدره المنتهى قال الهماني انتهى علم الملائكة وعندها يجدون أمر الله
 لا يتجاوزها عليهم وأما قوله الذي يلي الرحمن فعمل على حذف مضاف أي الذي يلي
 عرش الرحمن أو أمراته من عظيم آياته أو مبادئ حقائق معارفه بما هو أعلم به كما
 قال تعالى واسأل القرية أي أهلها وقوله فقيس من وراء الحجاب صدق أنا أكبر
 فظا هره أنه سمع في هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء الحجاب كما قال تعالى وما كان
 لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته
 (فصل) أجمع العلماء على أن الأذان لا يكون الا بعد دخول الوقت في سائر الصلوات
 وكذلك في الصبح بعد طلوع الفجر حتى قالت طائفة منهم من أذن للصبح قبل الفجر
 فإنه يعيد الأذان مرة أخرى بعده وهو مذهب الثوري رحمه الله وقد ثبت عن
 الحسن قال كان إذا سمع المؤذن بليل قال علوج تباري الديوك تباريا وهل كان
 الأذان على عهد محمد صلى الله عليه وسلم الا بعد ما يطلع الفجر وأجازت طائفة من
 العلماء الأذان بالليل وهو قول مالك رضي الله عنه وجماعة كثيرة من العلماء
 وحجتهم قول النبي عليه الصلاة والسلام ان بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى
 ينادي ابن أم مكتوم قوله في الحديث علوج يصفهم بالجهل ولم يكونوا علوجا وهذه
 اللفظة كثيرا ما يستعملونها إذا جهلوا الرجل كما قال سفيان رحمه الله ورأى قوما
 يزدحمون على جنازة فقال علوج يتنافسون في حمله ولا يتنافسون في عمله انتهى

(فصل) وتقدم اللدود وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لد كان ذلك في مرضه حين
تأدى به وجعه حتى غمر واجتمع اليه نساء من نسائه أم سلمة وميمونة ونساء من المسلمين
منهن أسماء بنت عمار وعنده العباس وأجمعوا على أن يلدوه وقال العباس تلده
قال فلدوه فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول
الله عمتك قال هذا ذادوا أي به نساء جن من نخو هذه الارض وأشار نحو أرض
الحبشة قال ولم فعلتم ذلك فقال عمة العباس خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات
الجنب فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليعذبني به لا يبق في البيت أحد الا لد الا عمتي
فلقد لدت ميمونة وانها اصائمة لقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما
صنعوا به كذا وقع في السير وجاء في البخاري من طريق عائشة رضي الله عنها قالت
لد ذناه في مرضه فجعل يشير الي ان لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما
أفاق قال ألم أنحكم أن تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبق أحد في
البيت الا لد وأنا أنظر الا العباس فانه لم يشهدكم فلت وهذا النبي صلى الله عليه وسلم
لانه علم ان الله لم يئله بذلك الداء وأما غيره فأنزله كيف وقد قال عليه الصلاة
والسلام ان خير ما تدواو به الحمامة والسعوط واللدود والمشى

(فصل) وتقدم لدومنه في القرآن وتذريه فومالداوه هو ألد الخصاص جاء في التفسير
أي كاذب القول قبل نزلت في الاخنس بن شريق ونزل فيه أيضا ولا تطع كل حلاف
مهين هما زمشاء بنميم الى زميم وليس الزميم الذي يعرفه الناس قال بعض العلماء
ما كان الله ليعبر أحد بنسبه في الدنيا وانما هو كما قال الحسن رضي الله عنه الزميم
البلثيم الضريبة أي الطبيعة وقال غيره الزميم المعروف بانشر كما تعرف الشاة بزنتها
ويقال شاة زنتة فهو ما تعلق عند خلوف المعزى وقد تقدم بنفسه العتلى انه الغليظ
الجافي والله أعلم ونزل في الاخنس أيضا ويل لكل همزة لمزة وفي الحديث من لفظ
اللد ما روت عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أبغض
الخلق الى الله الألد الخصاص

(فصل) وتقدم لد اسم بلد وهو مذكور في حديث الدجال حين يبعث الله هز وجل
عيسى بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق وذكر الحديث
بطوله وفيه في طلبه حتى يدركه سياب لد فيقتله يعني المقتول الدجال لعنه الله
(فصل) تقدم في حرف الذال من الحديث والفعل قد ذلت رواه مالك رضي الله عنه

في المواطن من طهر بقى عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنه ما ان رجلا من الانصار كان
يصل في حائط له بالقف وادمن أودية المدينة في زمن القم والنخل قد ذلت فهي
مقطوعة ثم رها فنظر اليها فأعجبه رأى من ثمرها ثم رجع الى صلاته فاذا هو
لا يدري كم صلى فقال لقد أصابني في مالي هذا فتنة فجاء عثمان بن عفان رضي الله
عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال هو صدقتها جعله في سبيل الخير فباعه عثمان
بخمسين ألفا فسمى ذلك الخمسون وروى الخمسين قال بعض أشياخي رحمه الله هنا
كلاما هذا معناه لستم تعرفون أنتم في من سها في صلاته الا سجد قبل السلام أو سجد
بعد السلام وأما أن يفعل أحد مثل ما فعل الانصاري فلا اليس سنة ينبغي ان تتبع
فان فات لم يكن ذلك في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فتكون سنة فقد اعترى مثل
هذه القصة لاني طخوة الانصاري كان يصل في حائط فطار ديبى فطفق يتردد
ويلتمس فخرجا فأعجبه ذلك فجعل يتبعه بصرة ساعة ثم رجع الى صلاته فاذا هو
لا يدري كم صلى فقال لقد أصابني في مالي هذا فتنة فجاء الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر له الذي أصابه في حائطه من الفتنة وقال يا رسول الله هو صدقة لله
فضع حيث شئت فهذا بعرض النبي صلى الله عليه وسلم ولو كره ذلك لردده وقال
أسلمت مالك واحمد سمعتين ليس الامر كذلك لكل مقام مقال ولكل زمان رجال
وأبو طخوة هذا رضي الله عنه هو المتصدق بأحب أمواله اليه بيرحاء لما أنزل الله
تعالى ان تألوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأمرضاه وساعده عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ذلك مال راجع وقد تقدم وأذكر في هذا الخبر الذي فيه ذكر الدبى
رسالة كتب بها الفقيه الخطيب يصف لطف غلته وكان الخارص قد ظلم فيها الله
ما شغل عن الصلاة فقط انسيا الامن الجهة الاخرى ولا منعت عن مطاره ديبى
الى هلم جرا بل لورق الله القيل جناحا وطار في اكثفها غصونا لما تلقى الابراحا
وايكان عن مباشرتها مصونا في كلام عجيب طويل انظره في التكميل

(فصل) وتقدم لو اذ في التزبل قد يعلم الله الذين يتلون منكم لو اذ نزلت فيمن
كان من المنافقين يتلوا من بين المسلمين عن حفر الخندق وكان الرجل من المسلمين
اذ انابه الثانية من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
ويستأذنه في التعوق لحاجته فيأذن له فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمله
رغبة في الخير واحتسابا له ففي ذلك نزل انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا

قوله ديبى هو طائر
صغير قيل هو ذكرا يمام

كلوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه الآية في المؤمنين وقال في المنافقين
 قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الآية وكان حفر الخندق في شوال سنة خمس
 من الهجرة النبوية عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ترغيبا للمسلمين في الاجر
 وقد تقدم انه كان ينقل معهم التراب حتى وارى التراب شعر بطنه وعمل فيه المسلمون
 وأبطأ عنه رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف في العمل ويتسللون الى
 أهلهم بغير علم ولا اذن من النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وكان المسلمون يرتجزون
 والنبي صلى الله عليه وسلم يقول معهم وكان معهم رجل اسمه جعيل فسماه النبي
 صلى الله عليه وسلم عمرا وكانوا يقولون

سماه من بعد جعيل عمرا * وكان للبايس يوما ظهرا

معجزات ظهرت
 في حفر الخندق

فاذا امروا بعمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا واذا امروا بظهر قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر او في الخندق ظهرت من النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم آيات ومعجزات منها ان ابنة بشير بن سعد وهى أخت النعمان بن بشير قالت
 دعته اى عمرة بنت رواحة فاعطتني حقة من تمر ثم قالت لى اى بنية اذهبي الى
 أهلك وخالك عبد الله بن رواحة فغدا ثم ما قالت فاخذت ما وانطلقت بها فمرت
 برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقسم أنى وخالى فقال تعالى يا بنية ما هذا الذى
 معك قالت قلت يا رسول الله هذا تمر بعثته اى الى اى بشير بن سعد وخالى عبد
 الله بن رواحة تغريانى قال هاتيه قالت فصديته فى كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فمالاها ثم أسر بثوب فبسط له ثم رى انقر عليه فبدد فوق الثوب ثم قال لانسان
 اصرخ فى أهل الخندق ان هلم الى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون
 منه وجعل يندح حتى صدر أهل الخندق عنه والله لا يسقط من اطراف الثوب ومثل
 هذا اعتري لجابر بن عبد الله في الخندق ايضا ذبح شوية غير سمينة وشواها
 وصنع معها شيئا من خبز هذا الشعب ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
 بذلك وقال أحب ان تصرف عني المنزلة قال انا أريد ان تصرف عني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وحده قال فلما أن قلت له ذلك قال نعم ثم أمر صارخا فصرخ ان
 انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر قل فقلت ان الله وان الله
 راجعون قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل الناس معه قال فجلس
 وأخرجناها اليه قال فبرك وسبح الله ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ منهم يوم

قاموا وجاء ناس فأكلوا حتى صدر أهل الخندق عنها ومثل هذا ما خرج أبو نعيم
 الحافظ رحمه الله عن واثلة بن الأسقع قال حضر رمضان ونحن في الصفة فصفنا
 فكأذا أظفرتنا أتى كل رجل منارجل فأخذه فانطلق به فعضاه فأتت علينا ليلة
 لم يأتنا أحد فأصبحنا صيا ما ثم أتت القابلة علينا فلم يأتنا أحد فانطلقنا إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بالذي كان من أمرنا فأرسل إلى كل امرأة من
 نسائه يسألها هل عندها شيء فابقيت امرأة منهم الأرسلت تقسم ما أمسى في بيتها
 ما بأكلا ذكبد فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فدعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اننا نسألك من فضلك ورحمتك فأنعم ما يدلك لا يعلمكهما
 أحد غيرك فلم يكن الا وسمتأذن يستأذن فاداشاة مصلية ورغف فأمر به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فوضعت بين أيدينا فأكلنا حتى شبعنا فقال لنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اناسا لنا الله عز وجل من فضله ورحمته وقد دخلنا عنده رحمته
 وعن واثلة أيضا قال كنت من أصحاب الصفة فشكأ أصحابي الجوع فقالوا يا واثلة
 اذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستطعم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فذهبت فقلت يا رسول الله ان أصحابي يشكون الجوع فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا عائشة هل عندك من شيء قالت يا رسول الله ما عندي الا ثياب خبز قال
 هاتيه فجاءت بجراب دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحنفية فأفرغ الخبز
 في الحنفية ثم حمل صلى الله عليه وسلم وهو يبوحنى امتلأت الحنفية قال يا واثلة
 اذهب حتى عشرة من أصحابك وأنت عاشرهم فذهبت أنت بعشرة من أصحابي
 وأنا عاشرهم فقال اجلسوا فلو اسم الله خذوا من حوائلها ولا تأخذوا من
 أعلاها فان البركة تنحدر من أعلاها فأكلوا حتى شبعوا ثم قاموا في الحنفية مثل
 ما كانت فيها ثم جعل يصلحها بسلامة وهي تربوحنى امتلأت الحنفية ثم قال يا واثلة
 اذهب حتى عشرة من أصحابك فجاءت بهم فقال اجلسوا فلو اسم الله خذوا من حوائلها
 ثم قال اذهب حتى عشرة من أصحابك فذهبت وجاءت بعشرة ففعلوا مثل ذلك
 فقال هل بقي أحد فقلت نعم عشرة قال اذهب حتى بهم فقلت بهم فقال اجلسوا
 فلو اسم الله خذوا من حوائلها ففعلوا مثل ما كان ثم قال يا واثلة اذهب
 بها إلى عائشة فترتيب من هذه القصة حديث أم سليم رضي الله عنها إذا أرسلت إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم أفراصا من شعير فجاء إلى بيتها بالناس فأكلوا من تلك

الاقراص بعد أن آدمته فدخل عشرة وخرج عشرة حتى شبعوا كلهم والقوم
 سبعون رجلاً أو ثمانون رجلاً خرجهم مالك رضى الله عنه في الموطأ واغرب من هذا
 ماخرجه مسلم رحمه الله عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال تزوج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فدخل بأهله قال فصنعت أمي أم سليم حبسا فجعلته في تور فقال يا أنس
 اذهب بهذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا اليك أمي وهي تقرئك
 السلام وتقول ان هذا منا قليل يا رسول الله قال فذهبت بها الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت ان أمي تقرئك السلام وتقول ان هذا لك منا قليل يا رسول الله فقال
 ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا ومن اقيمت وسمى رجلا قال فدعوت
 من سمى ومن اقيمت قال فقلت لانس كم عدد كنتم قال زهاء المائة قال وقال لي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هات التور قال فدخلوا حتى امتلأت الصفة
 والحجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتخلق عشرة عشرة ولياً كل كل
 انسان ما يليه قال فأكلوا حتى شبعوا قال فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى
 أكلوا كلهم فقال يا أنس ارفع رفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أو حين
 رفعت ومن كذب الحلية أيضاً عن واثلة رضى الله عنه قال كنت من فقراء المسلمين
 من أهل الصفة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال كيف أنتم بعدى اذا
 شبعتم من خبز البر والزيت وأكلتم ألوان الطعام ولبستم أنواع الثياب فأنتم اليوم
 خير أم ذاك قال قلنا ذاك قال بل أنتم اليوم خير قال واثلة فاذ بهت بنا الايام حتى
 أكلنا ألوان الطعام ولبسنا أنواع الثياب وركبنا المراكب وخرج أيضاً أبو نعيم
 عن أبي ثعلبة الخشني رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثاً
 طويلاً آخر فأتى من وراءكم أياما الصبر فبين مثل قبض على الجمل للعامل فها مثل أجر
 خمسين رجلاً يعملون مثل عمله قال وزاد في غيره يا رسول الله أجر خمسين منهم قال أجر
 خمسين منكم وأبو ثعلبة هذا كان يقول اني لارجو ان لا يخفقني الله كما أراكم
 تخفقون عند الموت قال فبينما هو يصلي في جوف الليل قبض وهو ساجد فرأت ابنته
 ان أباها قد مات فاستبقت فرعة فنادت أمها أين أبي قالت في مصلاه فنادته فلم
 يجها فأتته فوجدته ساجداً فركته فوقع جنبه ميتاً * ومن معجزاته صلى الله عليه
 وسلم حديث أم معبد رضى الله عنها الذي حدث به حبش بن خالد رضى الله عنه
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج

من مكة مهاجرا الى المدينة هو وأبو بكر ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة رضي الله
 عنهم ما ودلهاهما الليثي عبد الله بن الأريظ مر وأعلى خيمتي أم معبد الخزاعية
 وكانت امرأته برزة جلدة تحبني بفناء الخيمة ثم تقي وتطعم فسألوهما تروا لهما
 ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك وكان القوم من ملين فنظر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة
 خلفها الجهد عن الغنم قال هل لها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتأذنين لي
 ان أحلبها قالت نعم بأبي أنت وأمي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فذاعها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ومسخ يده فضرعها وسمى الله تعالى ودعائها في شأنها فتعاجت عليه
 ودرت واجترت ودعائها يريض الرهط فحلب فيه ثجاحت علاه الهاء ثم سقاها حتى
 رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب آخرهم ثم أراضوا ثم حلب فيه ثانيا بعد
 بدء حتى امتلأ الأناء ثم غادره عندها وبانها وارتحلوا عنها فلما لبثت حتى جاء
 زوجها أبو معبد يسوق أعزها عجافا تساولها من هذا فحلبت فلبثت حتى جاء
 اللبن عجب وقال من أين لك هذا اللبن يا أم معبد والشاة عازب حبال ولا حلب
 في البيت قالت لا والله الا انه من بنار رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي
 يا أم معبد قالت رأيت رجلا ظاهر الوضوء أبلغ الوجه حسن الخلق لم تعبه نخلة ولم
 تر ربه صلوة وسما فيماني في عينيه دعي وفي أسفاره وطف وفي عنقه سطع وفي صوته
 حجل وفي لحينه كنانة أزج اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه وعلاه
 الهاء أجل الناس وأباه من بعيد وأحسنه وأجله من قريب حبلوا المنطق
 فصل لا تزر ولا هذر كل منطقة خربات نظم يندرن ربعة لا بأس من طول
 ولا تقصمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انضر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا
 له رفقا يخفون به ان قال أنصتوا لقوله وان أمر تبادروا الى أمره مخشود
 لا عاس ولا مغفد قال أبو معبد هو والله صاحب قبر بشر الذي ذكر لنا من أمره
 ما ذكره بركة ولقد هممت بأن أصعبه ولا فعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا فأصبح

قوله من ملين
 أي نذر ادعهم

دوت بركة غالبا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيق بين قالا خيمتي أم معبد

هم انزلها بالهدى فاهتد به * فقد فاز من أمسى رفيق شمد

فيا القصي ما روى الله عنكم * به من فعال لا تجارى وسودد

لهن بنى كهب مقام فئاتهم * ومعهدها للامؤمنين بمصر
 سلوا أختكم عن شاتمها واناثها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
 دعاها بشاة حائل فتكلمت * عليه صريحاً مرة الشاة فزبد
 فغادرها رها لهدم الحالب * يرذدها في مصدر ثم مورد
 فلما سمع ذلك حسان بن ثابت الانصاري رضى الله عنه جعل يجاوب الهاتف وهو
 يقول في ذلك

لقد خاب قوم غاب عنهم نبهم * وقدس من يسرى اليهم ويغتندي
 ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجدد
 هداهم به بعد الضلالة ربههم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
 وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا * عمايتهم هاديه كل مهتد
 لقد نزلت منه على أهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
 نبي يرى ما لا يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مسجد
 وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في ضحى غد
 لهن أباي كرسعادة جدته * بهجته من يسعد الله يسعد
 ويهن بنى كهب مكان فئاتهم * ومعهدها للامؤمنين بمصر
 قلت هذه بعض المعجزات والآيات البينات

وكم له من مثلها وكم وكم * ومن يطيق عددها عدالكم
 وقال أيضا وكم له من آية من ذالمثال * ومن يطيق عددها عدالرمال
 فرغ بعض ما فتح الله من الكلام على ما في الباب من التكت ولونتبعت الكانت
 أطول فلتقتصر على هذا ولناخذ في غيره ان شاء الله تعالى من الشرط المعروف
 من ذكر ملح القوافي والحروف

خرجت من شئ الى غيره * من جديد ما مثله جديد
 وكله علم ومن حقه * مهمما يحيى فاجيده يأسيد
 وقلت أيضا خرجت من شئ الى غيره * والقول بعضا بعضه يحيد
 لكنه علم ومن حقه * مهمما يحيى يؤخذ ولا يند
 وقلت أيضا خرجت من شئ الى غيره * لكن من علم اعلم جديد

من كل فن فيه حتى انتهى القول الى ذكر الحميد الحميد
وبعد ذكر النبي الرضى * محمد فأنخر به يا حريد
وكل من يسمع تأليفنا * يقول يا قارئ هل من حريد
وقلت أيضا خرجت من شئ الى غيره * لست من علم لم لذيد
أحلى لدى الطالب ذى النبل من * لحسم سمين مع خبز الصميد
وان نشأ أيضا فقل فيه من * قرص حواري وعجل حنيد
ومن غير الماء عند الظما * لا أرضى ذكر حلال الثريد

* (باب الالف مع الراء واختها) *

وَأَرْ وَارَ وَأَرْ وَأَرْ * وَأَرْ وَأَرْ وَزَلْ وَزَلْ

أما أر ففعل ماض من قولهم أر الرجل المرأة يؤرّها أر إذا جامعها فهو أر فإذا كثرت
ذلك منه قالوا مثر قالت ليلي بنت الحمارس * بات به هلا بطامثرا * الغلايط
الغليظ الشديد وقولها بات به كأنه أتبع لها أو قضى لها يقولون لئن بليت به لتبلىن
بالاسد وربما قالوا في أر آربا لهمز يثير قال الشاعر

ولا غروان كان إلا عبرج آرها * فإنا الناس إلا آيرو مشير

ومن هذا الشكل أر أمر من أرى يرى قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه
السلام رب أرني أنظر إليك قال ابن عباس رضى الله عنهما رب أرني أعطني ذكره
البخاري ويقرأ أرني بسكون الراء وقال حكاية عن إبراهيم واسماعيل عليهما
السلام وأرنا مناسكنا وقال رب أرني كيف يحيى الموتى * ومن شكله أيضا أر تارك
من قولهم أر بيت النار تأريه ذكبتها وأرّه أيضا بمعنى أثبتة قال * لا يتأرى لما في
القدر يرقبه * أي لا يتثبت ولا يحتبس وفي الحديث أن رجلا شكّا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمر أنه فقال اللهم أرّ بينهما يريد ثبت الود ومكنه والله أعلم والآرى
من هذا وهو محبس الدابة ومربطها مأخوذ من تأريت بالمكان إذا أقيمت فيه وقيل
في الآرى أنه المعلف يقال الدابة تأرى الى الدابة تنضم اليها تأكل معها في معلف
واحد وتأرت الدابة تأريه ومنه قول بعض النخاسين جاءت هذه الدابة من آرى
فلانة وربما كذب * ووقع في البخاري قيل لابراهيم ان بعض النخاسين يسمى آرى
خراسان ومجستان فيقول جاء أمر من خراسان وجاء اليوم من مجستان فذكره
كراهية شديدة * أذكرني هذا الخبر رسالة كتب بها الى الخطيب أبو محمد عبد

الوهاب رضى الله عنه يذكرفها قول بعض النخاسين اشتروا هذه الاثان فبالا مس
أقبلت من سجستان وعليها عكم تمر وأبو عمرو في كلام جميل أنظره في التكميل
ووزن آرى فاعول وجمعه أوارى قال * الا لاوارى لأيا ما أيدنها * وقال الاوار
ليس من هذا هو حرائر الشمس ويكون في الجوف من العطش ويستعمل
في الحب قال الشاعر

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * أقبلت نحو سقاء القوم أبترد

هذا بردت ببر الماء ظاهره * فن الحرحلى الاحشاء يتقد

وقد تقدم من قاله وأما الارة فهو مستوفد النار وهي الحفرة وتجمع على أرين وفي
الرفع أرون قال كعب بن مالك * ويوم له وهم دائم * شديد التماسول حامي
الارينا * طويل شديد أوارا قتال * البيت والارة في غير هذا من قولهم
أربت الشيء اذا عملته ومنه الارى وهو عمل النخل وفعلها تمسمى العسل أربا لهذا
وأشد

وله طعمان شرى وأرى * وكلا الطعمين قد ذاق كل

فالأرى العسل والشرى الخنظل وقال الشاعر

وجاؤا بجز لم ير الناس مثله * هو الضحك الا أنه همل النخل

والضحك هو الزيد الأبيض وهو أيضا الطمع حين ينشق تشبه الاسنان به لبياضه
وتراصفه وقد تقدم * ويقال أرت النخل تأرى أربا اذا هملت العسل وأرت القدر
التزق بأسفلها شيء من الاحتراق مثل شاطت وارى صدره وغر ويحتمل أن يكون
أرى هنا بمعنى ورى على مذهبهم في ابدال الواو بالهمزة وسيأتى ورى ومن شكل
ارة ارة جبل أحمر من جبال تهامة يقابل قدسا وقدس جبل العرج قال خالد بن
عامر أربخلص دون ارة بدنا * نواعم كالغزلان مرضى قلوبها

وقد ذكر في الحديث قدس فيما كتب به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحيت
يصلح الزرع من قدس * والارار ما يؤربه الراعى رحم الناقة اذا انقطع ولادها والار
فعله وهو أن يأخذ غصن قتادة فيضرب به الارض حتى يلين ثم يبله ويذر عليه ملحاً
مدقوقاً ويؤثر به رحم الناقة حتى يدميها وان جعلت الواو أصلية قلت وأر على وزن
فعل تقول وأره يتره وأرا اذا أفرعه * ومن شكاه وارم وقد النار على وزن قاض اسم
فاعل من ورى يرى فهو وار وقد تقدم ومثله وار للجمل المكنز شحمه الكثير للحما

وقد تقدم الشاهد عليه بقوله

لم يخل في ليل ولا نهار * من نحر وارواقنداح وار
وأما آرب المذقاسم الفاعل وأرب بالقصر المصدر اذا رفعته كما تقدم * وأما آرفن الازيز
وهي الحركة الشديدة الازعاج يقال أزي يؤز أرافه وآزوهذه هي الالفاظ المذكورة
في البيت يقال أزت القدر اذا اشتد غلبانها والمصدر من هذا أزي كما تقدم ويقال
ازاز وأزير قال رؤبة

لا يأخذ التأفيل والتخزي * فبينا ولا قول العدا ذوالأز
التأفيل من قواهم أفك الرجل عن الطريق اذا ضل وفي التزويل يؤفك عنه من
أفك أي يطرده عنه واني يؤفكون أي يصرفون والتخزي مأخوذ من الحازي وهو
الكاهن ويجمع على خزاء * وفي الحديث وكان هرقل خزا ينظر في النجوم والأز
أيضا وجمع يأخذ في عرق أو خراج والرجل مؤترأى مجذأزا من الوجع ومن
الازيز الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي ويسمع له دره
أزير كأزير المرحل من البكاء وتقول أزت الرجل أزا اذا حملته على الشيء
وأزجته اليه وفي التزويل تؤزهم أزا أي ترجعهم الى المعادى ازعاجا وتسوقهم
وأصله التخريك كما تقدم فيما مضى

معكوس البيت

وراء وراء وراء * وراء وراء وزل وزل

هذا البيت كما ترى مصنوع مرفوع لكن شرحه مرفوع ويكاد أن يكون كلاما
دفعه وما معربا وراء وراء معطوف على الحروف التي في البيت قبله وراء وراء
وراء وراء يكون معناه وناظر وراء ولدا بن ابن على ما يفسر * أما وراء الاول
فخرف من حروف المعجم وسبأ في الكلام علمها في آخر الباب ان شاء الله تعالى
وأما وراء الثاني فشجر معروف قال أبو حنيفة هومن أغلات الشجر ويكون مثل
قائمة الانسان وله خيطان يعني قضبان وزهر أبيض يحشى منه الخماد فيكون
كالريش الخفة ولينه لانه كالقطن وأنشد

تري ذلك السديف على لحاهم * كمثل الرأاء لبداه الصقيع

وراء وراء وتصغيره روية وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل
الغار هو وأبو بكر رضي الله عنه أنبت الله على بابه الرأاء وأما وراء فاعلم فاعلم من رأى

قال الشاعر * فربك راء ما علمت وسامع * ورا أيضا من الشكل اذا كتبه
 كذا واجتزبت بالمد كما اجتزبت في راء بالهمزة عن حرف آخر * ومستقبل رأى
 يرى ورجما قالوه على الاصل رأى قال الشاعر * ومن يقني العيش يرأى ويسمع *
 وعبلى هذا قرئ ألم تر الى ربك وألم تر كيف لأن الاصل ترأى كما تقدم فلما
 حذف الهمزة للتخفيف بقي تر * ومن مضاعف هذا الباب رأأ السراب ورأأت
 المرأة بعينها برقت وفي التكميل من هذا * أرى رأى راعرائى * أرى راء رأأ
 وهذا البيت مفسر فيه مع مالى ولغيرى من هذا النوع من البديع مما هو مذكور
 في كراسة البديع من التكميل * ومن مضاعف الزاى ترأأت من الرجل ترأزوا
 اذا تصاغر له وفرقت منه وأما ورى ففعل والواو فيه أصلية وكتبته بالالف وكتبته
 بالياء أصح وسيأتى تفسيره بعد وانما صنع به في البيت ما رأيت لاقامة الشكل وقد
 يجوز في الشعر أكثر من هذا وكتابة ذوات الياء بالالف جائز في غير الشعر فكيف به
 فيه وهو الواو وقد قدمت لك أنه مرفوع مصنوع فاستفد ولا تنقذ وان شئت فأتق
 واستفد وفي علمك ان لغة العرب واسعة الامن كانت معرفته شاسعة ألم تسمع
 وغيرك العاجز ما قال الراجز

كفنى قلبي من البلايا * جارية ملحجة الثنايا

لم ترها الارض ولا السمايا

ومن مذهبهم المأثور أنهم قالوا في الكلام المنشور آتية بالغدا يا والعشا يا وسترى
 للخطيب الخليل في التكميل من هذا المعنى فصلا جلا استشهد فيه بهذا الرجز وغيره
 قلت وأنت يا ذا المعقول لا بد لك أن تقول اما أرادوا بقولهم ولا السمايا اتباع
 القوافي للموافقة اذ من شأنهم المطابقة واما أرادوا ولا السماء ثم طرحوا الهمزة
 استخفافا ويكون يا بعده المنادى مضمير يريدون ولا السماء يا هذا أو يا فلان وكيف
 ما دارت الحال فليس هذا عندهم من المحال بل له في ميدان كلامهم مجال ونطق به
 من فصحائهم رجال وقد جاء في الكتاب العزيز ما يقوى هذا الغرض ويشفي من المرض
 وهو ما قرأه الكسائي من قبل في سورة النمل ألا يا سجد والله على ألا ياهولا
 اسجد والله كذا قاله المهدوي في التحصيل وقال في اعرابه انما دخل حرف النداء
 هنا على الامر لأنه موضع يحتاج فيه الى استعطاف المأمور لما كيد ما يؤمر به كما
 ان النداء موضع يحتاج فيه الى استعطاف المنادى لما ينادى له ويجوز ان لا يراد

رأى

ترأأ
ورا

منادى ويجوز ان يراد منادى محذوف كما قال * بالعنة الله والاقوام كلهم *
فهذا على حذف المنادى انتهى كلامه رضى الله عنه قلت ومثل هذا في الشعر
كثير قال زيد بن عمرو بن نفيل

وقلت له يا اذهب وهارون فادعوا * الى الله فرعون الذى كان طاعيا
اراد يا هذا اذهب وقال غيلان * ألا يا سلمى يادرمى على البلى * وقال المازرى
رحمه الله وغيره أما قولهم انى لآتية بالغدا يا والعشا يا فاعلمنا جعت الغداة غدا يا
لما ضمت الى العشا يا والعشا يا على بابها جمع عشية كما قالوا اخيمية وضحايا وجمع
الغداة على بابها غدوات ويستشهد على هذا قول الشاعر

هناك أخبية ولا ج أبوية * بخطا بالشر منه الجد والاعبا
فجمع الباب على أبوية وبابه أبواب لما كان متبعاً لأخبية قال ابن الاعراب
الغرابيا جمع غدية وأنشد

ألا ليت حظى من زيارة أميه * غديات فيض أو عشيات أسقيه
وفي الحديث المرفوع من نوع ما تقدم ارجعن مازورات غير مأجورات ولولم يتبع
وأفرد لكان موزورات وكذا وقع في المعاني للنحاس ارجعن موزورات وقال
بعد هذا قال أبو عبيد والعامية تقول مازورات ولا وحه له لانه من الوزر ونوع من هذا
قوله عليه الصلاة والسلام مرحبا بالوفد غير خزايا ولا ندماى فخرايا على بابها جمع
خزيان مثل حيارى جمع حيران وأما ندماى فلم يردانه جمع نديم الذى يقال منه ندمان
وانما اراد جمع نادم وبابه أن يجمع على نادمين لكن لما أتبعه خزايا جاء به على
وزنه والله أعلم * ومثله في الحديث خير المال سكة مأبورة وفرس مأبورة جاء
بمأبورة على وزن مأبورة ولو أفرد لقال مؤمرة لأن اللغة المشهورة أمرها الله
بالمؤمرة وفيه لغة أخرى أمرها الله بالقصر فعلى هذه اللغة يقال مأبورة
وتزول الضرورة قلت

مأحسن العلم متى كنت فى * ضيق تراه عنك قد فرجا
ومن يكن واسع علم اذا * بخطئى يلقى للخطا مخرجا
رجع الكلام الى ورى تقدم انه فعل ماض وهو من ذوات الياء لانه يقول
فى ماضيه وراه الله بكذا أى أصابه بداء فى جوفه حتى يبلغ رثته ويقول فى مستقبله
يرى وريانه ومورى مشدداً غير موز وهو أن يدوى جوفه قال الشاعر

وراهن ربي مثل ما قدور ينني * وأحى على الكاهن المسكوا
 يريد النساء وتقول في الامر منه رباحل وللاثنين رباحل واولاؤنث
 رى والاسم منه الورى بالخريل قاله الفراء وقال يعال سلط الله عليه الورا وحى
 خيرا وقال أبو عبيد ووربا بالسين وانشد * قالت له ووربا اذا تنجها * أى ندعو
 عليه بالورى كذا وقع في كتابه تنجها ووقع في موضع آخر تنجخ لأن بعده ما يدل عليه
 وهو * ندعو عليه الله بالذرح * قالت وما زال الشيخ المسكين اذا فاق برصه
 وضعف حركته ندعو عليه امرأته لاسميان كانت في المن شابة وفي السمن
 دابة ألم تجمع مقال بهض الشعراء وأظنه كان من الشيوخ الكبراء
 شربين للكمير بعثته * اذا رآته قد تولت شره
 وانقصت بعد الشباب مرته * وهى عفرانة الشباب جنة
 ندعوله بداء يكفته * تولع كلبا سوره أو نكة كفته
 وتتنحى خلفه فتسبته * وتدفع الشيخ فتبد وجهه
 * انا لله وانا اليه راجعون *

العفرانة بفتح الاء
 والثاني وسكون الاء
 بمعنى القوية

وراء

وفي الحديث من هذا لأن يملئ جوف أحدكم قبحا حتى يريه خيله من أن يملئ
 شعرا وسباني في التكميل في كرامة اللزوم لفظه في قطعه لزومه حضرت فيها
 القافية ان شاء الله تعالى * وأما وراء وراء فالواو فيها أصلية وراء ضد قدأ
 ونشبهها في التانيث وليس في طررف الم كان مؤنث غيرهما يظهر ذلك في التصغير
 تقول قديمة ووربة قال الشاعر

قديمة التجريب والحلم انى * أرى غفلات العين قبل الخراب
 وتصغرا بضاربه ووراء من الاضداد تكون بمعنى خلف وأمام ولذلك فسر قوله
 تعالى ومن وراءهم جهنم وكذلك من ورائه جهنم لأنه مشتق من التوارى
 والاستتار ومنه وري بكذا وسباني بحول الله وكذلك قالوا في قوله وكان وراءهم ملك
 يأخذ كل سفينة غصبا أن معناه أمامهم وكذلك نراها ابن عباس رضى الله عنهم
 وكان أمامهم ذكره مسلم والبخارى وجاء في الحديث من هذا ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذكر الحنوف التي تصيب ابن آدم وقال في آخره ان أخطأ هذا كان
 من ورائه الهرم ويستشهد على ذلك بقول أبيه الذي تقدم * أليس ورائي ان
 تراخت مني * البيت وبقول الشاعر

عواصي الاما جعلت وراءها * عصا مر يد يغشي مخورا واذرها
فهذا معنى أمام الأتراه يقول يغشي مخورا واذرها ويقال لقيته وراءه فرفعه على الغاية
كما تقول من قبل ومن بعد لأنه غير متحرك قال الشاعر

إذا أنالتم أومن عليكم ولم يكن * لتاؤلا الامن وراء وراء

ويقولون وراءك أوسع لك نصبوه بالفعل المقدر وهو تأخروا قال صاحب الغريبين
زعم أبو عبيدة وأبو علي قطرب أن وراء في معنى قدام وهو من الاضداد وهذا
غير محصل إلا أن الألف ضم ضد ورا وانما يصلح هذا في الاماكن والاقوات كقول
الرجل اذا وعد وعدا في رجب لمضان ثم قال من ورائك شعبان جاز وان كان
أمامه لأنه يتخلفه الى وقت وعده ومنه قول لبيد * أليس ورائي ان تراخت منيتي *

البيت وقد تقدم يريد أمامي ويكون وراء أيضا بمعنى بعد كما قال النابغة

حلفت فلم أترك لنفسك رية * وليس وراء الله للمرء مذهب

أى ليس بعد الله وأما وراء فهم وابن الابن يدوم مر * حكى عن الشعبي وكان معه
ابن ابنه فقيل له هذا ابنك فقال هو ولدى من الورا ذكرك هذا ابن دريد رحمه الله
في تفسير البيت الذى في المقصورة له وهو

عقل الكبير من الورى * فى الصالحات من الورا

والورى من هذا الشكل لو كان منكرا ولو كان قلا يلاحظ به الاعمرفا * الورى وهم
الخلق قال ابن دريد ويقال ما أدري أى الورى هو * وروى الشعبي فى قوله
تعالى ومن وراء اسحاق يعقوب قال الورا ولد الولد وقيل فى قوله تعالى وانى
خفت الموالى من ورائي يعنى من قدامي كما تقدم وقيل من بعدهم وقيل وقراء ابن
عباس خفت الموالى من ورائي قلت وموضع الموالى رفع وبروى عن ابن كثير من
ورائى بفتح الباء وفسر ابن دريد الورا المذكور فى بيته المتقدم قال الورا أيضا
يسمى الخلف ولذلك قال المهدي فى قوله تعالى تخلف من بعدهم خلف قال خلف
من بعدهم أبناؤهم والخلف يستعمل للواحد أو كثر منه ولذلك كروا المؤمن وأكثروا
ما يستعمل فى الذم ~~تسمين~~ اللام وفى المدح بفتحها وقيل الخلف مشتق من
خلف اللبن اذا طال مكثه حتى يفسد ومنه تخلف فم الصائم اذا تغبر ربحه وقيل
خلف من بعدهم خلف الثمارى بعد الهود والخلف الردى عن القول وفى مثل
سكت ألفا ونطق خلفا أى سكت عن ألف كلمة ثم نطق بالخطأ وقيل الخلف

بالتسكين في الوجهين يقال فلان خلف سوء وخلف صدق قال حسان بن ثابت
لنا القدم الأولى اليك وخلفنا * لا ولنا في طاعة الله تابع

فهذا الخلف الممدوح ومن الخلف المذموم قول أبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجملد الأجر

وقال الخطابي يقال فلان خلف صدق من أيه وخلف سوء من أيه متحركة اللام
فهم ما إذا لم يذكروا خيرا ولا شرا قالوا في الخلف خلف بالتحريك وفي الشر خلف
بالتسكين والخلف ما أتى بعد السلف وفي الحديث يحمل هذا العلم من كل خلف
عدوله قال بعض أهل العلم ومن رواه بإسكان اللام فقد أزال الخبر عن جهته
وأحال في معناه لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد مدح حملة العلم ولم يرد منهم
قال ثابت رحمه الله والخالفة من الناس الذي لا خير فيه قال أبو حاتم سمعت عماره
ابن عقيل يقول كان في أهل جرير مائة وخمسة بين رجل وامرأة يقولون الشعر
ولم يكن للفردق إلا ابن خالفة * ومما لم يترن وهو من الشكل وزأ تقول وزأت
اللحم وزأ أي يستمر وزأت القرية ملائمها وتوزأت من الطعام امتلأت وزى
مقصود تدخل عليه الألف واللام فتقول الوزى وهو القصير كذا فسر ابن
دريد في قوله

ومتضبعت أبو العباس من * بعد انقباض الذرع والباع الوزى

وأبو العباس هذا هو أحمد بن عبيد الله بن ميكال وبنو أيضا وري فعل من التورية
التي هي التغطية يكتب بالياء على الأصل وبالألف للضرورة يقال وريت الخبز
أو ريت تورية إذا استرته وأظهرت غيره قال أبو عبيد لا أراه إلا من وراء الإنسان لأنه
إذا قال وريتته فكأنه جعله وراءه وقال غيره جعل التبیین وراءه وفي الحديث عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة وري بغيرها وقد تقدم مثال ذلك
ومن هذا الباب وري الزنداعة في وري وتقول يرى فيها ما إذا خرجت ناره قاله ابن
عزير فان عكست هذه اللفظة جاء منها روى وأمر من روى في العلم واروزيدا
من العلم والماء واروأنت لأنه من روى يروى * ويأتى من مقولوه راوفهم ما ووار
من وري الزندو في الحديث اذهب فوارأباك

* (مقلوب البيت ألف بين حرفين) *

وزارو زارورازورار * وزارورازوذل وذل

زار

وهذا البيت أيضا كآثره موصول معلول لم أجده من هذا الشكل لاجل قلته
الامآثره بعد هذا مذ كورا بعلمه وبه كل البيت وارتن نعوذ بالله من الحزن * أما زار
فعلوم من الزيارة وليس فيه ما يحتاج الى تفسير أكثر من انهم يستعملون زار
في الصحة وعاد في المرض وشاهد ذلك قول بعضهم * أعاثا جئت أم زارا * والاسم
من زار زور وسيأتي الكلام عليه مع أشكاله * ومن شكله زار بالتشديد من الزر
وهو العض وسيأتي وقد بني من ذا الوزن ألفاظ مثل شار وضار وغيره قال الاصمعي
وسأل أبو الاسود الدؤلي عن رجل ما فعلت به امرأته التي كانت تشاره ونهارة
وتزاره وتعاره * ذكر هذا الخطابي رحمه الله وفسر تشاره من الشر وتهاره من الهرير
وتزاره من الزر وتعاره من معنى تلوى عليه ومنه الشيء الممر وهو المقول وأما زار
فاسم فاعل من زري يزري وازدري يزدري اذا استهقر الشيء واستخف به وفي
القرآن العزيز ولا أقول للذين تزدري أعينكم ولا ين شرف من البديع يتأن من
غير خلط فهم ان زار زار ولي من قطعة لزومية

زار

أو يزدري بالناس يا ويحه * ما جاء فيه لودري ما زدري

راز

انظر قطعة في القافية المبذلة من التكميل وبيتي ابن شعوف في كراسة البديع منه
وأما راز فن قولك رزت الشيء اذا خنته وقدرته لتقف على حقيقته والمصدر منه
روز وسيأتي مع زوران شاء الله تعالى ومنه راز البناء مهموز وهو الذي يقبس به
وجهه رازه وأما رارة بقديم الزاي فهي الاجمة ذات الحلقاء والماء قاله (ع) وأما
رار براين فهو من نعت الملح المباع يقال مخرار ورير قال الشاعر

رار

لو كنت ريجا كنت زهريرا * أو كنت مخا كنت مخاريرا

زار

راز

والرير بفتح الراء ونسكين الياء الماء الذي يخرج من في الصبي وأما راز فهي اللفظة
التي أخبرتك أن البيت معلول بسببها ولا أمر أن يتبها وكذلك راز التي بعدها
فلا تحسبها على خطأ ولا تعدها غلطا أردت أن أستخرج منها علما فاحلم حتى
تسمعه كلما والافندي البدل فدع الجدل أردت بزار زار من الزبر وهو صوت
الاسد وزديده في حلقه يقال زار يزأ زأرا وزبرا فهو زار ويقال أيضا
تأرا بالتشديد على وزن تفعّل فلما لم يتزن زأرا أسقطت الهمزة لضرورة كما
أسقطوها في الراس والباس فان قلت هذه الهمزة هنا ساكنة وفي زأرا متحركة
قلت قد فرأنا في ابن عامر سال سابل والباقون سأل بالهمزة على أن يكون معناهما

جميعا من السؤال والسائل هنا هو النضر بن الحارث بن كلدة حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وأما من جعل سال من السيلان بغير همز فعلى بابيه وسایل عنده وادى في جهنم أعادنا الله منه وهي قراءة ابن زيد وغيره وقرأ ابن عباس سال سبل وهذا ان شاء الله ليس فيه باس اذا أمن الالباس لانك اذا قلت زار الاسد لم يشبهه زار الولد وكذلك اذا قلت سال اليوم الوادى لم يشبهه سال القوم أو لادى ومن مذهب العرب حذف الهمزة راسا ولا أرى به باسا ألا ترى ان ابن محيصن قرأ واستبرق بغير همز وكذلك قرأوا تيم أحداهن قنطارا بالحذف أيضا وقالوا محسن زيدا وما جل عمرأوا قالوا سحاق وقالوا سامية يريدون أسامة واسحاق وقال الشاعر * ان لم أقاتل فالبسوفى برعها * انظر هذا كله في التخصيل للمهدوى وانظر فيه أيضا قراءة من قرأوا اذا المودة سالت وسيلت وأغرب من هذا قراءة الاعمش واذا المودة على وزن المروة قلت وهب الشعر بيت الضرورة فاقدم أى ضرورة دعه اليه لولم يكن ذلك جائزا عندهم على أن الشاعر قد كان يمكنه أن يقول * ان لم أقاتل ألبسوفى برعها * ويترن البيت وتزول الضرورة وفي الفصل بعد هذا نوع منه آخر ولا يعجب من هذا قد يفعلون ضدا ما تقدم بهمزون مالا أصله في الهمز قرأ أبو أيوب السخمياني غير المغضوب عليهم ولا الضالين بهمز موضع الالف بغير مد قال صاحب التخصيل هو مذهب لبعض العرب يقولون دأبة وشأبة ومأدة وعليه قول كثير * اذا ما العوالى بالغبيط احمازت * يفعلون ذلك فرارا من التقاء الساكنين فيحركون الالف فتقلب همزة وقال الآخر وبعدها تنهض الشيب من كل جانب * على لى حتى اشعال بهمها يريد اشعال والعلة واحدة وأما رازا الآخر فلي فيه جواب حاضر أردت رازى وهو اسم فاعل من رزأ يرزأ اذا أصاب من مال غيره شيئا وفي الحديث فلم يرزأ حكيم أحدا شيئا حتى مات ويقال فلان مرزأ اذا كان كريما يصاب منه وهو بالهمز وتركه أنا تخفيفا كما تقدم على مذهب العرب في تركهم الهمز من وسط الكلمة ومن أولها فضلا عن آخرها وقد جاء في الحديث غيرهموز خرج الخطابي رحمه الله في نفسه يرحل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لبنى العنبر لولا ان الله لا يحب ضلالة العمل مارزيناكم عقالا كذا رواه رزيناكم قال وترك الهمزة لغة افريش قال أبو الفتح قد حذفوا الهمزة وان كانت أصلا فلا واخذوا من وكل

وبله وزن لا أفعل وجايحي وساي سوا قال الشاعر
 وكان حاملكم منا ورافدكم * وحامل المين بعد المين والالف
 أراد المين والالف لحذف الهمزة وحرك اللام ضرورة قلت وقد قيل قار في قارئ
 وقد كنت أحفظ في ذلك شعرا آخره كماه قار ذهب عنى الآن وما قبله وما بعده يدل
 على أنه من القراءة كما يدل اذا كان من القرى الذى هو طعمام الضيف وقال جسان
 رضى الله عنه ورهنت اليدين عنهم جميعا * كل كف لها جزء مقسوم
 اراد جزأ وباب جزء وهزؤ وكفؤ تسهيل الهمز وابداله بغيره وحذفه مشهور
 مذكور وكذلك ردأ ورنيا ومن أغرب البديل ما قيل فى قوله تعالى موئلا قرئ
 فى الشاذ موئلا بالياء ومؤلوا ومؤشدة وقد نسبوا الرازى الى الرى على غير قياس
 أرايت لواططر شاعر الى حذف الياء منه ألم يقل راز ويحقه بيباب قاض وغازوان
 كان معتلا كما قالوا فى قوله تعالى الامن هو صال الجحيم ان الياء حذفته منه كما حذف
 من باله فى قولهم باليت به باله والاصل بالية وقد تقدم القول فى ألم تركب والله أعلم
 بكتابهم وأنشد اعترت عن هذا الحرف وصاحبه وقد أفادك والحمد لله علما ان فنهت
 به وان لم تقنع فاجعل زار الذى هو عوض زار مصدر زار مكننا ولا يسكن ولا
 ينكسر البيت كما قال النابغة * ولا قرار على زار من الاسد * واجعل
 عوض راز الذى هو رازى راز البناء الذى تقدم وأنالا آمر لك أن تدع طريق الناس
 وتقول ما فيه الباس وانما ذكرت ما ذكرت لتعلم وتفهم ما رجى لم تسكن تفهم وتعلم
 وترك العتب كماه أسلم وصلى الله على النبي وسلم ويأتى من مقلوب هذا الباب أزر
 وأرز وما شاكله ويجمع منها عشرة ألفاظ سأسوقها بعد الكلام على الزور
 الموعودة

* (مقلوب البيت أيضا الحرف بين ألفين) *

لم أجدم من هذا القبيل ما يأتلف منه بيت غيرانى وجدت منه ألفاظا مسته لا تدخل
 فى الوزن فسقتها للفائدة منها أرى فعل حال تخبر به عن نفسك وهو على ضربين رؤية
 قلب ورؤية عين فرؤية القلب هى العلم ورؤية العين هى الابصار ومثله أرى
 همزة التعدية تقول أرى زيد عمرا كذا وكذا قال الله تعالى من بعد ما أراكم
 ما تحبون وفى أرايت لغات منهم من لا يهمز الالف وهى قراءة الاكثر ومنهم من
 يهمز فيقول أرايت ومنهم من يقول أربت بغير ألف قال الشاعر

أريتك اذ منعت كلام ليلى * أتمنعني على ليلى البكاء

وقد قالوا ريت قال الشاعر

صاح هل ريت أو سمعت براع * رد في الضرع ما قرى في الحلاب

ويروى في العلاب ومن شكل أرى أرى تقول أرى الامر كذا بمعنى ألطن * ومن شكله آراء جمع رأى ويجمع على آراء * ومن شكله آراء ممدودة اسم وهي من ظروف المكان تقول فعدت آراء زيد كما تقول حذاءه وتلقاه وفي الحديث من هذا ان موسى عليه السلام فعذب آراء الحوض أو عند آرائه ذكره الخطابي رحمه الله وقال آراء الحوض مصب الماء وأنشد * يبادر الحوض الى آرائه * وقال امرؤ

القيس فرماها في فرائصها * بازاء الحوض أو عقره

وقد تقدم عقر الحوض انه مؤخره من قول أبي عبيدة ويقال لما بين العقر والازاء عضد الحوض ومن شكله أرى مقصور فعل بمعنى تقبض وقصر ذكره ابن دريد في مقصورته قال * وظله القالمس أضفى قد أرى * وفسره بما تقدم فهذه تلك وان أردت أن تزيد فانصب بعض ألفاظ البيت الاول المرفوعة مثل أرا وأزا وشبهه تكن كهذه في الشكل كمل هذا وكنت وعدتك بالكلام في زور فهما أنا أرجع اليك بعدكم دور هذه اللفظة أيضا يجمع منها أشكال في بعضها أشكال فاذا فسرت يسرت قد تقدم ان لفظة زور واسم من زار وأصله من الميل والانحراف وفي التنزيل وتري الشمس اذا طلعت تراور عن كهضم أي تميل ولذلك سمي الزائر لأنه يميل الى المزور ومثله المضيف ضفت الى كذا ملت واستندت اليه يقال للواحد والاثنتين والجماعة والمذكر والمؤنث زور وجاء في الحديث لمن لنفسك عليك حق ولزورك عليك حق الحديث قال البخاري رحمه الله يقال هو زور وهو لا زور لأنها مصدر مثل قوم رضى وعدل وغور يقال ماء غور وماء غور وبرغور الغائر الذي لا تناله الدلاء انتهى كلامه رحمه الله وفي التنزيل قل أرايتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأيتكم بماء معين وقال غيره يقال رجل زائر وقوم زور وزوار مثل سافر وسفروا وسفروا زور وزور مثل قوم وفوح وزائر الزور بالتحريك الميل وهو مثل الصعر والزور في صدر الفرس دخول احدي النهدتين وخروج الاخرى يقال للرجل أزور وللراة زوراء وبها زور أي ميل اذا كانا كذلك وقد تقدم * سلم ترى الدالى منه أزوراء * وسياق البيت الازومى الذى

آخره من ذوى زور ومن شكل أزور أزور بمعنى نفرو تباعدا ومصدره ازورار
وسياتى والزور أيضا الصدر قال الشاعر

أصبر من ذى ضاغط عركك * ألقى بوانى زوره للبرك

يصف الجمل وقد تقدم ومن قاله فى قافية الحاء فى تفسير قافية البيت وقيل الزور
الوسط من الصدر ومقدمه وجهه أزوار ومن أسماء الصدر الحيزوم وقيل غيره
والبرك والبركة والجران ومنه قول على فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه استخلف
أبو بكر فأقام واستقام واستخلف عمر رضى الله عنه فأقام واستقام ثم ضرب الدين
بجرائه والمرة الواحدة من الزيارة زورة ومنه قول الشاعر * قد زرتنا زورة
فى الدهر واحدة * وزورة بضم الزاى موضع بالحيرة قال الشاعر

كأن لم يكن يوما بزورة صالح * وبالقصر ظل دأثم وصديق

وذكر أبو عبيد قول الشاعر

وما وردت على زورة * كمشى السبنتى يراح الشفيا

وفسره قال يروى على زورة وزورة بالفتح أجود من الأزورار والسبنتى التمسر
والشفيف الریح الباردة ويراح يحد الریح وسياتى الأزورار بعد ان شاء الله تعالى
ومن شكل زور زور وفى التنزيل والذين لا يشهدون الزور قال الفخامى يعنى الشرك
وقال ابن مسعود الغناء وقال مجاهد الكذب وسئل عنه ابن عباس رضى الله عنهما
فقال هى أعياد المشركين فقبل أو ما هو فى شهادة الزور فقال لا انما آية شهادة
الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه
مسؤولا ويقال للزور الزون وهو كل شئ يعبد ويخذربا من دون الله تعالى ويقال
فلان ماله زور ولا صبر أى رأى يرجع اليه وقيل الزور كل كذب وخنا وسفه فالمعنى
لا يشهدون كل مشهد يكون فيه ذلك وقال محمد بن على شهادة الزور ومعهناه
لا يشهدون الشهادة الزور وفى حديث من قول النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكر
السكائر ألا وقول الزور وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يقولها
حتى قلنا لبيته سكت وفى رواية حتى قلنا لا يسكت والزور أيضا الشعر الذى تصل به
الواصلة شعرها كذلك سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره عنه معاوية
رضى الله عنه حين أخذ كبة من شعر فخطب الناس فذكره وقد لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة يعنى الفاعلة والمفعولة بهذا لك والزور أيضا

التوب الذي يداس به كما جاء في الحديث المتشبع بمالم يعط كلابس ثوبي زور ومن
شكاه زورا إذا اتقن الشئ وهبأه ومنه قول عمر رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة
وكنيت زورت في نفسي مقالة أعجبتني ومن شكاه روز تقديم الرأء مصدر راز
الشئ يروزه روزا إذا ختمه وقد تقدم وأنشدني الفقيه أبو محمد عبد الحق
أنفسه قطعة فيها ولا ترز نفسك في دفعه * فالمرء قد يخطئ في روزه

وكان قد حصر فيها القافية وزاد فيه الخطيب بيتا وأنا آخر انظرها في القافية
المبدلة من التكميل ومن هذا أو قريب منه الزورار وهو التباعد ومنه
ما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه رأيت
في سريره ازورار عن سريري صاحبه رضي الله عنهم وسبأني خبره ان شاء
الله تعالى مع قول الشاعر * صدود الحدود وازورار المناكب * ومن
هذا النوع الزوراء تأنيث الأزور وقد تقدم والزوراء أيضا موضع السوق بالمدينة
شرفها الله تعالى وذكر البكري ان الزوراء اسم يقع على عدة مواضع منها بغداد
وسماها معرفة بالالف واللام قال وأما زوراء معرفة بغير ألف ولا م فهى زوراء دار
بالخيرة كانت للعنمان سميت بذلك لميلها وزوراء اسم القوس ومنه قول امرئ
القيس * عارض زوراء من نشم * وكان للنبي صلى الله عليه وسلم قوسان
احدهما يقال لها الصفراء والأخرى الزوراء والزوراء أيضا اسم مال كان
لأحبة بن الجلاح الانصاري وفيه يقول الشاعر

انى أقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال
والزوراء أيضا البئر البعيدة القعر قال الشاعر

اذ تجعل الجار في زوراء مظلمة * زلخ المقام ونطوى دونه المرسا
والزوراء أيضا الارض البعيدة والزوراء القدر قال النابغة

وتسقى اذا ماشئت غير مصرد * بزوراء في حافتها المسك كانع

وقال ابن الاعرابي انما أراد بزوراء مكوكا مستطيلا من فضة يشربون فيه ويأتى من
مقلوب زوروزر ووزر ووزر وسبأني الكلام عليه (فصل قد تقدم في أول الباب)
أر وأز ومعلوم ان كل حرف مشدد حرفان أدغم الاوّل في الثاني فاذا لم يدغم في مثل أر
ظهر وجاء منه أرز وهذا يتيسر في تفسير فلندكر الارز وما أشبهه ونفسره حتى تقول
سبحان الذي يسره اجتمع من هذا الشكل ألفاظ مشهورة لم تترن نفسيقت مشهورة

أرز

منها أرز المتقدم وأرز وهو من نعت الضيق يقال بيت أرز سبق قال الشاعر
 * واجتمع الأقوام في بيت أرز * ويقال أيضا بيت أرز بالفتح إذا امتلأ ناسا
 وجاء منه في الحديث فدفعنا إلى المسجد فاذا هو بأرز أي بجمع كثير أي قد غص بهم
 لكثرتهم ومحفه بعض الرواة فقال فاذا هو بأرز وليس بشئ ولا معنى له ويرى فاذا
 المسجد يتأرز يقال أرز البيت أرز أفهر أرز تشبها بالآيز وهو صوت المرحل
 كما تقدم ومنها أرز وهو شجر معلوم واحد ها أرزة وفي الحديث من هذا مثل
 المناق مثل الارزة قال أبو عمرو هي الارزة مفتوحة الراء وهو شجر معروف بالشام
 يقال له الارز واحد أرزة وهو الذي يسمى بالعراق المنوبر وانما المنوبر عثر
 الارز فسمى الشجر المنوبر من أجله والارز أيضا مد أرز وسبأني ووقع
 في كتاب العين والارز شجرة يقال لها الارز قال الزبيدي والنون زائدة فيه وعما
 قيل في الارزن

أرز

اني وجدك لأقضى الغريم وان * حان القضاء وان رقت له كبدي
 الا هـ ا ر زن * البيت وقال الآخر

أعددت للضيفان كلبا ضاربا * عندي وفضل هراوة من أرزن

آرز

وسبأني البيت وحكاية وفي مثل هؤلاء يقال لاجرم اذلبسوا من أهل الكرم ومنها
 آرز اسم رجل قال الحسن والسدي آرز اسم أبي ابراهيم عليه السلام وقيل كان له
 اسمان آرز ونارخ وفي التنزيل واذا قال ابراهيم لأبيه آرز يقرأ كذا وهو المشهور
 ويـ ~~كون~~ بدلا من آية في موضع جرد اذا جعلته اسما ومن جعله لقبا بمعنى مخطئ
 جعله نعتا كأنه قال لأبيه المخطئ ويقرأ آرز بالضم وهي قراءة جماعة من الصحابة
 منهم أبي وابن عباس رضي الله عنهم ومعناه على ما قال الفراء هي صفة ذم بلغتهم
 كأنه قال بالمخطئ وقيل معنى آرزيا أعوج ومعنى ابراهيم أب رحيم وقرا ابن عباس
 آرزاهم من آرزين اتخذت بعير ألف نصبه باسمه فاعل تقديره اتخذ آرزافين جعله
 اسم صم وهو قول مجاهد ويجوز أن يكون مشتقا من الارز الذي هو الظاهر أي
 العون والقوة فيكون مفعولا من أجله كأنه قال ألقوه فتخذوا صنما آلهة توفرا أبو
 اسماعيل الشامي آرز اتخذت بمعنى وزرا أبدلت الواو هزة كرمعني هذا كله
 المهدوي رحمه الله ومنها أرز ومعناه انقبض وانضم يقال أرز يأرز أرزا ويقال أرزت
 ليلة تاتر يأرزا الارز البعد الشديد وأنت * يوم شمال بارد الاريز * وجاء

أرز

في الحديث ان الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى بحرهما قال أبو عبيدة
قال الاصمعي قوله يارز أى ينضم اليها ويجتمع بعضه الى بعض فيها وأنشد لزوجة يديم
رجلا * فذا النجبال أرو زالأرز * يعنى انه لا ينسبط للعروف ولكنه ينضم بعضه
الى بعض ومثله ما قال أبو الاسود الدؤلى ان فلانا اذا سئل أرزو اذا دعى اهتزأ وقال
انهم تركوا الراوى يعنى اذا سئل المعروف تضام واذا دعى الى الطعام أو غيره عما يناله
اهتزأ قال زهير يارزة العفقاء لم يخفها * قطاف فى الركاب ولا خلاه
يعنى الناقة والآرزة الشديدة المجتمعة بعضها الى بعض ذكر هذا أبو عبيدة وقال
ثابت زعم بعض العلماء ان فى الأرز معنى لم يتنبه له أبو عبيدة قال الأرز ان تدخل
الحية البحر على ذنبها فآخر ما يبقى منها رأسها فيدخل بعد وكذلك الاسلام خرج من
المدينة فهو ينكص اليها حتى يكون رأسه آخره نكوصا كما كان أوله خروجا قال وانما
تأرز الحية على هذه الصفة التى وصفنا اذا كانت خائفة وأما اذا كانت آمنة فهمى
تبدأ برأسها فتدخله وهو الا يتبحر قلت قد فرغ هذا وأزيد لهننا فائدة أخرى
من شكل تأرز الحية الذى هو فعل تارز اسم فاعل من ترز الا ان التاء فى هذا أصلية
وفى تأرز الحية زائدة لأنه فعل تقول ترز الرجل اذا مات وييس والتارز اليابس
بالروح وأنشد * كأن الذى يرمى من الوحش تارز * وقد أترزه الله وفى بيت امرئ
القيس من هذا

بجملزة قد أترز الجرى لهما * كبت كأنها راوة منوال
أى أذهب الله وأيده ومنه قبل خبرتك تارزة أى يابسة ذكر هذا أيضا ثابت رحمه
الله فى تفسير قول مجاهد رحمه الله لا تقوم الساعة حتى يكثرت التراز وفيه موت
النفخة ومنها الرز متدد وهو هذا الحب الصغير المعداد فى القطنية وهو الذى تدعوه
العامرة الرز وفيه ست اغات ليس فيها واحدة من قول العامرة وهى ارز كما تقدم وارئ
مخف فامثل رسل وارئ بفتح الالف وأرز بتسكين الراء ورز بغير ألف ورز بنون
وقال الراجزى المتد منها

تفقأت شحما كما الأوز * من أكلها الهبط بالأرز

والهبط طعام ارز وما هو معرب ومنها أرزو ومعناه عون من قوله تعالى أشد دبر
أرزي أى عوفى وطهرى ومنه قوله تعالى فأزره وترأبى ذكوان فأزره بغير مد
ومعناه فأعانه وقواه يقال أزر فلانا على الامر أى قوته عليه وكنيت له فيه ظهرا

وخص الظهور لأن القوة فيه ومن هذا الوزير لأنه يقوى أمر الملك ويعينه على مصالح الرعية ويحمل عنه ثقله ومنه سمي الظهور أزارا لأنه موضع الثقل والازر أيضا معقد الازار قاله (ع) ومنها ازرو أزر مخفف منه جمع ازار وفي الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم أزره المؤمن إلى نصف ساقيه والازار ما يشده على الحقوين وهما موضع الحجزة من السراويل وربما سمي الازار حقوا وجهه حتى وحقاء وفي الحديث فألقى البناحقوه وفسر في الحديث يعني بحقوقه ازاره سمي بذلك لمجاورته ذلك الموضع من الانسان وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يأترز إلى أنصاف ساقيه ويقول هكذا كانت أزره صاحبني يعني النبي صلى الله عليه وسلم ثم اتسعت العرب في ذلك حتى كنوا به عن العفة وترك الريبة كما قال الشاعر * والطيون معاقد الأزر * يعني الفروج المغطاة بالازر ثم اتسعوا أيضا في ذلك حتى كنوا عن العفة بالثياب فقالوا فلان نقي الثياب وفلان دنس الثياب وقد تقدم هذا ثم اتسعوا وزادوا حتى سمو المرأة ازارا كما قال الشاعر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

ألا أبلغ أبا حفص رسولا * فذلك من أخى ثقة ازارى

يسأله أن يحفظ له أمراته وكان غائبا عنها في غزاة وقال ابن قتيبة وذكر البيت يعني بالازار البدن أي النفس ثم قال ويكون الازار الأهل ولعمرى إن تفسيره بالأهل والمرأة أحسن وتسمية المرأة بالازار أليق لأن الحاجة منها انما هو موضع الازار وهو ضرب حسن من الكفاية وقد قال الله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قالوا في التفسير كل واحد من الزوجين يستتر بصاحبه فيما يكون بينهما من الجماع والله أعلم بتأويل كتابه * وذكر ابن اسحاق في تفسير حديث بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للانصار بيعة العقبة قال لهم تباعوني على أن تمتعوني مما تمتعون منه نساءكم قال فأخذ البراء بن معمر يده فقال نعم والذي بعثك بالحق لنمتعنك مما تمتع منه أزرنا * ومنها ازر بمعنى وزر كما تقدم في قراءة من قرأ ازر اتخذ على مذهب من فسر بالوزير أراد وزر اتخذ فأبدل الواو بالهمزة وهذا مشهور عندهم قالوا اشاح وشاح واساد ووساد وقد تقدم هذا وشبهه ومنها ارز الجراد اذا غرز أذناه في الأرض ابيض وس - يأتي في باب رزأ لأنه يقال فيه رزأ أيضا * ومنها ما يتصرف من أفعال بعض اللفاظ مثل أزر بفلان أمر من أزرى يزرى الفعل الرباعي يكون من هذا مفتوح الالف ومثل ارز أمر من رزأ الثلاثي ومثل ازر من الأزر

وأزعم بالآثار كما تقول رده بالرداء وما أشبه ذلك مما ان طلب وجدور بما بقيت
الفاظ لا أدريها ويرها غيري وفوق كل ذي علم عليم
أخرجت شيئا يابني للوجود * ما ان ترى غيري عليك به يحود
أهـ نبي به تأليفه فهو الجديد * أما مضمون علمه فن الحدود
فاشده به كغيبك كالرجل الشديد * واحفظه فهو الرأى والقول السديد
واعمل بصالح ما تراه به تسود * وتعزم من بين الوري يرض وسود
لما فرغت من تفسير هذه الاشكال وأزحت عنها بحمد الله الاشكال رأيت
انهم لم تأتلف الامن الرأى والزأى والالف فأردت ان أصنع بسائر ازواج
حروف المعجم مثل هذا فلم يتصرف منها ما تصرف من الرأى والزأى ولم أجد من هذا
القبيل الا القليل مثل أفق وأفق السماء فعلمت ان هذين الحرفين أعنى الزأى
والرأى أكثر في الكلام مراتع انهم ما في الخارج يختلفان ولا يأتلفان اللهم
الا انهم ما يشتهان في الصورة وانهم ما من الحروف المجهورة فعزمت على ان أجمع
بينهم ما في الكلام ولا أدخل معهم ما غيرهم ما في النظام لا ألفا ولا غيره مثل ز ر
ور ز فوجدت من ذلك عشر كلمات منتظمات الشكل مؤتلف والمعنى مختلف
وليس ذلك لغيرهما والاقص بهم ما فغايبه ما تجد ذلك في بعض الازواج دون بعض
كالجيم والحاء في مثل حج أنت وحج زيد وحج متقبل وحج زيد عمر من الحجة فان قدمت
الجيم قلت حج وتبدل الحاء بجاء فتقول حج وقد تقدم تفسيره في باب له لكن ذلك
قليل وفي مثل القاف والفاء كقولك في الأمر قف وفي المضعف قف شعري وقف
موضع وما أشبه ذلك وسبأني تفسيره في باب وكما لا يبلغ عدد كلمات الرأى والزأى
ولا نصفها وأما الدال والذال فلم أجد فيهما ما لا بد فلا ناعن الخوض وأما غيرهما
فلا قليل ولا كثير مثل العين والغين والطاء والظاء وغير ذلك وربما فهم من لغة
شاذة لا أدريها وهذا كما في الحرفين معا وأما في حرف واحد فلم يوجد منه
في الكلام غير د وهو الله وسبأني تفسيره وآء شجر وليس بحرفين وسبأني أيضا
وقالوا به وليس أيضا حرفين من أجل التضعيف وقد زيد فيها أيضا هاء السكت
فقبيل به أو تاء ان قيل بية وهو لقب رجل وسبأني أيضا الكلام على هذه اللفظة
في آخر هذا الباب ان شاء الله تعالى ولا تلتفت الى قول الامامة ز ز فانها ليست
عربية وان كانت هذه اللفظة عندى مرويه * قد تقدم في أول الكتاب بروايتي

عن الحافظ قولهم الحديث عز في عز والفقهاء خفي خرو الكلام زري زري ولعل
قائل هذا خاطب قوما هذه اللفظة فاشية عندهم ولما بقى فيها أيضا الفقهاء التي
قبلها ولم يقلها التعليل وتستعمل وسترى في التكميل في هذه اللفظة كلاما
مسطورا منظوما ومنثورا وانما تقول العرب عوض هذه اللفظة صفع قفاه
وزخ ووجأ وقد تقدم يحا في عنهما وقد تقدم أيضا الشعر الذي رويته عن الحافظ رحمه
الله * واذا ما أبي صغفت قفاه * البيت وقال الحافظ أبو محمد * وزخ كف الجمل
في قفاه * هـ لي ان بعض أهل اللغة قال الصفع كلمة مولدة سمي الرجل بها صفعان
وأصل الزخ الدفع زخه يزخه زخا اذا دفعه وربما كني به عن النكاح وروى عن
امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أفليح من كانت له مفرخه * يزخها ثم ينالم الفخه

قال ابن دريد رحمه الله وقد ذكر القسم الأول وهذا شئ لا أقدم على الكلام فيه
انظر ورعه رضي الله عنه وقد فعل ذلك في أشياء كثيرة قال صاحب كتاب العين
زخ المرأة نكحها وزخه الرجل ومزخته زوجته وزخ بيوله اذا مته وزخ بنفسه
اذا وثب ويقال زخ يزخ زخينا وزخا يزخج بريق الجمر والحمر وللغنية أبي محمد
رحمه الله في المزخة والنخعة كلام عجيب طويل انظره في التكميل * (فصل) *
ولما كانت الراى والراى عن سائر اخواتها معزول ونزلت امني أعز منزل أردت ان
اذكر منها الآن بعض ما وقع في القرآن أشرف بذلك كتابي والى الله ما بى فلما شرعت
في ذلك وجدت ما على أنواع ذوات اقتراف واجتماع فالمتفرقان ما حال بينهما
حائل والمجتمعان ما التصقتا التصاق الانامل مثال المجتمعتين تقدم الراى فتقول
رزقكم رزقا وتقدم الراى فتقول رزعا ورزقا تدخل بينهما ما حرفا وتقدم الراى
فتقول رزرا ورزرا وتقدم الراى فتقول رزرا ورزرا وتقدم الراى فتقول رزرا ورزرا
قبلها ما وتقدم الراى فتقول رزرا ورزرا وتقدم الراى فتقول رزرا ورزرا
تجتمع الراى في كلمة واحدة بغير واسطة في مثل أقرتم وأقرنا وبواسطة في مثل
حريرا وزميرا وقطيرا وتقول في الراى بغير واسطة فعزرا بثالث وتعزروه
على قراءة من قرأه براء بن وبواسطة مثل عزيز وزخري وغير ذلك مما لم اذكر
ولم أشرط ان أحصر وسأفسر لك هذه الالفاظ وأنسلكم على ما فهم من العوائد
في فصل الفوائد بحول الله وقوته وهذا بعض ما في القرآن وأما في ليف الكلام

من ذلك زرت القميص أزهر زرا وأزر رته زرا واز رارا لغتان فصيحتان
 ذكرهما أبو عبيدة وأجازهما أبو زيد ويقال زرتته شدت أزراه وأزرتته
 جعلت له زرا ورأيت في حاشية الكتاب وأحسبه مشتقا من الضيق كأنه يزر على
 العنق أي يعضها وأما زرقا من هذا الفعل تقول زرقه صك وازرره وجاء
 منه في الحديث وازرره ولوبشوكه وزر أيضا ما بني من هذا الفعل لما لم يسم
 فاعله تقول منه زرق القميص في العنق إذا شد وأما زرق فعل وهو العض كما تقدم يقال
 زرا الحمار أنه إذا عضها وطرد هازرا وأشد * بليته من زرق الفحول كدوح *
 والليت صفحة العنق وهما البتان ويجمع على ليتة مثل ديك ودكة وفيلة وقديعة
 منه في الحديث أصغى لبنا ورفع لبنا وأما زرق صدر هذا الفعل وهو الشل والطرء
 والعض كما تقدم وهو الطعن أيضا وأما زرقا من الزيارة وفي الشهاب زرقا
 تردد حيا * ومن مضاعفة زرزور هذا الطائر المعروف وقال صاحب العين طائر
 يزرزور انتهى كلامه وجمعه زرازير ومنه في الحديث أرواح المؤمنين في حواصل
 طير خضر كالزرازيرية هارفون ويرزقون من كثر الجنة كذا رأيت من كثر الجنة
 وأظنه من ثمر واقعه أعلم والزرزير نبات تصبغ به الثياب ويقال عبناه ترزان إذا
 توقدناومثله ترهران هذا كله بتقديم الزاي وقدمته على الراء لأن فيها خمس
 لغات يقال زراو زى وزاء وزاء وزاى وهى أفصحها * وبأى من معكوسة زرو وهو
 فعل تقول زرا الجر إذا ذاب في الأرض إذا غرزاها ليدبض ورزة الباب اشتقاقها من
 هذا تقول سمعت زرا العرد وزرا القوم إذا سمعت أصواتهم وسمعت زرا النحل إذا
 سمعت هديره وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه من وجد في بطنه زرا وهو
 يصلى فليطع الصلاة وليتوضأ فمره أبو عبيد بالصوت غير الشديد واستشهد
 عليه بقول أبي النجم

كأن في ربابه الجكار * رز عشارجلن في عشار

وقال أبو عمر وانما هو الأرزمثل أرز الحية وهو دورانها وانقباضها ومال أبو عبيد
 إلى القول الأول والله أعلم * وأما زرقه والحب الذي يقال له الارزو وهى لغة فيه
 وقد تقدم زار وزور بقرين فربغ هذا بعيت القواش الأولى زل وورل * أما زل فمن
 قولك زل الشيء عن الشيء إذا دحض عنه يزل ويقال يزل زلا وزلا وزلا وزل الرجل
 زلة فبيحة إذا وقع في أمر مكرره أو أخطأ خطأ فبيحا ومنه قولهم نعوذ بالله من

زل

زلة العالم لأنه اذا زلزل برزله خلق كثير والمزلة المدحضة عن الصخرة المساء وما
 أشبهها وفي الحديث من هذا في صفة الصراط مدحضة مزلة قال الاعشى * دون
 السماء يزل بالغفر * الغفر ولد الوعد والجمع أغفار وغفر وتقول زلت بالفتح
 تزل بالكسر ويقال أيضا زلت بالكسر تزل بالفتح وفي السير من قول عاصم رضي
 الله عنه * تزل عن صفحتها المعابل * يعني القوس والمعابل السهام وفي القرآن من
 هذا فان زلتم أي تخيتم من طريق الاستقامة هو من زل لكن لما اتصل بالضمير
 أظهر الحرف المدغم كما تقول مر ثم تقول مررت وفي رد تقول رددت هذا قياسه
 الا انه يختلف في المستقبل فما كان منه متعديا كان ثانيه مضموما مثل رديرة
 ومر تيمر الا ماشد من نحو يغل من غل ويغل معا وهو قليل وما كان غير متعد
 كان ثانيه مكسورا نحو يخف يخف الا ثمانية أفعال جاءت فيها اللغتان جميعا هي
 مذكورة في أدب الكتاب قال الاستاذ رحمه الله أغفلوا هب هب وخب يخب
 وخب يخب وأج يوج اذا أسرع وقد تقدم هذا الحرف وتقول أزلت إلى الرجل
 نعمة مثل أسديت وفي الحديث من أزلت إليه نعمة فليته ~~كسر~~ ها وفي القرآن
 فأزلهما الشيطان وقرا حمزة فأزلهما بألف وفسر ابن عزيز أزلهما معناه
 استزلهما وأزلهما نحاها ما قال يقال أزلته فزل وأزلته فزال ويقال أزال الله
 زواله وزال الله زواله بمعنى اذا دعا عليه بالهلاك قال الاعشى

هذا النهار يد الهامن همها * ما بناها بالليل زال زوالها

وكذلك زيل زويله أي ذهب ومات ويقال زالت الشمس تزل زوالا وزولانا
 وسيماني القول في معرفة الزوال في الفوائد ان شاء الله تعالى من هذا الباب
 والازل في غير هذا السريع تقول فرس أزل والازل من صفة الذئب لرقه مؤخره
 تشبه الخيل به لسرعة قال الشاعر * أزل ان قبدي وان قام نصب * يقول اذا قام
 رأيته مشرف العنق والرأس يقال زل زلا وزلا ويقال على هذا خيل زل
 واغنام زل والازل بخفيف اللام وتسكين الزاي الضيق والشد والحبس يقال قد
 أزلوا مالهم ما يزلونه أزالا اذا حبسوه من المعنى من خوف * وقد تقدم في الحديث
 أزلين والازل بفتح الزاي القدم تقول كان ذلك في الازل وسبق في الازل كذا أي
 في القدم والازل بكسر الهمزة وسكون الزاي المكذب ذكره أبو عمرو وابن
 الأثيراني وقال عمرو بن دارة

ورل

يقولون ازل حب لبلى وودها * وقد كذبوا ما في مودتها ازل
وأما ورل فالواو فيه أصلية وسقته مع زل لاقامة الشكل ويقوم به أيضا معنى اذ ليس
في الكلام رل والورل حيوان ألطف بدنا من الضب وهو أشد منه وأجود سلاحا
وله شهمة والاعراب يستطيعون لحم ذنبه وهو خفيف الرأس والحركات ذاهبا
وجائيا ويمينا وشمالا وله برائن أقوى من برائن الضب ذكر هذا كله معجرو بن بحر
تقول العرب في أمثالها أظلم من حية وأظلم من ورل والورل أظلم من الحية لانه
يأق على الحيات كلها فبأ كلها وكل شدة يلقي ذبحجر من الحية تلقى مثل ذلك من
الورل وجمعه ورلان نعوذ بالله من الظلم وأهله ونسأله السلامة من فضله القافية
الثانية وزل وزل * أما زل فجمع أزل الذى تقدم وزل أيضا من نعت المكان الذى
فيه المدحض والراق قال الشاعر

زل

لمن زحلوفة زل * بها العيينان تنهل

فسره أبو على في النوادر الزحلوفة آثار ترحق الصبيان من فوق الى أسفل قال
وأهل العالية يقولون زحلوفة بالقاء وتيم يقولون زحلوفة بالقاف وجمع زحلوفة
زحالب ومنه قول الخجاج فيما كتب به الى يزيد بن المهلب أما بعد فقد بلغنى انك
ركبت أمرين قبيحين وكلاهما زينة لك الشيطان وأنت من باب الطمع والجشع
والرثع فأفعدك على زحالبه فرمى بك مرمى بعيدا أخرجه نابت رحمه الله وفسر
الجشع قال هوشدة الحرص يقال رجل جشع من قوم جشعين وجشاعى وأجشاع
ومثله رجل طمع كذلك الى آخره والرثع قال هو سوء الطمع وقال هو أن يأخذ نصيبه
ويترك في نصيب صاحبه وقال الترخلف والترخلق والترحلك واحد وأنشد
في الزحلوفة للسكيت * وفي مقام الصبا زحلوفة زل * وأما زل فأمر من زال وكما
جاء من قافية البيت الأول كلام له معنى وزل ورل فكذلك قافية هذا البيت الآخر له
أيضا معنى فزل وزل أى هذا موضع زل فاحذره وزل عنه القافية الثالثة قد تقدم
زل جمع أزل وزل أيضا من نعت المكان الزلق فهاتان لفظتان معنى احدهما غير
الآخرى اجعل كل واحدة في قافية وتقدم انه يقال زل يزل والامر من هذا زل
يازيد اجعل هذه مع المتقدمه موجاهمها قافية غير مكررة والحمد لله * ومن مضاعف
هذه اللفظة ززل أصل الزلزلة والزلال الاضطراب والحركة وفي التنزيل منه
كثير وزلازل الدهر شدائده ويقال ماء زلال وزلازل اذا كان يساغ بلا كلفة من

زل

زلزل

صفائه ومعكوس زل لـ * قد تقدم انه ليس في الكلام رل وكذلك حكمه لان اللام والراء لا يجتمعان لقرب مخرجيهما الا أن يكون قبلهما حرف كقلاو اورل وقد تقدم وقالوا رل اسم جبل معروف كما قال فيه الشاعر

وهبت الريح من تلقاء ذي أرل * ترجى سبحا قبلها ماؤها شبا
فكون الهمزة والواو قبلهما سهل النطق بهما وكلتا تباعدت المخارج كان الكلام أخف على اللسان ولذلك لا تجتمع الدال مع الزاي في كلام العرب حتى المهندس معرب من الهند ازو وكذلك الجيم والصاد حتى قالوا ان الاجاص دخيل في الكلام قال الغنوي لا يقال الانجاص (قلت) وانما يطلبون الاخف على اللسان فينطقون به ألا تراهم لما أدخلوا الواو على الراء واللام في ورل كما تقدم خف النطق به نعم وفتحوا الواو من أجل فتحة الراء وضموا الهمزة في أرل من أجل ضمة الراء وقد فعلوا مثل ذلك في كثير من الكلام للاتباع وللجوار قالوا في الاتباع بحر ضب خرب وفي بجاد مزبل وقرئ خارج السبع الحمد لله بضم اللام والحمد لله بـ كسر الدال ذلك كما لا يتابع وله هذه الالفاظ المذكورة هنا في التكميل حكاية طريقه ورسالة طريقه وقطع من الشعر شريفه * رجع الكلام الى الراء واللام وكذلك اذا التقى من كلمتين صعب النطق بهما أيضا كقولك مرة للمسجد وهل رأيت زيدا حتى سهلوا ذلك بالادغام وعلى ذلك قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقرب احكم بالحق وشبهه على أن مرة للمسجد ليس كقولك هل رأيت زيدا لان اللام تدغم في الراء وذلك شائع وليس ادغام الراء في اللام كذلك وقالوا في قراءة أبي عمرو ويفرل كم بالادغام مرفوعة غير معروفة وانما هو شئ رواه القراء لا قوة له في القياس ومن لم يدغم وقف على الكلمة الاولى قليلا ثم ابتدأ الكلمة الاخرى كما يروى حفص عن عاصم أنه كان يقف على بل وقفة خفيفة ويبتدئ ران ومن صعوبة الجمع بين اللام والراء أنشد بعض أهل العربية هذا البيت محفوا وهو هذا

عافت المساء في الشتاء فقلنا * برديه تصاد فيه سخينا

رواه كذا وفسره على غلطه فقال معنى برديه سخية قال وهو من الاضداد واحتج بالبيت ولم يتابع على ذلك المعنى وغلط فيه قال الذي زده عليه انما هو بل رديه من الورود وادغم اللام في الراء كما يقرأ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ذكر ذلك

ثابت رحمه الله وقال تقول العرب اسقني أو برد أي اسقني به بارد أو قد تقدم ومثل هذا البيت بلغزبه وشبيهه ما يروى عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه أنشد بمطالبة
لم ينالوا مثل الذي نلت منهم * وسواء ما نلت منهم ونالوا
ثم قال لهم كيف أوجب في آخر البيت مانني في أوله فقالوا لا اندري قال قد أجلتكم
فيه شهرافنا قالوا وأجلتنا فيه سنة ماء لئلا نقال لهم انما هو لمي ترخيم ليا ثم قال
نالوا مثل ومثله ما أنشد المعري لنفسه

ألفت خوص المطايا ان منكورة * الف الغزال مقابلنا مقابلنا
فهذا من التجنيس المركب لان مقابل بمعنى صقل وجلال من قولهم مقوت الشيء
ومعنيته اذا جلوته والبيت صفحة العنق والمقابلت من الابل التي لا يبش لها ولد
وكذلك من النساء قال الشاعر

يظل مقابلت النساء يطأه * يقابل الأبق على المرء مئزر
يصف مقتولا وكانت العرب تقول اذا كانت المرأة قلات ووطئت قتبلا عاش
ولدها ومثل ما تقدم من اللغز قول الآخر

دنا بربنا من قرن ثور ولم يكن * من المذهب المضروب عند القناطر
أغز بالذناير وليس كذلك وانما هو دنا فعـل ماض والنير الخشبة التي توضع على
عنى الثور اذا قرن ومثل ما تقدم من اللغز قول الآخر

مررت على القبور فكأمتني * وأيم الله ما طفت بحرف
انما هو كل معنى من الكلال الذي يعنى من التعب ومعنى ظهري على ان هذا
يحتمل ان يبقى على حاله ولا يقال فيه مركب لان القبور موضع الاعتارف فكأنهم اتكأ
من مررت بالسان الحال لا بلسان الحال وهذا جائز عند العرب كما قال عنزة

* وشكا الى بعة ونعمهم *

وللمعري وغيره من هذا النوع كثير كقوله

أيا ديك عدت من أيا ديك صيحة * بعثت بها ميت السكرى وهو نائم
هتفت فقال الناس أوس بن معير * أو ابن رباح بالمخ — له قائم

أوس هذا هو أبو محمد ذرة مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعير بكسر الميم
مفعول من عار يعبر في الأرض اذا ذهب وابن رباح هو بلال أبو رباح وأمه حمالة
رضي الله عنه ولى أيضا في كتاب قوت القلوب آيات أولها

له خوص هو جمع أخوص
خوصاء من النوق وهي
لغارة العينين من الهزال
طهر ص ١١٦ من تنوير
السقط المطبوع على دمة
جمعية المعارف

انك يا قوت ليا قوت * كتبك مفروض وموقوف

انظره في التكميل * فاذا لم يوجد رل ولا رل فيفسرزل ولز امازل فقد تقدم واما ل
فن قولك لز الشئ بالشئ لزا اذا قرن به ومنه قولهم قد لز زنت بي يا فلان وكل شئ
دانيت به وقرنته فقد لز زنته قال الشاعر

أحسن بيت أهرابنا * كائننا زنجرا

وقال الراجز

وابن اللبون اذا مالز في قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

ابن اللبون الفصل الذي أمه ذات لبن من حمل جاء بعده والباذل الذي بزل نابه أي
طلع والقناعيس جمع قنعا وس هو البعير العظيم الخلق ويقال لزه لزا اذا طعنه
وأجاز قوم لز زنت الشئ بالشئ وأل زنته ولم يجزها البصريون وأجاز الأصمعي
لاز زنته ملازة ولزا اذا قرنته يقال خصم ملز لازم للتصومة ويقال فيه لزا أيضا
ويقال هولاز شرو لزي شرو لزي والزاز لزا الباب نطق يلز به أي يشد والملز
الخلق المجتمع ومن أفراس النبي صلى الله عليه وسلم المراز مشق من هذا وقد تقدم
انه كان له سواء السكب واللجيف والمرنجز واليعسوب وفمر الخطا من السكب
قال قال الأصمعي رحمه الله يقال فرس سكب وهو السكير الجري قال أبو داود

وقد أعاد بطرف هيكلي ذي منعة سكب

وقال غيره السكب يشبه لونه بلون الشقائق وأنشد

* كالسكب المحمر فوق الرابسة * والزاز سمي بذلك لشدة تلزذه واللجيف
لكنثرة سبائه يعني ذنبه ومن غير السكب سمي بذلك لحسن صهيله واليعسوب
لكنثرة جريه بقي الكلام على مخرج هـ ذين الحرفين مخرج الزاء من أسـ لـ
الاسان الى مقدم الغار الأعلى وهي من الحروف المزلقة والراي مخرجه من وسطه
وهو من الحروف المصنعة وهما معاً من الحروف المجهورة كما تقدم وصورتهما
واحدة ويختلفان في الاسم كما تقدم تقول هذه راء فاهما صورتهما وليس كذلك
الراي لانك لا تكتمها الا بياء بعد الالف تقول هذه زاي فزها كما قال زيد بن
نابت رضى الله عنه في قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشرها هي زاي فزها
أي أقر بالزاي ومخرجها من وسط الاسان ولها أختان من هذا المخرج السين
والصاد الا ان السين من وسط الفم مطمئنة على لظهر اللسان ولذلك تنوب

أحدهما في الكلمة مناب الأخرى وتقوم مقامها عند طائفة من العرب يقولون
صراط وسراط وزيراط وقد قرئ بها ثلاثها في السبع في القرآن والسین الأصل
والصاد بدل منها تتفق الصاد مع الطاء في الاستعلاء والاطباق فيخف اللفظ ونطق
بالزاي فيها تتفق مع الطاء في الشدة والجهر وأكثرت قلب هذه الصاد زايًا إذا
كانت ساء ككنة مثل قولهم فلان يصدق في قوله ويزدق وقد قرئ خارج السبع
حتى يزدرا الرعاء فإذا قالوا صدق وزال الاشكال قالوا ذلك بالصاد وكذلك صدر
وقد جمعوا بين الصاد والزاي في قافية قال الشاعر

كان أصوات القطا المنغص * بالليل أصوات الحمى المنقر
كذارويه المنغص بالصاد غير المجبة وفي الطرة المنغص بالصاد المنقوطة وقال
كاتبها وهو الوجه وسبأني اشترط الصاد والسين في باب الصاد ان شاء الله تعالى
خرجت من شئ الى غيره * من أرأراوه وفعل السرير
ثم انتهى الشرح الى قولهم * رار ورير ووزير وزير
وها أنا أذكركم بعد ذا * فوائد الباب بعون القدير
هذه قافية الراء وان ترد قافية الزاي فقل

خرجت من شئ الى غيره * من أرأراوه ويجوز الازير
ثم انتهى الشرح الى قولهم * أرض عزاز ثم شاء عزوز
وها أنا أذكركم بعد ذا * فوائد الباب بعون العزيز

* (فصل من فوائد ما تقدم) * في الباب من المكاتب من ذلك على بركة العزيز ذكر
الازير تقدم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي ويسمع لصدره ازير
كازير الرجل من البكاء في الصلاة لا يفسدها بخلاف الفهل بل هو محمود
فيها وفيه آثار عن الصحابة والتابعين ويكفيك من ذلك قول عائشة رضي الله عنها
في أبيها أبي بكر رضي الله عنه لئنني صلى الله عليه وسلم حين أمر أبا بكر أن يصلي
بالناس أن أبا بكر رجل رقيق إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء وهذه
كانت صفته رضي الله عنه كان إذا قرأ القرآن لم يملك دمه ووصفه بعضهم فقال
لم يزل دمه يجرى وجسمه يحرق حتى مات رضي الله عنه وهكذا نال به في الفضل
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ابن عباس رضي الله عنهما ما رأيت به ينشم حتى
اختلفت أضلاعه قال وكان جاري فكان يقوم الليل ويصوم النهار فلما ولي الخلافة

قلت لا نظرن الآن الى عمله فلم يزل على وتيرة واحدة حتى مات رضى الله عنه
وكان ابنه عبد الله رضى الله عنه يبكي حتى تثب الدموع من عينيه وثبا وقال افلح
رايته طاف وجاء المقام فركع فرأيت موضع سجوده يتلأمن ماء عينيه وعن
محمد بن سيرين رأيت مسلماً بن يسار رضى الله عنه وقد رفع رأسه من السجود وكان
الماء صب في ذلك الموضع * واما الحسن بن ابى الحسن البصرى رضى الله عنه فكان
اذا ذكر الآخرة اود كرت له جاءت عيناها بربع وكان اذا عاد مرى سالم ينتفع به يوما
وليلة واذا شيع جنازة لم ينتفع به اهل ثلاثة أيام وقيل ليويس بن عبد الله تعلم احدا
يعمل بعمل الحسن فقال والله ما أعرف احدا يعمل بقوله فكيف يعمل به قيل
فصفه انما قال اذا قبل فكانه اقبل من دفن حميه واذا جلس فكانه اسير تضرب
عنقه فاذا ذكرت النار فكانه لم تخلق الا له وروى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله
عنه خطب يوم جمعة فقرأ اذا الشمس كورت فلما بلغ واذا الجحيم سعرت واذا الجنة
أزلفت بكى وارتجأ أهل المسجد بالبكاء حتى أريت ان حيطان المسجد تهتكي معه
والاخبار في هذا كثيرة عن العصابة والتابعين وتابعيهم طائفة منهم خشيت من
البكاء وطائفة هميت لوجعت اخبارهم لجاء منها ديوان والله أعلم بحق ذلك
اهم لأنهم كانوا متبعين يقتدى التابع بالصاحب والصاحب بالنبي صلى الله
عليه وسلم * وقد تقدم بكاؤه في الصلاة وغيرها قرأت على الحافظ رحمه الله في كتاب
الأربعين للثقي رضى الله عنه من مصلا بسنده الى عطاء رضى الله عنه قال دخلت أنا
وابن صهر على عائشة رضى الله عنهم فقالت يا عبيد بن عمير مالك لا ترى فقال يا أم
المؤمنين أمان سمعت ما قال الأول زرغبنا تردد حبا فقال ابن عمر دعانا من باطل الكا
حد نينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فبكيت ثم بكيت
وقالت أتاني في ليلتي التي هي ليلتي فالصق جلده بجلدي ثم قال يا هذه ائذني لي ان
أتعبد لربي عز وجل فقلت اني أحب هوالك وأحب قربك فقام الى قربتي في البيت
فتوضأ وما أكثر صب الماء ثم قام فانتخ القراءة فبكي حتى جرت دموعه على خده
ثم جلس فحمد الله وأثنى عليه فبكي حتى بلغت دموعه جهره ثم بكى حتى بلغت دموعه
الارض أو أصابت الارض فجاء بلال وهو يبكي فقال يا بني أنت وأمي يا رسول الله
ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا
وما ينفعني وقد أنزل علي البارحة آية ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل

والنهار حتى انتهى الى قوله سبحانه ففنا عذاب النار فويل لمن قرأها ثم
لم يتفكر فيها انتهى الحديث وقد عتب الله على قوم وعابهم بقلة البكاء فقال أفن
هذا الحديث تجبون وتفحككون ولا تبكون وقال تعالى فلو لا اذا جاءهم بأسنا
نصرعوا وأثنى على قوم بالبكاء فقال اذا اتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا
وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الآية فسجد فقال هذا السجود فأن
البكاء وروى في الأخبار ان ابراهيم عليه السلام كان يسمع وجيب قلبه على
مسيرة ميلين وأما بكاء آدم وداود عليهم ما السلام وغيرهم من الأنبياء فمشهور
من ذكره * روى ان آدم عليه السلام بكى ثلثمائة سنة وكان نبينا صلى الله عليه وسلم
يتعوذ من عين لا تدفع وقال اربعة من الشقاء جود العين وقساوة القلب وطول
الأمل والحرص على الدنيا أخرجه البزار وقد رفع الله تعالى عن قوم بالبكاء الحرج
والسبيل فقال عزاسمه ولا على الذين اذا ما تولوا تحملهم قلت لا أجد ما أحسنكم
عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا لا يجدد وما يفتقون فصار هذا البكاء
مدحاً لهم حتى كانوا يسمون البكاكين تشريفاً لهم وكانوا سبعة من الصحابة رضي الله
عنهم أحدهم عتبة بن زيد خرج من الليل فصلى ما شاء الله ثم بكى وقال اللهم انك
قد أمرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به مع رسولك ولم تجعل بيد
رسولك ما يحتملي عليه وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابني بها في مال
أو جسد أو عرض ثم أصبح مع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين
المتصدق في هذه الليلة فلم يبق أحد ثم قال أين المتصدق فليقم ولا يتراهد ما صنع
فقام اليه فأخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرفوا الذي نفسى بيده لقد
كتبت في الزكاة المتقبلة ذكر هذا ابن اسحاق من رواية يونس * وينظر قول هذا
المتصدق الى قوله عليه الصلاة والسلام أيعجز أحدكم ان يكون كأي ضئض
كان اذا خرج من منزله قال اللهم اني قد تصدقت بعرضي على عبادك لذلك قلت عند
ذكر هذه الفضائل من هؤلاء الافاضل رضي الله عنهم

تلك المكارم لا يعجزان من ابن * هدى الفضائل لا تلقى بهذا الزمن
كانت فانت مع القوم الذين مضوا * انا الى الله بالهوى وبالحزنى
مضى لنا سلف لم يبقه خلف * بل قد أنى كل خلف غير موثق
بارب يا ذا العلى أصلح جماعتنا * ونجنار بنينا من هذه الفتن

يا أخى انظر جلوسنا الى متى نغالط نفوسنا ألا ترى كيف كان القوم وكيف
نحن اليوم هل نشبههم في ورد أو صدر أو خبر أو مخبر أو ما سيد البشر ومن
أنزلت عليه السور ما اجتمعنا الا في الصور وأما في الافعال فقد تفرقنا شذر
مذر كان أصحاب الحسن رضى الله عنه يدخلون عليه اذا الناس ناس والزمان
زمان فيقول لهم ما أشبهكم بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفرون
فيقول نعم رؤسكم ولحياكم

أما الخيام فانها نكباتهم * وأرى نساء الحى غير نساها

وقبل هذا البيت

لاوالذى حجت قريش بيته * مسة قبلين الركن من بطحاها
ما أبصرت عيني خيام قبيلة * الا ذكرت أحبتي بفساها
وقول الآخر بالله قللى يافتي * أنا وأنت ههنا
لاوالذى السما بنى * عني حلفت عنك لا
فان قلبى قد قسا * لارقصة ولا بكا
ولاننى فى ولا تنقى * بل غاظة ثم جفا
يا صاحبي مالى جزا * فى كل ذا الا العزا

وقد ذكرت هذه اللفظة اعنى الازيرقى قطعة مطولة انظرها فى التمهيد منها

هذا النبى ذنوبه غفرت له * طرا فأصبح وهو ذو قلب نقي
ليكنه قد قال أخشاكم انا * منه وأعلمكم بما قد أنقى
ويقوم جوف الليل يدعوره * بتضرع وتخشع وتعلق
ولجوفه مثل الأزيز من البكا *

الآيات وقد دم انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاهذه الآية تزعمها
القاضى أبو بكر بن الباقلانى من أهل البصرة رضى الله عنه أرسل اليه فناخسرو
ابن الحسين ملك شيراز للناظرة فى أصول الدين على مذهب اهل السنة مع المعتزلة
فدخل مجلس الملك وقد غص بالناس فلم يجد موضعا يقعد فيه الا موضعا رآه خاليا
عن بين الملك فتخطى وقعد فيه فهت الحاضرون من جراته مع غربته بينهم وسقط
فى أيديهم وعلموا انه غائب وكان شابا فسمع واحدا من المعتزلة يقول لصاحبه مرا
انى لأرى هذا الشاب حديد الذهن يتوقد ذكاه فقال له الآخر ما هو الا شيطان

فرفع القاضي صوته يقرأ ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا
فعلوا أنهم قدر موامنه بدهية وكانت أول مسئلة دارت بينهم سألوه هل لله تعالى ان
يكاف الخلق ما لا يطيقونه فقال لهم رحمه الله ان أردتم بالثكليف القول المجرد فقد
وجد. وذلك ان الله تعالى قال قل كونوا حجارة أو حديد أو نحس لا تقدر ان تكون
حجارة ولا حديد أو قال انبثوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فطالبهم بما لا يعلمون
وقال تعالى ويدعون الى السجود فلا يستطيعون فهذا كله أمر بما لا يقدر الخلق
عليه وان أردتم بالثكليف الذي نعرفه وهو ما يصح فعله وتركه فالكلام متناقض
وسؤالكم فاسد ولا يستحق على السؤال الفاسد جواب ثم جرت بينهم مناظرات
ومسائل ظهر فيها القاضي رحمه الله على المعتزلة فدونت واتخذت أصلا والحمد لله
ونشأ أبو بكر هذا يعلم العلم ويدرسه ويؤلف التأليف ولا يأخذ على ذلك شيئا من
عرض الدنيا ويشترى حوائج بنفسه فيكافه الطلبة في ذلك ليتحموا عنه مؤنتها
فيأبى ويقول أخاف ان يكون من بعض أجرى على تعليمي * وذكر عنه انه حسبت
تأليفه واملا آتته ثم قدمت على عمره من مولده الى موته فوجد أنه يقع لكل يوم منها
عشر ورقات أو نحوها وروى عنه بعض طلبته انه قال لي خمسة وعشرون عاما متغبرا عن
أهلي وعن وطني أطلب العلم آخذ له وما أخذوا عني ومات آخر ذلك غريبا
بالقبر وان رضى الله عنه وتقدم ذكر الخلف وقول لبيد

ذهب الذين يعاش في الكافهم * وبقيت في خلف كجلد الجرب

وبعدده يخذثون خلافة وملاذة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب

وهذا الشعر تمثلت به عائشة رضى الله عنها وقالت فكيف بليد بن ربيعة لو أدرك
من أنابين ظهريه كذا رواه ثابت رحمه الله وروى وبقيت في خلف وفي رواية له
وبقيت في نسل وفي روايتي البيت الاول بالاسناد المسلسل عن شيخى الفقيه
العثماني رحمه الله الى شيخه محمد بن ابراهيم الرازى ومنه الى غيره كذلك الى عائشة
رضى الله عنها وقالت رحم الله لبيد لو عاش الى دهرنا هذا وكذلك كان كل واحد
منهم يقول رحم الله فلانا يعنى شيخه لو عاش الى زماننا هذا وبعضهم يقول لو أدرك
زماننا هذا وقاله شيخى العثماني أيضا وقلته أنا واتصل السند بالاسناد منى الى أبي
عائشة رضى الله عنها وان أردته يا ولدى مسلا بسندى فانظره في جزء المسلسلات
وروى عن بونس رحمه الله أنه قال وذكر عنده تمثل عائشة رضى الله عنها بالشعر

المتقدم وقولها بعده ما قالت فقال من يعذرنى من عائشة أم المؤمنين نشأت
في حجر ابى نعاقة وأم رومان حتى اذا صارت زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابنة الصديق وأم المؤمنين يعطها معاوية مائة ألف فتقسمها في يوم واحد ثم تبكى
على زمن ابىد وأغرب من هذا ما يروى عن الشعبي قال جاء اعرابي الى ابن عباس
فقال يا ابن عباس انى سمعت عائشة تذم دهرها وهى تتمثل بيئتي ليبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجملد الاجرب
يتأكلون خيانة ومشحة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب
قال فقال ابن عباس رضى الله عنهما لئن ذمت عائشة دهرها لقد ذمت عاد دهرها
قيل وجد في خرائن عاد سهم مفوق كاطول ما يكون من رماحننا واذا عليه مكتوب
أليس الى أجداد صبح بذي اللوى * لوى الرمل فاعذر لانهفوس معاد
بلاد بها كئنا وكنا نحجبها * اذا الناس ناس والبلا دبلاد
ذكر هذا الخبر ثابت رحمه الله وذكر أيضا عن ابن أحمق قال كنا عند أبي نعيم
فذكروا قول ليبيد * ذهب الذين يعاش في أكنافهم * البيت فقال أبو نعيم
ذهب الناس واستمقلوا فصرنا * خلفا في أراذل الناس
من أناس نعدهم من هديد * فاذا كوشفوا فليسوا باناس
كلما جئت أتبعي السيل منهم * بدؤنى قبل السؤال بياس
وبكوالى حتى تميت انى * خلعت عند ذلك رأسا براس

ووقع في حلية الاولياء قال ابن عباس رضى الله عنهما ذهب الناس وبقى الناس
قيل وما الناس قال الذين يشبهون بالناس وليسوا بالناس * ومن كآب تفضيل
الكلاب وأنشد قول ليبيد * ذهب الذين يعاش في أكنافهم * البيت
أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد النحوى قال ذكر لى بعض المشايخ قال كنت عند بشر
ابن الحارث عشيبة فرأيتهم معهم ما فاستكلم حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه فقال
ذهب الرجال المتقدمى بفعالهم * والمنكر ون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم * بعضا يدفع معور عن معور
وأنشد أيضا الغيرة

ذهب الذين اذا رأوني مقبلا * سر واولوا امرحبا بالمقبل
وبقى الذين اذا رأوني مقبلا * سسيوا وقالوا لية لم يقبل

وقال آخر ذهب الذين اذا غضبت تحملوا * واذا جهلت عليهم لم يجهلوا
واذا أصبت غنيمه فرحوا بها * واذا اجتلت عليهم لم يجلوا
قال وأنشدني أبو عبيد الله الدستوائي

ذهب الذين هم الغياث المنزل * وبقي الذين هم العذاب المرسل
وتقطعت أرحام أهل زماننا * وكأنما خلقت وليست توصل
الناس مشتهون من كسفته * كشفت منه عن الذي لا يحمل
أما الفقير فاسد متفطر * حسدا وأما ذو الثراء فيجمل
ويظن أنه بكثرة ماله * فضلا عليك وغيره المتفضل
وأنشدني أبو يعقوب الأديب

ذهب السكرام فأصبحوا أمواتا * ورقا تطير به الرياح رفاتا
وتبدلت عرصاتهم من بعدهم * بسوى نبات الصالحين ثباتا
وبقيت في خلف أحاذر شره * وأخاف فيه من الصديق بياننا
وقال آخر ذهب الناس وانقضت دولة الناس فكل الاقليل كلاب
غير أن الوجود في صدور الانس وأبدانهم عليهم الثياب
لست تلقى الا بخيلا كذوبا * بين هينيه للأياس كتاب
ان من لم يكن على الناس ذنبا * أكتفه في ذا الزمان الذئاب
وقال الشاعر

ذهب الذين فضولهم معلومة * ولهم اذا قعط الزمان جفان
ذهبوا فليس لهم نظير واحد * اذ لا تراهم لا أبالك كانوا
لم يبق من أهل الفضائل والنهي * الا فلان باسمه وفلان

وقال الشاعر

ذهب الذين عليهم وجدى * وبقيت بعد فراقهم وحدى
سلف مضى وبقيت بعدهم * وكذلك يذهب من بقي بعدى
الى غير ذلك من هذا النوع كثير اختصرته وتقدم سكت ألفا ونطق خلفا يروى
أن اعرابيا كان مع قوم فحبى حبة فتشور وأشار بإبهامه الى اسمه وقال انها خلف
نطقت خلفا وقد ظهر لي في قول الاعرابي معنى لم أره لغيري يحتمل أن يريد بقوله
انما خلف ضد أمام ويكون أدخل في الفصاحة لاختلاف اللفظين والله أعلم والشئ

يذكر بالشيء فما كتبته عن المحافظ وقرأته عليه في ملح الآداب قال سمعت أبا
القاسم الحسين بن الفتح الهمداني ببغداد يقول سمعت أبا مقاتل الشيباني يمدان
يقول دخل أبو الفضل الهمداني الملقب بالبديع صاحب المقامات على صاحب
اسماعيل بن عباد الوزير فتزخرح له وأجلسه معه على سريريه فحبى حبة وأراد أن
ينفي عن نفسه التهمة فقال يا مولانا هذا صير بالثخت فقال بل صفه يرالثخت
فخرج خجلا وانقطع عن المثول بين يديه فكتب إليه صاحب

قل للصغيري أدولي على خجل * من ضرطة أشبهت ناياعلى هود
فانها الريح لا تستطيع تدفعها * اذاست أنت سليمان بن داود

قلت والشيء أيضا يعرف بضده أين حال هذا الوزير من حاتم الأصم رضى الله عنه
روى أنه جاءته امرأة تسبته في أمر فتحركت فصوت فجعلت المرأة وجعل
يتصام لها ويقول أعبدى سؤالك فاني لا أسمع فذهب عن المرأة ما كان أصابها
من الخجل وانبطت في الكلام وخرجت عنه وقالت انه أصم فخرى عليه ذلك
اللقب الى أن مات رضى الله عنه * والخطيب أبي محمد عبد الوهاب رحمه الله في رسالة
الحمار غير أن العير يحبى في السير فانا أجل شعري عن الضراط وأحملة على غير
هذا الصراط انظر في التكميل وأنشدني ذات يوم رحمه الله قال مدح شاعر
أحد الشجعان فقال ترا يوم الروح في نفسه * في عسكر يهزم جيشين
ثم قال ويضطر وسكت فقال له وبلك ما هذا فقال لا اكمل البيت أو تعطيني فأمرله
بعطاء فقال ويضطر العليج اذا مارأى * صاعته من رأس ميلين
وقال آخر في الضراط وكان حكيمًا مثل بقراط

لا تملس الضرطة اذا معرضت * واخلها وافتح لها ما استفتحت

فان داء الداء في امساكها * والروح والراحة في فكاكها

وقالوا فيها صوتها دباغها يعني انها الريح لها ولا تستبشع هذه اللفظة فقد جاءت
في الحديث في مواضع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ثوبت بالصلاة أدبر
الشیطان وله ضراط حتى لا يسمع النداء وقد تقدم وقال أبو هريرة رضى الله عنه
وقد سئل عن الحدث الذي يتقض الوضوء فقبل له فما الحدث يا أبا هريرة قال فسأ
أو ضراط وتقدم أيضا في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام لأن يمتلئ جوف
أحدكم قبحا حتى يريه خبير له من أن يمتلئ شعرا فسر أبو عبيدة وقال عن الشعبي

يعني من الشعر الذي هجى به النبي صلى الله عليه وسلم لو كان شطربيت له كان
كفرافسكانه اذا حمل وجه الحديث على امتلاء القلب منه فهم أنه رخص في القليل منه
وايكن وجهه عندي أن يمتلئ قلبه حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن وذكر الله
فيكون الغالب عليه من أي الشعر كان فأما اذا كان القرآن والعلم الغالب عليه
فليس جوف هذا عندي يمتلئ من الشعر * ووقع في كتاب الاسناد رحمه الله ان
عائشة رضي الله عنها تأولت الحديث في الاشعار التي يهجي بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأنكرت قول من حمله على العموم في جميع الشعر وذكر أن ذلك ذكره
ابن وهب في جامعه وقال الاسناد رحمه الله فعلى هذا القول ايسر في الحديث
الامتلاء الجوف منه وأما رواية اليسير على الحكاية والاسمهاده على اللغة فلم يدخل
في النهي والله أعلم انتهى كلامه رحمه الله وقدرى ابن أبي مليكة عن عائشة رضي
الله عنها انها قالت حين أنشدت قول ابيد * ذهب الذين يعاش في أكنافهم * اني
لأروى له ألف بيت وانه أقل ما أروى لغيره وتقدم في الحديث كان من ورائه الهرم
وهو حديث ذكره مطرف بن عبد الله عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله مثل ابن آدم ومثل عنده تسعة وتسعين حتفا ثم قال ان أخطأه هذا
كان من ورائه الهرم وقال ابيد

حبائله مبثوثة ببيله * ويقفى اذا ما أخطأته الحبائل

ومعنى قوله يقفى يهرم من قولهم شيخ فان أى هرم فن ورائه هنا بمعنى من أمامه
وكذلك يقال الموت من ورائك أى من قد املك ويومئ هذا الى الحديث الآخر
كفى بالسلامة داء وقد تقدم وروى سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يفر من الموت كالثعلب تطلمبه
الارض فجعل يبعي حتى اذا عبي وانهر دخل في جحره فقالت له الارض عند
سبيلته يا ثعلب ديني ديني فخرج وله خصاص فلم يزل كذلك حتى انقطع عنقه فمات
خرجه ثابت وفسر السبلة يعني الشعرات التي حول القم وهي من الانسان الشارب
وقال بعضهم السبلة ما فوق الذقن من الشعر الى منقطة ذكر في هذا الحديث
الدين وانه ليس منه اصاحبه فوات الى الممات نعم وتبقى بعد الممات مطالبات وقد
وردت في تعظيمه أحاديث منها الدين شين للدين والدين هم بالليل مدلة بالنهار
وآية الله في أرضه اذا أراد أن يذل عبده ابتلاه بالدين وجعله في عنقه وقال عليه

الصلاة والسلام أعوذ بالله من الكفر والدين قيل يا رسول الله أيعبدل الكفر
الدين قال نعم وخرج أبو جعفر الطبري عن عقبة بن عامر رضى الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تخيفوا المسلمين بعد أمهم قالوا يا رسول الله وما ذلك
قال الدين وفي الترمذي نفس المرمقة بدينه حتى يقضى عنه وحديثه
الآخر في الذي قال له إن قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر أبى كفر الله
عني خطا بآي قال في آخره نعم إلا الدين كذلك قال لي جبريل وحديثه الآخر الذي
قال لأصحابه صلوا على صاحبكم من أجل الدين الذي كان عليه وغير ذلك من هذا
النوع كثير وانما يترخص في الدين عند الحاجة والضرة مع السعي في أدائه
والحرص على قضائه كما قال عليه الصلاة والسلام من أخذ أموال الناس يريد
إدائها أذى الله عنه ومن أخذها يريد اتلافها أنافه الله وقال الشاعر وقد
أخذ ديننا من أجل الغير واكتسب لهم ضروب الخير

يعيرني قومي بديني وانما * تداينت في أشياء تكبهم حدا
ووقع في الشهاب أقلل من الدين تعش حرا وقد نظمت أنا هذا المعنى فقلت
يا صاحب الدين ألم تسمع * قول النبي الناصح البرا
وهو يوصي بعض أصحابه * أقلل من الدين تعش حرا
وتقدم زار وفضل الزيارة كبير وأجرها كثير ويكفي من ذلك قول النبي صلى الله
عليه وسلم حكاية من الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في
المتزاورين في والمتبازلين في انظر رحمك الله ماذا تحت قوله في أي لا تكون تلك
الزيارة والمجالسة والبذل الله تعالى خالصا ولا تكون لغرض ولا عرض
ولا عن عوض كما يرى ان رجلا زار أخاه في قرية فبعث الله على مدرجته مائة
فسأله أينك وبين هذا الذي تزوره رحم تصلها أو نعمة ترهبها قال لا قال فلم
تزوره قال أحبيته في الله قال اني رسول الله اليك أخبرك انه يحبك كما أحبيته
وفي الحديث اذا عاد المسلم أخاه أو زاره قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك وتبوأت
من الجنة منزلا أو كما قال وفي الرقائق حديثنا عيم قال حدثنا ابن المبارك قال
حدثنا شريك عن أبي سنان عن عبد الله بن أبي الهذيل قال خرج عمار بن ياسر
إلى أصحابه وهم ينتظرونه فقالوا أبطأت علينا أيها الأمير فقال اني سأحدثكم
حديثا ان أخاكم ممن كان قبلكم هو موسى عليه الصلاة والسلام قال يارب

حدثني بأحب خلقك اليك قال لم قال لأحبه لك قال سأحدثك رجلا في طرف
الارض يعبدني سمع به أخ له في طرف الارض لا يعرفه فان أصابته مصيبة فذكرها
أصايبه وان شأته شوكه فذكرها شأته لا يحبه الا الى فذلك أحب خلقي
الى ثم قال يارب خلقت خلقا فجعلتهم في النار فأوحى الله اليه ان ازرع زرعاً فزرعه
وسقاها وقام عليه حتى حصده وداسه فقال له ما فعل زرعك يا موسى قال قد رفعت
قال فما تركت منه قال ما لا خير فيه قال فاني لأدخل النار الا من لا خير فيه و يروى
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد
يزور أخاه في الله الا قال الله في ملكوت عرشه عبدى زارنى على قراه ولن أرض
لعبدى بقرى الا الجنة * خرج على بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية في باب الحب
في الله والبغض في الله من ايث عن صاحب له قال من زار أخاه لا يزوره الا الله انتقاء
مرضاة الله والتماس ما عند الله تجيزا لوعده الله وحفظا لحق أخيه الاحياء كل
ملك بتحية لا يحببها صاحبها وصاح شجر الجنة هذا فلان زار فلانا لله عز وجل
وروى ان بشر بن الحارث قال كان لى أخ مواخ فبلغني انه يأتي القاضي بالليل
فكثبت اليه يا أخى بلغني انك تأتي القاضى بالليل فاعلم ان الذى يراك بالنيهار
يراك بالليل وهذا آخر كلامي اليك فاعلمه والسلام وروى عن رجل من أعيان
داود الطائي قال دخلت على داود فقال لى ما جاء بك قلت زيارتك فقال لى اما أنت
فقد علمت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل لى انا اذا قيل لى من أنت فتزأ من
العباد أنت لا والله أمن الزهاد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل
يوجع نفسه ويقول كنت فى الشيعة فاسقاً فلما شئت صرت مرانياً والله للمرائي
شر من الفاسق والكلام فى زيارة الاخوان لوجع الجأ منه ديوان وتقدم الزور
الذى هو الكذب وقد قيل قبل هذا من الكلام فيه ما اذا سمع عاقل يكفيه وعن
خاطره ينفيه وتقدم فى الحديث المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور وسببه
ان امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان لى ضرورة فهل
لى ان اتشبع من مال زوجي بما لم يعطنى فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم المتشبع
بما لم يعط كلابس ثوبى زور وكما جاء الخبر وفسره أبو عبيد رحمه الله فقال هو الرجل
يلبس الثياب تشبه ثياب الصالحين أهل الزهد يريد بذلك الناس ويظهر من
التخضع والتشف أكثر مما فى قلبه فهذه ثياب الزور وقال فيه أيضاً وجه آخر

يَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ بِالثِّبَابِ الْإِنْفُسَ تَقُولُ الْعَرَبُ فَلَانِ نَقِيَ الثِّبَابَ إِذَا كَانَ بَرِيْثًا مِنَ
الدُّنْسِ وَالْإِنَامِ وَفَلَانٌ دَنَسَ الثِّبَابَ إِذَا كَانَ مَغْمُوعًا عَلَيْهِ فِي دِينِهِ قَالَ أَمْرٌ وَالْقَدِيسُ
ثِيَابُ بَنِي عَمْرِو طَهَارٌ نَقِيَّةٌ * وَأَوَجَّهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ غُرَّانَ

هَذَا عَلَى السَّكَايَةِ وَعَلَى الْحَقِيقَةِ نَقَاءُ الثُّوبِ مَحْمُودٌ وَعِنْدَ أَهْلِ الْمُرَوَّاتِ مَوْجُودٌ وَمِنْ
أَمْنَالِهِمْ فِي ذَلِكَ الْمُرُوءَةُ الظَّاهِرَةُ فِي الثِّبَابِ الظَّاهِرَةِ وَفِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ وَثِيَابُكَ
فَطَهَّرْ قِيلَ مَعْنَاهُ لَا تَلْبَسْهَا عَلَى مَعْصِيَتِي وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَرَأَى عَلَى بَنِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا لَا يَجِرُّ ثِيَابَهُ فَقَالَ يَا هَذَا أَقْصَرَ مِنْ ثِيَابِكَ فَانْثَقِي وَأَنْثَقِي وَأَنْثَقِي نَظْمُهُ
بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ فَقَالَ تَقْصِرُكَ الثُّوبُ حَقًّا * أَنْثَقِي وَأَنْثَقِي وَأَنْثَقِي

وَتَقْدَمُ الزُّبُرُ وَتَصْغِيرُهُ زُبُورٌ وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ يَعْقَلُ عِنْدَ الْحَرْبِ مِنْ رَجُلٍ أَوْ دَابَّةٍ فَيُقَالُ
لَا نَفَرَ حَتَّى يَفْرَ هَذَا وَفِي اسْتِثْقَاةٍ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا لَمْ يَنْفَرْ وَآخَرُهُمْ
الْمَوْتُ وَالْمُتَأَنِّي أَنْ اسْتِثْقَاةً مِنَ الزُّرُومِ لِمَوْضِعِهِ وَلِذَلِكَ سُمِّيَ مَلَا زِمَ النِّسَاءَ وَمُحَادَثُنَ
زَيْرًا وَمَنْ جَمَلَ نَفْسَهُ زَوِيرًا مِنَ الْمَشْهُورِينَ حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ وَحَضِيرُ السَّكَاةِ الْأَوْسَى
عَقَلَ نَفْسَهُ وَجَعَلَ لَهَا زَوِيرًا يَوْمَ بَغَاثٍ وَجَعَلَ النَّاسَ جَمَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَوْمَ
الْجَمَلِ زَوِيرًا فَأَخَاخَهُ وَهِيَ عَلَيْهِ وَقَالُوا لَا نَفَرَ حَتَّى يَفْرَ هَذَا فَلَمْ يَصْبِرْ أَحَدٌ فِي الْحَرْبِ
صَبْرَهُمْ وَرَمَى هُوَ دَجَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالسَّهَامِ حَتَّى صَارَ كَالْفَرْخِ الْمَعْصُوبِ
وَكَانَ قَدْ حَصَنَ عَلَيْهِ غَايَةَ التَّخَصُّصِ ذَلِكَ الْبَكْرَى وَتَقْدَمُ زُرْعِيَاتُ دَدْحِيَا وَتَقْدَمُ
أَنْ عَيْدِيْنَ عَمْرِيَّةً تَمَثَّلُ بِهِ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَقَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا دَعَانًا مِنْ بَاطِلِهِمْ وَهَذَا الْمَثَلُ وَقَعَ فِي الشَّهَابِ وَذَكَرَ شَارِحُهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَابِي
رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا أَكْثَرَتْ فِي زُورِهِ فَلَكَ * وَزِدْتَ فِي ذَلِكَ فَاسْتَثْقَلْتَ

لَوْ كُنْتُ عَمَّنْ بَزُورِ غِبَا * لَمَكَانَ فِي النَّفْسِ قَدْ أَحْلَكَ

فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا عَائِشَةُ وَاللَّهِ مَا مَلَّنَاهُ وَلَا قَلْبُنَاهُ وَلَكِنْ أَدْنَيْنَاهُ قَالَ أَبُو
الْقَاسِمِ وَانْتَصَبَ غِبَا عَلَى الظَّرْفِ وَجِبَا عَلَى التَّمْيِيزِ وَالتَّفْسِيرِ وَقَالَ الْوَحْشِيُّ
شَارِحُ الشَّهَابِ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ ابْنُ عَمْرِو مَازَلْتُ أَسْمَعُ زُرْعِيَاتُ دَدْحِيَا حَتَّى
سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهَذَا أَدَبٌ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَأَنَّ مِنْهُ لَأَنَّ الدُّوبَّ عَلَى الزِّيَارَةِ يَبْعَثُ عَلَى الْمَلَالِ مِنَ الَّذِي يَزَارُ وَالْغَيْبُ لَهَا يَبْعَثُ
عَلَى اللَّبْطِ وَالْإِقْبَالُ عَلَى الزَّائِرِ وَالرَّحْبُ قَالَ الشَّاعِرُ

عليك باقتلال الزبارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلما
 ألم تر أن القيث يسأم داثبا * ويسأل بالأيدي اذ هو أمسكا
 وقال الآخر

اذا شئت أن تقلى فزرمه واترا * وان شئت أن تزداد حبا فزرمها

وتقدم من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد زورت مقالة في نفسه قد أعجبتني
 كان ذلك يوم سبيعة بنى ساعدة اذا جمع الانصار فيها للبيعة وجاءهم أبو بكر وعمر
 رضى الله عن جميعهم فقام خطيب الانصار فأتى على الله بما هو له أهل ثم قال أما
 بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر المهاجرين مناوذ كركلا ما طويلا
 قال عمر فلما سكنت أردت أن أنكلم وقد زورت مقالة في نفسه قد أعجبتني أريد
 أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أدارى منه بعض الحد فقال أبو بكر على رسلان
 يا عمر فكبرهت ان أعصيه فتكلم وهو كان أعلم منى وأقفه فوالله ما ترك من كلمة
 أعجبتني في تزويري الا قالها في يديته أو مناهلها أو أفضل منها حتى سكنت وذكروا
 تمام الخبر وبيعة الناس لأبي بكر رضى الله عنه ثم تقدم الزوراء وانما اسم لقوس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الواحدة واسم الاخرى المصفراء وما زال العلماء
 رضى الله عنهم يتقربون عن أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمون عن أنباء
 الامة ويقبدها بالسكت في الكذب فذلك هاتان القوسان وكانت له عليه
 الصلاة والسلام كنانة تسمى الجمع وسيف يسمى ذا الفقار لفقرات في وسطه وكان
 ذلك السيف لنبيه ومنه ابني الحجاج سلباه يوم بدر ويقال ان أصله من حديد
 وجدت مدفونة عند الكعبة فصنع منها ذوا الفقار وصمصامة همر والمشهوره عند
 العرب التي كانت تقط بها السيوف المنتخبة كما يقط الفحل وكانت له عليه الصلاة
 والسلام راية تسمى العقاب وحرية يقال لها النبغة ودرع يقال لها ذات الفضول
 وأخرى يقال لها فضة وكان له ترس فيه تمثال كراس السكس وكان عليه الصلاة
 والسلام يكرهه فأصبح يوما وقد انمعى ولم يبق له أثر وكان له قضيب يسمى المشوق
 ومرآة يقال لها المدة ورداء يسمى الحضرمي وبه كان يشهد العبيدين وكانت له
 جفنة عظيمة يحجم لها أربع رجال يقال لها الغراء وكان له خمس من الخيل وقد تقدم
 ذكرها وشرح أسمائها عند ذكر الخيل في آخرباب الالف والباء والتاء وكانت
 له بغلة اسمها دلل أهداها له المقوقس ملك الاسكندرية وماتت في زمن معاوية

قال في النهاية
 الحد والحدة
 سواء من
 الغضب
 وروى بالجيم
 من الحد ضد
 الهزل

آلات رسول
 الله صلى الله
 عليه وسلم

وكان له حمار اسمه عفير وسبأ في ذكره في باب الشين ان شاء الله تعالى قالت
 والتعرف بمثل هذه الاسباب يؤكد المحبة بين الاحباب لاسيما من بيننا عليه
 الصلاة والسلام فانها من مراعاة الذمام ولا تضيق عند الكريم لحظة فكيف
 لفظة والمعرفة ترفع الاقدار وتدني البعيد الدار * قبل معاوية ان يواكب يا ذن
 لاصحابه قبل أصحابك فقال ان المعرفة لتنتفع عند الكاب العقور والجل
 الصول فكيف بالرجل الكريم * قال لي الفقيه الخطيب أبو محمد رحمه الله
 وقت قراءتي عليه قول معاوية رضي الله عنه ان المعرفة لتنتفع عند الكاب
 العقور فقال رحمه الله تعالى فكيف عند الرب الغفور وهذا من تجنيبه رحمه
 الله تكريم الله علينا بمعرفته ومعرفة أنبيائه حتى يجعلنا بذلك من أوليائه بمنه
 وبمنه * وتقدم صمصامة عمر ووأد كرهنا ما أحفظه مما وقع فيه ذكر الصمصامة من
 النظم حسبما شرطته أيها الاخ المعظم من تقييدى ما أخاف من شروده فتأهب
 لوروده * من ذلك ما أنشدني بعض الاصحاب لبعض المحدثين وكانت قد أصيبت
 يده فكتب الى صديق له فقال

أبا الحسين ولا شكوى لحادثة * الانواك وما ألقاه من ألم
 أشكوا اليك اليا الى انما فتكت * مني بحاملة الصمصام والقلم
 وهذا الذي يأتي بعد أحسن من الذي مضى ليكون في الزهد

برضاك الامارحت مقامي * يوم اللقاء وصفحت عن آثامي
 يدعوك معترفاسا لذنبه * عبيدعت اليك بالاسلام
 ان أنت لم تعطف عليه فمن له * ملك الملوك وكافل الاليتام
 من عدل حكمت أتقى لا أتقى * جورا لانك أعذل الحكام
 لوانا التي التوفيق منك أعاني * وخرجت من دنياي كالصمصام
 وزهدت فيما ليس يصبره سوى * أضغاث أحلام ذوو الاحلام
 الاحلام الاول جمع حلم والثاني جمع حلم وهو العقل وتقدم في هذا الشعر الاليتام
 واليتيم عند أهل التحقيق من قبل الاليتام في بني آدم وفي الهاتم من قبل الام والذي
 يموت أبوه يقال له لطميم والذي يموت أمه يقال له نجبي وتقدم لم قبل للسيف
 ذوالفقار قال الاستاذ رحمه الله يقال في هذا السيف ذوالفقار بالفتح جمع فقارة وان
 قبل ذوالفقار بالسكون فهو جمع فقارة وجاء في الخبر ان رجلا هب يوم أحد فسمعوا

قائلا يقول فيها لاسيف الاذو الفقار ولافتى الاعلى
 في آيات انتهى كلامه يريد على ما هنا على بن أبي طالب رضى الله عنه ووقع
 في السكامل فتى ولا كالك يعنى مالك بن نويرة أخا مسم بن نويرة وخبر مالك
 مشهور في حديث الردة ووجد أخيه مسم عليه وراثته اليه منهم ورأيضا
 وكان مسم أعور العين فبكى على أخيه حتى جادت عينه العوراء بالدم وقال له عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه وددت انك رثيت أخى زيد بن الخطاب كإرثيت أخاك
 مالك بن نويرة ففعل فلم يجده ولم يبلغ ما يبلغ من رثاء أخيه فقال له في ذلك فقال اني
 لأجد لأخى مالا أجدا لأخيك وقال له أيضا لو مات أخى كما مات أخوك لم أبكم مات
 أخوك مسلما ومات أخى كافرا أو كما قال ومن شعره

وكننا كندما في جذية حقة * من الدهر حتى قيل ان تنصدا
 فلما تفرقنا كفى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
 وهذا البيت ثلث عائشة رضى الله عنها حين مات أخوها رضى الله عنها
 والخطيب أبي محمد قطعة حسنة ذكر فيها مائة هذا كان له صاحب يقال له محمد
 ابن يوسف ففارقة فكتب اليه رسالة لزومية أولها

صديقي البين عن لقائك غيره * أن يرى آتيا بقربك غيره
 أسفي يا ابن يوسف لم يجده * بأخيه مسم بن نويرة
 انظرها في السكامل وتقدم في هذا الفصل لافتى الاعلى وذو الفتوة عندهم
 من جمع المحامد والمحاسن والمكارم ولذلك قالوا لم يتفت لم يحسن أن يتقرا
 عنه من لم يكن بهذه الصفة لم يحسن أن يكون قارنا يعني انه اذا جمع ما تقدم كل
 وقد فرح ان بن ثابت رضى الله عنه الفتى فشي بما فيه أتى * ذكر ثابت رحمه الله
 ان الحسن بن علي رضى الله عنه ما وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عامر بن كرز
 رضى الله عنهم أتوه فاستخرجوه فخرج اليهم فقالوا بأبي رهن القرية ألا حيث
 جلستم بعثتم الي بفتنكم قالوا انا ذكرنا شيئا وكان ذلك عند افتراق مجلسنا وكنيت
 على طريقتنا فاحببنا ان نساك عنه قال وماذا قالوا ذكرنا الفتى متى يكون فتى
 ومتى يخرج من جد الفتى قال قد قلت في ذلك شعرا قالوا وماذا قال قلت

ان الفتى افتى هواجر والسرى * وفي الطعان ومدره الحدان
 ان كان كهم لا أوفى فهو الفتى * ليس الفتى بعلم القبان

فسره ثابت وقال العجلم الذي ووهن القرية وجوهها وأنشد في موضع آخر
 * أنت الفتى وأنا الكاسيك حلتته * أي حلة الفتى أي أمدحك وسمع بعض
 السلف بعض القتيان يقول الفتوة انما هي الظرف والانهماك والمجون
 فقال له ويحك يا بني جزت والله عن طريق الحق وحدث عن سبيل الصدق
 والله ما الفتوة الا نائل مبذول وبشره قبول وطعام موضوع وأذى مرفوع
 وتقدم الازرار وهو التباعد وجاء منه في حديث مؤتة قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يخبر عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه رأيت في سريره ازورارا
 عن سريري صاحبيه يعني جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة المقتولين هناك
 رضي الله عنهم اقال عليه الصلاة والسلام فقلت مم هذا فقلت لي مضيا وتردد عبد الله
 ابن رواحة بعض التردد ثم مضى وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بعث بعثا الى مؤتة في جمادى الاولى سنة ثمان وهم ثلاثة آلاف واستعمل عليهم
 زيد بن حارثة وقال ان أصيب زيد جعفر بن أبي طالب على الناس وان أصيب
 جعفر فبني عبد الله بن رواحة فالتقى المسلمون مع الروم وهم مع من انضم اليهم في مائتي
 ألف فأقام المسلمون على معان وهي من أرض الشام ليلتين ينظرون في أمرهم
 وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فنشجع
 الناس عبد الله بن رواحة فقال يا قوم والله ان الذي تسكروهن للذي خرجتم
 اليه تطلبون الشهادة وما تقابل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقا تلهم
 الابهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فاما هي احدى الحسينين اما ظهور
 واما شهادة قال فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس واقتتلوا
 فقاتل زيد بارية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم
 أخذها جعفر فقاتل بها حتى اذا ألجمه القتال اقتحم عن فرس له أشقر
 ففقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول رجل عفر في الاسلام ثم
 قاتل القوم واللواء يمينه فقطعت فأخذته بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه
 حتى قتل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير
 بهما حيث شاء ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه
 فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم نزل بعد ذلك ثم قاتل حتى قتل فأخبر
 النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه خبرهم وقال لقد رفعوا في الجنة فيما يرى الناس ثم

على سر من ذهب فرأيت في سر رعبه الله بن رواحة ازورار عن سر برى
صاحبه كما تقدم قال الاستاذ رضى الله عنه وذكر من فضل جعفر رضى الله عنه
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع فاطمة تقول حين جاء نبي جعفر واعماه
فقال على مثل جعفر فلبك البواكى وكان أبوه ريرة رضى الله عنه يقول ما احتذى
النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جعفر * قال
الاستاذ رضى الله عنه ومما ينبغي الوقوف عليه في معنى الجنائحين بعنى اللذين
أعطىهما جعفر انهما ليسا كما يسبق الى الوهم انهما على مثل جناحى الطائر وريشه
لان الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها ولكنها عبارة عن صفة ملكية
وقوة روحانية أعطىها جعفر كما أعطىها الملائكة وقد قال تعالى لموسى عليه السلام
أضرم يداك الى جناحك فعب عن العضد بالجناح توسعا وليس ثم طيران فكيف
بمن أعطى القوة على الطيران مع الملائكة أخلق به أدبا أن يوصف بالجناح
مع كمال الصورة الآدمية وتتمام الجوارح البشرية وقد قال أهل العلم في أجنحة
الملائكة ليست كما يتوهم من أجنحة الطير ولكنها صفات ملكية لا تفهم
الابالمعانية تقول تعالى أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع فكيف تكون كأجنحة
الطير على هذا ولم يطرأ له ثلاثة أجنحة ولا أربعة أجنحة فكيف بستائة
جناح كما جاء في صفة جبريل عليه السلام فدل على انها صفات لا تنضب كيفيتها
للفكر ولا ورد أيضا في بيانها خبر فيجب علينا الايمان بذلك * تقدم ان جعفرا
قطعت يده يوم موته وقد فعل مثل هذا سالم مولى أبي حذيفة رضى الله عنه
قتل يوم اليمامة شهيدا أخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم تناولها بشماله فقطعت ثم
اعتنق اللواء وجعل يقرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان
مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الى أن فصل رضى الله عنه ومما قال الشاعر
في الازورار قوله القرار ولم يقل أحدا حسن منه

فقـــــــــــــــــ على
معنى الجنائحين

اذا ما فررنا كان اسوا فرارنا * صدود خدود وازورار لنا كب
صدود خدود وانا متشاجر * ولا تبرح الاقدام عند التصارب
واحسن منه ما قال الآخر

نعرض للسيف اذا التقينا * خدودا لا تعرض للطام
ولى أمان هذا النوع في التصيد المطول الذى لى في الجهاد وأوله * ألا يا حبيذا

خفق البتود * وفيه

بكل مدح بطل كمي * جرى القلب ذى بأس شديد

صدوق في اللقاء مجرب لا * يصد بخده أدنى صدود

وتقدم ذكره وثمة وهي قرية من أرض البلقاء من أرض الشام ويقال بالهمز
وأما الموتة بغير همز فمضرب من الجنون وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول في صلاته أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه
وفسره راوى الحديث فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة وتقدم
وارورير وفسره المنخ الخفيف الذى ليس فيه خير ويقال هو مخ الدماغ ومن كان
مخه كذلك لم يحفظ شيئا وكانت العرب تتكلم عن أكل الدماغ وتراه نهما وأنشد
شاهدا على ذلك

لأبأكل الكب السروق نعالنا * ولانبتغى المنخ الذى في الجمه اجم

وفي قضاة قبيلة يقال لها بلى لاتأكل الألبه لقربها من الجواءع رولانها
طبق الاست ويسمى المنخ أيضا نقيا وأنشد أبو عبيد

لا يشتركبن عملا متقين * مادام مخ في سلامي أوعين

وفي الحديث والعجفاء التي لاتنقى وفيه اذا سافرتم في الخصب فأعطوا الابل حقه
من السكلا واذا سافرتم في الجذب فاستنجوا عليها بنقيها يعني الابل وجمع
المنخ مخنة يقال أمخ العظم صار ذا مخ ومخنة اذا أخرجت مخه وعظم مخخ
وكذلك مخخ كما يقال مكان مجذب وجديب وأمخت الشاة اذا أكرث سمنا
ويسمى المنخ أيضا الدماغ ومنه قول اعرابي قيل له كيف تأكل الرأس قال أفك
الحمية وانخص عينيه وأعفص أذنيه وأسح رخديه وبعده هذا في رواية وأرمى
بالدماغ الى من هو أوج منى اليه وتقدم في البيت * لأبأكل الكب السروق
نعالنا * يمدح قومه يقول نعالنا مدبوغة بالقرط ليس فيها دسم وان
أصابها الندى لم يظهرا لهما ربح فيسرفها الكب بخلاف غيرنا ومثله قول
عنبرة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم * يصفه بالشرف وان نعاله
مدبوغة بالقرط وليس بغير دباغ فيلبس الجلد الطير وكل جلد لم يدبغ بقرط فليس
بسبت وفي الحديث من هذا انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال التي ليس فيها

شعر ويتوضأ فيها وهي السبئية التي كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يلبسها
وسأله عنها ابن جريج فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها وذكر
الحديث وقد تقدم ذكر الجلود وأسماؤها وقول غنيرة ليس بتوأم يمدحه بذلك لتمام
خلقه وأنه لم يضعف ليكون آخره في بطن أمه ومنه قول الشعبي لولا اني زوجت
في الرحم ما قامت لاحد مني قائمة ذكره ثابت في الدلائل وقال يقال ان أم خارجة
كانت توأمة يقال هذه توأمة فلان والجمع توأم وهذا توأم وهذا توأم
والجمع توأم على وزن فعال وفي الحديث لا يتوارث توأم الزانية الا بالأم وذكر
ثابت رحمه الله أيضا ان عائكة بنت عبد المطلب كانت توأمة عبد الله والد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا قال في هذا الموضوع توأمة وقال يقال هذا توأم
فلان وهم توأم وهن توأم وأنشد

قالت لنا ودعها توأم * كالدراد أرسله النظام * على الذين ارتحلوا سلام *
ورأيت في موضع آخر جزايشم وهو

لها مزاج ولها كلام * بجوهر ألفه النظام * فيه لآلى كلها توأم
يسكرنا كأنه مدام * لها بقلب المصطفى ضرام
فهو حلال غبه حرام * يشفي سقاما وهو السقام

والتومة في غير هذا دون همزية النعامة والتومة أيضا القرط فيه حبه والتومة
أيضا اللؤلؤة والتومة بالهمزة حبة تعمل من فضة كالدررة وفي الحديث من قول
النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة أتجزأ حدا كن أن تتخذ توأمين كذا ذكرها
ابن قتيبة بالهمز وكذا قرأتها على العثماني وفي طرة الكتاب التومة غير مهموز
وجمعها توأم وفي أسماء رجال الحديث صالح مولى التومة ومقلب توامة عتوت * ولي
في ذلك

صاح كسبت تومة * مصوغة من ذهب

ولو دريت عكسها * لكسبها لم تذهب

ولي أيضا من هذا النوع من المعكوس وهو لزومي

انف عن نفسك ان * كنت مطبقا عكس أنف

لست تقوى فاحتمله * مكرها راغم أنف

وما زلت مواجها بهذا المعكوس حتى عكست لفظة معكوس فوجدت فيها سوك عم
فقلت في ذلك ونفسي قد عنت لا ابالك

تشاغلتم بمعكوس * حروف ضمها شعر
وفي معكوس معكوس * كلام شرحه شعر
فأذكرني بحال قا * لسوء لنهم يا عمرو
وذا قال وموعظة * ويكفي من له حزر

وسنرى مالى من هذا النوع في كراسة البديع من التكميل ان شاء الله تعالى
ومن نوع تومة وتومة واحدة التذوم وهو شجرة له حب أسود ستراه في باب الباء ان شاء
الله تعالى والتمية مما يقرب من التومة لان الباء أخت الواو فلتذكر معها هي
الشاة التي يحلبها الرجل في منزله وليست بسائمة وفي الحديث التيمة لاهلها تقول
من ذلك انام الرجل يتام انيا ما اذا ذبح تيمته وهو افعل منها قال الخطيب
فما تنام جارة آل لآي * ولكن تضمنون لها قراها

والتي ماء الفلاة وتيماء اسم موضع قال امرؤ القيس * وتيماء لم يزل بها
فرع نخلة * والتيم في اللغة التذال والتعب يد من قوله - تيمه الحب فهو تيم
أى عبده وذلك ويقال أيضا تامة فلانة قال لقيط

قامت فؤاد لم يحزنك ما صنعت * احدى نساء بني ذهل بن شيانا
ومن معنى تيمه أى عبده سمي الرجل تيم الله أى عبد الله ولذلك سميوا في الجاهلية
تيم اللات أى عبدها وهو كثير في الانصار وفي قريش ومنهم رطاب بن بكر الصديق
رضي الله عنه واذا وقع ذكر المخ فدونك فيه حكاية أبيها الاخ

فديتك يا بني اسمع حديثنا * أفيد كما أيا أملى رسول

تريد نراه سم الله واذا كره واشكره وصل على الرسول

كنت أقرأ على الحافظ بالاسكندرية رحمه الله وحرصها جزأ من نأليفه
فمرت فيه بحديث يرويه عن أشياخه عن الشافعي رضي الله عنهم قال القول
يزيد في الدماغ والدماغ يزيد في العقل وأهل تلك البلاد ينقطون انفاء واحدة
من فوق وينقطون القاف باثنين من فوق أيضا فلم ألق بالي وحسبت انفاء قافا
فقرأت القول يزيد في الدماغ فضحك وكان حلاوا ظريفا رحمه الله وقال لي القول
يفرغ الدماغ أو نحو هذه الحكمة فقلت له القول عندى في الكتاب فقال انما هو
القول فأعلمني بمذاهبهم في النقط فقامت له كيف يزيد القول في العقل ونحن نقول
في بلادنا بخلاف ذلك فضحك وقال سألت عن هذه المسئلة شيخي فلانا أنسبت

أنا اسمه قال فقلت له كيف هذا وطبرستان أكثر بلاد الله قولا وأهلها أخف
 الناس حقولا فقال لي لولا القول لطاروا * قلت ويقوى قول الشافعي رضي الله
 عنه ما ذكر لي بعض الأطباء وهو من حكمة الله تعالى أن الصبي يولد ليس له منخ وان
 كان خفيف مباع ولذلك لا يقدر على القعود فضلا عن القيام فجمعة دار ما يشته من
 دماغه يقوى حتى يقدر على القعود ولا يقدر على القيام ثم لا يزال يشته دماغه
 حتى يكمل فحينئذ يقف ثم يأخذ في المشي والحركة ثم الجري وشبهه بمنزلة المركب
 في الماء لا يستقيم استقراره في الماء حتى يتم وسقه فقلت له هذا بخلاف الرأس هذا
 أسفل وذلك فوق فقال وحكمة الله في الأشياء ليست تجري على قياس واحد
 ألا ترى الاثنين هما في أسفل الإنسان وبهم اتتمت اللحية في الوجه وهو أعلى
 والا فانظر إلى الخصى كيف هو دون الحية لما لم تكن له انتبان وحدثني انه كان يعرف
 رجلا كثيف اللحية وكان أيد أشد الحمل ذات يوم مع أصحابه حجر حرافلثته
 امسك لهم المغزل وهو اسم العود الطويل الذي يجعل في عين الرحابة تحكم
 وتملك فزهر في الحجر والتف العود في سراويله فانضغطت الانتبان فقدرنا ثم عوج حتى
 استراح وسقطت الحية من وجهه فقال لقد رأيته بعد ذلك أمر دليس في وجهه شيء
 من شعر لحية فسبحان الحكيم العليم الذي دبر الأشياء بحكمته وجعل بعضها
 مرتبطا ببعض ويخلق ما لا تعلمون وكذلك ذكر ان شؤون الرأس انما اشتدت
 وتلاحم وتصلب اذا اكتمل الرجل ومادام صغيرا فانه مفردة ومنه حديث عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه انه سأل ابن عباس عن شيء فاجابه فالتفت الى المهاجرين
 فقال أعينتموني أن تأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذي لم تجتمع شؤون رأسه وواحد
 الشؤون شأن وهي السلاسل التي تجمع بين القبائل والفراس يقال هي أربع قبائل
 للرجل وثلاث للمرأة ومن الشؤون يخرج الدمع ومنه يقال استمدت شؤون وفي
 الحديث في شأن والغسل من الجنابة لم تصب على رأسها فتدلك حتى تبلغ شؤون
 رأسها والشؤون أيضا الخطوب واحدها شأن والشأن الامر والحال وفي القرآن
 العزيز كل يوم هو في شأن جاء في التفسير عمت وبعجى ما يولد ويحبب داعيا ويعطي
 سائلا ويشفي مريضاً ويشمل غائبا وشأنه كثيرا يخصى لا اله الا هو وسبأ بقية
 الكلام على هذه اللفظة في حرف السين ان شاء الله تعالى * ويقدم آزر جاء في الحديث
 عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياتي ابراهيم

أباه فيقول يارب انك قد وعدتني ان لا تخزني يوم يموتون فأى خزى من أبى
 الاهد فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم مات تحت
 رجلك فينظر فاذا هو بذيخ متلطم فيؤخذ بقوائمها فيلقى في النار خرج به البخارى
 وجاء فى حديث آخر انه يحرم على أباه ليجوز به الصراط فينظر فاذا هو عيلا
 أمدر والامدر المشتق الجوف ويروى أمجرو وهو من له والعيا لأم ذكر الضبعان
 وكذلك الذئب وعشيل ويجمع الذئب ذئبة ويقال ذئبت الرجل تذيخا لله قال
 بعض العلماء انما سمى الله تعالى آزر ذئبا لانه أحق الدواب وكذلك كان آزر
 أحق الناس لانه باع آخرته بدنياه غيره وهو غرود ولو باع آخرته بدنياه نفسه لكان
 أقل حمقا والله أعلم بما أراد وقد باع من حق الضبيع ان الصائد يخذلها بالكلام
 يقول لها بشرى أم عامر يجر اعضاءه وكذا وكذا حتى تستأنس ويضع الحبلى
 فى عنقه هاو بها قال ليست هذه أم عامر يخذلها بذلك أيضا فتسكن وربما ضرب
 يده عند باب الحجر فتجسبه شيئا تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد وهي دابة على قدر
 الكبش أو أصغر وجاء منها فى الحديث عن أبى عمارة قال قلت لجابر الضبيع أصيد
 هى قال نعم قال قلت آكلها قال نعم قال قلت أقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 نعم وفى حديث آخر عن خزيمة بن جزء قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن أكل الضبيع فقال أوبا أكل الضبيع أحد وسألت عن أكل الذئب فقال
 أوبا أكل الذئب أحد فيه خبر خرج الحديثين الترمذى وصحح الاول وضعف الثانى
 وذكر أبو عبيد فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه وسئل عن الضبيع فقال الفرعل
 تلك نعمة من الغنم وفهر الحديث وقال فى آخره فقال انها حلال بمذلة
 الغنم تؤكل وتقتل أم عامر وهى كنيها وتكنى أيضا أم عمرو وأم الهنبر
 وأم خنور وتسمى حضاجرو وجعار وقنام وجيال وجميعها جيسائل وعيدوم وقد
 تسمى عامر وذيخ وعشيل ويقال لاولادها اذا كان بعضهم من بعض فراعيل
 واحد ها فرعل ولادها من الذئب لانها اغشاهما فتسمى منها عسار واحد ها
 عسبارة ويقال له أيضا سمع وهو أخصب الذئب وأسمعها ولذلك ضرب به المثل
 فيقال أسمع من سمع ازل والازل القليل لحم العجز ويقال لعام الجماعة سنة
 وضبيع ومن ذلك قول بنت خفاف بن ايماء الغفارى لعمر بن الخطاب رضى الله
 عنه وذمكرت اولادها الصغار ونسبت أبا تأكلهم الضبيع وان أردت الخطير

باجتماعه فتأهب لاستماعه فخرج البخاري رحمه الله عن زيد بن أسلم عن أبيه
قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى السوق فلحقتهما امرأة شابة
فقال يا أمير المؤمنين هل تزوجي وترك صبية صغارا والله ما يرضون كراعا وماله
زرع ولا ضرع وخشيت أن تأكلهم الضبيع وأنا بنت خفاف بن ايماء الغفاري
وقد شهد أبي الخديجة مع النبي صلى الله عليه وسلم فوقف معها عمر ولم يحض وقال
مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بهير طهر كان مربوطا في الدار فحمل عليه
غراتين لاهما طعما وحمل بينهما نفقة وثيا باثم ناولها الخطامة ثم قال اقتنا ديه فان
يفنى حتى يأتىكم الله بخير فقال رجل يا أمير المؤمنين أكثرت لها فقال عمر ثكلك
أمتك والله اني لأرى ان أباهذه وأخاهما قد حاصرا حصنا زمانا فاقتحماه ثم أصبحنا
نستقي بينهما ما فيه انتهى حديث البخاري * وان أردت أن أزيدك فافيد له فاستمع
تتفع سئل شريح رحمه الله عن الرجل يطلق المرأة فلم يرجعها حتى تنقض عدها
فقال ليس له الا فسوة الضبيع خرج البخاري رحمه الله وفسره انه لم يبق له علمها
حق وضرب المثل بشئ لا خير فيه كما يقال لاشئ له الا الريح ولا شئ له غير التراب
ونحو هذا من الكلام قال وفيه وجه آخر عن ابن الاعرابي قال فسوة الضبيع شجرة
تحمّل كالتشخاش لا يتحصل منه شئ * وقد ذم كرزير في البيت الذي أنشده
الاحمر فاني غير زير وهذه اللفظة من الكلمات التي اجتمع فيها الحرفان الزاي مع
الراء وهي التي بنيتها بالاعراء وتركتم امن وراء وقد ساقني الى تفسيرها قدر الرحمن
وعسى ذلك لخبر من به الثمان أنسر بعد هاما وعدك به من تفسير ما تقدم من
ألفاظ القراء أن كالجزر والجز والوزر والجزف وأولى بالتفسير من الزير وان
كان كل ذلك لا يستغنى عنه ولا بد لطلب منه أما الزير فهو الرجل الذي يجب
مجانسة النساء ومجاداتتهن يقال هو حدث نساء أو زير نساء أي يزورهن ويتحدث
اليهن وهذا وصف ذم والموصوف بذلك أخوهم وكذلك يقال هو خاب نساء وطلب
نساء وخطب نساء ورجعه اخطاب وكذلك ازوار واخلاب والخاب وقال أبو حنيفة
رحمه الله الزير اليكتان والأبق القتب وأنشد

وبكرة ومحور اصرارا * ومنشدان أبق مغارا

والزير أيضا آلة من آلات اللهم وكالعود وغيره وأنشد الحافظ بالاسكندرية بعضهم

وقال صوت الزنار ورنه الزبر * قد اوقعاني في الف درود

في آيات ولي من قطعة لزومية الخاطب شخصين
 ألم تصيحا الى زور يقال على * زيريدار وزير من ذرى زور
 وقبله أقول

اراد ذو الغمر تنقيصى فقلت وهل * في قوة الغمر نرف الغمر بالغمر
 وتقدم ذكر الارز ورأيت فيه حكاية ان صحت فهي آية كان الحسن بن سويد
 يؤا كل المأمون فقدمت ارزة فقال الحسن الارز يزيد في الغمر فستل عن ذلك فقال
 يا أمير المؤمنين ان طب الهند صحيح وهم يقولون ان الارز يرى منامات حسنة ومن
 رأى مناماً حسناً كان في غمارين فاستحسن المأمون ذلك ووصله والذي جاء في
 الحديث الصحيح ان صلة الرحم تزيد في العمر وللعلماء فيه قولان أحدهما ان الله كتب
 عمر ابن آدم عشرين سنة مثلاً ان قطع رحمه وان وصلها بلغه أربعين سنة أيضاً وقد
 قدر ابنه يصل رحمه أيضاً ولا بد فنتهي الى ما قدر عليه ومثله في القطبغة والقول
 الآخر ينظر الى حديث الارز من وجه وذلك انه قيل في معناه انه يعيش في احسان
 طيب العيش قريب العين موقفاً للاعمال الصالحة في الاوقات الفاضلة التي تزكو
 بها الاعمال فيكون عمره وان كان عشرين سنة مثلاً خيراً من أربعين بضد ما تقدم
 والله أعلم * ذكر تفسير ألفاظ القرآن الذي هو الحق أولها الرزق رزقنا الله
 السداد في القول والعمل حتى نسال بذلك الامل اعلم ان الرزق قد يكون غير القوت
 من سائر الاشياء ألا ترى ان الله تعالى يقول وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
 فهذا عام معناه الخصوص لان كثير من الدواب هلك قبل ان يرزق قال صاحب
 التخصيل كل دابة لم ترزق رزقاً تعيش به فقد رزقت روحاً ويقال فلان رزق علماً
 وفلان رزق صبراً وعمل صالحاً وزوجاً وولداً كما يقال رزق مالا وكذلك في المطعوم
 والمشروب وليس كل ما رزق الانسان يأكله ألا تسمع الى قوله عليه الصلاة والسلام
 ليس لك من مالك الا ما أكلت فأنتيت أو لبست فألبيت أو تصدقت فأمدت وما
 سوى ذلك فأنما هو مال الوارث أو كما قال عليه الصلاة والسلام وجاء في حديث آخر
 ما فوق الخبز وجرة الماء وظل الحائط أو ظل شجرة فضل يحاسب به ابن آدم يوم
 القيامة وفي حديث آخر وثوب وارث عورة ابن آدم فأما كل شيء فضل عن ذلك ليس
 لابن آدم فيه حق وقال الله تعالى ولله خزائن السموات والارض قال بعض العلماء
 خزائن السموات معلومة كالشمس والقمر والمطر والرياح وخزائن الارض النبات

والمعادن وغير ذلك ومن خزائن الارض أيضا بنو آدم بعضهم خزائن لبعض يجمع
الانسان لزوجه وزوج ابنته وزوج ولده وللوارث كما تقدم وهو المسكين المطلوب به
غدا اولى في هذا المعنى قطعة مطولة منها

فيا كاه من لم تنله مشقة * عليه وهذا وحده فيه يطلب

ويسأل عنه مرة بعد مرة * وربما بعد السؤال يعذب

انظرها في التسكيميل وأما رزق الغذاء فلا بد منه لأبأكل أحد رزق أحد ابد اقل
على رضى الله عنه الرزق رزقان رزق طلبه ورزق يطلبك فأما الرزق الذى يطلبك
فرزق الغذاء وأما الذى يطلبه أنت فما تكون فيه خازنا غيرك والله يرزق العبد
الحرام كما يرزقه الحلال لا رازق الا الله كما لا اله الا الله قال ابن عباس رضى الله عنهما
ما من مؤمن ولا فاجر الا وقد كتب الله له رزقه من الحلال فاذا صبر أناه وان جزع
فتناول شيئا من الحرام نقصه الله من رزقه الحلال وقال بعض العلماء لا بد لكل حى
من رزق حتى لو دعا العبد قال اللهم لا ترزقنى اقال الله تعالى له يا جاهل انى خلقتك
ولا بد لك من رزق وأنت فى سؤالك هذا عاص نسال الله تعالى أن يرزقنا حلالا طيبا
و يستعملنا صالحا وقد قيل فى الرزق الطيب انه الحلال وقد قيل فى قوله تعالى
والطيبات من الرزق ما حرموا من انعامهم وقيل الحلال كما تقدم وقيل اللذيذ من
الاطعمة بعد أن يكون حلالا وقال بعض العلماء لو هرب الانسان من رزقه لطلبه حتى
يصل اليه كمن لو هرب من الموت لا دركه وكما لا يقدر الانسان أن يزيد فى عمره ساعة
ولا ينقص الا طرفة فكذلك لا يقدر أن يزيد فى رزقه ذرة نعم ولو اجتمع الخلائق كلهم
على ذلك العجز واعنه وقال عليه الصلاة والسلام لرجلين من أصحابه وهما حجة بن
خالد وسواء بن خالد لا تبا سامن الرزق ما تمزرت رؤسكم فان الولد تلمذه أمه أحمرا ليس
عليه قشرة ثم يرزقه الله عز وجل خروجه ثابت رحمه الله وقال القشرة اسم الذوب وكل
ملبوس قشر والقشار جلد الحية التى تربله عنها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما
اختلف الناس فى كل شئ الا فى الاجل والرزق وأجمعوا ان لا رازق الا الله ولا يميت
الا الله وقال ان الله تعالى لما خلق الارزاق أمر الرياح أن تفرقها فى اقطار الارض
ففرقتها من الناس من وقع رزقه فى مائة ألف موضع ومنهم من وقع رزقه فى عشرة
آلاف موضع ومنهم من وقع رزقه فى كذا او تنص من العدد حتى قال ومنهم من وقع رزقه
على باب منزله يغدو بروح اليه فكل عبد يسمى بأثره الذى كتب له حتى يستوفى رزقه

الذي قسم له فاذا قضي أثره واستوفى رزقه جاء ملك الموت فقبض روحه وقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير بن العوام رضي الله عنه ان مفاتيح الرزق مبسوطة بباب العرش بقدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قتر قتر له واعلم ان العبد لا ينقطع رزقه ابدًا منذ ظهرت خلقته كان في بطن أمه غذاؤه كل ما يفيض من دم الحيض مما تنقيض به الارحام يعيش بذلك جسمه من ظاهره ومعاه المستطيل من سرته متصل بجمع أمه يصل من بطنها مخ الطعام الى بطنه فيعيش بذلك باطنه فاذا أذن الله لخروجه بعث اليه الملك فتنقطع ذلك المعام من موضع اتصاله بجمع أمه فاذا دخل في الدنيا جعل رزقه من الدنيا فاذا خرج من الدنيا فآخر رزقه من الدنيا أول رزقه في الآخرة فاذا دخل في الآخرة كان رزقه في البرزخ كما كان في الدنيا بتلك المعاني كعانيه المحتملة لذلك فاذا خرج من البرزخ ودخل في القيامة كان رزقه في الموقف على قدر حاله هناك فاذا خرج من القيامة ودخل احدى الدارين انتقل رزقه اليها فكان منها الى ابد فهذه حدود رزقه الاربعة وكذلك عمره وأثره ومكانه من المواضع والمرء على البث في الوجود لم يرد الى العدم ولكن ينقل من مكان الى مكان ويمد بجمع من معان كما ينقل في فطرة الارباع من تراب الى نقطة الى علقة الى مضغة وهي الطباقة التي يركبها من قوله تعالى اتركب طبقا عن طبق فتبارك الله أحسن الخالقين وخير الرازقين والاشياء كلها على ضربين مسخر لك ومسلط عليك فاسخر لك سلطت عليه وهذا موضع الشكر لانها نعمة وما سلط عليك فقد سخرت له وهذا موضع الصبر لانه بلائعه وذبل الله من البلاء وسوء القضاء وقيل في قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها أي لا تخبأ وقيل لا ترفع شيئًا لغد وقال ابن عيينة ليس شيء يخبأ الا الانسان والغنمة والفأرة وزاد غيره النحلة وقال صاحب التخصيل في قوله تعالى وفي السماء رزقكم أي عند الله في السماء رزقكم وقيل المعنى في السماء تقدير رزقكم وكذلك وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال ابن عباس رضي الله عنه تجعلون شكركم التكذيب وعنه أيضا يعني به الاستسقاء بالانواء وقال أبو حامد رحمه الله وذكر الرزق وتدبيره انه البلية الكبرى لعامة الخلق اتعبت نفوسهم وشغلت قلوبهم وأكثرت همومهم وضيعت أعمارهم وأعظمت مشقتهم وأوزارهم وعدلت بهم عن خدمة الله تعالى الى خدمة الدنيا وخدمة المخلوقين فعاشوا في الدنيا في غفلة وظلمة وتعب ونصب ومهانة وذل وقد سدوا الآخرة مما ليس بين أيديهم الحساب والعذاب ان لم يرحم الله

تعالى بفضله وانظركم آية أنزل الله تعالى في ذلك وكذبكم بعهده وضمائه وقسمه
على ذلك ولم تزل الانبياء والعلماء يعظون الناس ويصنفون لهم الكتب ويضربون
لهم الامثال ويخوفونهم بالله تعالى ومع ذلك لا يمتدون ولا يتقون ولا يطمئنون بل
هم في غمرة من ذلك لا يزالون يخافون ان يفوتهم غدا أو عشاء أو أصل ذلك كما قلنا
الندبر لا يات الله سبحانه وقلة التفكر في صنائع الله وترك التذكر لكلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وترك التأمل لا قول الصالحين كما ذكر عن بعض الصالحين
انه قال ما قدر لما ضغيت أن يضغاه فلا يضغه غيرك فكل ويحك رزقك بالعز
ولأنك كاه بالذل وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مكتوب على ظهر
الحب والنوى رزق فلان ابن فلان والله تعالى قد ضمن لك رزقك في كتابه وتكفل
به وأقسم عليه وأنت لا تطمئن بوعده ولا تبكى الى قوله وضمائه ولا تنظر الى
قسمه بل يضطرب قلبك ويهيم فياها من فضيحة لورأيت وبالها وبالهامان مصيبة
لوعلمت آلهما وما تقول لو وعدك ملك من ملوك الدنيا انه يضيفك الليلة ويعيشك
وأنت حسن الظن فيه انه صادق لا يكذب ولا يخلف الوعد بل لو وعدك بذلك
سوفى أو يودى أو نصرانى أو مجوسى مستور عندك بظاهره عفيف في معاملاته
ألم تستحق بوعده وتطمئن لقوله ولا تهتم لعشائلك تلك الليلة انك لا عليه فإلا
قد وعدك الله وضمن لك رزقك وتكفل به وأقسم عليه في غير موضع وأنت لا تطمئن
لو وعد ولا تسكن الى قوله اذ يقول تعالى خلفكم ثم رزقكم وهذا يدل على ان الرزق
من الله لا غير الخلق ثم لم يكنف بالدلة حتى وعد فقال ان الله هو الرزاق ثم لم يكنف
بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم لم يكنف
بالضمان حتى أقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون ثم
لم يكنف بذلك كما حتى أمرنا بالتوكل والباسع وأنذر فقال وتوكل على الحى الذى
لا يموت ولما نزل قوله فورب السماء والارض قالت الملائكة هلمكت بنو آدم أغضبوا
الرب حتى أقسم لهم على أرزاقهم وعن الحسن رضى الله عنه لعن أقواما
أقسم لهم بهم فلم يصدقوه وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه

أطلب رزق الله من عند غيره * وتصع من خوف العواقب آثما

وترضى بصرف وان كان مشركا * فبينا ولا ترضى بربك ضامنا

وقال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقال ومن يتوكل على الله فهو

حسبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما
في يده الله أو ثقل منه بما في يده (ويروى) عن ابراهيم الخواص رضى الله عنه قال لعيت
غلاما في التيمه كأنه سبيكة فضة فقلت الى أين يا غلام فقال الى مكة فقلت بل ازاد
ولا راحله فقال يا ضعيف اليقين الذي يدر على حفظ السموات والارض بقدر أن
يوصلني الى مكة بغير زاد ولا راحله فلما دخلت مكة واذا هو في الطواف يقول

يا نفس سيجي أبدا * ولا تجيبي أحدا

ألا الجليل الصمدا * يا نفس موتي كذا

فلما رآني قال يا شيخ أنت مصر بعد على ذلك الضعف وقال أبو مطيع الحاتم الاسم بالغنى
أنك تقطع المغاوير بالتوكل من غير زاد قال حاتم بأربعة أشياء قال ماهي قال أرى
الدينيا والآخرة عند الله تعالى وأرى الخلق كلهم عبيد الله وعياله وأرى الارزاق
والاسباب كلها بيد الله وأرى قضاء الله نافذا في جميع أرض الله وعن بعض الحكماء
أنه كان في بعض البوادي فوسوس اليه الشيطان انه متجرد وهذه بادية لا عمران
فيها ولا ناس فعزم على نفسه بأن يمشى على تجرده وأن يترك الطريق حتى لا يقع بأحد
من الناس ولا يأكل شيئا حتى يجعل في فيه السهم والعسل ثم عدل عن الشارع
ومر على وجهه قال رحمه الله فصبرت ماشاء الله فإذا بقافلة قد أضلت الطريق وهم
يسرون فلما أبصرتهم رميت بنفسي الى الارض اعلمهم لا يبصرونني فسيرهم الله حتى
وقفوا على قفص مضت عيني فزفوا مني وقالوا هذامنقطع به غشى عليه من الجوع
والعطش فهاتوا سمناء وعلالا فجعله في فيه اعله يفتق فأتوا بسمن وعسل فسددت
في ولساني فأتوا بسكين فهاجوا بها حتى فتحوه فضحككت ففتحت في فلما رأوا ذلك
قالوا مجنون أنت قلت لا والحمد لله وأخبرتهم ببعض ما جرى لي مع الشيطان قال
أبو حامد رحمه الله فان قلت هل تدخل البادية بلا زاد والله تعالى يقول وتزودوا
فإن خير الزاد التقوى والنبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل الزاد وكذلك الصحابة
والسلف الصالح رضى الله عنهم فالجواب ان الآية فيها قولان أحدهما انه زاد
الآخرة واذللك قال خير الزاد التقوى ولم يقل حطامها ولا أسبابها والثاني انه كان
قوم لا يأخذون زادا في طريق الحج اتسكلا على الناس فيسألون ويلحون وأما النبي
عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضى الله عنهم فيقال ان ذلك مباح غير حرام انما
الحرام تعليق القلب بالزاد وترك التوكل على الله سبحانه وتعالى ثم ما ظنك برسول

الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله له وتوكل على الله الذي لا يموت أعصابه
في ذلك وعلق قلبه بطعام أو شراب أو دراهم أو دنانير كلا وحاشا أن يكون ذلك بل
كان قلبه مع الله تعالى وتوكله عليه وانما أخذ الزاد هو وأصحابه لبيان الجواز لا ليل
قلوبهم عن الله تعالى إلى الزاد والله أعلم وقال على رضي الله عنه ان هذا الرزق
ينزل من السماء كقطر المطر إلى كل نفس ما كتب الله لها ان تمسى * (فصل
واذ تقدم) * ذكر النملة فاسمع فيها نكتة تساوي رحلة تقدم انما تتجمع وترفع كما جاء
في حديث سليمان عليه الصلاة والسلام انه كان يفهم منطق الطير كما تقدم ويفهم
قول الحinkel والحinkel ما لا يسمع له صوت يقال فلان في لسانه حكمة أي عجيبة لا يبين
الكلام وقال العمامي يمدح رجلا

و يفهم قول الحinkel لو ان نملة * تساود أخرى لم يفقه سوادها

السواد السرار وسبأني القول فيه وقال رؤبة

لو كنت قد أوتيت علم الحinkel * علم سليمان كلام النمل

وفي القرآن العزيز حتى اذا اتوا على وادي النمل قات نملة يا أيها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمكم سليمان و جنوده وهم لا يشعرون اي لا يعلمون بكم جاء
في النفسير كان بالشام غله كاذب رافهم الله النملة هذا ليكون معجزة سليمان
عليه الصلاة والسلام فكان يكلم النملة وتكلمه فسأل مرة نملة كم تأكلين
في السنة فقالت ثلاث حبات فأخذ نملة وجعلها في حق وجعل معها ثلاث حبات
ثم نظرا إليها بعد سنة فوجدتها قد أكلت حبة ونصف حبة فقال كيف هذا
فقالت لما سجدتني هنا وأنت ابن آدم تنسى خشيت أن تنساني فوفرت قوت عام آخر
أو كما قال الحديث هذا معناه وجاء في بعض الاخبار ان المطر أبطأ عن قوم من بني
اسرائيل فقالوا ان لم نطهرها لم يكننا فلما علم الله ذلك من قلوبهم ورأى انهم قد اتكأوا
على المطر اوحى الله تعالى إلى نبيهم اني قد أمرت السماء ان لا تمطرهم وامرت
الارض ان لا تقبث لهم شيئا وقد اوحيت الى اضعف خلقي ان يفوتهم في هذه السنة
فامرهم ان يتبعوا قري النمل فلم يمتاروا منها قوت سنتهم فأخرجت النمل ما كان
عندها فجعل الرجل منهم يأتي فيكتال قوت سنة وينصرفه فلما كان في العام
المقبل قالوا تزرع ولا نباتي جاء المطر ولم ينجي فان الله سيرزقنا فلما علم الله ذلك منهم
اوحى إلى نبيهم اني قد أمرت السماء ان تمطرهم فضعي ما كانت تمطرهم وامرت

الارض ان تخرج لهم ضعفي ما كانت تخرج لهم فجعل الرجل منهم يكتال من غلته
ضعفي ما كان يكتال فقالوا اما اذ قد فعل الله ذلك بنا فثكروا وورد الى النمل ضعفي ما
أخذنا منها ففعلوا ووضعوا في قري النمل فخرجت النمل فأخذت ما أعطت وتركت
سائرته وقال الاحوص وذكر ان النمل يأكل في الشتاء ما جمع في الصيف
ولهذا بالمطرون اذا * أكل النمل الذي جمع
حرفة حتى اذا ارتفعت * سكنت من جلاق بيعة
في قباب وسط دسكرة * حولها الزيتون قد نبعا
قال المفسرون المطرون موضع بناحية الشام ويرى الناطرون بالنون
وأنشد للهذلي فقال

طال لي وبث كالجحون * واعتزني الهوم بالمطرون
وفسر المطرون والناطور حافط الكرم والجـ مع نواطير أنشدني هذه الايات
الخطيب أبو سفيان رحمه الله وسأته عن المطرون فقال هو الذي يقول له الناس
عسير الرب ثم انه كتب الى رسالة جوابا عن سؤال سأله فيه عن رجل فقال
أما فلان فانه ابتغى بحبل نظرون نفقه وقنع بالمطرون نفقه وأظنه ان يفارق
الكن والكانون أو يخلج كانون في كلام طويل جميل انظره في التكميل * قال
بعض أهل اللغة الكانون والمكانون الموقد وقد يقال للتقيل من الرجال
كانون قال الخطيب

أغربا اذا استودعت سرا * وكانوا على المتحدثينا
وكانون من أسماء الشهور والعجمية وقد تقدم ولا بن سارة يصف نارا
في الكوانين فقال

لابنة الزند في الكوانين جمر * كالدراري في دجى الظلماء
خبروني عنها ولا تسكذبوني * ألهيها صناعة الكيمياء
سبكت فحمها صفاخ تبر * رصعتها بالفضة البيضاء
كلما ولول النسيم عليها * رقعت في غلالة حمراء
لوتران من حولها قلت سرب * يتعاطون أكؤس الذهباء
سفرت في غشاها فأرتنا * حاجب الشمس طالعا بالعشاء
وفي بعض الآثار ان نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام خرج يستقي فرأى

غلة قائمة على رجلها وهي تدعو تقول اللهم انا خلق من خلقك وليس بنا غنى عن
 رزقك فلا تمسكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان ارجعوا فقد سبقتم بدعوة غيركم وجاء
 في الحديث من ذكر النمل غشي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة
 من الدواب النملة والنحلة والهدد والصرور في الحديث أيضا ان نبيا من
 الانبياء عقر صته غلة فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله اليه أن فرصتك غلة
 واحدة أهلها مكت أمة من الأمم تسبح وفي بعض الروايات فهي لا غلة واحدة جاء
 في خبره انه عزيز وانه لما أحرق قرية النمل أوحى الله اليه يا عزيز يبلغ من أذهن
 اياك أن تحرق قرية النمل بل بالنار وانما عضتك منها غلة واحدة فقال يارب
 انما عضتني تلك النملة الواحدة بقوت من ثم علم عزيز ان هذا مثل ضربه الله له وذلك
 أمر كان قد تقدم له والله أعلم * تقدم ان النملة تجتمع وقد وصف جرير بن عبد الله
 الجلي الذرة بالجمع فقال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قدم عليه من قبل
 سعد بن أبي وقاص فسأله همر فقال كيف تركت سعدا في ولايته فقال تركته أكرم
 الناس مقدرة وأحسنهم معذرة وهو لهم كالأم البرية يجتمع لهم كما تجتمع الذرة مع انه
 ميمون الاثر مرزوق الظفروذ كرحد بناطو بلاخرج حديثه هذا ابن عبد البر
 رحمه الله وذكروا جريرا هذا وفضله وانه كان سيدا في قومه وتأخر اسلامه قال جرير
 رضي الله عنه أسلمت قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما
 ومع ذلك فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه قال جرير ما حبه نبي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأتني قط الا ضحك وتبسم وفيه قال عليه الصلاة
 والسلام اذا أناكم كريم قوم فأكرموه ويروى ان ذلك قاله في صفوان بن
 أمية وفي جرير قال الشاعر

لولا جرير له مكت بجيلة * نعم الفتى وبشت القبيلة

فقال همر رضي الله عنه ما مدح من هجي قومه وكان عمر رضي الله عنه يقول جرير
 يوسف هذه الامية يعني في حسنه وهو الذي قال لعمر بن الخطاب حين وجد في
 مجلسه راحة كريمة من بعض جلسائه فقال عزمت على صاحب هذه الراحة الاقام
 فذوا فقال جرير علينا كنا يا أمير المؤمنين فاعزم قال عليكم كالكم عزمت
 ثم قال يا جرير ما زلت سيدا في الجاهلية والاسلام وكان عمر رضي الله عنه
 جادا قويا في الدين لا تأخذه في الله لومة لائم روى انه خرجت منه ريح وهو يخطب

فقال أيها الناس اني فسوت وذكر كلاما معناه اني لا أداهن ولا أداري أو نحو
هذا فصرح بعيب نفسه رضي الله عنه ولم يبال بالناس بخلاف الحاجة اعتراه
مثل ذلك على المنبر فقال في اثناء خطبته أيها الناس ما أراكم تحسنون الوضوء
يا غلام اتني بوضوء وطست حتى أريهم الوضوء فجاء بالماء فتوضأ على المنبر
يريم وزعم انه يعلمهم وهو يتوضأ من حديثه * (فصل وتقدم ذكر) * الزرع وجاء
في القرآن في مواضع معنى زرع أنبت وبه سمي الغلام زرع على طريق التناول
بأن ينبت الله من قولهم للغلام زرعك الله أي أنبتك الله وزرعه الله اذا بلغه شبابه
ونصفه زرع زرع ربع وقد سمي بذلك قوم وسماوا بزراع كما سماوا بنات وقال الله
تعالى أقرأيتهم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون وعلى هذا جاء الحديث
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم زرع وتاقل حرث خرج
البزار من طريق أبي هريرة رضي الله عنه فلهذا امطابق للقرآن نسب الحرث
اليها الذي هو عملنا وأضاف الخلق الذي هو الزرع اليه سبحانه وكان أبو عبد
الرحمن الجبلي رضي الله عنه يستعمل هذا المعنى فكان يكره أن يقول زرع
في أرض كذا وكذا وسأل الحاج رجل فقال له زرع فقال حرث والله هو
الزارع هذا هو الادب مع الله تعالى لان الله هو الزارع وقال تعالى أصابت حرث
قوم وقال أيضا وادوسليمان اذ يحكم في الحرث هذا هو الاصل ثم قد يسمى
الحرث زراعا والزرع حرثا اتساعا بعد ان قد علم ان الله هو الزارع المنبت الخالق
وحده لا ترى قوله تعالى أصابت حرث قوم وهل أصيب الا المزروع في الارض
المحرثة وخرج مسلم في فضل الزرع والغرس عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زراعا فياكل منه
انسان ولا دابة ولا شيء الا كانت له صدقة وقال تعالى تزرعون سبع سنين دأبا
وقال سعيد بن المسيب رضي الله عنه انما يزرع ثلاثة رجل له أرض فهو يزرعها
ورجل منح أرضا ورجل استكرى أرضا يذهب أوفضة وفي البخاري عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له أأنت
فيما شئت قال بلى وليكني أحب أن أزرع قال فيذر فباذرا الطرف نباته واستواؤه
واستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله دونك يا ابن آدم فانه لا يشبهك
شيء فقال اعرابي والله لا نجده الا أنصاريأ أو قرشيا فانهم أصحاب زرع فضحك

النبي صلى الله عليه وسلم وذ كر علي بن عبد العزيز في المنتخب في الحظ على
 الغرس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان قامت الساعة ويبدأ أحدكم
 فببيلة فاستطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها وقبره قد تم قوله عليه
 الصلاة والسلام احرثوا فان الحرث مبارك واكثر وافيه من الجهاد جسم
 انظره في باب الجيم ومن الحظ على الزرع أيضا قول عروة بن الزبير رضي الله عنه
 عليك بالزرع فان العرب تتمثل فيه بيتا

تتبع خبايا الارض وادع مليكها * لعلك يوما أن تجاب فترقا
 ووقع في الشهاب التمسوا الرزق في خبايا الارض وفسرهم هذا المعنى وقيل أيضا يعني
 به ما تحت الارض من المعادن والله أعلم بما أراد من ذلك وفي الحديث من قال
 سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة وجاء في حديث آخر ويأتي وقت
 فيببس فيه بعضها فيقال لم ذلك فيقال ان صاحبها قد اغتتاب أو نحو ما هذا معناه
 وجاء عن أبي سليمان الداراني رضي الله عنه ان في الجنة قيعا نفاذا أخذ اذا كر
 في الذكرا أخذت الملائكة في غرس الاشجار فرجها يقف بعض الملائكة فيقال لم
 وقفت فيقول فتر صاحبي وكذلك جاء ان درج الجنة تبنى بالذكرا فاذا أمسك
 عن الذكرا أمسكوا عن البناء فيقولون حتى تأتينا دفعة (فائدة) زائدة في
 حسن الادب في الذكرا لا ينبغي للعبد أن يقول الحمد لله حتى يكملها رب العالمين
 كذلك أمر في بعض أشياخنا رحمه الله وكذلك لا يقول سبحان الله حتى يقول
 وبحمده لانه يرى ان العبد اذا قال سبحان الله قالت الملائكة وبحمده واذا قال
 سبحان الله وبحمده صلت عليه الملائكة وفي المنتخب ان الله اختط طحاط
 الجنة لبننة من ذهب ولبننة من فضة وغرس غراسها بيده وقال لها تكلمي فقالت
 قد أفلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وجاء في الحديث لا يزال الله تعالى
 يغرس في الاسلام قوما يعملون بطاعة الله وفي رواية يستعملهم في طاعته ورواه
 أبو عتبة الخولاني رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عتبة رضي
 الله عنه هذا يقول لقد رأيته وأنا قد اسبلت شعري في الجاهلية حتى اجزاه لهنم
 لنا فأخره الله حتى جزته في الاسلام وكان أبو عتبة المذكور قد صلى للقباتين
 قامت وكان أبي رحمه الله كثير الخير والبر من صلاة وصيام وصدقة وقراءة وذ كر
 وسمعه مع ذلك يقول أرجى عملي معي الغرس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعاً الحديث المتقدم الذي آخره الا كانت له صدقة
قال رحمه الله غرست بيدي أكثر من اثني عشر ألف بقلة بين لوز وتين وعنب وغير
ذلك كلها قدأكل منها نفعه الله بها وفي المنتخب من بغرس غرسا كتب له من
الاجر بقدر ما يخرج من ثمرة ذلك الغرس وسمعت بعض الاشياخ يقول الزارعون
هم المنة وكلون يعمد أحدهم الى مد طعام ر بما ليس له غيره في عام بحجاجة فيودعه
بطن الارض ثم يعمد متوكلا على ربه أن يرزقه به أم دادا أو كلاما هذا معناه
* (فصل) * وأما زرقاء من قوله تعالى ونحشر الجحيم يومئذ زرقاء هي صفة
منكرة مكروهة في الآخرة وعلامة لاهل النار عافانا الله قبل في التفسير يعني زرق
الالوان الا انهم شعثون متغيرون وقيل عجميا وقيل زرق العيون من العطش
قال ابن عباس رضي الله عنهما في يوم القيامة أحوال في حال يقومون عجميا وفي حال
يكونون زرقا وقيل يقومون من قبورهم يبصرون ثم يعمون في الحشر وقيل لا يبصرون
شيئا الاجم - ثم وقال الحسن عجميا عجميا سرهم وكذلك قال في قوله تعالى يعرف
الجحيمون بسميهم قال سواد الوجوه وزرقة الاعمين وقال الفرزدق

لقد ناب من أولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلادة أزرقا

هذا حديث الآخرة وأما الدنيا فلا فضل للاكل على الازرق ولا للارزرق على
الاكحل الا بالتقوى ان أكرمكم عند الله أتقاكم وان الله لا ينظر الى صوركم
ولا الى أموالكم وان ينظر الى أعمالكم وتقوى قلوبكم أو كما جاء الخبر بل
ربما قد تمسح الزرقاء جاء في الحديث تزوجوا الزرق فان فيهم يمتاذكروه
شارح الشهاب الباني رحمه الله وقد يوصف الازرق بحدة البصر وجودة
النظر ويكفي من ذلك زرقاء البمامة المضروب بها المثل الى يوم القيامة * ذكر
انها كانت تبصر على مسيرة ثلاثة أيام واسمها البمامة وبها سميت البلدة وذكر
الجاحظ انها كانت من بنات لقمان بن عاد وان اسمها عزر وكانت زرقاء وكانت
الزباء زرقاء وكانت البسوس زرقاء وقال محمد بن حبيب كانت الزرقاء امرأة
من جديس وكانت تبصر على مسيرة ثلاثة أيام كما تقدم فأغار على قومها
حسان فأعلنت بذلك قومها فلم يصدقوها - ما حتى استؤصلوا وأخذت الزرقاء
فشق عيناها فاذا فيها عروق سود من الالتمد وكانت أول من اكتحل به من العرب
وأما مرضا فلان الرمز في اللغة الالتماء بالشفةين وقد يستعمل في الالتماء

بالحاجبين والبدن وأصله الحركة والذي قيل له آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة
 أيام الأرض اهوز كريباء - لو ان الله وسلامه عليه قال ابن سلام عوتب بذلك
 لأنه سأل الله الآية بعد أن شافهته الملائكة بالبشرى يحيى وسبب ذلك أنه لما
 حررت امرأته عمران ما في بطنها لله وكانوا يحرون الذي كور فكان المحرر اذا حرر
 يكون في المسجد يقوم عليه ويكنسه ولا يبرح عنه وكانت المرأة لا تستطيع أن
 تصنع ذلك لما يصيبها من الازى فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم
 بما وضعت ويقرأ وضعت وليس الذي كركل انثى وانى سميتها مريم وانى أعيدتها بك
 وذريتها من الشيطان الرجيم أى الملعون أن يضلها واياهم قلت أجاب الله دعاءها
 أخرج البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
 مولود يولد الا والله ييطان يمه حين يولد فيسهل صارخا من مس الشيطان اياه
 الا مريم وابنها ثم قال أبو هريرة قرأوا ان شئتم انى أعيدتها بك وذريتها من الشيطان
 الرجيم وقال الكلبي لما وضعتها لفتها في خرقتها ثم أرسلت بها الى بيت المقدس
 فوضعتها فيه فتنافها الاحبار بنوها روى فقال لهم زكريا انا أحفكم بها عندي
 أختمها فذروها الى فقالت الاحبار لو تركت لأفقر الناس اليها لتركتم لأموها
 واكتنافتم ترع عليهم فافهمى لمن خرج سهمه فافترعوا عليهم باقلامهم انى كانوا
 يكتبون بها الوحي فقرعهم زكريا فاضمها اليه واسترضع لها حتى اذا شبت بنى
 لها محرابا في المسجد وجعل بابا في وسطه لا يرتقى اليه الا بسلم ولا يأمن عليها غيره
 فكان كلما دخل عليها ووجد عند هارز فاجب دفا كهة الشتاء في الصيف وفاكهة
 الصيف في الشتاء الى قوله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا
 ربه قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة يعنى نقيصة وكانت امرأة زكريا عاقرا
 قد دخلت فى السن وزكريا شيخ كبير فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى
 المحراب ان الله يشرك بك يحيى الآية قال رب انى يكون لى غلام الآية قال الحسن
 أراد أن يعلم كيف وهب له ذلك وهو كبير وامرأته عاقرة ليزداد علما ثم سأل الآية
 قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الأرض اعوتب فأخذ بلسانه فجعل لا يفيض
 الكلام وانما اعوتب لان الملائكة شافهته فبشرته يحيى مشافهة فسأل الآية كما تقدم
 وجاء فى سورة كهيعص ثلاث ليل سوي يعنى صحه الا يمنعك الكلام مرض وأما
 ركز ان قوله تعالى هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا فاعناه هل ترى منهم

من أحد أو تسمع لهم صوتا أو الركن في اللغة الصوت الخفي وقيل صوت وقع
 الاقدام وأما زبر الخ مع زبور وهو السكت يقال زبرت وكثبت بمعنى وأصل الزبر
 الزجر وسمى الكتاب به لأن الزجر فيه ويقال زبر فلان فلانا إذا انتهره وقد تقدم
 في حديث ابن عمر فزبره عبد الله وقال أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وتقول لا أدعون يعني النساء في خروجهن إلى المسجد وجاء في الحديث لا زبر له
 بغض الزاي وتسكين الباء وفسره الراوي لا عقل له والزبر يفتح الباء قطع الحديث
 واحد تها زبرة وهي التي أعدها ذو القرنين ابنا سديا جوج وما جوج ولم ين بها
 زبر ابل صيرها لبنا وحينئذ صرح له بها البناء ذكر أبو عبيد البكري أن معاوية رضي الله
 عنه أرسل خمسة وعشرين رجلا إلى سديا جوج وما جوج ينظرون كيف هو وكتب
 إلى ملك الخزر أن يحاوهم إلى من خافهم وأهدى إليه هدايا فوصلوا إليه ورجعوا
 بصفته وكذلك فعل الواثق بالله تعالى أيضا وجه إليه خمسين رجلا ومكتوا في
 الطريق صادرين وواردين ثمانية وعشرين شهرا وكان المقدم عليهم سلام الترجمان
 ووصف أيضا صفته ومارأى في طريقه من العجائب وحدث أنه انتهى مع أصحابه
 إلى حصن يقرب من الجبل الذي هو آخر الصدين وبه قوم ملون يتكلمون بالعربية
 وبالفارسية يقرؤون القرآن وإهم مساجد فسألونهم أين أقبلنا فأخبرناهم
 أنارسل أمير المؤمنين فجعلوا يتعجبون ويقولون أمير المؤمنين ونقول نعم فيقولون
 شيخ هو أو شاب فعلمنا شاب فعجبوا أيضا وذكر أيضا أنه رأى بقية آلة البناء من
 قدور الحديد ومخاريف الحديد وبقيام من لبن الحديد وقد رآه البنية هنا ذراع ونصف
 في سمك شبر وذكر أن لون الحديد كما هو مخبر وكذا جاء في الحديث قال رجل للنبي صلى الله
 عليه وسلم اني رأيت الحديد قال كيف رأيته قال كأنه حبرة قال قد رأيته وذكر أبو
 عبيد المذكور أن بين الجبلين مائة فرسخ وأن ذا القرنين حفره أساسا حتى
 بلغ الماء ثم جعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخر ثم حلا على وجه
 الأرض زبر الحديد والنحاس والصخر وصار كأنه برد محبب كما تقدم وأما زمرا
 فهي الجماعات في تفرقة واحد تها زمرة وقيل الذين لهم صوت كهو صوت المزمار
 قاله المهدي رحمه الله وأما الجرز فهي الأرض اليابسة التي لا نبات فيها قال
 مكرمة هي الأرض الظمأى وجمع جرزا جرزا يقال سنون أجزار وهي التي
 لا يكون فيها مطر ويكون فيها جدوة وبس وسدة قال ذو الرمة يصف ابلا

طوى النحر والاجر ازماني بطونها * فمابقيت الاضلع الجراشع
والجرار السيف الماسخي في الضريبة ذكره صاحب الزوار وانشد
قديفل السيف وهو جراز * ويصول الاليث وهو غفير

وقال ابن عباس في الارض الجرزهى أرض باليمن روى انها أرض لا انهار فيها
وانها بعيدة من البحر وانها باقى لها كل عام واديان فيزرعون ثلاث مرات في كل
عام والجرزة يسكنون الراء الحزمة تجرز من الارض ذكره ثابت في حديث ابن
عباس رضى الله عنهم وذكر فرعون موسى قال فخر له كل ساحر متعالم فجعلت
العصا بدعوة موسى تلبس بالحبال حتى صارت جرز الى الشعبان تدخل في فيه
حتى ما بقيت عصا ولا حيلة فيه ثابت بالحزمة كما تقدم قال والجرز ايضا صذر
جرزت الارض جرزافهسى مجرزة وقالوا أرض جرز وأجرز يحعون على سعة
الارض قاله ثابت ايضا وأما برزفنهاه ظهر ومنه الارض البراز أى التى لا شئ
يسترها فهى ظاهرة وهى التى كره الاغتسال فها القلة التستر قال الشاعر

اذا علمت الشمس في المفاز * فأين تنحاز عن البراز

وقد يسمى قضاء الحاجة البراز باسم المكان كما سموه الغائط باسم المكان المنخفض
وقالوا فلان يتبرز يدون ذلك وفي الحديث عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتبرز لحاجته فأتته بالماء فيغسل به أخرجه مسلم
وخرج غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد البراز أبعده وأما وزر
فأصله ما حمله الانسان مما ينقله في قوله تعالى يحملون أوزارهم على ظهورهم أى
انقالهم يعنى آثامهم قلت وأى حمل أثقل من الذنب عافانا الله منه وقد أكثر الناس
القول في ثقل الذنوب وروى في بعض الاخبار ان الارض تقول يارب حملنى
الجبال الرواسي باكتافها وصخورها فلم تثقل على وحملتني ابن آدم فتقل على بذنوبه
يارب ائذن لي فأبتلعها فاستريح منه فيقول الله تبارك وتعالى بل وسعه حلمي فان تاب
قبل السمات ثبت عليه وهانت على ذنوبه والاخالة عندى أشد مما تريدن به
فأصبري الى أجله الذى أحبت له ومن أحسن ما رأيت من ذلك منظوماء على ظهر
كتاب فبالله الاماد عوت بنينة * لكاتبه بالعفو فهو مقبل

فان الذى يدعو روف بخلقه * كزيم عليهم ليس بالعفو يخل

واعلم يا قارئ هذا الكتاب تدعو لكاتبه أيضا بالتأبولى في ذلك قطعة مطولة

ثقلت بالذنب لا أستطيع أحمله * فكيف لي يا الهي بالنجاة عدا
قد كتبتم في التكميل وقالوا في قوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها يعني يضع
أهل الحرب السلاح حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسلم سمي السلاح أوزاراً لأنه يثقل على
صاحبه حماله وقوله تعالى ولا ترزوا رزراً أخرى روى عن ابن عباس رضي الله
عنهما أن الناس قبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان يؤخذ المولى بذنب
المولى فأمر الله في صف إبراهيم عليه السلام أن لا ترزوا رزراً أخرى وقيل نزلت
في شأن رجل من المشركين ضمن لرجل من أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم
أه أن يرجع تحمل عنه عذاب الآخرة فقال الله تعالى ألم يخبر هذا المضمون له بما
في صف إبراهيم وموسى أنه لا ترزوا رزراً أخرى أي لا تحمل حاملة نقل أخرى
أي لا تؤاخذ نفس بذنب غيرها وكذلك قوله تعالى حملنا أوزاراً من زينة القوم
أي حملنا أثقالاً من حملهم وأما الوزر فهو الجبل والجلأ كالخصن وغيره وقوله
تعالى كلاً لا وزر أي لا ملجأ ومنه اشتقاق الوزير من قوله تعالى واجعل لي وزيراً من
أهل أي صاحباً الجأ إليه يقال تازرت فلاناً على الأمر أي فوضته إليه * وقد تقدم
أخرج شطاه فأزره أي قواه ووزرت فلاناً صرت له وزيراً وقيل اشتقاق الوزير من
الوزر وهو الحمل لأن الوزير يحمل عن الساطان الثقل والله أعلم ولا بد للناس
من أمير ولا بد للامير من وزير فإذا أراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن
نسى ذكره وإن ذكر أعانه وضده بضده كما يروى أن أحد الأمراء قال لوزيره قل
مال بيت المسلمين فأضعف على الرعية الخراج والاستغلال فقال له الوزير وكان
سائساً ففعل فخرج إلى الرعية وقال لهم إن الأمير أيده الله نظر إليكم ورأى
أنكم ممتثلون بالمعاريض فخط عنكم نصف ذلك فأخلصوا له في الدعاء واجتهدوا في
العمل وزيدوا في الحرث والغرس واتسعوا في المتاجر ففرح الناس بذلك وعموا
ما أمرهم الوزير وبارك الله لهم في عامهم وعملهم فلما جاء الاستغلال قبض منهم
ببركة الله تعالى وحسن نية الوزير وورعهم زادوا في الحرث الذي أراد الأمير ولم
يضر أحداً من الرعية ولا ظلم بل خط عنهم نصف ما كان قبلاً عليهم ففرحوا بالامير
ما أراد فذكره ولم يعلم باطن الأمر وقال له اضعف العدد عليهم مرة أخرى ففعل
الوزير معهم مثل ذلك الفعل الأول وقال لهم قد خط الأمير نصف العدد فاتسعوا في
العمل كذلك فكان لهم ذلك وأنسى الله لهم حالهم ورفع الوزير ما أراد الأمير فقال

له في العام الثالث كذلك فقال لهم مثل ذلك ثم تقدم فلما كان في العام الرابع
أشار عليه الأمير بالعادة فقال له الوزير على رسلك كان من الأمر كذا وكذا وحكى
له الأمر فشكره الأمير على حسن تدبيره وجميل نظره وأمره أن يبقوا على الرسم
الآخر فكان ذلك ما عاش وعاش الناس في أيامه إلى أن انقرضوا رحمهم الله تعالى
هذه المعنى الحكاية والله أعلم وأما زهرة الحياة الدنيا فعندها زينتها فان فتحت الهاء
فهو نور الثبات فان ضمت الزاي وسكنت الهاء فهو النجم المعروف وقد تفتح الهاء
في النجم أيضا فيقال زهرة ذكره ابن سلام رحمه الله في تفسيره الكبير وعن علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال كانت الزهرة امرأة جميلة فتخاصمت إلى الملكين
فراوداها فقالت لا أفعل حتى تعلماني الاسم الأعظم الذي إذا تكلم به عرج إلى
السماء فعلاها فعرجت فسخنها الله كوكبا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ندرن
ما هذه الكوكبة الجراء في قومها يعني الزهرة كانت تسمى يدخت وكان ابن عمر
رضي الله عنه إذا رآها قال لا مرحبا بك ولا أهلا قلت انما قال هذا رحمه الله لأنها
كانت بقدر الله سبب فتنة هاروت وماروت وتغذيهم ما إلى يوم القيامة وكان من
الملائكة وقال مجاهد عجبت الملائكة من ظلم بني آدم وقد جاءتهم الرسل فقال لهم
ربهم اختاروا منكم اثنين أنزلهما في الأرض فكانا هاروت وماروت فخبا
فعدا حتى نزلت عليهم الزهرة في صورة أحسن امرأة تخاصم فافتنها فافراوداها
عن نفسها فطارت الزهرة فرجعت حيث كانت ورجعا إلى السماء الدنيا فزجرا
فرجعا فاستشعرا برجل من بني آدم فتالاهما عنار باليد كل تخير فقال لهما كيف
يستشفع أهل الأرض لأهل السماء ثم دعا لهما فخير بين عذاب الدنيا وبين عذاب
الآخرة فنظرا أحدهما إلى الآخر فقال ألم نعلم أن أهواج عذاب الله تعالى في
الآخرة كذا وكذا في الخلد أيضا فاخترنا عذاب الدنيا فهما يعذبان بما بل ذكر
في هذا الخبر أن الزهرة نزلت من السماء وذكر عن مجاهد أن المرأة التي افتنها
بها كانت من نساء أهل الدنيا وقد تقدم هذا وانها مسخت كوكبا والله أعلم
وكذلك قالوا ان سمى لا كان عشارا فسخ وان العنكبوت كان امرأة عاصية لزوجها
والفيل لوطيا والدب مؤثنا والضب سارة للحجاج والارنب امرأة لا تغسل من
الحيض والخنفساء امرأة سحرت ضرثما والوطواط سارق للربط من رؤس النخل
والقنفذ سبي الخلق والعقرب رجلاهما ازا والد عموص نماما والخريت ديونا والقردة

اعتدوا في السبت والخنازير سألو أنزل المائدة ثم كذبوا بها جميعهم خمسة عشر
 مسخهم الله تعالى نعوذ بالله من مسخه هذا ذكره أهل التفسير والذي جاء في الصحيح
 أن من مسخ لم يجعل لهم نسل وانهم عاشوا حتى ماتوا ولم يتناسلوا وقد كانت القردة
 والخنازير قبل ذلك خرج مسلم رحمه الله في حديث ذكر فيه قال رجل يا رسول الله
 القردة والخنازير هي مما مسخ فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله لم يهلك قوما
 أو يعذب قوما فيجعل لهم نسل إلا وأن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك فائدة * في القرد
 خرج عبد الملك بن حبيب رحمه الله قال في القرد لا يحل بيعه ولا أكل ثمنه ولا أكل
 لحمه ولا اتخاذه وحبيه قال وقد حدثني ابن الماجشون عن الدراوردي عن
 عامر الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن بيع القرد وأكل لحمه
 وثمرته وقال عن ابن شهاب أن سفيانة مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم جاء
 بقرد من الشام إلى المدينة فاجتمع الناس ينظرون إليه ويعجبون منه فأخبر به عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه فأرسل إلى سفيانة فقال والله لتخرجن هذا القرد الذي
 جئت به حتى ترده من حيث جئت به فخرج به حتى بلغه أوائل الشام وأما زجرة
 واحدة فبمعنى نفخة الصور والزجرة الواحدة الصيحة بشدة وانتهار الصور قرن
 فيه ثقب بعدد أرواح الخلائق وينفخ فيه ملك يقوم بين السماء والأرض فيذهب
 كل روح إلى جسده فيدخل فيه وجاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه قال كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر
 بالنفخ قالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا أحسبنا الله ونعم الوكيل وهذه النفخة
 الأولى التي يموت بها كل حي وهي نفخة الصعق وله فيه نفخة أخرى يحيي بها كل ميت
 وهي نفخة النشور ولا يكون ذلك حتى يرسل الله على الأرض مطرا مثل منى الرجال
 يثبت الله منه أجسام بني آدم فمدخل فيها الأرواح بالنفخة الأخرى فإذا هم قيام
 ينظرون وما بين النفختين أربعون كذا جاء أربعون وقد سئل عن ذلك أبو هريرة
 رضي الله عنه فقليل له سنة قال أبيت فقليل له شهر وقد تقدم وجاء في تفسير ابن سلام
 أربعون سنة مفسرة وفي النفخة الأولى يموت الخلق كلهم كما تقدم وآخر من يبقى
 جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ثم يموت جبريل وميكائيل وإسرافيل ثم يقول
 الله تعالى الملك الموت فيموت وقد تقدم أن الله تعالى يقول بعد فناء الخلق
 كلهم لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه الله الواحد القهار قهار العباد

بالموت وأما الرجز أعادنا الله منه فإنه العذاب ورجز الشيطان لخطئه وما يدعوا إليه من الكفر وقوله تعالى والرجز فاهجر وقريئ يضم الراء الرجز فعناه هنا الاوثان فقيم لاساف ونائه منه ما كانا عند البيت وقيل الرجز هنا العذاب بعينه ويـهـكون على حذف مضاف التقدير وعمل الرجز فاهجر أى العمل المؤدى الى العذاب ولما كانت الاوثان سببا الى العذاب سميت به على خدمتهم في تسمية الشيء باسم الشيء اذا كان مجاورا له أو مسببا له والرجز والرجس واحد في معنى العذاب والرجس أيضا القذر والنزق وفسر قوله تعالى فزادتهم رجسا الى رجسهم أى عذابا الى عذابهم بما تجدد من كفرهم وقيل نبتنا الى نبتهم أى كفر الى كفرهم وكنى عن الكفر بالنزق كما كنى عن الاوثان بالرجز والله أعلم * وأما عززنا به الثالث فعناه قويا وشدها وقرئت فعززنا بالتخفيف قال كعب ووهب القرية التي جاءها المرسلون هي انطاكية كان أهلها يعبدون الاصنام فأرسل الله اليهم اثنين وهما صادق وصديق والثالث سمعون عزز الله به الاثنين أى قواهما وقوله تعالى وعززوه وتوقروه على قراءة من قرأه بالزاي وهو من هذا ومن قرأ تعزروه بالراء فعناه تعظموه وتفخموه وقال قتادة رضي الله عنه تنصروه وقد قرئ أيضا تعزروه فعناه تمتعوه وتمتعوا دينه والضمير في هذا وفي توقروه للأنبي صلى الله عليه وسلم والضمير في وتسبحوه لله تبارك وتعالى والعزير في كلام العرب القاهرة الغالب الذي لا يمتنع عليه من أرادوه وهذه صفة العزيز حقيقة وهو الله تعالى وحده وتقول العرب من عزز رأى من غلب سلب كما قالت الخنساء

كان لم يكونوا حاصليتي * أدى الناس اذ ذاك من عززنا

ومن ذلك أيضا قولهم عززته فبرزته والاسم البريزي رهي التغلب والسلب والبرزة الشارة الحسنة وقال الشاعر * لا ين اذا عزك من نخاشن * وقال الله تعالى وعزني في الخطاب أى غلبني ومن هذا قول الناس أدام الله عزك أى غلبتك ونظرك ويجوز اعزازك وهو مصدر أعزك ويجوز أيضا تعزيرك وهو مصدر عزز ويقال اعزز على بكذا أى ما أعظمه على وتلك أعز أى عزيز وتقدم قول الله تعالى أعزة على الكافرين وهو من هذا أى يعازون الكافرين يغالبونهم وبما نعونهم يقال عزه يعززه عزرا اذا غلبه والمطر يعززا الارض اذا البدها وأعزنا في الارض اعزازا اذا وافقت بلد اغليظا وعاز الرجل ابله وغنمه اذا كانت مراضا

لا تقدر على أن ترى فيحتمس لها والعز الذي جاء في الحديث هي الأرض الشديدة
كان عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن يقول فاتى عزرا من الأرض أخذ عودا
من الأرض فنكت به حتى يثرى ثم يقول كذا وقع في الحديث والمشهور عزرا
بالالف قال الخليل العزاز أرض صلبة ليست بذات حجارة ولا بهـ لوها الماء
والعزوز الشاة الضيقة الاحليل تحلب بجهـ وجمعها عزز يقال عزت الشاة
وأعزت وتعزرت ومثلها الحصور يقال أيضا حصرت وأحصرت قال والعزاء
الشديدة وهذا قول أبي جعفر النخاس وغيره وجاء من ذلك في حديث موسى عليه
السلام انه آجر نفسه من شعيب عليه ما الصلاة والسلام بشبع بطنه وعفة فرجه
فقال له شعيب لك من من نتاج غنمه ما جاءت به قال بلون قال فلما كان عند السقي
وضع قضيبا على الحوض فجاءت به كاه قال بلون غير واحدة أو اثنتين ليس فيها
عزوز ولا فشوش ولا كوش ولا ضبوب ولا تعول خرج الخياطى وفسره العزوز من
الشاة البكية التي تجهد حتى ينزل لها لبن كما تقدم والفشوش التي ينقش لبنها
بسرعة اذا هي حلبت اسعة الاحليل والكعوش الصغيرة الضرع والضبوب
الضيقة ثقب الاحليل والشعول التي لها زيادة حلقة وأنشد

وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها * افأويق حتى ما يدركها ثعل

اذ انصبوا القول قالوا فاحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل

تقدم في هذا الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام آجر نفسه بشبع بطنه وكذلك
كان لابي موسى الاشعري رضى الله عنه غلام يتخدمه بطعام بطنه * وأما خرج
معناه نحى وبعد وأما أقررتى وأقررتنا فعنا مفهوم ضد الجحود وأما قطريرا
من قوله تعالى يوما عبوسا قطريرا فقال ابن عباس رضى الله عنه ما
القمطرير الطويل والعبوس الضيق وقيل القمطرير الشديد في الشر
والطويل في البلاء نعوذ بالله من جميع بلائه ونسئو به جزيل آلائه ونسأله
أن يسهل علينا ما نخاف عسره حتى ننال بـ كرمه يسره وأما قوارير قوارير من
فضة قوارير الزجاج وكذلك هو في قوله تعالى انه صرح بمرد من قوارير هو هاهنا
حقيقة وفي قوله تعالى قوارير قوارير من فضة على التشبيه أى قد اجتمع في تلك
الاكواب صفاء القوارير وبياض الفضة كما تقول أنا ناشراب من نور كأنه نور
كما قال تعالى كأنهن الياقوت والمرجان أى لهن صفاء الياقوت وبياض المرجان

والرجان صغاراً للؤلؤ وقيل كباره وقد يكتفى عن النساء بالقوارير لضعفهن وسرعة الانكسار في القوارير ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعلامة أنجشة رويدلاً يا أنجشة لا تسكس القوارير يعني ضعفة النساء وكان أنجشة هذا يجحد وبالابل وعلمها النساء وكان حسن الصوت قال أبو قتابة قد تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة لوتكلم بها بعضكم لعبتها عليها قوله سوقك بالقوارير وفي بعض الروايات يا أنجش ذكره البخاري في باب من دعا صاحباً فنفق من اسمه حرفاً وفيه باعائش هذا جبريل بقوله السلام وخرج البزاران المقوقس اهتدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دح قوارير فكان يشرب فيه * وقد تم قوارير من فضة قال بعض أهل التأويل في قوله تعالى ويطاف عليهم بأنبياء من فضة دليل على أن أرض الجنة من فضة أذ المعهود في الدنيا اتخاذ الأنبياء من الأرض وهذا القول حسن لولأن في الجنة آتية من ذهب أيضاً شاهد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام من شرب في آتية الذهب والفضة في الدنيا لم يشرب بها في الآخرة وقال كذلك في الحرير والحمر ثم قال في آخر الحديث لباس أهل الجنة وشرب أهل الجنة وآتية أهل الجنة وسما في الباب بعد أن شاء الله تعالى وجاء في القرآن العزيز وحلوا أساور من فضة وفي موضع آخر يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً أي ويحلون لؤلؤاً وفي تفسير ابن سلام ليس من أهل الجنة أحد الا وفي يد ثلاث أساور أسورة من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ وجمع أسوار أسورة وجمع أسورة أساور فإن زدت هاء وقلت أساورة فهو جمع أسوار ويقال أسوار بالضم وهو الفارس من الجحيم ومعناه ذوالفرس أو على الفرس وقيل هم قواد الفرس قالت الخنساء

مثل الرديني لم تدنس شبيبته * كأنه تحت طي البرد أسوار

وقد يقال أيضاً الذي يجعل في الذراع أسوار بالالف وقد جاء في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت في يدي أسوارين من ذهب انظره في البخاري في بعض الروايات أسوارين بالالف وسما في ذلك مفسراً في حديث مسيلة الكذاب في باب الآل واللام إن شاء الله تعالى وجاء في الهداية قال مكى واحداً لاسورة أسوار وفي قراءة أبي أساور بياء قال وهذا يدل على أن الواحد أسوار ولكن لما دخلت الهاء في أساور حذفت الياء لأنهما يتعاقبان في هذا النحو ونحو دهاقين ودهاقنه وزناديق

وزنادقة وفيه ثلاث لغات أسوار وسوار وسوار بمعنى وقيل ان اساوره جمع أسورة
 وأسورة جمع سوار أو سوار والقلب من الاسورة ما كان فلذا واحد واحد ويكون
 من فضة والوقف يكون من الفضة وغيرها أو أكثر ما يكون من الذبل والذبل ظهر
 السلحفاة البحرية تتخذ منه الاسورة والمسك أيضا جمع مسكة أيضا يصنع من الذبل
 ومن العاج وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لثوبان يا ثوبان اشتري لثوباً
 فلادة من عصب وسوارين من عاج وجاء في الحديث من هذا عن عائشة رضي الله
 عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في يديها قلبين ملوئين من ذهب فقال
 اقمي ما عنك واجعلي قلبين من فضة وصفر يهما برغفران وقالت عائشة رضي الله
 عنها في حديث آخر ما علمت حتى دخلت على زينب وهي غضبي ثم قالت لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم حسبك اذا قلبت لك بنت أبي بكر ذريعتي ثم أقبلت على
 فأعرضت عنها حتى قال لي النبي صلى الله عليه وسلم لم دونك فانتصري فأقبلت
 عليا حتى رأيتها وقد يستريحتهما في فهاما تردي شيئا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم
 يتململ وجهه وقد تسمى الحية قلبا تشبه به والقلب بفتح القاف الفؤاد والقلب قلب
 العقرب المنزلة التي بعد الاكابر وفي معرفة ذلك فائدة يستدل بطلوعه على القبلة
 من حيث يطالع أول طلوعه فهي القبلة وقلب كل شيء خالصه ومنه قلب
 النخلة وفي هذا ثلاث لغات قاب وقلب وقلب والجمع القلبة ورجل حول قلب
 والقلوب على وزن الخوص الذئب قال الشاعر

فيا أمانا بكى على أم واهب * اكيلة قلوب ببعض المذاهب

ويقال له أيضا قلب على وزن سكين والقلب بفتح الاء انقلاب الشفة رجل
 أقلب والقلب بضم القاف واللام جمع قلب وهو البروقليب بدر مشهور وأنشدني
 الفقيه أبو محمد العثماني رحمه الله بالاسكندرية لبعضهم في القلب

قلب وقلب في يدك معذب ومنهم

ظما أن يطلب قطرة * تشفى صدام وتنعم

والشعر المشهور في هذا

تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يحول ولا قلبا

الآيات * فرغت من تفسير ما تقدم من الفاظ القرآن بحمد الله المسمان ولونتبع
 الكلام على كل لفظ لما فرغت مثل انظة قلب لوعكسها الجاء منها بلق جمع ألق

ومن مقلوبه السابق الرجل لباقه اذا كان حلوا طريفا ومن مقلوبه سابقيل ضديعه
وقبل ضديعه وقيل بمعنى ضمن وسيأتي في باب الطاء تفسير هذه الالفاظ وقيل فلان
كذا ضد زد وقيل المرأة ومن مقلوبها لقب ومعك كوس لقب بقل النباتات
وسيأتي تفسيره قال الشاعر

وفي البقل الا أن وفي الله شره * شياطين ينزو بعضهم على بعض
ولي في البقل آيات حسان قلتم من بسبب انسان قد ذكرت الآيات
والحكاية في التكميل وأولها

لأن كل البقل يا خلى * بلا زيت ولا خل

خرجت من شيء الى غيره * نسألك اللهم من حبره
ليكن للعلم فنون فمن * يرق لها او غل في سيره
فلا تلمه في الذي قاله * واكف هذا الله عن ضيره
بقيت الأزواج العشرة التي منها الزر والزرار و هو شبه العقدة
الكبيرة تدخل في العروة بمسلكها الاطواق في الاغناق وهو متهمل في غير
هذه البلدان وأكثر ما يكون للولد ان وقد كان لعمري رسول الله صلى الله عليه وسلم
زر حدث معاوية بن قرة عن أبيه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط
من قريش وانقيصه لمطلق أو قال زرقيصه لمطلق الحديث وقد جاء في الحديث
في صفة خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الترمذي بسنده الى السائب
ابن يزيد قال ذهبت بي خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان ابن أخي حتى وجع فسمع رأيي ودعالي بالبركة وتوضأ فشربت من وضوئه ووثق
خلف ظهره فنظرت الى الخاتم بين كتفيه فاذا هو مثل زرا الحجلة فسرته بعضهم
بالزر المذكور قبل هذا وقال الحجلة هي السمتر نحو الككة ذات الزر والعروة وقال
الترمذي زرا الحجلة يقال به يضل له وقيل عنه انه وهم فيه لان توهم الحجلة من التبع
وقالوا انما هو زرا الككة ونحوها كما تقدم ولا أدري كيف هذا ولا لشيء ينسب
اليه الوهم في ذلك وقد جاء ما يقوى قوله في الحديث المروي عن جابر بن سمرة
قال رأيت الخاتم بين كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم غدة حمراء مثل
بضة الحمامة وفي حديث آخر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال وقد سئل
عن خاتم النبوة فقال كان في ظهره بضعة ناشزة ومع ذلك قاله أعلم وقاله أعلم

عن جابر بن سمرة رأيت الخاتم عند كتفيه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده
وفي حديث آخر كثر المحجم وحوله خبلان فيه شعرات سود وفي آخر كالتفاحة
وفي آخر كربة العنز وجاء في الحديث انه لم يولد له ولا يكن وضع بين كتفيه اذ غسل
الماء كان قلبه وخاطه أحدهما قال عليه الصلاة والسلام وجعل الخاتم
بين كتفي كما هو الآن ووليا عني فكأنني أعان الامر معانية وجاء في صفة الخاتم
أيضا ما رواه عبد الله بن سرجس قال رأيت الذي يظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم كأنه جمع نخرجه ثابت رحمه الله وبعد السند في الحديث قال الجمع
مثل المحجمة الضخمة والمعروف في العربية الجمع جمع الكف يقال ضربت فلانا
بجمع كفي ومنهم من يكسرو ويقول أعطيتهم جمع الكف كما يقولون لك الكف
أد كفي قوله ملء الكف آياتا أنشدنيها بعض الأصحاب لرجل أنبت اسمه كان
يقول الشعر على البدنية وكان مشهورا بذلك فلقبه بعض من كان ينكر ذلك
فأخذ حجرا من الأرض وقال له قل في هذا شيئا فقل

وصماء ملء الكف من يابس الصفا * حكمت قلب معشوق وكف بخيل
ضربت بها قرفى فخر مجندلا * كعهدي بماض الشفرتين صقيل
إذا عدم الناس السلاح فأننى * سلاحى موجود به كل سبيل
ومثله قول الآخر وقد منعه السلاح

فان تمنعوا منا السلاح فعدنا * سلاح لنا لا يشتري بالدرهم
جلا يمد أملاء الكف كأنها * رؤس رجال حلفت بالما واهم
وقد فسر قوله عليه الصلاة والسلام المرأة تموت بجمع شهيد قالوا هي البكر المجتمعة
البكاره وقالوا التي تموت من النفاس والله أعلم وقد قالوا في هذا أيضا جمع بالكسر
قالوا فلانة من زوجها بجمع أى لم يقتضها قالت الدهناء بنت مسحل امرأة
العجاج للعامل أصلح الله الأمير أني منه بجمع أى عذراء ورأيت في بعض كتب
اللغة شاهد على هذا الاعرابي ورد ما

وردناه في مجرى سميل يمانية * بعصر البرى ما بين جمع وخارج
وقد تقدم اسم كنانة النبي صلى الله عليه وسلم الجمع والجمع بالتخ ضرب من التمر
ردى وفي الحديث بيع الجمع بالدرهم وابتع بالدرهم جنبيا والجنب ضرب من
التمر طيب وقال ابن قتيبة كل لون لا يعرف من التمر فهو جمع يقال كثر الجمع في أرض

بني فلان والون بهذا الاسم هو الدقل وجمع أيضا أحداً أسماء المزدلفة ويقال لها
أيضاً المشعر الحرام فلها ثلاثة أسماء وزاد عبد الملك بن حبيب رابعاً وهو قرح
وروى عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على قرح وقال
هذا قرح وهو هذا الموقف وجمع كلها موقف ذكر هذا أبو عبيد البكري في المعجم
ولي من أرجوزة مطولة اذ كرفها رجلا ج وكان قد منع فلج

فصار وهو قائل * لكل لاح عاذل

القصد للمقام * خير من المقام

فاختار أرض جمع * ثم امتطى في جمع

من صحبه المحجبه * ينبغي أداء حجه

انظرها بكم الهاء في التكميل وهي نحو خمسة سمانه ثبت رجوع الكلام الى الزر وقد
تقدم انه سمي الرجل زرا منهم زرين حبش رضي الله عنه وكان من أعرف الناس
كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يسأله عن العربية قاله الخطابي وروى غيره
ان زرا هذا عاش مائة وعشرين سنة فلما أدركته الوفاة أنشد يقول

إذا الرجال ولدت أولادها * وارثعت من كبراً كبرادها

وجعت أسقامها بعتادها * تلتأزروع قد دنا حصادها

وكان من قراء التابعين رحمه الله ومما قيل في الزر في كتمان السر سرك
لا تسمعه زرك وما أحسن هذا وأحسن منه قول الآخر سرك أسيرك فادأحت به
كنت أسيره كما قال الشاعر

إذا جاوزا الاثنين سرفاه * يث واثفاء الحريثقين

وقالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار * ومما يستحسن من الاشعار في الزر المستعار
ما قاله بعض الملوك لاحد عماله وقد عتب عليه في بعض أعماله والله لولا الخنث
في دملك لأبستك منه قيصا لا تشد عليه زرا ثم أمر به الى الحبس أخذه الشاعر

فقال طوقته بحسام طوق داهية * ما يستطيع عليه شد أززار

وقال آخر طوقته بالحسام طوق ردى * اغناه عن مس طوقه يده

وقال آخر طوقته بالحسام منتضيا * آخر طوق يشد في عنقه

نعم وبالله من هذه الأزرار ومن سوء الأقدار وفي الحديث من تصرف هذه النقطه
أن النبي صلى الله عليه وسلم أهديت له أقبية من ديباج ضررة بالذهب

فقبلها وقسمها في ناس من أصحابه يحتمل أن يكون هذا قبل نبيه عن لبس الحرير
أو يكون أهداها لهم ليبيعوها وينتفعوا بثمنها كما صنع بعد عمر بن الخطاب رضي
الله عنه إذ سأله عن الحلة التي أهداها إليه فقال اني لم أبعث اليك بها لتلبسها
ولكن اتصيب بها فكساها عمر وأخاله مشركا بمكة ويحتمل أن يكون أهداها
لهم ليلبسوها في الحرب فقد جاءت في ذلك رخصة وذلك لعلة والله أعلم * ذكر أبو
أحمد عن الحسن بن ظهير وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام في
القمص الحرير في السفر من حكة كانت بهما أو وجع كان بهما ما خرج بهما سلم
وخرج أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال إنما نهي رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الثوب المصمت من الحرير فأما العلم من الحرير وسدى الثوب فلا
بأس به قال أبو داود وعشرون نفسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل أو
أكثر لبسوا الخنز قال أبو الحسن النخعي رحمه الله الخنز يعمل الآن بالاندلس داخل
في جملة الحرير لأن سداه ولحمته حرير وليس كالذي يعمل في المشرق وقال أبو محمد عبد
الوهاب البغدادي رحمه الله يجوز لباس الخنز لأنه ليس بحرير وقد لبسه السلف
وكرهه مالك لأجل السرف وسيأتي تفصيل الخنز في باب الهاء مع القز المذكورين في بيت
الخنساء ونابس في الحرب سرد الحديد * وفي السلم خراؤه عصار قزا
قال والخز انما يصنع من الحرير ومن وبر الخنز وهو ذكرا لارانب والافليس
هو خزا ومن العلماء من كره ذلك أجمع وهو الاحوط لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله أحل لنا ثأمتي الحرير والذهب وحرمه على ذكورها
فدخل في هذا الصبيان وغيرهم وقال في حديث آخر من لبس الحرير في الدنيا لم
يلبسه في الآخرة وتماخا الحديث ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة
ومن شرب في آنية الذهب والفضة في الدنيا لم يشربها في الآخرة ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لباس أهل الجنة وشرب أهل الجنة وأنية أهل الجنة خرج
إنساني رحمه الله وقد تقدم بعضه * وقد تم ذكر الحلة التي أهدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعمر رضي الله عنه فحساء بها وقال له بعثت الي بهذه وقد قلت في حلة
عطارد ما قلت وكان عمر رضي الله عنه قد قال لاني صلى الله عليه وسلم ان عطارد
أقام حلة في السوق يعني للبيع والواشترينها يا رسول الله فلبسها الجمعة وللوفد

إذا قدموا عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما بليس هذه من لا خلاق له في الآخرة أو كما قال وكان عطارده - ذارئيس تميم وكان أبوه حاجب بن زرارة من أوفى الناس بعهدوه وهو صاحب القوس المشهورة وقد حاجب هذا على كسرى حين منع تميم آمن ريف العراق يطلب إليه أن ينزل فيه مع قبيلته فاستأذن عليه فأومى إليه كسرى قبل أن يدخل أسيدا العرب أنت قال لا قال فسيده مضرا أنت قال لا قال فسيدي بني أبيك أنت قال لا ثم أذن له فلما دخل عليه قال من أنت قال سيده العرب قال ألسنت قلت اذأوميت اليك أسيدا العرب أنت قلت لا حتى اقتصرت بك على بني أبيك فقلت لا قال له أيها الملك لم أكن كذلك حتى دخلت عليك فلما دخلت عليك صرت سيده العرب فقال كسرى املوا فاه در را ثم قال انكم معشر العرب غدر فان أذنت لكم أفسدتم العباد وأغرتم على البلاد وأذيتوني قال حاجب فاني ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فن لي بأن تقي أنت قال أرهنتك قوسي فلما جاءها ضحك من حوله وقالوا هذه العصا تقي قال كسرى ما كان لي سلمها لشيء أبدا فقبضها منه وأذن لهم أن يدخلوا الريف ثم مات حاجب فارتحل عطاردين حاجب الى كسرى يطلب قوس أبيه فقال له ما أنت الذي رهنتها قال أجل قال فما فعل قال هلك وهو أبى وقد وفى له قومه ووفى هو للملك فردها عليه وكساه حلة وهي التي أقامها بسوق المدينة فباعها من رجل من اليهود بأربعة آلاف درهم وينكر أن عطارده هذا هو هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها منه فباعها من اليهودي وللخطيب أبي محمد رسالة على حروف المعجم مشهورة ومنظومة ذكر في فصل منها حاجبا هذا فقال ولتدرأيت الثناء حقا واجبا على من غدا للعلى عينا وحاجبا وسلب الوفاء صاحب القوس حاجبا هذا بعض النثر ومن منظومه

من ذا يفيد فديتكم زواره * خطط النوال غرائبها ورغائبها

أم من غدا خدن العلى وقربها * فظننت ذاعينا وهذا حاجبا

انظرها في التكميل وتقدم ذكر الحديث المذكور فيه الحديث وهو حديث كبير وفيه علم كثير وقد رأيت ان أثبتته هنا بكما له فهو أتم لجم الرواه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في أمتي فيمكت أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين عاما فيبعث الله

عز وجل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام كأنه عروة بن مسعود فيطلبه
فيلمكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله عز وجل
ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة
من خير أو إيمان الا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل في كنة جبل لدخلت عليه حتى
تقبضه قال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس
في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فيتمثل
لهم الشيطان فيقول ألا تسبحون فيقولون ماتنا مرناً فبأمرهم بعبادة الأوثان
وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد الا أصغى
ليتناور فليتنا قال فأول من يسمعه رجل يلوط حوض الله قال فيصعق ويصعق
الناس ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطراً كأنه الطل أو اظن نعمان السالتي فتنبت
منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس
هلموا إلى ربكم وقفوهم إنهم مسئولون ثم يقال أخرجوا بعث النار فيقال من
كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون قال فذلك يوم يجعل الولدان
شيباً فذلك يوم يكشف عن ساق تقدم في هذا الحديث أن مكث الدجال في الدنيا
أربعون على الشك ويأتي في الحديث بعد هذا أربعون يوماً بغير شك نعمان
المذكور قبل هو النعمان بن سالم أحد رواة الحديث رحمهم الله وحديث الدجال
مفزع مهم كثيراً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعين بالله من شره
ويأمر بذلك الصحابة رضي الله عنهم وهو فتنه من أكبر الفتن ومن فتنته ان معه
نهرين من ماء ونهرين من نار وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أدرك ذلك
من أمته كيف يصنع فقال لا تألما مع الدجال معه نهران يجريان أحدهما
رأى العين ماء أيضاً والآخر رأى العين ناراً فجاء أدركه أحد فلبأت الذي يراه
ناراً فليغمض ثم ليطأ إلى رأسه فيشرب فانه ماء بارد خرجه مسلم وقال أبو داود عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فليفر منه فوالله ان الرجل لياتيه وهو
يحسب انه مؤمن فيتبعه بما يبعث به من الشهوات فن شهاته قتل الرجل المؤمن
واحياؤه اياه بعد ذلك ويأتي القوم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والأرض
فتنبث فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبغهم ضرعاً وأمدته خواصر
ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصحبون محملين ليس

بأيديهم شيء من أموالهم ويعبر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتنبه كدورها
 كيما سيب النحل ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك وذكري باقي الحديث وفيه قلنا
 رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه ويضحك وذكري باقي الحديث وفيه قلنا
 يا رسول الله وما لبث في الأرض قال أربعون يومين كسنة ويوم كسنة
 وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة تكفيننا فيه
 صلاته يوم قال لا أقدر والله قد رده قلنا يا رسول الله وما سرعه في الأرض قال
 كأن غيث استدبرته الرياح وحكي قاسم بن أصبغ نحو ما تقدم في هذا الحديث من
 أن مكنته أربعون يومين وأدوله حمارير كبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا وقد
 بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره وأفعته وقد تقدم أن بين عينيه مكنتها
 كافر يقرؤه كل مؤمن قارئ وغير قارئ فمن فتنته ما خرج أبو داود الطيالسي عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معه مملكان يشبهان بنيين من الأنبياء إلى لا عرف
 اسمهما وأسماء آبائهما لو شئت أن اسمهما سميتهما أحدهما عن عينيه والآخرة عن
 يساره فيقول أأنت بركم أحبي وأميت فيقول أحدهما كذبت فلا يسمعه من
 الناس أحد الا صاحبه ويقول الآخر صدقت وذلك فتنته وذكري باقي الحديث
 ومعناه الذي يقول صدقت يريد صاحبه في قوله لا دجال كذبت والله أعلم ومن
 شبههاته وفتنته ما روت أسماء بنت يزيد قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يدي ثلاث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها
 والأرض ثلث نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها والأرض ثلث نباتها والثالثة
 ظلمف ولا ذات ضرر من الهائم الا هلكت وان من أشد فتنته انه يأتي الاعرابي
 فيقول أأرأيت ان أحيت لك أباك أأنت تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له نحو ابله
 كأحسن ما تكون شروعا وأعظمها أسنة فقال ويأتي الرجل قدمات أخوه ومات
 أبوه فيقول أأرأيت ان أحيت لك أباك وأهلك أأنت تعلم اني ربك فيقول بلى
 فيمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه قالت أسماء ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم ثم رجع والتوم في اهتمام وغم مما حدثهم قالت فأخذ بلحمتي الباب
 ثم قال ههيم قالت أسماء فقلت يا رسول الله لقد خلعت أفئدة تنابذ كالدجال قال
 ان يخرج وأنا حي فأتاحيه والافان ربي خليفتي على كل مؤمن قلت يا رسول الله

والله اننا لنعجن عجينا فاما نخبره حتى نجوع فكيف بالؤمنين يومئذ قال يحزى بهم ما يحزى أهل السماء من التسبيح والتفديس وخرج البخاري رحمه الله بسنده الى المغيرة بن شعبه قال ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته وأنه قال لي لا يضرك منه قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو أهون على الله من ذلك * وتقدم في القافية زل وان مضاعفة زلزل ومعناه حركة وفي التنزيل وزلزلوا زلزلا شديدا أى أصابتهم الشدة حين حركوا بالخوف وكذلك اذا زلزلت الارض زلزالها أى حركت من جوانبها كلها وذلك يوم القيامة وقال تعالى ان زلزلة الساعة شئ عظيم خرج ابن سلام عن الحسن قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ميلة قد فرق بين أصحابه البير اذ رفع صوته فقال يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم حتى انتهى الى قوله راكن عذاب الله شديد فلما سمعوا صوت نبهم اغضضوا فقال هل تدرون أى يوم ذلكم قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلكم يوم يقول الله لا آدم ابعت بعث النار قال فيقول يارب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين انسانا الى النار وواحد الى الجنة فلما سمعوا ما قال نبهم انبساوا حتى ما يجي الى رجل منهم عن واضحة فلما رأى ذلك في وجوههم قال اعلموا وأبشروا فوالذي نفسي بيده ما أنتم في الارض الا كالرقة في ذراع لدابة أركل الشامة في جنب البعير وانكم مع خليفتين ما كانتا مع شئ قط الا كثرناه بأجوج ومأجوج ومن هلك يعني ومن كفر من بنى ابليس وتسكمل العدة من المنافقين وجاء في الحديث من ذكر الزلزلة وجمعها زلازل ما خرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى وذكر أشياء منها يقبض العلم وتكثر الزلازل ويطغى الرب الزمان وتكثر الذنوب ويكثر الهرج وهو القتل الحديث وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لاهل المدينة وقد أصابتهم زلزلة شديدة يا أهل المدينة أحرزتم والله اني عادت لا اخرجن من بين أظهركم أو كما قال وجاء في الحديث اذا اتخذ الفئء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين وطاع الرجل امرأته وعق أمه وادنى صديقه واقصى أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وساد الغيبة فاسقهم وكان زعيم لقوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر واعن آخر هذه الامة أوهاها فليرتقبوا عند ذلك ربحا وزلزلة وخسفا ومسخا

وقد فاوايات تتابع كنظام انقطع سلمه وقال ابن عباس رضي الله عنهما اذ خرج
لجنازة ميمونة رضي الله عنها هذه زوج النبي صلى الله عليه وسلم فاذا رفعتم نعشها
فلا ترزعروا ولا تزلزلوا وارفقوا وذكروا تمام الخبر وتقدم زالت الشمس ووعده ذلك
أن أذكر لك في معرفة الزوال فصلا فدونكه فانتخذه أصلا * (فصل) * قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والاطمالة
لذكر الله فأت ومعرفة الزوال فرض لانه وقت لتظهر لا يحوز قبله وكذلك
الجمعة لاسيما لمن يصل في أول الوقت اذ هو الافضل كما جاء أول الوقت رضوان الله
ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله قال بعض العلماء ان للشمس سبعة
أزولة ثلاثة منها لا يعلمها البشر الزوال الاول الذي تزول عن قطب الفلك الاعلى
لا يشهد ولا يعلمه الا الله تعالى والزوال الثاني عن وسط الفلك لا يعلمه من خلق الله
الاخر ان الشمس الموكولون بها الذين يسوقونها على العجلة المركبة في الفلك ويرمونها
بجبال الملح لينسكب حرها ويخمد شعاعها على العالمين والزوال الثالث يعلمه
ملائكة الارض والزوال الرابع وهو على ثلاثة دقائق وهو ربع شعيرة والشعيرة
جزء من اثني عشر جزءا من ساعة والساعة اثنتا عشرة دقيقة والدقيقة اثنتا عشرة
شعيرة والشعيرة أربعة وعشرون نفعا فيعلم هذا الزوال المذكور حذاق المنجمين
أهل العلم بتقدير سير الشمس في الشتاء والصيف في فلكها يقومون ذلك بالنظر
في الآلات المعدة لعلم هذا الشأن فاذا زال الزوال الخامس نصف شعيرة وهو ست
دقائق عرف زوالها من أهل الحساب والتقاويم من دون أولئك في المعرفة وفوق
كل ذي علم عليه فاذا زالت شعيرة وهو الزوال السادس المشترك وهو جزؤ من
ساعة عرف ذلك علماء المؤدنين وأصحاب مراعاة الاوقات واذا زالت ثلاث شعائر
وهو الزوال السابع وهو ربع ساعة عرف الناس كلها زوالها وعندها
الوقت صلاة الكفاة وهو أوسط الوقت وأوسعها وهذا كله بعد منصب السماء
ولا استواء تقويم صنعتهما في الافق الاعلى ولا تقايم صنعتهما وقديروى في خبر ان النبي
صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه الصلاة والسلام هل زالت الشمس فقال
لا نعم فقال كيف هذا فقال بين قولي لا ونعم قطعت من ذلك خمسين ألف فرسخ وقد
تقدم هذا كله فكان النبي صلى الله عليه وسلم سأله عن زوالها على علم الله عز وجل
ذكر هذا أبو طالب رحمه الله (وذكر أبو عبيد البكري) في المسائل والمسالك

ان الشمس أعظم من الارض مائة وستين مرة فالارض كلها نصف عشرين
جزء من الشمس وذكر أن قطر الشمس اثنان وأربعون ألف ميل وسائر الكواكب
العلوية أعظم من الارض بدون هذه النسبة وما تحت الشمس منها أقل من الارض
فأما القمر فأعظم من الارض سبعة وثلاثين مرة وأقرب بعد القمر من الارض
مائة ألف ميل وثمانية وعشرون ألف ميل وبعد زحل من الارض سبعة وسبعون
ألف ألف ميل الاشياء زادت غيره وحجمه أعظم من الارض احدى وتسعون
مرة وقال أبو حامد اتفق المهندسون على أن الشمس مثل الارض مائة مرة ونيفاً
وستما وستين مرة وأصغر كوكب تراه مثل الارض ثمانى مرات وأكبرها ينتمى الى
قريب من مائة مرة وعشرين مرة من الارض وذكر بطليموس ان دور الفلك
الاعظم أربع مائة ألف ألف ميل وعشرة آلاف ألف وثمانمائة ألف وثمانية
عشر ألفاً وخمسمائة وسبعون ميلاً وان دور الارض عشرون ألف ميل وأربع مائة
ميل ومساحة ربع الارض المسكون ثلاثة وثلاثون ألفاً وخمسون ألف ميل وقيل
ان أقرب الارضين الى السماء بيت المقدس باثني عشر ميلاً قلت وهذا كما تراه
لادليل عليه من الحديث ولا يعلم هذا الا من قول المنجمين وبرهانهم في ذلك الآيات
التي يعرفونها بالمساحات وقد جاء في التفسير أن غلط كل سماء مسيرة خمسة مائة
عام وما بين كل سماء من مثل ذلك وكم من ألف ميل في هذه المسافة وكذلك قولهم
الشمس في موضع كذا والقمر في موضع كذا وزحل في كذا والله تعالى يقول
وزينا السماء الدنيا بمصابيح فأضاف ذلك الى السماء الدنيا والله تعالى اعلم
بحقبة ذلك كله فخرج من هذا أن معرفة الوقت لابد منه لان في الحديث أحب
عباد الله الى الله عز وجل الذين يراعون الشمس والقمر والآن طيلة لذكرا الله
تعالى قال بعض العلماء هم العلماء بالحساب لان الله تعالى يقول الشمس والقمر
بحسبان وفي موضع آخر لتعلموا عدد السنين والحساب وكتب عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى عماله ان صلوا الظهور اذا كان في عذرا الى أن يكون ظل
أحدكم مثله الحديث والفي في اللغة الرجوع على ما يأتي تفسيره ان شاء الله تعالى
فعني فاعنظ أي رجع من جانب المغرب الى جانب المشرق لان الظل أول النهار
يكون ممتدا الى جهة المغرب ثم لا تزال الشمس ترتفع وينقص الظل حتى لا يرى
للتأتم ظل البتة وهذا في البلاد التي تكون الشمس فيها وسط النهار على قمة

الرأس تقف فلا ترى لنفسك ظلا وليس ذلك في كل بلد ولا في كل العام فاذا زالت الشمس أخذ الظل في الميل الى جهة المشرق ثم لا يزال يمتد حتى الى الليل كما فعل في أول النهار وذلك تقدير العزيز العليم وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذراعا يريد أن كل انسان طوله أربعة أذرع من ذراع نفسه الصغير والكبير في ذلك سواء يقول ان لم يكن لك ميزان تزن به الشمس فزنه بقماتك ان كنت مسافرا أو في مكان لا تسمع فيه الاذان فقمه بظلك لا يزال الظل ينقص من جهة المغرب حتى يستوى ثم يأخذ في الزيادة الى جهة المشرق فن حيث ابتدأ الظل بالزيادة فاحسبه فاذا زاد مقدار ذراع وهو ربع القسامة فهو الوقت المستحب للصلاة الجماعة وأما المنفرد فجائز له الصلاة أول الزوال في أول الوقت وهو أفضل وان لم تقسمه بنفسك فقمه بعود آقمه في موضع مستويا وانظر زيادة الظل ونقصانه فان كنت في بلد لا ظل فيه لقيام أصلا فأخر الصلاة في الجماعة الى زيادة الظل ربع ذلك القسام من أصله وان كنت في بلد تزول فيه الشمس ولقيام ظل فن ربع القيام بعد الظل الذي زالت عليه الشمس تصب الوقت بلا خلاف ان شاء الله تعالى والصلاة لا تخل قبل الوقت فلتؤخرها حتى تستيقن ان الوقت قد مضى فلو ط وتستدل على ذلك أيضا بأن يكون ظلك مثلك وقبل ذلك أحسن وهو آخر وقت الظهر وأول وقت العصر ثم تصلي العصر بعد ذلك بقليل الى أن يكون ظلك مثليك وقبل ذلك أحسن وتحتاج أيضا الى معرفة القبلة فتستدل عام بالليل بقلب العقرب أول طلوعه وبالنهار بطلع الشمس وغروبها وتحتاج أيضا في ذلك الى علم آخر لانها تطلع في زمن الشتاء وقصر النهار من قريب من القبلة وتطلع في الصيف من المشرق لانها ذات مشارق ومغارب على عدد الايام وذات مشرقين ومغربين مشرق في الشتاء ومشرق في الصيف وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما بين المشرق والمغرب قبلة اذا توجه قبل البيت يريد والله أعلم آخر المشارق وآخر المغارب لغرب ذلك من القبلة ولا بد من التوجه الى القبلة وأن يقيم ما هي عند البيت لانك اذا انخرقت عنها قليلا خرجت عنها وهي تتسع على البعد لكن لا بد تدويرها بقلبك وتحراها بعرفتك وان كنت لم ترها والكعبة تشرفها الله تعالى قبلة المسلمين كلهم نحوها يصلون حيث كانوا كما قال تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره * وما وصات الى مكة تشرفها الله تعالى سنة احدى وستين وخمسمائة

أردت أن أعلم كيف نتوجه إلى البيت من بلادنا فاختبرتها ثم بشئ لا ينكر عليك
وقفت أمام الحجر قبالة الميزاب من البيت أكرمه الله تعالى عنه غيب الشفق في أول
ليلة من أغشت والشمس اذذال في الزبرة فكان الطالع في ذلك الوقت على جبل
أبي قبيس وهو قبالة الحجر الاسود سعد الاخبية قبالة امام المنكب الايسر
وغربت الزبرة خلف المنكب الايمن وسعد الذابح قبالة الوجه والسماك
على رأس الكنف الايمن كأنه من خلفه قليلا يقابل شحمة الاذن ويقابله من
الجهة الاخرى على الشمال النجم الذي على هودج البعير فلما انتصف الليل
صار سعد الاخبية امام الوجه وغربت الشولة وطلعت اثريا تقف كما قلت لك
ولا ترفع رأسك ولا تطأ طئه ولا تنقل عنك عينا ولا تسما لا فتبصر سعد الاخبية
بين عينيك والشولة على حاجبك الايمن والثرى على حاجبك الايسر لكن
اذا غابت الشولة ويقرب القلب على يمينك يقابل ذراعك ويطلع على ذراعك
الايسر ثلاثة أنجم تشبه البطين وهي بين البطين والبرجيس فاذا طلع الفجر
أوقرب طلعت الجوزاء على جبل أبي قبيس معتزمة وغرب النسر الواقع في
الموضع الذي تغرب فيه الزهرة ويكون على قمة الرأس الحوت ولا تقل كيف
تكون الشمس بالزبرة والنجم بالهففة انما أخبرت بالظاهر لان الله
أكرمها الله في بطن وادوا الجبال محدد قبيها من كل جانب ومعلوم أن الطالع
بالنجم ذلك الوقت الطرف يمكن حال الجبال دون رؤيته وأيضا فان جبل أبي
قبيس انما هو بين المشرق والجهة التي هي قبلة النحن ويكون النسر الواقع
في هذا الوقت على كتفك الايمن خلف ظهرك والعوا بين كتفك على
الايسر منها الفرقدان ووقت العشاء الآخرة من ذلك الشهر تبصر سطرا
مستويا قد أخذ من بين المغرب والقبلة أمام وجهك إلى بين المشرق والقبلة
كان طرفه إلى المغرب أميل قليلا فيه الشولة والدعائم والبلدة والسعود الاربعة
واحد نجمي الفرج المؤخر الذي من جهة القبلة ووافق ان كان قد اجتمع
في البلدة زحل والمشتري وأسفل منها قليلا المرنج ويقرب منها سعد الذابح
فكانها في صف معوج قليلا لارك الله ذاك هناك فهو هناك

وذا فصل النوائد قد تنضي * وأخذ بعد في طاء وطاء

فلاتنس المؤلأ من دعاء * بظهر الغيب في خير انتضاء

* (باب الالف مع الطاء وأختها الظاء ومعكوسهما) *
 وأط وأط وأط وطا * وطاء وطاء وطل وطل

لما لم أجدا ما أكل به البيت من جنسه اكلمته بعكسه أما أط فهو فعل ماض تقول منه أطيظ أطا وأطيظا والأطيظ صوت الرجل الجديد والنسج اذا سمعت له صرا واكل شئ يشبه ذلك فهو أطيظ وقد تقدم في أول الكتاب في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان بين المصريين من مصاريع الجنة مبرة أربعين عاما وفي آخره حتى يسمع له أطيظ من الزمام وأطت الابل وأدت اذا مدت أصواتها وقال الاعشى

ألسنت منتهبها من تحت أثلتها * ولست ضائرهما ما طت الابل

وقال الآخر

يطحرن ساعات الانا الغبوق * من كظة الاطاطة السبوق

يصف ابلا متلات بطونها ومعنى يطحرن يتنفسن تنفسا شبيها بالانين والاني وقت الشرب بالعشى وسيأتي تفسيره مستوفى في باب الالف والنون ان شاء الله تعالى والطحرا التنفس الشديد وهو الطحار أيضا والأطيظ انخناء الظاهر من الجوع والاطاط الصياح والاطيظ أيضا الجوع قال الراجز

هل في دجوب الحرة الخيظ * وذيلة تشفى من الاطيظ

الدجوب وعاء أو غرارة والوذيلة البيكة من الفضة شبيهة القطعة من السنام بالوذيلة لبياضها فهذا الطاء مصدره واط أمر منه * وعما لم يذكر في البيت أط بالمداسم رجل من بني سعد بن زيد مناه استعمله خالد بن الوليد رضي الله عنه على قبض الخراج بموضع من العراق يقال له رود منان فقتل على نهر هناك فيقال له الى اليوم نهر آط وكان أبوه يكنى أبا آط فهو آط ابن أبي آط ذكره صاحب الفتوح (وأما معكوسه) طأ فأمر من وطئ طأ وقد قيل في قوله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى أقوال منها ان معناه طأ الارض برجليك في صلاتك لما كان يلقيه من التعب في قيام الليل يروى انه كان يقوم على رجل واحد فيرفع الاخرى والالف بعد الطاء بدل من الهمزة والهاء كناية عن الارض وأثمرت قبل الذكر لان ذلك معلوم كما أثمرت في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب يعني الشمس أو الخيل على القولين في ذلك وقيل في طه معناه يارجل بالنبطية قاله ابن عباس رضي الله

عنه - ما وقيل انها لغة معروفة في عكل أي يارجل قال الشاعر
 ان الفاهة طه من شما نلكم * لا بارك الله في القوم الملاعين
 وقال آخر هتفت بطه في القتال فلم يجب * فخنفت عليه أن يكون ضرايلا
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لي عشرة أسماء منها طه ويس أراد
 باطاهر وياسيد حكى ذلك عن جعفر الصادق رضي الله عنه والمصدر من هذا
 الفعل أغنى طاء وطء وقوله تعالى أشد وطأ وأقوم قبلا أي أمكن موقعا وأشد
 قبيلا خللوا القلب من الاشغال وهذوا الاصوات فهو بمعنى أخف والله أعلم وقيل
 أشد من عمل النهار لان أصل الوطء الثقل من قولهم اشتدت وطأة
 السلطان قال الشاعر

ووطأتنا وطأ على خنق * وطء المقيد يابس الهرم
 فكان المصلى اذا ترك النوم والراحة التي جعلت في الليل واشتغل بالعبادة فيه
 ثقل على العبد من أجل ما به كاف فيه لاسيما مع قطع العبادة وذلك صعب ثقيل
 وعلى قدر التعب يكون الاجر كما قال عليه الصلاة والسلام لا حدى نساؤه أجره
 على قدر نصبك ومن قرأ وطأ فالمعنى أشد هاد الله تصرف في التفكير والندير
 لانه يواطئ السمع والبصر القلب أي يوافقانه ومنه لبواطء أعدة ما حرم الله أي
 لبوافقوا ويقال وطأت الامر هيأته وكذلك الفراش والوطء كل ما سهل وقد وطئ
 وطأ ووطئت الجارية والوطئ موضع الوطء والوطأة طعام يتخذ من التمر
 وجاء في الحديث من معنى وطأ ان جبريل عليه الصلاة والسلام صلى بالنبي صلى
 الله عليه وسلم حين غاب الشفق وانطأ العشاء هو اقعة عمل من وطأت الشيء فانطأ
 أي هيأته وأصلحته (وأما وطاء وطاء) فهما الحرفان من حروف التهجى ولا كلام
 فيهما أكثر مما تقدم في اسميهما وما بقي من مخرجيهما ولم أجدهما الا والواو ومن
 نفس الكلمة مثل وطأ مصدر وطأ وقد تقدم ووجدت طاة وهو بعد الذهاب
 في الارض ذكر ابن جنى ان طية اشتق من الطاة ولم يرض قول القتيبي انه من طوى
 من قبل الهمزة والله أعلم فان قدمت الهمزة وقلت الطاة مثل الطفاة فهي الحماة
 قاله أبو سعيد في المصنف فأما الطاء فخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا
 وأختها في المخرج الدال ولذلك يجتمعان في قافية واحدة كما قال
 والله لا شجنا عباد * ما مكرونا بعدها أو كادوا

ثم قال في القافية بعد ذلك الفرشاط والملطاط * وقد تقدم أظت الابل وأدت بمعنى
والثناء أيضا أختها في المخرج وقد تقدم اشتراكهما في مثل قتر وقطر وأقطار واقتار
ولذلك أبدلها طاء في باب افتعل نحو واصطبر وواضطرب وأما الطاء فخرجها من
طرف اللسان وأطراف الثنايا وكلها من الحروف المجهورة وتزيد عليها الطاء
والظاء أنهم من حروف الطباق لأنك إذا الفظت بهما أطبقت أليم ما حتى يمتنع
الأنفس أن يجرى معهما وارجعوا بين الطاء والظاء في قافية واحدة قال الشاعر

أرقش ظمآن اذا عاض لفظ * أمر من صبر ومقر وحفظ

ويروى وضض بالاضاد وهو دواء وأما الطاء والذال فلا يجتمعان في كلمة واحدة
لبعد مخرج أحدهما من الآخر وقد ضرب بهما المعرى المثل في البعد فقال

أراهم يضحكون الى غشا * وتغشاني المشاقص والخطاء

فلمت لهم وان قربوا اليها * كما لم تنأف ذال وظاء

كل البيت معكوسة (وأما قلبه) حرف بين الفين فيا تجد الال بالالف الزائدة
قولك اذا استفهت أطاء هذه أو طاء وإذا أخبرت عن نفسك فقلت أنا طاء هذه
الارض أو الجارية وأما أف أسلمية فها وجدت الا قول عمر رضى الله عنه أنه قال
فيم الرملان وقد أطأ الله الاسلام ونفى الكفر وأهله ثم قال وإيم الله مانع شيئا
كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقوله أطأ يجوز كتبه بالالف
كما تقدم ومعناه أدعلاه وأوطاه كما تقول أوطأت فلانا دابتى حتى وطئته ويقال
أوطأته وأطأته مثل أوصدت الباب وأصدته وأصدت الكلب وأصدته ويرى في
قول عمر رضى الله عنه وقد أطأ الله الاسلام ومعناه مكنه وبسطه والرملان والرمل
واحد وهو الطواف بسرعة حول البيت يقال رمل رمل رمل رمل والقوم يرملون وفيه
تقدم على في قلب هذه اللفظة وفي عكسها من الالفاظ في التكميل (وأما قلبه)
الف بين حرفين فها وجدت فيه أيضا سوى طاط يقال للرجل الشديد الخسومة
ويقال أيضا طاط للرجل الطويل والاشهر في هذه طوط واطاط أيضا
والطاط الفحل الهاج وخول طاطة قاله الزبيدي والطوط الحية والطوط
الطن قال الشاعر * من المقدس او من فاخر الطوط * والطوط الحية الططن
والوطوط أيضا الرجل الضعيف الجبان والوطوط المشهور الخفاش وجمعه
وطاوط جاء منه في حديث عائشة رضى الله عنها قالت لما أحرق بيت المقدس كانت

الاوزاغ تنفخه بأنواهم او كانت الوطاوط تطفئه بأجختها * فرغ هذا وبقى مضاعف
هذه الحكمة طأطأ فلان رأسه اذا أماله وخفضه وكذلك الشيء وهو كثير وسيأتي
ان شاء الله تعالى (وأما الظاء) المنقوطة فلم أجدهم بأسوى مضاعفها
ظاء ظاء وهي حكاية صوت الاعلم أو الاهتم وفيه غنة وتقول في هجاء ما طيبت
ظاء اذا صورتها قاله الزبيدي رحمه الله تعالى * بقيت القافية (وطل وطل) أما طل
فن قوله تعالى فان لم يصها وابل فطل فقد فسر فقالوا الوابل المطر العظيم الشديد
الوقع والطل الندى وقيل المطر الدائم الصغير وقيل هو أكثر من الندى وأقل من
المطر يقال طلت ليلة فهي مطولة وطلة ويقال لكل شيء نطل وأنشد * كان الخزامى
طلة في ثيابها * أي ندية طيبة الرائحة قال الخطابي رحمه الله قال الأصمعي أخف
المطر وأنفعه الطل ثم الرذاذ ثم البغش يقال بغشت الأرض تبغش فهي مبعوشة
اذ نبت وأرض مرذعها من الرذاذ ولا يقال مرذة ولا مرذوذة ويقال مطلول
من الطل وقال غيره الرث القليل من المطر والرك أكثر منه وجمعه ركاك يقال
رثت السماء ترث ترثنا ورسغت كثرا المطر حتى يغيب فيه الرسغ وقالوا الرذاذ
أكثر من الطش والبغش والطل أقل من الرك والرك أقل من الطش والطل أقل
من الققطق والوايل أعلى ذلك كله والضباب ندى كالعمام وتصغير بغش بغيش
ومنه في الحديث فأصابهم بغيش وفي حديث آخر فأصابهم مرك * ومن شكل
طل طل أمر من طال بطول اذا صار طويلا وطل أيضا أمر من طال بطول من
الطول اذا تنفصل بالمال وغيره ومنه قوله تعالى ذى الطول أى ذى الغنى تفسير
ابن سلام ومن شكله طل بتشديد اللام يقال طل دمه بطل طلا وطلولا اذا لم يثأربه
والدم مطلول وطليل وقد قالوا طل دمه فهو مطول ولم يعرفها الأصمعي وقال الشاعر

ابن الشعبة الذى دون سلع لقتيلاده ما يطل

والطال الشخص وطال الدار بقايا كالدكان يجلس عليه وطلة الرجل أمر أنه
قال الشاعر

ألا بكرت طاتي تعذل * وأسماء فى قواها أعزل

تريد سليمانك جميع التلاد والضيف يطلب ما ياكل

وقع هذا الشعر فى النوادر وذ كر جميع أسماء المرأة قال قاله هى بعلمته وربضته
وجنته وشملته وحويته وحملته وعرسه فان ردت على طل ألقاها منه أطل ومعناه

أشرف تقول أطل يطل فهو مطل ومنه يقال أبو المطل للرجل القصير كما يقال للديع
سليم ومن هذا الباب الطلاطلة ويقال الطلاطلة على فعلة وهى الداء العضال يقال
رماه الله بالطلاطلة قال الراجزى يصف دلوًا

قمتنى رميت بالطلاطلة * كان فى عرقوتيك نازلة

ومعكوس طل لظ يقال لظ فلان على حق فلان اذا جحدته وكل شئ سترت دونه فقد
لظطه وهولط ويقال لظ بالباطل دون الحق والظ اذا ستر الحق وأظهر غيره
وانشد * ولانظ وراء الباب بالستر * أى لا تسترها وفى الحديث من هذا واط دوني
بجباب رفرفه الدر والياقوت فأوحى الله الى ما شاء أن يوحى ويقال لظت الناقة
بذنبها اذا جعلته بين فخذيها * وقد تقدم فى أول الكتاب * أخافت الوعد
واظت بالذنب * ويقال أيضا لظت بذنبها والظ قلادة من حنظل والجمع اظاظ
وانشد وجهه عجوز جليت فى لظ وقال الشاعر

جوار تخلين اللظاظ يزينها * صواغخ احواف من الادم الصرف

الاحواف جمع حوف وهو شبهه بالمتزر يتخذ للصبيان من آدم ويشق من أسافله
ليمكن المشى فيه وهو الذى يسمى الرهط تابه الحيض وجهه رهاط وأرهطه وانشد
اذا ما أشأ غبر زهر الملوك أجعلك رهطاً على حيض

كذا ذكره ابن قتيبة فى المشكل حيض ورواه ثابت فى الدلائل على حبض وقال عن
الهمجرى هى الجارية بنت ست سنين أو سبع قال ومن قال حيض صحف ومن
الحوف حديث عائشة رضى الله عنها قالت تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى حوف فما هو الا أن تزوجنى فألقى على الحباء خرجته ثابت رحمه الله (ومن
دنا علف لظ) لظاظ وهى المسنة التى قد تساقطت أسنانها قال أبو زيد يقال للناقة
بعد البرول شارف ثم عززم ثم لظاظ ثم حجرش ثم بهجاء ثم دلغم اذا سقطت أسنانها
هرما و اللظاظ الغليظ من الأسنان وقالوا رجل أظ بين اللظاظ وكذلك العجوز
فأما قولهم لاط ملط فهو مثل قولهم خبيث مخبيث أى له أصحاب خبيثاء ومن أنفد
هذا الباب مما يقرب من هذه اللفظة لاط ذكر صاحب السير حديث أبى لهب
وبعته العاص بن هشام وكان لاط له بأربعة آلاف درهم أى أربى له وكذا جاء اللياط
مفسراً فى غريب الحديث للخطاب رحمه الله وهو قوله عليه الصلاة والسلام فى
الكتاب الذى كتبته لثقبف وما كان لهم مدين الارهن فيه فهو لياط

ميرامن الله تعالى وقال أبو عبيد رحمه الله سمي الربا بالباطا لانه ماصق بالبيع وليس
 ببيع وقيل سمي الربا بالباطا لانه لاصق بصاحبه لا يقضيه ولا يوضع عنه وأصل هذا
 من الماصق ومنه كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يلبط أولاد الجاهلية بمن
 استلأطهم بمعنى يلمص ومنه الملتط بالقلب يعنى الملتصق به ومنه قول أبي بكر
 رضى الله عنه حين سئل من أحب الناس إليك قال عمر ثم قال اللهم الا الولد
 فان الولد ألوط يعنى ألصق * ومما يقرب منه فى اللفظ ويوافقه فى معنى الاصاق
 ما يجعل بين الحجارة وهو الملاط يجعل بين الحجارة فى البناء للالصاق وفى صفة
 الجنة بناؤها لبننة من ذهب ولبننة من فضة وملاطها المسك والملاط الذى
 لا يبالى ما صنع والجمع ملوط وأملاط وقد ملط ملوطا والملاط ان جانب السنام
 ومنه قوله * لمن جعل رخو الملاط نجيب * والمطاء ممدود على فعلاء شجرة يقال
 لها السمحاق والاملط الذى لا شعر له فى جسده وقد ملط ملطا * وقد تقدم
 فى الحديث أول من سمع رجل يلو ط حوض ابه يعنى يلمصه بالطين ويصلحه لئلا
 يخرج منه الماء وفى الحديث ان كنت تلبط حوضها ويروى تلو ط أيضا قال ابن
 حبيب وتلو ط هو الصواب ومعناه تسطح حوضها تسوية وتلمصه لئلا يخرج
 الماء منه ومنه قيل فى حروف الاتباع شيطان ليطان أى ملتصق * ومن هذا الباب
 أو قريب منه اللبطة وجمعها لبط وهى القصبة وقيل قشرة الصلب وكل شئ له
 صلابة كالقناة والقصب فالقطة منه لبطة وفى حديث سعيد بن المسيب
 رضى الله عنه من هذا قال الشصير واللبطة والظركل اذا فرى وأجهز خرجه
 ثابت رحمه الله وقال فى تفسيره عن عمرو بن الحارث الشصير العصا اذا تكسرت
 يخرج من وسطها شظية بيضاء رقيقة يريد والله أعلم ان الذبح هذه الاشياء
 المذكورة جائز وأما الظرف فهو الحجر وجمعه ظران ومنه قوله * تطاير ظران
 الحصى بمناسم * البيت واللبط أيضا اللون ولط فى الامر لا طاشديد اذا الخ
 * ومن مقلوبه اللط وهو لزوق الشئ بالشئ ويقال ألقي عليه لطاته أى ثقله ومقلوبه
 طال الشئ طولا ورجل طوال أى طويل جدا والطوال جمع الطويل والطوال
 لغة ورجل ذو طول فى قدرته والطول والطويلة الجبل الطويل عى بقائمة
 الدابة والطول التمداد يقال طال طولك وطيلك والطوال مدى الدهر والطول
 طول فى مشفر البعير الاعلى يقال منه جمل أطول ومقلوبه الطلاوة الحسن

والطلاوة والطلوان الر يقي يحف على الاسنان واما الظل في القافية فمعروف وهو في أول النهار فاذا نسختها الشمس ثم رجع فهو في سمي فيها لانه قاع من هذه الجهة الى الجهة الاخرى وسما في الكلام عليه في باب الفاء ان شاء الله تعالى وجميع الظل ظلال وقال الله تعالى ان المتقين في ظلال وعيون وقال وظلالهم بالغدو والآصال ويجمع أيضا على الظلة وفي الحديث من صفة الاولياء يراعون الشمس والاطلة اذ كراهه تعالى والظل أيضا ما أظلك من سحاب ونحوه وظل الليل سواده يقال أنا في ظل الليل قال ذو الرمة

قد أعسف النازح المجهول معسفه * في ظل أخضر تدعوها ماء اليوم
والظل أيضا العز والمناعة يقال فلان في ظل فلان أي في عزه وأنشد

فلو كنت مولى الظل أو في ظلاله * ظلمت وليكن لا يد لك في الظلم
أي لو كنت ذا عز أو في ظلال عز أو مولى الظل يريد صاحب عز وقد تقدم البيت وانه يقال لا يد لك ولا يقال لا يدان وفي الحديث السلطان ظل الله في الارض يا وى اليه كل مظلوم والظل أيضا بمعنى القرب تقول أظننا شهر رمضان أي قرب منا وأظلم فلان أي دنا منك كأنه ألقى ظله عليك وأظلم يومنا اذا كان الظل والظل البعير ما تحت منسمة قال

ربما أبركهافي محك * ججمع ينقب فيه الاظل

وتقول ظل فلان يفعل كذا وكذا اظلولوا اذا فعله ثم سارا فأما بالليل فلا يقال منه الابات يفعل كذا وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها قالت أظنني يوم عرفة وأنا حائض فذكرت اليوم هذا أسله ثم قد توسعوا فيه قال عنبرة

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكّل

أي أظلم عليه وفي القرآن من هذا وانظر الى الهك الذي ظلمت عليه ما كنسا وقد أقاموا على عبادة بالليل والنهار حتى رجع اليهم موسى من ميعاده وتقول ظلمت أفعل كذا وظلمت قال الشاعر * ظلمت ردأي فوق رأسي قاعدا * البيت وفي القرآن العظيم فظلمتم تفككون وانظر الى الهك الذي ظلمت عليه ما كفا قراءة قتادة وابن مسعود ظلمت بكسر الظاء وقرأ الاخفش ظلمت بلامين والمظلة ما استظلمت به من شجر أو غيرها ومثله الظلة وفي القرآن فأخذهم عذاب يوم الظلة قال ابن عباس رضي الله عنهما أصابهم حر شديد فأرسل الله سحابة فهبوا

اليها ليستظلوهم فالما صاروا تحتها أصبح هم فيها ~~كوا~~ واوقبل خرجوا الى الغيضة
يستطلون بها فامرهم الله عليهم نار اعود بالله من نعمه ونسأله من نعمه
* ومعكوس ظل لظ يقال رجل لظ ومظاظا اذا كان ملازما لشيء ملحا عليه ويقال
لظ والظ لظيضا والظاظا وهو الاحاح وفي الحديث أنظوا يا ذا الجلال والاكرام
ومعناه الزموا هذه الدعوة والخواهم هذه الكلمة والله أعلم ويقال تلاظ القوم
لظاظا وملاظة اذ لزم بعضهم بعضا فلم يفترقوا في حرب أو غيرها وأنشد
* والجـد يجـد وقد رام لظاظا * يروى الجـد ضد الهزل والجـد الذي هو البخت
والسعد وللخطيب أبي محمد من هذه اللفظة

فأصطنعني اتني رجل * بحميل الشكر ملاحظا

أي ملاحظ انظره في رسالته التي على حروف المعجم المذكورة في التكميل

خرجت من شيء الى غيره * من أطا ويطا ويحوز الأوطيط

وكله علم ويحتاجه * يقظان لا نومان أو ذو عيط

وها أنا أذكر من بعد ذا * فوائد الباب المديد الميط

(فصل من فوائد هذا الباب)

فيه علوم سهلة الموطا * آخرتها للطاء من أجل الطا

والعلم من يحرمه فأخطا * فالسوم منه يا خيل لي بطا

تقدم أط ومصدره الأوطيط وقد فسر وفي الحديث أطت السماء وحق لها أن تظ

ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله وفي القرآن مصداق

هذا الخبر قوله تعالى والله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة

والملائكة وهم لا يستكبرون أي عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون

ما يؤمرون وجاء في الخبر ان لله ملائكة سجودا مارفعوا رؤسهم منذ خلقهم ثم

يقولون اذا أمر وابرع رؤسهم عند انقضاء مدتهم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك

وكذلك لله ملائكة قيام وآخرون ركوع وآخرون كذا وآخرون كذا كل له

مقام معلوم وانا نحن الصافون وانا نحن المسبحون * وقد تقدم ذكر الأوطيط

في حديث المصراعين وفيه بشرى كبيرة والحمد لله وذلك انه لو لم يدخل الجنة الا فلان

الصالح وفلان الفاضل لم يكن للباب الأوطيط ولا كان ثم زحام من أبناء سام وحام

لكن يرجوه هذا غير العفيف أن يكون من العفيف فان الله تعالى كريم وشأن

لا اله الا الله عظيم ومع هذا فحفظ واحد وذر وعش ولا تغترق دود في صحح
 الاخبار ان طائفة من الموحدين يدخلون النار وذبا لله من سوء الاقدار ومن
 رؤية هذه الدار وجاء في لفظ طاطا وناطاطا والطاطا والطاطا وأخبار
 فما أعجبني منها واستغربته فهنا كتبه فن ذلك حديث سفيينة مولى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركبت البحر في سفيينة فأنكسرت فركبت لوحا
 فطرحتني الى أجمة فيها الاسد فلم يرعني الا به فقلت له يا أبا الحارث أنا سفيينة مولى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطاطا رأسه ثم غمزي بمنكبه وسعى قال
 فما زال يغمزني ويهديني الى الطريق حتى أوقفني على الطريق وهمهم
 فظننت انه يودعني وكان سبب تسميته رضى الله عنه سفيينة قال كنا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في سفر وكان اذا أعبا بعض القوم ألقى على سيفه
 التي على ترسه حتى حملت من ذلك شيئا يسيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت
 سفيينة وقال الشاعر من هذه اللفظة في عنه ان رضى الله عنه

الشيخ عنه ما نفع المتبع * طاطا الموت جراتا فوضع

* محتسبا نفس شهيد قد رفع * ومن لفظ أطاما أنشدنا ب رجه الله في الدلائل
 فيما يروى عن اسماعيل الاسدي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطوسي
 صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام سنة ثلاث وأربعين ومائتين قال أنشدنا أبو عبيد
 ولما رأيته تنسى الاخا * ولا قدر عندك للعدم
 وتخفوا الشريف اذا ما أقل * وتدنى الدنى على الدرهم
 ولا فضل عندك بين العفيف * ودى الفضل والمعدم المحرم
 وهبت أخاك للاعميين * والأثرمين ولم أظلم
 ولا أطا الشوك فوق البساط * ولا آكل الشهد بالعلقم

قال أبو عبيد الا عجمان السيل والنار قال ثابت تقول العرب الاثرمان الدهر
 والموت ساقه في حديث أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه انه ما رأى أثرم
 أحسن منه قال الأثرم هو ان تنقلع السن من أصلها تقول رجل أثرم وامرأة
 أثرم وقد أثرم يثرم اذا أثرمت سنة وقد أثرمه الله أى صيره الله أثرم وكان من حديث أبي
 عبيدة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما جرحه ابن قتيبة لعنه
 الله يوم أحد دخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته الشريفة فترع أبو عبيدة

احدى الخلقين من وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم باسمنا وجبذه
 برفق لئلا تؤذيه فلهذا عضه على الحلقمة سقطت ثبته رضى الله عنه ثم فعل
 بالآخرى مثل ذلك فسقطت ثبته الاخرى فان قدمت الراء على الشاء جاء منه
 أرثم تقول العرب منه رثمت أنف الرجل فهو أرثم وقدر ثم رثما ومنه الحديث
 المروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه كان يزاحم على الركن حتى
 رثم أنفه وقد يسمى ما يبطأ الإنسان برجليه من الأرض الطاءاء ومنه قول الكميت
 ذو أربع ركبت في الرأس تسكؤه * مما أراب ودون الكالى الابل
 منها اثنتان لما الطاءاء تحجبه * والاخرى انما أوفى به القبل
 خرج ثابت رحمه الله وقال ذو أربع يعنى أدنيه وعينيه والاثنان يعنى الاذنين لما
 الطاءاء تحجبه وهو ما يبطأ من الأرض يقول اذا كان موضع يوارى عنه ما فيه نسمع
 والاخرى انما أوفى لما أشرف به والقبل ما أسته قبلك من مشرف ومنه
 فقلت للركب لما ان علاهم • من عن يمين الحبيبا نظرة قبل
 ومنه قول ابن الاعرابى فى حديث الحق يقبل فن انتهى الى الكنى ومن قصر عنه
 عجز قال معنى يقبل يقول تعرفه اذا نظرت اليه قال أبو زيد سمعت من يقول رأيت
 قبلا ومقابلة وعيانا كاه واحد وفعلت ذلك من ذى قبل لم يقولوا غيره وتقول لا قبل
 لى به أى لا طاعة وقال الله تعالى أو يأتهم العذاب قبل أى طاهرا يرونه
 ويعرفونه وقال أبو الدرداء رضى الله عنه وصلىوا بدمشق صلاة العشاء وكانت
 ليلة مطر وبلغ وشقان لو يعلم الناس ما فى هذه الصلاة من الخير لحضروها يذرا ريم ثم
 قال أبو الدرداء لولا ان الله يدفع عن محضر المساجد عن من لم يحضرها أو بالقراءة
 عن من لا يقرأ لجاءهم العذاب قبل لا قوله شقان يعنى الشقيف برذر يحج فى نداوة
 قال الشاعر * الجاه شقان لها شقيف * وفسر قتادة قول الله تعالى أو تأتى
 بالته والملائكة قبيل أى عيانا قاله ابن سلام وقال محمد بن أبى زمن بن قبيل لا
 مأخوذ من المقابلة قال غيره ومنه قبيل للمقابلة قبيل وقبول كما قال الشاعر
 * كصرخة قبلى يسرتم قبيلها * والقبيل فى هذا الصام ويقال له أيضا
 الكفيل والزعيم ومن هذا الحديث الزعيم غارم ومن القبيل الذى هو
 الكفيل ما خرج ثابت أيضا خاصم اعرابى من أهل البصرة امرأته فادعى
 عليها دعوى فانكرته وبجرت قبيل للاعرابى فهات بينك فقال قبيلها حتى أجي

بشهودى قال لا أقبله اقال فارطمه اقال لا أرطمه اقال معنى قبلها اخذ منها كقبلا
وارطمها احبسها فى السجن ومن أطأ ما خرج ثابت أيضا عن رجل من الموالى
كان يقال انه من أشد الناس فى ذلك الزمان دخل على الخجاج مع أصحاب له رسلا
قال الشعبي راوى الحديث عما يعمهم على أوساطهم وسببهم على عواتقهم وكتفهم
بأيامهم فسألهم واحد واحد عن المطر هل كان وراءك من غيث فيقول نعم
ويصف المطر بكلام فصيح فيه طول وكاهم كذلك حتى انتهى الى هذا الرجل من
الموالى المذكور فقال هل كان وراءك من غيث قال نعم ولاكنى لا أحسن أن أقول
كما يقول هؤلاء فقال قل كما تحسن فقال أصابتني سحابة بحلوان فلم أرل أطأ
فى أثرها حتى دخلت على الأمير قال الخجاج ان كنت أقصرهم فى المطر خطبة
انك لا طولهم بالسيف خطوة أخذ الخجاج هذا الكلام من قول الشاعر وقد
تقدم اذ انصرت أسيا فنا كان وصلها * خطانا الى أعدائنا فنضارب وكان جواب
أحد الرسل اذ قال له الخجاج هل كان وراءك من غيث قال نعم وسمعت رجلا يقول
هلواطع عنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشكى فيها النساء وتتنافس فيها
المعزى قال الشعبي فلم يدرك الخجاج ما قال فقال ويحك انما تحدث أهل الشام
فأفهمهم قال نعم أصلى الله الأمير أخصب الناس وكان التمر والزبد والسمن
واللبن فلا توجد نار تحتهم بزفيرها وأما تنافس المعزى فانما ترى من أنوار الشجر وأنواع
التمر وأنوار النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها كذا رأيت ولم يذكر
تفسير تشكى النساء ولعله أراد ان النساء يكثرن عنهن كثرة الحلب وسلى السمن
واستخراج الزبد فيشتهكين ذلك العمل والتعب وقد يفسر هذا على معنى آخر
اذا وصف العام بالجذب وقال ثابت بعث قوم رائداهم فلما رجع قالوا له ما وراءك
قال رأيت عشباً يشبع فيه الجمل لبروك وتشكى منه النساء وهم الرجل بأخيه
قال ابن الاعرابى يقول العشب قصير لا يناله الجمل من قصره حتى يبرك وقوله
وتشكى منه النساء يقول من قلته انما تحباب انتم فى شكوة والشكوة
مسك السخلة ما رضع فادافطم وافطامه أن يدع الرضاع فسكته يقال له البادرة فاذا
اجذع فجلده مسقاء وقد تقدم هذا يقال سخلة ذكر وسخلة أنثى وشكوة وثلاث
شكوات وهى الشكاء * وقال غير ابن الاعرابى هم الرجل بأخيه اى هم به ان يدعوه
الى منزله كما كانوا يفعلون فى الخصب ويقال غير هذا ان الخصب يدعوا الى غزو

الجبران والى أن يأكل القوى الضعيف كما قال الشاعر

قوم اذ انبت الربيع لهم * نبتت عداوتهم مع البقل

وقال الآخر صديق كلما كنتم بشر * واعداء اذا كنتم بخير

وكذلك قيل في تفسير تنافس المعزى معنى آخر قيل لاعرابي ما وراءك قال خلفت

أرضا نظالم معزاه يقال سميت وأشربت فتظامت قلت انظر الحجاج على فصاحته

التي يضرب بها المثل لم يفهم قول أحد الرسل يقال في مثل أفصح من الحجاج

وكتب الى الخطيب أبو محمد رحمه الله في جواب كتاب كتبت به اليه

وافي كتابك يا أبا الحجاج * نبيد وعليه فصاحة الحجاج

لما تحت حروفه انحرف القذى * عن ناظري وحادن منهاج

من شعر يطول * رجع الكلام مثل ما جرى للحجاج ما خرج ثابت رحمه الله عن

رجل ولم يسمه قال أرسلني أمير الكوفة بكتاب الى سليمان بن عبد الملك فقال ان أمير

المؤمنين رجل بدوى وسيألك عن السماء فهل تقوم بذلك فقلت لا والله قال فلما

أصكرت فاذا أنا باعرابي فقلت يا اعرابي هل لك في درهمين قال حريص والله عليهم ما

محتاج اليهما ولا كن ماسيهم ما قات نصف لي هذه السماء قال ويعبأ أحد بذلك

قلت له نعم السائل لك يعبأ بذلك قال انعجز أن تقول أصابتنا سماء عقدها الثرى

وقامت بها الغدر ولم نزل منها في مثل مجر الضبيع حتى قدمت اليك قال فأخرجت

فرطاسا فكتبت ما قال قال ودفعت اليه الدرهمين فكنت أقرأ ما كتبت على

ناقتي وذلك هجيراى فلما دنوت من سليمان بن عبد الملك نزلت من ناقتي فقلت لها ثم سلمت

عليه بالخلافة يريد أن يذرب به لسانه ثم توصلت الى سليمان فلما ما ولته الكتاب قال

وهل وراءك من غيب قلت نعم وقلت له ما حفظت قال فكبر سليمان احدى

عينييه وقال أما والله ان هذا الكلام لكلام ما أنت بأبى عذرتة فقلت صدق

والله قول أمير المؤمنين وحديثه بالحديث قال فلقدر أيت سليمان معك على بطنه

من الضحك * قوله في الخبر ما أنت بأبى عذرتة يقول ليس من تلقائك ولا كنتك

سمعتة فأديته وقوله مجر الضبيع فان الضبيع يخفى في وجاره ولا تسكاد تجده

الابن جوفه فاذا عظم السبل دخل عليه النافق فاستخرجه فلذلك يقال مجر الضبيع

وقوله بعث قوم رائد الهـم فالرائد الذي يرود الغيث ويرتاده أى يطلبه يقال راد

يرود واد ورياد والجمع رواد وقد يقال للرائد راد كما قالوا للعارية عارة قال الشاعر

فأخلف وأتلف انما المال عارة * فكاه مع الدهر الذي هو آكله
وقال الحجاج لا عذر ابي كلمة فوجده فصيحاً كيف تركت الناس وراءك قال أصلح
الله الامير حين تغرقوا في الغيطان وأخمدوا النيران وتشكت النساء وعرض
الشتاء ومات الكاب فقال الحجاج لاصحابه اخصبا نعت أم جدك قالوا جدي باق بل
خصباً وفسر معني تغرقوا في الغيطان أعشبوا فابلهم وغنمهم ترعى وأخمدوا
النيران معناه استغنوا باللبن أن يشتروا اللحم وتشكت النساء اعضادهن من كثرة
الخص للالبان ومات الكاب لم تنمات انعامهم فيما كل جيفها * ومن الامثال
نعم كلب في يؤس أهله لانه انما ينعم في الجذب ويموت في الخصب ومن قوله هم اذا
مطر واما زلنا طأ السماء حتى أتيناكم يعني المطر ومن أجل ذلك يذكر
قال الشاعر اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا
وكما قيل في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين ان رحمة الله هنا المطر فلذلك
ذكر وكذلك في قول الله تعالى السماء منفطر به ذكر ذلك على معنى السقف كما قال
تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال عز وجل والسقف المرفوع * ومن ملح هذا
الباب في طأ طأ ماذا كرا البكري ان كتب الشاعر كان قصيرا لا يبلغ ضرور
الابل وكان اذا دخل على عبد الملك قال له طأ طأ لا يصيب رأسك السقف وهو الذي
قال له اذراه * تسع بالمعدي لان تراه * ومنه حديث النبي عليه الصلاة والسلام
ان الاسد أكل ابنه الحواء فسبته فسمها فشكت ذلك الى آدم عليه الصلاة والسلام
فقال له أتجمع بين أن تقع معها بائنا ونسبها الخسأ فطأ رأسه فهو لا يقدر ان
يرفعه خرجه ابن قتيبة في شرح الحديث * ومن احسن ما رابت في الطأ طأة قول
الاحنف بن قيس لقد دمرت على مائة هنة كلها اطأطى لها رأسي فتجوزني ولو
نصبت لاحداهن لاصطلمتني ينظر هذا الى قول يعقوب الخراساني
لما رأيت القنا الخطى مشرعة * والمشرقية في الايدي مصالينا
طأطأت رأسي فجازوني ولو وقفوا * طأطأته أبدا أو يبالغ الحوتا
قالا نعبير بعد اليوم قامت ذرا * عارى على وقوما انتماموتا
وينظر هذا المعنى الى قول الشنئ الاعور وكان يحجب قال له اميره في بعض الحروب
تقدم يا شني فانما زيادة ألف في عطائك قال اخاف ان يذهب العطاء كله وانشد يقول
يقول لي الامير وقد برزنا * تقدم حين جدد بنا المراس

فألى ان اطعمتك من حياة * ومالى غير هذا الرأس راس
وقيل لرجل ولى الحرب لا تهرب فان الامر يغضب عليك فقال ان يغضب على وانا حى
أحب الى من ان يرضى عني وانما ميت ومثل هذا ما كتبته الى الفقيه الخطيب
ابو محمد عبد الوهاب بن علي رضى الله عنه في كلام كثير منه واهله والله يغفر له ينشد
اذا التقي الصفان وتداني الصفان ونظر الى سرعان الخيل وعاد النهار كالليل
است على القرن بعطاف * ولالدى الحرب بوقاف
لكننى أهرب مستجلا * لوربطت رجلى الى قاف
وان سمع يا خيل الله أخذته أم ملدم وتأخرو لم يتقدم وينشد
وقد قامت الحرب العوان كأنها * من الهول بحرقى تدافقه طما
وقالوا تقدم قلت است بفاعل * أخاف على فخارقى أن تحطما
ثم حكى قصة يراحين ركب العصا وقال اللهم اغفر لمن عصى * العصا اسم فرس
الجذيمة ركبها قصير وقصير هو صاحب الزباء وحده يشبه مشهور وقد تقدم واذ
وقعنا في حديث هذا الجبان فلنذكره بما يروى عن أحد الشجعان انه طعن في
بطنه فخرجت حشوة فردها في جوفه وعصب علمها همامة ثم حمل فقتل سبعة
وحينئذ مات رحمه الله وآخر قطعت رجله فأخذها وأتبع ضاربه وما زال ينخعه بها
حتى قتله وهو يقول يا نفر ان تراعى * ان قطعت كراعى * ان يعى ذراعى
* ينخعه يضربه في موضع الخناع * وقصة معاذ بن عمرو بن الجموح رضى الله عنه
حين قال ضربت يوم بدر على عاتق فطرحته يدي فعلمت بجملدة من جنبي
فقاتلت عامة يومى وأنا أسحمها خلفي فلما آذنتى وضعت علمها قدمي ثم تطيبت
هماء علمها حتى طرحتها * ومن الشجعان البراء بن مالك رضى الله عنه قتل من
المشركين مائة رجل مبارزة سوى من شارك فيه وهو اخوان بن مالك لأمه
وهو الذى ألقى على ترس وطرح على جدار الحديقة التى كان فيها مسيلة وجرح
يومئذ بضعا وعشرين جراحة فحمل الى رحله ودورى وأقام عليه خالد شهر او كان
رضى الله عنه مجاب الدعوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من ضعيف
مستضعف ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك ولقي مرة
زحف من المشركين قد أوجعوا في المسلمين فمالوا يابرا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انك لو أقسمت على الله لأبرك فاقسم لنا على ربك قال أقسمت عليك

يارب لما منحتنا أكتافهم فمكنا ذلك ثم اتفوا على قنطرة السوس وقد أوجعوا
 في المسلمين فقالوا يابرا أقسم لنا على ربك فقال أقسمت عليك يارب لما منحتنا
 أكتافهم وألحقني بنبي صلى الله عليه وسلم ففخوا أكتافهم وقتل شهيد ارضى
 الله عنه (فائدة) يقول رجل شجاع من قوم أشجعة وشجعان مثل غلام وأغلة
 وغلمان ويقال أيضا رجل شجاع وشجعان كجرب وجربان وامرأة شجاعة
 وقيل لا توصف به وقد تقدم طرف من ذكر شجعان الرجال وأذكر هنا فصلا عن
 النساء ربات الخيال * أولاهن بالتقدم أم هانئ بنت كعب الانصارية وهي أم
 حبيب الذي قتله مسيلة الكذاب فقال أنتم دان محمد رسول الله فيقول
 نعم ويقول مسيلة أنتم دان رسول الله فيقول لا أسمع وجعل يقطعه أعضاء
 عضوا كذلك حتى مات شهيدت بيعة العقبة وأحدوا بيعة الرضوان ثم شهدت
 اليمامة ثم نفذت مع ابنها عبد الله بن زيد بن طاط مسيلة فوجدوها ابنها عبد الله
 قد سبقته إليه وقالت حتى قطعت يدها وجرحت يومئذ اثني عشر جرما من بين
 طعنة وضربة * وأم حكيم بنت الحارث بن هشام زوج عكرمة بن أبي جهل قتل
 يوم اجنادين شهيد ارضى الله عنه فتزوجها بعده خالد بن سعيد وبنى بها هناك وهم
 يقابلون الروم فقتل صبيحة بناتها يرضى الله عنه ورحمه الله وشهدت أم حكيم
 القتال وقتلت سبعة من الروم بعد مود القس طاط الذي بات فيه خالد مع رساها
 عند القنطرة التي بمرج الصفر فهي تسمى قنطرة أم حكيم إلى اليوم * ومنهن
 الخنساء الشاعرة واسمها تخاضرت عمر بن الشريد السلمي حضرت حرب
 القادسية رضي الله عنها وبعها بنوها أربعة رجال فقالت لهم من أول الليل
 يا بني انكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا اله الا هو انكم لبنو
 رجل واحد كما انكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت خالككم
 ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعاد الله للمسلمين من الثواب
 الجزيل في حرب الكافرين واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله
 عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحوا فإذا
 أصبحتم عدا ان شاء الله تعالى سألين فاغدا والى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على
 أعدائهم مستبصرين فإذا رأيت الحرب قد شمرت عن ساقها واضطربت لظي على
 سباتها وجلت نار على أروافها فقيموا وطيسها وبادوا ربسها عند احتدام

الشجاعات
 من النساء

خبيسها تظفروا بالمغنم والكرامة في دار الخلود والمقامه فخرج بنوها قائلين لنصحبها
عازمين على قولها فلما أنشأ لهم الصبح بادروا مراكرهم وأنشأ أولهم يقول
يا خوتى ان العجوز الناصحه * قد نهجتنا اذ دعتنا البارحه
بقالة ذات بيان واضح * فباكروا الحرب الضروس الكالحه
وانما تلقون عند العاصحه * من آل ساسان كلابا ناجحه
قد أيقنوا منكم بوقع الجاسحه * وأنتمو بين حياة صالحه *
* وميته تورث غنم راجحه *

وتقدم فقاتل حتى قتل رضى الله عنه ثم حمل الثانى وهو يقول
ان العجوز ذات حزم وجلد * والنظر الاوفى والرأى السدد
قد أمرتنا بالسداد والرشد * نصيحة منها وبرا بالولد
فباكروا الحرب حماة فى العدد * اما بفوز بارد على الكبد
أوميته تورثكم عيش الابد * فى جنة الفردوس والعيش الرغد
وقاتل حتى استشهد رضى الله عنه ورحمه ثم حمل الثالث وهو يقول

والله لانعصى العجوز حرقا * قد أمرتنا حربا وعطفا
نحبا وبرا صادقا ولطفنا * فبادروا الحرب الضروس زحفا
حتى تلفوا آل كسرى زفا * أو يكشفوكم عن حماكم كشفا
ان ترى التمهير عنهم ضعفا * والقتل فيهم نجدة وعرفا
فقاتل حتى استشهد رضى الله عنه ثم حمل الرابع وهو يقول

لست لخنساء ولا لآخر * ولا لعمر وذى السناء الا قدم
ان لم أرد فى الجيش جيش الاعجم * ماض على الهول خضم خضم
اما لفوز عاجل ومغنم * أولوفاة فى سبيل الاكرم

فقاتل حتى قتل رضى الله عنهم ورحمهم فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذى شرفنى
بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنيهم فى مستقر رحمته * وكان عمر بن الخطاب
رضى الله عنه يعطى الخنساء أرزاق أولادها الاربعة لكل واحد ما تنادى بهم
حتى قبض رضى الله عنه وسياق من ذكرها فى باب الهاء مع ذكر غيرها * وذكر فى
حديث الخنساء حديث فتى من العرب جرحه صاحب له فجاء الى أمه يستسقيها
ماء فقالت له ان الماء لن يفوتك أبدا اذهب فخذ ثارك وأخرجته ولم تنسقه * وتقدم

في العافية طول وظل وأذكر من فوائد طول حكاية طريفه عن امرأة نظريفه كانت تموى غلاما سمعه طول وكانت من كرائم الرشيد فتمى الخبر اليه فأقصى ذلك الغلام وأبعده غاية الابعاد وأوعد بالجارية نهاية الابعاد وقال لها اني ذكرتك لا قبلتك فدخل عليها ذات يوم على غفلة وهي تقرأ فان لم يصحها وابل فالذى نسي عنه أمير المؤمنين فاستحيى من ذلك وقال لها ولا كل هذا * وتقدم أطل ومعناه أشرف وأنه يقال أطل الرجل على كذا فهو مطل ومنه سمى الرجل القصير أبو المطل على القاب كما قالوا للغراب أبو الاعداء ولبصرة وللاسود أبو البيضاء وللدغ سليم على جهة التفاؤل وللقفر مفازة وهي مهلكة وهذا كثير وأذكر هنا قطعة من الشعر تستطرف وتستظرف قال بعض الادباء في غلام له اسمه سعادة

لى عبد سوء وعبد سوء منقصة * والمسترق لعبد سوء مولا
قالوا سعادة فأل من سعاده * كأنهم جهلوا اسما ضمه
هذا الغراب أبو البيضاء كنيته * وانظر بأي سواد خصه الله

وأما الظل فقد تقدم القول فيه وأزيدك هنا فائدة خرج أبو أحمد بن عدي رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نسي أن يقعد الرجل بين الظل والشمس وقال انه مقعد الشيطان وخرج أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم اذا كن أحدكم في الشمس فقلص عنه الظل فصار بعضه في الظل وبعضه في الشمس فليقم وفي رواية اذا كن أحدكم في النى * وذافل النوائذ قد تقضى * وأخذ بعد في ألف وكاف فلا تنس المؤلف من دعاء * ألا ان الدعا شاف وكاف

* (باب الالف مع الكاف)

وأك وأك وأك * وكل وكل وكل وكل

دامت لنا ولكم العافية لما لم أجد ما أكمله أكملت بالعافية أما لك الأول فهو فعل تقول منه أك يومنا يوك أك اذا اشتد حره وسكر ربحه ويقال عك أيضا والعككة الرملة الحارة والجمع عكاك وأما لك الثاني فصدره هذا الفعل وأما لك الثالث فنعت لليوم يقال يوم عكالك وعكيك أك كيك قال الراجز

اذا الشرب أخذته أكه * فخله حتى ييل بكه

الشرب الشربك في الشرب أى خله حتى يورد به الحوض فتبأك عليه أى

تزدحم وقال بعض أهل اللغة سميت مكة بككة لان الرجال يتبعوا كركن فيها أي يزدحمون
وكل شيء تراكب فقد تباك وقيل سميت مكة من قولهم مك العبي ندى أمه يمكة مك
إذا استقصى معه وكذلك كل راضع فاستق اسم مكة من هذا المعنى لقلة المساء بها
لانهم يمكون الماء أي يستخرجونه باستقاء يقال رجل مكان ومكان ومجان ويقال
لثيم راضع يرضع الغنم للؤمه ولا يجلب للئلا يسمع صوت الحلب فيقهضه وقال قوم
سميت مكة لانها تمك من ظلم فيها أي تمعه وتمعه وقال ابن عزيز سميت مكة
لاجتماعها للناس وفي الحديث لا تمك كواعلي غرما نكم أي لا تستقصوا وقال
المهدوي سميت مكة لانها تمك الخ من العظم بما ينال فاصدها من المشقة من قولهم
مككت العظم إذا استخرجت ما فيه ومن قال بككة بالباء فن البك وهو الزحم
فالناس يزدحمون فيها للظواف تباك الناس إذا ازدحموا كما تقدم وقيل سميت
بذلك لانها تباك أعناق الجبابرة والبلدق العنق كأنهم إذا ألدوا فيها لم ينظروا
وقال بعضهم بككته ابكم إذا وضعت منه ورددت نخوته قال ثابت وهذه أقوال
كثيرة وبعضها قريب من بعض والله أعلم بما أراد من ذلك * وأما ألك الآخر
فعناه زحم يقال كاه كاه إذا زحجه مثل بكه وهذا أيضا قريب مما تقدم ولكن
كذا قال أهل العلم ولكل معنى فصيح ومعنى فسح والحمد لله ومعكوس الكاء
يقال كاه عني بكاء إذا ارتدع قاله ع قال والكا من غير لفظ كاه وجعله من باب
كأى يكأى كاه إذا ارتدع * ومن مضاعفه كاه يقال كاه كاه عني فتكاه كاه
إذا ارتدع وكذلك تكاه كاه بمعنى جبن ونكص والتكاه كاه القصر والتكاه كاه
الخمير ومنه قول عيسى بن عمر راد سقط عن حمارة فاجتمع عليه الناس فقال
مالككم تكاه كاهتم على تكاه كاهكم على ذي جنة افرنق عواغني والافرنقا
الزوال عن الشيء * وأما قلوبها ألف بين حرفين كلفهم لا أعرف فيه شيئا
غير لقب رجل من أصحاب الحديث شيخ شيخني العثماني قال في حديث كتب إلى
أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز يعرف بكالك الحنفي وذكر حديث الديك الأبيض
المسلسل انظره في باب العين من هذا الكتاب وكذلك حرف بين ألفين أكا
ليس فيه فيما أعلم إلا مصدر أكا كالا لهم إلا ان كان يقال كاه كاه فان ذلك جائز
عندهم كما قالوا كاف في وكاف واشاح في وشاح فان سمع ذلك فسن والا فلا
أحدث لغة جديدة * فرغ هذا بقى شرح القافية وماتقدها أما كل ففعل ماض

تقول كل السيف والشفرة كلا وكولا وسيف كليل وكل الرجل والدابة كلا اذا
أعيا وكل البصر كمة ما اجتمع في الفعل افترق في المصدر وهذه مثل وجد الأتراحم
يقولون وجد في المال وجد اوجد وفي وجد هذا ثلاث لغات وجد ووجد ووجد
وفي القرات العزير من وجدكم قرئ بها ثلاثها قاله ابن السيد وفي الضالة وجد
وجدانا وفي الحزن وجد ووجد وفي الغضب موجدة هذا عملهم في المصدر
فرقوا به بين معاني وجد وقد يكتنف الواحد معاني كثيرة فيشتق لكل معنى منها
اسم من اسم ذلك الشيء كاشتقاقهم من البطن الخميمص مبطن وللعظيم البطن
اذا كان خافق بطين فان كان من كثرة الاكل قيل مبطن وللنهم بطين وللعليل
البطن مبطن ولما أنشد متمم بن نويرة رثاء في أخيه مالا وكان فيه * فتي غير
مبطن العشيات أروعا * الى غير ذلك مما مدحه به قال له عمر بن الخطاب رضى
الله عنه لقد قلت كلاما وذكرته خصالا فليأتك في الرجل قال يا أمير
المؤمنين ما كذبت في حرف واحد الا اني أعلم اني قلت غير مبطن العشيات وقد
علمت انه كان بطينا حادرا قال عمرو أيلك ان هذه لخصلة يسيرة فيما يقال عن
الشعراء والحاد المحدث مع الخلق وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين
المعنيين فيقولون رجل لعنة اذا كان يلعنه الناس فان كان هو اللاعن قالوا لعنة
بتحريك العين ومثله سبة للامعول وسبة للفاعل وكذلك هزة وهزاة وسخرة
وسخرة وضحكة وضحكة وخدعة وخدعة وقالوا للماء الذي لا يشرب الموحته
الا عند الضرورة شروب ولما دونه مما يتحوز به شريب ونضع لرشاش الماء
القبيل فان كثرت فهو نضع ولا قبض بالطراف الا صابع قبض وبالكف قبض
وأحفظ في هذا المعنى بيتا لم أر أحسن منه في معناه يصف الزهد والافتناء

كنفاهم أقل الزاد اذ قنعوا به * ومن قنع استغنى عن القبض بالقبض

(رجع) وقالوا لا كل بالطراف الاسنان قضم وبالفم خضم ولما ارتفع من الارض
حزن فان زاد قليلا قيل خزم وللعطاء شكر فان كان عن مكافأة قيل شكركم
* وأما كل فأصله الثقل يقال ألقى فلان على كاه أي ثقله وفي التنزيل وهو كل على
مولا منزلة هذه الآية في أبي بكر الصديق رضى الله عنه ومولى له كافر وقيل
الابكم أبي بن خلف كان لا ينطق بخير وهو كل على قومه كان يؤذيهم ويؤذي
عثمان بن عفان رضى الله عنه والذي يأمر بالعدل قيسل هو حمزة بن عبد

المطلب رضى الله عنه وقيل الابكم مثل الصنم لانه لا يسمع ولا ينفع وهو كل على عبده
يخدمه ويحمله ويضعه والله أعلم بكتابه وتقول من هذا كل الرجل كاولا اذا كان
كلا على اهله والى كل لاواحد والجمع وقد يجمع على كاول ويقال أيضا كل
الرجل اذا لم يكن له ولد * وأما كل فكلمة تجمع بها الأجزاء بعضها ببعض وتصل
بها ما تقول كلما تكلمت بها متصلة اذا كانت طرفا تقول كلما سلمته أعطاني ومنه قوله
نعالى كلما وقد وانا للحرى أطفأها الله فان لم تكن طرفا فصارت تقول اعطنى كل ما
عندك وكل ما عندى لك مباح وجاءت فى القرآن مرفوعة كقوله تعالى قل
كل يوم على شاكته * ومجسورة فى قوله تعالى ومن كل تأكلون لحما طريا
ومنصوبة فى قوله تعالى وان كلالا ليوفينهم ربك أعمالهم على ان هذه قرأها
عصمة عن الاعمش وان كل بالرفع وقرأنا فى واسب كشيروا بؤبؤكم وان كلالا بالنصب
وتخفيف ان وقرأ الباقون وان كلالا والنخ فى ان الأصل وان مخففة وليكنها
تستعمل وكلالا الوجهين معنى * وأما وكل فالواو فيه أصلية وهو الرجل العاجز
الذى بكل أموره غيره عجزا وضعفًا بمنزلة أمة الذى يميل مع كل أحد ولا
يفكر ولا ينظر كما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه

ولست بأمة فى الرجال * يسائل ذاك وذاما الخير

وقد تقدم وذكر الخطا بى رحمه الله فى حديث النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
شئى مجتهدا يعرف فى شئنه انه غير غرض ولا وكل وفير الغرض الملول المصدر
والغرض المالة والغرض أيضا شدة النزاع الى الشئ والاشتياق الى قربه قال
الشاعر وان يلم لم يغرض فاني وناقى * بحجر الى أهل الحمى غرضان
تحن فتبدي ماها من صباية * وأخفى الذى لولا الاسى لقضانى
أراد لقضى على وقوله غير وكل معناه غير ضعيف ولا ثقيل الحركات قال الراجز
ولا تكونن كهلوف وكل * يصح فى مضجعه قد انجزل

قال ويقال ان الوكل الذى بكل الامور الى غيره ولا يباشرها بنفسه ومنه قولهم
فى المثل فلان وكلة تسكة أى عاجز بكل أمره الى غيره وسقت الوكل وليست الواو
زائده لتسكت بغير الفائدة ولو شئت لجعلت عوضه وكل أمر من السكيل ومن قولك
وكلت أمرى الى فلان تقول من هذا كل أمرك الى الله وتكون الواو فى هذا
للعطف مثل أصحابه وكذلك كل أمر من الاكل والمصدر من هذا مفتوح الا ان

والاسم أكل بضمها من قوله تعالى تؤتى أكلها كل حين وفاآت أكلها وفي الحديث من هذا ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده اللقمة واللقمة متان وفي لفظ آخر الأكلة والاكلتان * فائدة * تقدم قوله تعالى تؤتى أكلها كل حين باذن ربها الخلف في الحين يروي ان رجلا أتى أبابكر الصديق رضي الله عنه فقال اني حلفت أن لا أأكل من أخي حينما فقال له أبو بكر لا تكلمه حيا تلك ثم أتى عمر رضي الله عنه فقال له لا تكلمه سنة ثم أتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له لا تكلمه الى غروب الشمس فقال الرجل سبحان الله ثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في أمر واحد فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم من اقتدى بشئ منهم اهتدى قال الذي ذكره هذا الخبر وهو الفقيه أبو محمد عبد الله بن الوحشي الوراق رحمه الله في شرح كتاب الشهاب قال تأول أبو بكر رضي الله عنه حين هذا الرجل خبر قوم يونس فآمنوا فقتلناهم الى حين وذلك الى أن ماتوا وتأول عمر رضي الله عنه قول الله عز وجل تؤتى أكلها كل حين باذن ربها وذلك كل عام وتأول علي رضي الله عنه قول الله فسبحان الله حين تمون وحين تصبحون قال وأذ كر علي رضي الله عنه تأول بآخر الحين ستة أشهر وتأول في ذلك قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وهو الرجل ستة أشهر لان الحمل مجهول ليس بمعلوم أذ كر هو أم انثى فيذكر أهله فالحمل شيء وهو غير مذكور تلك المدة * بقي من هذا معكوسة لك مخنفا جار ومجرور كما تقول له ولها وأمالك مختلفة فهذا الذي يصعب به ولكن قال ابن دريد ليس بعربي صحيح واللك واللك واللك واللك واللك واللك واللك اسم بلد واللكيون قبائل بالاسكندرية يعرفون بذلك وتقول انككت الجماعة اذا ازدحموا وعسكرلك وفرس الكيك اذا كان مكنتز اللحم كما تقدم وناقصة لكية واسككت الرجل دفعتهم واللك الك الزحام واللك ما يفت من الجسد المأكول واللك مصدر لالك طهامة اذا مضغ ولم يسغه ولالك الفرس اللجام رفلان يلوك اعراض الناس أي يقع فيهم ومنه قول الناس حب الملوك لهذا الذي يؤكل انما هو الحب الملوك ينتفع الميم سمعته من بعض الشيوخ وتقول لكه أي ضربه مثل صكه * ومن مضاعف كل كلكل وهو الصدر والكلكال لغة فيه مصدر كل شيء كلكاه والكلكل بالضم الرجل الضرب والكلكال كل جمع كلكل والكلكال كل أيضا

الجماعات والاكيل من المنازل والاكيل عصابة من الجوهر تصنع للسلوك تحيط
بالرأس ومنها في الحديث في شأن الاستعما بعد الاستسقاء اذ قال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى اُحرق بها
كالاكيل هذه النهاية في العناية استسقى فذقي واستصحي فوقى صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم * رجع * ويقال روضة مكالمة محفوفة بالنور والكلمة معروفة عربية
والكلمة في القرآن قيل هي من تكال النسب بالنسب اذا احاط به كالاكيل كابن
العم وما أشبهه وقيل الكلمة لهم الاخوة للام (بقي الكلام هل الكاف ومخرجها)
الكاف تذكروا ثبوت كسائر الحروف قال الشاعر * كانبنت كاف يلوح رميمها *
وتكون للخطاب ولا موضع لها من الاعراب مثل ذلك وأولئك وتلك ورور يذك
وتكسر للثبوت ومن العرب من يبدلها في الوقف شيئا فيقول عيش ومنش ولا
يكون ذلك الا في خطاب المؤنث وسما في ذلك ان شاء الله تعالى في باب الشين
استوفى * ومنهم من يجعلها عوضا من القاف أو بينهما فيقول كال عوض قال
وذلك لتقرب المخرج بل هما من مخرج واحد من أقصى الفم من أسفل اللسان
وكذلك الجيم والشين وهما أيضا من الحروف المهموسة ولذلك لا يجتمعان
في كلمة واحدة ليس بينهما ما حاجز لا يقال قل ولا كق وبنوعم هم الذين يلحقون
القاف بالكاف فتغلظ جندافيقولون كال عوض قال كما تقدم قال شاعرهم
ولا أكل لكدر الكوم كد نصحت * ولا أكل لباب الدار مكفول
يريد ولا أقول لكدر القوم قد نصحت * ولا أقول لباب الدار مكفول
وفي البخاري القسط والكسطة مثل الكافور والقافور وكذلك جاء في حديث
الرخل الذي أمر أهله أن يحرقوه بعد موته قال واذا صرت فحما فاسحقوني أو قال
ما سحقوني وفي التنزيل فلا تقهروا قرأ ابن مسعود فلا تسكروا والكاف من حروف
الجرو فها معنى التشبيه في قوله زيد كعمرو ونحوي لتوكيد في قوله تعالى ليس كمثل
شيء والمعنى ليس مثله شيء وقبل ان مثل هنا للتوكيد والمعنى ليس كهو شيء وانما نشأ
الخلاف هنا لكون الكاف ومثل بمعنى واحد في التشبيه والله أعلم ولذلك
لا يجتمعان الا أن تقدم الكاف على مثل فتقول زيد كمثل عمرو ولا تقل زيد مثل كعمرو
وربما جاء هذا في الشعر وذلك للضرورة ولا ندينوزفيه مالا يجوز في الكلام كما تقدم
قال رؤبة * صبر ومثل كعصف مأكل * وقد تكلم العلماء في مثل ذلك واستدلوا

على ان الكاف هنا حرف لـ كنهها متقدمة انما كيد التشبيه كما اجمعت اللام في قوله
 يابوس للعرب وهذا ان الحرفان أعني الكاف واللام لا يقعن من حروف الجر سواهما
 وكذلك هي حرف في قوله تعالى ليس كـ له شيء اذ لا يحسن أن يقال ليس مثل مثله
 وقد تكون الكاف اسماء في مثل رأيتك كالهاء في رأيتهم ولذلك قالوا في قول الشاعر
 * ورحنا بباكين الماء ينفض رأسه * وقالوا دخول حرف الجر عليهم دليل على
 انها اسم وكذلك دخول الكاف في قوله * وصاليات كـ كبايؤنثين * قال الاسناد
 رحمه الله وقد ذكرهنا دخول الكاف على مثله في قوله ليس كـ له شيء مستقيم لان مثل
 اسم تقدم عليه حرف الجر فعمل فيه وهكذا حكمه ودخول مثل على الكاف في
 البيت المتقدم الذي هو * فصيروا مثل كعصف مأكول * فبيح لتقدم الاسم على
 الحرف ولولا الاقحام لما جاز (فصل) وتقول من الكاف كوفت كافاى كتبت بها
 وكوف الرجل تكويفا أى الكوفة وتكوف أى تشبههم أو اتسب بهم قال
 الشاعر
 تمين الانسان بيني الغنى * من بعد ما بصرأ وكوفا
 وقد تقدم هذا الشعر بكمله في باب الدال والكوفة الرملة الحمراء وبها سميت البلدة
 وكوفان أيضا اسم الكوفة وتقول تركتهم في كوفان أى في مشقة وعناء
 (ومعكوس) كف فالو وهو أفصح من فك فقد كره أن يقال فم الا في الشعر كما قال
 * يصح عطشان وفي البحر فـ * وكما قال الآخر

مألغراب ولي * دق الاله فـ

وقبل هذا البيت صاح الغراب به * بالبين من سلمه

صاح الغراب بنا * في ليلة شبيهه

* مألغراب ولي * البيت الذي يكثر في الحديث فوه كقوله عليه الصلاة والسلام
 حتى لا قمة يضعها في امرأتك وفي كتاب الله تعالى ليبلغ فاه ومن مقلوبه أفك وهو
 الكذب والباطل وفي القرآن منه قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك وكذلك يؤفك
 عنه من أفك أى يصرف عنه من صرف وفي الحديث منه كـ فهو الكذب والزور
 وقد تقدم وان كتبت كفا بالالف فهو أيضا من مقلوب كـ قال الله تعالى وكفى
 بالله وكيدا وقال عليه الصلاة والسلام حسبي الله وكفى ومعنى كفى حسب ومعنى
 حسب كفى تفسر احداهما بالآخرى ومن مقلوبها أيضا كـ جمع كـ وكفى وكفى
 عينا كذا أى اصرفه فان حذف الالف جاء منه كـ المتقدم وكـ والكفة كفة

الميزان وكفة الحابل وهي شبكة الصائد ومكوس كف فك وهو اللحي كما قال
 الشاعر كأن بين فكها والفك * فارة مسك ذبحت في سك
 وفك أمر من فك وكذا تبنيه لما يسم فاعله وفي القرآن العظيم فك رقبة أى عتقها
 وفي الحديث فكوا العاني وهو الاسير من قوله عليه الصلاة والسلام استوصوا
 بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم أى اسيرات (فرغ هذا) بقي من ملح هذا الباب
 ما ذكرته في التكميل مقطعات نحو خمسة عشر بيتا في كل كلمة من البيت كاف مثل
 ركبت الكبائر والمهلكات * وامسك كل حكيم وكف
 وهذه القطعة خمسة أبيات فوافها كلها وكف والماعاني مختلفة وعلى بعضها
 جواب للفقهاء أني محمد عبد الوهاب رضى الله عنه شعرو وزون مع كلام منشور كالدر
 المحزون لورأها الحريري قبل وفاته لم ينسخ بقبوله قابلات الشتاء بكافاته وأذكر لك من
 ذلك هنا بيتا واحدا على جهة النعطيش الى التفتيش والتشوق الى التدقيق كتب
 الى رضى الله عنه

كرمت فكنت كغيث وكف * وكاملت كعبا فكلم وكف
 ولى من الكلمات المقبولة في الكاف مع اللام ما يقال ان كل باللام * لك كل
 كلاك لك كل * ومعنى لك الاولى أى لك أقول وسياق تفصيل كل ان شاء
 الله تعالى * ومن الملح في الكاف ما يروى ان عبد الملك بن مروان قال لسويد
 أخبرني عن عشرة أشياء في جسدك أوائل أسمائها ككف ولك بدرة فقال الكف
 والكوع والكروع والكف والكاهل والكبد والكروش والكلية والسكنل
 والكعب فقال أخطأت ليس للانسان كروش هات تمام العشرة فقال أبلغنى
 ربقى فقال قد أبلغت لك الفرات ولن تأتى بها فقام سويد الى الخلاء ليريق الماء
 فلما حل سراويله تذكر الكمرة فجعل يعدو وهو محلول السراويل فصاح الكمرة
 وهى تمام العشرة فضحك عبد الملك وأمر له بدرة

خرجت من الفه ويؤلى أكا * الى لك ومنه الى اللالك

وأقصد للفوائد بعد هذا * أملك ضرورها أى امتكك

* (فصل من الفوائد الزوائد) لم أجده في لفظ كاعبر ما تقدم وجاءت كى وهذه
 اللفظة تكون في أول أسماء الشرس وهم ملوك يقال لهم الكينية لان كل واحد
 منهم يضاف الى كى وهو الهاء ويقال معناه ادراك الشار وأول من نعتى بكى

افريدون وقاتل الضحالك بنار جده الذي قال الشاعر فيه

وكأنه الضحالك في فتكاته * بالعالمين وأنت افريدون

ثم صار الملك في عقبه الى منوشهر الذي بعث موسى عليه الصلاة والسلام في زمنه ثم الى كي قاووس وكان في زمن سليمان عليه الصلاة والسلام ثم الى كي يستاشف ثم الى أردشير الذي كان يقتل كل من ظهر عليه من ملوك الاشغانيين الى أن قتل منهم ملكا يقال له الارديوان واستولى على قصره فألقى فيه امرأة جميلة رائعة الحسن فقال لها ما أنت فقالت أمة من اماء الملك وكانت بنت الملك الارديوان لاذت به هذه الحيلة من القتل لانه كان لا يبق منهن مذكر او لا أنثى فصدق قواها ونسراها فحملت منه فلما أثقلت استبشرت بالامان منه فأقرت بأنها بنت الاشغاني الذي قتل فدعا وزيره ناصحا فقال استودع هذه بطن الارض فذكره الوزير أن يقتلها وفي بطنها ابن الملك وكره أن يعصى أمره فأتخذ لها قصر اتحت الارض ثم خصى نفسه وصبر هذا كبره وجعلها في حرية ووضع الحرية في حق وختم عليه ثم جاء به الى الملك واستودعها اياه وجعل لا يدخل لتلك المرأة في ذلك القصر سواء ولا تراها الا عينه حتى وضعت المولود ذكر افكره أن يسميه قبل أبيه فسماه شاه بور ومعناه ابن الملك فسكن الصبي يدعى به هذا ولا يعرف لنفسه اسم غيره فلما قبل التعليم نظر في تعليمه وتوهم أوده واجتهد في كل ما يصلحه الى أن ترعرع الغلام فدخل الوزير يوما على أردشير وهو واجم فقال لا يسوءك الله أيها الملك فقد ساءني الحراق لك ووجومك فقال كبرت سنن وليس لي ابن أقلده الامر بعدى وأخاف انتشار الامر بعد انتظامه واقتراق الكلمة بعد اجتماعها فقال له ان لي عندك ودعة أيها الملك وقد احتجت اليها فأخرج اليه الحقة بجذاتها فقتض الحاتم وأخرج المذاكير منها فقال له الملك ما هذا فقال كرهت ان أعصى الملك حين أمرني في الجارية بما أمر فاستودعته بطن الارض حية حتى أخرج الله منها اسيل الملك وأرضعته وحضنته وها هو ذا عندي فان أمر الملك بجنته فامر أردشير بإحضاره في مأه غلام من أولاد فارس بأيديهم الصواالج يلعبون بالكرة فلعبوا في القصر فكانت الكرة اذا بانغت الى ايوان الملك يهيمون أخذها حتى صارت للغلام فوقعت في سرير الملك فتقدم حتى أخذها ولم يهب ذلك فقال الملك ابني والشمس متعجبان من عزة نفسه وصرايته ثم قال له ما اسمك يا غلام قال شاه بور فقال صدقت أنت ابني وقد

سميت بهذا الاسم ويور هو الابن وشاه هو الملك بلسا نهم و اضافتهم مقبولة بقدمون
المضاف اليه على المضاف كما تقدم في كلمة كي التي كانت في أسماء الملوك السكينية
فكانوا يضافون الى كي ثم ان اردشير عهد الى ابنه شاه يورثم ان العرب غيرت هذا
الاسم فقالوا سا بور فسمى به هذا الاسم ملوك من بني ساسان منهم سا بور ذو الاكتاف
الذي وطئ أرض العرب وكان يخلع أكتافهم حتى مر بأرض عجم ففروا منه وتركوا
عمر وبن عجم وهو ابن ثلثمائة سنة لم يقدر على الفرار وكان في دفقة معلقة في عمود
الخيمة من الكبر فأخذ وجي به الى الملك فاستنطقه سا بور فوجد عنده رأيا ودهاء
فقال له أيها الملك لم تفعل هذا بالعرب فقال يرعمون ان ملكنا يصير اليهم على يد
نبي يبعث في آخر الزمان فقال عمر وفان حلم الملوك وعقلهم ان يكن هذا الامر باطلا
فلا يضر وان يكن حقا ألفولم تتخذ عندهم يد ايكافونك عليهم ويحفظونك بها
في ذوبك فيقال ان سا بور انصرف عنهم واستبقى بقيتهم وأحسن اليهم بعد ذلك والله
أعلم ثم كان ابرويزن هرمن نفسه بالعرية مظفرو وهو الذي عرض على الله تعالى
في المنام فقال له سلم ما في يدك الى صاحب الهرارة فلم يزل مذعورا من ذلك حتى
كتب اليه النعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بهامة فعلم ان الامر سيصير اليه
حتى كان من أمره ما كان وهو الذي سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حجة
الله على كسرى فقال ان الله أرسل اليه ملكا فسلط يده في جدار مجلسه حتى
أخرجها اليه وهي تتلألأ نورا فاراع كسرى فقال له الملك لم ترع يا كسرى ان الله قد
بعث رسوله فأسلم تسلم فقال سأنظر ذكر ذلك الطبري رحمه الله في اعلام كثيرة من
النبوة عرضت على ابرويزن ذكر في هذا الخبر ابرويزن وهو اسمه ولعله تبع المذكور
في القرآن فان ابن شاهين لما ذكر هذه الاحاديث أدخل بينها حديث أبي قتادة انه
قال في قوله تعالى وقوم تبع ان عائشة رضي الله عنها قالت كان تبع رجلا تعني
صالحا قال كعب رضي الله عنه ذم الله تعالى قومه ولم يذمه ومنه صلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن سبه ثم قال كسرى وهذا الاسم أعني كسرى يسمى به كل ملك
للفرس كما يسمى الروم ملكهم مقيصر والشام هرقل والترك خاقان ومقيصر
بلسا م الذي يقر بطن أمه عنه واليمن تبعها وحمير قبيلة ومأرب اسم لكل ملك
كان يلي سبا والحبشة النجاشي والمسلمون أمير المؤمنين ولكل واحد منهم بعد هذا
اسم يختص به فالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم اسمه أخصمه

وتفسيره عطية * قال المأزري وتسمى بعده هذا أيضا سابور بن ابرويزا خوش يرويه
وملك نحو من شهرين في مدة النبي صلى الله عليه وسلم وملك اخوه شيرويه نحو من
سنة أشهر ثم ملكت اختها بوران فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يفلح
قوم تملكهم امرأة فملكته سنة ثم هلك وتشتت أمرهم كل الشتات ثم اجتمع
أمرهم على يزجربن شهر يار بن ابرويزا المسلمون قد غلبوا على أطراف أرضهم ثم
كانت حروب القادسية معهم الى أن قهرهم الاسلام وفتحت بلادهم على يد عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه واستوصل أمرهم والحمد لله وسابور تنسب اليه الثياب
الساورية قاله الخطابي وزعم انه من النسب الذي غير فاذا نسبوا الى نيسابور
المدينة قالوا سابوري على القياس وزعم بعضهم ان نيسابور القصب وكانت مقصبة
فبناها سابور مدينة فنسبت اليه وقد تقدم والله أعلم ومثل الاقاصير والاكامرة
في التسمية التابعة كانوا كثيرة ومعنى تبع في لغة اليمن الملك المتبعوق وقال المسعودي
لا يقال للملك تبع حتى يملك اليمن والشحر وحضر موت وأول التباعية الحارث
الرائش وهو ابن همال بن ذى شدد وسمى الرائش لانه راس الناس بما أوسعهم من
العطاء وقسم فيهم من المغاخم وكن أول من غنم فيما ذكروا وتبع الاوسط هو
حسان بن تبار أسعد أبي كرب وثان أسعد تبع الآخر بن كاسيك كرب بن زيد وقال
ابن اسحاق في السيرة وزيد تبع الاول بن عمرو بن ذى الاذعان ابرهة ذى المنار
ابن الريش وقال ابن هشام بن الرائش ويدكران تبعاً أراد تخريب المدينة
واستبصال المود فقال لرجل منهم لعمري ان وخمسون سنة الملك أجل من أن يطير
به نزق أو يستحق غضب وأمره أعظم من أن يضيق عناد حمله أو يخرم صفحه مع ان
هذه البلد ذمه اجرتي يبعث يدين ابراهيم وهو أحد الخبهرين الذين ذكر ابن اسحاق
وذكر ثبات في الدلائل ان اسم أحد هـ ما حيت والآخرة منه وروى يونس عن
ابن اسحاق قل واسم الخبهر الذي كلم الملك بنيامين ثم كان من أمر هذا الملك انه آمن
برسول الله صلى الله عليه وسلم حين اعلم بخبره وقال في ذلك

ثم حدث على أحمد انه * نبي من الله باري التسم

فلوم تدعمرى الى عمره * لكانت وزير اله وابن عم

وجاهدت بالسيف أعداءه * وفرجت عن صدره كل غم

وذكر ابن السكبي عن رجل من ذى الكلاع قال أقبل سيل فخرق موضعاً باليمن

فأبدى عن أزج فاذا سير عليه ميت عليه ثياب وشي مذهبة في رأسه تاج بين يديه محجن من ذهب في رأسه ياقوتة حمراء والوح فيه بسم الله رب حمير أنا حسان ابن عمرو القيل مل مت في زمان هيد وما هيد هلك فيها اثنا عشر ألف قيل كنت آخرهم قبيلا وذ كره ابن أبي الدنيا في كتاب القبور وذ كره أيضا أبو اسحاق الزجاج ان قبر احضر بصنعاء فوجد فيه امرأتان معه مالوح من فضة مكتوب بالذهب وفيه هذا قبر لينا وحبنا ابنتي تبع ماتتا وهما يشهدان أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وعلى ذلك مات الصالحون قبلهما وايد كراهما لما افتتحت الشام على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصيب جبل فيه غار فاذا على الغار قفل فكسر القفل فوجد في الغار لوح من حديد فيه مكتوب بالذهب

ما اختلاف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
الابتقى النعيم عن ملك * قد انتهى ملكه الى ملك
وملك ذى العرش دائم أبدا * ليس بقاء ولا بئس ترك
قال فبعث باللوح الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقرأه وبكى وقال رحمه الله كاتب هذا مؤمن لم يجد لسانه موضعا يستتره فيه الا هذا الغار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أدري أتبع نبي أم لا وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تسبوا تبعها فانه كان مؤمنا فان صحت الحديث الاخيرة فانه لم يعلم بحاله ولا أدري أى التبايعه أراد غير ان في حديث عمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا تبعي فانه أول من كسا الكعبة فهذا الأصح من الحديث الاول وأين حيث ذكر فيه الحميري وهو تبيان أسعد الذي تقدم ذكره وقد كان تبع الاول أيضا مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو الرائي وقد قال شعرا ينبي عليه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه
ويأتى بعدهم رجل عظيم * نبي لا يرخص في الحرام
وقد قيل انه القائل

منع البقاء تصرف الشمس * وطلوعها من حيث لا تسمى
وقد تقدم بعضها وقيل ان هذا الشعر تتبعه الآخرة والله أعلم ومن هذا البيت أخذ أبو تمام قوله
ألقى الى كعبة الرحمن أرحله * والشمس قد نفضت ورسا على الاصل

وذكر ابن اسحاق في السيرة قال كان تتبع وقومه أصحاب أو ثمان يعبدونها
فتوجه الى مكة وهي طريقه الى اليمن بعدما قال له الخبر ان ما قالا وأمره أن يعظم
حرمة الكعبة ففعل ذلك طاف بالبيت وتجرع عنده وحنى رأسه وأقام بمكة ستة أيام
فيما يذكرون بخبرها للناس ويطعم أهلها ويستقيم غسل وأرى في المنام أن
يكسوا البيت فكساه الخصف ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء
والوصائل فمما كان تتبع أول من كسا البيت وأوصى به ولاته فيما يزعجون والخصف
جمع خصفه وهو شئ ينسج من الخوص والليف والخصف أيضا ثياب غلاظ
والخصف أيضا لغة في الخرف من كتاب العين والخرف شق الفخار والملاء
الملاحف والخصف بضم الخاء وسكون الهماد وهو الجوزاء قاله أبو حنيفة ويروى
ان تبعه كان كسا البيت المسوح والانطاع فانتفض البيت فزال ذلك عنه وفعل
ذلك حين كساه الخصف فلما كساه الملاء والوصائل قباهما وقال حين كساه

وكسونا البيت الذي حرم الله ملاء معصدا وبرودا
وأقنابه من الشهر عشر * وجعلنا لبابه أقليدا
ونحن ربنا بالشعب ستمة آلاف فترى الناس نخوهن ورودا
ثم سهرنا عنه نوم سهيلا * فر فعنا لواءنا معقودا

وقال القتيبي كانت قصة تتبع قبل الاسلام بسبع عماية عام وقال ابن اسحاق في غير
السيرة أول من كسا الكعبة الديباج الحاج وذكر جماعة سواء منهم
الدارقطني أن نائلة بنت جناب أم العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه كانت قد
أضلت العباس صغيرا فتذرت ان وحدته ان تكسوا الكعبة الديباج ففعلت
ذلك حين وجدته وكانت من بيت مملكته وقال الزبير الفساية أول من كساها
الديباج عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ما وقيل خالد بن جعفر بن كلاب قبل
الاسلام وقد تقدم ذلك وحديث تتبع أطول من هذا خرج الشيخ أبو بكر محمد بن
علي بن عمر الطوعى النيسابوري رحمه الله في كتابه الذي سماه من صبر ظفر
نسبه الى مؤلف كتاب السير بسنده الى محمد بن اسحاق المطاطي قال سارت تتبع
الاول الى الكعبة بغير يدها وكان من الخمسة الذين كانت لهم الدنيا
بأسرها وكان له وزراء فاختر منهم واحدا فأخرجته معه وكان يسمى
عجمار يسالنيظر الى مملكته وخرج في مائة ألف وثلاثين ألفا من الفرسان

ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال فكان يدخل في كل بلدة فكانوا يعظمونه وكان يختار من كل بلدة عشرة أنفس من حكمائهم حتى جاء إلى مكة فكان معه أربعة آلاف رجل من الحنابلة والعلماء الذين اختارهم من بلدان مختلفة فلم يتحرك له أحد من أهل مكة ولم يعظموه فغضب عليهم ودعا عمير يسا وزيره وقال له كيف شأن أهل هذه البلدة الذين لم يهابوني ولم يهابوا عسكري كيف شأنهم وأمرهم قال الوزير أنهم قوم اعرايون جاهلون ما يعرفون شيئا وإن لهم بيتا يقال له الكعبة وانهم يعجبون بهذا البيت ويسجدون لطاواعتها والاصنام من دون الله تعالى فقال الملك انهم معجبون بهذا البيت قال نعم فنزل الملك ببطحاء مكة مع عسكره وتفكر في نفسه دون الوزير ودون الناس وعزم أن يأمرهم بدم البيت وان التي سميت كعبة تشتهر بخربة وان يقتل أهلهم ويسبي نساءهم وذرائعهم فأخذ الله تعالى بالصداع وقيح مرارأذنيه وأنفه وفمه كل يسيل فيحسب متنا فلم يكن أحد منهم يصبر عنده طرفة عين من اجل الريح فاستقذروا ذلك وقالوا لوزيرهم العلماء والاطباء رشأورهم في أمرى فاجتمع العلماء والاطباء فلم يصبر أحد منهم على تنه ولم تمكثهم مداواته فقال قد جمعت الحنابلة من بلدان مختلفة ووقعت في هذه العلة ولم يقم أحد منكم في مداواتي فقالوا بأجمعهم ان اقوم أمرا تأمر الله نيا وهذا أمر سماوى ولا يستطيع رد أمر السماء واشتد الأمر على الملك فتفرق عنه الناس وأمره كل ساعة أشد حتى أقبل الليل وجاء أحد العلماء إلى وزيره فقال ان بيني وبينك سرا وهو ان كان الملك يصدقني في كلامه وما نواه في قلبه عاجله فاستبشر الوزير بذلك وأخذته وحمله إلى الملك وقال للملك ان رجلا من العلماء ذكر ان صدق الملك في كلامه وما نواه في قلبه ولم يكتف شيئا منه عاجله فاستبشر الملك بذلك وأذن له بالدخول عليه فدخل فقال ان بيني وبينك سرا أريد الخلو بك فخلابه فقال هل نويت في هذا البيت أمر فقال نويت ان أخبر هذا البيت وأقتل رجالهم وأسبي نساءهم فقال ان وجعلك وبلاء لمن هذا اعلم ان صاحب هذا البيت قوى يعلم الاسرار فيجب أن يخرج من قلبك جميع ما نويت به ولك خبر الدنيا والآخرة قال الملك قد أخرجت جميع المكروهات من قلمي ونويت جميع الخبرات والمعروفات فلم يخرج العالم الناصح من عنده حتى برأ من العلة وعافاه الله تعالى من ساعته وخرج من منزله صحيفا إلى دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام

وخلع على الكعبة سبعة أثواب وهو أول من كسا البيت ودعا أهل مكة وأمرهم
 بحفظ الكعبة وخرج هو إلى يثرب ويثرب هي بقعة فيها عين ماء ليس فيها نبات
 ولا بيت ولا أحد فتنزل على رأس العين مع عسكره فجمع العلماء والحكماء
 الذين كانوا معه واختارهم من بلدان مختلفة ورئيس العلماء الناصح الشفيق
 لدين الله تعالى الذي أعلم الملك بشأن الكعبة ثم انهم اجتمعوا ونشاوروا فاعتزل
 من بني أربعة آلاف رجل عالم أربعمائة كانوا ممن كان أعلم وأفهم وبابيع كل واحد
 منهم صاحبهم انهم لا يخرجون من ذلك المقام وان ضربهم الملك وحرقتهم وقتلهم
 وقرضهم وجأوا بجملتهم ووقفوا بباب الملك وقالوا انا خرجنا من بلدنا ونسأوطفنا
 مع الملك زماننا وجئنا إلى هذا المقام إلى أربعمائة وان قتلنا أو أحرقتنا فقال
 الملك للوزير انظر ماشأنهم يمتنعون من الخروج معي وأنا أحتاج إليهم ولا استغني
 عنهم وأي حكمة في نزولهم في هذا المقام واختيارهم له فخرج وجعهم وذكر
 لهم قول الملك فقالوا للوزير مثل ما قالوا الملك قال الوزير بفما الحكمة في ذلك فقالوا
 أيها الوزير اعلم ان الله قد شرف هذا البيت وشرف هذه البلدة بسبب هذا
 الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم امام الحق وصاحب القضيبة
 والناقة والتاج والهرابة وصاحب القرآن والقبيلة وصاحب اللواء والمنبر
 وصاحب قول لا اله الا الله وحده لا شريك له ومولده بمكة وهجرته إلى هاهنا
 فطوبى لمن أدركه وآمن به وكنّا على رجاء أن ندركه أو يدركه أولادنا فلما سمع
 الوزير قال لهم ان يقيم معهم فلما جاء وقت الرحيل أمر الملك أن يرتحلوا فقالوا
 بأجمعهم لا نرتحل وقد أخبرنا الوزير بحكمة مقامنا هاهنا فدعا الملك الوزير فقال له
 لم لا ترتحل برنا بمقالة القوم فتعال لاني عزمت على المقام معهم وخفت أن لا تدعني
 واعلم انهم لا يخرجون فلما سمع الملك منه تفكر أن يقيم معهم سنة رجاء أن يدركه محمد
 صلى الله عليه وسلم وأمر الملك أن يبنوا أربعمائة دار لكل رجل منهم دار
 واشترى لكل واحد منهم مائة وأعتقها وزوجها منه وأعطى لكل واحد
 منهم عطاء جزيلًا وأمره أن يعيوا في ذلك الموضع إلى وقت محمد صلى الله عليه
 وسلم وكتب الملك كتابا وختمه بالذهب ودفع الكتاب إلى العالم الذي نصحه في شأن
 الكعبة وأمره أن يدفع الكتاب إلى محمد صلى الله عليه وسلم ان ادركه وان لم يدركه
 دفعه إلى أولاده وأولاد أولاده أبد اماننا سلوا إلى حين يخرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم وكان في الكتاب * اما بعد يا محمد فاني آمنت بك وبكتابك الذي أنزله
الله عليك وانا على دينك وسنتك وآمنت بربك ورب كل شيء وكل ما جاء من ربك
ومن شرائع الايمان والاسلام واني قبلت ذلك فان أدركت كتبكم فها ونعمت
وان لم أدركت فاشفع لي يوم القيامة ولا تنسني فاني من أمتك الاولين وبابعتك قبل
مجيئتك وقبل ارسال الله تعالى اليك وانا على ملكت وملة ابراهيم خليل الله
صلى الله عليه وسلم وختم الكتاب بالذهب ونقش عليه الله الامر من قبل ومن
بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وكتب على عنوان
الكتاب الى محمد بن عبد الله خاتم النبيين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم
من تبع الاول بن الاقرن اعانة الله في يده من وقع اليه أن يوصله الى صاحبه ودفع
الكتاب الى العالم الذي نصحه له في شأن الكعبة وأمره بحفظه وخرج تبع من
يثرب وهي الموضع الذي نزل العلماء فيه وهو مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
وسارحتي مرت بقلسان وهي بلدة من بلاد الهند ومات بها ومن اليوم الذي مات
فيه الى اليوم الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة لازيادة ولا نقصان
ثم ان أهل المدينة الذين نصر وارسل الله صلى الله عليه وسلم من أولاد أولئك
العلماء الاربعة مائة الذين سكنوا دور تبع الى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعوا بخروجه استشاروا في ابصال
الكتاب اليه فاشار اليهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان قد هاجر قبل
النبي صلى الله عليه وسلم أن اختاروا رجلا ثقة وابتهوا بالكتاب معه اليه فاختاروا
رجلا يقال له أبولبي وكان من الانصار ودفعوا اليه الكتاب وأوصوه بمحافظته
الكتاب والتبليغ فاخذ الكتاب وخرج به من المدينة على طريق مكة فوجد محمدا
صلى الله عليه وسلم في قبيلة من بني سليم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرجل فدعاه فقال أنت أبولبي قال نعم قال ومعه كتاب تبع الاؤل فبقي الرجل
متفكرا فذكري نفسه ان هذا من العجب ولم يعرفه فقال من أنت فاني لست أعرف
في وجهك أثر السحر وتوهم انه ساحر فقال لا بل انا محمد وعلى تبع السلام الكبير
الجزيل من يومنا هذا الى يوم القيامة هات الكتاب ففتح الرجل رحله وكان
يخفي الكتاب فدفعه اليه صلى الله عليه وسلم فقرأه أبو بكر رضي الله عنه على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات فامر أبولبي بالرجوع الى

المدينة وبشر القوم بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه كل واحد عطية على تلك البشارة وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أهل القبائل أن ينزل عليهم وتعلقوا بشاقتهم فقال دعوها فانها مأمورة حتى جاءت الى دار أبي أيوب الانصاري رضى الله عنه فبركت ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار أبي أيوب وأبو أيوب رحمه الله كان من أولاد العالم الناصح لتبع في شأن الكعبة والانصار كانوا ينتظرونه وهم من أولاد العلماء الذين كانوا يثرب في دور تبع التي بناها لهم الملك والدار التي نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هي الدار التي بناها لتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين * قلت واذا وقع ذكر أبي أيوب رضى الله عنه فليذكر من فضله ما يدلك على عقله اسمه خالد بن زيد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مولعا بالجهاد وكان يقول قال الله تعالى انفروا خفا فافوتقالا فلا احد في الاخفية او تقيلا واخرها مات بالغزو بالقسطنطينية من أرض الروم مرض فعاد يزيده وهو الامير فقال له أوصني فقال اذا انأمت فكفوني ثم مرا التماس فابركبوا ثم يسروا في أرض العدو حتى اذا لم يجدوا ماسا غا فادفوني قال ففعلوا ذلك قال وأمر خالد الخليل أن تقبل وتدبر على قبره حتى عفت أثره ويقال ان الروم قالت للمسلمين في صبيحة دفنهم -م لابي أيوب لقد كان لكم الليلة شأن عظيم فقالوا هذا رجل من أكابر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقدمهم -م اسلاما مات وقد دفناه حيث رأيتم والله ان نبش لا يضرب لكم ناقوس في أرض العرب ما كانت لنا علة كفة قال مجاهد رحمه الله تعالى فكنوا اذا أمحلوا كشفوا عن قبره فطروا وقال بن القاسم عن مالك رضى الله عنه بلغني عن قبر أبي أيوب رضى الله عنه ان الروم يستقون به ويستحون رضى الله عنه قال

واذ خرجت من ثغاف الكف * فاسمع كلاما هو شاف كافي

بعث الرسول المصطفى المصافي * ارسله بالعدل والانصاف

لكل قيل كان في مخلاف * يدعوهم لترك الاختلاف

بل لا اجتماع ثم لا تلاف * ينجي من الاتلاف بالتلاف

قدم عمرو بن العاص رضى الله عنه على الخلدري فقال له يا جلدري انك وان كنت منا بعيدا فانك من الله غير بعيد ان الذي تفرد بخلقك اهل ان تفرده بعيدا وانك وان لا تشرك به من لم يشرك فيك واعلم ان الذي يميئك هو الذي احيالك ويعيدك

الذي برأك فانظر في هذا النبي الامي الذي جاء بالدنيا والآخرة فان كان يريد به
اجرافامته أو ويميل به هوى فدعه ثم انظر فيما يحيى به هل يشبه ما تنجي به الناس
فان كان يشبهه فله العيان وتخبر عليه في الخبر وان كان لا يشبهه فاقبل ما قال وخف
ما وعد قال الجلميدي انه والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه لا يأمر بخير الا كان
اقل آخذ به ولا ينهي عن شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا
يضجر وانه يقي بالهدى ويخبر الوعد وانه لا يزال بسر قد اطعم عليه لا يساوي فيه
اهله واشهاداه نبي * وقد هم المهاجرين ابي أمية على الحارث بن عبد كلال فقال له
يا حارث انك كنت اول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فخطت
عنه وانه اعظم الملوك قدرا فادانظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك واذا
سرك يومك فخف غدا وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت اخبارها
عاشوا طويلا واملوا بعيدا وتزودوا قليلا منهم من ادركه الموت ومنهم من اكتمت النعم
وانى ادعوك الى الرب الذي ان اردت الهدى لم يمنعك وان اردك لم يمنعه منك احد
وأدعوك الى النبي الامي الذي ليس شيء احسن مما يأمر به ولا أقبح مما ينهى عنه واعلم
ان لك رباً يميته الحى ويحيى الميت ويعلم خائفة الاعين وما تخفى الصدور فقال
الحارث قد كن هذا النبي عرض نفسه على فخطت عنه وكان ذخرا لمن صار اليه
وكان امره امرا بينا فخره اليأس وفاب عنه الطمع ولم تكن لى قرابة احله
علمها ولا لى فيه هوى ابتغيه له غير انى ارى امر اليس يوسف الكذب ولم يسنده
الباطل له بدءا روعا فبة نافعة وسأ انظر * وقد هم شجاع بن وهب على جبلة بن الايهم
ابن الحارث بن ابي شمر فقال له يا جبلة ان قومك نقلوا هذا النبي الامي من داره الى
دارهم يعنى الانصار فاووه ومنعوه وان هذا الدين الذى انت عليه ليس بيدى اباك
واسكنك ملكك بالشأم وجاورت بها الروم ولوجاورت كسرى دنت بيدى الفرس
ملك العراق وقد اقر هذا النبي الامي من اهل دينك من ان فضلناه عليه لم
يغضبك وان فضلناك عليه لم يرضك فان اسلمت اطاعتك الشأم وهاتيك الروم
وان لم ينفه لولا كانت لهم الدنيا ولك الآخرة وكنت قد استبدلت المساجد بالبيع
والاذان بالناقوس والجمع بالشعانين والقبلة بالصليب وكان ما عند الله خيرا وابقى
فقال له جبلة انى والله لوددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي الامي اجتمعوا هم
على خالق السموات والارض ولقد سرتنى اجتماع قومى له واعجبني قتله لاهل

الاوثان واليهود واستبقاؤها النصرارى ولقد دعانى قيصر الى قتل اصحابه يوم مؤتة
فابيت عليه فانتدب له مالك بن نافلة بن سعد العشيرة فقتله الله وليكنى استارى
حقا ينفعه ولا يابط لا يضره والذى يمدنى اليه اقوى من الذى يخلينى عنه وأسلم
جبله هذا ثم تنصر من اجل اطمة اطمة احوكم فيها الى انى عبيدة بن الجراح
وكان طوله اثني عشر شبرا وكان يمسح برجله الارض وهو راكب وقد تقدم فى اول
الكتاب من كان طوله عشرة اشبار مثل عبادة بن الصامت وغيره رضى الله
عنهم كذا وقع فى كتاب الاستاذ رحمه الله ورأيت فى العقد انه قدم من الشام على عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه وحضر معه الموسم وقد اسلم فينما هو يطوف بالبيت اذ
وطئ على ازاره رجل من بنى فزارة فالتفت اليه جبله مغضبا فلطمه فوشم انفه
فاستعدى عليه الفزارى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال له عمر ما حلك على
هذا فقال وطئ ازارى فله فلا حرمة البيت لاحذث الذى فيه عيناه فقال عمر
اما انت فاقررت فاما ان ترضيه والا فادته منك قال اتقيد منه منى وانا ملك وهو سوقه
قال يا جبله انه قد جعلك واباه الاسلام قال والله لقد رجوت ان اكون فى الاسلام
اعزنى فى الجاهلية قال عمر هو ذاك قال اذا انتصر قال ان تنصرت ضربت عنقك
قال اخرنى الى غد قال قد فعلت فلما كان فى جحج الليل خرج هو واصحابه فلم يثن حتى
دخل القسطنطينية على هرقل فنصر ومات بها نصرانية بانعوذ بالله من الحور بعد
السكر وكان آخر أمره انه ندم على ما كان منه وقال

تنصرت الاشراف من أجل اطمة * وما كان منى لوصبرت لها ضرر
تكنفى منها الجراح ونخوة * وبعث لها العين العجيبة بالعور
فيا ليت أُمى لم تلدنى وليستنى * رجعت الى الامر الذى قاله عمر
وباليتنى أرعى الخماض بقفرة * وكنت أسيرا فى ربيعة أو مضر
وما وفد عمرو بن أمية الضمير رضى الله عنه على النجاشى بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له يا اصحممة ان على القول وعليك الاستماع انك فى الرقة علينا
كأنك منا وكأنا بالثقة بك منسك لانالم نظن منك خيرا قط الا نلناه ولم تخفك على
نبي قط الا آمناه وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل يمدنا وبينك شاهد
لا يرد وقاض لا يجور وفى ذلك رفع الحد واصابة المفصل والافانث فى هذا النسبى
الامى كاليه ودى عيسى ابن مريم عليه السلام وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم

رسله الى الناس فرجاله الملم برحهم بك وأمنك على ما خافهم عليه خبر ساف وأجر
ينقظر فقال النجاشي أشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره أهل الكتاب وان
بشارة موسى عليه السلام براكب الحمار كشارة عيسى براكب الجمل وان العيان
له ليس باشي من الخبر عنه ولكن اعوانى من الحبش قليل فأنظرني حتى أكثر
الاعوان وألين القلوب وكان آخر أمره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليه
وأصحابه بالمدينة وكان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم * الى النجاشي أم حمة
ملك الحبشة سلام الله فاني أحمد الله البك الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
وأشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطاهرة
الحسان فحملت به كما خلق آدم عليه السلام بيده ونفخ فيه من روحه اني
أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعه عني وتؤمن بالنبي
جاءني فاني رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمي وأوصي بمن معه من المسلمين فاذا
جاؤك فأقرهم فاني أدعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونهت فاقبل
نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى فراجع النجاشي رضى الله عنه * بسم الله
الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من النجاشي أم حمة بن ابجر
سلام يابني الله من الله ورحمة الله وبركاته الذي لا اله الا هو الذي هداني الى الاسلام
* أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله وما ذكرت من أمر عيسى عليه السلام
فورب السماء والارض انه لكما قلت وقد عرفنا قدر ما بعثت به الينا وقربنا ابن عمك
وأصحابه وأنا أشهد انك رسول الله صادق ما صدقنا قد بايعناك مبايعة ابن عمك وأسلمت
لله رب العالمين والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وهذا هو الذي صلى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين مات وهو بلاه درفع اليه نعشه فراه من المدينة وأما
ابرويز وتفسيره المظفر وكان له ألف فيل وخمسون ألف فرس وثلاثة آلاف امرأة
فيما ذكر الطبري رحمه الله وهو الملقب كسرى فلما قدم عبد الله بن حذافة بأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على كسرى قال يا معشر الفرس انكم عشتُم بأحلامكم
أعداء أيامكم بغينبي ولا كتاب ولا تملك من الارض الا ما في يديك وما لا تملك منهم
أكثر وقد ملك الارض قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة فأخذ أهل الآخرة يحظوها
من الدنيا وضيع أهل الدنيا حظهم من الآخرة فاحملوا في سعي الدنيا واستووا
في عبد الآخرة وقد صغر هذا الأمر عندك انا أنينا اليه وقد والله جاءك من حيث

خفت وما تصغيرك ايام بالذي يدفعه عنك ولا تسكذي بك به بالذي سيخرجك عنه
 وفي وقعة ذي قار على ذلك دليل فأخذ الكتاب فزقه ثم قال لي ملائكتي ولا أخشى
 عليه ان اغلب ولا أشارك فيه وقد ملك فرعون بن اسرائيل ولستم بخير منهم فما
 عنعني ان أملككم وأنا خير منه فاما هذا الملك فقد علمنا انه يصير الى الكلاب وأنتم
 أولئك تشبع بطونكم وتأنى عيونكم فاما وقعة ذي قار فهي بوقعة الشام قال
 فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق فكان ذلك والحمد لله
 قال ابن سيدة رحمه الله يقال أبريز وأبريز بفتح الواو وكسرها ويقال انه كسرى
 الآخر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذاهلك كسرى فلا كسرى
 بعده وهو الذي كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام فلما
 ورد عليه كتابه غضب ومزق الكتاب فقال صلى الله عليه وسلم اللهم مزق
 ما لك كل ممزق ثم كتب الى فيروز و زاد به الى مكة فحفي بمذا العبد الذي
 دعاني الى غير ديني وقدم اسمي في الخطاب على اسمي فخاء فيروز زالي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال ان ربي أمرني ان أحملك اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان ربي أخبرني انه قد قتل ربك البارحة فأقم حتى تعلم فان كان ما قلت حقا
 والا فأنت من وراء أمرك ففرع فيروز وهاب ان يقدم عليه ثم وردت الاخبار
 من كل ناحية بان كسرى قد ثار عليه ابنه شيرويه فقتله تلك الليلة بعين افا سلم فيروز
 وحسن اسلامه وهو الذي قتل الاسود العنسي لعنه الله وسما في خبره * وقدم سليط
 ابن عمر والعامري رضي الله عنه على هوزة بن علي وكان كسرى قد توجه له فقال
 يا هوزة انما سؤدتك أعظم حائلة وأرواح في النار وانما السيد من منع بالايمن
 ثم زودا التقوى ان قوماسه عدوا برأبك فلا تشقير به واني آمر بك بحججهم وأموره
 وأنهاك عن شرمهم عنى عنه آمر بك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان
 في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت ماتت مارجوت وأدنت
 ما خفت وان أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلع فقال هوزة يا سليط
 سؤدني من لوسؤدك شرف به وقد كان لي رأي أخبر به الامور فقد بدته فوضعه من
 قلبي هو افا جعل لي فسحة يرجع الى رأي فأجيبك به ان شاء الله تعالى وقال هوزة
 ابن علي في شأن سليط

أنا في سليط والحوادث حجة * فقالت له ماذا يقول سليط

فقال التي فيها على غضاضة * وفيها رجاء مطمع وقتوط
فقات له غاب الذي كنت أجتلى * به الامر عني فاله عود هبوط
وقد كان لي والله بالغ أمره * أبا النصر جاش في الامور ريط
فأذهب به خوف النبي محمد * فهو ذمة من بين الرجال سقيط
أحاذر منه سورة هاشمية * فوارسها وسط الرجال عبيط
فلا تجلني ياسليط فانتا * نبادر أمراوا القضاء محييط

ولما ردد دحية بن خليفة الكلابي على قيصر قال له يا قيصر أرساني اليك من هو خير
منك والذي أرسله خير منه ومنك فاسمع بذي ثم أجب تنصع فانك ان لم تذلل لم تنفهم
وان لم تنصع لم تنصف قال هات قال هل تعلم ان كان المسيح يصلي قال نعم قال فاني أدعوك
الى من كان المسيح يصلي له وأدعوك الى من دبر خلق السموات والارض والمسيح في
بطن أمه وأدعوك الى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى وبشر به عيسى ابن مريم
بعده وعندك من ذلك أنارة من علم تكفي من العيان وتشفي من الخبر فان أجب
كانت لك الدنيا والآخرة والاذهيت عنك الآخرة وشورك في الدنيا واعلم ان لك
ربا يهزم الجبابرة ويغير النعم فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه ثم
قبله وقال أما والله ما تركت كتابا الا قرأته ولا عالما الا سألته فما رأيت الا خيرا
فأمراني حتى انظر من كان المسيح يصلي له فاني أكره أن أجيئك اليوم باسرا رى غدا
ما هو احسن منه فأرجع عنه فيضرب في ذلك ولا ينفعي فأقم حتى انظر ويرى ان
هرقل وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب اليه في قصبة من ذهب
تعظيمه له وانهم لم يزلوا يوارثونه كبرا عن كبر في أرفع صواو وأعز مكان حتى كان
أدفونس الذي تغاب على طليطلة وما أخذ أخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند
ابن بنته المعروف بالسليطين وقد حدث عبد الملك بن سعيد وكان من قواد أجناد
المسلمين قال سألته رؤيته قال فأخرجه الى فاستعبرت فاردت تقبيله وأخذه يدي
فمنعني من ذلك صيانة له وضأبه على ثقلت هذا من كتاب الاسنة اذ رحمه الله وقدم
حاطب بن أبي بلاتعة على المقوقس واسمه حريج بن مينا وقال له انه قد كان قبلك رجل
يزعم انه الرب الاعلى فأخذه الله نكل الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر
بغيرك ولا يعتبر بك قال هات قال ان لك دينان تدعه الامسا هو خير منه وهو
الاسلام الكافي به الله فذر ما سواه ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس

فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له يهود وأقربهم منه النصارى وأعمى
 مابشارة موسى بعيسى الأكبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم ومادعوا بآيات
 الى القرآن الا كدعائهم أهل التوراة الى الانجيل فكل نبي أدرك قومافهم أمته
 فالحق عليهم أن يطيعوه وأنت ممن أدرك هذا النبي ولستأنهالك عن دين المسيح
 ولكننا نأمرك به قال المقوقس اني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر
 بمزهد فيه ولا ينهى الاعن مرغوب عنه ولم أجده بالساحرا ضال ولا الكاهن
 الكاذب ووجدت معه آلة النبوة باخراج الخبء والاخبار بالنجوى وسأناظر
 وأهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم مارية القبطية بنت شمعون أم ابراهيم
 وأختها معها واسمها سيرين وهى أم عبد الرحمن بن حسان بن ثابت وغلاما
 اسمه مابور وبغلة اسمها دلل وكسوة وقد حامن قوارير كان يشرب فيه النبي صلى
 الله عليه وسلم * وقدم العلاء بن الحضرمي على المنذر بن ساوى فقال له يا منذر انك
 عظيم العقل في الدنيا فلا تصغر عن الآخرة ان هذه المجوسية شردين ليس فيها
 تكريم العرب ولا علم أهل الكتاب تتكعون ما يستحي من نكاحه وتأكلون
 ما يتكرم عن أكله وتعبدون في الدنيا دارنا كلكم يوم القيامة ولست بعديم
 رأى ولا عقل فانظر هل ينبغي لمن لا يكذب أن تصدقه ومن لا يخون أن تأمنه ومن
 لا يخلف أن تثق منه فان كان هذا هكذا فهو هذا النبي الامي والله لا يستطيع
 ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نبي عنه وما نهي عنه أمر به أوليته زاد في عفوه
 أو نقص من عقابه ان كان ذلك منه عنى أمنية العقل وفكر أهل البصرة فقال المنذر
 قد نظرت في هذا الذي في يدى فوجدته للدنيا دون الآخرة ونظرت في دينكم
 فوجدته للآخرة والدنيا فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت
 وقد عجبت أمس ممن بقبله وعجبت اليوم ممن يأباه وان من اعظام ما جاء به أن يعظم
 رسوله وسأناظر

وذا فصل الفوائد قد تقضى * وأخذ بعد في ألف ولام
 فانظم منها بيتا ومن بعد أشرحه بميسور الكلام
 فان أرضاك فافهمه والا * فلا تدمعه وانفد بالسلام
 * (باب الالف مع اللام) *

والوال والوال * والوال والوال

أما لفعول تقول آل الشيء يشل إذا برق ولمع وبه سميت الحربة آلة للامانة
وآل الفر من يشل ألا إذا اضطرب في مشيه وآلت فرائضه اذ لمع في عدوه
قال الشاعر

حتى رميت بهائل فريصها * وكان صهوتها مدالك رخام
المدالك الصلابة وصهوة كل شيء أعلاه وآل الرجل في مشيه إذا اهتز ويقال
آل في السير إذا أسرع يؤل الأول لونه صفا والآلة الحربة كما تقدم يقال أنه يؤله ألا
إذا طعمه بالحربة وجعها آل وكانوا يقولون لرجب منصل الآل قال الأعشى
تداركهم في منصل الآل بعدما * مضى غير أداء وقد كاد يعطب
والآلة أيضا أداة الحرب والجمع الآل والآل أيضا جبل معروف بعمرات وهو
عن يمين الامام اذا وقف بها قال النابغة * يرون ألا لا سيرهن التدافع * وسمى
الألامن أجمل أن الحجج اذ أراوه ألوا في السير أي اجتهدوا فيه ليدركوا الموقف
قال الراجز

مهر أبي الحجاب لا تشلى * بارك فبك الله من ذوال
أي من ذي اجتهاد وفي الحديث عجب ربكم من السكم وقتلوكم قال الخطابي يرويه
المحدثون بالسكم أي السكم وانما هو السكم بالفتح يريد رفع الصوت بالدعاء
والاليل صليل الحجر والاليل أيضا من المرض وهو الانين قال الشاعر
له بعد نومات العيون اليل * يريد الانين قاله ابن قتيبة وقال أبو علي في النوادر
سمعت خريز المراء واليه أي صوت جريه * وامال فصدر هذا الفعل المتقدم
إذا كان منصوبا يقال آل يؤل ألا وألبلا وأللا وهو ان يرفع صوته بالدعاء قاله
ابو عبيد وانشد * اذا دعت ألهام السكاعب الفضل * وقال يجوز ان يريد الآل
ثم ثناه ويقال أذن مؤلة أي محددة والأللان وجهها السكير وكذلك كل شيء عربيض
والاليلة ما يبعد الانسان من وجع الحصى وهو يشل من ذلك وآلت الشيء تألبلا
دققت وحددت طرفه قال طرفة * مؤلة ان تعرف العتق فهما * يريد أذن ناقته
وامال فن هذا الفصل ايضا بي الم لم يسم فاعله تقول آل فلان اذا طعن بالآلة
وفي الحديث من هذا تربت يدك وآت وقالت عمرة بنت سعد المدعوة ام خارجة
ماله ال وغل في خبر طويل فأل من هذا وغل من الغل أي جن حتى يشد بالغل وال
وسل من السل وسميتي وامال فعناه الا قول في بعض اللغات وانشد

لمن زح- لوقه زل * بها العينان تهـل

ينادى الآخر الال * ألا حلوا ألا حلوا

فالال هنا بمعنى الاول وقد تقدم الرجز والقول في زح- لوقه بالفاء والقاف واما آل
فغنما مرجع وصارت قول منه آل يؤول .آلا وآل اللين يؤول أولا واوولا اذا خروا آل
يثيل والتأويل الذى هو التفتـسـير من آل كقولك تأويل هذه الكلمة على كذا أى
تصير الى كذا بمعنى ترجع واوولته تأويل بمعنى صيرته واما آل فعلى وجوه اجعل منها
للفظ البيت وجهين واجعل سائرهما كالمخ والزين آل الرجل اتبعه واهل دينه
كما تقول آل محمد صلى الله عليه وسلم وآل فرعون لعنه الله وقيل ايضا آل الرجل
خاصته الذين يؤول امرهم اليه فى نسبه او محبته او مذهبه لانه من آل يؤول
اى يرجع اليهم وبـسـير مثل الذى تقدم واصله اول وقيل اهل قلبت الهاء همزة
ثم ابدلت الهمزة الفا وجعه ألون وتـصـغيره اويل فيما حـكاه الكسائى وحكى
غيره أهيل ذكره هذا الاشتقاق والتصرىف المهدوى رحمه الله تعالى وزاد غيره
والجمع اهل قال الشاعر * وبالد ما الانس من اهلها * وقد جمعوه اهللات
واهللات زادوا فيه التاء على غير قياس كما جمعوا اليلة على ليلال وقد يقال ليللات وهو
أقبر وأهل الرجل زوجه والاهل اهل الدار وكذا الالهة قال الشاعر

وأهله وقد تبوأته ودهم * وأبليتهم فى الحمد جهدى ونائلى

أى رب من هو أهل لاودو يقال منزل أهل أى به اهله وآهلك الله فى الجنة اها لا أى
أدخلها وزوجك فيها ويقال فلان أهل لكذا ولا تقل مستأهل وأهلك الله
للغير وقولهم مرحبا وأهلا أو أتيت سعة وأتيت أهلا فاستأنس والاهالة الودك وفى
الحديث فأتينا باهالة سخة * ومنها آل الذى هو السراب وجمعه أوال قاله المهدوى
أىضا وكان ابن قتيبة يفرق بين الآل والسراب قال فى الكتاب الآل أول النهار
وآخره الذى يرفع كل شئ ويسمى آلا لان الشخص هو الآل فلما رفع الشخص قيل هذا
آل قد بدأتين فعلى هذا يقال للشخص آل وهو أحد الوجوه فى هذه اللفظة
واستشهد بقول النابغة الجعدي

حتى لحقنا بهم تعدد وفارسنا * كأنتار عن ف زفغ الآلا

كذا رويته تعدد وفارسنا عن العثماني بالاسكندرية ورويته بمائة على اشياخى
بعدي فوارسنا قال ابن قتيبة رحمه الله تعالى وأما السراب فهو الذى تراه نصف

النهار كأنه ماء واستشهد بقوله تعالى كسر اب ببيعة بحسبه انظم آ ن ماء وقال غيره
 هما شئ واحد وال آل في المرتفع والسر اب يكون في المنخفض كما في الآية وقيل له
 سر اب لانه ينسرب على وجه الارض أى يذهب ومنها آل اسم فاعل الأبناء لو اذا
 قصر ويأتيك في الباب بعد هذا * ومنها آل البعير وهو ما أشرف من جسمه ومنها آل
 الخيمة أى عمد ها وال آل أيضا الاحوال جمع الآلة كما قال * قد أركب الآلة بعدد
 الآلة * أى الحالة بعد الحالة والآلة أيضا الاداة وجمعها آلات والآلة الجنازة قال
 الشاعر كل ابن أنثى وان طالت سلامته * يوم ا على آلة حدباء محمول
 والجنازة بالكسر النعش وبالفتح بدن الميت والايالة السياسة يقال آل الامير رعيته
 يؤولها الايالة أصلها ومنه قول بعضهم قد أنما و ايل علينا * وأما ال اللفظة الاخيرة
 كقوله تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولادته فان ابن عزيز رحمه الله تعالى قال المذمة
 العهد وقيل المذمة ما يجب أن يحفظ ويحمى وقال في الال يحيى * على خمسة أوجه ال
 الله عز وجل وال عهد وال قرابة وال حلف وال جوار * وقال البخاري في تفسير
 جبريل واسرافيل جبر واسراف عبدوا يل الله وقد تقدم قول الأستاذ رحمه الله
 تعالى في هذا الحرف في أول الكتاب وقال ابن دريد قال ابن الكلبي كل اسم في
 العرب آخره ال أو ايل فهو مضاف الى الله عز وجل نحو شريحيل وعبد ياليل
 وشراحيل وما أشبه هذا الا الزنجيل فانه الرجل الضئيل قال الرازي
 * لما رأيت بها ان زنجيلا * ونوزنجيل بطن من العرب من اليمن من طي
 قال غيره وكانت العرب تنجي بالال في معنى اسم الله عز وجل قال أبو بكر الصديق
 رضى الله عنه لما أتى عليه جميع مسلمة ان هذا شئ ما خرج عن ال ولا يرفأين ذهب
 بكم قال أبو عبيد الال الله والبر الرجل الصالح ومن العرب أيضا من يحيى بالال
 مخففا قال الاعشى

أيض لا يهرب الهزال ولا * يقطع رحما ولا يجوز ال
 وقد تقدم في قول ابن عزيز أن الال القرابة وان أردت الشاهد عليه فانظر قول
 حسان بن ثابت رضى الله عنه

لعمرك ان لك في قريش * كالسقب من رأل النعام

ويجمع على الال ويستشهد عليه بقول الشاعر

فلال من الالال يسنى * وبينكم فلا تألن جهدا

بقي من هذا الشكل ان تجعل الواو أصلية فته قول وال أنظره في باب الواو مع الالف
في شكل وال وال اسم قرية على سيف البحر وقد ذكرت هناك ما ذكره البكري
فهما من العجائب ومعكوس البيت لا لا حرف عطف وحرف نفي يقال لك أنم زيد
فته قول لا وتسكون بمعنى لم كقوله تعالى فلا صدق ولا صلى أى لم يصدق ولم يصل وكما
قال الشاعر
ان تغفر اللهم تغفر جبا * وأى عبد لك لا ألما
أى لم يلم وهى تخرج الثانى مما دخل فيه الا قول تقول قام زيد لا عرو وكما قال أبو القاسم
وأحسن ما استعملت فيه لا اله الا الله وقد تجعل لا اسما فتعرب كما قال الشاعر يعرج
كريميا جعل لا على نفسه حريميا

كأنك فى الكتاب جعلت لا لا * محرومة عليك فما تحل
ولا أيضا جع لاى وهو التوروسى أى الكلام عليه في باب اللام الف ان شاء الله تعالى
(* مقلوب البيت حرف بين الفين *)

والا والا والا والا * وال والا والا وال
اما الا فتسكون استثناء وهو ألهما وتسكون بمعنى بل فى مثل قوله تعالى طه ما أنزلنا
عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى أى بل وتسكون بمعنى أم فى مثل قوله هم
أما أن تكلمنى والا فاسكت أى وأما أن تسكت وتسكون اینجا باعد الذى فى ولها
عمل فى الاسماء من رفع ونصب وخفض حسب ما ذكر النحويون وتسكون اذا دخلت
على ان التى لشرط فى قوله تعالى ان لا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير
فقد غم انون فى اللام فى اللفظ قال بعضهم ينبغى للسكاتب أن يظهروها فى الخط
وان لم يظهروها فليبنوها ومثل ذلك ان لا المفتوحة فى قولك أشهد أن لا اله الا الله
وهذا أوكد لانه يحتمل أن يكون معنى هذا أشهد أنه لا اله الا الله كما قال تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله فهذه الا وتسكون الا أيضا بمعنى هـ لا تقول الافعلت
كذا وكذا وقد يخففونها فتقول الافعلت مخففا وأما الافه وال المتقدم نصبت
هنا والامصدر آل والأجمع أل وقد تقدم ولم يبق الا الى بمعنى أقسم وفى الحديث
آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسائه ثم راوه صدره الياء وفى القرآن
العزير الذين يؤلون من نسائهم تقول آلى زيد من الآية على فعيلة من اليمين وجمعها
ألا يا قال الشاعر

قليل الا لا يا حافظ اليمينه * وان سبقت منه الالية برت

والإلية بسكون اللام ألية الشاة وهي ذنبا فإذا ثبت قلت أليان بلاتاء قال الشاعر
 * ترنج ألياه ارتجاج الوطب * وقد تقدم هذا في باب الألف عند ذكر
 الخصية وقول الشاعر * إن طال خصباه * وتقول رجل إلى أي عظيم الإلية وهذه
 اللفظة من هذا الباب وتقول امرأة عجزة ولا تقل ألياء وتقول نجمة الباء وكبس
 إلى مثل الذي قلت في الرجل وتقول آلى فلان وأثنى لي يأتي وفي القرآن العزيز
 ولا يأتى أولو الفضل منكم والسعة قبل معناه يحذف يفتعل من الإلية وقيل
 المعنى ولا يقصر من قولهم ما ألوت في كذا أي ما قصرت فالتقدير على هذا ولا يقصر
 أولو الفضل عن أن يؤثروا أولى القرى قال الشاعر الجعدي

وأشمط عربانا يشركناه * يلام على جهد القتال وما أثنى

يقال منه إلى يألونه والمرأة البية وتقول ألى بالتشديد عن الشيء يؤلى تألية إذا
 أبطأ وقصر قال الربيع بن ضبيع المزاري

وان كنائى أنساء صدق * وما ألى بنى ولا أساوا

أي ما أبطأوا وهو فعلت من ألوت أي قصرت كما تقدم وتكون ألوت أيضا بمعنى
 زكت كما قال سعيد الجعدي رضي الله عنهما ما ألوته حلاوة * بقي من شكل ما تقدم في
 البيت مما لم يترن الا والا واحد النعم وسبأني وألا التي للعرض تقول ألا تنزل عندي
 فتطعم ألا تجلس فتحدث ومثل ذلك ألا التي فيها معنى التمني كما قال * ألا سبيل
 إلى نصر بن حجاج * وكما قال

ألا موت يباع فأشتريه * فان العيش مالا خير فيه

ومثل ذلك ألا التي للتخضبض كما قال الشاعر

ألا طعان أفرسان عادية * ألا تحشؤكم عند التناير

والألف في هذه كلها للاستفهام وفي الاستفهام أيضا طرف من الجمع لأنهم
 لا يستفهمون الأعلى مالا يوقف على حقيقةه وألا التي هي حرف يستفتح بها الكلام
 ولا معنى لها إلا التنبيه تقول ألا إن زيدا خارج تريد بذلك أعلم أو أفهم أن الأمر
 كذا وفي ضمنها أنى إلى بالك أي أقطع ما أنت فيه وأصغ لما أقول وجاء منه في القرآن
 كثير وكذلك في الحديث قال الله تعالى ألاحين يستغشون ثيابهم ألاحين يستغشون ثيابهم ألاحين
 بذكر الله تطمئن القلوب وقال عليه الصلاة والسلام ألاحين دماءكم وأموالكم
 وأعراضكم عليكم حرام الحديث وقال ألاحين باع الشاهد منكم الغائب وغيب

ذلك وقد يرد فون بلالا أخرى مثلهما قال الشاعر
وقام يذود الناس عنها بسيفه * يقول ألا من سبيل إلى هند
ومن الشكل لا من الوزن ألا معصورا لاف الأولى جمع ألالة وهو شجر مر الطعم
حسن المنظر قال الشاعر

فأنكم ومدحكم جبيرا * أبا لجأ كما متدح الألاء

واللاء أبيض موضع بين تبوك والمدينة وهو أحد المساجد التي صلى فيها رسول الله
عليه وسلم في سفره إلى تبوك ولعله سمى بالشجر المذكور يقال أرض
اللاء وأديم مألوء اد اد بئع باللاء وأما الألوة فهو ود الطيب وفي الحديث في صفة
أهل الجنة ومجما مرهم الألوة الألبجوج عود الطيب = كذا في الحديث
الذي خرج به البخاري ولا أدري قوله الألبجوج أمن قول الراوي هو أم من قول
النبي صلى الله عليه وسلم وفي الألوة أربع لغات ألوة بضم الالف وبفتحها ألوة بغير
ألف والضم ولية بالياء وكسر اللام قاله أبو حنيفة * ومن الشكل ألا بجد الالف
وهي لنعم قال تعالى بأي ألا به = ما تكذبان واحدها ألا والى وإلى فالة ابن
عسر بن واذا قلوا إلى فن شكاه إلى الحرف الذي هو للاغاية وسبأني الكلام عامها
في الفوائد وتكون إلى بمعنى مع في مثل قوله تعالى ولاتأكلوا أموالهم إلى أموالكم
يريد مع وقال تعالى من أنصاري إلى الله وإذا خلوا إلى شياطينهم والعرب تقول
الذود إلى الذودا بل ومذهب سيديا أن ألف إلى وعلى منقلبة عن وار وذلك أنه
لو سمى بهما راحلان لقل في تشبههما ألوانا وعلون يريد بعد التسمية والنقل فإذا اتصل
بهما المضمرة قلبت ما ياء فقلت اليك وعليك وبعض العرب يتركمهما على حالهما
فيقول الألوعلال وكذلك يفعلون في ياء التثنية كما قال * تزودنا بين اذناه
طعنة * وسترى هذا مستوفى في باب ان عند قوله ان هذان لساحران شاء الله
تعالى ومن شكل إلى أولى على وزن علا وهو جمع الذي وهو من الجمع الذي
لا واحد له من لفظه كما قالوا أولوا ولا واحد له من لفظه وواحدة ذوقا وأولات
للاناث واحد هذات وأما أولى من قوامه ذهب العرب الأولى كذا يقولون كذا
وكذا فهو مقبول من الأول لأنه جمع أول مثل أخرى وأخرو يقولون أولئك
وأولئك قال الكسائي من قال أولئك فواحدة ذلك ومن قال أولئك فواحدة ذلك
وقد قالوا أولئك وانشد ابن السكيت فقال

اولا لك قومي لم يكونوا اشابة * وهل يعظ الضاميل الا اولادك
ورعا قالوا اولئك في غير اعتلاء قال الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد اوائلك الايام

وقال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا * فرغ هذا واما
القافية فقد ذكرت في اضعاف البيت الاول بقي الكلام في مخرج اللام لان الالف
قد تقدمت الكلام عليها اما اللام فخرجها من حافة اللسان ادناها الى منتهى طرفه
وهي من حروف الجر وفي ضمنها الملك قال الله تعالى الله الامر من قبل ومن بعد والله
ما في السموات وما في الارض وتأتى للاستحقاق في مثل قولك الباب للدار والسرج
للدابة وكما تخفض تنصب بكى وتجزم بالامر وتأتى بمعنى الى في مثل قوله تعالى بأن
ربك اوحى لها والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله *
واضحى ربك الى النحل وهداهم الى صراط مستقيم وهي تحتج مع النون في قافية
واحدة اقرب المخرج وسترى ذلك في باب النون ان شاء الله تعالى وقد قلت

خرجت من ال فهو يؤل ألا * الى آلى ومنه الى الايل

الى اشياء محتاج اليها * من الآداب ليست بالقليل

وهذا كله علم ويشقى * بذالكم العليل من الغليل

وأخذ في الفوائد بعد هذا * على شرطى فخذها يا خايلي

* (فصل) من فوائد هذا الباب تقدم ان رجبا كلوايهونه منصل الال ونقدم
الشاهد عليه ورجب هذا من الاشهر الاربعة الحرم وكانت العرب لحرمته اذا دخل
لم تر كوانصلا في رشح ولا حديد في مهم حتى ينسلخ وقد اكد النبي صلى الله عليه
وسلم حرمة فقال ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والثلاثة قبله وهي
ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب هو المعنى بقوله تعالى جعل الله الكعبة البيت
الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد وتذكر ابن قتيبة رحمه
الله تعالى معنى قوله تعالى قياما للناس فقال ان اهل الجاهلية كلوايتهم غايرون
ويسفكون الدماء بغير حقها ويأخذون الاموال بغير حلالها ويخيفون السبيل ويطلب
الرجل منهم الثأر فيقتل غيرقاته ورجبا السرف في القتل فقتل بالواحد اثنين
او ثلاثة اواربعة او اكثر من ذلك قال الشاعر

هم قتلوا منكم بظنة واحد * ثمانية ثم اسفروا فاربعوا

يقول انه وكما يقتل رجل واحد منهم فقتلوا منهم ثمانية فجعل الله الكعبة
 البيت الحرام وما حولها من الحرم والشهر الحرام والهدى والقلائد قيا مالا للناس
 اى أمنائهم فكان الرجل اذا خاف على نفسه جاء الى الحرم يقول الله تعالى اولم يروا
 انا جعلنا حرماتنا وامننا ويتخطف الناس من حولهم واذا دخل الشهر الحرام تقسمتهم
 الرجل وتوزعتهم التبع وانبتطوا في مناجرتهم وأنمواعلى انفسهم واموالهم واذا
 أهدى الرجل منهم هديا وقلد بعيره من الحاء شجر الحرم أمن كيف انصرف
 وحيث سلك ولوتر الناس على جاهليتهم وتغاورهم في كل موضع وكل شهر
 لفسدت الارض وفي الناس وتقطعت السبل وبطلت المناجر ففعل الله ذلك لعلهم
 بما فيه من صلاح شؤونهم وليعلموا انه كما كان علم ما فيه من الخير لهم يعلم ايضا ما في
 السموات وما في الارض من مصالح العباد ومرتفعهم وانه بكل شئ عليم وتقدم
 آل فلان اذا طعن بالآلة وهى الحربة وجاء من هذا اللفظ في الحديث عن عائشة
 رضى الله عنها ان امرأة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل تغتسل المرأة اذا
 احتلمت فأبصرت الماء قال نعم فقالت لها عائشة رضى الله عنها تربت يدك وأنت
 قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها وهل يكون الشبه الامن قبل ذلك
 اذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الرجل اخواله واذا علا ماء الرجل ماها أشبه اعمامه
 فقول عائشة رضى الله عنها تربت يدك وأنت هو من نوع ما تقدم ولكن للعرب الفاظ
 يقولونها لا يريدون بها وقوع الامر مثل تربت يدك ولا ابالك وعفري وحلقى
 وقالة الله ويأتى الكلام على ذلك في باب اللام ان شاء الله تعالى وجاء في حديث
 آخر به قوله فن أين يكون الشبه ان ماء الرجل غليظ ابيض وماء المرأة رقيق
 اصفر فأيم ما علا او سبق يكون منه الشبه وفي حديث الهودى الذى قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم جئت أسألك عن شئ لا أعلمه أحد من أهل ارض الانبي
 أو رجل أو رجلان قال أيفعل ان حدثك قال أسمع يا ذى ثم قال جئت أسألك
 عن الولد فقال ماء الرجل ابيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلامنى الرجل
 منى المرأة أذكر اباذن الله تعالى واذا علا منى المرأة ماء الرجل أنا اباذن الله
 تعالى فقال الهودى لقد صدقت وانك لنبى ثم انصرف فذهب فقال صلى الله
 عليه وسلم لقد سألتني عن الذى سألتني عنه ومالى علم بشئ منه حتى أتاني الله وقال
 بعض العلماء يكون التذكير والتأنيث بالسبق والشبه بالعلو والكثرة فاذا سبق

ماء الرجل وكان أكثر جاء المولود ذكرا أو أشبه أعماه وإذا سبق ماء المرأة وكان أكثر كانت أنثى وأشبهت أخوالها وإذا سبق ماء الرجل وكان ماؤها أكثر كان ذكرا أو أشبه أخواله وإذا سبق ماء المرأة وكان ماء الرجل أكثر كانت أنثى وأشبهت أعماها ذلك تقدير العزيز العليم والله أعلم به. هذا كله * وتقدم قول أم خارجة ماله آل وغر وهذه التي يضرب بها المثل في التسكاح فيقال أسرع من تسكاح أم خارجة كان الرجل يقول لها خطب فتقول نكح وقد ولدت في عدة بطون من العرب حتى لو قال قائل أنه لا يسكاد يتخلص من ولادتها أحد لكان قاريا واسمها هجرة بنت سعد وكانت حسنة مقبولة فالرجال يحبونها ولا يصبرون على ما تطامم به من الباءة فيطعنونها وسبب قواها الوجل أن بعض أزواجها طلقها فدخل بها ابن لها من حبه إلى حين أفرغ لها ركب فلما تبينته قالت لابنها هذا خاطب لي لأشك فيه أنراه يجلي أن أحل له ماله الوجل * وتقدم آل الرجل أتباعه وأشياعه قلت في هذا أنس للمؤمنين وتروى في القلوبهم لأنهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومن آل له فحيث يدخل يدخل معه إن شاء الله تعالى والشاهد دعوى ذلك قوله أدخلوا آل فرعون أشد العذاب يريد أتباعه وأهل دينه ولم يخرج هو منهم بدليل قوله تعالى في موضع آخر احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وقبيل في أزواجهم قرانهم وقبيل أشباعهم وقال فيه يقدّم قومهم يوم القيامة فأوردتهم النار كذلك يقدمنا بيننا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلنا الجنة بكرم الله تعالى وجاء رسوله لديه أذجاءه واسوف يعطيك ربك فترضى وما يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحدا من أمة في النار ومن دخل منهم بذنبه لا يرضى حتى يخرج من النار بشفاعته وشفاعته مشهورة بالإيمان بها واجب وجاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال خبرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطرا من الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى أما أنها ليست للمؤمنين المتقين وإنما للمؤمنين الخاطئين الملوئين ولي من هذا المعنى وقد ذكرت فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطعة منها

وشفاعاته لأهل المعاصي * والذنوب العظام مثلى وصنفي

انظرها بكما ألها في التسكيب ومع هذا كله فنقول الحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من رؤية النار وأنت أيها الناظر في آخرى إذ قدر جوت من هذه الجهة فنف

من الجهة الاخرى حتى لا يفارقك الخوف فاعساك تأمن ان شاء الله تعالى قال
عليه الصلاة والسلام ان اوليائي منكم المتقون وفي حديث آخر سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقبل يا رسول الله من آل محمد قال كل نفي وقال تعالى ان أكرمكم عند
الله أتقاكم وانظر قوله صلى الله عليه وسلم ان يذرع شجرة بينه الاقربين
فجمع أقرباءه حتى عمنه صفية وابنته فاطمة رضى الله عنهم ا وقال لهم ما أغنى عنكم
من الله شيئا قد أغنىكم في حديث طويل قد اختصرته وسئل مالك رضى الله عنه
من آل محمد قال أهل الاتباع له ذكره أبو القاسم الجوهري في مسنده رحمه الله
وتقدم ال وقول أبي بكر رضى الله تعالى عنه لما تلى عليه سجع مسيلة الكذاب
يا ضفدع نقي كم تتزين لا الشراب تكدرين ولا الماء تمنعين وفي رواية يا ضفدع بذت
ضفدعين ان هذا ما جاء عن ال ولا بر فأن ذهب بكم وقد تقدم قول ثمامة ابن اثال
الحفي رضى الله عنه حين ارتدت بنو حنيفة قال خطبنا وقال يا بني حنيفة أين
غربت قلوبكم بسم الله الرحمن الرحيم ثم تنزل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطور لا اله الا هو اليه المصير أين هذا
من يا ضفدع الخ وقال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام بهذا الامر من بعده
رجل هو أوفقههم في أنفسهم ثم تأخذه في الله لومة لومة ثم تبع اليكم رجلا لا يسمي
باسمه ولا باسم أبيه قال له سيف الله معه سيف الله كثيرة فانظروا في أنفسكم ثم قال
شعر ارضي الله عنه

مسيلة ارجع ولا تمحك * فانك في الامر لم تشرك

كذبت على الله في وحيه * هو الذي الاحق الانول

ومناك قوم ان ينعو * لوان يا تم خالديدرك

فالك من مع في السماء * ومالك في الارض من ملك

فلما قال هذا أطاعه منهم ثلاث آلاف فانتحازوا الى المسلمين ففت ذلك في أعضادي
حنيفة واذ وقعنا في ذكر هذا اللعين فنند كرم من أخباره ولعله علمه علما طيبا وبالله
نستعين ولند كرم من أخباره ما يزيد في انكاره كان اسمه لعنه الله مسيلة بن ثمامة
ابن كبر بن حبيب ويكنى أبا ثمامة وقبل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمن وذلك
قبل مولد عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك كانت قريش تقول حين
هبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم انما ند كرم

الإمامة وكان صاحب نير نجات يقال انه أول من أدخل البيضة في القارورة
 وأول من وصل جناح الطائر المقصوص وكان أول أمره انه قدم على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في وفد بني حنيفة في وفد كثير فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر
 بعده تبعته فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده قطعة من جريد حتى
 وقف عليه في أصحابه فقال لوسألتني هذه القطعة ما أعطيتموها وان تعدوا أمر الله
 فيك وان أدبرت ليعقرنك الله وانى لأرأى الذي أريت فيك ما أريت وكان صلى
 الله عليه وسلم قد رأى في النوم في يده سوارين من ذهب ووقع في بعض روايات
 البخارى اسوارين بالالف فخطب الناس وقال في خطبته رأيت في يدي اسوارين
 من ذهب فذكرهم ما فتفتحت فيهما فطارا فأوتاهما بهذين الكذابين صاحب
 الإمامة وصاحب صنعاء يريد مسيلة والاسود العنسي اعنهما الله قال بعض أهل
 العلم بالنفسير تأويل نفخه اياهما انهما بريحهما فقلالا لم يغزهما بنفسه وتأويل
 الذهب انه زخرف فدل لفظه على زخرفهما ما وكتبهم ما وذل الاسواران
 بلفظهما ما على اسوارين ملكين لأن الاساورة هم الملوك وقد تقدم ردلا
 بمعناها ما على التضييق لكون السوارين ضيقا على الذراع والله أعلم بما أراد من
 ذلك * رجع فلما رجع مسيلة الى الإمامة تنبأ وتكذب لقومه وقال انى قد أشركت
 في الامر مع قومى فأتوه على ذلك وقد كانوا اسلموا فارتدوا وأحل لهم الخمر والزنا
 ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة وهو
 الذى قال سأنزل مثل ما أنزل الله في نفسه يبر الحسن وقتادة وكان من بلاء الله عليه
 وعالمهم وفتنتهم ان رجلا منهم يقال له الدجار واسمه نهار بن عذرة قدم على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فآمن وتعلم سور من القرآن وكان يذكركم من صلاحه ثم
 لحق بقومه بنى حنيفة وارتد عن الاسلام وآمن بمسيلة وثم دزورا أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قد شر كهم معه في النبوة ونسب اليه بعض ما تعلم من سور
 القرآن فافتمن بذلك قومه وبذلك كتب مسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله سلام عليك أما بعد فاني قد أشركت في
 الامر معك وان لنا نصف الارض ولقر يش نصف الارض وان كن قر يش قوم
 يعتدون وقد علمنا بالكتاب رجلا من قومه فقال لهم ما رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين قرأ كتابه ما تقولان أنتم ما قالنا نقول كما قال فقال أما والله لولان

الرسول لا تقتل اضربت أعناقكم كما تم كتب الى مسيلة بسم الله الرحمن الرحيم من
 محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى أما بعد فان
 الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وكان من أمر الدجال انه
 لما قدم المدينة جاسر يومئذ مع أبي هريرة رضى الله عنه وفرات بن حبان فرآهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضرب أحدكم في النار مثل أحد فما زال
 أبو هريرة وفرات بن حبان خائفين على أنفسهم ما حتى بلغهم ما ان الدجال قد ارتد
 وأمن مسيلة وشهد له بالزور كما تقدم فلما بلغهم ذلك خراسا جين وأمناعا كاتا
 بخافان وقتل الدجال يوم اليمامة قتله زيد بن الخطاب أخو عمر رضى الله عنهم
 وقتل يومئذ زيد هذا قتله مسيلة بن صبيح الحنفي وكان معكم بن الطفيل مدبر
 أمر مسيلة وما أحب حربه وكان أشرف منه في بني حنيفة وقتل يومئذ لعنه الله وكان
 لمسيلة مؤذن يقال له حجير وكان أول ما أمر ان يذكر مسيلة في الاذان توفى فقال
 محكم بن الطفيل مرح حجير قد هبت مثلا وتنبأت سحاح في زمنه وتزوجها وكانت
 تكفي بأمن جنسها وكان بينهم ما أخبر وأسرار يشنعها التذكار من أجل سحاح
 رحمها الله تعالى لأنها أسلمت في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فلا تذكر الا
 بخير وقد عفا الله عما سلف وأما عهد الله مسيلة فكان آخر أمره أن قتل باليمامة
 على مذهبه السوء قتله وحشى على اختلاف فيه وكان وحشى هو الذى قتل حمزة بن
 عبد المطلب يوم أحد رضى الله عن حمزة فكان يقول ان كنت قتلت خيرا اناس
 يعنى حمزة فقد قتلت شرا الناس يعنى مسيلة وتنبأ أيضا الاسود الغنصى المذكور
 وسياق خبره وفي ادعاء هؤلاء النبوة معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه قال عليه
 الصلاة والسلام لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يدعون النبوة
 ولما قتل مسيلة لعنه الله في زمن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال رجل
 من بني حنيفة برأيه

له في عليك أبا غمامه * له في على ركني بمامه

كم آية لك فيهم * كالشمس تطلع من غمامه

قلت تعسا لهذا القائل وكبا فيسه وأية آية كانت فيه اللهم الامن جهة العكس
 وانكس تفل في بترقوم سألوه ذلك تبرك فليح ماؤها وقيل ذهب * ومسح رأس صبي
 ففرع قرعافا حشا وقرع كل مولود ولد له الى يوم القيامة ودعا لرجل في ابنين له

بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهم ما قد سقط في البئر والآخرة كأه الذئب
وسأله آخر أن يدعوا لولد ولده أن يطيل عمره فجعل عمر المولود أربعين سنة فرجع
الى منزله مسرورا فوجد يترع في الموت فمات من يومه ذلك وسمع على عيني رجل
استثنى في صحبة فأيضت عيناه هذه آياتة الحبيبة الحبيسة التي كانت به مخصوصة
وعاش لعنه الله مائة وخمسين سنة وكان يأخذ الآيات من الشعر المستحلى فيجعلها
سوراة تنلى حدث الاصمعي قال نزلت برجل من الأعراب فقام يصلي المغرب فقرأ
في الركعة الاولى أفلح من هيم في صلاته وأطعم المسكين من مخلاته وحاط من بعيره
وشاته ثم ركع وسجد وقام الى الثانية وقرأ

بنونا بنو أنساننا وبناتنا * بنوهن أبناء الرجال الأبعد

ثم ركع وسجد وشهد ثم قام الى الثالثة وقرأ

ويوسف اذ دلانا لأمعاء علة * فأصبح في قعر الركبة ثوبا

ثم ركع وسجد وشهد فقلت له من أين لك هذا القول وليس من القرآن فقال له
يا أصمعي أشهد الله على عمي أنها تلقته من مسيلمة رسول الله منذ أربعين عاما فقلت
له ان هذا باطل فلا تمتعه واما قرآنه الذي اخذته فقرأ على الذي خلقه فقل قوله
يا ضفدع بنت ضفدع نقي كم تنقن لأمعاء كدري ولا الشراب تنعمين الى أشياء
مثل هذا من أجماع وخرافات وترهات وسخافات أرئت أن ذكرتها في هذا
القول ما جمعه وأوردته كما جمعه ثم استقلته بعد ان نقلته فتركتها لما فركتها
واستعذت بالله من شر آفاته ورحمته الله مولاي غنى مكافاته ومع هذا فم أسكت بل
أعصت في ثلثه جنائي ولساني ولو أني ~~كنت~~ اذفاته سنائي لقطعة خنقا بأسياني
وقلت في ذلك المنحوس المنجوس سطر من القلوب المعكوس الذي هو صناعتى
وجعل بضاعتى واثبتته بالصنع الأحمر هنا براعتى بمنتهى براعتى وأحدثت بذلك
السطر كلاما منتظما وجعلته وسطه علما أبديت فيه بياني ياني فبينت بذلك
المنظوم الموزون ما في ذلك السطر المنشور من الدر المنحزون وكيف يعود اذا وهبته
شعرا اتخاله سحر ايتضمن الموزون المعكوس سببا لمسيلمة المنعوس المنكوس وهما هو
أتم الله النعم لديك قدم مثل بين عينيك فلا تنظره بعين الاحتقار فتقول ما هو
عندي أغرب وأعجب من جميع مسيلة الغدار وهو

لما رأيت صاحب اليمامة * مسيلم لم يكنى أباً ثمامة

قد حازم على هذه الرذائل * وحرم الخير مع الفضائل
ثم التفت فاه حين يقدف * به ديان مثله لا يعرف
كقوله المكذوب غير الحق * ضفدع بنت ضفدعين نقي
الى سوى هذا من الهتان * والزور والفحشاء كالتهتان
وتفله في ما يثر غير مر * فعاد ذاك الماء ملحا ثم مر
شبهت فاه كناء قد ملئ * سما بلاء ذا الشقي به ابتلى
حينئذ قلت كلاما شرا * معنى الذي قد فات الان شعرا
سطرته بين يديكم سطرا * لتقرؤوه فتقولوا بحسرا
وماكم أحرفه محرجة * مكتوبة بحمرة كالترجة
كلما التفتنا فاه قلت كل هتان بلا كناء على سماء

هذا كلام حسنة قلبي ملك * وحقذا فضوءه جلا الحلاك
في ضممه سر اذا أبدى لك * تقول لي يا يوسف ما أنبأك
تريد أن تسمع به اسم الملك * صل على كل نبي أو ملك
والعن مسيلم الذي قبل سلك * وعاكس حروف السطر يدومنه لك
أمسيلم أنا كلاب شامب لك * تلقها فان تفت لا أم لك
فرغ هذا الرجز لمذكور في مسيلمه اللعين والحمد لله رب العالمين فان قدمت به
والا فقد رقت فيه أيضا خمسة أبيات وان كانت لا تساوي خمس حبات فهي ألبيع
من سجع المقتري والافا قرأ وترى فاني قلتمها حين كرهت أن أملا هذه الصف
بما قاله اللعين من السخف وهي

لعمرك اني حين أكتب ذا الذي * تقوله فكأ مسيلمه البدي
أنفدع نقي كم تنقب اني * مضجع له مديدي وكويغدي
حدث الهى حين لم أذكر مثله * ولا كم سار حذوه كان يحذني
ولا كحجير اذ يقول محكم * له لا تقف صرح حجير وشعور
واني من ذا فارغ نازع الى * لغات بايات به القلب قد غدي
قد تقدم ذكرهم اعلمهم الله وأخزاهم وجعل جهنم مأواهم ونهار اسم الدجال
والدجال لقب له وتقدم اسم أبيه عنقوة وقال فيه ابو حنيفة عنقوة بالاء المثلثة
وفسره قال هو يابس الحلى والحلى النصي وهو بنت ويقال كاغد بالدال وكاغد

بالدال وكاغظ باطاء فاعلم ذلك وبالله التوفيق ودونك مائة زائدة ضفدع مثل
خنصر واحد الضفادع والاثني ضفدعة وناس يقولون ضفدع بفتح الدال قال
الخليل ليس في الكلام فعل الا اربعة احرف درهم وهجرع للطويل وهبلع
للا كول وقلقم اسم رجل قال ابن السيد يقال ضفدع وضفدع بكسر الدال وفتحها
وقد حكى ضفدع بضم الصاد وفتح الدال وهو نادى وجمعه ضفادع وقد جاءت فيه لغة
ضفادى واثني سديويه

ومهل ليس له حوازي * ولفادى جوفه نفاق

وقيل انما قال الشاعر ذلك ضرورة قال ابن السيد وليست بلغة وهو الصحيح لان
الضفادى ليس لها واحد مستعمل من لفظها وانما المسموع ضفدع كما تقدم وقد قدم
ذكر الاسود العنسي وانه تنبأ بصنعاء اليمن لعنه الله ولا بد أن تذكر أيضا من
خرافات ما تستدل به على مخافاته لان الاشياء تعرف باضدادها فيوقف على حقيقة
اصدارها واريادها فلو لا الحمقى ما عرف العقلاء ولو لا الجهال ما ميز العلماء هو
الاسود بن كعب يلقب عملة ويقال له ذوالخمار لانه كان يغطي رأسه بخمار اذا
اتاه شيطاناه محيق وشقيق وكان يتلو عليهم مما يلقه يانه اليه فيقول والمائسات
فيسا والدارسات درسا يحجون غضيا وفرادى الى قلائص ييض وصفه انظر هذا
الكلام ما اقربه من الغي وأشبهه بالغى يتفقاً ولكن من الهزال ويدعو
بالجهل نزال نزال لاحلاوة ولاطلاوة ولا فصاحة ولا ملاحاة وكان أضعف من
هذا الخبيث وأعجز وأخسف منه وأجزز النضر بن الحارث الذي عارض
القرآن العظيم ~~بكلام~~ حدث دله على حمايته وأن لا منح حمايته قال لعنه الله
والطاحنات طحننا فاما اجنات عجننا فان الحارثات خبزنا فالالقيات اقمنا انظر
هذا الهذيان الذي ينطق به لسان هذا الانسان هل يرضى بقوله الصبيان ومع
هذا السخف كان يقول سأزل مثل ما أنزل الله ما كان أسخفه لعنه الله ونرجع الى
ذكر الاسود الخبيث المبعد كان لعنه الله يعلم بعض نفسه فرجما أدرج آيات من
القرآن العزيز في لبعه كان يأخذ من الرجل المسلم ماله من القرآن فيدعيه ثم
يقتله ولا يجيبه قدم على النبي صلى الله عليه وسلم النعمان السباق وكان من
أخبارهم ودالين فاسلم وتم سور من القرآن ثم رجع الى قومه وحذره النبي
صلى الله عليه وسلم الاسود هذا وخافه عليه فكان ما خافه عليه الصلاة والسلام

أخذه الاسود عدو الله وامنه حتى تعلم ما كان يحفظ من القرآن ثم قتله وادعى ذلك لنفسه وكيفية قتله قطعه عضوا وعضوا وهو يقول أشهد أن محمدا رسول الله وأنت كذاب مفترى على الله الكذب ثم حرقه بالنار وقد فعل بابي مسلم الخولاني واسمه عبد الله بن ثوب رضى الله عنه مثل هذا ولكن الله سبحانه أخذه وقال أشهد أني رسول الله فقال لا أسمع فقال أشهد أن محمدا رسول الله قال نعم فامر بنساره فقتله فيها فخرج أبو مسلم يرشح عز قافقيل للأسود أنفه من بلادك والآن أفسد عليك الناس فأخرجه ثم قدم المدينة وقال له عمر رضى الله عنهما من أين أقبل الرجل قال من اليمن قال ما فعل الرجل الذي أحرقه الكذاب بالنار قال ذلك عبد الله بن ثوب فقال له عمر رضى الله عنه أنشدك الله أنت هو فقال نعم فأخذه عمر وأجلسه بينه وبين أبي بكر وقال الحمد لله الذي أرانا في هذه الامة من فعل به ما فعل إبراهيم خليل الرحمن وكان آخر أمر هذا اللعين أن المرزبانة وهى من أبناء الذين كانوا باليمن رضى الله عنهم احتاللت في قتله وقد تقدم أنها كانت ممن ثبت على الاسلام مع قومها وانما لما بلغها موت النبي صلى الله عليه وسلم شقت دوعها من بين يديها ومن خافها وجعت النساء فبكين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة جميلة فغلب عليها الاسود العنسى اعنه الله واستنكحها فجعلت تشكو أمرها الى قومها الى أن ذكرت ذلك لأمير المؤمنين رضى الله عنه وقد تقدم ذكره في حديث كسرى وكان رجلا صالحا جليلا فقاتل له ألا تريحنى من هذا الحديث وتنفذنى مما أنا فيه قد غلبنى على نفسى وهو مع ذلك لا يغتسل من جنابة ويسخّل الحرام ويشرب الخمر ولا يتورع من الفواحش يفترى على الله عز وجل ويدعى رسالته فقال لها وكيف فقالت أنا احتمال فاعمل نفقا في البستان حتى تدخل على في ساعة يسكر فيها ففعلت ذلك ودخل عليها فيروز وايسر في البيت غير والمرزبانة وهو قد غلب من الخمر قل ونشبت سمي فأتى عليه وكان طويلا العثمون فكسرت عنقه وجعلت وجهه في قفاه ثم خرج من ذلك النفق وأخرج معه المرزبانة وأراح الله منه العباد والبلاد وأصله جهنم وبئس المهاد ويروى أيضا أن قيس بن مكسور ح وذوبه دخلوا مع فيروز المذكور من ذلك السرب فضر به بأسيا فهم حتى قتلوه وهو سكران وهم يرتجزون * ضل نبي مات وهو سكران * والناس تاتى جلهم كالذباب * النور والنار لاهم سيمان

كذا وقع في الدرة وخرج النسائي عن عبد الله بن فيروز الديلمي قال أتيت
 النبي صلى الله عليه وسلم برأس الاسود العنسي الكذاب وفيه متصل لا به يقال ان
 الطير يقتل الاسود جاء اثر موت النبي صلى الله عليه وسلم اذ كرل هذا حديث
 النعمان فانه يحدد الايمان كان رضى الله عنه من أحبار يهود اليمن كما تقدم
 فلما سمع بذلك كرا النبي صلى الله عليه وسلم قدم عليه وسأله عن أشياء ثم قال
 ان أبى كان يختم على سفر ويقول لا تسرأه حتى تسمع نبي قد خرج يثر فاذا
 سمعت به فافتحه فلت نعم فلما سمعت بخروجك فتحت السفر فاذا فيه صفة لك كما أراك
 الساعة واذا فيه ماتل وما تحرم واذا فيه انك خير الانبياء وأنت خير الامم
 وأنتك أحمد وأنتك الحمد ادون قربانهم دماؤهم وأنابيلهم صدورهم لا يحضرون
 فملا الا وجبريل معهم يتحنن الله عليهم كتحنن الطير على فراخه ثم قال لي اذا سمعت
 به فاخرج اليه وآمن به وصدق به فكان انني صلى الله عليه وسلم يحب أن يسمع
 أصحابه حديثه فأتاه يوم فقال له حدثنا فابته الحديث فتبسم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال أشهد اني رسول الله * وتقدم الى واثلي وفور الله تعالى ولا يأتل
 أولو الفضل منكم والسعة أن يؤثروا أولى القرى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
 نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه حين أقسم أن لا ينفق على مسطح لما بلغه
 من قوله في عائشة المطهرة رضى الله عنها وخوضه مع أهل الافك في شأنها فلما
 أنزل الله تعالى ولا يعفووا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم
 قال بلى والله اني لا أحب أن يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه
 وعفا وصفح رضى الله عنه فبمثل هذه الاخلاق ينبغي أن يقتدى بهدى هذا
 الصديق يصلح ان يهتدى ومن يهتدى الله فهو الملهتدى وقد قال النبي صلى الله عليه
 وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليذكر عن يمينه وليأت الذي هو
 خير وقد فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بنفسه وقال لأن يبلغ أحدكم بيمينه أنتم له
 عند الله من أن يعطى الكفارة التي وجبت عليه وفي مثل هذا أنزل الله تعالى
 ولا تتجمعوا لوالله عرضة لايمانكم أن تسيروا وتمتقوا وتصلحوا بين الناس والله
 سميع علم نسأل الله تعالى التوفيق الى سواء الطريق * وتقدم ما أوتيه حلاوة قال
 هذا رجل لعمر رضى الله عنه عطش يوما فاستقى ماء فأعطاه رجل اداوة فيها ماء

فتبذفها تمرات فلما قرب به عمر من فيه وجد الماء حلوا باردا فامسك وقال أو ف فقال
الرجل والله ما ألوته حلاوة يا أمير المؤمنين فقال عمر ذلك الذي منعني ويحك لولا
الآخرة لشاركناكم في عيشكم وهذا شبيه بحديثه الآخر أنه قال لو شئت لدعوت
بصلاء وصناب وصلات وكرا كروا سنة وفي حديث آخر لو شئت أن يدهم حولى
لفعات ولكن الله طاب قوما فقال أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم
بها فخرج أبو عبيد رحمه الله وقال عن أبي عمر والصلاء الشواء والصناب الخردل
والصلات ما يصاق من البقول وغيرها وهو بالسين وقال غير أبي عمر والصلات
بالصاد الحيز الرقيق والكر الكروا السنة معروفة انتهى كلامه * وكان عمر رضى
الله عنه يشدد على نفسه كثيرا وقد تقدم من شدته في هذا الكتاب كثيرا وأزيد هنا
أيضا أنى يوم رضى الله عنه بشربة من ماء شيب يعمل فلما علم بذلك قال اعزلوا عني
حساما وتركه وهما له خالد بن الوليد رضى الله عنه طعاما فقال عمر هذا النافعا
لفقراء المهاجرين الذين ماتوا ولم يشبهوا من خبز الشعير قال خالد لهم الجنة يا أمير
المؤمنين فقال عمر لئن فازوا بالجنة وكان حظنا من الدنيا فقد بانيونا بونام بينا رضى
الله عنه * ومن شكل الى الحرف الخافض الذى هو انتهاء الغاية وقد تكلم
العلماء فى قوله تعالى فاعلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وكذلك الى الكعبين
فى الرجلين فمنهم من أدخل ذلك كله فى الغسل ومنهم من جعل الى حد لم يتعد
الاعلى جهة الحوطة ولا زلة تكاف التحديد ومنهم من فعل ذلك رغبة فى الطالة
الحالية اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبلغ الحلية من الانسان الى قدمه واضع
الوضوء فمن أراد أن يطيل غرته ويحجبه فليضعه قال صاحب فعمل يغسل الى
الآباط والمناكب وقال فى السابق كذلك يعنى يطيله وقال المبرد فى اذا كان
الثانى من جنس الاوّل فبعد الى داخل فيما قبلها نحو قوله تعالى الى المرافق
فالمرافق داخله فى الغسل لانهم من اليدين وادا كان ما بعد الى ليس من جنس الاوّل
فليس يدخل فيه نحو قوله تعالى وأتموا الصيام الى الليل فالليل ليس من جنس النهار
فليس يدخل فيه والله أعلم * وتقدم معكم من الالواحسن ما سئتمت فيه
لا قوله لا اله الا الله فهى ثمن الجنة ومفتاح الجنة وهى كلمة التوحيد وكلمة الاخلاص
وكلمة التقوى ودعوة الحق والعروة الوثقى وهى الكامة الطيبة * وتقدم هجبرى
أبى بكر رضى الله عنه أخذها والله اعلم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

جد دوا ايمانكم بقول لا اله الا الله خرجه البزار ومن فضل هذه الكلمة ما خرج
 أيضا بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى محمود ومن نور
 بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز ذلك العمود فيقول الله تعالى
 اسكن فيقول كيف اسكن ولم يغفر لقاتلها فيقول فاني قد غفرت له فيسكن عند
 ذلك * ذكر اول الحديث مفتاح الجنة وما أحسن هذا القول وأجوده لولا ان ثم
 ما قيده قيل لو هب رضى الله عنه اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس
 مفتاح الاوله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتحت واللم يفتح لك * ومخرج
 هذا الحديث والله أعلم ان ذلك كان في اول الاسلام قبل القرائض والحدود فلما
 نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس الحديث فاذا هذه الخمس
 هي الاسنان من جحد منها واحدة قتل الا ترى أن أبواب رضى الله عنه كيف
 قاتل ما نعى الزكاة وجاء في الرقائق عن الضحاك بن مزاحم يقول أصحابك الحمقى
 من قال لا اله الا الله فله الجنة وانما كان ذلك قبل القرائض وقد سئل ابن عمر رضى
 الله عنه ما هل يضرب بها عمل اى مع لا اله الا الله كلاب يفع مع تركها عمل فقال ابن
 عمر رضى الله عنهم أعش ولا تغتر وهذا مثل وقد تقدم تفسيره وقيل لابي الدرداء
 ولمن خاف مقام ربه جنتان وان زنى وان سرق قال انه ان خاف مقام ربه لم يزن ولم
 يسرق وقال عليه الصلاة والسلام من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة قال
 المازرى اختلاف الناصر في من عصى من أهل الشهادتين فقالت المرجئة لا تضره
 المعصية مع الايمان وقالت الخوارج تضره المعصية ولا يكفر بها وقالت المعتزلة يتخذ
 في النار اذا كانت معصية كبيرة ولا يوصف بأنه مؤمن ولا كافر ولكنه يوصف
 بأنه فاسق وقالت الاشعرية بل هو مؤمن وان لم يغفر له وعذب فلا بد من اخراجه
 من النار وادخله الجنة وهذا الحديث حجة على الخوارج والمعتزلة واما المرجئة
 فان احتجت بظاهره على صحة ما قالت به قلنا انجمله على انه غفر له واخرج من النار
 بالشفاعة ثم ادخل الجنة فيه ون المعنى بقوله دخل الجنة اى دخلها بعد
 مجازاته بالعذاب وهذا لا بد من تأويله لما جاءت ظواهر كثيرة من عذاب بعض
 العصاة فلا بد من تأويل هذا الحديث لثلاثين ناقض ظواهر الشرع وقوله في هذا
 الحديث وهو يعلم اشارة الى الرد على من قال من الغلاة ان مظهر الشهادتين
 يدخل الجنة وان لم يعقد ذلك بقلبه وقد قيد في حديث آخر قوله غير شاك فيهما

وهذا أيضا يؤكده ما قلناه بالحمد لله انتهى كلامه. وما يشبه هذا القول ما يروى
 ان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لعمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين أسئلك
 قال سئل قال قلت أرأيت رجلا لم يترك لله طاعة إلا عملها ولم يدع لله معصية
 إلا اجتنمها إلا أنه قبل أن يموت سجد لوثن ابن هو قال في النار يا ابن عباس قال
 قلت قد علمت أنك ستقول ذلك أرأيت رجلا لم يدع لله طاعة إلا اجتنمها ولا
 معصية إلا فعلها إلا أنه لأن يخرج من السماء فتحطفه الطير أو تموى به الريح في مكان
 يحق أحب إليه من أن يشرك بالله طرفة عين ابن هو قال فسكت قال قلت لك
 أقول قال قل يا ابن عباس قال قلت الله عز وجل بالرحمة أجود منه بالعقوبة انتهى
 قلت الذي قاله ابن عباس رضي الله عنه صحيح لسكن هذا رجاء صحيح وأخاف من
 ركن إلى هذا المذهب أن يكون الخوف عنه قد ذهب وقد تقدم قول ابن عمر عرش
 ولا تغتر ولم يتلها ابن عمر وحده وقد سأل رجل ابن عباس وابن عمر وابن الزبير
 رضي الله عنهم فقال كلما ينفع مع الشرك عمل كذلك لا يضر مع الإيمان ذنب
 فكلهم قال عرش ولا تغتر يقول لا تفرط في أعمال البر وخذي ذلك بأوثق الأمر
 فإن كان الشأن هناك على ما ترجو من الرخص والسعة كان ما كتبت زيادة في
 الخبر وإن كان ما تخاف كنت قد احتطت لنفسك وقد قال لا تغتر من هو فوق هؤلاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أن ابن بن عثمان رضي الله عنهما قال أتيت عثمان
 بظهور وهو جالس على المقاعد فوضأ فأحسن الوضوء ثم قال رأيت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يتوضأ وهو في هذا المجلس فأحسن الوضوء ثم قال من توضأ مثل هذا
 الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه قال وقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لا تغتروا * وما يشبه ما تقدم من أنه لا يغتر بنفس لفظ الشهادة دون
 عمل ما خرج مسلم رضي الله عنه من طريق ابن شهاب عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في حديث. الثالث من الذين دخلوا الجنة قال لا اله الا الله يتنغي
 بها وجه الله قال ابن شهاب في آخر هذا الحديث ثم قلت بعد ذلك فرائض وأمر
 ترى أن الأمر انتهى إليها فمن استطاع أن لا يغتر فلا يغتر * وقد تقدم أيضا
 حديث أبي ذر رضي الله عنه حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال
 لا اله الا الله ثم مات على ذلك إلا أدخل الجنة قال أبو ذر قلت وان زني وان سرق قال
 وان زني وان سرق قالها أبو ذر ثلاث مرات والنبي صلى الله عليه وسلم يقولها

كذلك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر قال فخرج ابو ذر وهو يقول
وان رغم أنف أبي ذر قلت وهذا الحديث أيضا نوع مما تقدم وقد قبله صلى الله عليه
وسلم بقوله ثم مات على ذلك ويخاف على المتكلم على هذا ان ينهمك في المعاصي من
السرقه والزنا والغيبة وفعل الخبا وغير ذلك من العقوق وتضييع الحقوق في حال
بينه وبين الشهادة وتبديل به عند آخر نفس فلا يموت على ذلك وقد قالوا في المصلى
من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا فكيف بتارك الصلاة
واخوانها وامكان النفس من شهواتها ولذا انها نسأل الله تعالى الثبات الى الممات
و- يأتي في فضل لا اله الا الله حديث على الاسناد فيه رجاء وتنفيس عن
العباد * وأذكر لك هنا حديثا فزعاني حقوق الاممات وهو مذكور في صحاح
الاممات حديثه الحافظ السافي بسنده مستوفى الى عبد الله بن ابي اوفى قال جاء
رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ها هنا غلام قد احتضر
يقال له قل لا اله الا الله فلا يستطيع ان يقولها قال اليس كان يقولها في حال حياته
قالوا بلى قال فما منعه منها عند موته قال فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهضنا
معه حتى أتينا الغلام فقال يا غلام قل لا اله الا الله فقال لا يستطيع ان أقولها قال
ولم قال بعثوني والدي قال أحية هي قال نعم قال أحضروها فحضرت فقال أ رأيت
لو ان ناراً أخرجت فقبل لك ان لم تشهني له قد فناء في هذه النار قالت اذن كنت اسفح
له قال فاشهدى الله تعالى وأشهدينا انك قد رضيت عنه فقالت اللهم اني أشهدك
وأشهد رسولك اني قد رضيت عن ابني فقال يا غلام قل لا اله الا الله فقال لا اله الا الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي أنقذه من النار * وتقدم ألا
بذكر الله تطمئن القلوب في ضمن هذه الآية التنبيه والحض على ذكر الله تعالى
لانه وان كان خبرا فعناؤه الحض على فعل هذا الخلق المحمود لان الله تعالى لم ينزل
القرآن ولا ضرب فيه الامثال ولا أخبر فيه بما أخبر من أحاديث الصالحين
والطالحين ليمتدنا بغرائبه ولا يطر فنا بجماثبه وان كان ككلمة عجا كما قال الله
تعالى قرأنا عجبا يهدي الى الرشدا وانظر قوله يهدي الى الرشدا كيف يعرب عن
معناه وعن أى شئ أنزل وقد كان يكفي من هذا لوعقلنا ولو علمنا بعقلنا كما قال الله
تعالى وما يعقلها الا العالمون والله ما أنزل الا لنتدبر آياته وننظر منها ما نفع
بأوليائه فتمتل وما نفعنا بعدائه فجنب فهو الأمر الناهي الواعظ الزاجر المبشر

المُنذر قال الله تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدرسوا آياته وليتذكروا
 الآيات وكما قال بعض أشياخي رحم الله جميعهم وسئل فقيل له لسلك كتاب ترجمة
 لها ترجمة كتاب الله تعالى فقال هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو الله
 واحد وليذكروا آيات الآيات حدثني بذلك الحافظ رحمه الله تعالى قال سمعت
 أبا الكرم المبارك بن فاخر بن يعقوب النخوي ببغداد يقول سمعت القاضي أبا القاسم
 علي بن الحسن بن علي التنوخي يقول سمعت أبا الحسن علي بن عيسى النخوي يقول
 تذكرة قوله تعالى ألبد كرا الله نظم من القلوب تنبيه على هذا الدواء العجيب
 لهذا العضو الغريب الذي يصد بالغة عن ذكر الله تعالى الحميد كما يصد الحديد
 وجلوه بكثرة المذ كرو دوا المجد والشكر ويخرب اذا لم يعمر بما من ذلك أمكن
 كما يخرب البيت اذا لم يسكن فلول يمكن في المذ كرا لطمأينة القلب وذهاب الحزن
 والمكرب لكان ذلك كافيا ومن هذه الادواء شافيا فكيف وفيه من الاجر
 وجزيل الذخر ما ~~كثرت~~ عن الحد ويكبر عن العدد ولي من قطعة مذكورة
 في التكميل

كل هم يصيبني يتجلى * عن فؤادي اذا هممت بذكره
 أشكر الله وهو أهل هذا * وله الحمد اذهبني لذكره

وبقدر الذ كرو كثرته تضاعف الدرجات وتزايد الحسنات ويكفي من ذلك شرفا
 وفضلا وعطاء وبذلك انما تذ كرا الجليل الكبير فيذكر كرك وأنت الدليل الحقير
 قال الله تعالى فاذ كرو في أد كركم واشكروا لي ولا تكفرون ولم يرض منه باليسير
 انما رضي بالكثير قال الله تعالى واذ كروا الله كثير العلكم تفكرون والفلاح هو
 البقاء في النعيم المقيم السرمد العظيم المؤبد * وجاء عن بعض العلماء ما أعلم في الدنيا
 شيئا من البيوع يستطاع شراؤه بالكلام ولا يستحقه بقل ويستطاع شراء
 الجنة من رب العالمين بالكلام وهو ذ كرا الله وقراءة القرآن والامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر * وقد تقدم هذا في أول الكتاب وجاء من فضله في الحديث كثير
 وخرج مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن الله تعالى أنما عند
 ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني ان ذكرني في نفسه ذ كرتة في نفسي وان ذكرني
 في ملاذ كرتة في ملاخير منه وان تقرب مني شهرا تقربت منه ذراعا وان تقرب
 الى ذراعا تقربت منه باعا وان أتاني يمشي أتته هرولة وهذا أيضا يصلح أن تدربه

المستحقة
 معرب دسنة
 وهي الحزنة

فان له تأويل لا يوصف الله تعالى بالحركة ولا بالسكون ولا بالانتقال انما هذه كلها ضرب أمثال تدل على قرب الاجابة وحزب الانابة وقالوا في قوله تعالى فاذا كروني اذ كركم معناه اذ كروني بطاعتكم اذ كركم بمعفرتي وقال ثابت البناني رحمه الله تعالى اني لا أعلم حين يذ كروني ربي ففرز وامنه وقالوا تعلم ذلك قال نعم قيل فكيف قال اذا ذكرته ذكرني وفي الحديث ما عمل ابن ادم من عمل أنجي له من عذاب الله من ذكر الله وجاء في فضل لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير من قالها في يوم مائة مرة كتبت له مائة حسنة ومحبت عنه مائة سيئة وكانت له حرز من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياہ ولو كانت مثل زبد البحر هذا من كتاب مسلم رحمه الله ومنه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيجزأ أحدكم أن يكب كل يوم ألف حسنة فقال له سائل من جلسائه كيف يكب أحدنا ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه ألف خطيئة وفي الترمذي عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله أربع سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا اله الا الله لا يضرك بأهن بدأت وفي الموطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وهذا الباب كبير والذ كر كثير والذا كرون قلبيل والسا كرون عليه أقل وقال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ورجع الى المطلوب في قوله تعالى ألا بدكر الله تطمئن القلوب لعلك تعتقده انه كل قلب هميات بل هو كما قال تعالى ان في ذلك لذ كرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أفكل قلب هذا وكل أحد له قلب انما أراد والله أعلم بقوله تطمئن القلوب قلب المؤمن العالم العامل التقي النقي والا فانظر ما قبل الآية وما بعدها قبلها ويهدي اليه من أتاب ثم ذكر من هم فقال الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم يذ كرا لله ألا بدكر الله تطمئن القلوب ثم قال بعدها الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب وكذلك جاء في التفسير انما قلوب المؤمنين وانظر ماذا أولاهم مولاهم وبماذا أجازاهم وماذا أعطاهم من الثواب طوبى لهم وحسن مآب ما أعذبهم من كلمة على اللسان وأجمعها للاحسان

وأَنْفَعُهَا لِلْإِنْسَانِ وَهَلْ حَسَنَ مَا بَآلِ الْإِحْسَانِ وَهَلْ الْحَسَنَى الْإِلَهِيَّةُ وَهَلْ هِيَ
 إِلَّا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا وَهَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ وَهَلْ الْإِحْسَانُ إِلَّا مَا فَسَّرَهُ
 النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ يَقُولُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ
 يَرَاكَ فَإِذَا كُنْتَ بِهَذِهِ الْمُنَاقَبَةِ فِي الْعِبَادَةِ كُنْتَ لَكَ الْحَسَنَى وَزِيَادَةُ أَنْ تَدْرِي
 مَا لَزِيَادَةُ هِيَ وَاللَّهُ مَا فَسَّرَهُ الْعُلَمَاءُ السَّادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ فِي جَنَّاتِ
 النَّعِيمِ جَزَاءً بِمَا عَمِلْتَ وَمَجَازَاةً لِمَا عَمِلْتَ إِذْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِالْغَيْبِ وَتَعْمَلُ بِالْأَرِيبِ
 فَتَرَى هَذَا لَكَ رَأْيَ الْعِيَانِ فِي الْجَنَّةِ مَا كُنْتَ تُؤْمِنُ بِهِ الْآنَ بِالْجَنَانِ ثُمَّ انْظُرْ لِقِظَةِ
 طُوبَى مَا طَيَّبَهَا فِي النَّفْسِ وَأَجْلَمَهَا لِلْإِنْسِ قَالُوا وَزَهْرُهَا فَعَلَى مِنَ الطَّيِّبِ وَمَعْنَاهَا
 الْعَيْشُ الطَّيِّبُ لَهُمْ وَأَصْلُهَا طَيِّبِي فَلَمَّا كَانَتْ أَسْمَاءُ بِرِصْفَةٍ رَدَّتْ إِلَى فَعَلَى قَالَهُ
 الْمُهْدَوِي * وَجَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ طُوبَى الْجَنَّةِ وَعَنْهُ أَيْضًا فَرَحَ يَقْرَأُ
 أَعْيُنُهُمْ وَقَالَ اضْحَكُوا غِبْطَةً لَهُمْ وَقُلْ عِزًّا لَهُمْ نَعْمَةً لَهُمْ وَقَالَ النَّخَعِيُّ كَرَامَةً لَهُمْ
 وَهَذَا كُلُّهُ يَرْجِعُ إِلَى أَنَّهَا لِقِظَةٌ تَجْمَعُ هَذَا كُلُّهُ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهُ فَعَبْرُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ
 الْأَجَلَةِ بِمَا طَهَّرَ لَهُ وَفِي بَاطِنِهَا مَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ الْبَرُّ وَاللَّطِيفُ مِنَ اللَّطِيفِ وَقَالُوا هِيَ
 شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرُهَا مِائَةُ سَنَةٍ ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْلِهَا غُرْسُهَا
 الرَّحْمَنُ بِيَدِهِ وَتَفْخُ فِيهَا مِنْ رُوحِهِ تَنْبُتُ الْحُلَى وَالْحُلُلُ وَإِنْ أَغْصَانُهَا تَرَى مِنْ وَرَاءِ
 سُورِ الْجَنَّةِ ذَكَرَهُ الْمُهْدَوِي أَيْضًا وَقَالَ أَنَّهُ يَرَوْنَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي مَعْنَى غُرْسِهَا الرَّحْمَنُ عِنْدَ ذِكْرِ خَلْقِ آدَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنِي الْحَدِيثُ مِنَ الْخَيْرِ الْمَطْلُوبِ قَدْ سَمِعْتُهُ الْأَذْنَ وَخَطَرَ عَلَى الْقُلُوبِ
 وَثُمَّ خَيْرٌ مِنْهُ لَمْ يَذْكُرْ وَلَا يَنْتَشِرُ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ
 أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى
 أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ
 أَقْرَأُوا أَنْ شَتَّمُوا فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَفِي
 الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَاقْرَأُوا أَنْ شَتَّمُوا وَظِلُّ
 مَمْدُودٍ وَمَوْضِعُ سَوْطٍ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَاقْرَأُوا أَنْ شَتَّمُوا فَنَزَحَ عَنْ
 النَّارِ وَادْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ وَعَنْهُ مَا فِي الْجَنَّةِ
 شَجَرَةٌ الْأَوْسَاةُ مِنْ ذَهَبٍ وَامَّا طُوبَى مِنْ أَصْلَانِهَا تَنْبُعُ أَسْمَارُ الْجَنَّةِ وَهِيَ الْخَمْرُ
 وَالْعَسَلُ وَالْمَاءُ وَاللَّبَنُ وَهِيَ مَجْلِسُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَتَحْدُثُ لَهُمْ وَرَقَاتُهَا رِيَاطٌ وَزَهْرُهَا بَرْدٌ
 وَغُرُهَا كَسْوَةٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَيُقَالُ أَنَّ طُوبَى هَذِهِ أَصْلُهَا فِي قَصْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم وما في الجنة قصر ولا غرفة الا وقد دخل فيها غصن من أصلها وذلك والله أعلم
 انه لما اتانا بكلمة الرحيم الطيبة التي هي لا اله الا الله وغرسها باذن الله في قلوبنا
 وصعدت بركتها الى الله تعالى ولم يبق قلب مؤمن الا دخله نور وخير من بركة تلك
 الكلمة وكان هو صلى الله عليه وسلم أصلها بهدي الله حتى أضاعت بها في الدنيا
 قلوبنا ومسا جددنا ويوتنا وقبورنا وطارت بها نفوسنا حتى سميت مطمئنة بقوله
 تعالى يا أيها النفس الطمئنة تعلقنا بتلك الأغصان ونحن في الارض فنجذبنا
 الى الجنة التي هي في السماء ودخلت علمنا تلك في قصورنا وزادتنا نورا الى نورنا
 وبذلك نربنا الى الله عليه وسلم ليكون أصلها في قصره فأخذنا في زيارته وقصده
 وانتظم الشمل ولم تخف فراقا واتفقت المعاني اتماقا وكان عطاء ربك جزاء وفاقا
 ألم تسمع قوله تعالى اليه يصعد العلم والطيب والعمل الصالح يرفعه أي الى الله
 يصعد العلم والطيب وهو لا اله الا الله وما جرى مجراه من الذكر والعمل الصالح
 يرفع العلم والطيب فلا بد من عمل صالح يكون على السنة والاستقامة يرفع ذلك
 العلم والطيب وهذه ترجمة اقوال العلماء الايمان اعتقاد بالقلب ونطق باللسان
 وعمل بالجوارح وبعد هذا كما رحمة الله ومن كانت عنده هذه الثلاثة فهي
 أمار رحمة الله عليه وعلامة السعادة والتيسير ليسرى ان شاء الله ولكل شيء ضد
 وضد هذه الاشياء فقد انزعافنا الله فالحمد لله على نعمه ونعوذ بالله من نقمه وقد
 ضرب الله لنا المثل بذلك في كتابه حيث يقول ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
 طيبة الآية وقد فسرها العلماء وأراحونا من التكلم في ذلك مما ليس لنا أن نجترئ
 على شرحه قال ابن عباس رضي الله عنهما الكلمة الطيبة لا اله الا الله والشجرة
 الطيبة المؤمن أصل الكلمة الطيبة في قلبه وفرعها ثابت في السماء أي يرتفع بها
 عمل المؤمن في السماء وقبل معنى قوله تؤتي أكلها كل حين باذن ربها أي كلما
 صعدت الى ربها أتاها خيرها ومنفعتها * قال الضحالك هذا مثل ضرب به الله للمؤمن
 يطيع الله بالهار والليل وكل حين كهذه الشجرة التي تؤتي أكلها كل حين
 والشجرة هنا شجرة في الجنة ومعنى كل حين بكثرة وعشيا وقال البخاري في تفسير
 قوله تعالى ومتاع الى حين الحين عند العرب ما بين ساعة الى مالا يحصى عدده ثم
 ذكر الله تعالى ضد ذلك كما بنوع آخر مثل الكلمة الحبيثة بالشجرة الحبيثة كما قال
 في موضع آخر الحبيثات للخبين والطيبات للطيبين وطبتم فادخلوها خالدن لانها

طيبة والله طيب ولا يقبل الله الا الطيب جعلنا الله من الطيبين واسمنا
في الطيبات ورزقنا من الطيب الكثير الصيب * (فصل) * في ذكر بعض
النعم قلت ونعم الله كثيرة لا تحصى ومن بعد الحصى وكيف يعد ما ليس له حد
وكيف يتمشى أحد الى علم ما يقول فيه الواحد الا حد وان نعدوا نعمة الله
لا تحصى ها * كان الحسن رضى الله عنه يقول ابن آدم متى تنفك من شكر النعم
وأنت مرتين بها كلما شكرت نعمة تجدد لك بالشكر أعظم منها عليك فانت
بالشكر لا تنفك عن نعمة الا الى ما هو أعظم منها وأنشدوا

إذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضل * وان طالت الايام واتصل العمر
اذا مس بالسراء عم سرورها * وان مس بالضرراء أعقها الاجر
فما منهما الا له في نعمة * تضيق بها الا وهام والسر والجهر

ولله الذى يقول

من لا يقوم بشكر نعمة خلقه * فتنى يقوم بشكر نعمة ربه
وكان مطرف بن عبد الله رضى الله عنه يقول الهى منك تكون النعمة وعليك
تمامها وأنت معين على شكرها وعليك ثوابها وقال شبل بن عبد الله رضى الله
عنه ادنى الشكر أن لا تعصى الله بنعمه فان جوارحك كلها انعم من الله عليك فلا
تعصمها قال غيره هذه أدنى النعم وأعلى نعمة الله على العبد المعرفة التى يعرف
بهاره ونفسه فيعلم بما شاهده أنه لم يخلق نفسه وان أباه وأمه ليس لهما من أمره
أكثر من أنهما سيديان وان الفاعل الخالق غيرهما وأنه يخلق بسبب وبغير سبب
كيف لا والسبب خاتمه ولا فرق بين خلقه من نقطة ماء فينبت حيوانات ذالحم ودم
ومع وبصر وعظام مجوفة وابعاء باطنية وعصب وشعر بما يعلم يقيناً انه ليس لوالديه
في ذلك عمل أو يخلقه دون هذا السبب أعى انطفة بدائل ما شاهده من الحيوانات
الخلوقة في الجبوب والثمار الكائنة قبل وجودها في الشجر عما عندنا معلومة
عند خالقنا ولو كان لا حد في الامر ~~حكم~~كم أوفى الخلق قدرة امكن ما يريد
ولم ينكر عايبه من مراده مراد اذا الجامع يريد ذكرنا فيجب انثى وقد لا يجىء اذا
وردنا ثم اذا جاء يريد على كذا فيجب على خلافه يريد انثى فيجب ذكر يريد
ما ولا تلامر أنه قصير بخلافه كبحكى عن الاصمعى قال كان اعرابي قبيحا

طويلا فخطب امرأته فقيل له أي ضرب تريد ها فقال أريد ها قصيرة جميلة فبأني
ولدها على جمالها وطولى قال فتزوجها على تلك الصفة فجاء ولدها على قبحه
وقصرها فخرجته ثابت رحمه الله يقال هذا الكلام لمن ينكر خلق عيسى عليه السلام
من غير ذكر آدم عليه السلام من غير ذكر ولا أنثى فإذا تحقق هذا علم أن لا خالق
سواه ولا نافع ولا ضار الا هو ولا هادى ولا مضل الا الله ولا محيى ولا يميت غيره انه
ليس كمثل شئ وكل شئ عنده بمقدار فيعلم بالنعمة التي أنعم الله عليه بها انه مخلوق وانه
مرزوق من أول خلقه حكمته من الله تعالى أول ذلك في بطن أمه وطول عمره
وأخر رزق في الدنيا أول رزق في الآخرة امان النعيم واما من الحليم كما تقدم
ومن ظن أن لانهمة الله عليه الا في مطعم أو مشرب أو ملبس أو منكح فأجهله بنعم
الله تعالى فاما أخذ أو لا بالحلي انما هو دون الخلق الباطن ألم يعلم أن في كل
شعرة في جلده نعمة متبر أسفها في جسده ابن وأعلاها مطعمه وس أرايت لو كان
طرفها كالابرة أو كالشوكة كيف كان يستقيم عيشه وان كل عرق فيه متحرك لو
سكن أو كل ساكن لو تحرك أكان يتمنى له حال أو يقر له قرار كما يروى ان عابدا عبد
الله سبعين سنة فإرسل الله له ملاك يشهره بدخول الجنة برحمة الله تعالى فقال في نفسه
بل بعملى فاطاع الله على ذلك منه فأوحى الله الى عرق ساكن من عروقه أن يتحرك
عليه قال فاضطرب بذلك وقلق وانقطعت عبادته وذهبت أعماله شغلا منه بنفسه
فأوحى الله الى ذلك العرق فسكن فرجع العبد الى عبادته فأوحى الله عز وجل اليه
انما قيمة عبادتك عرق واحد سكن من عروقك ومثل ذلك خبر الرجل الآخر الذى
وقع في نفسه مثل هذا فبقي في الجنة مثل مقدار أيام عبادته في الدنيا ثم يأمر الله
تعالى باخراجه فيندم ويتوب فيتركه في الجنة برحمته هذا في شعرة أو عرق كيف
فى عضو أو مفصل قال بعض أهل العلم لله تعالى فى كل عظم أربع نعم وقد تقدم
عددها وفى كل مفصل سبع نعم وفى كل نفس نعمة متان ولذتان يدخل باردا
ويخرج حارا أرايت لو انعكس ذلك كيف يكون حاله عنده وفى كل طرفة نعمة متان
ثم فى غذائه بالطعام والشراب ودخوله من موضع واحد وخروجه من موضعين
ليخرج حرا وإذا و يبقى فى الجسد قراء ومعناه أرايت لو احتبس فى البطن
كما قال بعض العباد لاحد الملوك أرايت لو منعت منك جرعة ماء أكنت تشتربها
بنصف ملاكك قال نعم قال أرايت لو حبس عنك خروجها أكنت فتدري يا نصف

الآخر قال نعم قال فأنما قيمة المسك ثمانية وبنو له ثم هذا الرغيف الذي قال فيه بعض العلماء انه لا يستدير حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صنعة من السماء والأرض وما بينهما من الاجسام والاعراض والافلاك وغير ذلك أولهم ميكائيل الذي يكيل الماء من الخزائن فيفرغه على السحاب ثم يحمله السحاب فيرسله ثم الرعد والبرق ثم الريح والهاتم وبنو آدم ومعادن الارض الى غير ذلك وآخرهم الخباز ثم الخطيب والنار التي بها يصلح ويطيب ثم يأكله الانسان ولا يبق باله لهذه الاشياء نعم وربنا لا يشكر الله عليه ولا يذكره عند تناوله وأعضاؤه الظاهرة والباطنة مسخرة له من غير ان يعلم بذلك ألا ترى كيف يقبل الريق الى الفم عند رؤية الطعام ويتيسر ليسهل ازدراده وهو لا يستدعيه ولا يلقى له الا اذا حصل في الجوف اقتسمته الاعضاء الباطنة وتوزعته في صاعد الى شعر الرأس ومنهبط الى ظهر القدم وكم ذا أذكرك يا فتى والى متى والى متى انظروا فكتر ترى العجب على أنهم قالوا ليس العجب أن ترى العجب انما العجب أن لا ترى العجب يريدون ان هذه الاشياء في قدرة الله تعالى ليس فيها ما يعجب منه هو بقاءه على أكثر من هذا وأكثر وأكثر بلا نهاية ولا آخر وبأنى طرف من ذلك ان شاء الله تعالى * قال تعالى عدد نعمة قبلنا بان سخرنا ما في السموات وما في الارض جميعا منه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وما بعد ان الانسان اظلم كنفار * ان قامت هذه في السكدار انظر الى المسلم الذي لا يشكر الله تعالى على نعمه ولا يؤدي ما أمر الله به هل يقع عليه اسم الظلم والكفر أولا والظلم عند العرب وضع الشيء في غير موضعه والكفر ترك الشكر ولم يرد الكفر الذي ينقل عن الملة فقد بوب البخاري رحمه الله في كتابه باب كندردون كفروذ كمر حديث النساء يكفرن العشيرة بكفرن الاحسان ومع لوم ان معنى الكفر النغطية كما يقال لليل كافر وللبحر كافر أي سائر ويقال لازراع كفار كما قال تعالى أعجب السكندر نباته أي الزراع لانهم اذا اتوا البذر في الارض كفروا أي غطوه ولهذا سمي الكافر الحق بكي كافر لانه يغطي الحق بزعمه ومن نعم الله على العبد بعد معرفته بجميع مقتضيات نعمته الاسلام والايمان بحمد صلي الله عليه وسلم وحفظ القرآن ان أعظمه كما جاء من آتاه الله القرآن فقد كان أحدا أغنى منه فقد استخف بما أنزل الله ومن لم يتغن بالقرآن فليس منا وقد تقدم هذا وكبروى ان رجلا اشتد به الفقر حتى احزنه فرأى في المنام قائلا يقول له تود لو اننا

أنسينا سورة الانعام ولك الف دينار قال لا قال فسورة كذا ولك كذا حتى ذكر
 له عدد اقال له في آخر ذلك معك ما قيمته مائة الف وأنت تشكو الفقر ومثل هذا شكي
 رجل الى بعض العلماء فقروه فقال أيسرك انك أعمى ولك عشرة آلاف قال لا قال
 فأخرس ولك كذا واقطع ولك كذا وقال في آخر ذلك لله عندك عروض بخمسين
 الفا وأنت تشكوه وفوق هذا من يرى ما أنعم الله عليه به من المعرفة والايمان وفوق
 جميع ما ذكره يقول ما من مصيبة تصيب العبد الا والله فيها خمس نعم الاولى انها
 لم تكن أكبر منها والثانية انها كانت عليه فاستراح منها والثالثة انها عجلت له في
 الدنيا ولم تؤخر الى الآخرة والرابعة انها كانت في ماله أو دينه ولم تكن في دينه
 والخامسة ان ثوابها أكبر منها وهذا الباب كبير والقول فيه كثير ولا بد ان أذكر لك
 منه شيئا منها والله الموفق ربنا والها هنا **فصل** في فضل الله تعالى على العبد نعم خاصة رعاية
 ومن نعم الله الخاصة ما من عبد الا ولو أمعن النظر في أحواله لرأى من الله تعالى
 نعم ما تحفه لا يشركه فيها أحد وذلك بعترق به كل عبد في ثلاثة أمور في العقل
 والخلق والعلم أما العقل فإما من عبد الله تعالى الا وهو راض من الله في عقله يعتقد
 انه أعقل الناس وان لم يكن كذلك وقلم ايطلبه من الله وان كان خالما منه ألاتراه
 يقول لغيره لو علمت كذا او كذا فيقول هذا لا وهو يريد انه أعقل منه وأشد نظرا فاذا
 كان عند نفسه أعقل الناس فيبغي ان يشكر الله تعالى على هذه النعمة عنده
 ومثله كمثل رجل كثر ماله فهو يفرح به وقد يسرق المال ولا يعلم به وفرح به باق وأما
 الخلق فإما من عبد الا يرى من غيره عيوب يكرهها واخلاقا يذمها وانما يذم
 من حيث يرى نفسه بريئا عنها فيبغي لهذا ايضا ان يشكر الله تعالى اذا رأى
 نفسه احسن خلقا من غيره واما العلم فيعرف من نفسه ومن باطن امره عيوب وذنوبا
 لو اطاع احد عليه لاقتضه فكيف لو اطاع عليه الناس كافة وهذا شئ لا يشركه
 فيه غيره فهذا أحوال الناس الى الشكر اذا أظهر الله عليه الجميل وسر القبيح
 وأخفى ذلك عن عيون الخلق وخصص علمه به حتى لا يطلع عليه أحد من الناس
 وأما النعم غير هذه فكثيرة يرى نفسه حسنا أحسن من غيره وبطيئ له غناؤه
 ويعجبه ولده ويفرح ببلده ويتخز نفسه ويهتبه ويحبه أميره وشيخه ويرى
 نفسه فوق كثير من الخلق لاسيما ان جعله مؤمنا لا كافرا وذكرا لا أنثى وحيا
 لا جنادا وانسانا لا بهيمة وصحيا لا مريضا ولا بد أن يختص ببعض هذه الاشياء

فينبغي أن يكترحمه الله تعالى وشكره ولا يكفر نعمه وإن كان لا يقوم بالشكر
 فيه عرف بذلك فذلك منه شكروم نعم الله تعالى ما وقع في حديث أبي قلابة رضي
 الله عنه يقول الله تعالى اثنتان أعطيتمكمهما يا ابن آدم ولم يكن لك واحدة منهما
 أما أنت فتبخلت بما لك حتى إذا أخذت بكظمك وصار لغيرك جعلت لك فيه
 نصيبا أو قال فريضة أطهر لك به وأزكى لك أو كالذي قال وملاحة عبادي حين انقطع
 عملك فلم يكن لك عمل الكظم مخرج النفس يقال غني وأخذ بكظمي خرجته
 ثابت رحمه الله وقوله في هذا الحديث حين ذكروا مال المريض فقال وجعلت لك فيه
 نصيبا أو قال فريضة يعني بذلك الثلث الجائز الذي يخرج من الإنسان في مرضه بعد
 موته وأول من فعل ذلك البراء بن معرور رضي الله عنه وهو أحد النقباء السبعة
 الذين يادعوا النبي صلى الله عليه وسلم على العقبه وهو من بني سلمة قال له النبي صلى
 الله عليه وسلم بعد البيعة في رمة فقلت فأحب أن تعود إلى حتى تهاجر معي فيكون
 لك مع النصرة هجرة فلما رجع مرض بالمدينة فكان صلى إلى الكعبة فلو عده
 النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة قال إذا مت فقولوا وجهي نحو
 محمد صلى الله عليه وسلم لموعدي معه واجعلوا مالي ثلاثة أثلاث ثلثا لله وثلثا
 لرسوله وثلثا لولدي فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم لم أخبر بوفاته وبالوصية فقال
 أما نثي فردده لي ولده وأما ثلث لله فأنفقه في سبيل الله فكان أول من صلى إلى
 الكعبة وأول من دفن الهار أول من أوصى بثلثه وكان ابنه بشير البراء من خير
 النقباء وهو الذي أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة المشهورة يوم
 خيبر فمات رضي الله عنه ما أخرج البزار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع
 يجري للعبد أجرهن من بعد موته وهو في قبره من علم علما أو أجرى غيره
 أو حضر برأ أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث محصفا أو ترك ولدا يستغفر له
 بعد موته وجاء في ثلث الموصى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تصدق
 عليكم بثلاث أموالكم عند وفاتكم زيادة في حياتكم ليجمعها لكم زيادة
 في أموالكم وقال أبو طالب في كتاب القوت أصل النعم كلها الأسلام لأن من
 ورائه مقامات كثيرة أحطأرائها فن مقاماته التوحيد والسنة لأن من ورائها
 بها كثيرة والعلم بالله تعالى لأن من ورائه جهلا عظيما يعطيه الله تعالى بقدرته
 فهذه الثلاثة من أجل النعم وتماها بالزهد في الدنيا فن أعطيته مع الثلاثة تمت

عليه النعم وكان مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين لأن من ورائه حرصا كثيرا على الشهات ورغبة عظيمة في الشهوات
وهو من نعم الله عز وجل الذي وضعه في قلوب المؤمنين سمعت الفقيه المحدث أبا محمد
عبد الحق رحمه الله يقول أرجى آية في كتاب الله تعالى عندي هذه الآية قل كل
يعمل على شاكته وقال غيره من العلماء قوله تعالى واسرف يعطيك ربك فترضى
أرجى آية لأن محمد أصلى الله عليه وسلم لا يرضى أن يبقى أحدهم من أمته في النار
ووقع في كتاب مسلم رضى الله عنه عند قوله تعالى ألا تخشون أن يغفر الله لكم قال
ابن المبارك هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى ورأيت في بعض الكتب قال على
رضى الله عنه ألا أخبركم بأرجى آية في كتاب الله قالوا بلى فقرأ عليهم وأصابكم
من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير في الدنيا بكسب الأوزار فإذا
عاقبه الله تعالى في الدنيا ما الله تعالى أكرم من أن يعذبه في يوم القيامة ورأيت
في كتاب الفتوى أن بعض العارفين كان إذا تلا آية الدين التي في سورة البقرة يعني
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا تدانتم يدين إلى أجل مسمى فاكتبوه يسر بذلك
ويستبشروا ويعظم رجاءوه عند هذا فقبل له في ذلك فقال إن الدنيا كلها قليل
ورزق الإنسان فيها قليل من قليل وهذا الدين من رزقه قليل من قليل من قليل
ثم إن الله تعالى احتسب لي في ذلك ودقق النظر بأن وكددني بالشهم ودود الكتاب
وأنزل فيه أطول آية في كتابه ولو فاتني ذلك لم أبل به فكيف يكون فعله في الآخرة
التي لا عوض من نفسي فيها وكذلك كان بعض الراجلين يفهم من قوله تعالى
إذا تلا وبداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون يرجون ذلك ثواب الجود والكرم
والإحسان مما لم يحتسبه في الدنيا قط وكان الجنيد رضى الله عنه يقول إن بدت
عين من الكرم ألحقت المنيب بالمحسنين وعلى ذلك جاء في الخبر لا يغفرن
الله عز وجل يوم القيامة مغفرة ما خطر قط على قلب أحد حتى إن أبا اليس
ليطاول رجاء أن تصيبه انتهى كلامه ومع هذا فكما قالوا عاش ولا تغتر هذا مثل يقال
لمن يقال له المرعى امامك فلا تعاف بذلك فسد ترد المرعى فتبتغي عن المرعى
فيقال له عاش ابلك ولا تغترت تدري ما يكون وانت اخي فاعلى واتكل على فضل
الله تعالى أن يقبل عملك ولا تترك العمل وتتكلم على فضل الله وانت قد عصيته بترك
ما أمرك به ليس هذا رجاء هذا تسمية العلماء لا غترار لم تسمع قوله عليه الصلاة

والسلام قديهما وتوكل ولم يقل لصاحب الناقة ارسلها وتوكل ومن الرجا سمع
اعرابي قارئا يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال والله
ما أنقذهم منها ويريد رجوعهم اليها وابن عباس رضى الله عنه - ما حاضر
فقال خذوها من غير حكمي * ومن الرجا قال أبو موسى الاشعري رضى الله
عنه يؤتى بالعبديوم القيامة بين الناس فيرى خيرا فيقول قد قبلت ويرى شرا
فيقول قد غفرت فيجد الخير عند الخير والشر فيقول الخ لا تبق طوي لهذا العبد
لم يهمل سوا فطر ومن الرجا أيضا مأرويه بالاسناد العالي عن الحافظ رحمه الله
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى برجل يوم القيامة الى الميزان فيؤتى له
بثلاثة وتسعين سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياها وذنوبه فتوضع في كفة
الميزان ويخرجه له قرطاس مثل هذا او قال هذه فوق الاثمة فيها شهادة أن لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى وترجح على خطاياها وذنوبه
* (فصل وأز يدك فان يدك) * اعلم ان لا تعرف من نعمة الله تعالى عليك في الاكل
الا انك تجوع فتأكل والحمار أيضا يعرف انه يجوع فيأكل ويتعب فينام ويشتهي
فحينما مع ويترج اذا تعب فاذا لم تعرف من نفسك الا ما يعرف الحمار فكيف تقوم
بشكر نعم الله عليك وقد تقدم من الكلام في الطعام من أوله الى أن يصير خبرا يؤكل
ما فيه كفاية وذلك كما نطاهر رأيت اذا وقعت عينك على الطعام ليس ينبعث الى
قلبك من الريق واللعب ما تبذل به المطعوم حتى تبذل به رطل دقيق وقبل ذلك ترجما
لا تجد في فطر يقا ثم اذا حصل الطعام بين يديك على أتم وجوهه حتى صار لقمة
وجعلت في فمك من غير ان تدلها يدك الست تعلم انك لا تنتفع بها ما لم تحصل في
جوفك وحينئذ يصح ان تغذي بها ويحصل لك العيش فانظروا ولا في الفم الذي
يهم به منه الطعام الى المعدة كيف خلقه الله تعالى كالخنة وبه عمل لك شدة
لتمسك الطعام في الفم اذا طبقت عليه ما الشفتين حتى ينطعن الطعام فيه وقد
مد الله تعالى نعمة الشفتين والاسنان في القرآن فقال الله تعالى ألم نجعل له عينين
ولسانا وشفتين وسبأ في الكلام على العينين ان شاء الله تعالى فانظر كيف تجعل
الطعام في الفم يابس فلا يبتلع حتى يكسر فخلق له اللعجين من عظمين وركب فيهما
الاسنان صفتين وطبق الاعلى على الاسفل ثم خالق الانراس انواعا على قدر الحاجة
لان الطعام يحتاج مرة الى الكسر ومرة الى القطع والى الطحن فتجد في الفم

من ذلك ما يحتاج الى عمله وجعل الله الاسفل متحركا والاعلى ثابتا ولو كانا جميعا
 متحركين لم يتفجع بهما اللطحن وكانا كاليدين من لا تضرب باحدهما على الاخرى
 ولا يتم الطحن بذلك وكل الارحاء يدور الاعلى على الاسفل الا هذا الذى فى الفم
 فان الاسفل يتحرك والاعلى ثابت ثم جعل اللسان فى الفم يحمل الطعام من موضع
 الى آخر ومن شدد الى شدد ويرفعه الى الطاحون ويردده ويقبله ويأخذ فى المثل
 زربعة التين على دفتها ويجعلها على الطاحون ليكسرها مع ما فيه من فائدة
 الذوق الذى ليس لغريبه والافدق باصبعك ان قدرت وعجائب قوة النطق الذى
 ليس لسواه ثم هبك طمحت كما تقدم لو كان يابسا ا كنت تستطيع ان تسبغه فانظر
 كيف خلق الله تحت اللسان عينا يفيض اللعاب منها فيصب بقدر الحاجة حتى
 يشجن الطعام به و اعجب من هذا ان ذلك اللعاب ينصب عند رؤية الطعام من قبل
 ان يدخل فى الفم كما تقدم ثم انظر من يوصل الطعام الى المعدة ولا كف لها تحبزه
 به ما فهم الله تعالى المريء والخجيرة وجعل عنى رأسها طبقات تنفتح لاخذ الطعام ثم
 تطبق وتنضغط حتى ينقل الطعام بضغطه فيموى الى المعدة وهو خبز أوفا كهة
 مقطعة فلا يصلح أن يصير لحمًا ولا عظما ولا دما حتى يطبخ لطبخا تاما متشابهها
 أجزاؤه فجعل الله المعدة على هيئة قدر فيقع فيها الطعام فتحتوى عليه فتغلغلق
 فلا يزال لا ينأفها حتى يتم الهضم والنضج بالحرارة التى تحيط بالمعدة من الاعضاء
 الباطنة اذ من جانباها الايمن الكبد ومن الايسر الطحال ومن قدام الترائب ومن
 خاف الصلب فتسمى الحرارة اليها من تسخين هذه الاعضاء من الجوانب
 الاربع حتى ينطبخ الطعام ويصير ما نعاما متشابهها يصلح للنفوذ فى تجاويف العروق
 وعند ذلك يشبه ماء الشعير فى تشابه أجزائه ورقته وهو بعد لا يصلح للتغذية فخلق
 الله تعالى بينه وبين الكبد مجارى من العروق وجعل لها فوهات كثيرة شعيرية
 فتنتشر فى أجزاء الكبد فينصب الطعام الى الرفيق النافذ فيها وينتشر فى اجزائها
 حتى تستولى عليه قوة الكبد فتصبغه بلون الدم فيستقر فيها ريثما يحصل له طباخ
 آخر وتحصل له هيئة الطعام الصافى الحاصل لغذاء الاعضاء الا ان حرارة الكبد
 هى التى تضيح هذا الدم فيولد منه فضلان كما يتولد فى جميع ما يطبخ احدهما انشبه
 الدردى والعكر وهو الخلط السوداوى والاخرى تشبه الرغوة وهى الصفراء ولولم
 تنفصل عنه الفضلة ان فسدت مزاج الاعضاء فخلق الله تعالى الحرارة والطحال

وجعل لكل واحد منهم ما عنقه مدودا الى الكبد داخل في تجويفها فتجذب
 المرارة الفضلة الصفراوية ويجذب الطحال العكر السوداوي فيبقى الدم صافيا
 ليس فيه الا زيادة رقة وورطوبة اضافية من المائية ولولاها لما انتشر في تلك العروق
 الشعرية ولا خرج منها متصاعدا الى الاعضاء فتحقق الله الكليتين وأخرج من كل
 واحدة عنقا طويلا الى الكبد ومن عجائب حكمة الله تعالى ان عنقه ايسر داخلا
 في تجويف الكبد اذ لو حدث قبل ذلك انغلاق ولم يخرج من العروق فاذا انفصلت
 منه المائية فقد صار الدم صافيا من الفضلات الثلاثة نقيا من كل ما يفسد
 الغذاء ثم ان الله تعالى أطاع من الكبد عروقا ثم قسمها بعد الطلوع أقساما
 وشعب كل قسم بشعب وانتشر ذلك كله في البدن من الفرق الى القدم ظاهرا
 وباطنا فيجري الدم الصافي ويصل الى سائر الاعضاء حتى تصير العروق المنقسمة
 شعرية كعروق الاوراق والاشجار حيث لا تدرك بالابصار فيصل منها الغذاء
 بالرشح الى سائر الاجزاء فاذا أخذ كل عضو ما احتاج من شعرة الرأس الى طفلة
 القدم وبقي النفل أرسل الله عليه الرياح فأخرجته من الجسد اذ لا نفع فيه بل
 لو بقي فيه لما ضربه فلذلك ينبغي أن يقول عند حاجة الانسان الحمد لله الذي
 أخرج عني ما يؤذي وأبقى في جسدي ما ينفعني * (فصل) * في التفكير اعلم
 ان كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله وخلقه وكل ذرة من الذرات من
 جوهر وعرض وصفة وموصوف فيها عجائب وغرائب فلا تتحرك ذرة في السموات
 والارض جمادات ونبات وحيات وفلان وكوكب الا ومحركها الله تعالى وفي حركتها
 حكمة أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمة كلها شاهدة لله تعالى ودالة على جلالة
 وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه وقد ورد في القرآن الحث على التفكير في هذه
 الآية كما قال تعالى ان في خالق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات
 وفي القرآن من هذا كثير قوله تعالى ومن آياته كذا ومن آياته كذا ومن آياته
 وقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون فلي نظر الانسان مم خلق ألم يك نطفة من منى
 يعني انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين
 يعني آدم عليه الصلاة والسلام ثم جعلناه نطفة في قرار رحمك يعني ثم خلقنا النطفة
 علقة وتكررد كذا النطفة في القرآن العزيز أليس تسمع اللفظ وتترك التفكير في المعنى
 فانظر الآن الى النطفة وهي قطرة من الماء أخرجها رب الارباب من بين الصلب

والترائب ولو زكت ساعة وضربها الهواء افسدت وانفذت ولم يخلق منها شيء فانظر
 كيف جمع بين الذكرو والانثى والقي الالفة والمحبة في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة
 المحبة والشفوة الى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من أجل حركة الوقاع
 وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجعلها في الارحام ثم كيف
 خلق المولود من النطفة وسقاه من دم الحيض وغذاه حتى نمى وتربى وكبر وكيف
 جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه حمراء ثم كيف جعلها مضغعة ثم كيف قسم
 اجزاء النطفة وهي مقسومة الى العظام والاعصاب والعروق والاوراق واللحم
 والشحم والجلد والشعر ثم كيف ركبها من اللحم والاعصاب والاعضاء الظاهرة
 فذرا الرأس وشق السمع والبصر والانف والفم وسائر اعضاءه ثم ماذا البعد والرجل
 وقسم رؤسها بالاصابع وقسم الاصابع بالانامل ثم كيف ركب الاعضاء الباطنة
 من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل واحد
 على شكل مخصوص ومفردار مخصوص لعمل مخصوص ثم كيف قسم كل
 عضو من هذه الاعضاء بأقسام أخر فركب العين من عشر طبقات لكل طبقة
 وصف مخصوص رهينة مخصوصة لوفقة طبقة منها أو زالت صفة من صفاتها
 تعطلت العين عن الابصار فلو ذهبت احدى هذه الاعضاء من العجائب
 والآيات لانتقضت فيه الاعمار فانظر الآن الى العظام وهي اجسام قوية صلبة
 كيف خلقها من نطفة مخيفة رقيقة ثم جعلها انواما للبدن وعمادا له ثم قدرها
 بمقادير مختلفة واشكال مختلفة فمن صغير وكبير وطويل وقصير ومجوف وممتلئ
 وعريض ودقيق ولما كان الانسان محتاجا الى الحركة بجميعه بدنه وبعض أعضائه
 لتردد في حاجاته لم يجعل عظاما واحدا بل عظاما كثيرة بينها مفاصل حتى يتيسر بها
 الحركة وقد ركب كل واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بها ثم وصل مفاصلها
 وربط بعضها ببعض بأوتار أنبى من آخر طرفي العظام وألصق بالطرف الآخر
 كالرباط له ثم خلق في آخر طرفي العظام زوائد خارجة منها وفي الأخرى نفرا
 غائصة فيها موافقة لشكل الزوائد تدخل فيها وتطبق عليها فصار العبدان أراد
 ان يجر له جزاما من بدنه لم يجمع عليه ولولا المفاصل لتعذر ذلك عليه ثم انظر كيف
 خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها من خمسة وخمسين عظما مختلفة الاشكال
 والصور وألف بعضها الى بعض بحيث استوت به كرة الرأس فيما تراه فمنها ستة تخصص

الفوق وأربعة عشر العلى الاعلى واثنان العلى الاسفل والبقية هي الاسنان
 بعضها عريضة تصلح للطحن وبعضها حادة تصلح لقطع ثم جعل الرقبة مركبة من
 سبع خرزات محترقات مستديرات فيها تجويفات وزيادات ونقصانات لينطبق
 بعضها على بعض ثم ركب الرقبة على الظهر وجعله من أربعة وعشرين خرزة
 بالرقبة الى منتهى عظم الفخذ وركب عظام الفخذ من ثلاثة أجزاء مختلفة
 ويتصل به من أسفله عظم العصعص وهو ايضا مؤلف من ثلاثة أجزاء ووصل
 عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام الرجلين
 والاصابع فلا تطيل بذكرا عدده فمجموع عدد العظام في بدن الانسان مائتا
 عظم وثمانية وأربعون سوى العظام الصغيرة التي حشي بها خمل المفاصل
 كل ذلك من تلك النطفة السخيفة وليس المقصود ان تعرف عددها فان ذلك
 عامه قريب يعرفه الاطباء والمشرحون وانما الغرض ان تتظرف في مدبرها وخالقها
 كيف قدرها ودبرها وخالف بين اشكالها وأقذارها وخصها بهذا العدد الذي لو زاد
 فيها أو نقص اكان فسادا ثم انظر كيف خلق الله تعالى آلات لتحريك العظام وهي
 العضلات فتحاق في بدن الانسان خمسمائة عضلة وبضعاً وعشرين عضلة والعضلة
 مركبة من لحم وعصب ورباط وأغشية وهي مختلفة المقادير والاشكال بحسب
 اختلاف مواضعها واحاجاتها فأربعة وعشرون عضلة منها التحريك حدة العين
 واجفانها والوقفة واحدة منها اختل أمر العين وهكذا السكل عضو عضلات بعدد
 مخصوص وشرح هذا يطول ثم انظر لما أودع الله هذه الاعضاء من المنافع كيف فتح
 العينين ورتب طبقاتها وأحسن شكلها وما وهبها من ما تم حاشاها ما بالاجفان
 لتسترهما وتحتفظهما وتقلعها وترفع الاقداء عنهم ما ثم أظهر في مقدار عدسة منها
 صورة السموات مع اتساع اكثافها وتباعد أقطارها فهو ينظر اليها وكيف شق
 الاذنين وأودعها ماء من يحفظ سمعها ويدفع الهواء عنها وما وطمها ما بصدفة
 الاذن لتجمع الاصوات فتؤديها الى صماخيمها ولتحسب بديب الهواء اليها ما وجعل
 فيهما تجويفات واعوجاجات لحسب بحركة ما يدب فيهما او يطول طريقه فينتبه من
 النوم صاحبها اذا قصدتها الدابة في نومه ثم رفع الانف عن وسط الوجه وأحسن
 شكلها وفتح شخريه وأودع فيها حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه
 وأغذيته وليستنشق بمنفذ المخبرين رياح الهواء عند الغلبة وترويح الحرارة باطنه

وفتح الفم وأودعه اللسان ناطقا مترجما عما في قلب وزين الفم بالاسنان ولتكون
 آلة للطحن والكسر والقطع فأحكم أصولها وحدد رؤسها وبيض لونهم ما ورتب
 صفوفها ما ساوية الرؤس متناسبة الترتيب كأنها الدر المنظوم وخلق الشفتين
 وحسن لونهما وشكلهما لتنطبق على الفم فتدمن فده وليتم بها حروف الكلام
 ثم خلق الخنجر وهبها الخروج الصوت وخلق اللسان قدره للحركات والتمطيعات
 لقطع الصوت في مخارج مختلفة الاشكال تختلف بها الحروف ليتسع طريق
 النطق بكثرتها ثم خلق الخفاجر مختلفة الاشكال في الضيق والسعة والخشونة
 والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوة الطول والقصر حتى اختلفت بسببها الاصوات
 فلا يشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرق حتى يميز السامع بعض الناس عن
 بعض بمجرد الصوت في الظلمة ثم زين الرأس بالشعر والاصداغ وزين الوجه بالجمجمة
 والعارضين وزين الحجاب بركة الشعر واسعة قواس الشكل وزين العينين بالاهداب
 ثم خلق الاعضاء الباطنة وسخر كل واحد لعمل مخصوص فسخر المعدة لكذا وكذا
 على ما تقدم ذكره ويأتي بعد ثم انظر الى اليدين كيف جعل في كل كف خمسة
 اصابع وقسم كل اصبع ثلاثة انامل ووضع الاربعة في جانب والابهام في جانب
 ابدير الابهام على الجميع فيصلحها القبض والاعطاء ثم خلق الاظفار على رؤسها
 زينة للانامل وعماد الها حتى لا تنقطع وليلمنقط بها الاشياء الرقيقة التي لا تتناولها
 الانامل وليحس بها يده عند الحاجة فلو عدمها الانسان لكان اضعف الخلق
 وأعجزهم عن الحلك الذي هو اقل الآلام ثم هدى الله الى موضع الحلك حتى يمدحها
 اليه ولو في النوم والغفلة ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحلك الا بعد تعب طويل
 حتى الطفل يحل بموضعه من جسده حتى هدى الشاعر لهذه الحكمة فقال
 ما حلك جسمك مثل ظفرك * فقول أنت جميع أمرك

يقال انه لما شافعي رضي الله عنه ترى لو اجتمع الخلائق من أهل السموات والارض
 على أن يخلقوا من تلك النطفة بعض ما ذكرهنا على ان مالم يذكر أكثر أكثر
 أكلوا يقدرون على ذلك بل لو اجتمعت على ان يكيفوا بصراخل الخلق أو سمعهم أو عقلهم
 أو روحهم أو علمهم أو يردوا شعرة واحدة الى موضعهما بعد ذوالها أو يتحركوا ذرة
 في الارض فضلا عن السماء أكلوا يقدرون على ذلك هذا خلق الله فأروني ماذا خلق
 الذين من دونه صدق الله وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم حيث يقول فيما يحكيه

عن ربه ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقا كخلقى فليخلقوا ذرة واحدة واشعرة قتيبارك
الله أحسن الخالقين ويؤيلا وقبالله ويزين المصاهين لخلق الله في صور لا روح
فيها وإنما وضعوه داء على أئمة قد سبقوا الله على أن ذلك لم يتم لهم إلا بالآلات والوان
ليست من علمهم ولا من خلقهم ثم لا يكون ذلك إلا بدودة وعلم وإرادة وكل ذلك
خلق من خلق الله عارية عنده مستودعة لديه ليظهر كيف يعملون وليعلموا أن أشكر
أم أكفر ما أجزأ ابن آدم على العظام ثم يظن هذا العاصي كفر نعمته واحدة
أو مائة أو ألفا بل والله أكثر من ذلك أقل النعم تنفسه ليخرج الدخان المحترق من
القلب ويدخل نفسا آخر باردا يحيي به ولو منع الداخل أو الخارج لهلاك دع نعمته
البصر والشم والافلاك ولولا الشمس والضياء ما كان يرى بصره شيئا قال بعض
العلماء في كل نفس قريب من عشر لحظات فعليه لك في كل لحظة ألف ألف نعمة
فإن أردت تفصيل ذلك فانظر ما قبل في العين انظره في باب العين ان شاء الله تعالى
كما قلت لك * (فصل) * تقدم ان الرغبة لا يستبرح حتى تعمل فيه الملائكة
ووجدت في بعض الكتب القديمة وليس في روايتي عن عطاء الخراساني عن أبيه
رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الزراع اذا خرجوا يبذروهم
فألقوه في الارض بعث الله الملائكة فحصدت عليهم وكانت معه فاذا طلع لم تفرقه
يقول الله انا الذي سخرت لكم الارض وذلك لكم البقر تخربثون وترعون فاذا
فرغتم منه ورفعتهم أيد بكم عنه توليته دونكم وأنتم قيام تنظرون فرة ابلاغه بالحر
ومرة بالبرد حتى ابلاغه أو ان حصاده وسخرت لكم الحديد لتحصده به والريح
تذرونه بها ولو أمسكنه عنكم لتخيرتم وما صنعتم فيه شيئا فريضت عند ذلك كله
ان جعلت لكم منه تسعة أجزاء وجزء واحد افختم به على فلو أدبتموه الى على
حقه وصدق الله انكم على به منه وذكر انه قال لا جعلت لفسد ذرعا توبة أبدا
حتى يصوم شهرين متتابعين أو يتصدق وإن القمح والشعير من نورى وجلالى
وبهم ما يتقوى على عبادتي وجهاد عدوى وعلى بعد الاسفار أكرموا القمح
والشعير فأنى أنزلت عليهم ما بركات السموات واخرجت بهم ما بركات الارض وإنما
أريد بآكرامهم أن لا يوطأ ولا يطرحا ولا يفسدوا ولا يستبد بهم بالقصعة ومن أكل
ماسقط من المساء توسع له في الرزق ووفى الحق في ولده وولد ولده ووفى وحي
الخاصة وإن الباب اذا وطي عليها صرخت صرخة سمعها أهل السموات

السبع وجاء في بعض الآثار عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى كسرة لمقاة فغشيها فأخذها ثم مسحها وأكلها ثم قال يا عائشة أحسنني مجاورة نعم الله تعالى فأخبرها فقالت فعدت من أهل بيت فكدت ترجع إليهم وفي خبر عن ابن المبارك رضي الله عنه رفعه أن امرأة من بني إسرائيل أنجبت صبيا لها بكسرة ثم جعلتها في حجر فسلط الله عليها الجوع حتى أكلتها * وجاء من رفع كسرة من الطريق اجلالا لله وأكراما لم يفرح كبده جوع أبدا وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه رأى كسرة خبز فقال لغيره أأطعها الذي فلما أمسى وأراد الفطر قال لغيره ما فعلت بالكسرة قال أكلتها قال اذهب فأنت حر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجد كسرة خبز فرفعها من الأرض ثم أكلها لم تصل إلى جوفه حتى يغفر الله له فأنا أكره أن استعبد من غفر. والله * ولي قطعة شعر لزومية يقا فيه من وجدته كسرة خبز فرفعها واحد الاصحاب يراني فقات وقد خفت أن يكون ازدراني

يا صاحبي مهلا * لانا كأن عرضي * رزق من المولى

ما بقى على الأرض * هل أخذه الا * من أوكدا الغرض

واذكر هنا فله لا يحتوى على اخبار حسان في الاخبار التي احياها الانسان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اكرموا الخبز فان الله سخر له من في الأرض والسماء وفي لفظ آخر اكرموا الخبز فان الله أنزله من بركات السماء وفي رواية قال عليه السلام والاسلام اللهم أمتنا بديننا الاسلام وبالخبز فان الخبز مبارك به أنبت الله الأرض وبه أرسل السماء مدرارا وبه أنبت المربي وبصوته صمنا وصلينا وحججنا بيت ربنا ولولا الخبز ما عبدوا الله ولا جاءه سدوا عدوه * قال بعض العلماء من أكرامه ان لا يفتقر به الا دام ولا يوضع عليه شيء من آلة الطعام فان وضع عليه ما كول فلا بأس وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تدعوا بالخبز قسعة ولا تكفتوه على انا وقال بعضهم ما زاد على الخبز فهو شهوة حتى الملح وقال آخر الخبز من أكبر الشهورات وما زاد عليه فهو فاكهة يروي عن ابن عمر رضي الله عنهما ما أنه قال ما أتينا من العراق فأكهة أحب اليانا من الخبز واذا فمكرت في الخبز فهو الدين فانا به نقتوى على العبادة فان كان حلالا رأ كل على وجهه أثر في القلب وفي البدن تأثيرا وفي القلب تنويرا وان كان من غير حله وتعدى في أكله اغشى ذلك التنوير

وتكدر أيمان تكدير كما يقال من أكل لقمة من حرام قسا فلبه أربعين يوماً وقال
 بعض العلماء إذا فسد خبر الناس فسدت عبادتهم لأن قوامها بالخبر وقوامهم وفهمهم
 صادر عن قوته وأعني بالخبر القوت من أي نوع كان كما يذكر أن علامة صدق الجوع
 أن لا يتخير نوعاً من الطعام فإذا تخير فليس بصادق الجوع ويروى أن إبراهيم بن آدم
 رضي الله عنه أو غيره قال انتهيت في سباحة إلى موضع فيه ماء وحوله بقل فأكلت
 من ذلك البقل وشربت عليه من الماء ثم استلقيت وقلت الحمد لله هذه شبعة ليس
 فيها إن شاء الله تعالى حساب فسمعت هاتفا يقول فالقوة التي ساقمتك إلى هنا من أي
 شيء كانت فتقول العبد لا اله الا الله وقرآنه وجميع عبادته أغماهي من الخبز وعن
 القوت فإن طاب طابت وإن فسدت فانت تدري ما تريد أن أقول والله يتخلص من
 الفضول وأما خبر الحنطة فقد جاء فيه عن عيسى عليه الصلاة والسلام كوا خبر
 الشعير وإياكم وخبز البر فلن تقوموا بشكره وقد تقدم كيف كان عيش رسول صلى
 الله عليه وسلم وعيش أصحابه وأكلهم وقد خرج ثابت عن أبي بردة قال كنا نتحدث
 في الجاهلية أنه من أكل الخبز من قال فغزونا غزاة فلقيننا المشركون فأجهضناهم
 عن ملة فحاسبنا أكل منها ثم نظر أحدنا في عطفه أسمن بعد ومعنى أجهضناهم
 أجهضناهم والملة عند العامة الخبزة وإنما الملة الرماد المحمى فان سميت الملة خبزاً
 فجازع إلى تدمير خبز ملة وقال أبو ريز وهو كسرى له وذة بن علي وقد أعجبه
 كلامه ما غدا أولي في بلادك قال الخبز قال كسرى هذا عقل الخبز لا عقل اللبن والتمر
 وكان الذي أعجبه منه سأله عن أحب أولاده إليه فقال الصغير حتى يكبر والغائب
 حتى يقدّم والمريض حتى يبرأ وسمي عبد الله بن خبيب العنبري آكل الخبز
 لاقتصاره عليه ورغبته فيه بدلا عن غيره وكذلك كان سالم بن عبد الله قال له هشام
 مرة ما غدا أولك قال الخبز بالزيت قال أمانا جهم ما قال إذا أجهضناهم أتركتهم ما حتى
 اشتهم ما قوله أجهضناهم معناه كرهتهم ما ومنه قول كعب بن زهير في صفة السيوف قد
 أجهضنا أي كرهنا المقام فيها والجفون هي الأغدة فأنظر قدره عند من تقدم
 كيف كان فسبحار الله ما أكل شكرنا وأكثركفرنا صدق الله حيث يقول وقليل
 من عبادي الشكور * (فصل) * تقدم أن الملائكة يبعثها الله تعالى إلى الحبوب
 المستودعة في بطون الأرض قال بعض العلماء كل جرء من أجزاء الإنسان بل من
 أجزاء النبات لا يغتذى إلا أن يוכל الله به سبعة من الملائكة هذا أقلهم إلى عشرة

الى مائة الى ما وراء ذلك لان الملائكة صلوات الله عليهم ليسوا كبنى آدم يعملون
 عمالا كثيرة انما الكل واحد منهم عمل واحد على انفراده تصديق ذلك وما من الااله
 مقام معلوم وكذلك في التسبيح والركوع والسجود والقيام لا يعدوا أحد ما جعل
 له وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله كل ميسر لما خاق له وقال الله تعالى وفي
 أنفسكم أفلا تبصرون ألم يك نطفة من ماء هي أراك اليوم ذالحم وعصب وعظام
 وشعر وبشر والوان شتى تقول وحدها تخلفت الى هذه الخلق لا ورب الفلق كأنك
 لم تسمع في حديث النطفة يأخذها الملك بيده فيقول يا رب نطفة يا رب علقة يا رب
 مضغة يا رب كذا يا رب كذا انما الرزق فيما العمل فما الاجل فيما امر اليه ويكتب الملك
 الحديث بكلمة او ايسر مصادقه في كتاب الله وقد خلقنا الانسان من سلاله من طين
 ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا
 المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن
 الخالقين وما خلق الا وله رزق وكم من ملك سخر في ذلك الغذاء الى ان وصل
 الى فمك وكم من عضو حرك منك حتى حصل في جوفك ثم نقطعت حيلتك ان
 زعمت ان لك حيلة قبلها وذلك باطل ان حيلتك صرفها فيما حصل في جوفك أو في
 ذلك الغذاء قدره أو اعلم بما يتصرف داخل الجوف الى ان صرف تقول قبل ذلك
 فعلت وصنعت وعجنت وطجنت ورفعت يدي الى فمي وضعت باضراسي واسكت
 بلساني وبلغت بحلقى هـ ملك ذلك كذلك وايس كذلك ولا كرامة بل ملائكة ربي
 وعونه وتسهيله وارادته فان كنت ماذقا صرف ما حصل في الجوف ورده ما
 وصفه وأرسل لكل عضو منك ما يصلح له وما يتغذى به ومقدار ما يحتاج اليه هيئات
 ما ذابعتك فادرجي ان الله ملائكة في باطنك بعضهم يسوق الغذاء بعد التصفية
 والتنجيل الى الاعضاء بقدر ما يصلح بها فيرسل الى الظفر من رجلك ما به يشد
 ويصير على شكاه والى شعر رأسك ما به يسود ويبيض والى فخذك ما تغاظ به والى
 أنفك ما يصير على ما هو به والى القلب والى السمع والى البصر والى كل شكل ما يشكل
 له ولو كان ذلك بغيره قدر اكبر الانف مثلا ورق الفخذ وانطلق العظم ولم يكن
 مجوفا ولو لم يرع الملك القسمة والتقسيم في الاعضاء الباطنة لفسد الجسم وصار
 على غير ما هو عليه وقس على هذا ما لم نذكر لك فانه بعض من كل ولا فرق بين جسمك
 في التغذية وبين تغذية الثمرة وارسل الغذاء الى الورقة والسفلى منها كالعليا

والى العظم والجحم وكذلك فى جميع الحيوانات والنباتات هذا فى الاشياء الصغار
فما تترك فى الكبار واذا كانت القطرة من السماء لا تنزل الا ومعها ملك فكيف
بحال ابن آدم ألم تسمع قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من
أمر الله قيل فى التفسير ملائكة يحفظونه بأمر الله وكما روى ان رجلا سمع واعظا
يقول فى هذا المعنى ان الله ملائكة يحسون عون العبد فى كل شئ حتى فى أكل
التمر بالزبد فاستبعد هذا الجمله ولما دخل منزله قدم له تمر وزيد فصحك وقال لا امرأته
ما سمع الواعظ يقول على جهة الهزء وقال أى شئ احتاج انافى هذا الى الملك وأخذ
لقمة فوضعها فى فيه فشرق به سافات وقال آخرو قد ركب بعيرا اللهم انك قلت وما
كناله مقرنين وانى لبعيرى هذا مقرن فنفر به وطرحه وبقيت رجله فى الغرز فجعل
يضرب برأسه كل حجر ومد رحى حتى مات خرجه الخطايبى وقال فى هذا الخبر من حديث
سليمان بن يسار رضى الله عنه ان قوما كانوا فى سفر فكانوا اذا ركبوا قالوا سبحان
الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فكان رجل منهم على ناقه له رازم فقال أما
أنا فانى لهذه مقرن قال فقمصت فصرعته فدفقت عنقه وفسر الرازم التى لا تحرك
هزا الا وقد رزم البعير يرمز رزامه ورازم رابل رزمى قال أبوزيد والرازم مثل الرازح
والسنة المرزومة المقحطة يبرز فيها المال وتجحف الدواب * انظر رأيها العاقل
بل الغافل الى القطر الذى ينزل من السماء على كثرة ودقته هل تحتاط قطرة
بأخرى أو تسبقها بالنزول أو تهدى الطريق الذى رسم لها بل تنزل بأمر الله تعالى
وتسخير الملائكة معها فلا يتقدم المتأخر ولا يتأخر المتقدم ثم فى كل قطرة منها
عيشة لكل جزء من الارض وكل حيوان فيها من طير ووحش ودود ومكتوب
على تلك القطرة بخط الهى لا يدرك بالبصر اظاها رزق الدود والفلانى الذى
هو فى الناحية الفلانية لى اليه عند عطشه فى الوقت الفلانى وجاء فى الصحيح
ان رجلا سمع فى الصحابة اسقى حديقة فلان فجاء الرجل حتى وجد رجلا يحول الماء
فى حائطه بمسحاته فسأله عن اسمه فاذا هو وهفأ له وقال ما صنعت بقلته فقال آكل
ثلثا وأردفها ثلثا وأصدق بثلث هذا معناه

وذا فعل الفوائد قد تقضى * وشرح لغات عربان الصميم
وها أنا ذا أشمر عن ذراعى * وأخذ بعدى ألف وميم
ما ذكر فيه ما أدري فخذ * فانى ناصح لك يا حميمى

* (باب الالف مع الميم) *

* (وام وام وام * وام وام ومل ومل) *
 أم كل شئ أصله ومنه أم الانسان اى والدته وأم القرى مكة كما يقال أم خراسان
 مرو وأم الكتاب أصله وأم القرآن أوله وفاتحته وأم النجوم المجرة لانها مجتمع
 النجوم قال الشاعر

بركب يشجون القلا في رؤسه * اذا غورت أم النجوم الشوايك
 وأم الطعام العدة قاله الاصمعي في كتابه في خلق الانسان وأنشد

ر بيته وهو مثل الفرخ أعظمه * أم الطعام ترى في ريشه زعبا
 ويقال أم الدماغ وهي أم الرأس وهي مجتمعته وهي الجلدة التي فيها الدماغ قال
 الاخفش كل شئ أفضت اليه أشياء فهو أم لها وبذلك سمي رئيس القوم أما
 لهم وأم مئوى الرجل صاحبة منزله الذي ينزله ومنه في القرآن العزيز قائمه هاوية
 اى التي تضمه وتؤويه قال الراجز * وأم مئوى تدرى ايتى * ومعنى تدرى
 تسرح بالمدرى وهو القرن قال النابغة * شك الفريضة بالمدرى فانفذها *
 ويقال لها المدراة أيضا وربما تصلح الماشطة لقرون النساء بها وهي شئ كالسلة
 يكون معها او جمعها مدرى قال امرؤ القيس * تضل المدارى في مثنى ومرسل *
 وفي الحديث ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدرى يحك به رأسه وفي الترمذى
 مدراة والامى منسوب الى الام لان الغالب على الام انها لا تحسن تقرأ ولا تكتب
 وأم زنبق الخمر وأم عبيد المفازة وأنشد

بئس قريب اليفن الهالك * أم عبيد وأبو مالك

أم عبيد المفازة كما تقدم وأبو مالك الكبير وأبو مزاحم الكلبى العظيم القرون وأبو
 الحسن بن الغزال وقد ذكر أبو عبد الله حمزة بن الحسن الاصفهاني في كتابه المسمى
 بكتاب الامثال ما جاء في ما أوله أم فذكر بعض ما تقدم وزاد قال وأم جلس للانان
 وأم عامر وأم عمر والضبيع وأم فروة النجعة وأم الهيثم كنيبة للعقاب وأم تسعين
 كنيبة الاسد وأم حنين الخمر وكذلك أم ليلي قال الشاعر

سقتنى أم ليلي أم ليلي * فغللت عفارها من ريق فها

وأم عوف الجرادة وأم كفات الارض وأم غياث السماء وأم النجوم المجرة وقد
 تقدم وزاد ويقال لها أيضا أم السماء وأم ذفر الدنبا وهي أم درزة وأم مادم

بالهال غير المنقوطة من الادم وهو ضرب الوجه حتى يحمر الموضع ومن قال بالذال
المنقوطة فهو من قولهم لنم به اذ الزمه وذ كرم من هذا النوع نحووا السنين وذ كر
من أبو كذا نحووا الخمسة عشر منها أبو الحارث كنية الاسد وأبو جعفر كنية الذئب
وأبو قلمون كنية أنواب ابريسم تسخ بمصر والروم تتلون للعيون ألوانا وأبو براقش
كنية الرجل الكثير التلون وأبو قيس جبل بمكة وأبو دراس وأبوليسى كنية لمن
يحمو **وكانهم** يعنون أبا امرأة وأبو مالك وأبو عمرة كنية الجوع قال الشاعر
حـل أبو عمرة وسط عجزى * فصار نسج العنكبوت برمنى
وقال غيره أبو مالك اسم السكبر وقد تقدم وأنشد

أبا مالك ان الغواني هجرنى * أبا مالك انى أظنك دائما

وذ كر الاصمها نى أيضا من ابن كذا نحووا من الاربعين منها ابن ماء وابن عمرة طائر
وابن برح اسم للعذاب والمشقة وابن الطريق وابن عجل ولد الزنا وابن قشرة ذ كر
الافاعى وابن عذرها الذى يخترع الشئ لم يبق اليه وابنا عيان وابنا شمام
هضبتان فى أسفل جبل يقال له شمام وابنا شميرا لليل والنهار وابن ذكاه وابن
طامر البرغوث وابن بنى من لا يعرف وكذلك ابن اسمها للرجل المجهول الوعد
* كتب بعض الامراء الى مثلها ولاء وكانوا قد حبسوا عنه الماء أن يأتى من جهتهم
الى ابن اسمها امان يسميها الماء والاصحتمكم الخيل وذ كر فيها ابن لبون وابن
مخاض وابن جلاقا وغيره يقال ابن اجلى وابن أبيض وهو ما يعنى التحلى للامر
المنكشف وهو اول النهار وبذلك تمثل الحجاج فقال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

ويقال ان ابن جلا لرجل كان فاته كى يطلع فى الغارات من ثنايا الجبال وقوله فيما
تقدم ابن الطريق وهو أيضا ابن السبيل يعنى الضيف وقيل المسافر يعنى بذلك
لانه يمر من بلد الى بلد فهو أباد لازم للسبيل وهى الطريق كما قيل لطير الماء ابن
الماء للازمة الماء ويقال للرجل الذى قد أتت عليه الدهور وابن الايام والميامى
وعلى هذا يأتى قول حديث النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله لا يدخل الجنة ولد زنا معناه
اللازم للزنا جعل ابن الزنا لازمة له كما قيل ابن ماء وابن الايام وجاء منه فى حديث
آخر ولد الزنا سائر الثلاثة وفى بعض ألفاظه اذا عمل عمل أبوه أو كما قال عليه الصلاة
والسلام وذ كر أبو عبد الله المذكور من بنت كذا نحووا السبعة والعشرين منها بنت

الكنى
المصدره بابن

الارض بقلة وبنت الصدا وهو الصوت الذي يرجع اليك من الجبل ويقال في مثل
كبت الجبل مهما أقل تقل وبنت الشفة الكلمة وبنت الموت الحمى وبنات
بحنة السياط والحنة النخلة وبنات بحر السحاب ويقال البرد وأنشد
* كأن ثيابها بنات سحابة * وبنات الاحلام الى غير ذلك وقد تقدم ذكر
بنات نعش ويقال فيها أيضا بنون نعش قال الشاعر * كان بنى نعش ونعش
مطافل * وقد تقدم ذكر البنات وهي اللعب والتمثيل التي يلعب بها البنات في
حديث عائشة رضي الله عنها وبنات الماء طائر يكون حول الماء قال أبو الهندي
سغني أبا الهندي عن وطب سالم * أباريق لم يعلق بها وضرب الزبد
مقدمة قـزا كأن رقابها * رقاب بنات الماء تفرع للارعد
ويقال للعصى الذي في المسجد بنات المسجد ذكر لرؤبة رجل فقال كان احدي
بنات المسجد * ومن غير الكتاب ذكر بعضهم قال تقول العرب في اسماء
الحيوانات وكنهاها القيل ابو الحجاج الاسدي ابو الحارث الذئب ابو جعدة الدب ابو
رياح الخنزير ابو قادم ويقال أبو عقبة والتعلب ابو الحصين والكلب ابو خالد وابو
ناسع عند بعضهم والسنور ابو خراش ويقال ابو غزوان والغزال ابو الحسين
والجمل ابو صفوان ويقال أبو ايوب وابو مزاحم الثور وابو حاتم الكلب وابو المطرف
التميس والفر ابو ناب والقهد ابو قرة والفرس ابو طالب والبردون ابو مضاء والبغل
ابو المختار والحمار ابو زياد والقرد ابو قيس والاسر ابو يحيى الغراب ابو اجر
ويقال له ابن داية والديك أبو القظان وأبو حسان وابو نهان عند بعضهم الزنارة
النعامة أبو رافش طائر يتلون ألوانا ويقال هي الخرباء التي سمها العامة أم
حميش وأم حنين الجرادة وأم عوف الحمامة وأم مهدى الدجاجة وأم حفص
الهدهد وابو المبت الجمالة وأبو الصراة القملة وأم عقبة الحبة وأم يقظان
العقرب وأم سام العصفور فوط التي تسمى بالعوام حنينة الحية وبنات وردان
التي تقول لها العامة ابانة وأبو حنبل الضب والخنفاء أم سالم والجعل وابو
جعبران الدلاب والصفدع كل واحد منهما ما أبو المسبح وأبو نعيم خبز الحواري
وأبو حبيب الجدوى وأبو ثقيف الخل وأبو عون الملح وأبو جميل البقل وام القرى
السكباج وام جابر الهريسة وام الفرج الجوزاية وابورزين الخبيص وابو العلا
الفلوزق وابو ياس الغسول وابو يحيى كنية الموت وأبو هرة وابو مالك كنية

بيان كنى
الحيوانات
وغيرها

الجوع وابو جامع الخوان ابو السرو والنجور المرحقان الطست والاريق * أعمار
 الهائم عن كعب الاخبار الحمار أربعةون سنة الضبيع نخسون البغل
 نخسون الورشان مائة العقاب ألف النسر ألفان العنقاء ألف الحية ستمائة
 الوزغ مائة الاسد مائة الذئب مائة ابن آوى أربعون الزرافة مائة النمر ثلثمائة
 الفهد مائة النملة ستة أشهر العقرب ستة أشهر الجراد ستة أشهر الذباب أربعون
 يوما البعوض ثلاثة أيام وقد طال الكلام في هذا الفصل ونرجع الى الام التي هي
 الاصل من العرب من يكسر الالف من ام فيقول ام وقرئ فردناه الى امه
 بالكسر وقد يحذفون الالف من ام استخفا فاقولون ويلمه وربما كتبه
 ويلمه مـ لا كما ترى وجاء منه في الحديث ويلمه محش حرب لو كان معه رجال
 وقد قالوا في ام امة تقول هذه امة زيد كما تقول ام زيد واذ وقعنا في امة فلنذكر ما جاء
 فيها قال ابن عزير رحمه الله ثانی امة على عثمانیه أوجه امة جماعة كما قال تعالى
 وجد عليه امة من الناس يسقون وامة اتباع الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما
 تقول نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم وامر رجل جامع للخير يقنطري به كقوله
 تعالى ان ابراهيم كان امة فانت الله خنيفة وامة دين ومسلمة كقوله تعالى انا
 وجدنا آباءنا على امة وامة حين وزمان كقوله تعالى الى امة مـ دودة وقوله واذ كر
 بعراة أي بعد حين وقرأ امة وام بالهاء وتسكين الميم وفتحها مخففة ومعناه بعد
 نسب ان وامة قامة يقال فلان حسن الامة أي القامة وامة رجل منفرد بين
 لا يشركه فيه أحد قال صلى الله عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة واحدة وامة
 ام كما تقدم هذا يضم الالف واما بكسر ها فالامة النعمة تقول بقي فلان في امة
 أي في نعمة قال زهير

ألا أرى ذا امة أصبحت به * فمستتركة الايام وهي كما هي

والامة أيضا الانتقام والامة بالفتح والتخفيف الوليدة والامة بالتشديد الشجة
 وسيأتي الكلام فيها والامة بالتشديد والمد مؤنث الآم وهو القاصد وسيأتي
 والامة أيضا ما تعلق بسرة العبي حين يولد وتقدم امة وليدة وسيأتي الكلام عليها
 والامة بالمد والتخفيف العيب في الانسان قال النابغة

فأخذت أباكرا ومن أمة * أعجبتهم مظنة الاعذار

يريد انهم سبوا قبل أن يحسن فجعل ذلك عيبا وكيف النسب اليها وكيف تنقش

وتجمع وهي توصف بالغفلة والنوم كما يوصف العبد بالاباق والهرب ولذلك قال ابن
هزيمة لخالد القسري وكان في حجة فهرب فقال له خالد أبت اباق العبد فقال له
ابن هزيمة حين تمت نومة الامة وسبأني خير ان شاء الله تعالى * بقي من الشكل
امة بنضم الالف وتخفيف الميم حتى من غطفان يقال لهم بنو امة وامة هو ابن بجالة
ومن شكل امة لكنه فعل وبتاء صحيحة قولهم امت السنور تأموا اماما وقد قالوا
في هذا مات تموموا ومن هذا الشكل آمت المرأة بالمد وتأتيت اذا كانت
خدا ومن الزوج وسبأني وانت يا هذا اخذ الفائدة التي بهاتزان ودع الاوزان
وان أردت شعرا فوافيه كلها مثل شنانى ومائى وهائى فانظره في كراسة البديع
من التكميل * وامام فهو فعل تقول ام يؤم اما اذا قصد الى الشئ واسم الفاعل
من هذا آم وهو الذى في البيت ويجمع آمين من قوله تعالى ولا تأمّنوا البيت الحرام
قال ابن عزير يعني عامدين البيت الحرام وامام قولهم في الدعاء آمين رب
العالمين فتخفف منه الميم ويدو يقصر وتفسره الهم استحب لنا لان آمين اسم من
أسماء الله تعالى والاصل آمين بالقصر أدخلت عليه الف النداء فحدث قال
الشاعر في القصر * آمين فزاد الله ما بيننا بعدا * وقال الآخر في المد

* ويرحم الله عبدا قال آمينا * ويقال ام فلان رأس فلان بالعصا يؤمّه اذا
أصاب أم رأسه فهو اميم ومأموم والشجرة آمة وتقول أمت الرجل شججته وامتّه
بالتشديد فصدته وكذلك تيممته بمعنى تعدته ومنه قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه
تمفقون ومنه التيمم للصلاة ومعناه القصد قال تعالى فقيموا صعيدا طيبا وقال
امرؤ القيس * تيممت العين التي عند خارج * ولهذا البيت حكاية
وخبر يأتي من الباب ان شاء الله تعالى بعد في هذا الباب * تقدم أمت بالتشديد
اذا قصدت وبالتخفيف أمت الرجل شججته وكذلك تقول أمت القوم تقدمتهم
فكنت امامهم وكذلك تقول ايضا اذا صليت بهم فكنت امامهم لان المعنى واحد
* واذا وقع ذكر الامام فاسمع ما قيل فيه من الكلام الامام ما التفتت به واهتديت
حتى سمو الخيط الذى يمتدى به البناء في بناءه اماما وقالوا في جاد امام الكتاب
قال الله تعالى في ابراهيم عليه السلام انى جاءك للناس انما ائى بأتم بك الناس
فيتبعونك و يأخذون عنك ولهذا سمي الامام فى الصلاة والخليفة أيضا لانهم
كلوا الذين يصلون بالناس وكذلك العالم لان الناس بها ولا يأتمون واياهم يتبعون

وهم يقتدون و يقال للطريق امام لانه يؤم أى يقصد قال الله تعالى وانهم بالامام
مبين أى بطريق واضح مثل وانها السبيل مقيم والامام الكتاب أيضا ومنه قوله
تعالى يوم ندعوك كل أناس بامامهم أى بكتابتهم ويقال بدينهم وكذلك وكل شئ
أحصيناه فى امام مبين يهتدى الكتاب أو اللوح المحفوظ والله أعلم ومن هذا الشكل
امام بالفتح ضد وراء وقد تقدم القول فيه فى باب الرأى واما أم ساكتة الميم فحرف
عطف ومعناه الاستفهام وتسكون بمعنى بل وتسكون بمعنى أو كقوله تعالى أأمنتم
من فى السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هى تمور أم أمنتم وكقوله تعالى أأمنتم
أن يخسف بكم جانب البحر أو ترسل عليكم الى قوله وكبلا أم أمنتم أن يعبدكم فيه
وتسكون ام بمعنى الاستفهام كقوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من
فضله أراد أم يحسدون وكقوله تعالى ما اتانا نرى رجلا كنا نعدهم من الاشرار
اتخذناهم سخرىا بوصل الاف أم زاغت عنهم الابصار وقوله تعالى ام له البنات
والكم البنون ام تسألهم أجرا أراد أتسألهم اجرا وكذلك ام عندهم الغيب فهم
يكتبون اراد أم عندهم وكذلك قوله تعالى ألم تنزل الكتاب لارىب فيه من رب
العالمين ام يقولون افتراء بل هو الحق من ربك ولم يبق تقدم فى الكلام أى يقولون
كذا فردد عليهم ام يقولون وانما ارادوا يقولون كذا قال ابن قتيبة بعد ما ذكر هذا كله
قال والله أعلم بكتابه وانا أقول صدق واما ام فصدر ام المتقدم كررته فرفعه والام
أيضا الشئ المقصود قال الشاعر وهو الشنفرى واسمه عمرو بن عامر

كان لها فى الارض نسيان قصه * على امها وان تخاطبك تملت

يصف امرأة بخير وكثرة الحياء وقلة الالتفات يقول اذا مشيت فى طريقها وهو
امها لا يجاوز بصرها ووضع قدمها كأنها تطأ فى الارض نسيان وهو الشئ
الخفى الذى لا يعابى أو الشئ المتروك حتى ينسى كذا فى ر قوله تعالى نسيان نسيان
وقرى نسيان بفتح النون لغة فيه وتقدر ذات نسيانى أى منسية لا اذ كروا نسيان ايضا
الابن المخلوط بالماء فكأنها قالت يا ليتنى مثل هذا الابن المخلوط فى قلته وصغر قدره
والله اعلم وقوله فى البيت نفسه أى تتبع اثره وكذلك مفسر قوله تعالى وقالت لاخته
قصيه أى اتبعى اثره وقوله وان تخاطبك تملت يقول من شدة الحياء لا تستطيع
تتم الحديث بل تقطعه ويروى تملت بفتح اللام تمتطع هى حياء ومعنى تملت بالكسر
تبتل فهو من المقلوب كما قالوا جذب وجبذ وهذا كله مثله بملت وتبتل فوزن تملت على

هذا تعلق واصل البتل القطع ومنه صدقة بتلة ومنه العذراء البتول اى التى لا حاجة لها فى الرجال وكذلك البتول وهى الفسيلة التى قد استغنت عن النخلة والنخلة حينئذ مبتل ورعاية لئلا تلك الفسيلة بتيلة والبتيلة ايضا كل عضو بالحجم والجمع بتائل ويقال امرأة مبتلة بتشد يد التاء مفتوحة اى تامه الخلق لم يركب لحمها بعضه ببعض ولا يوصف به الرجل وقد تقدم

مبتلة لا يعضا زانت عقودها * بأحسن مما زينتها عقودها

ومن البتل قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرة بتيل وحجة بتيل اى مفردة فكان من مذنبه افراد الحج من العمرة واصل البتل ابانة الشئ عن الشئ وتعيينه عنه فان قدمت التاء تبتل والتبيل العداوة يقال تبيلهم الدهر وتبيلهم رماهم بصرفه والمرأة بتيل فؤاد الرجل قال الشاعر

تبيلت فؤادى فى المنام خريدة * تشفى الضجيع ببارد بسام

وتوبلت القدر رجعت فيها التابل * واما فامر من هذا الفعل وكذلك اذا بنيت لما لم يسم فاعله * بقى آم الرجل وليس من كيات البيت ومعناه صار أيا ما تقول آمت المرأة من زوجها تسميهم أيم والجمع ايامى وفى التنزيل وأنكحوا الايامى منكم قال ابن عزيزهم الذين لا ازواج لهم من الرجال والنساء واحد هم أيم ويقال تأمت المرأة وفى حديث عمر بن الخطاب لما تأمت حفصة الحديث وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الائمة والعيمة والغيمة فالائمة ان تطول العزبة والعيمة شدة الشوق الى اللبن يقال ماله آم وعام اى فارق امراته وذهب لبنه والغيمة شدة العطش وكان ايضا عليه الصلاة والسلام يتعوذ من بوار اليم ويقال الغر ومأيمة اى يقتل الرجال فتصير نساؤهم ايامى وقد تقدم آم النحل اذا دخلها ليشتمها فهو يؤومها بالايام وهو الدخان * ومن شكك الایم ضرب من الحيات ايضا لطيف ويقال فيه الاين وللخطيب أبى محمد رضى الله عنه فى كلام له ينساب فى توصله الى المآرب انسياب الایم ويلج بطيف توصله على الكواكب ابواب الخيم انظر هذا الالتزام الذى التزمه هذا الامام وهذا أكثر كلامه فى هذه الرسالة وغيرها انظرها فى التكميل ومن شكل ايم الله فى القسم وايم الله ايضا وفيها لغات غير هذا وقريب من شكل الايامى الايام احد الف وشذو الباء والسلام وهى معلومة وابام الله المذكورة فى قوله تعالى وذكروهم بايام الله أى بنعمه قبلهم وذكروهم بالبلاء كيف

أهلك عدوهم * ومن شكل الايام الايام بكسر الهمزة وتخفيف الياء وهو الدخان
وقد تقدم وجمع الدخان دواخن وكذلك العثان وهو الغبار جمعه عواثن قال ابن
قتيبة ولا نظير لما روي من شكل آم آم جمع امة وأنشد

اذ تبارين معا كالآم * في سبب مطرد القتام
تقول لفلان ثلاث آم وتجمع أيضا ماء وهي لغة القرأت والحديث ويقال أيضا
اموان وأنشد فجمع بين اللغتين في بيت

اما الاماء فلا يدعونى ولدا * اذ اترامى بنو الاموان بالعار
وتقول تأيت امة اتخذتها كما تقول عبت الرجل اتخذته عبدا وفي التبريل
عبدت بني اسرائيل ور بما قالوا استأيت الامة بمعنى استخدمتها وأصل امة
اموة والنسبة اليها موى بالفتح وتصغيرها امية وامية أيضا قبيلة من قريش
والنسبة اليهم اموى بالضم ور بما فصحوا ور بما يقال امي فجمع بين اربع ياءات
وهو في الاصل اسم رجل وهم الاميتان اصغروا كبرا فلا كبر انما عبد شمس بن عبد
مناف اولاد عبيلة فبن ابيبة الكبرى ابوسفيان بن حرب والعنناس والاعياص
وامية الصغرى هم ثلاثة اخوة لام اسمها عبيلة يقال لهم العبيلات ومن شكل ام
وأم اذا جعلت الواو اصلية وأم فعل ماض تقول واءم واءمة وواءم اذا فعل كما
يفعل وهي الموافقة وفي المثل لولا الوأم لهلك الانام يريد لولا الموافقة بين الناس
والمساعدة ويقال أيضا لولا الوأم لهلك اللثام والوأم هنا المباهاة يريد أن اللثام
اكثر افعالهم انما هي للفخر والمباهاة يشبهون بالكمكرام ولولا ذلك لهلكوا
ومع كوس ام ما لا ادري ما قول في ما انواعها كثيرة مشهورة مسطورة ما ثوره
لم تنز فسمتها مشوره وارسم ذلك فيها رسمها * اعلم انما تكون حرفا وتكون اسما
فهي ايضا تتلون كأنها حياء نعم وتميمز الفها فتقول ماء ولما رأيت انواعها
كثيره تركتها الا في مواضع يسيره غير ذكر الماء فانه لا غنى عنه فاكثرت منه
فان اردته فانظره بعد هذا في فصل الفوائد ومتى شربته فادع الى يهدد على وعلى
عائد وأذكر لك هنا جمعه لتعال نفعه اصل ماء موه اعلمت الواو في الواحد
وظهرت في الجمع فتالوا موه ميا دور بما اعلموها ايضا في الجمع فقالوا امواه
قال الراجز

وبلدة قالصة اموازها * يستن في راد الضحى افاؤها

لا تدخل في الواجب الا في القسم أو ما يشبهه كلاس استفهام والأمر والنهي فما
تؤكد أول الكلام والنون تؤكد آخره وتجيء ما في باب العطف مكسورة مكررة
ولهام واضح سوى هذه كرها النحويون وكذلك تصرف منها أفعالها تقول اما
واما واما جمع امه ولكل هذه الالفاظ معنى وحصرها قد عني حتى قالت لها اليك
عنا * وامام قلوبها ألف بين حرفين مثل مام فلا أعرف فيه شيئا بقيت الالف فية مل
ومل أمامل بالفتح ففعل تقول منه مللت الشيء أملة لالا وملالة وملالا اذا شمته
ورجل مل وملول وملولة وملل موضع وكذلك ملال ومن أمالهم أدل فأمل وقد
تقدم وتقول مللت الخبزة أملمها ملا اذا رميتها في الجمر والجمر بعينه الملة وقيل
الرماد الحار وفلان ذوملة قال الشاعر

انك والله ذوملة * اطرفك الادنى عن الابد

ويقال طريق مل ومليل فذلك فيه فصا رمعلا والملة بالكسر النخلة التي ينخلها
الانسان من الدين وامتل الرجل أخذ في ملة الاسلام وجد فلان ملة وملالا
ومللة وهو عرق الحمى عافانا الله منها والملة التعلم وهو كثرة الاضطراب
والتحرك وقلة النوم كانه يتقلب على الملة وهو الرماد الحار أو الجمر كما تقدم
والاملال املاء الكتاب وأمامل فأمر من هذا الفعل أو مبنى لما مل به فاعله ومن
المحدثين عبد الرحمن بن مل ويقال فيه مل بالكسر وهو من جديلة طريف بن مل هذا
بالضم فان كسرتها جاء منه مل أمر من مل يعمل تقول منه مل الى كذا أي اعطف
عليه ومعه كسر هاتين اللفظتين لم حرف استفهام ولم من حروف الجزم ومعناه
التي تدخل عليها ماقتصر لما وتعمل عمل لم قال الله تعالى وآخرين منهم لما يلحقوا
بهم وتكون لما بمعنى حين تقول جئته لما قدم فلان وتخفف الميم من هذا ان تكون
زائدة لالتأكيده مثل قوله تعالى وان كل لما جميع لاني محضرون وان كل نفس
لما علمها حافظ * ومن شكل هذه اللفظة لما اذا كتبت بالالف لهذه السبعة التي
تكون في الشفتين تقول من ذلك رجل إلى وامرأة لاء كما قال * لما في شففتها
حوة اعس * وقد تقدم مع قوله * بالطي الذي كملني وتشدد الميم فتصير
لما صدر لم وفي القرآن أكلما أي شديدا يقال امت الشيء أجمع أي أنبت على
آخره ومن شكل لم أمر من اللوم ولم منقل فعل مض تقول منه لم يلما بمعنى جمع

وقامر منه فتنه قول لم وكذلك اذا بنيت له اسم فاعله وفي الحديث من هذا الفعل
من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم اني اسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي
وتجمع بها أمري وتسلم بها شعبي معناه والله تعالى أعلم بتجمع بها ما تشئت من
أمري قال الشاعر

لم الاله به شعبي ورم به * أمور أمانة والامر منتشر

وقالوا في لم أصله لم رها التنبيه أسقط الفها لكثرة الاستعمال فغنى لم لم نفسك
الينا وقرب ويقال رجل لم لم مع أي يعي القوم ويجمعهم ويقال له لم لم معني ودفع
ذلك الاصحاحي ولم يحجز الألم به الماسم وهذا من الرباعي ومعناه المفارقة وفي الحديث
من هذا في الامة الحامل التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خباء سيدها
فقال لعله يريد أن يلزمها لقد هممت أن ألغنه لعنايدخل معه في قبره وفي الحديث
أيضا من قوله عليه الصلاة والسلام حين ذكر الدنيا وزينتها وان من الربيع
ما يقتل حبطا أو يلم معناه أو يقارب والحبط مصدر حبط بكسر الباء يحبط
حبطا بفتحها أيضا فهو حبط بالكسر وقالوا الحبالطة وهو داء يصيب الماشية
عن كثرة الاكل حتى تنفخ طونها فتمرض عنه وجاء في الحديث من ألم قول
الشاعر * وأي عبد لك لا ألما * استشهد به النبي صلى الله عليه وسلم
وفي القرآن العزيز لا اللهم وهو الصغير من الذنوب واللم أيضا من الجنون
يقال رجل ملموم وملم ولة واللملة اسم تدارة الحجر يقال حجر ملموم وكتيبة ململة
وملمومة مجتمعة وقال الشاعر

مأطبيب العيش لو أن الفتى حجر * تنبوا الحوادث عنه وهو ملموم

ويقال لم الرجل كذا بمعنى جمع وأدار ولم اسم واد في جهنم أعادنا الله منه ويلم
موضع ويقال فيه أيضا الملم بالالف وفي الحديث ومهل أهل اليمن يلم ويلم
بالراء اسم جبل ور بما قالوا فيه يلم كذا وقع في التاج ومهكوس الم ملل يقال عمل
الرجل على فراشه اذا قلب عليه ولم يأنه نوم وقر يب من هذه اللفظة بالفتح بمعنى
خطرة كما يقال ان قلب العبد بين لمة من الملك ولة من الشيطان والامة بالكسر
الشعر اذا جاوز شحمة الاذن والجمع لم وفي الحديث في صفة موسى عليه الصلاة
وسلام لمة كالحسن مأثرا من اللام فاذا بلغ الشعر المنكبين فهي جمعة
والجمة أكبر من الوفرة والجمع جم بالضم وجام بالكسر وقد تقدم ويقال للرجل

الطويل الجملة جبان بالنون على غير قياس ولو سميت به رجلا ثم نسبت اليه لقلت
جنى ورتب قوم من أهل اللغة هذا فقالوا الوفرة ثم الجملة ثم الامة أنت بالمتكبين
والامة بالضم مع تخفيف الميم الجماعة من الناس وجمعها المات وقال ابن الاعراب
الامات من الرجل المترافعون في الحديث ليتقوا الرجل لمتة أى شكاه ومثله والامة
أيضا الاسوة والامة بالتشديد ما تخافه من مس أو فرع والعين الامة التي تصيب
الانسان وكان النبي عليه الصلاة والسلام يعوذ الحسن والحسين فيقول أعينكما
بكلمات الله التامة من كل شيطان رهامة ومن كل عين لامة قال أبو عبيد
في تفسير هذا الحديث قوله لامة ولم يقل ملقة وأصلها من أملت الما فأنامل يقال
ذلك للشيء تأنيبه وتلمبه وقد يكون هذا من غير وجه من أن لا يكون يراد من طريق
الفعل ولكن يريد أنها ذات اسم فتقول على هذا الامة كما قال الشاعر * كلمني
لهم يا أمية ناصب * وانما هو منصب فأراد أنه ذو منصب ومنه قول الله تعالى
وأرسلنا الرياح لواقح فاحدها لاقح على معنى انها ذات اقح ولو كان على معنى الفعل
الكان ملقح لانها لاتقح السحاب والشجر وقد روى عن عمر رضي الله عنه لا أوفى
بحال ولا محال له الأرجه ما ان كان محفوظا وهو من أحملت المرأة لزوجهما
وانما الكلام أن يقال محال وقد تقدم هذا في باب الحاء والامة بالتخفيف
الدرع والالاح وجهها لوم على غير قياس ويعمى السلاح أيضا الحلقة وفي الحديث
فهذه الحلقة يعنى السلاح في قصة كعب بن الاشرف وفي حديث آخر دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامة وفي آخر الحديث ما يذ في النبي اذا
لبس لامة أن يضعها حتى يقابل وخرج ثابت ان جبريل عليه الصلاة
والسلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وقد وضع الامة فقال عذيرك
من محارب قال ثابت نصبوا عذيرك على هلم معذرتك ويقال اياى من فلان اى
من يعذرنى من فلان ويقال من الامة استلأم الرجل اذا لبس السلاح فهو مستلأم
ومنه قول الشاعر * اذاركبو الخيل واستلأموا البيت * بقى لام بين ميمين
مثل لم اسم فاعل من ألم كما تقول مكب من اكب وأماميم بين لامين مثل الم فمما
لا أعرفه الا ان أدخلت لام التأكيده على مل أو لام الجر فتقول لم اسم رجل وقد
تقدم الكلام في اللام في أول الكتاب وبقى اللام في الميم من الحروف
المرقة مخرجها من بين الشفتين وقد تقدم اجتماعها مع الباء وأختها وكيف تبسدل

احداهـ ما من الاخرى في مثل مكة ومكة على احدا القولين وقولهـ م باسمك
يريدون ما اسمك والميم من حروف الزوائد تزداد في اول الكلمة مثل مغفور وليس
في الكلام مثله الا مغزودوهو الكلمة الصغار ويقال فيه أيضا الغردة والغردة
والجمع غرادوا ما المغفور فهو صمغ العرظ وهو شجر والجمع مع مغافير ويقال خرج
القوم يتغفرون اذا خرجوا بجمعة منه وقد اغفر العرظ اذا كان ذلك به ويقال
ايضا المغفار والمغفير ويقال المغفار صمغ الاجاص والميم في هذا كانه زائدة قال
الزبيدي كل ميم في اول كلمة على أربعة أحرف يقضى عليها بالزيادة حتى يأتي
ثبت من اشتقاق أو بنا ثم ذكر المحاسن والمذاكير وقال لا واحد لهـ ما على
قياس الجمع وقال ثابت في الدلائل قالوا فما قرع فمقر كما قالوا محاسن ومذاكير
وأشد لا سماعيل الاسدي

أفدت الغنى من بعد ستين حجة * وقد أثرت في صفحتيك المغافر
وكنيت كأم البؤة الخمس متناه * مضت حقب من دهرها وهي عافر
وقالوا ألطاب الجـ زور ومطاب وقال ج جمعوا الذكـ الذي هو العضو ذا كـ
على غير قياس للفرق بينهما وبين الذكـ الذي هو الفعل جمعوا هذا على ذكور وذكـ
وذكـارة وقال الاخفش هو من الجمع الذي لا واحد له مثل عباديد وابليل وذكـ
الحديد خلاف الانثى وذكور البقل ما غلظ منه والى المرارة هو هذه زيادة الميم
في الاول كما تقدم وتزاد أيضا في الآخر في مثل قواهم اللهم ويحيى من لفظة ميم فعل
مبنى لما لم يسم فاعـ له فتقول ميم الرجل فهو وموم اذا أصابه الموم وهو البرسام قال
ذوالرمة * أو كان صاحب أرض أو به الموم * والأرض هنا الرعدة ونسبه
قول ابن عباس رضي الله عنـ ما أزلزلت الأرض أم بي أرض والموم أيضا الشـ مع
معرب ومامة اسم ومنه كعب بن مامة * وقد تقدم ان العرب لم تكن تعرف شكل
الحروف وقال الاصمعي سمعت غلاما عرابيا يقول لغلة قد أزقمت هذه الاوقـ حتى
جعلتموها كالميم ثم أدخل منجمه يعني عقبه فيها فنجح بهـ يعني حركه حتى أفقهها
يعني وسعها ومعـى أزقمت ضيقم والاوقـ الحفرة والمأزق المضيق من مضايق
الحرب رأيت في هذه الحكاية انه سئل ذلك الغلام من اين تعرف الميم فقال لا أميزه
لكن أعرف انه شيء ضيق أو كما قال هذا معناه

خرجت من أم الى ابن الى * بنت وان لم يلك في ذين ميم

لكن هما فرعان عنها ومن * ذا أنبا في بابها جـ م
ثم انتهى القول الى من به الموم قتل عنه اذا شئت سم
وصكاه علم ويحتاجه * من كان محتاجا لعلمهم
وبعد اذا أخذ في فائد الباب فيغدو وبعد وهو التميم
(فصل) * من فوائد الباب تقدم أم وذلك معلوم والدة قال الله تعالى فرددناه
الى أمه وتجمع على امهات قال الله تعالى ان امهاتكم الالاتي ولدنهم وتجمع
ايضا امات ويقال ايضا في الام امهات قال الشاعر

أمنى خندق الباس أبي * وهذا البيت لقصى وقيله

* اني لدى الحرب رخي اليب * وأم كلثي أمه ومنه ام القرى يعني مكة
شرفها الله تعالى لان الارض دحيت من تحتها وقال البخاري لانها توسطت الارض
وتجمع بين القولين دحيت من تحتها وهي في وسطها ويقال لها ايضا أم رحم لان
الرحمة تنزل فيها وقوله تعالى وانه في ام الكتاب أصل الكتاب يعني اللوح المحفوظ
وأم القرآن فاتحة الكتاب يعني سورة الحمد لانها ابتدأ بها في كل صلاة قاله أبو
عبيدة وقال البخاري سميت ام الكتاب لانه ابتدأ بكتابتها في المصاحف وبقرائنها
في الصلاة وخروج الترمذي عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وتقدم أم الدماغ وفي الحديث من
هذا وقد مثل صلى الله عليه وسلم عن عمه أبي طالب وكان يحوطه ويحميه فقال
له تفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في دحضاح من نار تغلي منه ام دماغه وتقدم
ام مشواى وجاء في الحديث ان رجلا قيل له متى عهدك يا نساء فقال البارحة
قبل من فقال يا مشواى فقبل له أما علمت ان الله عز وجل قد حرم الزنا فقال والله
ما علمت فبعي به الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال استخلفوه بين القبر والمنبر انه
ما علم فان حلف فخلوا سبيله قالت كان هذا في أول الاسلام ومع جهل الاعراب فأما
اليوم فلا يعذر احد في ذلك وان ادعى الجهل وتقدم فامه هاوية الهاوية اسم من
اسماء النار وهو الباب الاسفل من أبواب السبعة اهلاها جهنم ثم سقر ثم لظى ثم
الحطمة ثم العير ثم الجمع ثم الهاوية فعوذ بالله من جميعها ويجمعها كلها اسمان
جهنم وشارومعنى امه مسكنه لان الأصل في السكون الى الامهات وجاء في الحديث
عن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارواحكم تعرض

على مشائركم وفرايتكم من موتاكم فاذا مات الميت استقبلوه كما يستقبل البشير
 فيقولون دعوه حتى يسكن ماله فانه قد كان في كرب وغم فيسألونه عن الرجل فاذا ذكر
 خيرا حمدوا الله واستبشروا وقالوا اللهم سددوا اذا كرر الاستغفر والله فاذا سألوه
 عن انسان قدمات قبله قال انه قدمات قبلي أما ضربكم فيقولون انا لله واذا اليه
 راجعون ذهب به الى امه اله او بية بثبت الام وبثبت المريبة فيايرتالون يسألونه
 حتى يقولوا هل تزوج فلان هل تزوجت فلانة * وقد تم أمة وذكرهم ازيد بن عمرو بن
 نفيل وتقدم ذكره في باب الدال انظره ايها الولد عند ذكر من وأد * وقع
 في البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فيه يبعث امة واحدة وكان
 قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يوحى اليه وكانت له اخبار في خروجه
 من مكة يطلب الدين وقال البخاري بسنده الى اسماء بنت ابي بكر الصديقي
 رضى الله عنهم ما قالت رأيت زيدا بن عمرو بن نفيل قائما مسندا ظهره الى الكعبة
 يقول يا معشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وقد تقدم كيف كان يحيي
 المروءة يقول للرجل اذا اراد ان يقتل ابنته لا تقتلها اذاا كيفك مؤنتها فياخذها
 فاذا ترعرعت قال لا بها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كيفك مؤنتها وكان ينكر
 على قومه عبادة الاوثان وحرم على نفسه كل شئ حرمه الله من الدم والذبيحة على
 النصب ويقول الشاة خلقها الله وانزل لها من السماء الماء وانبت لها من
 الارض ثم تذبحونها على غير اسم الله افي لست آكل مما تذبحون على انصابكم
 ولا آكل الامم اذ كراسم الله عليه وكان يقول انا على دين ابراهيم وانا ساجد
 نحو الكعبة التي بنى ابراهيم عليه الصلوة والسلام فيسجد نحو الكعبة
 وهو الذي يقول

اسلمت نفسي لمن اسلمت * له المزن تحمل عذابا زلا

في ابيات له وكان ابنه سعيد بن زيد رضى الله عنه من كبار الصحابة وهو واحد
 العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمجنة وكانت أخته عائكة
 بنت زيد تحت عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد تقدم خبرها معه في خروجهما الى
 المسجد وسأل سعيد بن زيد وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد
 ابن عمرو أنسته فله يا رسول الله فقال نعم فانه يبعث يوم القيامة أمة واحدة وعن قيل
 فيه أمة واحدة معاذ بن جبل قال ابن مسعود رضى الله عنه ما ان معاذ كان أمة فانتسا

لله حنيفا فقال له بعض أصحابه ان ابراهيم كان أمة فانت الله حنيفا فقال ما نسبته هل تدري ما الامة وما القانت فقلت له الله أعلم فقال الامة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله عز وجل وكان معاذ بن جبل يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ولرسوله وقع هذا الخبر في الحامية وعن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل المبعث ورقة بن نوفل ابن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وهو الذي يقول

لقد نسمحت لأقوام وقلت لهم * أما لتذير فلا يغرركم أحد
لا تعب دن الهام غير خالقكم * فإن دعواكم فقلوا يا تاجد
سبحان ذي العرش سبحان ما يدوم له * وقبها سجع الجودي والحمد
من سخر كل ما تحت السماء له * لا ينبغي أن يباوى ملكه أحد
لا شيء مما ترى تبقي بشاشته * يبقى الاله ويؤدى المال والولد

في آيات له وسئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد رأيته في المنام عليه ثياب بيض فقد أظن ان لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض ذكره الترمذي وهو الذي قال لخديجة رضى الله عنها وقد سأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما جاءه جبريل عليه السلام وفرغ منه فقال قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده ان كنت صدقة نبي يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى وانه انبي هذه الامة واجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ان يدركني يومك أنصرك نصر اموزر قال المأزري رحمه الله في كتاب المعلم الناموس أي رسول الخير وقال أبو عبيد في مصنفه الناموس جبريل عليه السلام قال المطهر رز قال ابن الأعرابي لم يأت في السلام فاعول لام الفعل منه سين الا الناموس والجاسوس وهو صاحب السر والشرب والجاروس الكثرة لا كل والقاعوس بالفناء الحية والبابوس الصغير الرضيع والراموس القبر والقاموس وسط البحر والقابوس الجميل الوجه والقاطوس دابة يتشاءم بها والغاموس الثمام والجاموس ضرب من البقر وزاد غيره الجاسوس بالخاء غير معجمة وهو بمعنى الجاسوس قال المأزري ووقع في كتاب مسلم في حديث ان هؤلاء الكلمات بلغن فاعوس البحر انتهى كلامه وخرج ابن قتيبة في غريب الحديث في حديث ابن عباس رضى الله عنهما وسئل عن المد والجزر فقال هو ملك موكل بتمام

البحر فاذا وضع قدمه فاض واذا رفعه اغاص . قال ابن قتيبة القاموس من البحر
 وسطه ومعظمه وهو فاعول من القمس والقمس الغوص والقلمس البحر نفسه
 وهو الرجاف أيضا انتهى كلامه وفي الشعر * حتى تغيب الشمس في الرجاف *
 سمي بذلك لرجفانه وهو اضطرابه والله أعلم . لم وذكر البكري ان جبيل أبي قبيس
 الذي بمكة يقال له ايضا أبو قابوس وفي رجال أبي داود وهب بن جابوس بالبلاء
 والنون وتقدم في هذا الفصل البابوس الصغير الرضيع ومنه قول جريح الراهب
 لاطفل الذي ادعت أمه انه زني بها وكادت بغيا من بغايا بني اسرائيل وقد ساءت
 فيهم عبادة جريح وصلاته فقالت لقومها ان شئتم لا فتقتله اسكنم فجاءت اليه اتفتته
 فتعرضت له فأعرض عنها فامكنت نفسها من راعي غنم كان يأوي الى صومعة
 جريح فأحبلها فلما وضعت قالت هو من جريح فجاء الناس اليه وانزلوه من صومعته
 وهدموها وجعلوا يضربونه ويقولون له زنيته بهذه المرأة وقد ولدت منك فقال
 دعوني أصلي ففعل ثم دعائهم أتى الغلام فقال يا غلام أو يا بابوس من أبوك فقال
 الراعي فعلموا ان المرأة قد كذبت عليه فأقبلوا يقبلونه ويعتذرون اليه وألوه أن
 بينوا صومعته من ذهب فقال ابنوها من طين كما كانت ففعلوا رضى الله عنه وتقدم
 ويله محش حرب وفي باب لام ألف يأتي معنى ويله ان شاء الله تعالى وقال هذا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم لأبي بصير وكان أسلم بمكة فحبسه أهله لئلا يهرب الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأنفلت منهم وفر الى المدينة فأرسل
 أهله في ربه اليهم رجلين فخرج معهما ليرداه الى مكة فقتل أحدهما في الطريق
 ورجع الى المدينة فحينئذ قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويله محش
 حرب لو كان مع رجال والمحش الذي يوقد النار فلما سمع أبو بصير ذلك من النبي
 صلى الله عليه وسلم وخشى أن يرسل أهله في شأنه فبرده أيضا خرج الى العيص
 وهو موضع بين مكة والمدينة وسمي به كل من كل محبوسا بمكة ليفتن عن دينه ففعلوا
 يأتون اليه بالعيص حتى اجتمع اليه ثلثمائة فكانوا يضيقون على قريش وتقر
 بهم رفقة لاهل مكة الا اقتطعوها حتى كتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تسأله ان يؤويهم اليه فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمهم
 بالعوق به الى المدينة فورد الكتاب وأبو بصير رضى الله عنه في الموت يجود به نفسه
 فجعل يقرؤه ويمر به حتى قبض والكتاب على صدره رضى الله عنه فبى عليه

هناك مسجد وكان كثيرا يقول هناك رضى الله عنه
 الله ربى العلى الاكبر * من ينصر الله فسوف ينصر * ويقع الامر على ما يقدر *
 وكان أبو بصير يصلى بأصحابه فلما انفلت أبو جندل من أيدي المشركين ولحق بأبي
 بصير كان هو الامام لانه كان قرشيا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول الاثمة من
 فريش واسم أبي جندل العاص بن سهيل قتل هو وأبوه بالشأم في خلافة عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه وتوفي ايضا الحارث بن هشام مجاهد دارضى الله عنه
 وتقدم في هذا الخبر الاثمة من فريش فأذكر في ذلك آياتا تشهد بها الحافظ السلفي
 بالاسكندرية لنفسه وكان شافعي المذهب رضى الله عنه قال

امامى الشافعي وحين أنتى * بمذهبه المذهب طاب عيشي
 وانى لا أبالى بانفس راى * لقوة حجتى فى ألف جيش
 وقد قال النبي ومع عنه * ألان الاثمة من فريش

قلت ما أبرك العلم وأنفعه وأيسره وأوسع كفت أقرأ على هذا العالم رحمه الله
 ولكن يقرأى مسكنه بأعلا المدرسة ولم تمكن صلاة خلفه فبكنت أجدى نفسى
 من ذلك فلما كان ذات يوم قال لثمان فلان من أصحابنا بلغنى انه توفي بمصر فهو لم
 فلتصل عليه هاهنا فقام وصليا وراءه فمررت بلاقى خلفه لفضله ودينه وهـ ذ
 مذهب الشافعي رضى الله عنه فى الصلاة على الغائب وحجته صلاة النبي صلى الله
 عليه وسلم على النجاشي وهو فى بلاد الحبشة والنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
 وتقدم ذكر آيتين وأنه من أسماء الله تعالى وجاء فى فضله قوله عليه الصلاة والسلام
 اذا قال أحدكم فى الصلاة آمين وقالت الملائكة فى السماء آمين فواتت احداهما
 الاخرى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقيل فى قول ابى هريرة رضى الله عنه من
 فاتته قراءة أم القرآن فقد فاتته خبر كثير انما يهني بذلك قول آمين لما فيها من الفضل
 وفى فضلها قال النبي صلى الله عليه وسلم ما حسدكم اليهود على شئ ما حسدوكم على
 آمين والسلام وسمع أحد العلماء من الفضلاء قبل أن يكبر يقول

يا رب لا تسبني حبا أبدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

فلما فرغ من الصلاة قبل له بيت غزل تفتح صلاتك فقال والله ما نبت الا حب
 الصلاة ورضى الله عنه وتقدم قوله تعالى ولا تيمم والخطيب منه تفقون خرج
 الترمذى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال نزلت فينا عشر الانصار وكنا

أصحاب نخل فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقته وكان الرجل يأتي بالقنوقل فيعلقه في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام وكان أحدهم إذا جاع أتى القنوقل فصره بعصاه فيقط من البسر والتمر فبدأ كل وكان الناس لا يرغب في الخير يأتي لرجل منهم بالقنوقل الشيبس والحشف ويقنوقل قد انكسر فيعلقه فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض رولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه قال ولو أن أحدكم أهدى إليه مثل ما أعطاه لم يأخذه إلا على اغماض وحياء قال فكنا بعد ذلك يأتي الرجل بالصالح ما عنده * قلت هؤلاء كانوا يملكون القرآن حق تلاوته فسرهم ابن سلام قال قتادة هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتار الله فأحلوا حلاله واجتنبوا حرامه وعلوا بما فيه كما فعل هؤلاء الذين كانوا يأتون بالصالح ما عندهم بعد نزول الآية ومثله قوله تعالى ويؤثرون على أنفسهم وقد تقدم من فعل ذلك ومثله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقد تقدم أيضاً من ذلك فعل مثل أبي طلحة الذي تصدق بحائط ببرحاء ومن عمران الخطاب رضي الله عنه اعتق زينة جاريتهم لما كان يحبها وكان بعضهم يتصدق بالذكور يقول اني أحبه ويتلو الآية قلت ذهب الصالحون ان الله وانا اليه راجعون وانظر ما في ضمن هذه الآية يتلونه حق تلاوته ان تلاه يتلوه معنا قراءه نقل لا وتلا يتلوه ايضاً معناه اتبعه ومشى على أثره وقد تقدم هذا المعنى في قافية باب الباء وقولهم ناقة متلبه أي يتبعها اولادها كذلك كل القوم الذين ضاؤوا فتلوا كما تقول قرو قروا كذلك اتبعوا فانتفعوا واما نحن اليوم فان أفضل القوم من اتخذ قراءته عملاً ولم يكن اوئيل كذلك انما كانوا يعملون ويعملون * وقال الجنيد رضي الله عنه لا تطلب الفضائل من باب الجود اطلبها من طريق بذل الوجه ودواعي من هذا المقام من كل يعمل لا لظ خلق وأول الخلق النفس فلا يعمل لاجل ما بعد عليها من حظها لا تطلب الجنة ولا نجاة من نار بل يعمل لاجل التمجيد والاحلال كما قال ترا بعة رضي الله عنها اريدت لو لم يخلق جنة ولا ناراً ما كان اهل أن يطاع هذا مقام ليس عندنا منه راحة ولا راحت علينا منه لائحة في هذا الله وماله توفيق الامن عند الله نسأل الله التوفيق وسلكوا ذلك الطريق واتباع اوائل الفرق * ومن لفظ تيمم البيت الذي تقدم الذي

هو * تيممت العين التي عند ضارج * وهو جبل معروف * بنى عليه
الظل عزمه طامي * العزم نبات اخضر يعلو الماء الا تراه يقول طامي
أى مرتفع ويقال له ايضا ثور الماء ولهذا البيت خبر عجيب ذكره البكري أن ركبا
من اليمن خرجوا يريدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابهم طعما شديدا كاد يقطع
اعنائهم فلما اتوا ضارج اذ كرا أحدهم قول امرئ القيس

ولما رأت أن الشريعة ههنا * وان البياض من فرائصها دامي

تيممت العين التي عند ضارج * البيت فقال أحدهم والله ما وصف امرؤ القيس
شيئا الا على حقيقة وعلم فالتهموا الماء فهذا ضارج وكان ذلك وقت الظهيرة فمشوا
على في الجبل حتى عثر واعي العين فسقوا واستقوا فلما اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالوا يا رسول الله لولا بيتان لامرئ القيس لهلكنا وأنشدوه
ايهما فقال ذلك نبيه الذكرك في الدنيا خامله في الآخرة كأي انظر اليه
يوم القيامة بسده لواء الشعراء الى النار نعوذ بالله من النار * وتقدم آمت المرأة
وتأملت جاء منه في الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما تأملت
حفصة بنت عمر من خديجة بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد شهد بدرافقوني بالمدينة قال عمر فلقيت عثمان فعرضت
عليه حفصة فقلت ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فقال سأنظر في أمري
فلبثت أياما ثم أقبني فقال قد بدى أن لا تزوج يومى هذا قال عمر فلقيت أبا بكر
الصديق فقلت له ان شئت أنكحتك حفصة فصمت أبو بكر ولم يرجع الى شيئا فكثرت
عليه أوجع دمني على عثمان فلبثت اياما الى ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنكحتمها اياه فللقبني أبو بكر فقال اهلك وجدتي على حين عرضت على حفصة
فلم أرجع اليك قلت نعم قال فانه لم يمتنى أن أرجع اليك فيما عرضت على الا اني
قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لأقضى امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لقبلتها وتقدم في البيت وان تخاطبك تيممت
وذلك افترط الحياء والحياء محمود ومن الاستحياء وكذلك حياء الناقة فرجها والحياء
مقصود المطهر والخصب ومن الحياء المحمود الممدوح في النساء ما ذكر عن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذكر قول الله تعالى فداعنه احداها ما تمشى على
استحياء قال قابلة بكمها على وجهها ليست يسلف من النساء خراجه ولا جنة

خرجه ثابت وقال يقال رجل سافع وهو الجريء الجور وامرأة سافعة الذكرك
والانثى فيه سواء وهي من النساء السابطة وقالت عائشة رضي الله عنها نعم النساء
نساء الانصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين ولذلك قالوا لا تعلم العلم مستحى
ولا متعبر واذا كر عثمان رضي الله عنه وشدة حياءه وقد تقدم انه كان يكون
في البيت والباب عليه مغلق فما يضع عنه الثوب لا يفيض عليه الماء يمنع الحياء
أن يقيم صلبه ومثله قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه اني لا اغتسل في البيت المظلم
فما أقوم صلي حتى آخذ ثيابي حياء من ربي وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه
في خطبة له بامعشر المسلمين استحياؤهم من الله فوالذي نفسي بيده اني لأطل فما أذهب
الى الغائط في القضاء الا وأنا مقنع بثوبي استحياؤهم من ربي انظر قول أبي بكر
الصديق رضي الله عنه ركثرة استحياؤه واذا كر قول بعض الاعراب وقلة حياءه
وكان يسرق الابل من أربابها ويأتى البيوت من غير ابوابها فاكثرة لهوصيته
وقلة خصوصيته كان يطوف والحبل في يده وينشد في تردد

واني لأستحي من الله أن أرى * أطوف بحبل ليس فيه بعير

وان أسأل المرء اللئيم بعيره * وبهران ربي في البلاد كثيرة

أترأى يا ابن الماء لو أفسدت باعظم الاسماء أن ينهم ما بين الارض والسماء
أكنت حائثا عند العلماء أو الحكماء رضي الله عن أبي بكر الكثر الحياء
والستر وتاب على ذي المكارخي الحيانة والخبر وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما كان الفحش في شيء الا شأنه وما كان الحياء في شيء الا زانه وفي حديث آخر
الحياء من الايمان والايان في الجنة والبذاء من الجفاء والخفاء في النار وفي حديث
اسكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء فمن لاحياءه لادين له وفي رقائق ابن المبارك
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من يحب أن يدخل الجنة قالوا
نعم جعلنا الله فداك قال فاقصروا من الامل وثبتوا آجالكم بين أنصاركم
واستحيوا من الله حق الحياء قالوا يا رسول الله كلنا نستحي من الله قال ليس كذلك
الحياء من الله وان كن هو أن لا تنسوا المقابر والبلا ولا تنسوا الجوف وما وعى ولا
تنسوا الرأس وما احتوى ومن يشته كرامة الآخرة يدع زينته الدنيا ههناك
استحياء العبد من ربه ههناك أصاب ولاية الله كما جاء في الحديث الحياء شعبة من
الايمان * وقال ابن قتيبة انما جعله من الايمان وهو غريزة لان المستحي ينقطع

بالحياء عن المعاصي وان لم تكن له تقية فصار كالايمن الذي يقطع عنها وسأل رجل
الحسن فقال يا بني الرجل وانا أمة ما أعطيته الاحياء فهل لي في ذلك من أجر قال
ان ذلك من المعروف وان في المعروف لأجر وفي الشهاب اذا لم تسخ فاصنع ماشئت
بمعنى أنت ما يصح ولم تسخ والوجه الآخر أن يكون على وجه الوعيد كقول الله عز
وجل اعلموا ما شئتم اني بما تعملون بصير وكما قال تعالى واستغفر من استطعت منهم
بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم
﴿كقول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ عقده من النار
وفيه وجه ثالث أن يكون بمعنى الامر كانه قال اصنع ماشئت من الامر الذي
لا تستحي منه وما تستحي منه فلا تفعله وفيه وجه رابع الرجل يريد فعل الخير فيردعه
الحياء من الناس كانه يخاف مذهب الرياء فقال لا يمنعك الحياء أن تمضي المأردت
كل جاء في الحديث اذا جاءك الشيطان وأنت تصلي فقال انك مرأف زدها
لحولا وفيه وجه خامس انه على وجه الذم بمعنى من لا يستحي صنع ما شاء على معنى
الخبر كما قال الشاعر

اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستحي فاصنع ما تشاء

وكم اقال آخر

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خافا * وتستحي مخلوقا فاشئت فاصنع
ويقال استحي واستحيي وقل الشاعر * أما تستحي ان ترعوى أو تذكر * قال بعضهم
الحياء على وجوه حياء الجنابة كآدم عليه السلام لما قيل له أفرار امانيا آدم
قال بل حياء منك وحياء التقصير كالملائكة يقولون ما عبدناك حق عبادتك وحياء
الرجال كحياء اسرافيل عليه السلام تمر بل يجناحه حياء من الله تعالى وحياء
الكرام كالنبي عليه الصلاة والسلام كان يستحي من أمته من أن يقول اخرجوا
فقال تعالى ولا مستأنين لحديث وحياء خشية كعلى رضي الله عنه حين سأل
المقداد حتى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حكم الذي لمكان فاطمة
رضي الله عنها من وحياء استحقاق كوسى عليه السلام قال انه تعرض الى
الحاجة من الدنيا فاستحي أن أسألكها يارب فقال الله تعالى اسألني عن ملح
عجيتك وعاف شاتك وحياء الانعام وهو وحياء الرب سبحانه يرفع الى عبده كذا
مختوما بعد ما عبر الصراط فاذا فيه فعلت ما فعلت ولقد استحييت أن أظهره عليك

فاذهب فاني قد غفرت لك سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول في هذا الخبر ان يحيى
 ابن معاذ قال سبحان من يذنب العبد فيستحي هو وفي بعض الكتب ما انصفني
 عبدى يدعوني فاستحي ان اردوه ويعمى ولا يستحي منى وقال يحيى بن معاذ من
 استحي من الله مطيعا استحي الله منه وهو مذنب وقال الاستاذ واعلم ان الحياء
 يوجب التدبیر فيقال الحياء ذوبان الحشى لا طلاع المولى ويقال الحياء انقباض
 القلب لا طلاع الرب وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الناس ناداه ملكاه عظم نفسك
 بما تعظ به أخاك ولا فاستحي من سيدك فانه يرثى الوسيل الجنيده عن الحياء فقال
 رؤية الآلاء ورؤية التقصير في تولد من بينهما حالة تسمى الحياء * وتقدم استقامت
 الامة استقامتها ومنه حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رجلا بن بى دج
 كانت له أمة جارية فأصاب منها ابنا فلما شب قال لابيها حتى متى تستأمنى أمى
 فخذفه بالسيف فمات فقال له عمر رضى الله عنه لولا انى سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول لا ينادى الاب بابنه لقتلتك لكن هلم ديتهم فقسهما على ورثته وترك أباه
 خروجه ثابت رحمه الله وتقدم قول ابن هبيرة تمت نومة الامة كان خالد بن عبد الله
 قد سجن ابراهيم بن هبيرة فامر ابن هبيرة غلمانة فحفروا له تحت الارض حتى خرج
 الحفر تحت سرير من السجن ثم خرج ليلا وقد أعدت له أفراس تداولها حتى أتى
 مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فأجاره فلما لقيه خالد قال له أبقت اباك العبد
 فقال له ابن هبيرة حين تمت نومة الامة وفي ابن هبيرة وصنيعه ذلك يقول الفرزدق
 ولما رأيت الارض قد سد طهرها * فلم يبق الا بطها لك مخرجا
 خرجت ولم تمن عليك شفاعا * سوى ربة التقريب من نسل اعوجا
 اغرم الحق اللهم اذ جرى * جرى جرى محبوبك القرى غير ألجا
 فأصحت تحت الارض قد سرت سيرة * وما سار سار مثلها حين أدجا
 ويروى قد سرت ليلة وله يقول ابن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق هجانى أميرا
 ومدحنى أسيرا قلت لقد بر ابن هبيرة وصدق فيما ذكر من شرف الفرزدق واذ وقع
 ذكره فدونك ~~حكاية~~ يفتبين فمما شرفه وفخره حج هشام بن عبد الملك في خلافة
 ابنه عبد الملك بن مروان فلما طاف بالبيت وأتى الحجر زاحمه الناس فجعله رجال
 أهل الشام على سرير فخما لوه على اعناقهم فينمأهم بطوفون به اذ دخل على باب
 المسجد شاب وعليه مئزر وازار وفي جبهته كأنها ركبة عز كأنها الشمس

تطلع من بين حاجبيه فبدأ بالطواف فلما أتى الحجر فرج له الناس عنه هيبته
واحلالاً فأغاط ذلك هشام بن عبد الملك غيظاً شديداً فصار له من هذا ابن أمير
المؤمنين فقال لهم لا عرفوه لئلا يفتن به رجال اهل الشام وكان الفرزدق
بالحضره فقال انا أعرفه يا ابن أمير المؤمنين قال له فقل فأنشأ الفرزدق بقول
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى التقى الطاهر العلم
إذا رآته فريش قال قائلها * إلى مكارم هذا يفتن السكرم
ينمى إلى ذروة الجحد التي قصرت * عن زيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يسكه عرفان راحته * ركن الخطيم إذا ما جاء يستلم
بـكفه خير زان ربحه عبق * من كف أروع في عرينه شم
يغضى حياءً وبغضى من مهابة * فما يـعلم الا حين ينقسم
ينجاب ثوب الدجى عن نور غرته * كالشمس يهاب عن أقطارها القم
مشتقة من رسول الله نبوته * طابت عناصره والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بحجده أنبياء الله قد سخطوا
هذا اسلم حسين وابن فاطمة * بنت الرسول الذي انجابت به الظلم
وايس قولاً لا أدري بضارته * العرب تعرف من أنكرت والعجم
الله فضله قدما وشرفه * جرى بذلك له في لوحه القلم
من جده دان فضل الانبياء له * وفضل أمته دانت له الامم
عم البرية بالاحسان فانتشعت * عنها الغيابة والاملاق والظلم
كلما يديه جميعا هم نفعهما * يستوكفان فلا يعرفهما العدم
لا يخلف الوعد ميمون نقيته * رجب الفناء أريب حين يعتزم
سهل الخليفة لا تخشى بؤاده * بزينة خلتان الحلم والكرم
حمال أثقال أقوام اذ اترحوا * حلوا الشبائل تخلو عنده نعم
من معشر حرم دين وبغضهم * كفروا بهم هم مفجى ومعتصم
يستدفع الضرر والبلوى بحجمهم * ويستمدد بالاحسان والنعيم
مقدم بعدد كراته ذكرهم * في كل أمر ومختوم به الكلام
ان عد أهل التقى كلوا أثمتهم * أو قيل من خير أهل الارض قبلهم

لا يستطيع جواد بعد غائتهم * ولا يدانهم قوم وان كرموا
 هم الغوث اذا ما أزمة أزمتم * والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
 لا ينقص العسر بسطامن أكفهم * سيمان ذلك ان أثروا وان عدهوا
 بأبيهم أن يحل الضيم ساحتهم * خديم كريم وأيد بالندی خضم
 أي الخلائق ليست في رقابهم * لا قواية هذا منهم نعم
 من يعرف الله يعرف أواية ذا * والدين من بيت هذا ناله الامم

قال فأغاط ذلك هشام بن عبد الملك غيظا شديدا فأمر به الى السجن فسين
 بعسقا فبلغ ذلك علي بن الحسين فبعث اليه بأربعة آلاف درهم فردها
 الفرزدق وكتب اليه انما مدحتك بما أنت أهله فردها ابن الحسين وكتب اليه
 ان خذها وتعاون بها على دهر لك فاني من أهل بيت لا يحل لي ان أرجع فيما وهبت
 * هذا الشعر أرويه عن الحافظ السلفي رحمه الله فيما اذن لي فيه بسنده الى أبي
 عبيد الله بن محمد بن عائشة وفي بعض الفاظ خبره زيادة ونقصان وفيه فبعث اليه
 علي بن الحسين رضي الله عنهم بأبني عشر الف درهم وقال اعذرنا يا أبافراس فلو كان
 عندنا أكثر من هذا وصلناك بها فقبلها وجعل يحججوها شاما وهو في الحبس
 فبعث فأخرجه * وتقدم ذكر الماء الذي به حياة الاشياء وها أنا أسوق لك فيه
 فصلا جزلا فذلك ما كرع في حياضه واربع في رياضه قال الله تعالى وجعلنا من
 الماء كل شيء حي ألا يؤمنون وسيمأتني تفسير هذه الآية وعدد الله تعالى نعمة الماء
 علينا في القرآن في غيره موضع نحو قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر وأنزلنا من
 المعصرات ماء والله أنزل من السماء ماء وقال أفرايتم الماء الذي تشربون وله ملك
 أي الولد لا تعرف للماء قدرا الا انك متى عطشت شربت كما انك اذا جعت أكلت
 كذلك في الدنيا تعيش اليها ثم اللهم صل على سيدنا محمد خاتم النبيين الذي علمنا كل
 شيء حتى شرب الماء مني ان يعب عبدا وامر أن يعص مصا وان يشرب المرء في ثلاثة
 انفاس وقال هو أهذا وأمر أوبرأ ونهي عن الشرب قائما وعن الشرب بالشمال
 وعن الشرب من ثمة القدرح ومن عروته ولا ينفخ في الشراب ولا يشرب في أنبسة
 الذهب والفضة وامر أن يسمى الله في أوله ويحمده في آخره ونهي عن الكرع
 قال ابن عمر رضي الله عنهم ما مر بنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة
 فجعلنا نكرع فيها فقال لا تذكر عواويل كن اغسلوا أيديكم واشربوا فهاهنا ليس

من انا الطيب من اليد وتقدم هذا الحديث وأخبرتك انه معلول من قبل السند
وقلت لك وان كان معلولا فترك ذلك أجود وتقدم معنى السكرع وانه مشتق من
الا كرع التي للدواب كأنه يدخل في الماء برجليه ويشرب بفيه كما تفعل الدابة ذات
الا كرع والله أعلم وقد ذكر أبو طالب في كتاب قوت القلوب ما يحتاج اليه الشارب
للماء من أدب وسنة واستحباب ما فيها خمس عشرة خصلة وأما الاكل وما يحتاج
اليه من الآداب والفرائض والسنة والاستحباب والظرف والمروءة والكرامية
وطرائق السلف والخلاق ذوى الالباب فجمع فيها مائة وسبعين خصلة فأول ما عدا
من الفرائض أن يكون الماء كحل لا ينوى بالأكل التقوى على الطاعة * قلت
وكذلك يسمى الله في أوله ويحمده في آخره كما تقدم في الشرب وينوى التقوى به
على العبادة ويحترى فيه الحلال كالطعام ولا فرق ومن أعم ما روى في الحمد على
ذلك ما خرج مالك في الموطأ عن هشام بن عروة عن أبيه انه قال لا يؤتى أحد
بطعام أو شراب حتى الدواء فيطعمه أو يشربه حتى يقول الحمد لله الذي هدانا
وأطعمنا وسقانا اللهم أفينا نعمتك بكل خير فأصبحنا منها وأمسينا بكل خير - ألك
تمامها وشكرها لا خير الا خيرك ولا العيرك اله الصالحين ورب العالمين الحمد
لله ولا اله الا الله شاء الله ولا قوة الا بالله اللهم بارك لنا في مزارقنا ونساء عذاب
النار واذكر لك غنام بعض فوائده * حكى انه لما وفد الحارث بن كادة طيب
العرب على كسرى سأله عن شرب الماء فقال هو حياة البدن وبه قوة تنفع فاشرب
منه بقدر وشربه بعد التواء ضرر وأفضل المياه مياه الأنهار الجارية العظام وبارده
واصفاه قال فما طعمه قال شيء لا يوصف مشتق من الحياة قال فما لونه قال اشبه على
الاصفر لانه يحس كى لون كل شيء يكون فيه وقال بعضهم لا لونه وانما يتلون بلون
الأنية التي يعمل فيها كما تقدم وقال المعري

ولا لون للماء فيما يقال * وان كان لونه بالوانى * وقال غيره لونه البياض واحتج بأنه
اذا جدد ابيض وقال ابن السيد وهذه مسألة فيها نظر قلت وفي الماء بركة كما قال تعالى
وأنزله من السماء ماء مباركا وقال عمن الخطاب رضى الله عنه اذا كان يوم صوم
أحدكم فليحظر على ماء فانه بركة ولا يقضمه من ثم يحبه وان كان يشربه فان أوله خير
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أظطر من صيام دعا بماء فاشرب ثم قال الحمد لله
ذهب الظما وأبانت العروق وثبت الأجر ان شاء الله ويقال كثرة الذوم من

كثرة شرب الماء ولذلك كان بعض الصوفية اذا اجتمعوا يقول قائلهم -م لانا كانوا
 كثيرا فشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتنحسر واكثرنا ويحكى ان أحد المنانين كان
 اذا اضاف قوما سألهم اذا أصبحوا فقال لهم كيف كان شربكم للماء البارحة
 فقالوا له شربنا كثيرا فقال لهم ان التراب الكثير لا يلبه الا الماء الكثير فلما كان
 يوم آ خر سألهم -م كذلك فقالوا ما شربنا شيئا فقال ما تركتم للماء مساعا وقات
 الحكماء الماء كله واحد وانما تغيره الارض فتمه الخفيف والثقيل والعذب والمالح
 والزعاف والسخن والبارد حكمة من الطييف الخبير وقال الشاعر
 * وأول خبث الماء خبث ترابه * وقد تقدم وقالوا في الماء هو أعز مفعود
 واهون موجود * دخل الشعبي على مسلم بن قتيبة فقال له ما تشتهي فقال يا شعبي أعز
 مفعود واهون موجود فقال يا غلام اسقه الماء -م -م ان الماء حياة كل شيء على
 ما في الآية وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما في القارورة التي أرسلهم اقبصر
 الى معاوية رضي الله عنه وأمره ان يملأها من بذركل شيء فقال ابن عباس املأها
 ماء قيل لاسن عباس من اين أخذت ذلك قال من قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء
 حي الآية وقد كان كتب قبصر الى معاوية كتابا يسأله فيه عن أشياء قال له اخبرني
 عن مالا قبله وعن من لا أب له وعن من لا عشرة له وعن من ساربه قبره وعن ثلاثة
 أشياء لم تخلق في رحم وعن شيء ونصف شيء ولا شيء وأبعث الى في هذه القارورة
 ببذركل شيء فبعث معاوية بالارورة والكتاب الى ابن عباس فقال اماما لاقبله
 له قال الكعبة وأما من لا أب له فعيبي واماما لاشية برة له فأدم وأما من ساربه قبره
 فيونس عليه السلام واماما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم فمكش اسماعيل وناقعة ثمود
 وحية موسى واما شيء فالرجل له عقل يعمل بعقله واما نصف شيء فالرجل ليس له عقل
 ويعمل برأى ذوى العقول واما شيء فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل
 غيره واملأ القارورة ماء فقال هذا بذركل شيء فبعث ذلك معاوية الى قبصر فلما
 وصل اليه الكتاب والقارورة قال ما خرج هذا الا من بيت النبوة وفي رواية
 انه قال لما وصل اليه ذلك لله ابوه ما أدهاه كذا رأيت هذا الخبر في كتاب وعلقته
 منه و وقع في كتاب آخر ولم يبق فيه رواية عن شيخني أبي الطاهر الساني رحمه الله
 فيما أذن لي فيه قال قرئ على أبي حفص عمر بن الحسين بن محمد بن سليم المعلم باصم ان
 في شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة قال أخبرنا علي بن محمد بن مهروبة

حدثنا محمد بن مازن أخبرنا محمد بن إدريس حدثنا أبو حمزة المنقري حدثنا عبد
الوارث بن سعيد حدثنا علي بن زيد بن جردعان عن يوسف بن مهران قال قال
ابن عباس رضي الله عنهما كتب قيصر إلى معاوية - سلام عليك أما بعد أنا نبثني
بأحب كلمة إلى الله والثانية والثالثة والرابعة والخامسة وباكرم عباده عليه
وباكرم أمته عليه ويمكن لم تصبه الشمس الأمرة واحدة وبقيت برب صاحب
وبأربعة أشياء فيها الروح لم يركبوا في رحم وقوس قزح وأمرة والحجرة موضعا
من السماء فلما قرأ معاوية كتابه قال ماله لعنه الله وما يدري ما هذا قال فكتب
إلى يسألني قال فقلت له إن أحب كلمة إلى الله عز وجل لا إله إلا الله لا يقبل غيرها
إلا بها والثانية المنجية سبحانه الله والثالثة الحمد لله كلمة الشكر والرابعة الله
أكبر فواتح الدلالة والركوع والسجود والخامسة لا حول ولا قوة إلا بالله فأما
لا إله إلا الله إذا قالها العبد يقول الله تعالى اخلص عبدي وإذا قال سبحانه الله
يقول عبدي وإذا قال الحمد لله قال شكركي عبدي وإذا قال الله أكبر قال
صدق عبدي فأنا أكبر وإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله قال أتقني عبدي بالسلام
وأما كرم عباده عليه فآدم عليه السلام خلقه به وعلمه الاسماء كلها وأما
أكرم أمته عليه فخيرهم عليها السلام التي أحصيت فرجها وأما الأربعة التي فيها
الروح لم يركبوا في رحم فآدم وحواء وعصا موسى حين أقامها فكانت ثعباناً بيننا
وكبش الحماق الذي ذبح عنه وأما الحجرة فباب من أبواب السماء وأما قوس قزح
فأمان من الغرق من بعد قوم نوح وأما مكان لم تصبه الشمس الأمرة واحدة فالحجر
حين انقلب على بني إسرائيل وأما القبر الذي يبرئ صاحبه فبطن الحوت كان فيه
يونس عليه السلام فكتب بذلك فلما قرأ قيصر كتابه قال والله ما كنت تعلمها ولا
علمتها إلا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فأت من معنى الآية المتقدمة
وجعلنا من الماء كل شيء حي صدق الله كل شيء من الماء حتى النار ألم تسمع قوله
تعالى الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فما أنار من الشجر والشجر من الماء
تقول العرب في كل الشجر نار واستعجد المريح والعقار أي أكثر في هذين النوعين من
الشجر لأنهم ما رخوا أن كل شيء عندنا يحمل بعضه ببعض فخرج بينهما النار بقدره
الله تعالى وفيها الرطوبة التي هي ضرب من الماء كذا فسره المهدوي رحمه الله
وفي هذه المسألة أخطأ بلطيس لعنه الله بقياسه الفاسد قال الله تعالى حكايته عنه

قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين يعني آدم عليه السلام ولم يعلم الله
 ان آدم ان كان نزل من الطين مرة فقد نزل اللعين مرتين لان النار من الشجر
 والشجر من الطين وهذا الخبر وقع في خبر طويل يروى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
 انه قال حججت في السنة التي حج فيها أبو حنيفة رضي الله عنه الى مكة فذكر في الطريق
 حتى أتينا المدينة فلما صرت الى المدينة قال لي أبو حنيفة أحب ان أدخل الى هذا
 الرجل فأسلم عليه يريد جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه وأسأله وأخاف ان لا يأذن لي قال عبد الرحمن بن أبي ليلى فقلت له أخلق به ان علم
 بمكانك ان لا يأذن لك ولكن كن معي فان أذن لي دخلت معي قال فضينا الى بابه فقلت
 الغلام اقرئه السلام وقر له عبد الرحمن بن أبي ليلى ورجل من اهل الكوفة قال
 فرجع بنا الى اذن فدخلنا عليه فرحب بنا وقرب حتى اذا الطمأننا أقبل علي فقال
 من هذا الرجل فقلت بأبي أنت وأمي هذا أبو حنيفة فقيه أهل الكوفة قال فأقبل
 عليه فقال أنت النعمان بن ثابت قال نعم بأبي أنت وأمي قال أنت الذي تقيس الدين
 برأيه قال بأبي أنت وأمي انما أقول ذلك في المنازلة أو الحادثة تحدث ليس لها
 في كتاب الله تعالى خبر ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في اجماع
 المسلمين ولا في الخبر المثل حجة فاذا كان ذلك نظرنا الى أشبه الاشياء فقمنا بها
 عليه قال فتبسم ثم قال ويحك يا نعمان ما لم يكن له في كتاب الله ولا في سنة رسول الله
 ولا في اجماع المسلمين ولا في الخبر المثل حجة فقد زال عنك حكمه ووضع عنك فرضه
 فلم تتكلف لم تؤمر ويحك يا نعمان اياك والقياس فان أهل القياس لا يزلون
 في التباس حتى يهلكوا ان أول من قاس ابلس أمره الله بالسجود لآدم فتمكبر
 وتجبر وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وانار لا تسجد لاطين
 فقام فأخطأ فلعنه الله وأبلسه وآدم من طين غير منقول من صلصال كالفخار من
 حمأة مسنون وابليس اللعين من نار الاشجار من نار السموم فالاشجار من طين فهو
 من طين منقول فقام فأخطأ ويحك يا نعمان أياك وكده عند الله عز وجل الصلاة
 أم الصيام قال الصلاة بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله قال فلم أمر الله الخائض أن
 تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة وهذا أو كده من هذا قال لا علم لي قال صدقت قال
 فأياك أعظم عند الله القتل أم الزنا قال القتل بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله قال
 فلم أمر الله في القتل بشاهدين وفي الزنا بأربعة وهو أو كده من هذا قال لا علم لي قال

صدقت ويحك يا نعمان أيمأ أنجس البول أم المنى قال البول جعلني الله فداك قال فلم أمر الله في البول بالاستنجاء وفي المنى بالغسل وهذا أنجس من هذا قال لا علم لي قال صدقت أفتدري يا نعمان لم جعل الله الماراة في الأذنين والمالوحة في العينين والرطوبة في المخبرين والحلاوة في اللسان والشفنتين وجعل بطن الراحة لاشعر فيها قال فقلت لا علم لي بأبي أنت وأمي قال فقال أنت لا تعلم ما فرض الله عليك فيما سألتك ولما لم جعل ما جعل فيما سألتك فلم تختط إلى ما لا تعلم حتى تصير لله حكما ليس في كتابه ولا سنة نبية صلى الله عليه وسلم لم قال أبو حنيفة فأقبلت على ابن أبي ليلى من حيث أظن أنه لا يسمع فقلت له فسله عما سألتني عنه فأقبل عليه ابن أبي ليلى فقال يا ابن رسول الله فإخبرنا بجواب ما سألت عنه فقال أبو عبد الله نعم إن الله عز وجل فرض على الخائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة لأن الصوم لها ثمرة في سنتها فاحب أن يتم لها ثمرة رها فامرها بقضائه وهي تصلي في كل يوم سبع عشرة ركعة مع نوافلها فهي تأتي على النوافل ما يتم به الفرض وحكم في القتل بشاهدين وفي الزنا باربعة لان القتل فعل واحد فيكم به بشاهدين والزنا فعلان من فاعلين فيكم لكل واحد بشاهدين والبول يخرج من المثانة لا غير فامر فيه بالاستنجاء والمني يخرج من بين الصلب والترائب فامر الله فيه بالغسل ليظهر له بذنه قال ابن أبي ليلى قال لي أبو حنيفة من حيث يظن أنه لا يسمع أترأه قال هذا قياسا فقلت له فقال لي لا ولا يكن أخبرني به أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسأله عن نفسه ما وصف في الرأس فقال إن الله عز وجل جعل الماراة في الأذنين لأنهما ثقبان متصلتان بالدماغ والرأس فتؤديان ما وصل إليهما إلى القلب فجعل فيهما الماراة تمنع منهما ما لا هوام أن تصل إليهما وجعل المالوحة في العينين لأنهما ثقبان فشتتهما بالمالوحة أن تذوبا وجعل الرطوبة في المخبرين ليميز بهما بين الروائح الطيبة وغير الطيبة ولو كان المخبران يابسين لكان حكمهما ما حكمكم البسدين لا يجدن الراحة ثمما وجعل الحلاوة في اللسان والشفنتين ليحذو طعم الحلو من المر وما يبعثه وما يكرهه وجعل باطن الكف لا يثبت فيه شعر لانه باب من أبواب المصالح من ملامسة الخشن واللين ومساخنة للناس فلو كان فيها شعر ما شعر ما وجد من ملامسة وجاء عن علي رضي الله عنه في بطلان القياس انه قال لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف

أولى بالمسخ من أعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه وذ كرتاب في الدلائل حكاية في بطلان القياس أيضا وان كانت اغوية فهي بيضاء قال من حديث الزهري انه حدث بحديث في سنة قال وأقبل على الراوى وقال ذهب القواس وانكسر آخر الدهر وفسره قال القواس يعنى القياس وأخرجه بالاول لان القياس تنقلب ياؤه في بعض التصريف واوا يقال للعجل الذى يمتد على صدور الخيل عند الرهان لتدفع من سواء مقوس وأنشد

ان البلاء لى المقاس مخرج * ما كان من عيب ورجم ظنون
يقول فما كان عند الفرس فسيظهر حينئذ وانما هذا مثل ما تقول النجر به تخرج
ما عند الانسان من خير وشر قال يعقوب قسته وقسته قيسا وقوسا وقال غيره
ولا تقول اقسمة ويقال قايت فلانا اذا جارى به فى القياس وهو يقيس الشئ
بغيره أى يقيسه به ويقاس بأية اقياسا أى يسلك سبيله والقوس بالكسر وعاء
القوس والقوس التى يرمى عنها تذكر وتؤنث فن أنث قال فى التصغير فوسية ومن
ذكر قال قويس وفى المثل هو من خير قويس سهما والجمع قسي واقواس وقياس
قال الشاعر * ودنوا الاوتار والقياسا * وأصل قسي قوس فعول الا انهم
قدموا اللام فصيره قسواء على وزن فلوع ثم قلبوا الواو ياء وكسروا الفاء كما
كسروا عين عصى فصارت قسى على فليع كانت من ذوات الثلاثة فصارت من
ذوات الأربعة فاذا نسبت اليها قلت قسوى ردوها الى الاصل ور بما سموا
الدرع قوسا والقوس بضم القاف صومعة الراهب قال جرير وذ كرامرة
لا وصل اذ رحلت هند ولو وقفت * لاستفتتني وذ المسكين فى القوس
وتقول قوس الشيخ واستقوس اذا انحنى من الكبر والاقوس المنحنى الظهر
وذافصل الفوائد قد تقضى * وأخذ فى القوافى اللام والميم
واذ كفيه ما أدري وما لم * أسقه عند غيري فيه تميم

(فصل) ومن فوائد قافية البيت تقدم مل اسم والدرج مل من المحدثين وهو
عبد الرحمن بن مل ويقال فيه مل بالكسر روى عن أبى موسى الاشعرى رضى الله
عنه انه كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن وان كان ليصلى بخاصة الصلاة الصبح فتود
لوقرأ بالبقرة من حسن صوته ولقد أدركت الجاهلية فما سمعت صوت صبح ولا يربط
ولا من مارأ حسن من صوت أبى موسى بالقرآن وفيه قال رسول الله صلى الله عليه

سبحان ذي الجود والكرم سبحان ذي الجلال والاكرام * قد تقدم معنى تعطف
بالعز وقال به في أول الكتاب وتقدم في هذا الباب وتكون التراتب كاللما قال
ابن عزيز يعني الكلا شديد يقال امت الشيء أجمع أي أتيت على آخره وعما قلت
في هذه اللفظة قسافؤادى واسودلما * أ كثرنا كل الحرام لما
يارب انى أملت تغفر * وأى عبيد ما انما

ينظر هذا الى قول النبي صلى الله عليه وسلم

ان تغفر الله-م تغفر حيا * وأى عبد لك لا ألتما

كذا قال ابن عباس رضى الله عنهما فى نفسه - يرفعه تعالى الا اللهم هو الرحل يلم
ويذنب ثم يتوب ألم تسمع ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان تغفر الله-م
قد كره بكلمة وقد تقدم الشعر فى باب الخيم وانه من قول أمية بن أبى الصلت وقاله
النبي صلى الله عليه وسلم ممتلا وقال الحسن ومجاهد هو الذى يأتى الذنب ثم لا يعود
وقال أبو هريرة هو ما كان فى الجاهلية فقد عفا الله عنه قال هو النظر وقوة الغمزة
والقبلة والمباشرة فاذا مر الختان الختان فقد وجب الغسل وهو الزنا فقد روى
معناه عن ابن مسعود وقيل هو ما دون الشرك وقيل غير هذا المذلل قلت لربى داعيا
وعلى نفسى ناعيا

يارب عاف من الذنوب * صغيرها وكبيرها

وقليلها وكثيرها * وجليلها وحقيقها

وفى الوصايا لا تنظر الى صغر الذنب ولكن انظر من عصيت وجاء فى وصية
بعض العلماء لهم بن حيان رضى الله عنه هذا الكلام المتقدم بعينه نظمه الفقيه
الخطيب فقال رحمه الله

ياهرم بن حيان * لا تحقرن انسان * صغير ذنب ما كان * وان أتى
بعضيان * مولى عظيم السلطان * وكان هرم هذا أحد الفقراء الفضلاء
المتهمين رضى الله عنهم ولما نزل به الموت قيل له أوصنا قال ما لى شئ أوصى به ولكن
أوصيكم بخواتيم سورة النحل وقرأ عليهم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة الى قوله ان الله مع الذين اتوا الذين هم محسنون قال الحسن ولما مات
جاءت صحابة فظلت سريره فلما دفن رشت القبر فإصابته حول القبر شيئا وفى
رواية انه كان يوم شديد الحر فلما انفضوا أيديهم من قبره جاءت صحابة حتى قامت

على قبره فلم تكن أطول منه ولا أقصر فرشته حتى روته ثم انصرفت وقال ثابت عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى الا اللهم ألسنتهم عربا ما سمعتم قوله ومن
زيارته امام قال سفيان بن عيينة قول الشاعر

بنفسي من تغضبه عزيز * على ومن زيارته امام
ومن أمسي وأصبح لأراه * ويطرقني اذا هجمت النيام
أتسبي اذ تودعني سليبي * بفرع بشامة سقي البشام
ويروى ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما دفع من جمع وهو يقول
ان تغفر الله لهم تغفر جانا * وأى عبدك لا ألما

وقوله اليك تغدو قلنا وضيئها * مخائف الدين النصاري دينها
أخرج ابن قتيبة رضي الله عنه قلت والشئ يذكرك بالشئ كنت قد صنعت أيانا في
طريق الغزو وعلما بعض الأصحاب فمكنا اذ اركنا متوجهين قتلنا واهي
اليك ربي لا الى سوالك * خرجت أسعى أبتغي رضاك
فلا تخيب سعي من رجالك * ولا ترد سا ئلا دعاك
في آيات سواها والشئ يذكرك بالشئ وكذلك اجتمع حول أهلي يطلبون مني بعض
ما يحتاجون اليه والحواء على قلت

يا الهى يا الهى * ليس يخفى الحال عنك * كما هم يطلب مني * وأنا أطلب منك
كذلك في آيات انظر جميع ذلك في التكميل في فصل الزهد وجاء في معنى قوله
* مخائف الدين النصاري دينها * ان كتب الانبياء وصورها كانت عند النصاري
بخران وكانت الأساقفة اذ مات منهم ميت ختم قبل موته عليها فكانت المكتبة
عليها اخواتهم عدة فخرج الأسقف الأكبر عيسى ومعه ابنة فعثر فقال تعس شاني
محمد فقال أبوه ما يبني انه نبي واسمه وصورة في الوضائع قال الا صهي الوضائع كتب
تكتب فيها الحكمة فلما مات الشيخ دق الابن الحواتيم وخاتم أبيه فاخرج صورة النبي
صلى الله عليه وسلم فآمن وحج وأقبل وهو يقول * اليك تغدو قلنا وضيئها *
البيت قال أبو عبيدة الرضين بطلان منسوج وهو فعيل بمعنى موصون يريد ان الناقة
قد ضمرت وخف بطنها فأتسع وضيئها واضطرب وقوله مخائف الدين النصاري دينها
يريد نفسه لان الناقة ليس لها دين قاله ابن قتيبة قلت ونوع من هذه القصة خبر اسلام
كعب الحبر رضي الله عنه وكان أبوه من مؤمني أهل التوراة برسول الله صلى الله

عليه وسلم وكان من عظمائهم وأخبارهم قال وكان اسلام كعب عند قدوم عمر
رضي الله عنه الشام قال كعب كان أبى من أعلم الناس بما أنزل الله على موسى بن
همران عليه السلام من التوراة وبكتب الانبياء ولكن يدخر عنى شيئا مما كان يعلم
وذلك من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما حضرته الوفاة دعاني فقال يا بني
قد علمت اني لم اكن ادخر عنك شيئا مما كنت أعلم الا اني حبست عنك ورقتين فهمما
ذكر نبي يبعث وقد اطل زمانه فذكرهت أن أخبرك بذلك فلا آمن عليك بعد وفاتي
أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتبهمه وتقطعهما من كتابك وقد جعلتهم في هذه
الكوة التي ترى وطيفت عليهم ما فلا تتعرض لهما ولا تنظر فيهم ما زمانك هذا
وأقرهما في موضعهما حتى يخرج ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاذا خرج فاتبعه
وانظر فيهما فان الله يزيدك هذا حيرا قال كعب فلما مات والذي لم يكن شئ أحب الي
من أن ينقضى المأثم حتى أنظر ما في الورقتين فلما انقضى المأثم فتحت الكوة ثم
استخرجت الورقتين فاذا فيهما محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين لاني
بعده مولده بمكة ومهاجرة طيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا مصحاب في الاسواق
ولا يجزى بالهيئة البينة ولكن يعفوا ويصفح أمته الحمادون الذين يحمدون الله
على كل شرف وعلى كل حال وتدل السننهم بالتكبير وينصرونهم الله بنبيهم على كل من
ناوهم يغفلون فروجهم بالماء ويأثرون على أوساطهم وأناجيلهم في صدورهم
ويأكلون قربانهم ويؤجرون عليهم أوتراحمهم بيهم تراحم بنى الام والاب وهم أول
من يدخل الجنة من الامم وهم السابقون المقربون والشافعون والمشفعون لهم قال
فلما قرأت هذا قلت في نفسي والله ما علمني أبى شيئا هو خير لي من هذه فكنت
بذلك ماشاء الله وبقيت بعدو الذي حتى يموت صلى الله عليه وسلم وبينى وبينه بلاد
بعيدة منقطعة لا أقدر على اتبانه وبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج
بمكة فهو يظهر مرة ويستخفي أخرى فقلت هو هذا وتخوفت ما كان والذي حذرني
من الكذابين وجعلت أحب أن أتبين واتثبت قال فلم أزل كذلك حتى بلغني انه
قد أتى المدينة فقلت في نفسي اني لا مرجو أن يكون اباه فكانت تبغى وقائه مرة
له ومرة عليه وجعلت التمس السبيل اليه فلم يقدر لي حتى بلغني بعدد انه قد توفي
صلوات الله عليه وسلامه وبركاته فقلت في نفسي انه لم يكن بالذي كنت
أظن ثم بلغني ان خليفة قام مقامه ثم لم ألبث الا قليلا حتى جاءتنا جنوده فقلت

في نفسي لا أدخل في هذا الدين حتى أعلم أهم الذين كنت أرجو وأنتظروا أنظر كيف
سيرتهم وأعمالهم والامتكون عانتهم قال فلم أنزل أدفع ذلك وأخره لآتين
واتثبت حتى قدم علينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما رأيت صلاة المسلمين
وصيامهم وهديمهم ووفاءهم بالله وهدوم ما صنع الله لهم على الأعداء علمت أنهم هم الذين
كنت أنتظر فحدث نفسي بالدخول في الاسلام قال فوالله اني لذات ليلة على سطح
لي واذا رجل من المسلمين يصلي يتلو كتاب الله حتى تلا هذه الآية وهو رافع صوته
بأيها الذين آمنوا اقرئوا الكتاب آمنوا بما نزلنا معه صدقنا ما معكم من قبل ان نطمس
وجوهنا فنتردها على أديبارها أولعهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله بفعولها
قال فلما سمعت هذه الآية خشيت والله أني أصحح حتى يقول الله وجهي الى قفاي
فما كان شيء أحب الي من الصباح فغدوت على عمر بن الخطاب فاسلمت حين
أصحت رضي الله عنه وتقدم الملم من الجنون يقال رجزي لم ولم وفي الترمذي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك بطلان لما بين آدم وللك لما فاما لما
الشیطان فاي عباد بالشرو وكذب بالحق وأما لما الملك فاي عباد بالخبر وتصديق
بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمده الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله
من الشیطان قال الحسن رضي الله عنه انما هما هما ان يحولان في القلب هم
من الله تعالى وهم من لع وفرحم الله عبدا وقف عندهم فما كان الله أمضاه
وما كان من عدوه جاهده وقال أبو حامد رضي الله عنه ولتخادب القلب بين هذين
المتطابقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع
الرحمن والله تعالى بتمامي عن أن يكون له أصبع مركب من لحم ودم وعظم ينقص
بالانامل ولكن روح الأصبع سرقة القلب والقدرة على التحريك والتغير فقلت
لا تريد أصبعك لشخص بل لفعله في القلب والترديد وكما لك تتعالى الافعال
بأصابعك فأنه تعالى انما يفعل ما يفعل باستحضار الملك والشیطان وهما مستخران
لقد درته في قلبك انما لو كان أصابعك مستخر لك في قلبك الاجسام مثلا
والقلب باصل الفطرة صالح لقول آثار الملائكة واقبول آثار الشياطين صلاحا
مفسادا باليس يترج أحدهما على الآخر وانما يترج أحد الجانبين باتباع الهوى
في الأصحاب على الشهوات أو الاعراض عنها ومخافتها فان اتبع الانسان
مقتضى الشهوة والغضب ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى وصار القلب عس

الشيطان ومعدنه لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعته وان جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه وتشبهه بأخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطهم ولما كان القلب لا يخلو عن شهوة وغضب وحرص ولطمع وطول أمل الى غير ذلك من صفات البشرية لم يخل أن يكون للشيطان فيه جولات بالوسوسة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله شيطان قالوا وانت يا رسول الله قال وأنا الا ان الله تعالى أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني بالبخير وقال تجاهدني قوله تعالى من شر الوسواس الخناس وهو من يسط على قلب الانسان فاذا ذكر الله تعالى خنس وانقبض واذا غفل انبسط على قلبه * وتقدم كتيبة مملوكة ومملوكة محجمة وقال الشاعر

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر * تتبوا الحوادث عنه وهو مملوم

انظره في التكميل مذيل

قل للذي لم ين ان النحر يسلم من * ريب الزمان فياقي وهو مملوم

هذي المعاول تأتبه فتكسره * فيصنع الجص منه وهو مهشوم

فالفأس تفلقه والنار تحرقه * أدال من حدنان الدهر معصوم

الايات الى آخرها وسلم كذلك بمعنى جمع وأدار ولم أيضا اسم وادى جهنم أعادنا الله منه خرج ابن المبارك رضى الله عنه في الرقائق عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في جهنم واديا يقال له المسم ان أودية جهنم تسعة يذلل الله من حرته وذلاله من جميع مخطئه * ومعكوس الم الممل تقدم في الحديث ما قال أبو عبيدة الهامة يعني الواحد من هوام الارض وهى دوابها المؤذية قال ثابت الهامة الحية وجمعها هوام وذ كرحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه لسمع للهوام جلبة بين أطباق جلد الكافر كما تسمع جلبة الوحش وقد تقدم ان غلاظ جلد الكافر مسيرة ثلاث وثلاثين أميال أحد أخرجه مسلم وقال الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا غرستم فاجتنبوا هوام الارض فانها ما أوى الهوام وقال لست أدري ما هوام الارض وقال قال بعضهم هذا تحكيف انما هو هوام الارض جمع هووة وهى الحفرة تشرف عليها اسناد غلاظ وقال آخر بل هو هزم الارض وهو ما تزم منها أى تكسر منها وتشقق وفي الحديث ان زمر من هزمة جبريل أى من ضر به الارض وشقه اياها وسبأنى في باب الهاء اذا غرستم

القومية تصغير فامة
يعنى الصبي لانه يقيم
كل ما أدرك يجعله في
قبه

فاجتنبوا هوى الارض كما تقدم في قول بعضهم وفسرت هناك الهوة بقريب من
هذا التفسير وتصغير الهامة هومية وفي مثل أدركي القومية لانها الهومية
يعنى الصبي الذي ياكل البعير والقضب وهو لا يعرفه يقال لأمه ادركبه لانها
الهومية وهى الحببة قاله ثابت أيضا وقال غيره وقد تقع الهوام على ما يدب من
الحيوان ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة حين رآه والفعل
يتناثر من رأسه أنؤذيل هوام رأسك يريد القمل وقيل الهوام كل ما يقتل مثل
الحيات والسوام لا يقتل مثل العقرب والزنبور والقوام مثل الخنافس والفأر
والبراغيث وجاء في الحديث ان المدينة كثرة الهوام والسوام وهامة بالتخفيف
موضع قبل هجر كثير النخل والهامة أيضا الرأمر وفي صفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم عظيم الهامة وجمعها هام كما قال الشاعر * يضرب يزل الهام عن سكاته *
وقد تجمع على هامات قال الشاعر

لو حتر سيف من العيوق منسلنا * ما كان الاعلى هاماتهم يقع
وقد جاء في الحديث تدبر الشمس يوم القيامة على قدر ميل ويزاد فيها كذا وكذا
تغلى من الهوام كما تغلى القدور على الاثافي وفي الحديث لا عدوى ولا هامة
بالتخفيف ولا صفر ولا غول قال أبو عبيد أما الهامة فان العرب كانت تقول ان
عظام الموتى تصير هامة قطير ويسمون ذلك الصدا وجمعه اصدا واداء وجاء
في أشعارهم قال أبو ذؤاد

سلط الموت والمنون عليهم * فلهم في صدا المقابر هام
وقال غيره كانت العرب تقول ان القنيل اذا لم يطلب بشاره خرج من رأسه هامة
وهو الصدا وهو اليوم فلا يزال يصحاصه حتى يطالب بشاره فاذا أخذ بشاره
سكت ومنه قول الراجل

يا عمر وان لا تدع شقي ومنقضى * أنشربك حيث تقول الهامة اسقوني
يريد رأسه فأكذبهم النبي صلى الله عليه وسلم وأبطل ذلك كله من قولهم ومنه
قولهم فلان هامة اليوم أو غدا يريدون انه يموت فيصير هامة وتقدم قول يزيد في حياته
وكل خليل زارني فهو قاتل * من أهلك فلنا هامة اليوم أو غدا

في بار الرأى ويأتى * أعاذل ان يصح صداى بشفرة * في باب النون بعد
هذا ان شاء الله تعالى ومن أغرب ما روى في الصدا ما رواه أبو علي من ان ابلي

الأخيلية وهي ابنة بنت عبد الله بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يلقب
الأخيل مرت مع زوجها في بعض شجرهم بالموضع الذي فيه قبر توبة بن الحميز
وكانت متزوجة في بني الأديع بن عبدة بن عقيل فقال لها زوجها لا بد أن أعرج
بك إلى قبر توبة كي تسلمى عليه حتى أرى هل يجيب صداها كما زعم حيث يقول

ولو أن لي إلى الأخيلية سلمت * عـلى ودوني نربة وصفائح

لسلمت نسليم البشاشة أوزقي * الهامـد من جانب القبر صائح

فقال له وما تريد من رمة وأحجار فقال لا بد من ذلك فعـدل بها عن الطريق
إلى القبر وذلك في يوم قاتظ فلما دنت راحلتها من القبر و رفعت صوتها بالالام
عليه إذا بطائر قد استظل بجحارة القبر من فيج الهاجرة فطار فنفرت راحلتها
فوقصتها فماتت وكان ذلك من الصدا الذي يرقو إليها من جانب القبر انتهت إلى كلامه
قلت وحديث توبة وولي مشهور وفي كتب الأدب مذكور وفي هذا الخبر ما يحقق
ويصدق أن البلاء موكل بالمنطق كما يروى أن أحد المومنين بالخمر قال

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة * تروى عظامي في الممات عروقةها

ولاند فنوني في الفلاة فأنني * أخاف إذا ماتت أن لا أدوقها

وهذا القائل أيضا مشهور قال الذي روى عنه مررت بقبره بعد أن مات فاذا قد
نبت عليه عريش عنب فتعجبت من ذلك * ومما جاء في الهام حديث حاتم طي
أشهر الكرام الذي قرى أضيافه في المنام وذلك أن ركباً من العرب نزلاً بموضع قبره
و قد نفذ زادهم وفيهم رجل يكنى أبا خبيري فجعل يقول أباسفانة وهي كنية حاتم
ألا تقرى أضيافك أباسفانة أن أضيافك جبايع يعيدها ليلته فلما نام ثار من نومه
وهو يقول وراحلتها عقرت والله ناقتي فقال له أصحابه وكيف قال رأيت أباسفانة
قد انشق عنه قبره فاستوى قائماً يشدني

أبا خبيري وأنت امرؤ * ظلم العشبيرة أوامها

وماذا تريد إلى رمة * بدأوية صبحت هامها

تبعي إذا هاء وأعسارها * وحولك عوف وانعامها

ثم عمد إلى سيفي فأتصاه من عنقه ففقر به ناقتي وقال دونكم فما أيقظني الارغاؤها
وإذا بالناقة ترغومت تبعث ولا به ساحراك فقالوا قد والله قرأكم حاتم فخر وهما
وأ كلاوا ترؤدوا واقتسم القوم مناع أبي خبيري على إبلهم واستمروا لوجههم

فلما صاروا في الظهيرة وضع لهم راكب يخيب بعيرا يوم ستمهم حتى التقوا فقال
 لهم أنيكم أبو خبيري قالوا نعم قال فان عدى بن حاتم رأى أباه البارحة وهو يقول له
 ان يا خبير وأصحابه استقروا في قريتهم ناقة فعوضه منها وزده بكر يحمل
 عليه متاعه وهذه الناقة وهذا المهر فارتحل أبو خبيري الناقة وتخفف هو
 وأصحابه من ازواجهم على الكبر ومضوا با أنهم قري فيقال لا يعرف ميت قري
 أضيفه سواه واذ وقعنا في ذكرنا مات فلندكر في ذلك حكايات بروايات أخبرني
 أبو الحسن علي بن مؤمن قال سمعت الفقيه القاضي الشريف أبي محمد عبد الله بن
 عبد الرحمن العثماني الديلمي رحمه الله يقول أخبرني أبو بكر بن شبل عن
 أبي الفتح المقدسي قال حدثني أبو الحسن العريشي قال كان عندنا علم اسمه
 إبراهيم وكان صالحا قال كنت جالسا اذ دخل علي أبو ذر شيخ بشاي فحدثني انه جاء
 الى منزله فقال له امرأته قد جاء رجل طلبك فقلت هذا ضيف فذبحت له دجاجة
 وهبات له عشاء فخاء الرجل وتعشينا ونمنا فرأيت في النوم أبا بكر وعمر رضي الله
 عنهما فقالا لي أمانتني تجيء الى الرجل يسئنا فضيفه فقلت والله ما علمت بذلك
 فقال أحدهما لا اخرجنا فقلت لا تفعل فاني أخاف السلطان فوثب اليه فذبحه
 فأنتهت فاذا به مذبوح وأنتهت امرأتي فعرفتها بذلك وجلست أنا في ناحية من
 البيت أفكر في هذا الامر والمرأة في ناحية اخرى والرجل مطروح فقلت كيف
 أصنع وقد علم أهل القرية انه ضيفي ثم اني تحاملت وقت اليه ولففته في الحصرة
 التي هو عليها وحملت وخرجت الى نخروور من نخارير القرية وطرحته فيها وقلت
 يقضي الله بما يشاء ورجعت الى بيتي وأغلقت على بيتي وجلست انتظر ما يكون
 حتى ارتفع النهار فاذا الناس يقولون فعل الله بأهل الصوارف وصنع ذبحوا خنزيرا
 وحملوه فطرحوه عندنا فلما سمعت بذلك خرجت ونظرت اليه فاذا هو والله خنزير
 مذبوح ملفوف في الحصار هذا معنى الحكاية وحدثني أيضا عن أبي بكر بن شبل
 المذكور بسند آخر الى سويد بن سعيد قال كان لي جار يقع في أبي بكر وعمر
 رضي الله عنهما ما كنت أعرض عليه التوبة فلا يوب حتى جاء في صلاة غداة
 فقال لي يا أبا محمد قد نبت قلت كيف كان هذا قال رأيت البارحة أبا بكر في المنام
 فقلت يا أبا بكر كنت أشتمك وأقع فيك فاجعلني في حل قال والله ما كان يضرتني
 ذلك اذهب فأنت في حل قال ثم اسست فقلت له كنت أقع فيك وأشتمك

فاجعلني في حل قال اصبر حتى أخرج لك فدخل ثم جاء بالدرة فأمر بيطحن فلم يزل
يضربني حتى سلحت في ثيابي فانتهمت وقد سلحت في ثيابي قال سويد وأراني ذلك
في ثيابه وحديثي أيضا رضى الله عنه قال حدثني أبي قال كان جدي لأبي الشيخ
الفقيه القاضي أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد المعروف بابن سندس وهو من علماء
البصريين وصلحاتهم وعدولهم وكان يرحل اليه في اثني عشر علما قال كان يقرأ
على رجل من أهل مصر ضرب البصر فقال لي يوما يام ولأى أردت أن تتناول
عندي طعاما فقلت لم تجر عادي بهذا فلم يزل يسألني ويقول ترفع قدرى بين حيراني
وتؤدبني وتدخل المسرة على قاي ولم يزل يتلطف بي الى أن سرت معه ولم أعلم
بمذهبه وكان الفقيه يرغب في الاجر قال فدخلت منزله وجلست فأغلق الباب
وأحضر مائدة وخبر اوضحنا فيه سمكتان مملوحتان بصناب خردل وزبيب وكانت
أيام عيد الفطر ثم قال لي يام ولأى هذا أبو بكر وهذا عمر وأشار الى السمكتين
كل أيتهما شئت وكان الشيخ رحمه الله فيه رفق وسياسة قال فقلت أبو بكر رضى الله
عنه فيه ابن وعمر كانت فيه شراسة فقال دعني فبقيت انظر اليه ولم أتسأل له
طعاما فأخذ لقمته وأخذ علمها شيئا من السمكة ورفعها الى فيه فاعترضت له شوكة
فذهبت في حلقه فمات فماتت زوجته المستر وقالت لله بك عناية ما كان معولا الا
على قملك فقامت وتركتهم * وأبدع من هذا وأعجب وأصح مما تقدم وأغرب
ما حدثني الحافظ بالاسكندر يدرجه الله وحماها سنة احدى وستين وخمسائة قال
حدثني الرئيس أبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي بأصهان سنة ثمان وثمانين
وأربع مائة قال حدثنا أبو الحسين محمد بن الحسين القطاني ببغداد حدثنا أبو محمد
عبد الله بن جعفر بن درستويه أنا أبو يوسف يعقوب عن سفيان حدثنا هشام بن
عمار حدثنا صدقة حدثنا عبد الرحمن بن يزيد حدثني عطاء الخراساني حدثني
بنت ثابت بن قيس بن شماس قالت لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي الآية دخل أبي بيته وأغلق عليه بابه وطفق يبكي ففقدته
النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فسأله فأخبره وقال أنا رجل شديد الصوت
أخاف أن يهكون قد حبط عملي فقال استمهم بل تعيش بحير وتموت بخير قال
ثم أنزل الله تعالى ان الله لا يحب كل مختال فخور فأغلق عليه بابه وطفق يبكي
ففقدته النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فسأله فأخبره بما أنزل عليه وقال اني

أحب الجمال وأحب أن أسود قومي فقال است منهم بل تعيش حميدا وتقتل شهيدا
وتدخل الجنة فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلة فلما اقوا
العدو وانكشفوا فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كانا قاتل مع النبي
صلى الله عليه وسلم خفر كل واحد منهم ما حفره وثبتا فيما حتى قتلا وعلى ثابت يومئذ
درع له نفيس فتره رجل من المسلمين فأخذه فيمما رجل من المسلمين ناثم إذاناه
ثابت في منامه فقال له اني موصلك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه اني لما
قلت أسمر مربي رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند
خباءة فرس يدين في طوله وقد كفأ على الدرع رمة وفوق البرمة رجل فأتى خالد
ابن الوليد فخره أن يبعث إلى درعي فيأخذه واذا قدمت المدينة على خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رفيق عتيق
وفلان فأتى الرجل خالد فأخبره فبعث إلى الدرع فأتى به وحدث أباه بكربر وياه
فأجاز وصيته فلا تعلم أحدا أجيزت وصيته بعده موته غير ثابت واستشهد باليمامة
رضي الله عنه * ومن فصل الملح مائة في غرض غرض فذكرت فيه هامة اذ خرجت
على من الحرب كلاب سود كأنها الاسود فدخلت هامة في سلاهاتي وطفقت
استغيث لأحمي من أسياهم للحمي وأنصا صر ك لا يراق دمي وأنصا صر ك لا يراق دمي
قد مي بكلام طويل انظره في التكميل وأذكرني حديث السلهامة ما قال بعض
الادباء للجزار السرقسطي وقد رأى أطن في سفره امرأة جميلة قد البست سلهامة
تقيم المطر أو شبه هذا فقال الجزار المذكور لها أجيزي هذا النصف

وبدر لاح من تحت السلاه * فتألت * محاسنه تقول لمن سلاه
وهذا النصف الآخر من الكلام الفصح والمعنى الصحيح وينظر إلى قول الهيثم
اذ قال له اصالح بن حسان مايت شبله اعرابي في شملة والشطرا الآخر منحت
بتدكك قلت لا أدري قال قد أجلتك حولاً قلت لو أجلتني حواي لم أعرف قال أف
لن قد كنت أحسبك أجود ذهنا مما أرى قلت وما هو قال هو قول جميل * ألا
أيها النقام ويحكم هبوا * اعرابي في شملة ثم ادركه الالين وضرع الحب فقال
أسألكم هل يقتل الرجل الحب * وكان هذا الرجل الجزار أدبياً شاعراً
ظريفاً أريباً وكان يبيع اللحم ولا يبيع عليه على نفسه فوقف عليه يوماً أحد الادباء
فأنشده * لحم انات الكبش مهزول * فقال له * يقول للشترين مهزولوا *

وهذا اتفاق غريب ومثله

رب ظبي اقيقه * ينتمى لله وازنة

قلت ما أثقل الهوا * قال ماله وازنة

ولى أنام هذا النوع ما هو عندي أجل وأطول حروفا واكمل وهو قولى

وسائل عن حديث السر قلت له * لما تبرمى منى ماترى خبرى

ليكن جدي فاني منك أن تشا * غل بالبطالة أو مه ماترا خبرى

وتم أحسن من هذا الغيرى مما جمعه في غير هذا الموضع وهو - ان البيان في قطعة

لزومية مطولة تزيد على المائة انظرها في التكميل

وذا فصل الفوائد قد تفضى * وناخذ بعد في ألف ونون

فأذكر فيه ما درى ورى * سينفعني به بعد المنون

بواب الالاب مع النون

وان وان وان وان * وان وان ونل ونل

ان حرف توكيد وهى مكسورة اذا كانت متأنفة وان مفتوحة الالف تقع موقع

الاسماء وقد تخفف ان المكسورة ويرفع ما بعدها تقول ان زيد لمنطلق واللام لازمة

ومن العرب من ينصبهم مخففة وقد دللت على كتاب الجمل لتظهر كيف العمل

فعليك به أيها المتبدي فانه مرعاة لغيره ولن تخلوه من خبره فانظر تجد فيه أيها

الحازم ان الحرف الناصب وان الحرف الجازم وان وان الحرف في الزاوية

لأننا كبدي وقد تقدم لي في بعض الاناشيد ذكر ذلك في معنى ما أو كان بعد ما وان بعد ما

وان شئت أن تجعل عوض ان المذكورة في البيت ان المكسورة التي للشرط

والزائدة فافعل وان شئت أن تجعل عوضها ان مضمومة الالاب فافعل ومعناه

الرفق تقول أن على نفسك أي ارفق في السير واتدع وهو مشتق من الأون وهو

الدعة والسكينة والرفق تقول منه أنت أوون أو ناو الاون أيضا المشي الرويد قال

الراجز

غير يابنت الحليس لوني * مر اليبالي واختلاف الجون * وسفر كان قليل الأون *

واذ كركنا هنا فائدة على ما ذكره أبو القاسم زائدة تكون ان بمعنى ما في قوله تعالى

ان المكافرون الا في غرور وان كانت الاصححة واحدة وان كل نفس لما علمها حافظ

وتسكون بمعنى لقد في قوله تعالى ان كان وعد ربنا لمفعول والله ان كان في ضلال

مبين وتسكون بمعنى اذنى قوله تعالى ولا تم نوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم
 مؤمنين وقوله تعالى وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ذكره هذا ابن قتيبة
 رحمه الله وقال ~~هكذا~~ قال المفسرون وبعض أهل اللغة يقولون هي ان بعينها
 وليست بمعنى اذ ويقولون أراد من كان مؤمنا لم يـمن ومن كان مؤمنا ترك الربا
 والله أعلم فهذه ان وان وان بالفتح والكسر وهي حروف كلها وان مثقلة بمعنى
 نعم وذلك مشهور قال الشاعر

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت انه * والهاء للسكت وقال آخر
 يا عمر الخير رزقت الجنة * اكس بنياتي وأقمنه * وقل لهن ان ان انه *
 أى نعم نعم نعم وتسكون أن بالفتح فعلا تقول أن الماء يؤنه أنا اذا صب في كلام لقمان
 ابن عاد ان ماء واغلة أى صب ماء واغلة وكان ابن السكبي يقول في هذا الغمما هو أز
 بالزاي وبالنون تصبف ووقع في كتاب الزبيدي أنى الماء يأتى اذا سخن وسبأتى
 فى الباب بعده هذا ان شاء الله تعالى وان أيضا فعل ماض من الأنين وسبأتى
 ولى من هذه اللفظة كلام جمعه فى حروف الزوائد العشرة كما قال من جمعها اليوم
 تساء فقلت أنا أن سهيل ومات فهذه تلك والحمد لله وأما ان ففعل أمر من ان المتقدم
 تقول أن ين أنأ وأنه وأنأ ورجل أنة وهو كثير البث والشكوى والجمع الان
 والأن بالضم مثل الانين وكذلك التأنان قال الشاعر

أراك جمعت مثله وحرصا * وعند الفخر زحارا أنا

ومن العرب من يقول فى هذا من بين هذين وأنشد

لمارأى الدار خلا هنا * وكأأن يظهر ما أجنا

وذكر الخطابي رحمه الله فى قول عبد الله ان طول الصلاة وقصر الخطبة مثقلة من
 نفسه الرجل ثم فسر مثنة فقال وزنها مفعلة من الان بمعنى ان من آية الشئ بمعنى
 الاثبات له قال وتحريره ان يقال انه كذا أو ما أن فاسم فاعل من التأنى والتعلم
 تقول رجل أن واصرا فأنما أى حليلة وأن أيضا اسم فاعل من أنى الماء يأتى وهو
 الذى قد انهمى حره ومنه تسقى من عين آية ووزن آية هنا فاعلة ووزنها فى قوله
 تعالى ويطاف عليهم بآية من قصة اقله لانها جمع التأمثل كساءوا كسبة وأما
 أن فعماء حان يقال أن يشين فعل من الاوان ويقاب هذا فيقال فيه أنى يأتى كما قال
 سعد بن معاذ رضى الله عنه حين نزل به وقرينة على حركته لقد انى السعد

أن لا تأخذه في الله لومة لائم يريد والله أعلم أن بمعنى حان فقلب على مذهب العرب
وقد تقدم ناء ونأى وسبأني مثله في باب السين ساء وسأى وتقول أيضا أنى يأنى أنى
إذا انتهى وبلغ يقال أنى لك وأنى لك أى حان وأن لك أن تفعل كذا يثنى أنى
(فصل) من الغوائد تقدم الانفة المصيبة بالشكوى والشكوى قلت وما أفج
هذه الصفة عند أهل المعرفة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول من كنوز البر
كتمان المصائب والواجع والصدقة وقال من بث لم يصبر والله تعالى يقول
وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وفي هذا قال عمر رضى الله
عنه نعم العدلان ونعم العلا وقد تقدم نفسه بذلك وليت شعري هذا الذى
يشكوه مصيبتيه ماذا يريد وما عسى أن يستفيد وهل يشكوها إلا الضعيف مثله فيريد
في حمله يزيد الشكوى فى البلوى لأنه لا بد من تزيد وتكذب في غالب الأمور
وربما يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ثم الصبر يرجع أجرا وربما قد أحبط
أجر المصيبة بشكيتها فتصير المصيبة ثنتين ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم انما
الصبر عند الصدمة الأولى * رأيت في بعض الكتب أن مجوسيا قال بحضرة أحد
العلماء ينبغي للعاقل أن يعمل في أول المصيبة ما يعمل الجاهل بعد ثلاث فاستحسن
العالم ذلك وأمر بكتبه عنه هذا معنى كلامه * ولما مات أخى عبد الله رحمه الله
بمراكش كتب الفقيه الخطيب أبو محمد رحمه الله إلى أبى رحمه الله يعز به فيه بعد
السملة في علم الفقيه الحاج أبى عبد الله كرمه الله أن الصبر عند أول صدمة
وبه يأخذ كل ذى أدب وهمة وما أجمله وأحسنه وقد أمرنا أن نذكر سنه والجزع
فجميع ولو أباحه مبيع فكيف وقد ورد فيه ما يفهم وقد وقفت على ما وصي به على عليه
السلام الأشعث بن قيس وقال في ذلك المعنى حبيب بن أوس

وقال على في التعازى لأشعث * وخاف عليه بعض تلك الملائم

أنصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتوجرا من تسولوا لهم انهم

الى آخر الكتاب وقد خرجت عن الغرض لكن في هذا شفاء من المرض وفقنا الله
للعمل بما نعلم وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم * واذا وقعنا في ذكر الأشعث فربما
فلنذكر له خبرا غريبا هو الأشعث بن قيس بن معدى كرب الكندي وكان شربا
في قومه مطاعا وكان قد ارتد في جملة أهل الردة فأبى أبو بكر رضى الله عنه أسيرا

فأطلقه وزوجه أخته أم فروة بنت أبي خفاقة استئلا فإله وليثبت في الاسلام فكان
ذلك كذلك والحمد لله ولما زوجه خرج من عنده فدخل السوق فداخترط سيفه
ثم تلقه ذات أربع الاعرقهما من بعير وفرس وثور وبضى فدخل دارا من دور
الانصار فسار الناس حشدا الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقالوا هذا الاشعث
قد ارتد ثانية فبعث اليه أبو بكر فأشرف من السطح وقال يا معشر أهل المدينة
انني غريب ببلدكم وقد أولمت بجماعتكم فليأكل كل انسان منكم ما وجد وليبعد
عني من مكانه حتى فلم يبق دار من دور المدينة الا دخلها من ذلك اللحم
ولا روى يوم أشبهه يوم الاضحى من ذلك اليوم وضرب أهل المدينة به المثل فقالوا
أولم من الاشعث بن قيس وقال الشاعر فيه

نقد أولم الكندي يوم ملاكه * وليمة جمال الثقال العظام
لقد سل سيفا كن قد كن مغمدا * لدى الحرب منه في الطلي والجماحم
فأغمدته في كل بكر وسابح * وثور وعير في الحشا والقوائم
فقل للفتى الكندي يوم لقائه * ذهبت بأسيخي ذكر أولاد آدم
ومن الذين ما يرى ان رجلا ساور رجلا في الشكاح فقال لا تزوج أئنة ولا حنة
ولا منانة ثم فسر الأئنة التي تعصب رأها أكثر الدهر وتكثر الذين والحنانة
التي كان لها زوج قبل فهي تحن اليه ويحذل أن تكون ذات ولد من غيره فهي
تحن اليه لذلك والمنانة التي لا تعطى شيئا الامنت ويقال للمرأة التي اهاولت من
غيره الفتوت لانها تلتفت الى ولدها والافتوت أيضا الرجل العسر الخلق والفتات
الاحق والفت السليم والفتة مرققة كالخيس تصنعها العرب زاد غير بعد قوله
ولا منانة ولا عشبة الدار ولا كبة النفاذ كره أبو عبيد البكري وفسر عشبة الدار
انما مثل قوله عليه الصلاة والسلام اياكم وحضراء الدمن قبل وما حضراء الدمن قال
المرأة الحسناء في الثب السوء شهها صلى الله عليه وسلم بالبقلة الحضراء النسابة
في المزبلة وهي الدمنة وجمعها دمن وهي عشبة الدار وفسر كبة النفا هي المرأة
السوء التي اذا امر زوجها بالقوم وولى ففاه قال أحدهم فعلت بامرأة هذا وكان
من شأن امرأة هذا قلت وما أقيع هذا الذي أعنى المني وان صاحبه ليكفيه ما قال
الذي صلى الله عليه وسلم فيه لا يدخل الجنة منان وقال أيضا صلى الله عليه وسلم
لا تلتا بكاهم الله وذكراؤهم المنان الذي لا يعطى عطاء الا من به كيار وى ان

رجلاً أهدي لآخر دجاجة فجعل يضرب بها مثل لال كل شيء وتاريخ الكل أمر فإذا رأى الحماة هذا قال لا ولا مثل تلك الدجاجة وإذا فعل شيئاً قال كان ذلك قبل أن أعدي لك الدجاجة بكذا أو بعد أن أهديت لك الدجاجة بكذا على أن الخطابي رضي الله عنه قال في قوله عليه الصلاة والسلام لا آمنه يريد هذا المعنى قال وفيه معنى آخر وهو النقص من الحق والخس له كما قال تعالى أجري غير ممنون أي غير منقوص وقطوع ولذلك سميت النية لأنها تنقص العدد وتقطع المدد قال الفراء المنون وثنية وأنشد * آمن المنون وريةها توجع * وفي التنزيل ربي المنون أي ما ريب منها ويكون واحداً وجمعاً قال عدى بن زيد * من رأيت المنون خلدن أم من * وقالوا المن يفسد المعروف كما يفسد الصبر العسل وقال النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وقال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالحق والأذى نفسير الحسن كان بعض المؤمنين يقول فعلت كذا وأنفقت كذا فقال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالحق والأذى فيصير مثلكم فيما يحبط الله من أعمالكم كل الذي ينفق ماله رياء للناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر وهو المنافق فقله كمثل صدقوا عليه تراب ويسمى العطاء منا ومنه قواه - الم يفسد الم والم الم الأول الكلام والثاني العطاء كما قالوا البردي مع البردقاء قول البرد الماعز والم الآخر النوم وقد تقدم وقد سمى الله تعالى نبيه عن الم فقال سبحانه وتعالى ولا تمنن تستكثر فيل معناه لا تعط عطاء لنا أحداً أكثر منه وقرأ الحسن تستكثره ووقفة وقال فيها تديم وتأخير يقول لا تستكثر عملك فتمن به علمنا ويحتمل على القول الأول أن يخاطب الله به سداً نبيه ليؤدبه بأشرف الآداب واسمى الأخلاق ويحتمل والله أعلم أن يريد غيره كما قال الله تعالى قل كنت في شك مما أنزلنا إليك الخطاب له والمراد غيره والله أعلم والم أيضاً الذي أنزل على نبي إسرائيل في آتية شيء حبلوا شديداً ضامن الثلج وأحلى من العسل كان ينزل على شجرهم فيجثونه ويأكلونه ينزل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ويأخذ كل أحد ما يكفيه فان تعدى فسد والسلوى السمان طائر إلى الحجرة تحشرها عليهم الجنوب فيندبح الإنسان ما يكفيه ليومه فان تعدى فسد اليوم الجمعة فانهم كانوا يتخرون منها ومن النأيوم السبت لانهم كانوا يعبدون الله فيه ولا يشغلون بغير العبادة وتقدم أن وهو الذي قد انتهى حره وكذا فسر قوله تعالى يطوفون بينها وبين

حجيم آن ومثله سرايباهم من قطران وهي قراة ابن عباس وأبي هريرة وغيرهما
رضي الله عنهم والقطران الحامس والآتي الذي قد أتى وأدرك أي انتهى حرة وقراءة
الجماعة من قطران يعني قطران الابل وهو هذا المعلوم أي قصصهم التي يلبسون في
النار من هذا النوع فانظر ماذا تصنع النار في القطران نعوذ بالله من جميع خطئه
وكذا قوله تعالى تسقى من عين آنية يعني قد بلغت نهاية الحرق قال مجاهد يعني
نصفها منذ خلق الله الدنيا وقد نفدت أي يأتى ومنه قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا
أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق جاء في التفسير أن المزاج والفحل كثير
في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وفي الرقائق حدثنا نعيم
قال حدثنا ابن المبارك قال أنا صالح المري قال أنا قتادة أن ابن عباس قال إن الله
استبطأ القلوب المؤمنین فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن فقال
ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله إلى آخرها وقد قدم * يا عمر الخير
رزقت الجنة * حكى أبو بكر أن أعرابيا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأنشده
يا عمر الخير رزقت الجنة * اكس بنياني وأتمهته
وكن لهم من الزمان جنه * أقسم بالله لتفعلنه
قال له فان لم أفعل يكون ماذا قال

تكون عن حال لئلا أفسد * يوم تكون الأعطياء منه
وموقف المسئول عنده * أما إلى نار وأما جنه

قال فبكى عمر حتى بات دموعه لحية ثم قال الغلام يا غلام أعطه فيصلي هذا الموقف
هذا اليوم لا أشعره أما والله في لا أملك غير (فصل) من ملح هذا الفصل جمع بعض
الشعراء لفظ الزواجات في أول شعر شبه بالغر فقال

إن كن أن تلقى علمنا * من من من أهلنا علمنا
سرم صر صر الرياح بالغ * ودود دنا النسا
لوا لو لو أوتمت رضاها * لولو لولا باليك علمنا

في أبيات مثل هذه وهذا العمري مما يستعمل ويستحلى ويتأق به الأديب ويتحلى
ولي أغرب من هذا وهو من جملة ما كتبت به إلى ابن الرضي رحمه الله وطلب مني
شعرا بلا خط ولا نقط فكتبت إليه بالشعر الذي أوله * ادر دوار ادر دوا *
ثم أردفت ذلك بقطعة فيها بيت يعكس بلا خط إلا أن أحد حرفيه منقوط

والآخر عاطل واعتذرت عن ذلك بما تراه وهي قطعة لزومية
 قل ابن في المعالي * والسناء اعتلانا
 من بتكليف مالا * يستطاع ابتلانا
 لم أجد غير بيت * فاستمع أنت لانا
 وقع النقط فيه * فأرى البيت لانا
 غير انا التزامنا * في القوافي لانا
 من أنانا ببدع * بعدنا أو تلانا
 احرفي قاتلات * حبذا من تلانا
 ان أن أن أن * ان ان ان اننا

وهذا من اللزوم الصعب بعد التزام تلانا في كل بيت قبله وتفسير البيت الآخر
 الذي لا يتخلط ويعكس في قراءته وليس فيه من الحروف سوى ألف وتون تفسيره
 ان الاول أمر من قولك أن ين والثاني مفعول من أجله والثالث فعل ماض
 والرابع اسم فاعل والخامس لتأكيده والسادس للشرط والسابع فعل ماض
 والثامن وهو آخرها بمعنى حان والالف في آخرها للوقف مثل انظنونا والسبيل
 ومثل ان حان قول أبي بكر رضي الله عنه في مخرجه أن الرحيل يا رسول الله أي حان
 وتقدم في الشعر فاستمع أنت لانا وهذا الاشكال فيه وفي الرواية الاخرى اشكال
 وهي فاستمعه تلانا أردت الآن والتساءر زئدة قال أبو زيد سمعت من يقول جئت
 تلان يريد الآن فيريد النساء كما قال الشاعر * وصلته كجزعت تلانا * قاله
 الجوهري قال وقد زادوها كذلك في تخين وأنشد لأبي وجزة

العاطفون تخين لامن عاطف * والمطمعون زمان أين المطعم

الا انه يروى في هذا العاطفونة حين على حد قولهم في الوقف هو لا مسلمونه
 وصابرونه فيلحمون الهاء اي ان الحركة في الوقف كما أنشدوا

أهكذا يا طيب تفعلونه * أعلا لا ونحن منهلونه

فكناه قال العاطفونة ثم انه شبه الوقف بهاء التانيث فلما احتاج لاقامة الوزن الى
 حركة الهاء فلم يأتها كما تقول في الوقف بحقة فاذا وصلت صارت الهاء فقات بحقت
 فعلى هذا روى العاطفونة وقال قوم انما هو العاطفون مثل القائمون ثم انه زاد
 التاء في تخين كما زادها لآخر في تخين وذكر الشطر المتقدم * وصلته كجزعت تلانا *

وبقيت مسألة من هذا الباب قوله تعالى ان هذان اساحران تكلم العلماء فمافهم
من جعل الكلام في ان فقال انما هي ان مخففة النون بمعنى ما واحتج بقراءة أبي بن
كعب رضي الله عنه ان ذان الاساحران ومنهم من قال الهاء هاءنا مضمرة تقديره
انه هذان اساحران ومنهم من قال ان هاهنا بمعنى نعم كما تقدم واحتج بقول علي بن أبي
طالب رضي الله عنه لا أحصى كم سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الحمد لله
نحمده ونستعينه على تقدير انه أو نعم ومنهم من قال تقديره ان هذان لهما اساحران
ومنهم من قال انما هي ان بفتح الالف واحتجوا بقراءة ابن مسعود ان هذان
اساحران ان منصوبة الالف ساكنة النون يجعل ان تبيانا لما قالوه في نجواهم ومنهم
من جعل الكلام في هذان وقال هي لغة بالخرث بن كعب يقولون مررت برجلان
وقبضت منه درهما وجلس بين يديه وأشهد * ترؤمنا بين أذناه طعنة *
البيت ومنهم من كان يكتهما كفي في المخفف ويقرؤها ان هذين ويحتج بقول عثمان
وعائشة رضي الله عنهما ما أرى في القرآن لنا وستقيم العرب بالسنتها وقال الفراء
وجدت الالف في هذا عامة وليست بلام الف هل فردت عليها نونا في التثنية فقلت
جاءني هذان ورأيت هذان فلم أعيرها كما قلت لذي ثم زدت عليها نونا فقلت جاءني
الذين عندك ورأيت الذين عندك وقال ابن كيسان نحو ان هذان هما كانت
التثنية يجب أن لا يغيرها الواحد أجريت مجرى الواحد وروى عن ابن كثير انه
قرأ ان هذان بتشديد النون وهذه أقوال كلها شافية والحمد لله
خرجت من فنن الى فنن * ولم يكن ذلك في الظن
فكلمه علم فعمله في * صدرك واسمع يا بني

من البيت ونأوناي * ونأوناء
لم يجتمع لبيت من هذا الشكل واكتسبها أربعة بالونا لذي هو الفتور وواوه
أصلية من نفس الكلمة تقول منه ونأيني وارتقول رجل أن وامرأة أناة حليلة
وقد تقدم ويقال هي البطيئة القيام قال * رمت أناة من ربيعة عامر * البيت
والهمزة بدل من واو وأصله وناة ولم تبدل الواو المفتوحة من الهمزة الا في هذا
وفي أحد من قوله تعالى قل هو الله أحد بمعنى واحد وأصله واحد وتقدم هذا في أول
الكتاب * وناة غير مهموزة مثل قناة تقول تأنيك حتى لا أناة لي وافعل ذلك بلاونية
أي بلا تون وأما قول الأعشى

ولا يبيع الحمد بل يشترى * بوشك الظنون ولا بالثون
فانه أراد بالتواني فحذف الالف لالتقاء الساكنين لان القافية وقوفة والمبنياء كلاء
السفن ومرفوها وهو مفعال من الونا وهو الفتور ويقال رجل نأنا في الامر
اذا فتر ومنه منهنه في أحد القولين على أن تكون الهاء مبدلة من همزة ويحيى
منهنه جمع بني كذفت وتكون الهاء أصلية وينشد على نأنا بيت امرئ القيس
احمرك ماسعد بخلة آثم * ولا نأنا يوم الحفاظ ولا حصر

وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا أبيع أشجع عبد القيس ان فيك
لخصلتين يحببهما الله الحلم والناة يعني التثبت في الامور وترك العجلة يشهد لهذا
التفسير قوله عليه السلام من نأنا أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ وكذا وفي القرآن
العزيز من هذا التفسير ولا تبا في ذكرى أى لا تفتروا قبل لا يطمأ وقيل لا تغفلا
وذلك كاه متقارب يقال وفي بني نينا اذا فتر ومنه التواني قال هذا كله المهدوى
وأما نأنا فمعناه بعدوا سم الفاعل منه ناء وهو آخر الكلمات في الترجمة يقال نأنا
ينأنا نأنا ونأنا نأنا مثل أقصيته اقصاص النأنا والبعد ويقال النأنا
الفراق وان لم يكن بعدوا البعد ضد القرب قاله ابن عزيز رحمه الله وفي كتاب الله
أعرض ونأنا بجانبه أى تباعد عن القيام بحقوق الله عز وجل وعن ذكره وقراءة
ابن ذكوان ناء مثل باع وهو متلوب منه ومعناها ماساء ويقال ناء ونأنا عنك وأنشد

أعاذل اريصج صداى بقفرة * وحيد اتساى ناصرى وقرى

ترى أن ما بقيت لم أذكر به * وان لذي انقفت كان نصيبي

ويقال ناء بحمله اذا غرض به مثاقلا من قوله تعالى ما ان مما نفعهم انشؤا بالعصبة أى
تنهض بها وهو من المقلوب والمعنى ما ان العصبة تنشؤ بها فافتحه أى ينهضون بها
مثاقلا والله أعلم * ومن كلامهم لم عندى ماساءه وناءه وما يسوءه وما ينوءه أى
يثقله ويقال ناء النجم ينوء اذا مال للسقوط والمصدر من هذا النوع قال ابن قتيبة سمى
نوا لانه اذا سقطت الغارب ناء الطالع وبعضهم يجعل النوء السقوط كأنه من الانحداد
وسقوط كل نجم من المنازل في ثلاثة عشر يوما وكانت العرب ترعى النوا لانها
عند سقوط نجم وطلوع آخر من حادث امام طروا مارح أو برد أو حر تدرجون ذلك
الى النجم ويقولون كان كذا ينوء كذا فان لم يكن ذلك عند شئ قالوا خول نجم كذا
وأخوى ولهذه الكلمة التى هى نوء كان اخر على شكلها بوء وتوء فأم بوء فصدر باء

وقد تقدم بقول بابه بكذا يوءء اذ احمله فان قدمت الهمزة من بوء فقلت بأ وانقلب
الى معنى آخر وهو التعظيم والرفعة ومنه حديث ابن عباس رضى الله عنهما فابوت
بنفسى أى رفعتهم واعظمتهم ومثله قول عمر بن الخطاب فى طلبة بن عبيد الله رضى الله
عنهما لولا بأوفيه تقول منه بأوت على القوم أبأى بأوا قال حاتم طى
فما زادنا بأوا على ذى قرابة * غنما ولا ازرى بأحسابنا الفقير

واما بغيرهم موز فان العرب كانت اذا مات لأحدهم ولد ناقه أو بقرة وخشى أن
يحف لبن أمه عمدا الى جلد ذلك الميت فشاء تبنا أو شـ ثم قتر به وقت الحلب الى
أمه فتشمر راحته فتظن أنه جاء للرضاع فتدرأه عليه ويقي ولا يحف ويسمى
ذلك الجلد المحشو بالبو وقد ذكرته فى اشعارها كثيرا كما قال

فما أم بؤهالك بتنوفة * البيت ومثله * وكنت كأأم البو * وقد تقدم
وقالوا للفازمة ومأة وببابة قال ابن السراج أصلها مومة على فعلة وهو مضاعف
قلت واو أهال التحز كهوا وانفتاح ما قبلها والتنوفة القفر وتجمع تنائف ويجمع
البؤء على أبواء والبؤ أيضا رماد الا ثنى قاله صاحب العين وقاله ثابت ويجمع الرماد
على أرمداء يقال هذه أرمداء كثيرة وأنشد

لم يبق هذا الدهر من أبائه * غير أئافيه وأرمدايه

وسبأنى وجاء منه فى الحديث خذها رماد رمدا وفسره الهلال ومنه قيل عام
الرمادة ورمدت القوم رمدا أهلكتهم وأنشد

صببت عليكم حاصبي فتركتكم * كأصرام عاد حين جلاها الرمدا
ويقال رماد رمدا رمدا كذا لو اجارى بقر عديد وأما التوفه والفرصد الشفع ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم الاستجمار تو ورعى الجمار تو والسعي بين الصفا
والمروة تو والطواف تو يعنى وترا لاشفعاء ونقيضه زو يقال جاء فلان زوا اذا جاء
هو وصاحبه ومنه قول المعرى * وأجعل زوا من بنائى فى سعى * والزوا القرينان
فان نصبت هذه الالفاظ وكتبته بالالف نوا وبواوتوا وأدخلت معها ما هو من
شكلها مثل نوا اذا كتبه بالالف اذ قد يجوز ذلك فيأتى من شكاء نوى نوى بمعنى
اعتمد ونوى التمر وغيره وجمعه أنواعه ابن كيسان ونوى بعد وقيل فرانى ويقال
انثويت المنزل ونويته وانثوى التحول من مكان الى غيره ونواه الله والنوى الرفيق
ومن شكل النوى النوى وهو الخنزير حول الخباء كما قال * والنوى فالخوض *

البيت ويقال فيه أيضاً نثى والجمع انداء على وزن افعال ونثى ونثى وانأيت
للخباء نثى وانأيت قاله الزبيدي رحمه الله ويأتي منه توى بتاء منقطتين توى توى
بمعنى هلك حكاه يعقوب والتوى الهلاك وفي البخارى فى شأن الدين يكون بين
الرجلين على رجل فيريد ان قسمة قال فيه فان توى لأحدهما يعنى هلك وقد يقال
فى هذا توى توى توافه وتوعلى وزن ععى يعى فهو وع هذا الشهر من الذى حكى
يعقوب قاله ابن السكيت يروى كرا بن جنى فى المقصور والممدودان التوى الهلاك
مقصورا وليس فى كلامهم اسم ثلاثى مقصور مفتوح الا قول ثابته واو يكتب
بالالف اجماعاً الا التوا * نقلته من غير الكتاب المذكور ويأتى من هذا
الشكل أبضا توى يتوى اذا أقام ويقال للمقبور أيضاً قد توى يتوى ثوباً فهو ثاوى
على وزن منى يعضى مضياً فهو وماض قال الشاعر

وضجيع لطفاهم الحسام وان توى * منهم فتى فجع المهندي بقبر
هول المعرى وبعده يقول

فكانهم يرجون اقباء ربه * بالبيض تشفع عنده وتكفر
الا ان مصادر هذه الافعال تختلف فصدر نوى نية وتوى تواء وتوى ثوباً كما قال
لقد كان فى حول توى توى * البيت ويأتى على شـ كل توى توى وتوى وتوى
اما توى فتقول منه توى فلان بالمكان أقام به يتوى تواء وتوى ثوباً مثل مضى يمضى
ومضاء وتقول ثويت البصرة وتويت بالبصرة وأتويت بالمكان لغة فى ثويت قال
الاعشى اتوى وقصر ليله ليزودا * فضت وأخلف من قتيلة موعدا
واتويت غيرة يتعدى ولا يتعدى وتقول اتوانى فلان ثواء حسناً ورب البيت أبو
مثواه وفى القرآن اكرهى مثواه وأحسن مثواى والتوى بيت فى جوف بيت
والتوى أيضاً البيت المهيباً للضيف والتوى الضيف نفسه والتوى خرق كهيئة
الكبة على الوجد يخض عليها السقاء لا يخرق وأملوا بالباء فهو السواء وجاء
فى الحديث مفسراً قسمها على بواء يقال على السواء ويقال فلان بواء فلان أى ان
قتل به كان كفواً أو أجابوا عن بواء واحد أى عن جواب واحد وبواء فلان فلان منزله
أنزله فيه فتبواؤه وبواؤه الرمح قابله به وبواء موضع قال الشاعر

كأن أسد يشق أوليوت * بعثوا منازلتنا بواء
وأبواء على وزن حمراء نعت للعزلات أصابها الالباء وهو المرض يقال عزابية وأبواء

وقد تقدم وتقول تبوأ الرجل منزلا تبوأ والبيئة الاسم قال الرياشي يقال بات فلان بحمية سوء وكفية سوء وبيئة سوء اذا كان بحال سيئة انتهى كلامه وأما نواء بالنون فمن المناوأة وهى المعادة تقول ناوأ الرجل ناهضة بالعدة وأصله نأى اليك وناوأ اليه ومنه يقال اذا ناوأ الرجل فاصبر وفي الحديث من هذا في شأن الخيل ورجل ربطها فخر اورياء ونواء لأهل الاسلام فهى على ذلك وزر والنواء أيضا الذوق السمان ومنه حديث حمزة رضى الله عنه اذغته القبنة * ألا يا حمز لا شرف النواء * فسرهما المازرى رحمه الله قال الشرف جمع شارف والنواء السمان يقال نوت الناقة تنوى نيا سمعت وكثيرها وهو الشحم ويقال النى الاسم والنى الفعل وقال غيره النى القصب ومنه قيل نيا لبور المدينة لانها كانت مقصبة سابور وهو اسم الملك فلما بنيت قيل مقصبة الملك وقد يقال اللحم فى عين النيوء اذ لم ينضج وأنأت اللحم وقد ناء نيا ويقال نوت البسرة وانوت انعقد نواها ومن مضاعف هذا الباب نأنا الرجل ضعف وعجز فهو نأنا ونأنا وأنشد

لعمرك ما سعد بخلة آثم * ولا نأنا عند الحفاظ ولا حصر

ونأناات عجزت ونأناات الرجل اذا غمته وكففته عما يريد ورجل نأنا أيضا اذا كان يكثر تقاييب حديقته ومن النأناة حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه اذ قال سليمان بن مرد وكان قد تخلف عن يوم الجمل ثم أتاه بعد فقال له على تنأناات وتربعت وتراخيت فكيف رأيت الله صنع يقول ضعف واسترخيت وفي حديث ابى بكر رضى الله عنه طوى لمن مات فى النأناة يريد فى أول الاسلام اذ كان ضعيفا قبل أن يكثر الاختلاف والفتن ولم تنشأ كلمتهم والله أعلم قال أبو عبيد راما المحدثون فلا يمزونه وقال الاصمعى النأناة مدهوزة * بقيت القافية آخرتها حتى اجمعها مع قافية البيت الذى يأتي بعده ان شاء الله تعالى لانها مامة تقاربان وكذلك أخرت الفوائد الى فوائد البيت الآخر ان شاء الله تعالى وأقول

وذا آن وناء قد تقضى * وأخذ بعدى انا وانا

وأذكر فيه ما أدرى وملا * أحيط به عليه أئن انا

عسى الرحمن يرحمى بذاكم * وأنى لى برحمته وأنى

مقلوب البيت حرف بين الفين

وانا وانا وانا وانا * وانا وانا ونا ونا

اما انا وانا فانهم ما الحرفان المتقدمان وانما زدت عليهما اسميهما وهما في القرآن
في غير موضع قال الله تعالى انا نحن نحيي الموتى أم يحسبون انا لا نسمع سرهم
ونخبرهم وجاء بلفظ الجمع على ما تستعمله العرب في مخاطبة الملوك واخبار الملوك
عن انفسهم يقولون لهم فعلتم كذا وان رأيتم كذا وتقول الملوك نحن فعلنا ونحن
نفعل والقرآن عربي نزل على ما يعرفونه وأما في فعلناه أخر قال الشاعر

فأنيت العشاء الى سهيل * أو الشعرى فطال بي الاناء

وفي الحديث في شأن الرجل الذي جاء يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك أن تصلي معنا الجمعة قال أولم ترى قال رأيته
تأنيت وآذيت أي تأخرت عن البكور وآذيت الحضور وفي رواية أخرى رأيته
آذيت وآذيت وقد تقدم أني والانا وما أشبه به قبل هذا وأما أنا فصدر أن بين
أنا وقد تقدم وأما أنا فاصله الهمز وتركته منزلة للضرورة وهو أنا جمع أني وهو
ساعة من الليل قال الله عز وجل آمن هو قانت آناء الليل قال ابن عزيز واحدها
أنى وانى وأنا وقال غيره ذلك وزاد ويقال انوبالواو ويقال مضى انسان من الليل
وانوان وأما انى في قوله تعالى أنى لك هذا فعناه من أين لك هذا وأما في قوله عز وجل
فأتوا حرثكم أنى شئتم فقد فسر أبو طالب بقوله بمعنى كيف شئتم ومتى شئتم قال
وتكون أنى بمعنى حيث ولا يصلح هذا الوجه ها هنا وقال الزبيدي انى كلمة معناها
كيف ومن أين وقال ابن عزيز معناها كيف شئتم ومتى شئتم وحيث شئتم فتكون
انى على ثلاثة معان بقي من شكل البيت الفاظ لم تتزن مثل انى الماء يأتى اذا سخن
وقد تقدم وانى الشئ يأتى تأخر عن وقته وانى الشئ يأتى أنيا حان قال الشاعر

تخضت المنون له يوم * أنى واكل حامله تمام

فغنى انى حان وقال كعب بن مالك

ولقد أنى لك ان تشاهى طائعا * أو تستغنى اذا غناك المرشد

والانى مكسور راقصورا ادراك الشئ وكذلك فسر قوله تعالى غيرنا ظرين
انا والافاء ممدود واحد الآنية وقد تقدم القول فيها وفي وزنها وتجمع أيضا أوانى
وفي الحديث في صفة حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم آنيته عدد النجوم
وفي بعض الروايات قلت فالأوانى قال عددها النجوم جعلنا الله من يشرب منه
ولا يزد عنه بمئة ومئة * ومن هذا الشكل انا وهو ضمير المخبر عن نفسه اذا وقف

اثبت فيه الالف واذا وصل قال ان ومن العرب من يقف بها السكت فيقول انه
وقد قرئ انا احيي وانا آتية لنا ثبات الالف في الوقف والوصل وقد قرئ أيضا
بحذفها في الوصل هذا اذا القيمها همزة مفتوحة أو مضمومة فاذا القيمها همزة
مكسورة وحذفت في اللفظ في مثل ان انا الانذير مبين فان تلقها همزة السكت سقطت
من اللفظ مثل قوله تعالى وأنا نرى مما نثر كون وأنامن المسلمين وقد اثبتت
في الشعر دون أن تلقها همزة قال الشاعر

أناس يف العشرة فأعرفوني * وهو أحد المعارف الخمسة وقد جعلوه أعرفها
وقدموه على الاسماء والاعلام وقبل غير هذا اول كل وجه فاباك والنجه وبقى من
شكل هذه اللفظة اني اسم يثرمن آبار بنى قرية نزل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين حاصرهم قاله ابن اسحاق وقال ابن هشام ويقال بئرني وقد تقدم في
الباب قبل هذا الى يأتي بمعنى حان مقلوب آن والحمد لله * بقي مقلوب البيت ألف بين
نوين مثاله نان لأعرفه اعرف نون وهذا بابيه فليض عنه جليابه حتى تتبين أسبابه
أملون فخر هجاء ومعناه في قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون يعني سائر الحروف
المقطعة في أوائل السور كما تقدم وروى ثابت البناني ان نون المدواة قال بجهاذ
والقلم الذي يكتب به الذكر والنون أيضا لوح من نورر واده عاوية بن قرة عن أبيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم صفة اللوح والحمد لله والنون أيضا الحوت
وفي التزويل وذا النون اذهب مغاضبا وهو نونس عليه السلام وسبأ في خبره وجمع
النون انوان ونينان وقع في البخاري قال أبو الدرداء في المرى ذبح الخمر الثينان
والشمس والنون أيضا شفرة السيف قاله صاحب التاج وأشد الحارث بن زهير
العبيسي * بنى نونين نصال مقط * قال والنون اسم سيف لبعض العرب
وكان قد أخذ منه فأخذ آخر على كره من صاحبه وقال

سأجعله مكان النون مني * وما أعطيتهم عرق الخلال

أي أخذته عنوة وما أعطاه عن مودة من صاحبه وانما أخذته طاقة ومعنى عرق
الخلال ما يرشح به لك الرجل يقول لم يرشح لي صاحبه وانما أخذته غصبا والنون
أيضا من حروف الزادات وقد تكون لنا كبد في والله لأضربن وفي انضر بن
زيد اوهل انضر بن وفي اما انضر بن انضر بن وفي غير ذلك مما ذكره النحويون وبقى
ان يذكر مخرج النون هو من الحروف المدائة ومخرجه من تحت حافة اللسان

لمرى بضم الميم ما يؤتم به
عما يسمى بالسردين وهو
سهمك وملح يوضع في الخمر
يترك في الشمس قال في
لمهابة اسم غار الذبح
دخلال كأنه يقول كان
يخرج يحمل المذبوح فكذلك
له الاسماء اذا وضعت
الخمر قامت مقام الذبح
حملها كتيبه انضر

اليمنى واللام قريب منه وهما مختزجان بصوت الغنة وقد تهما قبان على لفظه واحدة
كما يقال جبريل وجبرين وقد قالوا في قوله تعالى سجيل وسجين هما بمعنى واحد
اللام والنون اختان وهو الشديد قاله البخارى وأنشد لتميم بن مقبل

وجلة بضربون البيض ضاحية * ضربا توأصى به الابطال سجيحا
وقيل في سجيل انه مركب من سنك وايل وقالوا اسماعيل واسماعيل وأنشد
قال جوارى الحى لما جينا * هذا ورب البيت اسماعينا

أراد اسماعيلنا فحذف النون المبدلة واللام وأنشده القالى * هذا ورب
البيت اسرائينا * وأنشد قبله

قد جرت الطير ميامينا * قالت وكنت رجلا فظنا * هذا ورب البيت اسرائينا *
قال هذه الايات رجل من العرب أدخل قردا الى سوق البصرة لبيعه فخطرت
اليه امرأة وقالت مسخ أى مما مسخ من بنى اسرائيل ويروى في هذه الحكاية
ان هذا الشاعر صادضا فخأبه الى أهله فقالت كما تقدم مسخ فقال
يقول أهل البيت لما جينا * هذا ورب البيت اسرائينا

أنشده الحرابي وقال أى مما مسخ من بنى اسرائيل كما تقدم وكذلك قالوا فرس رفق
بتشديد النون أى طويل الذنب والاصـل رفق وقال النابغة * الى أوصال
ذيال رفق * أراد رفق وقالوا شئت الاصابع وشئت بالنون واللام وقد يدخلون
على النون في قافية الميم كما قال الراجز

والله ما فضلى على الجيران * الاعلى الاحوال والاعمام

وقال آخر يارب جعد فهم لوتدرين * يضرب ضرب السبط المقادير
وقالوا فى المنثور أين وإيم الحية وقالوا احلان وحلام للجدى الذى يؤخذ من بطن
أمه وأنشد لابن احمر

نهدي اليه ذراع الجدى تـكـرمـة * اماذ كيا واما كان حلانا

ان جعلت حلانا من الحلال فهو فعلان والميم مبدل منه وقال الاصمعى الحـلام
والحلان بالميم والنون صغارا الغنم قال أبو عبيد فى تفسير الحـلان ان أهل الجاهلية
كان أحدهم اذا اولد له جدى حـزى فى أذنه حزا وقال ان عاش فقضى وان مات فذكى فان
عاش فهو الذى أراد وان مات قال قد ذكىته بالحرف فاستجاز بذلك كاه وقالوا
الطواسيم والطواسين سور فى القرآن جمعت على غير قياس وأنشد أبو عبيدة

وبالطواسيم التي قد نثنت * وبالحواميم التي قد سبعت
والصواب أن تجمع بذوات وتضاف الى واحد فيقال ذوات طسم وذوات حم * تفسير
قافية البيتين لم أجذبوننا مع لام الانل ونل ولما لم يتزن أحدهما مع الآخر في بيت
واحد فرفقتهما في بيتين وأضفت اليهما نل ونل لئلا يكثر القافيتين وخصصت الناء
من بين الحروف لاني تركتها اذ ذكرت اختها الباء والياء وكانت أيضا تستعرت
النون في بيتها في باب وقد تقدم ذكر ذلك والاعتذار عنه * اما نل فامر من نال ينال
وأصله نيل ينيل مثل تعب يتعب تقول منه في الامر نل بفتح النون حسب ما هي في
ينال كما تكسر ما في الامر من كل لانت تقول يكبل وتضعها في قل لانت تقول يقول
ومعنى نل اصب وفي التنزيل ولا ينالون من عدوئنا معناه يصيبون ويلحقون وكذلك
قوله تعالى ان ينال الله لحومها اولاد ماؤها ولكن يناله التقوى منكم وتأني لفظه
نال بمعنى سبق وفي الحديث من قول الله عز وجل ان رحمتي نالت غضبي فسر
بعض العلماء سبقا وأنشد قول زهير * نال الملوك وبدأ بعده الوفا *
والصدر نال نيلانا ومننا لا ونالنا وفي الحديث في قصة موسى عليه السلام
والخضر قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينةهم ثم خرقتم ابعني والله اهدم لم يغير ثمن
أعطناهم فسره الخطابي بغير جعل والنول والنوال العطاء والنائل منله
وما أحسن قول عبيد بن الأبرص يمدح قومه

قومي بنود ودان أهل الندى * والبأس اذا ألتحت الحائل

كم فهم من سيدأيد * ذى نفحات قائل فاعل

من قوله قول ومن فعله * فعل ومن نائل نائل

وقد تسمى المرأة نائلة منهن نائلة بنت الفرافصة الكلبيّة رضي الله عنها وأما نل فن
قولك أنلته المعروف ونلته ونولته أعطيته نوالا ونال النولة اسم لاقب له وتسكون
أيضا بمعنى الغلة من العطية كقائل

ان توله فقد تمنعه * وزبه النجم بحرى بالظهر

ويقال ما كان نولا ان تفعل كذا أي ما ينبغي لك وقد نال ان تفعل والنول
والنوال من أداة الحائك وجمعه نوال قال ابن السكيت يقال رجل نال ككثير
النوال ورجل نالان وقوم نوال * **فصل** * وأما ما قلوب هذه اللفظة نل
فهو ان حرف نفي من حروف النصب وان أمر من لان ويقال اذا عر أخوك فهن

واذا شئتم المن وفي التنزيل فيها رحمة من الله انت لهم وأما مثل وثيل فمن فعل واحد
يقال ثل البيت يثله ثلاثا هدمه وثل عرش الرجل هدم وزال قوام أمره وأثله الله
إذا تضعف ضعفت حاله والمصدر التل والتل وانشد

تداركتم الاخلاف قد ثل عرشها * وذيان قد زلت باقدامها النعل
وربما قيل ثل عرش فلان وعرشه اذا قتل قاله الاصمعي وانشد

وعبد يغوث تحجل الطير حوله * وقد ثل عرشه الحسام المذكر
والعرشان في هذا الوضع مغرز العنق في المكاهل وكذلك عرشا الفرس آخر
منبت قدالة من عنقه والثل الهلاك وانشد * ان يثقفوكم يلحقوكم بالثل *
ويقال ثل عرشه بمعنى ذهب عزه وثل ثلله واثل الله ثلله أى أذهب عزه والثلة
الصوف قال الراجز قد قرنوني بامرئ عثول * رخو كحيل الثلة المبطل

العثول الثقيل فيما أخذ فيه وقال أبو زيد الثلة القطيع من الضأن خاصة وقال
غيره والجمع ثلال والثلة طمئ يومين بين شيرتين والثلة بالضم الجماعة من الناس
وفي التنزيل ثلة من الاولين وقلة من الآخرين جاء في التفسير الثلة الجماعة
مأخوذة من الثل وهو القطيع قال مجاهد الجميع من هذه الأمة والمعنى فرقة بمن
تقدم وفرقة بمن تأخر وقال الحسن وغيره المعنى فرقة بمن مضى قبل هذه الأمة
وقبل من الآخرين بمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وسموا قبايل بالاضافة الى
من كان قبلهم وقيل المراد بذلك الانبياء لانهم في الاولين اكثر منهم في الآخرين
وأما قوله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فقد روى عن ابن عباس
رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الثلثان جميعا من امتي ذكر ذلك كاه
المهدوي رحمه الله فان جعلت الواو من نفس الكلمة فله معنى الوثل بالتحريك
الحبل من الليف والوثيل الليف ومنه سحيم بن وثيل وواثلة اسم رجل وأما قلوب
هذه اللفظة فلت يقال شجر ملوث اذا أصابه الندى والثلة واحدة المئات وهي
الخم بين الاسنان والثلاثي شئ أبيض يسيل من ماء الشجر وقد ائبت الشجرة وأث
ما حولها وقد تقدم وأث السحاب دام وكذلك أث المطر اذا دام أياما لا يقطع ولث
وتلث تردد الملائكة والمثلث البطيء والاثلاث الإقامة بالمكان وهو من أث
وفي الحديث لا تثنوا بدار مجخرة

خرجت من شئ الى غيره * وهكذا في شرطنا ان يكون

ليكني لم أعد نوالى * ميم ولا ميم الى حرف نون
بل كل معنى جاء في بابه * فاجتمعت في ذلك شتى فنون

فصل من فوائد هذا الباب تقدم ناء وتنوء بالعصبة قال ابن عباس رضي الله
عنهما العصبة ثلاثة رجال وعنه من الثلاثة الى العشرة وقال ابن عتبة أر بعون
رجلا وقال مجاهد من عشرة الى خمسة عشر وأصلها في اللغة الجماعة الذين يتعصب
بعضهم لبعض وكانت مغائتهم من جلود الابل قال الفخاكي كان يحمل مفاتيح خزائنه
أر بعون رجلا وقال أبو صالح يحمله أر بعون بغلا وجاء من ناء في الحديث في شأن
الرجل الذي خرج تائبا الى القرية الصالح أهلها من القرية التي كان يعمل أهلها
السوء بعد ان كان قتل مائة نفس فادركه الموت في الطريق فناء بصدرة نحو القرية
الصالح أهلها فاختمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فبعث الله اليهم
ملكاً فقال قيسوا ما بين القريتين فوجدوا الى القرية الصالح أهلها أقرب بشبر
فقبضته ملائكة الرحمة قال بعض أهل العلم يحتمل أن يكون ذلك الشبر هو الذي
زاده اذ ناء بصدرة والله أعلم وإذا الله سني عقداً مرتين * وإذا أعطى فلا مانع
وإذا كانت العناية منه * جاءك السعد أينما كنت تحضر
وهذا البيت انشده الفقيه أبو محمد عبد الحق رحمه الله لنفسه في قطعة منها
شكر الله سعي قوم ففازوا * وأنا لم يكن لي سعي في شكر
وثي من ثني عنان التصابي * وأنا مثل ما عهدت وأكثر
وإذا العبد لم يجد برشد * أنجد الدهر في الضلال وغور
ولما رآها الفقيه الخطيب أبو محمد عبد الوهاب رضي الله عنه بدل قوافيهما فقال
حمد الله سعي قوم ففازوا * وأنا لم يكن لي سعي في حمد
وثي من ثني عنان التصابي * وأنا مثل ما عهدت وأزيد
وإذا العبد لم يجد برشد * غور الدهر في الضلال وأنجد

وقال في البيت الاول * جاءك السعد أينما كنت تشهد * وهذه
الابيات وان لم تكن من الباب فهي عندي من الباب والحديث أيضاً يجزئ بعضه
بعضاً وتقدم خوى نجم كذا وأخوى كان هذا في الجاهلية فلما جاء الاسلام أطل
هذا كله وهو الحق لانه لا فاعل الا الله وتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
يقول اذا اصبح وقدم طرنا من مطرنا بنوء الفتح ويتلو هذه الآية ما يفتح الله للناس

من رحمة فلا يمسكها الآية وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيها يحكيه عن ربه تبارك
وتعالى أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطربا بغضل الله ورحمته
فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ومن قال مطربا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن
بالكوكب وقد تم التائيف جمع تنويفه وأنشدني بعض أصحابنا للرسافي وكان
محبا لرحمة الله ولواني على بعدى وضعني * جعلت الشوق راحتي وطرفي
لمزقت التائيف دون جهد * وجئتك قبل أن يرتد طرفي
وتقدم التوى الهلاك وأنشدني الخطيب نفسه من قطعة طويلة رحمه الله
قد زدت في نون النوافقة قطعا * أخرى لاني بالافراق خبير
يقول ان التوى يقول الى التوى كما قال الحريري رحمه الله

بني استقم فانه ود تمني عروقه * قويم يا يغشاه اذا ما التوى التوى
وتقدم البيضة والحبيبة ذكر ثابت رحمه الله في شرح حديث النعمان بن بشير
رضي الله عنه انه دخل على يزيد بن معاوية وعنده علي بن الحسين بن علي بن أبي
طاهر رضي الله عنهم ومن \equiv ان معه من نساء الحسين وصغار ولده فقال له
يزيد يا نعمان ما ترى ان أصنع بهم ولا فأمريهم يزيد فأدخلوا الحمام وكانوا قد قسبوا
وكساهم وسرحهم الى المدينة فوله قسبوا بني يزيدوا وتغيروا وفي الحديث في صفة
الرجل الذي يخرج من النار فيقول يا رب قد قسبني ريحها وذكرا الحديث وتقدم
قول ابن عزير رحمه الله في قوله تعالى اني شئت وهذا التفسير منه رحمه الله انما هو
على عرف الشرع وما يجوز فيه ألا تراه يقول اني شئت وقد علم ان الحائض لا تؤتي
حتى تطهر كما قال الله عز وجل ولا تقر بوهن حتى يطهرن يعني من حبضهن فإذا
طهرن يعني بالماء وكذلك علم ان الحائض لا تؤتي وهي صائمة ولا في ابل الاعتكاف
ولا في حال الاحرام وتدخل هذه كلها تحت مني ولكن منع الشرع منها فذلك
يخرج قوله تعالى حيث شئتم مما أبيع لكم في الشرع من مواضع الجسد كبين
الفتخين في غير أو ان الحبيص أو بين العكن في أو انه اذا قدر خص له ما فوق الأزار
لقوله عليه الصلاة والسلام انشد علمها أزارها ثم شأنك باعلاها وأما الدبر فأعوذ
بالله ان يعتقد به عالم يجب إحلاله بإباحته وإحلاله بعد ما جاء فيه من التشديد والوعيد
الشديد لولم يكن غير قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها من أتى امرأة في دبرها
فقد كفر عما أنزل على محمد وخرجه الترمذي من طريق أبي هريرة عن النبي صلى

الله عليه وسلم قال من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فقد كفر بما أنزل على محمد
صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود رضي الله عنه محاش النساء عليكم حرام ذكره
الخطابي وقال والمحشة الدبر وهي المحشة أيضا ومن أسماها الستة والعفاقة
والعفاقة ومنه قواهم كذبت عفاقتهم وخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى رجل أتى امرأة أو رجلا
في الدبر وخرج أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ملعون من أتى امرأة في
دبرها هذا هو الصحيح وقد أشبهه على بعض من لا يعرف اللغة في قول عائشة رضي الله
عنها إذا حاضت المرأة حرم الخمران احتج به من رواه الخمران بكسر النون وقال
لولا أنهما كانا حلالا قبل ذلك لم يقل حرم بعد الحيض كما قال ابن قتيبة وقد ذكر هذا
الخبر إنما الرواية الصحيحة الخمران بضم النون وهو الفرج وهذا مذهب في اللغة صحيح
لأن هذه الألف والنون ترادان آخر قال أبو زيد يقال جئت في عقب الشهر وفي
عقبه وقالوا في الجمع سود وسودان وحمر وحمران وقالوا فرس عرى لا جبل عليه
ورجل عريان ولم يقلوا فرس عريان ولا رجل عرى وكذا قالوا بحجر الضب وحجر
الارقم وقالوا للفرج خاصة حجران فردا والألف والنون ليكون اسماله وقد يفعلون
مثل هذا كثيرا قالوا الخال النخل وفي سائر الأشياء فخل وقالوا أخوه بليان أمه وقالوا
في سائر الأشياء لمن إلى غير ذلك انتهى كلامه وقال غيره ومن الآية نفسها يخرج المنع
من ذلك ألا تسمعون تعالى يقول نساؤكم حرث لكم أي أنكم تحرثون مهن للولد كما
تحرث الأرض طلبا للزراعة روى عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال في هذا الحرث
لا يكون إلا من حيث الثبات وقد سجد بعضهم وتهم من بذلك أنهم فقصال له وبلك
أبذر في السباح ونسب فرخ حيث لا فراخ قلت فحيث يحل الأزراع فثم محل
الانتفاع مع قول عليه الصلاة والسلام تزوجوا الولود الودود في مكثركم الأمم
يوم القيامة وفي رواية حتى بالسقط والرضيع قلت انظر فضيلة الولد وإن كان سقطا
وقد جاء أم الولد حرة وإن كان سقطا وقد نهى عن العزل في الموضع الحلال فكيف
عن ذلك وقال سوداء ولود خير من حسناء هقيم هل ذلك إلا طالب الولد هذا الأخشاء
به على أحد ولا يكون النسل في الموضع الفسل وصاحب هذه الخصلة الشريعة بمنسلي
من الشريعة لم يتأدب بأدبها ولا نعلق باهه دأبها ولا اكتسب بأثوابها ولا أتى البيوت
من أبوابها وقيل في قوله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها اتوا النساء في فروجهن

وليس العريان تأتوا البيوت من ظهورها فسر في النهي عن اتیان النساء في ادبارهن
 رواء ابن الانباري في التحصيل وقد كذب على مالك رضي الله عنه من روى عنه ذلك
 روى عنه علي بن زياد انه سئل عن ذلك فاباه واكذب من نسبه اليه هذا الذي يليق
 بامان مالك رضي الله عنه وخرج ثابت رحمه الله قال سئل ابن عمر عن التخميض
 قال وما التخميض قال يأتي الرجل المرأة في دبرها قال ويصنع هذا أحد من المسلمين
 خرج هذا الحديث برتبة والله أعلم ما روى عن بعضهم انه قال كنا ننتري الجوارى
 ونخمض فهن وهذا باطل شاهد انه لما سئل عن ذلك ابن عمر رضي الله عنه
 أنكره وقال ما تعلم قد قلت وهذه اللفظة مأخوذة من الخوض وهو من التثنية ما فيه
 حموضة ضد الخلطة من النبات وهو ما ليست فيه حموضة واذا أكتله الابل اشتمت
 الخوض تقول العرب الخلطة خبر الابل والخوض لحمها ويقال فاكتهما وقد تقدم
 في أول الكتاب قول ابن الزبيري هاتوا من أشعاركم فان للاذان بحمة وللنفس
 حمضة والحمضة الشهوة الى الشيء مأخوذة من فعل الابل التي اذا ملت الخلطة طلبت
 الخوض وقد فسر أبو عبيد البكري قول المرأة التي ذكر أبو علي في النوادر وان أصل
 الخوض على وجهين أحدهما على المذهب السوء واستشبهه على هذا بقولها
 بعده وان أدخل أحض قال وهذا يعنى ذلك المعنى والوجه الآخر هو والاولى
 ان يكون قولها وان أدخل أحض أي ينقلها من نعمة الى نعمة أخرى كما تفعل
 الابل اذا ملت مرغى انتقلت الى غيره قال ويقال حمضته وأحمضته قال الطرماح
 لا تنى بحمل العدو وذو الخلطة يشقى صداما بالاحماض

وقال العجاج جاؤا مخلين فلا قوا حمضا * طاعين لا يزجر بعض بعضا

أي جاؤا يشتمون القمائل فلا قوا من يدافع عنهم وقد تقدم هذا في باب الخساء مع قولهم
 في المثل اذا جاء الرجل متهددا أنت مخجل فتحمض وقول الشاعر * وخلة داوية
 بالاحماض * قلت وأرى قول العامة للمرأة حامضة مأخوذة من المعنى الاول كأنهم
 ارادوا حمضة أي حمضة أي ذات شهوة والله أعلم (بيان ثان ببرهان دان) انظر هل
 يفرق بين الانثى والذكر الا بالفرج والذكر وهما في قياس سوى ذلك سواء فيقتضى
 العقل والنظر ان فهم ما وهما قضاة الوطرا ذم ما وقع الفرقان بين الاناث والذكرا
 ولا يتجسس على بالحمية والاند بين اللذين يكونان بعد ادعوا طارئين وقبل هاتين
 الحالتين لا تكاد تفرق بين الشخصين الا بذنك العضوين أهني الفرج والذكر

المذكورين وطرقا للتدبير الحكمة متقنة وقدرة من خلق كل شيء فأنقذته فيهما
 هذا المولد ساعة يوضع يجذب في الحين ما يرضع وحلمته الثدي على معيار فيه ولبن الدر
 بمقدار ما يكفيه من ثدي الطفل لوصه وهو لا يقدر على مسه ثم يلهم لجذبه اليه ليدبر
 عليه ويمسك عن اجتذابه فيتموقف اللب من ان يسكبه ذلك تقدير الحكيم العليم
 وتصوير الرحمن الرحيم وأما طرق واللحى في الرجال فلمعنى المهابة والجلال والزينة
 والكمال وفي بعض الاخبار ان الله ملائكة يسمون والذي زين نبي آدم باللحى
 ويقال ان اللحية من تمام خلق الرجل وبها يميز الرجال من النساء في ظاهر الخلق
 وقيل في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قيل اللحية وفهام وعظمة لمن نظر وتدبر
 فأبصر وذلك انها على الحدود والشوارب بمنزلة الخطام المعدلها ثم السوائب
 الأنراهم يقولون للغلام قد عذرا اذا نبتت لحية ما أخوذ من عذرا الفرس الذي
 يجعل على خده امراض به ويكبحه ويقولون فلان خلى العذار من هذا كانه قد أزيل
 زمامه أو خطامه فيسب كما يفعل بالداة اذا ارسلت والى هذا المذهب ذهب الفهر
 ابن قراب اذ يقول

أست بشيخ قد خطمت بلحية * فتعصر عن فعل الغرائفة المرد
 الفرفوق والغرافق الشاب الجميل ثم في شيب اللحية قبل الرأس وشعر الرأس أقدم
 من شعر اللحية وعظمة أيضا وذلك ان الشيب من علامة الكبر والكبر قريب
 من الموت وقيل في قوله تعالى وجاءكم التذكرة الشيب وقيل محمد صلى الله عليه وسلم
 لما كل الانسان لا يرى شعر رأسه بعينيه ويرى شعر لحية سبق الشيب الذي هو
 علامة الموت للذي يراه بعينه كل وقت فكانت الموعظة به أشد وقيل انما سبق
 الشيب الى اللحية اقرب شعرها من الصدر والصدر مقرر الهوم ومحل الاخران
 وافقه أعلم والاول عندى أحسن وأبين لان الانسان تشيب لحية وشعر صدره لم
 يشب وهو أقرب الى القلب من اللحية وفي اللحية أيضا زيادة في العبادة لان
 الانسان يخلها في الوضوء ويغسلها في الجنابة وله بكل شعرة حسنة ويروي ان
 الرجل اذا اغتسل لم يمر الماء بشعرة من شعره الا كتبت له عشر حسنة ومحى عنه
 عشر سيئات ونسجد معه اذا جدد فتمكث حسنة ويمسحها ويدهنها ينوي بذلك
 السنة فيزيد في أجره ويحل بها الشيب ويلزمه الوقار كما قال ابراهيم عليه السلام
 اذ رآه وهو أول من رأى الشيب فقال ما هذا يا رب قال له وقار يا ابراهيم قال يا رب

زنى وقارا ومع هذا فهو مشنوء عند الناس بغيبض اهلهم لاسيما عند النساء ذوات
الجمال اللاتي لا يحببن من الرجال الا الاشباب الفتى الجلد القورى وما سوى ذلك فهو
المهلك لاقبه عندهن معممات لا طعام ولا طعمان وقد يستغنى بعض النساء عن
الطعم بالطعم فاذا عدمته فليس غيرا تطردوا لعن ولاودة ولا وصل الى يوم
الفصل اما سمعت قول الشاعر

يا صاح بلغ ذوى الزوجات كلهم * أن ليس وصل اذا استرخت عرى الذنب
ولا تستكر على الغواني ذوات الزين * تسميتن الشيب بالشين فقد ذكركم
ذلك انفس بن مالك رضى الله عنه فيما أخبر به وقد سئل عن شيب النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ماشانه الله ببضاء خرجه - لم ولى فى هذا المعنى

كذلك الشيب عند الغيدشين * فدع عنك العباية والغراما
واقبح ما يكون الشيخ يوما * اذا مارى - صبا مستهما
وافى قدر أيت الشعراء - كثر فى ذلك قد عبا وحديثا أرقالت فيه أمام ووراء
وجديد اورثنا وقد تقدم لى من ذلك فى هذا الكتاب ما فيه موعظة لو أنى من
أولى الابواب ولى منه فى التكميل الكثير لا القليل وأحسن ما عندى منه فولى
نظرت فى المرأة وجهى فلم * أعرفه لما أبداعيه
كان نصيرا فعدا ذوبا * ولاح فى تشبيحه شبيه

ومن القديم المستحق للتقديم قول امرئ القيس
أراهن لا يحببن من قل ماله * ولا من رآين الشيب فيه وفوسا
وأيا - اذا شاب رأس المرأة أو قل ماله * فليس له من ودهن نصيب
بردن ثراء المال حيث علمته * وشرخ الشباب عندهن عجيب
وقال آخر فصذت وقالت أخوشية * عديم الأبتست الخلماتان
ولى من قطعة لزومية مطولة فى شيخ فقير خطب جارية غنية

أتخطب من قد ها غصن بان * ومن كالسج نجل منها اللبان
أضاف الى الشمس فى حسنها * وتسب فى العز للمرزيان
وأنت عديم أخو عيلة * مشيمك فى عارضيك استبان
وغير جسمك مر السنين * عليك ومنك مضى الاطمان
أعمرك ما حق من حاله * كذا أن يضم ولكن بيان

تظن تخف عليها لانت اتقل في قلبها من ابان
فدعذ كرهذي ولا تحترى * علمها فانك أنت الجبان

نعم وشيم النساء الغدر وسجيتن الختر ألم تسمع قول الشاعر

كل انثى وان بدالك منها * آية الحب حبا خيتة عور

الخيتة عور كل ما لا يدوم على حالة واحدة ويضعف كالسراب وكالذي ينزل من
الهواء في شدة الحر كنسج العنكبوت وأصل هذه الكلمة من الختر الذي تقدم
وهو الغدر وفي الحديث ما اختر قوم بالعهد الاسلط الله عليهم العدو قلت واذا
عبرت المرأة الرجل بالشيب وعذته عليه من اكبر العيب فليعكس عليها الفقه
وليجمل شبيهه وشبهها على المنصه فان ذلك منها أقبح ومنه ألمح فان أبت الا الترامي
بالججاج والقمادى فى الججاج فلينشدها ما قاله أحد المجانين وكان من الشعراء
المجانين وهو ما حدث الاصحى رحمه الله قال رأيت بعض عقلاء المجانين وقد اجتمع
عليه نسوة وهن يقن له ضحك الشيب فى رأسك يا أبافلان فوقفت عليه وهن
يرددن القول عليه فلما نظر الى تصرف وجهه تلقاء حائط كان بازائه وجعل ينشد

ان المشيب رواء العلم والادب * كما الشباب رواء الله واللعاب

تعجبت أن رأيت شبي فقلت لها * لا تعجبي من يطل عمره يشب

شيب ان رجالهم زين ومكرمة * وشيبيكن لىكن العارقاتى

فينا لىكن وان شيب بدا رب * وليس فيكن بعد الشيب من أرب

ورأيت هذه الحكاية فى موضع آخر قال دخل أبوداف على أمير المؤمنين وعنده
جارية ماجنة فغازته وقالت له شبت يا أباداف فقال له أمير المؤمنين أجها فقال
ان المشيب الايبات واذا كنى قول المرأة ضحك الشيب فى رأسك يا أبافلان شعرا
أنشدنيها لقيه المحدث أبو محمد عبد الحق لنفسه رحمه الله

ضحك الشيب فوق رأسى وأغرب * اذ رأنى ذهبت فى غير مذهب

هو نعى الى فى الحال نفسى * وانا جانباً أخوض وألعاب

من قطعة مطولة ولما رآها الخطيب أبو محمد عبد الوهاب بدل قوافيها فقال

ضحك الشيب فوق رأسى وفهقه * اذ رأنى ذهبت فى غير مذهب

وامتد علمها كذلك الى آخرها من كلام غريب عجيب فان أردت ذلك فانظره
فى كراسة القافية المبدلة من التكميل موقفا ان شاء الله والحمد لله ولا بد أن اثبت لك

هاهنا أيها السكن عمارويه بعض ما أمكن أنشدني الحافظ رحمه الله قال أنشدنا
 نصر بن محمد بن نبهان القاضي بالدينور قال أنشدنا أبو اسحاق الشيرازي ببغداد
 للصاحب ابن عباد أناخ الشيب ضيفا لم أرد * وإمكن لا يطبق له مرذا
 رداء للردى فيه دليل * تزدى من به يوما تزدى
 وأنشدني أيضا رحمه الله لبعضهم

حل المشيب بعارضي ومفارقى * بئس القرين أراه غير مفارقى
 رحل الشيب فقلت قف لي ساعة * حتى أودع قال انك لاحقى
 وأنشدني الحافظ في مدح اللعاه لبعضهم

قال العذول أنت حبيبك الحية * حكمت بأن البدر منه يكسف
 فأجبتة والحكم منى صادع * هي حلية الحية قلو تصف
 وأنشدني حية ميمون اذا حصلت * لم تبلغ المعشار من ذره
 نطاعت فاستعجبت وجهه * فأقسمت لانبئت شعره
 وكان الاحنف بن قيس رضى الله عنه تطايعني كوتجا وكان رهطه يقولون ودنا
 اننا اشترينا للاحنف حية بعشرين ألفا وعن شريح القاضي رضى الله عنه
 وددت ان لي حية بعشرة آلاف وقال بعض الادباء في اللحية خصال نافعة منها تعظيم
 صاحبها والنظر اليه بعين الحلم والعقل ومنها رفعه في المجالس والاقبال عليه ومنها
 تقديمه على الجماعة وفيها وقاية لعرضه وقال يزيد بن مزيد لبعض جلسائه وكان
 يكثر تسريح لحيته ودهنها أنك من الحبيبتك في شأن فقال نعم

اهادهم للدهن في كل جمعة * وآخر للحناء يتدبران
 ولولا نوال من يزيد بن مزيد * لصوت في حافاتها الجلمان
 قلت واللحية حسنة ما لم تزل على الحد فتجتاوز الحد كما قال بعض الشعراء في رجل
 طویل اللحية * ولحية طولاها ذراع * من شعره مطول آخره * يا شيخ
 هذا الكساي باع * لم اذ كر صدر البيت فقلت اني ابلغ أن يكون الصدر
 قال السما سيرا ذراؤها * يا شيخ هذا الكساي باع
 وقال ابن الرومي ولحية يحملها مائق * مثل الشراعين اذا أشرعا
 يعود الرمح بها صاغرا * قودا حثيثا يتعب الاخدعا
 لو غاص في البحر بها غوصة * صاد بها حيتانه أجمعا

وقال الناجم لابن شاهين الحية * طوله مثل طواها
فهو الد هر كاه * عاثر في فضواها
وأشدني الخطيب أبو محمد عبد الوهاب لنفسه

زارني بعض الاحبة * لابس السمال حبه
ولقد زاته أيضا * الحية تبلغ قلبه
ان تجزأ كان فها * فوق عشرين مذبة

انظره في التكميل والكلام أيضا في هذا بطول وأمره هول وكاه خلق الله
وان الله ذو الجلال لا ينظر الى العور ولا يكن ينظر الى الاعمال وكفى للحية
من الخصال المحموده ما تقدم كذا فهم من الخصال المذمومة ما عليه يتقدم وقد
عد فيها أبو طالب من خفايا الهوى ودقائق آفات النفس اثني عشرة خطيئة منها
ازالتها بحلقها عند أول خلقها كما يفعله بعض الجهال المتهمين بالرجال وليسوا من
الصالحا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأعفاء اللعنا ولولم يكن فيها من الجفا
الا التشبه بالنساء لكفى ومنها تنف الشيب ومنها العجب بها ومنها تركها شعبة يرى
الناس انه في شغل عنها بالعبادة ومنها تسريحها لأجل الناس كما قال سري السقطي
رضي الله عنه في اللحية ترك تسريحها لأجل الناس وتركها ممتلة لأجل الزهد
وقال لودخل على أحد فحسنت لحيته لأجله لظننت اني مشرك ومنها - باعها
بالسواد لأجل الهوى وتبييضها بالكبريت ليرى انه قد ابقى أشبه باخا وعلماء السكي
يؤخذ منه العلم وأشدني الحافظ في الذي يخضب لحيته بالسواد قال أنشدنا أبو محمد
جعفر بن أحمد بن الحسين بن المراج اللغوي يبعث لنفسه ولم يقصد أحدًا

ومدح شرخ شباب وقد * عجمه الشيب على وفرة
يخضب بالوشمة عشونه * كفاه أن يكذب في لحيته

والكلام أيضا في هذا المعنى كثير ومن أحسن ما عتذر به صاحب الخضاب
ما أنشدني الشيخ الفقيه الزاهد أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد السرقسطي
رضي الله عنه بالاسكندرية لنفسه وقال لي عجت من اتفاق اتفق لي قلت أيا سانا
وهي وقالوا لي خضبت الشيب كيما * ترك الغانيات من الشباب

فقلت لهم مرادى غير هذا * ولم يك ما حسبت في حسابي
خشيت يرادني عقل شيخ * ولا يلقى قلت الى الخضاب

قال الشيخ فلما أصبحت غدوت الى مجلس كنت أحضره فسمعت رجلا يشتر لنفسه
ويقول ولست أرى شيئا يابان عني * يرد علي بهجته الخصاب
ولكني خشيت يرادمني * عقول ذوي المشيب فلا يصاب
فجئت لذلك وكما قال والكلام في هذا الوتبع لآل الى المال لكن خذ في كل حكمة
طريفة وفي كل باب مسألة من الباب رجع الكلام وعاد الى فساد الماء الاول فقال
الله تعالى للعباد ان الله لا يحب الفساد ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اضاءة
المال ومنى الرجال يكون منه الولد على المال فاذا زنى الرجل أو لاط أو أتى امرأة في
دبرها فقد أفسد الماء سوى ما يتعلق به من العقوبة في الدنيا والآخرة وانما أرخص
له الاستمتاع من الخائض بما فوق الأزار وان كان فيه فساد الماء للضرورة ومس
الحاجة ولهذا استحبه بعض العلماء أن يكون للرجل زوجتان وقال اذا حاضت
امرأتى أحبض أنا أيضا فاذا وضع الرجل ماء في غير موضعه فقد أثم وهذه صفة
من ظلم ألا ترى ان المستثنى يده مملوم معتد ظلموم * سئل مالك رضي الله عنه عن فاعل
ذلك قتلا قوله تعالى والذين هم افروجهم حافظون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت
أيماهم الى فأولئك هم العادون وأما العزل فقد كرهته طائفة من السلف كان ابن
عباس رضي الله عنهما يقول هو الوادة الصغرى وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الرجل ايجامع أهله فيكتب له من جماعه أجر ولد كقاتل في
سبيل الله فقتل قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال أنت خلقتهم أنت رزقتهم أنت
هديتهم عليك بحياء اليك مما ته قالوا بل الله خلقهم ورزقهم وهداهم وأما ما قال
فأقره قراره المعنى في هذا اذا جاءت فأقره في الفرج قال الله تعالى أفرايتم ما تمنون
أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون فاذا لم يخلق الله من منيك خلقا حسب لك كأنه قد
خلق منك ذكر على أتم أحواله وأجل أوصافه بأن يقاتل في سبيل الله فيقتل لذلك
جئت بالسبب الذي عليك وليس عليك خلقه ولا هدایتة وقد جاء عنه عليه الصلاة
والسلام في بعض الاخبار انه سئل عن العزل فقال ذلك الواد الخفي وقال هو
كالفرار من القدر وجاء في الحديث فيمن أراد الخصاء فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم جف القلم بما أنت لاق فاختره مر على ذلك أو فذر وجاء من كل الماء يكون
الولد واذا أراد الله كونه شيء لم يمنعه شيء وكان هذا فيه أيضا بعض الرخصة وسئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل فقال لا عليكم ان تفعلوا ما كتب الله خلق نسمة

كائنة الى يوم القيامة الاستكون وفي رواية أخرى فقال لنسا وانكم لتفعلنون ما من
نسمة كائنة الى يوم القيامة الا هي كائنة قال بعض العلماء هذا الحديث أقرب الى
الزجر عن هذا الفعل منه الى الاباحة وجاء في البخاري وانها ليست فسمه كتب الله
ان يخرج الا وهي خارجة وفي البزار لو ان الماء الذي يكون منه الولد ألقي على صخرة
لأخرج الله منه ولدا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله شيئا كان
* حادثة بعض أصحابي رحمه الله قال كانت امرأتى تحمل كل عام فسممت من ذلك
فعرزت عاما فلم تحمل فلما كان عام آخر جاءت بتوأم فقلت ان الله على كل شيء قدير
هذا معني كلامه وحدثني آخرثة قال عرزت خمس سنين ثم تركت العزل فجاءتني
امرأتى في خمس سنين فغيرها بتوأم في كل بطن وحدثني آخر كان يعزل مدة قال
أريت في النوم في وسط بيتي في الحائط نحو عشرة رؤوس صبيان صغار مصطوفة
كأنهم خرجوا من الحائط فأولتهم الاولاد الذين كنت أعزل بسببهم قال فاتعظت
بذلك وتبت من العزل وقيل في قول الله تعالى وابتغوا ما كتب الله لكم قيل الجماعة
وقيل الولد قاله أنس بن مالك فكان المعنى في ذلك والله أعلم تكثير الاولاد وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم أحبكم الى الله أكثركم نساء وفي البخاري من قوله عليه الصلاة
والسلام ان خير هذه الأمة أكثرها نساء وقد تقدم تزوج والودود الولود فاني مكثرت
بكم الامم قال هذه عليه الصلاة والسلام لرجل قال له اني أصبت امرأة ذات حسب
وجمال وانما لا تلد أفأترزوها قال لا ثم أتاه الثانية فنهاه ثم أتاه الثالثة فقال تزوجوا
الودود والودود فاني مكثرت بكم الحديث وجاء في الحديث أيضا حصير في البيت خير من
امرأة لا تلد ذكره أبو طالب في القوت وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم لم أربع
عشرة امرأة عرييات كلهن الاصفية وتوفي عن تسع منهن وتوفيت منهن اثنتان
في حياته وكانت له سريتان وكان لداود عليه السلام مائة امرأة ولابنه سليمان عليه
السلام ألف امرأة ذكره أبو طالب في القوت وأباح الله للرجل أن يجمع بين أربع
نسوة وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكثر النكاح ويقول ما ترزج الا الاولاد
ومن تزوج أم كانوا بنت علي بن أبي طالب من فاطمة رضي الله عنهم وقال له ابنه
عبد الله يا أبت مالك في نكاح أم كانوا وهي صغيرة فقال يا بني والله مالي في النكاح
من حاجة غيراني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب يتقطع
يوم القيامة الا سبي ونسبي فأحببت أن أكون من نسبه ولدت أم كانوا هذين من عمر

رضي الله عنهم ما زيدا ومات هو وأمه في يوم واحد وفي وقت واحد ولم يعلم من مات قبل صاحبه فلم يورث أحدهما من الآخر وصلى عليهم ما عهد الله بن عمر وذلك في خلافة عثمان رضي الله عنهم ولما خطب عمر بن الخطاب أم كلثوم إلى أبيها على ابن أبي طالب استشار علي بن الحسين شقيقها وعمها عقيلا رضي الله عن جميعهم فأشار عليه بأن لا يزوجها منه لخشونة عيشه وكثرة غيرته على النساء فزوجه أمه عنه علي بن أبي طالب برأيه وكان الذي خاف عليهم الحسين لم تغفر الدنيا عمر رضي الله عنه ولا استمتع منها بل بذة عيش حتى مات لم يأكل خبيصا ولا لبس قبيصا بل كانت حبيته مربعة بالجلود كما تقدم وعلى تلك الحال صحبتها امرأة أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهم ثم دخل عليه رجل من أنجب فدعا عمر بطعامه وقال لا مكلثوم ألا تخرجين فقالت له لو أردت أن أخرج لك سوتني درعا كما دعا عبد الرحمن بن عوف امرأته فقال لها وما عليك يا أم كلثوم وأنت بنت علي بن أبي طالب وزوج أمير المؤمنين (رجع الكلام) ويروي أن الرجل إذا قبل امرأته كتب له عشرون حسنة فإذا جامعها كتب له عشرون ومائة حسنة وقال النبي عليه الصلاة والسلام ان من أمثال أعمالكم اتيان الحلال قال هذا عليه الصلاة والسلام في حديث أبي كبشة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ مررت به امرأة فقمام إلى أهله فخرج الشاور رأسه يقطر ماء فقلت يا رسول الله كأنه قد كان شيئا قال نعم مررت بي فلانة فوقع في نفسي شهوة النساء فقممت إلى بعض أهلي فكذلك فافعلوا فان من أمثال أعمالكم اتيان الحلال وتزوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعشرين سنة احداهن امامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلو وهو حاملها وهو في الفريضة تزوجه ابعده وفاة فاطمة رضي الله عنها بسبع ليال كانت وصيته بذلك وتوفي عن أربع مئة وسبع عشرة سنة وقال علي رضي الله عنه حين توفت فاطمة رضي الله عنها وصلى الله وسلم على أبيها محمد صلى الله عليه وسلم

أرى عال الدنيا على كثرة * وصاحبها حتى الممات قليل
 اسكل اجتماع من خيلين فرقة * وان الذي دون الممات قليل
 وان افتقادي واحد ابعده واحد * دليل على ان لا يدوم خليل
 وتوفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة أشهر وقد تقدم وكان في موته آية

خرج ابن شاهين عن عبد الله بن علي بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمه سلمى أنها قالت اشتركت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرضتها فأصبحت يوما كأمثل ما رأيتها في شكواها تلك وخرج علي رضي الله عنه لبعض حاجته فقالت يا أمه اسكبي لي غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيتها اغتسل فقالت يا أمه اعطني ثيابا الجدد فأعطيتها فلبستها ثم أقبلت إلى البيت فقالت يا أمه قربني فرائشي إلى وسط البيت ففعلت ثم اضطجعت واستقبلت القبلة ووضعت يديها تحت خدها وقالت يا أمه اني مقبوضة الآن وقد طهرت فلا يكشفني أحد فقبضت مكانها فجاء علي رضي الله عنه فأخبرته فقال والله لا يكشفها أحد فدفعها بغساها ذلك وخرج في حديث آخر متصل به عن أسماء بنت عميس ان فاطمة رضي الله عنها وصتها ان لا يلبس غسلها الا هي وعلى بن أبي طالب قالت أسماء ففعلتها أنا وعلى رضي الله عنها ورأيت في موضع آخر انها لما حضرتها الوفاة أمرت عليها فوضع لها غسلا فاغتسلت وطهرت ودعت بثيابا كفافها فارتبت بثياب خشن غلاظ فلبستها ومست من الخنوط ثم أمرت عليها ان لا تكشفها اذا قبضت وان تدرج كهي في ثيابها وقد فعل هذا كثير بن العباس وكتب في أطراف أكفانه يشهد كثير بن العباس ان لا اله الا الله وتزوج الحسن بن علي رضي الله عنهما مائتين وخمسين امرأة وقيل ثلثمائة وكان أبوه علي يضجر من ذلك ويكرهه حياء من أهلهم اذا طلقوه وكان يخطب ويقول في خطبته ان حسنا طلاق فلا تسكوه فقال رجل من همدان والله لئن سكته ماشاء فتى شاء أمسك ومتى شاء فارق فسر بذلك وقال

فلو كنت بوابا على باب الجنة * لقلت لهمدان ادخلوا به سلام
وتزوج امرأة فأرسل اليها بمائة جارية مع كل جارية ألف درهم وطلق الحسن
هذا امرأتين في يوم واحد فباع كل واحدة بعشرة آلاف درهم وزفاني من غسل
فقال احداهما متاع قليل من حبيب مفارق
فلما بلغه قوله اقل لو كنت راجعت امرأة راجعت هذه وأقول هذا الشطر الذي
تمثلت به هذه المرأة ذكره ابن يزيد رحمه الله في الكامل

وفقت على قبره فقيم بقفرة * متاع قليل من حبيب مفارق
وقال ارسليمان بن عبد الملك تمثل به يوم دفن ابنه أيوب وقد بكى عليه وحناء على قبره

التراب فلما أراد الانصراف قال يا غلام دابني ثم التفت الى القبر وقال البيت
 وخرج أبو عمر في كتاب الصحابة من طريق ابن وضاح عن سحنون عن ابن نافع ان
 المغيرة بن شعبه أحسن ثلثمائة امرأة في الاسلام قال ابن وضاح غير ابن نافع يقول
 ألف امرأة وقد طال الكلام ونسأسل ونعهل قائله وترسل وأطلق لسانه
 واسترسل وليكنه كما قلت لباب الباب ومحمود عند ذوى الاباب وهما أنا أعود الى
 الباب بعد ان أختتم لك هذا الفصل بحكاية عن رجل فسل فان شئت ان تثبتهم في
 باب كراهية العزل والافدونكها بالعزل اللهم وان كانت سخيفة فهي تخيفة * أنى
 رجل الى أحد الولاة برجل قد أحبل جارية من جيرانه فقال يا عدو الله اذابتليت
 بالفاحشة فهلا عززت قال جعلت فداك بلغنى ان العزل مكروه قال فما بلغك ان
 الزنا حرام انظر الحكاية في الذيل * وتقدم أنا وقد جاء في الحديث عن جابر بن عبد
 الله رضى الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدعوت فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم من هذا فقلت أنا فخرج وهو يقول أنا أنا وفي آخر الحديث كانه كره
 ذلك خروجه مسلم وترجمته في الكتاب باب كراهية ان يقول أنا وإنما كرهه
 والله أعلم لان لفظ أنا يحتاج الى استفهام آخر فيقال ومن أنت فاذا قال فلان
 ربما أجزأور بما لم يجزئ حتى يعرف صوته أو يرى شخصه أو يعرف من أسمائه
 مما لا يشترك فيه معه غيره ألا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له
 هي زينب قال أى الزيانب فلما قيل له امرأة عبد الله بن مسعود عرف صلى الله
 عليه وسلم وقيل إنما كره عليه الصلاة والسلام قوله أنا لانه لم يسلم عند الاستئذان
 والسنة أن يسلم قبل الاستئذان وقد قال عليه الصلاة والسلام السلام قبل الكلام
 وخرج الترمذى رحمه الله عن كلفة بن حنبل ان صفوان بن أمية بعثه بابن ولبا
 وضغابيس الى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلا الوادى قال
 فدخلت ولم أسلم ولم أستأذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم
 أدخل وذلك بعدما أسلم صفوان قال وضغابيس حشيش يؤكل وقال صاحب
 العين الضغابيس شبه العراجين تنبت في أصول التمام والضغبوس الرذل
 المهيى والضغبوس أيضا ولد الثرملة والضغبوس بالميم المارد من الشياطين
 يستشهد على الضغبوس انه الرذل المهيى بما خرج الخطابي رحمه الله في أول كتابه
 بسنده الى ابن خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول سئل ابن عيينة عن

قوله عليه الصلاة والسلام من استجمر فلبى وتر فسكت فقبيل له أترضى بما قال مالك
قال وما قال مالك قبيل قال مالك الاستجمار الاستطابة بالاحجار فقال ابن عيينة مثل
مالك كما قال الاول

وابن اللبون اذا ما لرنى قرن * لم يستطع صولة البرز القناعيس
كذا فى أول الكتاب وفى السطر بعده

قد جربت صولتى فى كل معترك * غلب الرجال فما بال الضغاييس
ويستشهد على انه حشيش بما فسرته الترمذى فى الحديث وقد ركت طائفة من
الصوفية لفظ أنا وقالوا فيه معنى التفتيح والتعظيم للنفس بان يقول أنا وأنا ولولا أنا
وقالوا كذا قال فرعون أنا ربكم الاعلى تعالى الله عن قوله قلت ولكل مقام مقال
وقد قال اسيد بن حضير رضى الله عنه وكان من فضلاء الانصار وأكابرهم أنا
بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم حدث نصر
ابن على قال أنا الاصمعي قال أنا عطار فقال جاء عامر بن الطفيل واربد الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأله ان يجعل له ما نصيبا من غنم المدينة فأخذ اسيد بن
حضير رضى الله عنه الرمح فجعل يقرع رؤسهم ما يقول اخرجوا أيها الهجرسان
فقال عامر بن الطفيل من أنت قال أنا اسيد بن حضير فقال حضير الكائب قال
نعم فقال كان أبوك خير منك فقال بل أنا خير منك ومن أبي مات أبي وهو كافر
فقات للاصمعي وما الهجرس قال الثعلب وقد تقدم ذكر عامر واربد وكيف هلكا
كافرين وأسيد هذاهو الذى حمل عمر بن الخطاب نعتا بنفسه حتى وضعه
بالبقيع وصلى عليه ومثل قول ابن حضير ما حدث عبيد الله بن المغيرة عن حكيم بن
خزام عن اسامة بن زيد قال حكيم كان محمد النبي صلى الله عليه وسلم أحب الناس
الى فى الجاهلية فلما نبى وخرج الى المدينة شهد حكيم بن خزام الموسم فوجد
حلة لذى زين تباع فاشتراها بخمسين درهما لهدية الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقدم بها عليه فأراد على قبضها فأبى عليه قال عبيد الله حسبت انه قال أنا
لأنقبيل من المشركين شيئا ولكن ان شئت أخذناها باليمن فأعطيته اياها حين أبى
على الهدية فلبسها فأرأيتها عليه فى المنبر فلم أر شيئا قط أحسن منه فمما يومئذ
أعطاه اسامة بن زيد فراها حكيم على اسامة فقال يا اسامة أتلبس حلة ذى زين
قال نعم لأنا خير من ذى زين ولأنى خير من أمه قال حكيم فانطلقت الى مكة أعجبهم

بقول اسامة (رجيم) وقد قال علي بن أبي طالب أنا أبو حسن في حديث ذكره مالك في الموطأ وقد كانوا في الحرب يقولون عند الضرب خذوها وأنا أبو فلان وقد قال يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ علمي وهذا يخرج على معنيين أما اذا قال أنا على معنى الفخر والكبر فمكره وإذا قالها على جهة التعريف بنفسه لمعنى فيه صلاح مثل يوسف عليه السلام أو على جهة الشكر كقول علي أو الفخر على العدو والارهاب له والغلبة عليه كما فعل أسيد بن حسن وكذلك اذا قالها على معنى التخمير لنفسه كما كان ارفع الخلق صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أنا عبدك وابن عبدك أو يقول ذلك عند الاعتراف بذنبه أنا المذنب أنا العاصي أو عند الشهادة والاعتراف بما عليه من الحق أو عند سماع المؤذن كما روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع المؤذن تشهد قال وأنا خرجه أبو داود وقد فعل مثل هذا معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك وهذا اللفظ كذا أيضا رحمة قد يسمع الانسان المؤذن وهو على قضاء الحاجة ولا بد له من ان يحمد الله عليه الصلاة والسلام اذا سمعتم المؤذن فتقولوا مثل ما يقول وذكر اللفظ بالشهادة في ذلك الموطن فيه ما فيه فيقول وأنا فيجمع بين الحالتين ويحصل ان شاء الله تعالى فضل الشهادتين وفي الاذان أيضا فائدة أخرى خرجها النسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قال المؤذن حي على الصلاة لا حول ولا قوة الا بالله وكذلك اذا قال حي على الفلاح قال مثل ذلك * ونما يعترى في الخلاء العطاس ومن عطس فلا بد ان يحمد الله يروي عن المختار قال سألت عامرا فقلت اعطس وأنا في الخلاء فهل أحمده الله قال لا حتى تخرج قال فسألت عن ذلك ابراهيم النخعي فقال نعم الحمد لله فأخبرته بقول عامر فقال ابراهيم ان الحمد لله ولا يهبط وعن مرزوق بن عوسجة ان أمه حدثته انها كانت تسمع عبد الله بن عمرو بن العاص يذكر الله وهو في المرحاض * ومن ملح هذا الباب من قال أنا بلا وانا وهم انه من أهل الرفعة والمكانة فاذا به من ذوى المهانة غير انه ان لم يكن شريفا فقد كان نظيفا غطى بأدبه ضعة نسبه يروي في بعض الاخبار ان الحرس أخذوا بالليل رجلا متادبا وكان ابن حجام فسهل ابن من هو فقال أنا ابن من عاش وهو مؤتمن * يرحمه الله أيما رجل

له رقاب الملوك خاضعة * وكل حاف وكل منتهل
 في كفه مرف يلقاه * فكم كى آدمى وكم بطل
 يأخذ من ماله ومن دمه * لم يحس من ثاره على وجل
 فاطلق وأخذ آخر مثله وكان ابن حائل فـئـل ابن من هو فقال
 أنا ابن الذى شق الصفوف برحمه * وقومها بالسيف حتى استقامت
 ركب اباه لانهك رجلاه منهما * اذا الخيل في يوم الكريه حامت
 فاطلق وأخذ آخر وكان ابن فوال فـئـل فقال

أنا ابن الذى لا تنزل الارض قدره * وان نزلت يوما فسوف نعود
 ترى الناس أفواجا الى ضوء ناره * ففهم قيسام حولها وعود
 قلت هؤلاء احتالوا فاختالوا وأما الذين صدقوا فيما به نطقوا فاقائل
 بفعلك تقبح أو تحسن * وما من يسى مكن بحسن
 وما الناس الا بافعالهم * ودع ما ترخرقه الالسن

وقال آخر

تمسك بحبل الله في كل حالة * ولا تترك التقوى انك لا اله الا الله
 فقد رفع الاسلام سلمان فارس * وقد وضع الكفر الشريف أبا الهب
 وتقدم ان نون اسم الحوت وروى عن ابن عباس رضى الله عنهم ما قال أول ما خلق الله
 القلم فقال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة فكتب
 ثم خلق نون فرفع الارض وقال بحمد الحوت الذى تحت الارض السابعة ومثله
 ان النون اسم من أسماء الحوت حتى ألغز الشاعر به في قوله

عينان عينا لاعينان ناظرة * في كل عين من العينين نونان
 نونان نونان لم يخططهما قلم * في كل نون من النونين عينان

يريد بالعينتين عيني من ماء فهم ما نونان يعنى حوتين وفي كل حوت عينان في رأسه
 وهذا مستحسن وشاهد حسن وخرج البخارى رحمه الله في قصة موسى عليه
 السلام اذ سأل ربه ان يجعل له علما يعرف به الخضر قال خذ نونا ميتا قال فأخذ
 حوتا فجعله في مكمل وقال الله عز وجل وذا النون اذ ذهب مغاضبا فقبل مغاضبا
 أقومه وقيل لبعض الملوك وقيل من أجل ربه وقيل لر به قال الحسن أمره الله بالسير
 الى قومه فبال أن ينظر ليه تأهب فاعجبه الله تعالى حتى سأل ان يأخذ نعلين يلبسهما فلم

ينظر وكان في خلقه ضيق فخرج مغاضبا لربه وقال في موضع آخر ولا تمكن
 كما صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام في الموضعين روى عن ابن عباس رضي
 الله عنهما ما الارض على فون والنون على البحر والبحر على صخرة خضراء وهي التي
 قال الله فيها فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض والصخرة على قرن الثور
 والثور على الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله تعالى وعن وهب بن منبه على وجه
 الارض سبعة ابحر والارضون سبع فبين كل أرضين بحر فالبحر الاسفل مطبق على
 سفير جهنم ولولا عظمه وكثرة مائه لأحرقت جهنم كل ما عليها وأجهنم على متن الرمح
 ومنت الرمح على حجاب من الظلمة لا يعلم غلظه الا الله تعالى وكذلك الحجاب على
 الثرى والى الثرى انتهى علم الخلائق يشهد لهذا الخبر قوله عليه الصلاة والسلام
 لبعض أصحابه لا تتركب البحر الا حاجا أو معتمرا أو غازيا في سبيل الله فان تحت البحر
 ناراً وتحت النار بحرا أو كما قال عليه الصلاة والسلام واذ وقع ذكر البحر وهوله
 فلقد ذكر من مكحول بعض قوله روى عنه انه قال لما بلغ ذوالقرنين مطلع الشمس
 ومغربها وسد ما بين يأجوج ومأجوج قال قد فرغت من البر فلا نظرت الى البحر
 المحيط ما حاله قال فلحج فيه اهو اما ثم نزل فيه في تابوت من قوارير كان قد حمله معه
 في المركب الذي لبح فيه ثم كان من أمره بعد كلام طويل اختصرته ان ملك البحار
 اجتمع معه فقال له ذوالقرنين من أنت قال أنا ملك البحار وكنت بكل قطرة منه
 وكل دابة وان الله تعالى أرسلني اليك لأنجيئك من هذا البحر وكان قد أهوى
 فيه سبعين ليلة ثم قال له أما ترى تابوتك قد انشقق من ملوحة البحر حتى صار رقيقا
 مثل قشر البيض أما اني لو تأخرت عنك لا تخرق بك تابوتك وان تصل الى قعره دون
 خمسة ايام ثم قال له أيسرك أن ترى من عجائب البحر قال نعم قال فدعا دابة
 فقال مرى على ذى القرنين مر الرمح فلم ينظر الى ذنبها حتى توارت بالحجاب فلما
 كان من الغد دعا دابة أخرى فقال لها مرى على ذى القرنين مر السحاب فلم
 ينظر الى ذنبها دون يومين وليلتين ثم دعا دابة أخرى فقال لها مرى على ذى القرنين
 مر البرق قال فلم ينظر الى ذنبها على مرة مسيرها دون ثلاثة أيام وليلتين قال أما
 ترى هذه المؤخرة فوالذي خلقني وخلقك اني لا طعم الحوت الذي عليه قرار
 الارضين في كل يوم لا كما سبعة ايام فداية مثل هذه ثم ذكر تمام الخبر وكيف أخرجه
 الى الساحل قبل الطرف وفي ذلك اليوم قبض روحه رحمه الله واختلاف في ذى

القرنين فقبل انه رجل من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام اسمه هرمس
و يقال له هرديس وقال ابن اسحاق في السيرة هو الصعب بن ذى مرثد الحميري
وقال ابن هشام هو مرزبان بن مرزبة وقيل هو الاسكندر الذي بنى الاسكندرية
وبروي ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع رجلا ينادى يا ذا القرنين فقال اللهم
غفرا ما رضىتم أن تمهوا بالانبياء حتى تسميتم بالملائكة وقيل كان عبدا صالحا بعثه
الله الى قومه فضربوه على قرنه فمات فأحياه الله ثم بعثه مرة أخرى اليهم فضربوه
على قرنه فمات فسمي ذا القرنين تقدم في الحديث الاول ذكر المكمل والمكمل
القفة العظيمة من تمكمل الشيء اذا صق بعضه ببعض ومثله المكملة من التمر وغيره
لغة فصية وان كانت العامة ابتذلتها قال الاساذ رحمه الله وقد ذكر هذا في
الحديث في قصة خيبر خرجت يمدحهم ومكاتلهم وحين رآهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خرجت خيبر تفاعل عليه الصلاة والسلام بما رآى
لان المساحي والمكاتل من آفة الهدم والمسحاة أيضا من محوت الشيء اذا قشرته
فمطابق الحال وتقدم انه تسمى المرأة نائلة ومنق نائلة بنت الفرافصة الكلبية
رضي الله عنها تزوجها عثمان رضى الله عنه وهى نصرانية على دينها نسكها الى
نساءه وأقامت عنده ثم أسلمت وحسن اسلامها والتقت بها صالح الحرائر
وفضلائهن ولا تستعظم هذا فان عثمان رضى الله عنه كان أعلم بالله وما يرضيه من
سواء وكانت نية في ذلك ان يحسن اسلامها ويدخل في الدين من قومها بشر كثير
والله أعلم وقد فعل مثل هذا غيره من الصحابة رضى الله عنهم وقد أحل الله ذلك في كتابه
في قوله تعالى والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والمحصنات هن الحرائر
دون الاماء منهن فقال عثمان أمه في نائلة وكانت معه في الدار يوم قتل ودفعت عنه
ما استطاعت حتى قطعت أصابعها بالسيف في الذب عنه رضى الله عنها وحملت
أصابعها مقطوعة معلقة في خيط الى الشأم مع قبض عثمان مخضوبا بدمه وصعد
بذلك على المنبر فطاب بدمه فكان ذلك سببا للفتنة التي وقعت هناك وكانت نائلة
مجابة الدعوة روى الليث بن سعد ان عثمان رضى الله عنه اذ قتل بقي ثلاثة أيام لم
يدفن فأتى رجل من كاب معه ناقه فاستأذن نائلة في الدخول على عثمان فأذنت له
فربط ناقته في حانة باب الدار ودخل فقال لها اكشفي عن وجه عثمان فكشفت
له عنه فأخرج من كمه آجرة شدخ بها وجهه فدعت عليه فقالت اللهم اقطع يده

وأهلك أهله وماله وأدخله نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا ما دامت السموات
والارض فخرج السكبي فلما جاء ليل النافذة عدت عليه فقطعت يده ثم انطلق الى
أهله وكان ساكنًا به بعض بطون مكة فوجد السيل قد ذهب بأهله وماله فكان
السكبي بعد ذلك يطوف بالبيت وهو يقول اللهم اغفر لي ولا أراك تفعل فان ثأله
زوج عثمان بن عفان دعت على ثلاث استجب لها مني في اثنتين وبقيت الثالثة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بشر عثمان رضي الله عنه بالشهادة وقال له يا عثمان
ان كسالك الله قيصا وأرادوك على خلعك فلا تخلصه واصبر حتى تلقاني على الخوض
فانك ان خلعته لن تلقاني ففعل رضي الله عنه ما أمر به عليه الصلاة والسلام
ونهى أهل الدران يقاتلوا دونه ورضي بالقتل والشهادة ففاض بالسعادة وقد خاب
من حمل ظلمًا * وذكر أبو عبيد البكري ثأله هذه وقال هي بنت الفرافصة بفتح الفاء
وكل اسم في العرب غيره فهو الفرافصة بضم الفاء وذكر تزويج عثمان اياها رضي
الله عنهما وقال لما أدخلت عليه وخلابها قال لها اتقومي الى أم أقوم اليك قالت
ما قطعت اليك عرض السماء وأنا أحب ان تقطع الى عرض البساط فقامت
اليه فجلست الى جنبه فقال لها لا يسوءك ما ترين من شيبي قالت اني لمن نسوة
أحب رجالهن اليهن السيد السكهل ولما قتل رضي الله عنه وذكر قصة قتله نحو
ما تقدم قالت ترضيه رضي الله عنهما

ألا ان خيرا الناس بعد ثلاثة * فتيل النجيب الذي جاء من مصر
ومالي لا أبكي وتبكي قرايتي * وقد حجت عنافصول أبي عمرو
فلما انقضت عدتها خطبها معاوية رضي الله عنه فامتنعت فألح في ذلك فقالت
انسوتها ما يعجب الرجال مني قلن ثأياك فعمدت الى فهر ودقت به ثبتيها وبعثت
بها الى معاوية فكف ولم تزل محدة بعد قتل عثمان حتى لحقت بالله رضي الله عنهما
وعنه * وتقدم النيل العطية والنيل غير مصر وأصله من الجنة كما ورد في الحديث حين
خرج برسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء السابعة الى سدرة المنتهى قال واذا
أربعة أم سارنهران بالطنان ونهران طاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال أما
الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالتيل والفرات وفي حديث آخر فاذا هور
في السماء الدنيا نهران ينيران فقال ما هذا النهران يا جبريل قال هذا النيل
والفرات عنصرهما * ثم مضى به في السماء فاذا هور نهران آخر عليهما قصر من نواو

وز برجد فضرب يده فاذا مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي
خبأ لك ربك خرجه البخاري ووقع في المعاني للنحاس في قوله تعالى وانزلنا من
السماء ماء بقدر فأسكاه في الارض جعلناه فيها نابتا وساق حديثا عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل الله عز وجل من الجنة الى الارض خمسة أنهار
سيحون وهو نهر الهند وجيكون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهران العراق
والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة في أسفل درجة من
درجاتها على جناح جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها في الارض
وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء
ماء بقدر فأسكاه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله
عز وجل جبريل عليه السلام فرفع من الارض القرآن والعلم ويخرج الانهار
الحمئة فيرفع ذلك الى السماء فذلك قوله واناعلى ذهاب به لقادرون فاذا رفعت
هذه الاشياء من الارض فقد أهلها خير الدين والدياورى ابن سنجار من طريق
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في السماء السابعة بيت يقال له المعمور
بحياله الكعبة وفي السماء نهر يقال له الخيوان يدخله جبريل عليه السلام كل يوم
فينغمس فيه انعماسة ثم يخرج فينتفض انتفاضة تنخر عنه سبعون ألف قطرة
يخلق الله من كل قطرة مائة كائومرون أن يأتوا البيت المعمور ويصلوا فيه فيفعلون
ثم يخرجون فلا يعودون اليه أبد ابولى عليهم أحدهم ويؤمنون أن يقف لهم من
السماء موقفا يسجدون الله الى ان تقوم الساعة * ووقع في الهداية لكي رحمه الله
وذكر البيت المعمور انه معمور بكثرة الدعاء والغشيان وقال وهو حذاء الكعبة وذكر ان
البيوت خمسة عشر بيعة في السماء الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض
السفلى وأعلاها الذي يلي العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا
البيت لو سقط منها بيت اسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل
بيت من أهل السماء وأهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت * واذكر لك هنا
حديثا غريبا في النيل روى ان المسلمين لما افتكوا مصر في زمن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وأتى وقت مدود النيل أمسك فلم يمد فدلوا القبط عن ذلك فقالوا انا
كنا اذا أتى وقت مدوده عمدنا الى جارية من بنات ملوكنا فاقميناها حية في عرضه
فيمد ومالم نفعل لا يمد فاشفق المسلمون من ذلك وكتبوا الى عمر بن الخطاب رضي الله

عنه فكتب عمر كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله أمير المؤمنين إلى نبيل
مصر سلام عليك فانا نحمد الله الذي لا اله الا هو ابا عبد فان كنت تتجربى بحولك
وقوتك فلا حاجة لنا بك وان كنت تتجربى بحول الله وقوته فاجر على بركة الله والسلام
وكتب إلى عمرو بن العاص وهو يومئذ أمير مصر بأمره أن ياتي كلبه في عرض
النيل ففعل فدانيل * وذكر أبو عبيد البكري رحمه الله أن مبدأ النيل ومنبعه من
تحت جبل القمر وراعه خط الاستواء واما سمى جبل القمر لان القمر لا يطلع
عليه وهو في الجنوب من الارض المحترقة التي لا يكون فيها نبات ولا حيوان يخرج
هناك اثنتا عشرة عينا فتجتمع في بحيرتين ثم ينبعث منها ثلاثة أنهار أحدها النيل
ذكر أن مسافة جريانه من لدن منبعه إلى مصبه في البحر خمسة آلاف ميل
وتسعمائة ميل وثلاثون ميلا يجري في الخراب غير العمران أربعة أشهر وفي بلاد
السودان مسيرة شهرين وفي بلاد الاسلام مسيرة شهر بن قلت وهذه الاخبار لا يعلم
حقيقتها الا الله تعالى والذي صح أن منبعه من السماء كما تقدم في الحديث ويحتمل
أن ينزل ماؤه من السماء إلى الموضع المذكور وكذلك الغرات والله أعلم ومن
المسعودي ليس في الدنيا نهر أطول مدام النيل وليس في الدنيا نهر يمد وي زيد
في أشد ما يكون من الخرجين تنقص انهار الدنيا وعميونها غيره ولا نهر يزيد بترتيب
غيره ولا نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل ولا يجي من خراج نهر ما يجي منه
(فائدة) في قوله تعالى ثلثة من الاولين وثلة من الآخرين قال بعض العلماء لما ذكر الله
تعالى السابقين المقر بين قال ثلة من الاولين يعني جماعة كبيرة من الاولين وقليل
من الآخرين يعني ان المقر بين في الآخرين قليل لفضل الصحابة السابقين على من
بعدهم ولما ذكر أصحاب اليمين قال ثلة من الاولين وثلة من الآخرين أي ان أصحاب
اليمين كثير في الصحابة وغيرهم وليسوا كالقر بين السابقين الا تراه يقول كلالان
كتاب الابرار في عليين ثم قال يشهد المقربون والمقربون أعلى من الابرار
والابرار هم أصحاب اليمين وقال في صفة شراب أصحاب اليمين وهم الابرار يسعون من
رحيق مختوم ختامه ملك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا
يشرب بها المقربون والتسنيم أعلا شراب أهل الجنة وهو صرف للمقربين ويمزج
منه في الرحيق المختوم الذي هو شراب أصحاب اليمين ويكفهم اسمهم المقربون
في الجنان جعلنا الله منهم ونفعنا بحمهم والازفة أيضا الجماعة من الناس يقال

جاؤا بأزفلتهم أى بجماعتهم وأنشد
 انى لأعلم ما قومى بأزفلة * جاؤا لأخبر من ليلى باكياس
 جاؤا لأخبر من ليلى فقلت لهم * ليلى من الجن أم ليلى من الناس
 قال سيبويه أخذته أزفلة بكسر الفاء وتثنية اللام أى خفة
 وذافصل الفوائد قد تقضى * وأخذت بعدى ألف وصاد
 فدونك حوضه ملائ فاشرب * بنى ان تكن طعمان صادى
 ﴿حرف الالف مع الصاد وأختها﴾

واض واض واض واض * واض واض وصل وصل
الأص والأص واحد وهو الأصل والجمع أصاص قال الرازي
قلال يجد فرعت أصاصا * وعزة فعاء ابن تناسي
معنى تناسي تنال من ناصيته أي حاذيت ناصيته وتناسي الرجل إذا أخذ كل
واحد منهم بناصره صاحبها والصامأة تحرق الجرو عينيه قيل التفتيح
ومعكوس أص صاء يقال صامت الفأرة تصمى صاءيا وصميا صاحت وكذلك السور
والكب والطير وفي مثل جاء بماء صممت يعني بما نطق وصمت والماء الماء
الذي يكون في السمى قال ج يقال أنقت الشاة صماء لها وهو ما يخرج بعد الولادة
من القذى وحدها صاء قال مدرلك الفقهاء

مقطعة الصديديجي منها * على الرجلين ماء كالحراج
وأما قاله ان حصانته وزانته والآسية حاء يصنع بالتمر وقد تقدم مأمراً
الكلب ويقال ماء فلان رأسه اذا غسله فلم يبقه * مقولوه ألف بين حرفين ماء
مهمل وكذلك حرف بين ألفين اما الان دخلت همزة الاستفهام على ماء وأما
اض فهو وفعل تقول اضني الى كذا وكذا أي اضطرني اليه يوضي أضاً ويوضي
قال الراجز * وهي ترى ذا حاجة مؤتاض * ويقال آضه الامر يؤضه بالغ منه المشقة
وآضه اليه الفقر الجأه وانض الرجل وأما أض فصدر هذا الفعل كما تقدم
والايض أيضا مثل الحبيض وهو الكسر وأما آض فهو في معنى رجوع يقال آض
فلان الى أهله يشبض أيضا رجوع اليهم - ومنه قولهم فعلت كذا وكذا أيضا معناه
رجعت اليه - وكذلك قال أيضا معناه قال يعقوب هو مصدر آض يشبض أيضا اذا
رجع - واذا قال فعلت ذلك أيضا قالت قدأ كثر من أيض ودعني من أيض

والضغنى كثرة الفسل وبركته وفي الحديث في قصة الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما عادت فهم به أصحابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من ضغنى هذا قوم يمرقون من الدين الحديث والضوء الصوت والجلابة والضوضاء مثله وقد وضى الناس وخرج الناس في حديث الرؤيا عن النبي صلى الله عليه وسلم وإذا رجال ونساء هراة وإذا هم بأنهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب وضواقات لهم ما هم هؤلاء قالوا الزنا والزواني خرجوا البخاري أيضا قال الأصمعي يقال سمعت للقوم وضوضاء ولا يكون في الواحد ويكون ذلك في الأصوات المختلطة يقال وضوضا وضوضون وضوضاء قال الحارث بن حذرة
اجعوا أمرهم بليل فلما * أصبحوا أصبحوا وضوضاء

ومن الضوضاء حديث الحسن إذ سمع وضوضاء في المسجد فقال ما هذه المعلوماء التي تتناهى تناهى الخيرة قوله المعلوماء جمع الأعلاج وهو على مثال المشي وخاء والمكبراء والمقصوراء والمعبوراء خرجته ثابت وقال سقط أبو هريرة عن العلاء من سطح له فنعطل عن المشي فلقبه عيسى بن عمر فقال كيف تجد ذلك فقال تجدني سالما أردت الأمانة قال له عيسى بن عمر فما هذه المعبراء التي تركض ومعكوس أضضاء وضاء الغة في أضضاء كما يقال حب وأحب ومصدر أضضاء ضوأ ومصدر أضضاء أضضاء تقول ضاءات النار نضوء ضوأ ويقال أيضا وضضاء فان جعلت الواو أصلية في وضضاء من شكلة وضاء جمع وضى ووضاء بتشديد الضاد وضم الواو ويقال رجل وضاء إذا كان جميلا قال الشاعر

والمرء يلحقه بفتيان الندى * خلق المكريم وايس بالوضاء

وأصل الوضاء الحسن والنظافة ومن النظافة اشتق الوضوء للصلاة وبين علماء اللغة في هذه اللفظة خلاف منهم يقول الوضوء بالفتح المصدر ومن يجعله الماء ومنهم من يقول الوضوء بالضم هو المصدر ومثله الوقود والوقود قبل الوقود بالفتح الخطب والوقود تلهب النار وقيل هما سواء الخطب والذي جاء في الحديث وذكره مالك رحمه الله في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضوء في الماء وهو هنا الماء لا غيره بالفتح قرأناه على الأشياخ لا غير ومثله ألف بين حرفين ضااض مهمل وحرف بين ألفين ضااض مهمل وقد تقدم وفي السير أقي النبي صلى الله عليه وسلم فعمان بن ضاء رجل من اليهود وفي الباب أيضا غيره من جمع أضاءة وهو

الغدير ويجمع أيضا الضوات واضين والميضأة المطهرة * بقيت القافية اماصل
بكسر الصاد في اسماء الداهية وكذلك الصالة وقد صلتهم والصلة أيضا الحية
التي لا تنفع منها الرقبة ويقال رجل صل اذا كان داهية وانه اصل اصلال أى
داهية دواه وأصله في الحيات يقال انها اصل صفا اذا كانت منكورة مثل الانبي
قال النابغة

ما دار زينا به من حبة ذكر * نصناضة بالزبا اصل اصلال
وقال ابن أخت تأبط شرا

مطرق يزشع شرا ~~كما~~ * أطرق أنفي ينفث السم صل
والصل أيضا ثبت قال الراجز * الصل والصفصل والبعصيد *

والصليان بقلة وهو فعليان والواحدة صليانة ويقال للرجل اذا أسرع الخلف فلم
يتع مع جذه ما جذ البعير الصليانة وذلك ان البعير بما اقتلع الصليانة من أصلها اذا
ارتعاها وأما صل بالفتح ففعل وهو على وجوه يقال صل السقاء صليلا يس وصل
اللحم وأصل اذا أنتن وصل الخرف والفخار صوت وعلى المعنيين فسر واقوله تعالى
من صلصال فلول الحين يابس لم يطبخ اذا انقرته صل أى صوت من ييبه كما يصوت الفخار
والفخار ما قد طبخ من الطين ويقال الصلصال المذنت مأخوذ من صل اللحم وأصل
اذا أنتن كما تقدم يصل فلول ولا يصل الا لغتان فصيحتان قال الخطيب في صل
هو الفتي كل الفتي فاعلى * لا يفسد اللحم لديه الصلول

ويروى * ذاك فتي يبذل ذا قدره * وقال الآخر في أصل

الحلج مضغة فيها أنيض * أصالت فهي تحت السكشع داء

الأنيض اللحم النى الذى لم يمسسه النار أو مسه ولم ينضج ولا يستعمل صل الا في اللحم
النى فاما القدر والشواء فبالضم وأختم * ومن أصل أيضا قول الحسن رضى الله
عنه يطيب أحدكم ثوبه وقد أصل ريحه يعنى في قوله تعالى وثيابك فطهر وقال
الجنارى رحمه الله صلصال طين خلط برمل فصا صل كما يصلصل الفخار ويقولون
ممتن ويريدون به صل كما تقول صر الباب وصره وعند الاغلاق مثل كبكبته بمعنى
كبكبته انتهى كلامه فاصل صلصال في الآية على هذا اصلال فابدل من احدى
اللامين صاد والصلصال أيضا الحمار الوحشى الحاد الصوت من هذا والله أعلم
ويقال صل المسمار يصل صلا وصللا اذا ضرب وأكره ان يدخل فى الشئ

فسمعت صوته ويقال أرض صلة أى يابسة والصلة الجلد الذى قد يس قبل دباجه
وقد قرئ انذاصلة فى الارض بالصاد المهملة وقرئ بكسر اللام وقتها فيجتمعل
والله أعلم ان يكون من هذا ويجتمعل ان يكون من صل اللحم اذا أنتن بقولون تغيرنا
وأنتنا والله أعلم بما أراد من ذلك والصلة أيضا أرض مظهورة بين أرضين لم تظطر
والخطيطة ضدها أرض لم يصهما مطربين أرضين مظهورتين والجمع صلال قال
الشاعر * صلال لا يزال الغور فيها * ويقال صل الشراب وغيره يصله صلا اذا
صفاه وصل الشراب وغيره يصل اذا صفا والمصلة أيضا اناء يصفى بها الخمر
وغيره ويقال خف جيد الصلة أى جيد النعل صلبها ويقال صل اللجام صلبه اذا
اشتد صوته فان توهمت ترجيعه عاقلت صاصل وأنشد

الصلة اللجام برأس طرف * أحب الى من ان تنكح نبي

والصلة الصوت وفى الحديث من هذا وقد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف يأتيك الوحى فقال احيا نايأ نيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده على
فالصلة هنا الصوت لا غير والصلة فى غير هذا بقية الماء والصلصل طائر يقال
هى الفاخنة والصلصل ناصية الفرس وصلصل ماء لبعض بنى عمرو بن حنظلة
قاله البكرى * بقى من شكاه وصل أمر من الصلاة وفى القرآن العزير وصل
لربك وانحر وصل علمهم وفى الحديث اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وفيه
اللهم صل على آل أبى أوفى وسبأنى الفرق بين الصلاتين فى باب السين ان شاء
الله تعالى ومن شكاه وصل أمر من وصل وصل وصل أيضا من الصلة صل
رحمك رحمتك الله وصل بضم الصاد أمر من صال يصل ومنه صولة السلطان وفى
الحديث من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم بك أحاول وبك أقاتل وبك أصول
فان جعلت الواو أصلية قلت وصل كما تقدم تقول وصلت الشئ وصلصلة ووصل
الشئ وصلولا أى بلغ وأوصله غيره ووصله أيضا قال الله عز وجل واقعد وصلنا لهم
القول ومعنى قوله تعالى الا الذين يصلون الى قوم الآية أى يصلون أى يتبعون
والله أعلم ويصلون وصل أيضا بمعنى اتصل أى دعا بدوى الجاهلية
وهو ربا آل فلان والوصل ضد الهجرة والوصل وصل الثوب والخف ويقال هنا
وصل هذا أى مثله وبينهما وصلة أى اتصال وذريعة وكل شئ اتصل بشئ
فما بينهما وصلة والجمع وصل بفتح الصاد والواصل المقامل والوصيلة المذكورة

في القرآن هي الشاة تلد سبعة أبطن عناقين عناقين فاذا ولدت في الثامنة جدبا
 ذبحوه لآلهتهم وان ولدت جدبا وعناقا قالوا وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من
 أجلها وهذا كان في الجاهلية وكانوا يزعمون ان الله جعل لهم ذلك فأكذبهم الله
 بقوله الحق ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام الآية والوصيلة
 العمارة والخصب والوصيلة الأرض الواسعة والموصل بلد واصل اسم رجل
 معكوسه اصل معلوم ويقال فيه اصل بالفتح بين الموصية والجمع اصوص وفي
 بعض اللغات اصلت ويقال اصلت والجمع اصوت وأنشد

فتركن غدا عيلا أبناءها * وبني كنانة كالاصوت المرتد

والمرد جمع مارد ويقال للصل أيضا الشص والصلص التزاق الاسنان والاصل
 المجتمع المنسكين يكادان يمان أذنيه والصلص بنيانه مثل رصص ومنه صي الص
 لصلانه يجمع نفسه ويلاصص شخصه ليستتر بذلك وقريب من هذا الباب لاصل
 اسم فاعل من لصله يلصوه ويلصيه اذا غابه وقذفه بالهتان قال العجاج

خب فلا لاصل ولا ملص

فرغ هذا بقى نزل وهو أيضا على وجوده ضل ضلالا ضل اللهدي قال الله تعالى قل
 ان ضللت فانما أضل على نفسي ويقال ضل اذا ضاع وهلك والاسم الضل بالضم ومنه
 قولهم هو ضل ابن ضل اذا كان لا يعرف أبوه وكذلك هو الضلال ابن التلال وهو
 ضال نال وهي الضلالة والالتالة والضالة ماضل من الهيممة ذكر كان أو أنثى وأرض
 مضلة بالفتح تضل فيها الطريق وكذلك مضلة بالكسر ويقال ضل في الأمر ضلالا
 اذا لم يمتد السبيل ويقال فلان ضل اضلالا ومعناه انه يضل خصمه وقربه فلا يمتد
 من حيث يأتيه ولا يتجه معه لوجه يخلصه منه ويقال ضللت مكاني لم أهد له وعلى
 هذا فسر قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي وجدك لا تعرف طريق الحق
 فهداك اليه وقيل وجدك في قوم ضلال فهداهم بك وقيل وجدك ضالا منسوب الى
 الضلالة فهدى ويقال ضل يضل ضلالا ضاع وضل يضل ضلالا جار وقوم ضالون
 حيارى وفلان يلو من ضلة اذا لم يوفق للرشد في عدله وفعل ذلك في ضلة أي في ضلال
 وذهب فلان ضلة اذا لم يدرك ذهابه وكذلك ذهب دمه ضلة اذا لم ينأربه قال الراجز

ليت شعري ضلة * أي شئ فتلك

قال ابن السكبي قتل ابن الحارث بن أبي شمر يوم عين أباغ وقتل المنذر يومئذ فملا

على بعير وعولى بالمنذر فقال الناس لم نر كاليوم عدلى بعير فقال الحارث وما
العلاوة بأضل أى ليس بدونهما وقال النابغة يرثى النعمان بن الحارث
فأب مصلوه بعين جلية * وغودر بالجولان خرم ونائل

قال ابن الاعراب مصلوه دافنوه من قوله تعالى أنذاضلنا فى الارض وقال أبو عمرو
مصلوه هم الذين يتقلون الموتى ويرى مصلوه بصاد غير معجمة مفتوحة قال أبو عبيدة
يعنى أصحاب الصلاة يريد الرهبان بعين جلية انه فى الجنة وقيل مصلوه يعنى جاء قوم
بخبيره وجاء بعدهم قوم آخرون بخبيره أيضا جلى الشئ فجعلهم بمنزلة المصلى من
الخيال وهو الذى يتلو السابق ويقال ضل الشئ خفى وغاب وكذلك فسر قوله تعالى
أنذاضلنا فى الارض أى خفينا وغيبنا وقيل هلكوا يقرأ هذا أيضا بفتح اللام
وكسرها ويقال ضل فلان اذا مات وأضلته دقته وأضلالت البعير اذا أفلت فذهب
وفى الحديث اهلى أضل اليه يريد أضل عنه أى أخفى عليه وأغيب مثل ضلنا فى
الارض خفينا ويقال ضللت الشئ أنسيته وكذلك فسر قوله تعالى وأنا من الضالين
أى من الناسين وقيل من الجاهلين بان الوكرة تبلغ القتل وكذلك فسر قوله تعالى
وأنت من الكافرين أى بمنعنى وقال الفضال من الكافرين بقمك النفس فنفى
عن نفسه عليه الصلاة والسلام الكفر وأخبرانه فعل ذلك نسيانا هلى ما تقدم
تفسيره ويقال رجل ضليل كثير الضلالة ولذلك كان يقال لامرئ القيس الملاك
الضليل ويقال ضل ابن ضل اذا كان منهمكا فى الضلال ومن أمثالهم ما ضل من
تجربى به العصا أى جرت العصا بما ذهبت به ضلالا والعصا فرس لجذيمة البرش
كانت لا تدرك وكان قصير بن سعد القضاعى قد عرضها على جذيمة ليركبها فى موطن
قد أحيط فيه بجذيمة فتشاغل عنها فركبها قصير فنجأ عليها واخذ جذيمة اسيراً ثم نظر
الى قصير على العصا قد حال دونه السراب فقال حينئذ جذيمة الكلام المتقدم ماض
من تجربى به العصا فذهبت مثلاً وقد تقدم لطف منه والاضلولة واحدة الاضاليل
ويقال وقع فى وادى تضال مثل تخيب معناه الباطل ويقال للباطل ضل بتضال
والاضالعة من الضلال والاضالعة كل حجر يقفه الرجل وليس فى الكلام المضاعف
غيره والماء الضال الذى تحت العخرة لا تصيبه الشمس وقال البكرى الضالعة
موضع فى أرض بني عدى وأنشد * وقيل ادخن على الضالعة *

قال ويقال له أيضا الضالضل بلاهاء وأنشد

فلبت قلوبى لم تذق ماء ضاغل * وكانت الى البيت المحرم حلت
 معكوس ضل اض يقال رجل اض مطرد والاضلاض الدليل واضاضته التفاته
 وتحفظه بتي الكلام فى الصاد والاضاد ليس بينهما تناسب الا فى الشكل والصورة
 وانما معان الحروف الرخوة ومن حروف الاطباق أ ما فى المخرج فلأن مخرج
 الصاد مما بين طرف اللسان وفوق الناياب ويتركها فى هذا المخرج السين والزاي
 وقد تقدم ذكر ذلك وكيف اشتركوا فى البسمل فى كلمة واحدة مثل سراط وصراط
 وزراط والصاد بالسين اقرب شهما منها بالزاي لان الزاي من الحروف المجهورة
 والسين والصاد من الحروف المهموسة ومن مخرج واحد فلذلك أبدلت احدهما
 بالآخرى فى مثل سراط وصراط وسقر ومقر وصيحة وسجة وسو يق وصو يق
 وأصبغ الله علمنا النعمة وأصبغ فى كلمات مضبوطة ذكر هذا ابن دريد وقال ليس
 هذا فى كل الكلام ألا تراهم لا يقولون صبغت الثوب فى معنى صبغت ولا صوق
 فى معنى سوق الا ان يونس بن حبيب ذكر انه سمع من العرب الصوق بالصاد وجاء
 فى الصقر من قول الأصمعي اختلف رجل من مضر ورجل من ربيعة فقال المضري
 الصقر وقال الربيعي الصقر فأقبل رجل من قضاة فأخبراه فقال لأقول كما قلتما
 انما هو الزفر ذكره الخطابي رحمه الله وقد تقدم فى باب الراء سراط وسراط وزراط
 ومن قرأهم ما فى القرآن من القراء قال النضر بن شميل رحمه الله انما تبدل السين
 صاد اذا اجتمعت فى الكلمة الواحدة مع أحد أربعة أحرف الطاء والخاء والقاف
 والغين اذا تقدمت على السين من هـ جـ وان أردت أن تعرف ما يكتب بالسين
 والصاد فانظر ذلك فى مقامات الحربرى فقد جمعتها فى ابيات ليسهل حفظها
 فاطلب نصب ان شاء الله تعالى وقد جاء لفظ صاد على صورة حروف التمجى فى
 قوله تعالى صاد والقرآن ذى الذكرو قد مر ذكره مع أخواته المقطعة فى أوائل
 السور وقراءة أبي بن كعب والحسن وغيرهما صاد والقرآن بكسر الدال امالاتقاء
 الساكنين أو على معنى صاد عملك بالقرآن أى عارضه به تقول العرب صاديتك
 بمعنى عارضت لك وصديت لك أى تعرضت ومنه قوله تعالى تصدى بخفيف الصاد
 وتصدى بضم التاء وكذلك تلمهى أى يلهيك عنه الاقبال على غيره والله أعلم وقال
 الحسن هو مأخوذ من الصدا وهو ما يعارض الصوت فى الاماكن الخالية وقد
 تقدم انه يقال له بنت الصدا والواو فى القرآن على هذا بمعنى الباء وقرأه عيسى

الثقفي صاد بالفتح عـ لي ان يكون ذلك اما لاتقاء الساكنين أيضا أو على القسم
كقولك لا فعلن أو على تقدير اترأ صاد وقرأه الجماعة صاد بالاسكان على معنى
تسمية حروف الهجاء مثل قاف وغـ يره ويكتب على هذا ص وق حرفا واحدا
ويأتي من صاد صاد فعل ماض من الصيد يقال فيه صادوا صادوا وصادوا وفي مسلم
من حديث أبي قتادة رضي الله عنه في شأن الحمار الوحشي فقال يا رسول الله اني
اصدت وفي رواية أخرى من قبل النبي صلى الله عليه وسلم قال أشرت أم أوعنت
أو اصدتم بقي مقلوب صاد صدى مخفف وهو يكتب بالياء وككاتبه بالالف للضرورة
جائز كما تقدم والصاداء الصوت كذا كرمثله صاء صاء صاء وصاد لغة في اصطد
كما تقدم وصدى مخفف موضع ذكره البكري قال ويقال فيه صدى يضم الصاد قال
ويقال فيه أيضا صدى بضاد معجمة مفنوحة ثم قال ولعله اذ فتح فهو بضاد معجمة واذا
ضم فصاد معجمة ومما وضعه انما صداء بفتح الصاد المعجمة وتشديد الدال بمدودا
فهى ركية ليس عند العرب أعذب من مائه أو قال صاحب الكمال هى صداء على
مثال صداء وقال الخليل منهم من يقول أول صداء فيقول صداء وحكى ابن دريد
بها صيداء بناء بين الصاد والدال ولعله الذى عنى الذى انى بقوله

لئن كان للقبرين قبر يجلق * وقبر بصيراء الذى عند حارب

وحارب هذا قال الاثرم هو اسم رجل وقال غيره هو اسم موضع قال البكري والصيداء
أرض غليظة ذات حجارة ومنه اشتق اسم الرجل الذى منه بنو المصيداء
قاله ابن دريد وأما صدأ بالهمزة وفتح الحاء يقال صدأ صدأ صدأ ويدي من
الحديد صدبة أى سكة قال

سهمكين من صدأ الحديد * البيت ج هـ وهذا الماء الذى يضرب به المثل فيقال
ماء ولا كصداء بالضم والفتح وصداء كما تقدم من قول صاحب الكمال وفيه أنشد
ماء ولا كصداء * مرعى ولا كالصدان

وأنشد البكري فقال

كصاحب صدأ الذى ليس رائبا * كصداء ماء ذاقه الدهر شاربا

ويروى في هذا البيت كصيداء على مذهب ابن دريد والله أعلم والصدى الذى
يجيبك بمثل صوتك في الجبال وغيرها يقال صم صداه وأسم الله صداه أى أهله
لان الرجل اذا مات لم يسمع الصدا منه شيئا فيجيبه ومنه قوله * صم صداه واعفا

رسما * وكذلك يقولون صممه بالعصا أى ضربه وصممه بحجر كما قالوا صممه
 ويقال للداهية صمى صمما مثل قطام أى زيدى ويقولون صمى ابنة الجبل نحو صمما
 تقدم ويقولون صمت حصاة بدم أى ان الدماء كثرت حتى لو أقيمت حصاة لم يسمع
 لها وقع لانها لا تقع على الارض انما تقع على الدم ويقال هذا المعنى أراد امرؤ
 القيس بقوله * صمى ابنة الجبل * وهى الحصاة فرغ الكلام فى الصاد
 خرجت من شئ الى غيره * ~~لكنه~~ فمّن تقوم خصوص
 لم أعد فيه العلم لكن من العلم الذى لم أعد فيه النصوص
 فان ~~يكن~~ لا علم فص فذا * منه هداك الله فص الفصوص
 تقدم فى الشعر ذكر النصوص ودونك من ملح هذا الباب ما يسحر الالباب وهى
 الايات أنشدتها الشريف العثماني رحمه الله بالاسكندرية حمها الله يقولها
 بعض شعرائهم من رعاتهم لاحد أمرائهم فى قضائهم
 قضاة زماننا أضحوا لوصوا * عموما فى الخلقة لا خصوصا
 يرون بأكل أموال اليتامى * كأنهم رروا فيها نصوصا
 وحسبك انهم لوصا خفونا * لسلوا من خواتمنا الفصوصا
 ولى أنا من قطعة مطولة سبها انى كنت واقفا ذات يوم مع أحد الفقهاء فرجل
 من أبناء الدنيا فى العلم عليه وتركنى فقلت

كان السلام عموما * فالآن صار خصوصا
 ان كنت تجهل هذا * أتدلو عليك نصوصا
 أف لدهر أواني * بعارضيك ويصا
 أبدى عليك رواء * وروفا وبصيصا
 لا ترضى الطعم الا * درامكا وخبيصا
 فصرت بعد بطينا * وكنت قبل خميصا
 اذ نلت ذلك بعث الاصحاب بيعا رخيصا
 جنبنا فحسبنا * انارجعنا لوصوا
 يا من تعزز أقصر * ولانك كون حريصا
 ظننت وحدك تكسى * من العلاء قبصا
 ان كنت نخسب عينا * نعدن نحن فصوصا

وتقدم ان الرجل سلم على الفقيه وتركني وهذا مكر وهجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين يدي الساعة تسليم الخاصة وذكر أشياء غير هذا
 * (فصل) * الضادهى أخت الظاء في الالطابق وأما في الخارج فيجئ تلقان مخرج الضاد من أول حافة اللسان وما يلهم من الاضراس ومخرج الظاء قد تقدم في بابها فأغنى عن اعادته ولا أعلم فيها كلاماً أكثر من انه يجي من شـ كما كذا مرة ضاد فلان فلانا كما تقول شاقه وحاده وهو ملوم وملوب ضاد ضدار في القرآن ويكونون عليهم ضداً وبقي انه ينبغي أن يفرق بينهما وبين الظاء في النطق لثلاثي قلب المعاني في مثل ظل وضل نعم وربما شبه ذل ومثله محظور ومحذور ومحذوراً في الخارج يقين المعنى فكأن بها تعني

خرجت من شئ الى غيره * نفل ولاكن هو كافترض

ان لم يكن فرضاً فعلم وهل * شئ كمثل العلم في الارض

*(فصل) * من فوائد هذا الباب تقدم صأصاً ومنه حديث عبيد الله بن جحش لعنه الله كان قد أسلم وهاجر مع المسلمين الى أرض الحبشة فتتصرمها ومات هنالك نصرانياً فكان اذا امر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتحننا وصأصاً ثم أى قد أبصرنا وأنتم تلمسون البصر يضرب مثلاً بولد الكلب الذى اذا اراد أن يفتح عينيه للنظر صأصاً وكانت أم حبيبة بنت أبي سفيان رضى الله عنها تحت عبيد الله هـ فلما هلك خلف علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لها من عبيد الله بنت تسمى حبيبة وبها كانت تسكنى واسمها رملة فلما انقضت عدتها خطبها النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها منه خالد بن سعيد ابن العاصي وهما بأرض الحبشة وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة دينار ذكر أبو عمر بن عبد البر بسنده ان أم حبيبة بنت أبي سفيان رضى الله عنها قالت ما شعرت وأنا بأرض الحبشة الا برسول النجاشي جارية يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فاستأذنت على فأذنت لها فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى ان أزوجه فقلت لها بشرى الله بالخير وقالت يقول لك الملك وكلني من يزوجه فأرسلت الى خالد بن سعيد فوكلته وأعطيت أبرهة سوارى فضة كائناً على وخواتيم فضة كانت في أصابعي سروراً بما بشرتني فلما كان العشي أمر النجاشي جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه

ومن هناك من المسلمين يحضرون وخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانه
الذي بشر به عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كتب الى ان أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت الى ما دعا اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد أصدقها أربع مائة دينار ثم سكب الدنانير بين يدي
القوم فسلم خالد بن سعيد وقال الحمد لله أحمد واستعنه وأشهد أن لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون أما بعد فقد أجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته
أم حبيبة بنت أبي سفيان فبارك الله لرسوله ودفع النجاشي الدنانير الى خالد بن
سعيد فقبضها ثم أرادوا ان يقوموا فقال اجلسوا فان سمعة الانبياء اذا تزوجوا
ان يؤكل طعام على التزويج فدعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا فالت وقع في هذا
الحديث ان النجاشي زوج أم حبيبة من النبي صلى الله عليه وسلم وجاء في مسلم عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان أبا سفيان سأل ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم قال
كان المسلمون لا ينظرون الى أبي سفيان ولا يواعدونه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا نبي الله ثلاثة أعطينهم قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجملها أم حبيبة بنت
أبي سفيان أزوجه قال نعم وذكر أبو عمر أن النجاشي هو الذي زوجها من النبي
صلى الله عليه وسلم بأرض الحبشة كما تقدم وان عثمان بن عفان هو الذي عقد
نكاحها هناك وان أبا سفيان اذ ذاك كان محاربا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولذلك لم ينكحها ولم يبلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوجها وهي
بأرض الحبشة وقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك قال ذاك الفحل لا يدع أنفسه قال
أبو عمر اختلف في من زوجها وعقد عليها فقيل خالد كما تقدم وقيل عثمان وقيل
النجاشي تقدم في أول هذا الحديث حبيبة بنت أم حبيبة ذكر أبو هريرة في إسناده
عجيبه وذلك انه ذكر عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أم سلمة عن حبيبة بنت أم
حبيبة عن أمها أم حبيبة عن زينب بنت جحش قالت استنقظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من نومه محمرا وجهه وهو يقول لاله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب
قد اجتمع في هذا السند أربع نسوة كاهن قدر أين النبي صلى الله عليه وسلم اثنتين
من أزواجه أم حبيبة وزينب بنت جحش وثنتين ربيعية زينب بنت أم سلمة

وحبيبة بنت أم حبيبة ويجمع بين الخبرين ان يكون خالد وهشام بن عفان زوجهما من النبي صلى الله عليه وسلم لانها كانت ابنة عمته صغية بنت أبي العاص وكان النجاشي خاطبا والله أعلم وكان لعبيد الله بن جحش المتقدم الذي ذكر أخ اسمه عبد الله ابن جحش وكان ابن أخت حذرة بن عبد المطلب رضى الله عنهم وأخاهم من الرضاة وقتل جميعا يوم أحد ودفنا في قبر واحد رضى الله عنهم. ما وهو الذي يقال له المجدع في الله وسبب هذه التسمية ما حدث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه قال لقيت عبد الله بن جحش رضى الله عنه يوم أحد أول النهار فقال يا سعد هل لم تلدع الله وليذ كر كل واحد منا حاجته في دعائه وابو من الآخر قال سعد فدعوت الله أن ألقى فارسا فأقتله وأخذ سلمه فقال عبد الله آمين ثم استقبل القبلة ورفع يديه إلى السماء وقال اللهم القى اليوم فارسا يقتلني ويحجج دعائي وأذني فإذا لقيت غدا تقول لي يا عبدى فيم جدع أنفك وأذناك فأقول فيك يا رب وفي رسولك فتقول لي صدقت قل يا سعد آمين فقلت آمين ثم مررت به آخر النهار فقبيل الحجج دعائي وأنف والأذن وإن أنفه وأذنيه معلقين في خيط واحد ولقيت أنا فلانا من المشركين فقتلته وأخذت سلمه وأخته هي زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت تحت زيد ابن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي قال الله تعالى فيها النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى زيد منها وطرا زوجنا بها ذلك كانت تفخر على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول أنتن زوجكن أهلو كن من نبي الله عليه الصلاة والسلام وأنا زوجني الله منه أو كما قالت وكانت أسدية خرج ثابت من حديث الشعبي انه أبصر رجلا من سليم وهو يلزم رجلا من بني أسد بن خزيمه والسلمي يقول للأسدى هلم فلأنا فرك المجد والأسدى بتقلت منه والسلمي يأتي أن يرسله فقال الشعبي يا أخا سليم إلى فاقبل فقال أفيكم امرأه زوجها الله من السماء والسفير بينهما جبريل قال لا قال ذلك منهم زينب بنت جحش أفيكم رجل أقسم على الله فأبره قال لا قال ذلك منهم عبد الله بن جحش أفيكم رجل كان يمشي في الناس وهو يعلم انه من اهل الجنة قال لا قال ذلك منهم هكاشة بن محصن الأسدى أفيكم أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية بعة الرضا قال لا قال ذلك منهم أبو سنان الأسدى رضى الله عنهم أجمعين المناقرة المحاكمة إلى من يقضى بين القوم في خصومة أو وفاخرة تقول نافت فلانا إلى فلان فنفرني عليه أى غلبني عليه

وقضى لي قال الاعشى

قد قلت شعري فغضى فيكم * واعترف المنفور للناظر
وكانت المنافرة أول ما استعملت انهم كانوا يألون الحماكم أبا أعز نفرا وفي
القرآن من هذا أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا وجعلناكم أكثر نفيرا والجماعة
الانفار والنفر النفر ومنه قولهم لا في العير ولا في النفر يريدون نفي قريش الذين
نفروا الى بدر لم ينهوا عير أبي سفيان وقوله في الحديث السفير جبريل فالسفير الرسول
تقول سغرت بين القوم اذا كنت بينهم رسولا أسفرا فارة وهم السفراء والسفرة
أيضا وفي التنزيل بأيدي سفرة كرام بررة وكان عبد الله بن جحش المذكور قد
أرضعته ثوية جارية أبي لهب وهي أرضعت أيضا حمزة وأرضعت أيضا النبي صلى
الله عليه وسلم ولكن لم يكن ذلك في وقت واحد لان حمزة كان أكبر من أخيه
العباس وكان العباس اذ ولد النبي صلى الله عليه وسلم ابن ثلاثة أعوام وكان عبيد
الله قد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر من حمزة وعن جديع أنفه في الحرب
هـ دية بن الحشرم ثم انه قد قتل فحضرت امرأته فقال

فان يك اني قد أصيب جماله * فماتني في الصالحين بأحدا

فلاتنكحني ان فرق الدهر بيننا * أغم القفا والوجه ليس بأزغا

فقال لقائله كذوا عنه ساعة ثم مضت ورجعت وقد جددت أنفها فقالت أهذا
فعل من لي في الرجال حاجة فقال الآن طاب الموت وتقدم أيضا وجاء منه في الحديث
من قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا قالت له هذه لقد أميت وما من أهل خباء
أحب الى من ان يدلهم الله من أهل خيائك فقد أصبحت وما من أهل خباء أحب
الي من ان يعزهم الله من أهل خيائك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
أيضا والذي نفسي بيده خرجته نابت وقال معناه والله أعلم انه سيولد لك الله من
الايمن ما تصيرين به الى اعلى من هذه الدرجة وترجعين في هذه المقالة وأكثر
منها * وتقدم ضاف وجاء منه في الشعر قول العباس بن عبد المطلب بمدح رسول
الله صلى الله عليه وسلم

من قبلها الحب في الظلال وفي * مستودع حيث يخفف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد * الحما نسرا وأهله الفرق

تقبل من صالب الى رحيم * اذا مضى عالم بد الطبق
حتى احتوى منك المهيم من * خندق علياء تحتم النطق
وأنت لما ولدت أشرق الأرض وضأت بنورك الافق
فحسن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد تخرج

قال ابن قتيبة لم اسمع بهذه اللغة يعني من صالب الا في هذا الشعر وفيه لغة اخرى
صالب ومثله في التقدير سقم وسقم وبخل وبخل وتقدم اضاءة وفي الحديث منه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة
البدر والذين يلونهم على أشد كوكب في السماء اضاءة الحديث والضوء والضياء
هو المنتشر عن النور والنور هو الاصل للضوء ومنه مبدأه وعنه يصدر وفي التنزيل
فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وفيه جعل الشمس ضياء والقمر نورا والنور
القمر لا ينشأ عنه من الضياء ما ينشأ عن الشمس لاسيما في طرفي الشهر والدليل
على ان النور يكون منه الضياء قول ورقة بن نوفل

ويظهر في البلاد ضياء نور * يقيم به البرية أن تعوجا

يقوله في النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الصحيح الصلاة نور والصبر ضياء
وذلك ان الصلاة عمود الاسلام وهي ذكر وقرآن وهي تهدي عن الفحشاء والمنكر
فالصبر عن المنكرات والصبر على الطاعات هو الضياء الصادر من هذا النور
الذي هو القرآن والذكر وفي أسماء الله تعالى النور من قوله تعالى الله نور
السموات والأرض ولا يجوز أن يكون الضياء من أسمائه تعالى نقلت هذا من
كلام السهيلي رحمه الله وقديس في قوله تعالى الله نور السموات والأرض أي
منقورهما وقيل يعني بنوره يهتدي من فهمه او قيل مثل نوره الذي أعطى المؤمن
في قلبه كشكاة وهي انكوة التي في البيت غير نافذة فيها مصباح يعني السراج تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما وتقدم اضاءة ما حوله وفي حديث أنس بن مالك
رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وما دفننا
أيدنا من التراب وانما في دفنه حتى انكروا فلو بنا ومن أضاء أيضا قول الله تعالى
تكلموا أضواء لهم مشوا فيه يعني البرق وهذا من ضربه الله تعالى للمنافقين المعنى
إذا نزل القرآن بما يحبون مالوا اليه وإذا نزل بما يكرهون نافقوا قاله ابن عباس

وقال قتادة اذا رأى المشافق رخاء قال انا معكم واذا رأى شدة لم يصبر كما قال تعالى
 في موضع آخر ومن الناس من يعبد الله على حرف أى على شكل فان أصابه خير
 اطمأن به أى رخاء وعافية وان أصابه شدة فتنة انقلب على وجهه ارتد كافر أو قيل
 نزلت هذه الآية في قوم من الاعراب كلوا يقدمون على النبي صلى الله عليه وسلم
 فيسلمون فان أصابوا رخاء أقاموا وان نالوا شدة ارتدوا ونهوا الله من النفاق
 وسيء الاخلاقي ومن ملح هذا الباب ولا بد أن أنشدك في الاضياء أيضا
 شعرا تخاله سحر وان لم يكن لقائله قدم في القدم فهو محدث حدث انشر
 البلاغة من الحديث فحيث بعد الموت وأدركت بعد الفوت ذلكم الأديب ذو الالبانه
 أبو بكر بن الالبانه وسنرى تحقيق ما أشدت اذا أنشدت

حنيت جوانحه على جمر الغضى * لما رأى جمر أضواء بذى الاضياء
 واشتم من ريح الصبار وروح الصبا * فقصى حقوق الشوق فيه بأن قضى
 والتف في عيراته فحسبها * من فوق عطفه رداء فضفاضا
 قالوا الخيال حياته لو زاره * فلت الحقيقة فلمن لو غمضا
 وهذا البيت في ذكر الخيال من السحر الحلال وله أيضا وسمى الخيال بغير هذا
 الاسم ذكر فيه الطيف ونحول الجسم فقال

لم يدرك طيفك موضعي من مضجعي * فعدرتني في انه لا يطرق
 من قطعة مطوقة مدح فيها ناصر الدولة ومن أغرب بيت فيها
 ضدان فيه لمعتد ولمعتف * السيف يجمع والعطاء يفرق
 وأولها هلا نساله على قلبه شفق * فترى فراشا في فراش يحرق

وتقدم ضالون حباري وفي القرآن العزيز قوله تعالى غير المغضوب عليهم
 ولا الضالين قيل المغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى فان قيل أليس
 النصارى من المغضوب عليهم واليهود من الضالين فكيف صرف لفظ الغضب
 الى اليهود والضلال الى النصارى قيل له نطق بذلك القرآن العزيز وورده
 الحديث قال الله تعالى في قصة اليهود فباؤا بغضب على غضب وقال في النصارى
 قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وجاء في الحديث ان رجلا
 سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى من المغضوب عليهم قال اليهود قال
 ومن الضالون قال النصارى وخرج الترمذي عن عدي بن حاتم رحمه الله ان النبي

صلى الله عليه وسلم قال اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال فاذا صبح هذا في
 سواء هاذي * وتقدم ص اختلاف أهل العلم هل في ص سجدة أم لا فنهج من قال انها
 توبة تبي ولم يرفها سجودا ومنهم من رآه وهو الا شهر وخروج الترمذي بسنده الى ابن
 عباس رضي الله عنهما ما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 يا رسول الله اني رايتني ليلة وأنا قائم كأني أصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت
 الشجرة لسجودي فسمعته تهاوي تقول اللهم اكتب لي بها أجرا وضع عنى بها وزرا
 واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود قال ابن عباس
 فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم سجدة ثم مجد فقال ابن عباس فسمعته وهو يقول
 مثل ما أنشد به الرجل عن قول الشجرة وفيه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول في سجود القرآن بالليل سجدة وجهى للذي
 خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته وخارج النساء عن ابن عباس رضي الله
 عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدة داود توبة وسجدة لها
 شكر واخرج أبو داود انه عليه الصلاة والسلام قرأ على المنبر ص فلما بلغ
 السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه وكان ابن المسيب رحمه الله لا يدع قراءة ص
 كل ليلة فسمي عن ذلك فقال ما من عبد قرأها كل ليلة الا اهتز لها العرش وقد
 تقدم في فضائل القرآن في أول الكتاب * وتقدم ذكر اللصوص وأفيد في المعنى
 بحديث مخصوص أسنده الثقات من أهل الآداب الى القاضي عبد الله بن المتاب
 قال أخبرنا سليمان بن اسحاق قال أخبرنا القروي قال كنت جالسا عند عبد الملك
 ابن عبد العزيز الماحشون فجاءه بعض جلسائه فقال له بأمر وان أعجوبة قال
 وما هي قال خرجت الى حانطي بالغابة فلما أصبحت وبعدت عن بيوت المدينة
 عرض لي رجل فقال لي اخلع ثيابك فقلت وما يدعني الى خلع ثيابي قال أنا ولي
 بهامك قلت ومن أين قال أنا أخوكم وأنا هريان وأنت مكنتس قال قلت فلما واسة
 قال كلا قد ابستها أنت برهة فأريد أن ألبسها كما لبستها فقلت فنعمر بني وبني
 عورتى قال ولا بأس بذلك قد روينا عن أنس بن مالك انه قال للرجل أن يغتسل
 عريانا بالاعراء قلت فيلقاني الناس فيرون عورتى قال لو كان الناس يلقونك
 في هذا الطريق ما عرضت لك قال فقلت له فأرا لظري فإفادعني حتى أمضي الى
 حانطي فأنزع الثياب وأوجه بها اليك قال كلا أردت أن توجه الى بأربعة أعبد

من عبيدك في قبضوا على ويضوا إلى السلطان فيحبسني أو يمزق جلدي
ويطرح رجلي في الفلاة قال فقلت كلاً أنجلك بالآيمان أني لك بما وعدتك
ولا أسوء لك قال كلاً قدروا من مالك أنه قال لا تلزم الآيمان التي يحلف بها الموص
قال فقلت فأحلف أني لأأختال في آيماني هذه قال هذه آيمان مركبة على آيمان
الموص الباب فيها واحد قال فقلت له دع المناظرة بيننا فوالله لا وجهن به هذه
التياب طيبة بها نفسي قال فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال أندرى فيم فكرت
قال فقلت لا قال نصفحت الموص من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
وقتنا هذا هل أجدها بنسبته فلم أجده واكره أن أبتدع في الإسلام أخلع الثياب
لخدمته وأودفعها إليه وإذا فصل الفوائد قد قضى * وأخذ بعد في ألف وعين
وأخت العين عين سقت أيضاً * لتخضر أختها يا نور عيني
وعندي أن علمه ما جيعا * ألددي من ورق وعيني
* باب الاف مع العين وأختها *

واعاع واعاغ وواع * وعاد وعى وغل وغل
لم يستقم لي في هذا الباب بيت على تأسيسه إلا به ~~كسوسه~~ ومقام حتى دعمته
رلا استقام حتى أعنته وأنشدت
وبعد ما وجدت غير هذا * فاسمعه أني لست بمن هاذي
واقنع وخذ من وابل رذاذا * وارض به مرة عاجذا
ومع هذا فإن كان قد جاء وهو مفلق مرفوع فهو في معناه موقوف مرفوع يحتوى
على عيون من العلوم وفنون من الفهوم وقد كنت أول ما فرضته وعلى نفسي
عرضته قلت هذا بيت من الكلام قفر ليس فيه ما يقال وقد عراه بترفا عندى
ما يؤكل ولا يكال لكن قلت الكبير يحتال وإن لم يجد ما يكتمال يغتال والقرآن
وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام يصلحه حتى تصير بعد أن كنت تدمه تمدحه
وها أنا ذا إن شاء الله أشرحه وأبسط ما انقبض منه وافتحه أما أعاع فصوت
يخرج من الجوف مع تنفس وخرج البخارى عن أبي موسى رضى الله عنه قال أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يستن بسوالك بيده يقول أعاع والسوالك في فيه
كأنه يتهم وعوذ كراتسائي هذا الحديث وقال وهو يقول غاعا وللعرب ألفاظ مثل
هذه وردت في الحديث كثير سأذكر منها في آخر هذا الباب ما أمكن إن شاء الله

تعالى وأما اغاغ فصوت الصبي الصغير حين يريد الكلام به يبدأ وربما يقال
له ذلك وفي ذلك يقول الشاعر وكان له طفل يقوله

فلذة قلبي أمها يدي * إذا أراد الكلام قال أغ

لوصف الواصفون كلهم * مقدار حبي له لما بلغوا

وأما واع فاسم فاعل من وعابى وعيا والواو أصابة وكذلك في وعاء وعاء المذكور
في البيت يقال وعيت العلم وأوعيت المتاع قال الشاعر

الخبير يبق وان طال الزمان به * والشرأخت ما أوعيت من زاد

ووقع في البخارى في حديث كسوف الشمس قال هشام فلقه قالت لي فاطمة

فأوعيت وذكر الحديث فعلى هذا يقال أوعيت العلم وكذا قال ابن قتيبة أوعيت

العلم ووعيته والمشهور أوعيت المتاع في الوعاء ووعيت العلم وقال الله عز وجل

وجمع فأوعى راعها أذن راعية وتفسير أوعى أى جمع المال وجعله في وعائه ومنع

منه حق الله تعالى وهذه صفة الكافر دأبه قوله تعالى الا المصلين والكفار

لا يصلون والصلاة هنا المكتوبة قال ابن مسعود هو صلاتهم بالوقت أما تركها فالكفر

قلت وان كانت الآية في الكفار كما قالوا ففي ضمنها تخويف للمسلمين لأن من تشبه

بقوم فهو منهم وقال تعالى والله أعلم بما يوعون قال مجاهد وغيره معناه يوعون

في أنفسهم قاله المهدوي وقال ابن عزيز يوعون يجمعون في صدورهم من التكذيب

بالقرآن وبنبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما وعى المتاع في الوعاء والوعى حفظ

القلب ووعى عظمه اذا انجبر ويقال لا وعى لك عن ذلك أى لا تماسك ووعت المدة

في الجرح اذا اجتمعت والوعاء الصوت والوعاء الطرف الذى يجمع فيه الاشياء

وقد يكتنى به عن الصدر كما قال أبو هريرة رضى الله عنه حفظت من رسول الله

صلى الله عليه وسلم وعاءين فأما أحدهما فبنته في الناس وأما الآخر فلو بنته قطع

هذا البلعوم خرج به البخارى وقال منه صلابه البلعوم مجرى الطعام وكذا قال

أبو عبيدة البلعوم مجرى الطعام في الحلق وقد تحذف الواو فيقال بلعوم مثل

العلاج والعليج وقال غيره العلاج أيضا البياض الذى في جففة الحمار

وأشبه في ذلك * بيض البلاء عيم أمثال الخواتيم * والبلعمة الانبلاع

والبلعوم الرجل الكثير الاكل الشديد البلع للطعام والميم زائدة رجوع الى قوله

تعالى ونعمها أذن راعية معناه أى اتذكروها ونسكون خبرا مفعول وعاء يقال

واعية حافظة ويقال رجل واعية دخلت النساء فيه للبالغة كمدخلت في علامة ونسابة والواعية أيضا الصارخة والذي جاء في الحديث من هذا انما هو الناعية بالنون منه قول عبد الله بن عتيك رضى الله عنه لا أبرح حتى أسمع الناعية قالها في مقتل أبي الحقيق وقال أبو عمر والهاعية والواعية الصوت الشديد والصباح وكذلك وقع في الدلائل من قول الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه امرئة من حديث طويل فولى هاربا حتى لا تسمع لها واعية ولا ترى لها مقلة الحديث قال ثابت الواعية الصراخ على الميت قال بعضهم ولم نسمعهم يشقون منه فعلا وهو من الوعى وهو الجلبة والصوت فاذا ضاعوا واشتقوا فعلا فقالوا وعوع الكاب والمصدر الوعوعة والوعواع ويقولون خطيب وعوع كقافات الخنساء * هو القرم والكهين الوعوع * واذا نعتوا رجلا مهذرا قالوا وعواع وأنشد * تسمع للرءس ما وعواعا * بقى معكوسا ع واغ التي في البيت فشكها عاوغا أما عاقد تقدم في حديث النسائي من قول النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان يتسوك عاوقا لواء عايت عاعة وهو زجر الضأن اذ اقلت له عا وقال المازني ألف عايت مغلوبة عن واو وكذلك حابيت * وأمامة لوب هذه اللفظة حرف بين ألفين فشكها عا لا أعلم فيه شيئا الا بزيادة قالوا أعاه الزرع وأعاه القوم وأعاه المال فهو وعوه اذا أصاب ذلك كاه العاهة وهي الآفة عا فانا لله منها * وأمامة لوبه ألف بين حرفين عاع فعمل فيما أظن وأما غاغ بالغين المنقوطة فلم أرفيه شيئا الا انهم قالوا الغاغة ضرب من النباتات يشبه الهرقوة والغاغة من الناس وهم الكثيرون المختلطون وأما وعاع المتقدم فعكوسه بما واسم فاعل من عوى الكلب يعوى عواء وكذلك الذئب ويقال أيضا وعوع وعوعة وضغايض غوغاغ وتقول عويت الحبل عيالوية ومن شكك هذا الحرف عوى الرجل يعوى غيا وغواية اذا انهـم لك في الشر فهو غواو وأغواه غيره فهو عوى أصله فعيل قال الاصمعي لا يقال غيره وأنشد

من ياق خير يا محمد الناس أمره * ومن يغول لا يعدم على الغي لائما

والمغواة حفرة الصائد والمغواي التجمع والتعاون على الشر من الغواية أو الغي وفي الحديث تغاوا وعلى عثمان فقتلوه أى اجتمعوا عليه ويقال أيضا تغاوا بالياء قاله الزبيدي والغوغاء الجراد بعد الدبار قيل الغوغاء شبهه بالبعوض الا أنه لا يعض ولا يؤذى والاغوية الداهية يقال وقع الناس في اغوية أى داهية

والمغويات بفتح الواو ومشددة جمع المغواة وهي حفرة كأنها بئر ومنه من حفر مغواة وقع فيها وفي الحديث من قول عمر رضي الله عنه ان فرسانا يريدان تكون مغويات لما ل الله خرجهم الخطابي رحمه الله وقال هي الحفيرة والوهدة تكون في الأرض قال عوام الرواة يقولون مغويات ساكنة الغنم ~~سورة~~ سورة الواو وهو خطأ وبقي من الباب مغلوب غاوغى الوغى أصوات الابطال في الحرب التي يسمع صوتها ولا يفهم ما تقول أصحابها شهبث بوغى الذباب والبعوض ونحوها ومثله الغمغمة ويقال سمعت وغى القوم وحاهم قاله الاصمعي وقال أبوهمرو ومثله الوغى بعين غير مججمة بقي القافية هل وغل العل والعلل الشربة الثانية وتسمى الاولى النهل قال الشاعر

يورد الصعدة حتى اذا * نهلت كان لها منه حل

الصعدة صدر القناة يقول يطعن مرة ثم يعاود فيطعن أخرى ويقال القوم يعملون لابلهم عالا وعلا والابل نفسها تمل علالا كل ذلك شرب بعد شرب وكذلك سقى ابله علالا ونه لا أى سقية بعد سقية والعل أن يعرض الماء على الابل بعد سقيه الاول فان شربت فهي عالة وان أبت فهي قاصية ومن أمنا لهم سميت سوم العالة أى لم تبالغ في الغرض على والمرأة تمل ولدها بشئ من المرق أو نحوه يجوز به عن اللبن والعل الذي يزو والنساء والعل القراد الضخم ورجل عل أى من نخيف شبيه بالقراد قاله صاحب العين وقال ابن دريد في الجهرة والعل الصغير الضئيل الجسم وان كان كبيرا السن وبذلك سمى القراة عالا أو أشد * ولوطل في أوصالها العل برتعى * وعل لغة في لعل التي هي حرف يقرب من قضاء الحاجة ويقال أيضا حرف ترج وتوقع واذا جاءت في الكلام عن الله عز وجل فهي ان شاء الله تعالى واجب بمعنى ان الله عز وجل يعطى ما وعد في مثل قوله تعالى لعلكم تهتدون ولعلكم تفلكون ولا يجب على الله سبحانه وتعالى شئ الا من طريق الثقة بقوله ووعدته المكريم ومن جهة اللطف والجلود سبحانه وفي لعل لغات يقال عل ولعل ولعلنا ولعن ولعننا ولعن بالعين المججمة في هذا وحده وبنو تميم نقول لعلك عوض لعلك قال الفرزدق

فقا يا صاحبي تبنا لعلنا * نرى العرصات أو أثر الخيام

قال الزبيدي لعل أصلها عل واللام فيها لازدة كاللام في لافعين قال غيره وذلك

أضرب من المبالغة يريد التأكيده والله أعلم قال الاستاذ رحمه الله يجوز حذف نون
الوقاية من لعلني فمقول لعل كما قال الله تعالى لعلني أرجع إلى الناس بحذف النون
وحسن ذلك كثرة حرور هذه الكلمة قال وقد حكى يعقوب أن من العرب من
يخفف بلعل وهذا يؤيد حذف النون من لعل وأحسن ما يكون حذف هذه
النون في أن وليكن وكان لا اجتماع النونات وقد جاء حذف النون في لبنتي كما
قال ورقة

فيا ليتني إذا ما كان ذاكم * شهدت وكنت أولهم ولوجا

والكنهه غير مستحسن وهو في لعل أحسن لقرب مخرج اللام من النون قال الشاعر
يقول أناس على مجنون عامر * يروم سلوا قلت أني لما يما
وذكر ابن جني في سر الصناعة قال أبو زيد لغة عقيل لعل زيد منطلق بكسر اللام
الثانية وجوزيد وقال كعب بن سعد الغنوي

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة * لعل أبي المغوار منك قريب
وقال قوم انما هو لعلابي المغوار ولعل كلمة تقال للعائر يراد بها الارتفاع
والاقالة قال ابن أبي سلمى * ولا قائل اماء ثرت لعل السكا * وقال أبو الحسن
ذكر أبو عبيدة أنه سمع لام لعل مفتوحة في لغة من يجربها في قول الشاعر

لعل الله يمكنني عليها * جهاراً من زهراً وأسيد

والعلة المرض وصاحبها معتل وعليل والعلة الحدث الشاغل عن الشيء كأنه حدث
شغله ناساً عن شغلة الأول والعلة من الاعتلال جاء بقله وجهها على وتعللت بكذا
من هذا وتعللت أيضاً لهوت والتعليل سقى بعد سقى وبنوا العلات بنوا الضراب
قال الشاعر

وهم لمقل المال أولاد علة * وإن كان محضاً في العشرة مخولاً

قال ابن دريد ويمكن أن تكون سميت علة لأنه على ما على التي عنده وفي الحديث
الانبياء أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد والعلة بقية اللبن وغيره وفي
الحديث عن عمرة بنت خرم أنها ذهبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فأكل
منها ثم توضأ للظهور وصلى ثم انصرف ثم أتى بعلة من علة الشاة فأكل ثم صلى
العصر صلى الله عليه وسلم والعلة الذي ذكر من القنابر والعلة اسم الذكروا العلة

رأس الرهابة والرهبانة عظم مشرف على البطن كطرف لسان الكلب واليه لول
 الغدير واليه العليل حببات المطر واليه العليل أيضا من السحاب قطع ييض والواحد
 من هذا كله يعلول هذا عل وأما عل بالضم فمن هذا البيت لما لم يسم فاعله أو تأمر به
 تقول عل ففهم اجتمع فان جعلت الواو من وعـل أصلية جاء من شكله وعـل
 وهي الاروى والجمع الوعول والاولع وفي الحديث تظهر الخوت عـلى الوعول
 أى يغلب الضعفاء من الناس أقوياءهم ويقال هي عليه وعـل واحد أى ضلع واحد
 قال الأصمعي الوعل المنجي يقال مالى عن ذلك وعـل ووعى أى مالى منه بد وقال الفراء
 مالى عنه وغـل بالغير المعجزة أى لجاء وتقول توعلت الجبل علوته مثل وقلته وسيأتى
 فى باب القاف ان شاء الله تعالى وعكوس عل يعـل يقال امرأة لعة خفيفة الحركة
 ملحجة عفيفة ورجل اعاءة يتكاف الحان بلا صواب والالعاع السراب واللعاعة
 بصيصه والتلعاعع التكسر وقد لععت عظمه اذا كسرت وتلعع من الجوع أى
 تضرور والتلعاعع التلاؤ أو تلعاعع الكلب اذا لدغ لسانه عطشا وتلعع موضع ومنه قول
 مالك بن نخط عهدهم لا ينقض ما أقامت لعاع وساجرى اليه غفور بصيلم فلعاع
 اسم بقة أو جبل كما تقدم وصيلم الارض المساء قال رؤبة

أفقر من أم اليمام لعاع * فبطر ذى قار قنار بقع

واللعاعة بقة وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار يوم حنين
 حين قسم الغنائم ولم يعط الانصار منها شيئا ~~ف~~ انهم وجدوا من ذلك شيئا
 فى نفوسهم فقال أوجدتم يامعشر الانصار فى نفوسكم شيئا فى لعاعة من الدنيا
 تألفت بها قوم ليسلموا وكنتكم الى اسلامكم ألا ترضون يامعشر الانصار أن
 يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله الى رحاكم وفى آخر الحديث
 فبكى القوم وقالوا رضىنا بك يا رسول الله حظا وقسما وأغل ففعل يقال منه غـل
 الرجل وأغل اذا غدر ويقال للخائى فى النخى غـل يغـل غلا فـهـو غـل والغلول الشئ
 المأخوذ من الغنمة قبل القسمة يقال من الحيانة أغـل يغـل ومن الحقد غـل يغـل
 ومن الغلول غـل يغـل وفى الحديث ثلاث لا يغـل عليهن مسلم اخلاص العمل
 لله والطاعة لذوى الامروز وم الجماعة قال أبو عبيدة روى يغـل بالفتح من الضغن
 ويروى يغـل بالضم من الاغلال وهى الحيانة قال الخطابي وكان حماد بن سلمة يرويه
 يغـل بالتحفيف من وفـل وأصل الغلول من الغل وهو دخول الماء فى خلل الشجر

والحبة ان تكون في خفاء من غير وجه الواجب كالغلل ومن هذا تقول غل
الرجل يغل وانغل دخل بين الشجر ويقال غل البعير يغل غلة اذالم يروو غل فلان
ابله اذا أساء سقيها والغل والغلة والغلة والغلة من حرارة العطش في الجوف وربما
سميت حرارة الحب أو الحزن غللة تقول من العطش غل الرجل يغسل على ما لم يسم
فعله فهو مغلول وقد تقدم ماله الولاغل والغلة بفتح الغين من غلة الدار وأغللت
الضبعة أفادت غلتها قال الرازي

أقبل سيل جاء من أمر الله * بحرد حرد الحبة المغلة
كذا وقع في النوادر وقوله * بحرد حرد الحبة المغلة ان صح فله وجهه وتسكون
المغلة من الغل معناه ذات غل وينشد في المعنى الاول قول زهير
فغلل اكمم الم تغل لاهلها * فرى بالعراق من قفر ودرهم
والغلة ما ينقطع من ماء البحر فيجتمع في موضع وأطلت في الأهاب اذا سطنته
وتركت فيه لحما أو شحمة والغل جامعة تشد في العنق من قنأ وحديد ومنه قولهم
غل قتل المرأة السيئة الخلق ومعناه انهم كانوا يغلون الاسير بالقد فيجمع القمل
في غله فيشد اذا هله وجمع الغل اغلال قال الله تعالى اذا اغلال في اعناقهم
والسلاسل ويجمع أيضا على غلال وأنشد للفردوسي

وقد أطلقت كفاك من قيد يابس * ومن عقدة ما كان يرجي انخلالها
كثيرا من الايدي التي قد تسكتفت * فككت وأعناقا عليها غلالها
ويروي انه لما نزل بهمر وبن العاص رضي الله عنه الموت وضع يده موضع الغلال
من ذقنه ثم قال اللهم أمرتنا فتركنا ونهيتنا فركبنا ولا يسعنا الا مغفرتك فكنا
تلك هجيراه حتى مات رحمه الله والغل بالكسر الحقد ورجل مغل ذو غل من هذا
قول الرازي * لو قتل الغل امر أقتله * والغلة شعار يابس تحت الثوب
والغلة من الدروع ويقال نعم غلول الشيخ هذا أي الطعام الذي يدخله جوفه
لانه يقال غل فلان المغاوز اذا دخلها والغلة سرعة السير ورسالة مغلة
محمولة من بلد الى بلد ومنه قول ابي قيس بن الاسات

أيارا كبا اما عرضت قبلغن * مغلة نى اوى بن غالب
وغلغات من الغالية بمعنى غافت قال أبو نصر سألت الاسمعي هل يجوز تغلات
من الغالية فقال ان أردت انك أدخلته في لحيتيه وشاربه فجاز وأما غل بالضم

فقد دخل في هذا الباب وهو الامر من هذا الفعل ولا يحل الامر به ويجوز ان
يخبر به على ما لم يسم فاعله وتريد به من الغل الذي في العنق تقدم في البيت رغـل
والواو لا عطف فان جعلتها أصلية قلت وغـل يغـل وغـلا اذا دخل على القوم
في شراهم فشرب معهم من غير ان يدعى اليه ووغل يغـل وغـولا اذا دخل في الشجر
وتوارى فيه والواغل في الشراب مثل الوارش في الطعام قال

فاليوم أشر بغير مستحب * اثما من الله ولا واغل

والوغل أيضا النذل من الرجال والوغل بكسر الغين السيئ الغذاء والايغال السير
السريع والامعان فيه وتوغل في الارض اذا سار فيها فابعدو يأتي من معكوسه
لغو وقد تقدم الكلام فيه ومن مثلوبه ولغ بمعنى شرب وكذا جاء في الحديث اذا
ولغ الكلب في اناء أحدكم ورواه مالك اذا شرب الكلب ولم يروه أحد كذلك
غيره ويأتي منه غلو وسيأتي وغول ومنه قوله تعالى لا فيها غول جاء في التفسير
لا تغتال عقولهم فذهب بها ويأتي منها غول بالضم وقد تقدم بقى معكوس هذه
اللفظة لغ أمر من ولغ الكلب بالغ ولو غاب في معكوس أغل لغا في الحديث من هذا
من قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكلمت يوم الجمعة فقل لغيت وبروي لغوت
واللغيت اللغى واللغو ما لا ينبغي من الكلام قال الله تعالى لا تسمع فيها لاغية يقال
والله أعلم كلمة قبيحة فاحشة وكذلك لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثما وقال تعالى واذا
سمعوا اللغو أعرضوا عنه يقال لغى بلغى ولغا بالغوا وقال الشاعر

يارب أسراب حبيج كظم * عن اللغى ورفث التكلم

وقوله في الحديث ألغيت فعناه أتيت بلغوك يقال أخش الرجل اذا أتى فاحشة
أو أتى بها أو تكلم بفحش وأرفث اذا أتى بالرفث يقال فحش يَفحش ويفحش
وفي وزن رغب يرغف ويرغف واللغو أيضا نباح الكلب قال الشاعر

قلنا للدليل أقم الهم * فلا تلغى لغيرهم كلاب

واللغو أيضا ما لا يتثبت فيه من الكلام ومنه لغوا الميسين ويقال أيضا ألغيت هذه
الكلمة بمعنى رأيتها بالطلا وكذلك ما ينبغي من الحساب قال المازري قوله عليه الصلاة
والسلام اذا قلت اصاحبك أنصت والامام يخطب فقد لغوت اغا ذكر هذه اللفظة
وهي لا تعد من الكلام الكثير وهي أمر بالمعروف فاذا لم يجهها فأحرى وأولى
الاباح ماسواها مما يكثر وليس بمعروف ومثلوب أغـل أيضا غلا تقول غلا

النبت يغلو اذا ارتفع وقد تقدم وغلا الشيء يغلوضه ترخص واذا كرهنا من الايات
ما استخفظه الا انساه قال الشاعر

واذا غلا شيء على تركته * فيكون أرخص ما يكون اذا غلا
يقولون لي لم بعث بالرخص منزلي * وقد علموا جارا هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملامة انما * يجيرانها تغلوا الديار وترخص
ويقال ان المعري كتب الى ابن خزم هذا البيت

كف بخمسمي في الشرع قدوديت * ما بالها اقطعت في ربيع دينار
فقال صيانة النفس أغلاها وأرخصها * خيانة المال فانظر حكمة الباري
بلغ البيت غيره فقال

بذلك سنة خير الناس قدوردت * فلا سبيل الى تعليل الاثار
وقد تقدم غلا النبت يغلو اذا ارتفع وتجاوز الحد ومنه الغلو في الدين قال الله
تعالى لا تغلوا في دينكم أي لا تتعدوا فيه الحد ولي في المكفرة
وقد علمت بان فيها الغالي * فيها الرخيص غدا لا الغالي

فرغ هذا بقى الكلام على العين والغين قد تقدم انهما من حروف الخلق ومن
الحرور والمجهورية والعين تنصرف على وجوه منها العين الباصرة وهي حاسة وهي
مؤنثة وتصغيرها عينية ومنه قيل للجاسوس ذوالعينتين والعين من الماء والعين
من السحاب ما قبل من ناحية القبلة والعين مطرا أيام لا يقطع وعين الركبة نفرة
في مقدمها والكل ركبة عينار وهما نفرتان في مقدمها عند الساق والعين المال
الناض والعين الجاسوس ولقيته عين عنة اذا رأيت عيانا ولم يرك وفعلت ذلك عند
عين اذا عمدته بجذو يقين وعين الشيء خبره وعين الشيء نفسه يقال هو هو
بعينه وهو هو وعينه ولا آخذ لا درهمي بعينه وفي المثل عينه فراره ولا اطلب أثرا
بعدي أي بعد معانية ويقال ما بها عين نظرف أي أجد وفي الميزان عين اذا لم
يكن مستويا يقال أنت على عيني في الاكرام والحفظ قال الله تعالى ولتصنع على
عيني وتعين الشيء عليه لزمه وعين الشمس معر وفوق عين شمس وعين صيد بلدان
وعين موضع في هذيل قال الشاعر

فأدر من خلج فأصبح طائفا * ما بين عين الى ثنات الاثاب

وعينان قرية بالبحرين قال الشاعر

* ونحن منعنا يوم عنين منقرا * وجبل عنين أيضا بأحد وعيون بلفظ الجمع
أيضا جبل والعين المعايضة والعين الدبنار والعين المال العنيد وعنت الرجل
أصبته بالعين ورجل معين على النقص ومعينون على التمام قال عباس بن مرداس
على التمام

قد كان قومك يحسبونك سيدا * وأحال أنك سيد معيون

وقد تقدم القول في أحال بالكسر ولا تقل معان الامن الاعانة فانك تقول أعانك
الله فأنت معان والله معين وأمام معان فوضع ومنه قول المعري * معان من
أحبته معان * أي معمر بالناس واشتقاقه من المعايضة أي أن الناس
يكثرون فيه فيعين بعضهم بعضا وكذلك قال فيه بعض المفسرين هو المسكان الذي
يكثرفيه الحدق ولعل معانا هذا هو الموضع الذي بعث إليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم جعفر وأصحابه فأصيدوا به بمؤنة والله أعلم وقد تقدم حديثهم في باب الرأء وأبنا
عبان خطان يخطان في الأرض يزجرهم ما الظير وإذا علم أن القامري فوز قد حقه
قبل جرى ابتاع عيان ويقال تعين السقاء إذا بلى والسقاء عين ويقال السقاء العين
هو الجدي وعين قربك شرب فيها الماء ويقال اذهب واعن لي منزلا أي ارتده
والعينة السلق وعينت الرجل وتعينت منه عينة والعينة عند الفقهاء خلاف
هذا وهو أن يطلب الرجل من الرجل سلعة است عنده فيقول له اشتريها من مالك
بعشرة نقد أو هي لي بأشئ عشر إلى أجل فهـذا لا يجوز ويقال بقرة عينا وأسعة
العين وكذلك المرأة وعين للجمع وأصله فعل بضم العين وفي التنزيل وحور عين
معناه يبيض عظام العيون الواحدة عينا كما تقدم قال قتادة قرأ عبد الله بجحور عين
أي يبيض يقال بعير أعين إذا كان أبيض يضرب إلى الشقرة ورجل أعين وقد عين
عيانا والعين عظم سواد العين وأعيان الناس أشرفهم والاعيان أخوة يكونون
لاب وأم وألهم أخوة لعلات وأولاد الرجل من الحرثية وأعيان وعان الدمع والماء
عيانا بالتحريك أي سال وشرب من عائن أي من ماء سائل والماء المعين الظاهر
وفي القرآن قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين أي ظاهر
عن ابن عباس أي تراه العيون فهو مفعول وقيل هو من معن الماء إذا كثرو وقال
معون ويجمع معين على معن مثل رغيف ورغف ويقال معن الماء يجمع معونا جري
وسال وأمعن أيضا وأمعنته أنا وميا معنن والمعن في غير هذا اليب ومنه قول

٣ بتشديد الباء كما
في القاموس

المعري * لا يقدرون منه على معنى * وفسره ابن السكيت فقال أي على شئ
يسرو يقال ماله سعين ولا معنى أي ماله لا قليل ولا كثير فعين على هذا فعيل والميم
أصلية ويقال معيون ومعين وعمر ابن عباس أيضا المعين فن يأتيكم بجماء معين
عذب وقال قتادة والفخاك المعين الماء الجاري والغور الذهاب وقيل ان غورا
يعني غائر وذافور وقد تقدم وكان بعض الشاكرين متى استقى ماء من البئر يقول
الحمد لله رب العالمين فقبل له في ذلك فقال اذكر قول الله تعالى قل أرأيتم ان
أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بجماء معين فاشكر الله تعالى اذ لم يصح ماؤنا غورا
أو كلا ما هذا معناه وكان بعضهم شهدته يقول بعد قراءة هذه السورة قل هو الله
أحد الى آخرها وقيل في معين من قوله تعالى وآتيناهم الى ربوة ذات قرار
ومعين مثل ما تقدمت وقالوا الربوة دمشق وقيل بيت المقدس وقال كعب الاحبار
بيت المقدس اقرب الى السماء ثمانية عشر ميلا ويقال ربوة ور بوة وربوة ور باوة
وهو ما ارتفع من الارض من قولهم ربوا اذا ارتفع وزاد ومنه الربا في البيع وقيل
في قوله تعالى ويمنعون الماعون امه الماء وقيل الزكاة وقيل الماعون المعلوم
عندنا من متاع الدار مما يستعان به والعين أهل الدار وجمع العين أعين وأعيان
قال الشاعر

واسكنني أغدو على مفاضة * دلاص كأعيان الجراد المنظم

ويقال أعين الحافر اذا بلغ الماء وكذلك آخر وأمهى وأنبط والنبط الماء الذي
يخرج من البئر أو ما يحفر به سمي النبط لانهم أنبطوا المياه أي استخرجوها
قاله الخطابي وجمع أعين أعيان ومقلوب عين نعي مصدر نعي نعي نعيما ونعيانا والنعي
نداء الناعي ويكون أيضا للرجل الميت قال الهروي النعي الفعل والنعي الرجل
الميت والجمع نعيان مثل صفى وصفيا وبرى وبرايا والنعي اشاعة كالميت قاله
المسازري وقال الأصمعي كانت العرب اذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب
فرسا وجعل يسير في الناس ويقول نعاء فلان أي انعه وأظهر خبر موته وهي
مبينة على الكسر مثل زال ودراك والمنعي والمنعاة أيضا خبر الموت يقال ما كان
منعي فلان منعاة واحدة ولكن مناعي وفي الحديث من هذا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نهي النجاشي للناس في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم الى المصلى وصف
بهم وكبر أربع تكبيرات وجاء في الحديث في قتل أبي رافع قال فبارحت حتى

سمعت نعياباً أي رافع قال الخطابي رحمه الله كذا يروى وانما هو في حق الكلام
أن يقال نعاء أبارافع أي انعوا أبارافع كما قال شاذان أوس يا نعاء العرب أي
انعوا كما يقال دراك أي ادركوا كما تقدم ويقال استنعت الناقة اذا انفرت
واستنهي القوم نافرين تفرقوا قال الشاعر في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه
نعاء لفضل العلم والحلم والندى * وماوى اليتمامى الغبرا سئوا وأجدوا
وملجأهم وثنين يلفى به الحيا * اذا جلفت كل هو الأم والأب
يقال هراء البرديهر وهاء اذا اشتد عليه حتى كاد يقتله ويقال هراء لغة ويقال
هراء كلامه اذا أخطأ فيه والهراء بالضم المنطق الخطأ وأنشد
لها بشر مثل الحرير ومنطق * رخي الحواشي لاهراء ولا نزر
ومن مقولهم يا نعت النمرة وأنيعت وهي تنبع اينعا وينعاو في التنزيل انظروا
الى ثمره اذا أثمر وينعه في التخصيل ينعه نفحه وبلوغه فهو مصدر وقيل هو جمع
يانع كجاء وتجرو في الحديث نعة ذكره الخطابي في حديث النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لعاصم بن عدي في قصة الملاعة ان ولدته أحيمر مثل النعة فهو لايه الذي
اتقى منه وفسر النعة قال خرزة حمراء والذئع ضرب من ههقيق معروف قال
وفي رواية ان جاءت به أحيمر كأنه وخرة وفسر الوخرة الوزغة فان حذفت الزون من
العين فيبقى عى يقال رجل عى وعى بن العى وقده عى عيا وأعياء الامر اذا لم يعرف
وجهه وفي مثل أعياء من باقل وقل ابن دريد عى بالثى عيا اذا لم يطقه والعى ضد
البلاغة وقد تقدم في أول الكتاب ويقال عى بالامرو عى وعيو بأمرهم بالتخفيف
مثل حيوان الاستحياء ويقال أيضا عيو بالتشديد قال الشاعر * عيو بأمرهم
كما * عيت بيضهم الحمامة * ويقال قوم أعياء وأعياء وأعيت كالت وأعياء
الرجل في الشئ فهو موى والداء العياء الذي لا دواء له والعيايا الفحل الذي
لا يمتدى للضرب وكذلك الرجل وفي حديث أم زرع من هذا قول احدى النوة
تصفز وجهها عيايا طبا فاكل داء له داء وأعياء عى من حرم وفي أسد بن خزيمة أعيان
طريف وفي باهلة أعيان سعد ومقلوب عى بيع قال صاحب العين اليبعة واليعياع
من أفعال الصبيان اذا رمى أحدهم الشئ الى الآخر قال بيع ولا يجوز كسر الياء
في اليعاء استعقالات الكسرة فهم اغان حذفت الياء من عى بقى ع أمر من وعايى
وقد تقدم هذا وغيره والمعاياة أن تأتى بكلام لا يمتدى له ونعايا الرجل اذا تعمد العى

وان كان بليغا وهو محمود في بعض المواضع مثل تجاهل وان كان فطينا قال الشاعر
ليس العبي بسيد في قومه * لكن سيد قومه المتعالي
ويروى في هذا الغني والغني وآخر البيت المتعالي والمتعالي وكذلك المتعالي
والمتصامم ولي من قطعة في الشيب

رملة الشيب ويحلم من قريب * فأنبت في مناتلك السهاما
وصاح بك الرحيل فلا تصامم * وبصرك النذير فلا تعامى
فرغ الكلام في النوعين من المقلوب والمستقيم في العين

خرجت من شيء الى غيره * والعلم مهم ما صرفوه نفع

وها أنا من بعد ذاراجع * لاغين أبديه قلى رجع

وأما الغين فخرف تخرج كلمة دم والغين العطش تقول غنت أغين وغانت الابل
مثل غامت والغين لغة في الغيم وغين على قلبه غطى عليه وجاء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال انه ليغان على قلبي حتى استغفر الله كذا وكذا مرة قد
سماه في الحديث كذا ذكره أبو عبيد في كتابه لغريب قال انه يتغشى القلب ما يلبسه
وقال عن بعض أهل العلم كأنه يعني من السهو وكذلك كل شيء يغشا حتى يلبسه
وقد غين عليه وقد قال الاصمعي غبت السماء غنا ويقال غامت وهو الهبان الغيم
السماء وأنشد * كائن بين خافقتي عقاب * أصاب حمامة في يوم غين

انتهى كلامه وقال غيره الغين شجرة ملتف واحد لها غناء أي خضراء كثيرة الورق
ملتفة الاغصان والغنة الشجر اعم مثل الغيضة قال أبو العباس الغنة الاشجار
الملتفة بلام فاذا كن بماء فهي غيضة والغنة بالكسر ما سال من الحبيقة وغانت
نفسه غمت ومن مقلوبه نغيت اليه نغية ألقى اليه كلمة والمناغاة المغازلة والمرأة
تناغى الصبي أي تكلمه بمياموى والمواج يناغى السماء اذا ارتفع وكذلك
الجلل ويقال كبت فلانا فانغى بحرف أي ما نبس قال الفراء النغية مثل النغمة
وقال الاصمعي مثله وسمعت منه نغية وهو الكلام الحسن قال الشاعر

لما سمعت نغية كالشهد * كالسل المزوج بعد الرقد

ومن مقلوبه أيضا غنى الرجل يعني فهو غنى وتغنى والاسم الغنية ومن هذا قوله
عليه الصلاة والسلام ليس من آمن لم يتغن بالقرآن بمعنى يستغنى به وقد تقدم
والغنية الشابة المتزوجة التي غنيت بزوجها وقد تكون التي غنيت بحسبها

وجماله اقال جميل

أحب الايامي اذ بشئة أيم * وأحببت لما أن غنيت الغواني
والغناء الكفاية والأجزاء وغنى الرجل يغنى من الغناء وهي الأغنية واحدة الاغاني
وقال ثابت في الدلائل ودية سال للغني الغني اقال أبو زيد يقال مالك عنه غنيان ولا غني
ولا مغني ولا غنية وأنشد * أجد بعجرة غنيانها * وعجرة هذه أم النعمان
ابن بشير وغني رجل بالمدينة في مجلس فيه النعمان * أجد بعجرة غنيانها *
فقبل له اسكت فقال لأبأس به دعوه فما قال الا خير اقال * وعجرة من سروات
النساء تنفج بالمسك اردانها * وصدر ابيت الاول

أجد بعجرة غنيانها * لتصرم أم شانها شانها
يقول أي هي على ماتحب والشعر لرئيس بن الخطيم * رجع الكلام ومغني الدار
موضع الحلول وقد غنيها اقام وفي القرآن كأن لم تغن بالأمس أي كأن لم تكن
عامرة بالامس والمغاني المنازل كما قال الحريري فأحسن رحمه الله

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنا * اذا سكن المثرى الثرى وثوابه
و يقال للقوم قد تغاؤا اذا استغنى بعضهم عن بعض قال المغيرة بن حسان
كلا ناغني عن أخيه حياته * ونحن اذا مئنا أشد تغنايا

فان حذف النون من غين بقي غي ضد الرشاد وهو الضلال وفي القرآن وان يروا
سبيلا لنغي يتخذه سبيلا أي سبل الكفر وقال ابن مسعود رضي الله عنه في قول
الله عز وجل فسوف يلقون غيا انه واد في جهنم والغياية كل ما أطل الانسان فوق
رأسه مثل السحابة والغبرة والظلة وفي الحديث من هذا شجى البقرة وآل عمران
يوم القيامة كأنهم ما غمما متان أو غمايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن
صاحبهم يوم القيامة وقد تقدم ان معنى يجي في هذا وشبهه أي يجي ثوابهم والله
أعلم ويقال غاي فلان فوق رأس فلان بالسيف كأنه أطله به والغاية مدى الشيء
والجمع غايام مثل ساعة وساعة وآية وآي والغاية الراية يقال غيبت غاية واغبيت
اذا نصبتها عن أبي عبيدو يقال فلان لغيه ضد لشره فرغ الكلام من المعكوس
والمقلوب في الغين في فصلين بالغين غير فارغين

خرجت من شيء الى غيره * وغاية العلم لم فاتبع
يطالب بعض بعضه دائما * فيفرغ المرء ولا يفرغ

فصل من فوائد هذا الباب تقدم غوى واذا كركنا هنا فائدة في قوله تعالى وعصى
 آدم ربه فغوى فسر بعضهم قال غوى خاف وقال بعضهم بشم من اكل الشجرة
 وذهبوا الى انه من قول العرب غوى الغص - يل يغوى غوى اذا لم يصب ريامن اللبن
 وهذا صحيح على هذا المعنى في هذا المبنى وأما في غوى الذى فى الآية فليس كاذر
 ولا هو منه في ورد ولا صدر وقد ذكر هذه الآية ابن قتيبة رحمه الله فشفى منها وأزال
 اللبس عنها قال في قصة يونس عليه السلام فى حكاية الله تعالى عنه وهذا الزون
 اذ ذهب مغاضبا الآية يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالانبياء ذنوبا
 ويحملهم التنزيه لهم علمهم الصلاة والسلام على مخالفة كتاب الله واستكراه
 التأويل على أن يلتزموا لأنفاطه المخارج البعيدة بالجلب الضعيفة التي لا تحمل
 علمهم - أو على من علم منهم انها ليست لتلك اللفاظ بشكل ولا لتلك المعاني بل في
 كتابهم في قول الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى انه بشم من اكل الشجرة
 وذهبوا الى قول العرب غوى الفصل اذا اكثر من اللبن حتى بشم وذلك غوى بكسر
 الواو يغوى غوى قال الشاعر يذ كرقوسا

معطفة الأوصال ليس فصيلاها * برازها دازوا ولا ميت غوى

وأراد بالفصيل السهم يقول ليس يرزوها دراولا يعوت بشما ولو وجدوا أيضا مثل
 هذا السنن في عصى آدم ربه لركبوه وايس في غوى شئ الا ما في عصى من معنى الذنب
 لان العاصى لله التارك لأمره غاوى حاله تلك والغاوى عاص والغى ضد الرشدا
 كما ان المعصية ضد الطاعة وقدأكل آدم من الشجرة التي نهى عنها باس - تنزال
 ابايس وخديعة اياه بالله والقسم به انه لمن الناصحين حتى دلاه بغرور ولم يكن ذنبه
 عن ارساد وهداوة وارهاص كذوب أعداء الله فحين نقول عصى وغوى كما قال
 الله تعالى ولا نقول آدم عاص ولا غا ولا نه لم يكن عن اعتقاد متقدم ولا نية صحيحة كما
 تقول لرجل قطع ثوبا وخاطه قد قطعه وخاطه ولا تقول قاطع ولا خياط حتى يكون
 معاودا لذلك الفعل معروفا به اه كلامه وذكر الفصل بكلمة وهذا أمر قد عفا الله
 عنه والتائب من الذنب كمن لا ذنب له على ان آدم عليه السلام لم يتعمد المخالفة
 وانما كان متأولامع وسوسة الشيطان وقسمه له ولحواء اني اكل من الناصحين وجاء
 في البخارى في قوله تعالى وقاسمهما حافلهما ولم يحلفا له وجاء في بعض الاخبار
 قال آدم يارب ما ظننت ان أحدا يحلف باسمك حاثا وتأتوا لان الهى وقع على شجرة

بعينها الا على جميع الجنس فأكل من غير الشجرة التي أمر بها متأولين وقيل تأولا
 الهنسي على الذنب وأنكر كثير من المتكلمين بأن يأتى نبي معصية وهو يعلم انها
 معصية والشجرة التي أكل منها شجرة التين قاله ابن جرير وغيره وبذلك يتأول لمن
 رأى في منامه تينا انه يفعل شيئا يكون فيه مذامة وقيل السكرة قاله ابن مسعود وقيل
 السنبلة قاله ابن عباس والكلمات التي تأتي آدم من ربه فتاب عليه قوله تعالى
 ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لن نكون من الخاسرين قاله مجاهد وغيره
 وقال ابن عباس ان آدم قال أي رب ألم تخلفني يديك قل بلى قال يا رب ألم تنفخ في من
 روحك قل بلى قال أي رب ألم تسكني جنتك قل بلى قال أرايت ان تبت وأصلحت
 أراجعي أنت الى الجنة قال بلى وقال وهب بن منبه ان الكلمات قول قاله آدم وهو
 سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي أنت
 خيرا الغافرين سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي
 فتاب علي أنت أنت الثواب الرحيم قلت وهذا كله بقدر الله وقضائه وفيه تأنيس
 وتخويف أما التخويف بأن يقول العبد هذا آدم صفوة الله من خلقه وصفية كما تقدم
 أخرج من الجنة بذنوب واحد وكان فيها وكان ذنبه ما قد ذكره وأنا لم أدخلها ولي
 ذنوب كثيرة وأنا أطمع فيها الولدان القنوط كبيرة لعل لا أدخلها ولكن أرجوها
 برحمة مولاي الكريم هذا وما أشبهه يخوف العبد به نفسه وفي مثل هذا المعنى أنشدوا
 يا ناظرا يرنو بعيني راقدا * ومباعدا لامر غير مساعد
 تصل الذنوب الى الذنوب وترتقي * دور الجنان بها وفوز العابد
 ونسيت ان الله أخرج آدم * منها الى الدنيا بذنوب واحد

وأما التأنيس بأن يقول هل كانت توبة آدم عليه السلام الاعطية من ربه وهوربي
 كهوربه وأرجو أن يغفر لي كما غفر له ويذكر من قول تلك الكلمات المتقدمة فما
 وصلت لنا الا لنقولها وما نقولها ان شاء الله الا وقد أراد أن يرحمنا برحمته
 ولا يياس من روح الله الا اقوم الكافرون ولله شينى أبو حمزة - دعبد الحق اذ يقول

فلا تياس له فاعل رحى * ستدركه من الملك الرحيم

فتلحقه كالحقت أباه * وقد قدفت به رجلا هموم

وستأتى القطعة بكملها في باب الوان شاء الله تعالى وقد خرج مسلم عن أبي هريرة
 رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحتاج آدم وموسى فنج آدم موسى

فقال له موسى أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة فقال آدم أنت
الذي أعطاه الله علم كل شيء واصطفاه على الناس برسالته قال نعم قال أقتلومني على
أمر قد رعى قبل أن أخلق ومع هذا كما قال آدم عليه السلام لا يزال من ذنبه ذلك
مشفقاً ألا تراه يقول حين يسأل يوم القيامة أن يشفع للخلائق فيذكر خطيئته تلك
فيقول نفسي نفسي وهو من هو فكيف بأمتنا تاب الله علينا من الرذائل ونقلنا
منها إلى الفضائل انه غفور رحيم * وتقدم الغلول وهو الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الغلول عار ونار وشعار على أهله يوم القيامة وترك الصلاة
على رجل من أجل خرزات مايساوين درهمين وجدت في رحله وقال فيه صلوا على
صاحبكم ومن أشد ما جاء فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وجدتم الرجل غل
فاحرقوا متاعه واضربوه وان كان الحديث قد ضعف من أجل راويه ففيه تخويف وقد
جاء ان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما احرقوا متاع الغال وضربوه وفي هذا الحديث
أيضاً بين السلامة في الترك أكثر منها في الأخذ في أغلب الامور رولى من قطعة
مطوالة وقد يلام انفتي في الشيء يأخذه * وليس بالحتم لوم اذا تركه
وخرج أبوداود في المراسيل ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بنطع من الغنمة فقالوا
يا رسول الله هذا لك تستظل به من الشمس قال أتحبون ان يستظل نبيكم بظل من نار
وفي القرآن العزيز وما كان للنبي أن يغفل الآية قال ابن عباس وغيره كانت
في الغنم قطيفة حمراء ففقدت فقال بعض الناس لعن النبي أخذها فنزل وما كان
لنبي أن يغفل ومن يغفل الآية ومن قرأ يغفل بضم الياء فعنما يوجد غلالاً أو ينسب
إلى الغلول ويجوز أن يكون من أغلته اذا أخذت شيئاً من الغنم بغير اذنه
وخرج أبوداود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساعياً ثم قال انطلق أيامك وداً الفيلك يوم القيامة تجيء على ظهرك
بعير من ابل الصدقة له رغاء فدأغلته قال اذا لا انطلق قال اذا لا اكرهك
وفي الحديث لا اغلال ولا اسلال فالاغلال هذا والاسلال السرقة الخفية وقال
الحسن معناه يخان وفيه التعظيم لخيانته وأن يعامل النبي صلى الله عليه وسلم
به هذه المعاملة وان كانت الحيانة لا تجوز ولا يحل أن يخان نبي ولا غيره لكنهما
في حق النبي أعظم لانتهاك حرمة النبوة ثم قال تعالى ومن يغفل يأت بما غل
يوم القيامة يعني يأتي به يحمله على رقبته وقد فسره عليه الصلاة والسلام بقوله
لألفين أحدهم تجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثنى

فأقول لا أملكك شيئا قد أبلغتك وقال مثل ذلك في الفرس والشاة وفي النفس لها صباح وفي الرقاع تحف وفي الصامت كل ذلك يقول فيه على رقبته ويقول لا أملكك شيئا قد أبلغتك خرجهم مسلم وغيره وقد فسر قوله تعالى أفن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله قال الحسن والضحاك أفن لم يغفل كمن غل وقبل هو عام في الطاعات والمعاصي وقبل أفن اتبع رضوان الله بالجهاد في سبيله كمن باء بسخط من الله بالفرار منه رغبة عنه وتقدم النعي وان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعي النجاشي للناس في اليوم الذي مات فيه مات رحمه الله مسلما وكان كهفا للمسلمين في حياته هاجروا اليه بأرضه فأكرمهم وأحسن جوارهم وقد تقدم في باب الصاد كيف أصدق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمة حبيبة أربعمائة دينار وما قدم أصحاب النجاشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو يخدمهم بنفسه خراء لفسهل النجاشي بالمسلمين ومكافأة له وخرج الترمذي قال حدثنا محمد بن حميد الرازي حدثنا حكام بن مسلم وهارون بن المغيرة بن عتبة عن أبي حمزة عن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ياكم والنبي فان النبي من عمل الجاهلية قال عبد الله والنبي اذان بالميت وفي الباب عن حذيفة حدثنا سعد بن عبد الرحمن الخزومي حدثنا عبد الله بن الوليد العوفي عن سفيان الثوري عن أبي حمزة عن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله نحوه ولم يرفعه ولم يذكر فيه والنبي اذان بالميت قال أبو عيسى وهذا أصح من حديث عتبة عن أبي حمزة وأبو حمزة هو ميمون الأعمور وليس بالقوي عند أهل الحديث قال أبو عيسى حديث عبد الله حديث غريب وقد كره بعض أهل العلم النعي والنبي عندهم أن ينادى في الناس بأن فلانا مات ليشهدوا جنازته وقال بعض أهل العلم لا بأس أن يعلم أهل قرابته وأخواله وروى عن إبراهيم أنه قال لا بأس أن يعلم الرجل قرابته قال أبو عيسى حدثنا أحمد بن مسيع حدثنا عبد القدوس بن بكير بن خنيس حدثنا حبيب بن سليم العبسي عن بلال بن يحيى العبسي عن حذيفة بن اليمان قال اذا مت فلا تؤذوني أحدا اني أخاف أن يكون نعيي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعي قال هذا حديث حسن وتقدم العين وفي الحديث العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وأمر النبي صلى الله عليه وسلم المائت أن يغتسل لمن عليه فقال واذا استغتسلتم فاغسلوا وذكر مالك في الموطأ حديث عامر بن ربيعة حين نظر الى سهل بن حنيف

يغتسل فقال ما رأيت كالיום ولا جلد مخبأة فتلبط سهل مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وقال في آخره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عامرا فغظ عليه فقال علام يقتل أحدكم أخاه إلا بركت عليه اغتسل له فغسل عامر وجهه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه ودخله أزاره في قدح ثم صب عليه فراح سهل مع الناس ليس به بأس وقد وصف أبو عبيد رحمه الله صفة الاغتسال من العين وكيف العمل به فأنظره في كتابه وتقدم العين الجارية وقد أكثر الشعراء في وصفها فذكر وصفها بالفتور والمرض وقد فهم المقصود والغرض قال جرير
 إن العيون التي في طرفها مرض * قتلنا ثم لا يحيين قتلنا
 يصرعن ذاللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله أركانا
 ورأيت مكتوبا للشيخنا الفقيه أبي محمد عبد الوهاب رضي الله عنه يرد في مكتوبه
 على شاعر قال في محبوبه

تعلم بخبار أفتات لعله * تعلم من نجر مقلته القلبا
 هذا الشاعر أخرى أن يقال له فجر وأين رأيت من وصف مقلته بنجر لقد سلما
 جمال الفتور والملاحه حتى نسبها إلى أعمال أهل الفلاحه وأن الذين لهم
 في التشيب أجزل الحظ ليرصفوا المقل الضعيفات لدى اللحظ مثل هذا الخشن
 الخافي من اللفظ ووصف المقله بغير النجر أحسن وأدخل في الكلام المستحسن
 ثم ذكر تمام الرسالة ذات الفصاحه والجزالة وأنشدني بعض الاصحاب لابي الفضل
 جعفر بن محمد بن مرف رحمه الله من قصيدة أولها
 قامت بنجر فضول العصب والخبر * ضعيفة الخصر والميثاق والنظر
 وفي هذه القصيدة في وصف السيف

ان قلت نارا أتبدو النار لهبه * أوقلت ماء أيرمي الماء بالشرر
 واذ وقع ذكر العين وهذا بابها فاسمع حكاية شريفة تبسرت اسبابها كان قتادة بن
 النعمان بن زيد وهو أخو أبي سعيد الخدري لأمه مرضى الله عنه ما قد قاتل يوم
 أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابت عينه حتى وقعت على وجهه فأتى
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة أحمها وأخشى ان رأيتني
 تقدرني فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها إلى موضعهما وقال اللهم
 اكسهما جمالا فيك انت أحسن عيني وأحدهما نظرا وكانت لا ترمدا إذا رمدت

الاخرى وقد روى ان عينيه معاسق طافا فردهما النبي صلى الله عليه وسلم وصدق
فهم ما فسادا تبرقان و قد رجع من ذريته على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
فسأله من أنت فقال

أنا ابن الذي سالت على الخلد عينه * فردت بكف المصطفى أيمارد
فعدت كما كنت لا قول أمرها * فيا حسن ما عين ويا حسن ما رد
فقال عمر بن عبد العزيز * تلك المكارم لا فعيان من ابن * البيت أنشدت هذين
البيتين الفقيه أبا محمد عبد الوهاب رضي الله عنه وكان مواعدا بتبديل القافية فقال
فريت بكف المصطفى أيمارين * وقال * فيا حسن ما خد ويا حسن ما عين
وقد تقدم في باب النون عينان عينان لا عينان ناظرة البيتين وسمعت لفظه
قد أعجبني عن شاعر وصف الدمع وأنه اذا نزع من لفظ الدمع العين صار ما
فقلت في ذلك المعنى وهو لزومي * بارب حل بيني * وبين ذا العين * أجرى
من العين * دمعا بالعين * فاسمى بلامين * على بلامين *
أراد عليل ومعنى بلامين بلا شئ وهذا الكلام فيه استحسان واستغفر الرحمن
من طغيان اللسان واستغفره هذه الحرافات بذكر ما أوردع الله في العين من
الآيات * ذكر بعض العلماء ان الله عز وجل باطيف صنع به ركب العين
على عشر طبقات مختلفة بعضها رطوبات وبعضها أغشية كأنها نسج العنكبوت
وبعضها كالشمع وبعض تلك الرطوبات كأنها بيض البيض وبعضها كأنها
الجمر أو الجودا الشك منى ولكل واحدة من الطباق العشرة صفة وصورة
وشكل وهيئة ونسج وتركيب ولو اختلف طبقة واحدة أو صفة لا ختل البصر
وتحزنه الاطباء والكحاملون وهكذا سائر الحواس على اشكال وصور ثم ان
الله تعالى خلق تحت كل جفن عضلا ولها أوتار ورباطات متصلة
بأعصاب الدماغ ياتم انخفاض الجفن الاعلى وارتفاع الجفن الاسفل وعلى كل
جفن شعور سود ونعمة الله في اسودادها انه يجمع ضوء العين اذا ابيض يفرق
الضوء والسواد يجمع ثم في كل شعرة منها نعمة ان ابن أصلها وطمس رأسها
ثم هذا كله جسد العين وبقي روحه الذي هو النور الذي في الخدقة الذي يصير به
البصريات فاذا فتح الرجل العين على محرم فقد كفر بفتح العين نعمة الله في الاجفان
ولا تقوم الاجفان الا بعين ولا العين الا براس ولا الرأس الا بجمع البدن

ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالماء والارض والهواء والمطر والغيم والشمس والقمر ولا يقوم شيء من ذلك الا بالسموات والارض ولا تقوم السموات والارض الا بالملائكة فاكل كل شيء الواحد من تبط البعض منه بالبعض ارتباط أعضاء البدن بعضها ببعض فاذا كفر أحد نعمة الله في الوجود من منتهى الثريا الى منتهى الثرى لم يبق ملك ولا فلک ولا حيوان ولا جماد ولا نبات الا وياعنه كان العالم بالله وبنيمة المطيع لله العامل بما أمر به يستغفر له كل شيء حتى الحوت في الماء نعم ولا يتم نظر العين الا بالنور ولا يرى بذلك النور الا بنور آخر امام الشمس أو قمر أو نجم أو ضوء سراج أو مصباح * تقدم ذكر شعر الجفن وذكر ابن قتبية ان شعر العين يعني الهدب هو من الانسان في الجفنين جميعا وليس ذلك لغيره واليه انهم كاهوا والسباع انما اهاشفر واحد في الجفن الاعلى ثم ذكر فر وقافي الحيوانات فقال ركب ابن آدم في رحليه وركب الیهانم في أيديها وكل طائر كفه في رحليه قال وكل ذي جلد ينسلخ دون لحمه الا الانسان فلا ينسلخ الا واللحم يتبعه وقال ان الیهانم كاهاتبع بغير نعلم الا ابن آدم قال ومن طعمت يده لم يجذ العود وكذلك الطائر اذا طعمت رجلاه لم يجذ الطائر وكل هارب من حرب أو غيرها فانما يأخذ على يساره وقالوا كل حيوان يحرك فكه الاسفل دون الاعلى اذا أكل غير التماس فانه يحرك فكه الاعلى ومن غرائبه انه لا يخرج له فاذا احتاج الى القاء ما في جوفه مخرج الى البر ففتح فاه وقد سحر له طيرتا كل ما في بطنه لان فاه في نهاية من الكبر وقد خلق الله سبحانه تلك الطيور في رؤسها شبه السفود أو الابر قائما صلبا لا يطبق عليها التماس فاه فهي تأكل ما تأنسه ولا تخاف عدواه فبحان الله أحسن الخالقين وانظر الى الطيور التي تسبح على الماء كيف خلق الله في أرجلها بين أصابعها جادة رفيعة تستعين بها على العوم ودفع الماء بأرجلها واذا مشى على الارض لا تضرها وانظر الى الطائر المعروف بالبورج كيف خلق له آلة العيش من دواب الماء طويل المنقار والساقين وليس فيه ما جلدة لانها لا تحتاج الى السباحة في الماء

وفي كل شيء له آية * نزل على انه واحد

وقالوا ليس شيء من الحيوانات لذكوره ذكرى في صدره الا الانسان والفيل وليس خل لذكوره حجم ظاهر الا الانسان والكلب وقالوا ليس تجتمع الغيرة والزواج

في الحيوان الا في الانسان والقرد وقال همر بن ميمون زنت قردة في الجاهلية
 فرجتها القرد وورجتها معهم وقالوا ليس نبي تظهر اذناه الا بلد ولا تغيب اذناه
 الا ابيض ويروى ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقالوا كل الحيوان ينكح
 أنثاه بطنا تظهر الابن آدم فانه ينكح بطنا البطن وكذلك القنفذ وقال ابن قتبية
 عن النبي صلى الله عليه وسلم الديك الابيض صديق وصديق صديق وعدوه دابة الله
 يحرس دار صاحبه وسبعة دور وكان عليه الصلاة والسلام يبيته معه في البيت
 وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التيمي الفارسي
 مازت بالاشواق الى حديث حدثني الطراز وقال الطراز مازت بالاشواق
 الى حديث حدثني العثماني رحمه الله والعماني هذا أحد أشياخي قرأت عليه
 بالاسكندرية رحمه الله أجزاء كثيرة والحمد لله وقال العثماني مازت بالاشواق
 الى حديث كتب به الى أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز يعرف بكلاء
 الحنفي من مكة حرسها الله وسمعه من أفظ الشيخ أبي اسحاق ابراهيم بن
 المنفق بن ابراهيم السبتي أخبرني به عنه قال مازت بالاشواق الى حديث حدثني
 الشيخ الاديب أبو الرضا محمد بن يحيى الشعبي ببغداد رحمه الله قال مازت
 بالاشواق الى حديث حدثني به محمد بن الحسن بن ابراهيم الخفاف قال
 مازت بالاشواق الى حديث حدثني به عبد الله بن ابراهيم الدقاق قال مازت
 بالاشواق الى حديث حدثني به أبو عبد الله محمد بن ادريس بن عبد الله بن اسحاق
 ابن أخي عيسى الدلال المصري بمصر في درب الرقاصي قال مازت بالاشواق الى
 حديث حدثني به أبو طاهر خير بن عرفة بن عبد الله الانصاري قال مازت
 بالاشواق الى حديث حدثني به عبد المنعم بن بشير قال مازت بالاشواق الى حديث
 حدثني به ابن وهب قال مازت بالاشواق الى حديث حدثني به عبد الله بن سعيد
 قال مازت بالاشواق الى حديث حدثني به أبي قال مازت بالاشواق الى حديث
 حدثني به أبو الدرداء رضي الله عنه قال مازت بالاشواق الى حديث سمعته من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول مازت بالاشواق الى الديك الابيض منذ
 رأيت ديك الله تحت العرش ايلة أسرى بيديكا ابيض زغبه أخضر كالزبرجد وعرفه
 بأقوة حمراء شرفها من جواهر وعينيه من ياقوتتين حمرا وتين ورجله من ذهب
 أحمر في تخوم الارض السفلى مطوبا من تحت الارض وتحت السموات وتحت

العرش وعنه مثنى كالابريق الناشر أحسن شئ رأيت ومنقاره من ذهب يتلألأ
نورا فاذا كان في ثلث الليل الاول نشر جناحيه وخفق مـ ما وقال سبحان ذى الملك
والملكوت يقول ذلك ثلاث مرات من أول الليل فاذا خفق خفقت الديوك في الارض
وصرخت لصراخه فاذا كان في ثلث الليل الاوسط فعل مـ مثل ذلك وقال سبحان من
لا يسأم ولا ينام يقول ذلك ثلاثا فتجيبه الديوك في الارض فاذا كان في الثلث الاخير
فعل ذلك وقال سبحان من هو دائم قيوم سبحان من نامت العيون وعين صيدى لا تنام
سبحان الدائم القيوم سبحان من فلق الاصباح باذنه وسرى الليل الى خزانته
لا اله الا هو سبحانه قال فاتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ديكاً بيض وقال
الديك الابيض صديقى وصديق صديقى وعد وعد الله يحرس دار صاحبه وعشرا
عن يمينها وعشرا عن يسارها وعشرا من بين يديها وعشرا من خلفها وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبيتة معه في البيت وروى عن يوسف بن مهران قال بلغنى ان
تحت العرش ما كفى صورة ديك برائه من لؤلؤ وصيصة من زبرجد أخضر فاذا
مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وقال ألا ايقم القائمون فاذا مضى نصف
الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ألا ايقم المتهمون فاذا مضى ثلثا الليل ضرب
بجناحيه وزقا وقال ألا ايقم المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ألا ايقم
الغائثون وعليهم أوزارهم * وتقدم التمام ومثله ما يحكى عن حاتم الاصم رضى الله
عنه انه لم يكن أصم ولكنه جاءته امرأة يومئذ في مسـ ثلثة فخرج منها صوت
فاستحييت وانقبضت فقال ارفعى صوتك وجعل يستعيدها المسألة ويقول ارفعى
صوتك فخرج عن المرأة وزال روعها وقالت هو أصم فلقب الاصم واذ وقع ذكرا حاتم
فازيدك من فضائله ذكر أبو حاتم رحمه الله انه كان أعجمياً لكن يكنى أبا عبد
الرحمن ولكنه كان مهياً وذكروا أن عبد الله الخواص وكان من أصحاب حاتم قال
دخلت الرى ومعنا ثلثا نفر رجل وعشرون رجلاً نريد الحج وليس مع أحد منكم
جراب ولا طعام قال فأضأنا رجل من التجار ليلة فلما أصبح قال لحاتم أريد ان أعود
فقم الناسمير يا فقال حاتم عبادة مريض فيها فضل والنظر الى افاقه عبادة
فدخل معه عليه وكان المريض محمد بن مقاتل قاضى الرى فلما انتهى الى الباب فاذا
هو بشرف حسناء فبقي حاتم متفكراً يقول يا رب دار عالم على هذه الحالة ثم أذن لهم
فدخلوا فاذا بدارها ليلة واسعة وبرة ومنعة وسنة وورثم دخلوا الى المجلس الذى هو

فيه فاذا هو بنشر عطيته وهو راقده عليها وعبد رأسه غلام ويده مذبذبة فقعد
الرازي وبقي حاتم قائما فقال له ابن مقاتل اجلس فقال لا اجلس قال اجلس لك
حاجة قال نعم قال ما هي قال مسألة أسألك عنها قال سألني قال قم فاستو جالساً حتى
أسألك فاستوى قال حاتم علمك هذا من أسأله قال من الثقات حدثوني به قال
عمن قال عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمن قال عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قال عن جبريل عليه
السلام عن الله سبحانه قال فقيم اداه جبريل عن الله سبحانه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أصحابه واداه أصحابه الى الثقات
واداه الثقات اليك هل سمعت في هذا العلم الذي ذكرت ان من كان في داره اثنا
وامتعة اكثر كان له عند الله عز وجل الميزة اكثر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت
من زهد في الدنيا ورغب في الآخرة وأحب المساكين وقدم لآخرته كان له عند الله
عز وجل الميزة قال له حاتم فانت بمن اقتديت أبا لبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
الصالحين رضي الله عنهم ام بفرعون وغمر ودوالغر ود أول من بنى بالجص والآجر
يا علماء السوء مثلكم يراه الجاهل المسكب على الدنيا الراغب فيها فيقول العالم على
هذه الحالة لا يكون أناسرامنه وخرج من عنده فازداد ابن مقاتل مرضاً وبلغ
أهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا له ان الطنافسي بقزوين أكثر بناء
منه فسار اليه متعمداً فدخل عليه فقال رحمتك الله أنارجل أعجبي أحب ان تعلمني
مبدأ ديني ومفتاح صلاتي كيف أتوضأ للصلاة قال نعم وكرامة باغلام هات انا
فأني به فتوضأ ثلاثاً ثلاثاً ثم قال هكذا فتوضأ فقال حاتم مكانك حتى أتوضأ بين يديك
فتوضأ حاتم وغسل الذراعين أربعا فقال له الطنافسي يا هذا أسرفت فقال له حاتم
فيما ذا قال غسلت ذراعيك أربعا قال سبحانه الله أنا في كف من ماء أسرفت وأنت
في هذا الجص كله لم تسرف فعلم الطنافسي انه قصد ذلك دون التعلم ودخل البيت فلم
يخرج الى الناس أربعين يوماً فلما انتمى حاتم الى مدينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم سأل عنها أهل المدينة فقالوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال فأين قصور
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصور أصحابه رضي الله عنهم قالوا ما كانت لهم قصور
انما كانت لهم بيوت لا طئة بالارض قال حاتم فهو مدينة فرعون فعمل الى
السلطان وذكره قوله فقال الوالى ولم ذلك فقال لا تنجل على أنارجل أعجبي

غريب قلت أين قصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونص القصة وأنتم بمن تأسيتم
أبرس رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بقرعون فعر فوابيعهم وتركوه رضى الله تعالى
عنه ومثل التعامى الحمد ما يروى أن الربيع بن خثيم كان يخطف الى منزل ابن
معوذ عشرين سنة لا تحب جارية لابن معوذ الا انه أعى أشدة غضب بصره
وطول المطرافه الى الارض بنظره وكان اذا دق عليه الباب يخرج اليه الجارية
فاذا رآته قالت لعبد الله صديقك ذلك الامى قد جاء فكان ابن معوذ يفتك
ويقول ويحك ذلك الربيع وكان ابن معوذ رضى الله عنه اذا نظر اليه يقول
و بشر الخبثين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أما والله لو رأيت محمد صلى الله
عليه وسلم لفرحت بك ومشيت معه ذات يوم في الحدادين فلما نظر الى الاكوار تنفخ
والى النيران تلتهب صق وخرمغشيا عليه فقع ابن معوذ عند رأسه الى وقت
الصلاة فلم يفتق فحمله على ظهره الى منزله فلم يزل مغشيا عليه الى الساعة التى صق
فمات حتى فاته خمس صلوات وابن معوذ عند رأسه يقول هذا والله هو الخوف
وكان الربيع يقول ما دخلت فى صلاة قط فأهمنى الا ما أقول وما يقال لى وقد جاء
عن ابن عوف قال رأيت مسلم بن يسار يصلى كأنه وذأى وتد وقد تغمم وكان القيسى
ابن عقيب اذا قام الى الصلاة كأنه جذم حائط واذا سجد وقعت العصافير على ظهره
لطول سجوده لله تعالى وكان عبد الله بن الحارث اذا سجد تواجدت عليه
فيضعون الشئ على ظهره فيذهب الرجل منهم الى الكلا ويحجى وهو ساكن
هذا الحديث ثابت رحمه الله تعالى وقال معنى تواجد أوجب بعضهم على
كهينة السباق وروى مسلم بن يسار عن زاذان انه كان اذا صلى كأنه يحاتم
حفرله مثل هذا الحديث يصلح بروى * وبه ينبغي لك اخي تهـ نجاء عبد
أبى هذامن الذى قبل لكن * ذاك ايضا له مثلك معنى اتم قال
خرجت من شئ الى غيره * والعلم من ذا كاهـ أوسع مـ
يطلب بعض بعضه وهو مع * ذاك كله قارنه ينفع

باب الاف مع الفاء والقاف *

واف واف واف وآفا * وقاء وقاء وفل وقفل

هذا بيت لم يفهم على أسه الابهكسه فله حف وبه خف ولا تقل له أف فان
علم ايرف وعلى النفوس يخف تقول أف يثف أفأوقلوا يؤف اذا تأفف من كرب

أو خمر ورجل أفاف كثيرا لتألف وتقول أففت الرجل قلت له أف يقال أف له
وأفواف وأف وأف ينسكنها أفاء وأف بياء ساكنة قال ابن السبكي رحمه الله فيها
ثمان لغات أف بضم الأفاء وأف بفتحها وأف بكسرهما ثم تدخل التنوين فتصير سماء
والسابعة أف مثل حبلى عمالة والتامنة أف ساكنة الأفاء ويقال أف وقف آلاف
ومخ الأذن والتف وسخ الالف قال الشاعر

أفا وقفا لمن مودته * ان زلت عنه سويعة زالت

ان مالت الرمح مكذوكذا * مال مع الرمح حيثما مالت

ويقال أنا ناعلى أف ذلك وأفء وأفاه أى أباه وحسنه وأوانه وجاء على تلمذة ذلك مثل
تعمه وهو تفعله وفي القرآن العزيز ولا تقل له - ما أف ولا تنهرهما فإمرئى في السبع
أف اكسر الأفاء والتنوين وأف بالكسر من غير تنوين وأف بالفتح غير ممنون أيضا
وقرأ أبو السمال أف بالضم من غير تنوين وقد جاء في الكلام أف كذا ثم هى كلمة
تستعمل في الضجر خرجت مخرج الكلمة المحكية قال الاستاذ رحمه الله فى أف
وجها من أحدهما ان تكون من باب الاصوات مبنية كأنها تحكى صوت النفخ
والثاني ان تكون معربة مثل تف يراد بها الوسخ * معكوس أف باء الأفاء من حروف
أهل السبي ومخرجها من باطن الشفة السفلى والطراف الثمانية العليا وهى من
منه فسا المهموسة ومن المزقة ولا عمل للسان فيها وانما عملها في الالفاء الشفتين
ميداد الالف والميم وتبدل بالفاء في مثل قوم وحرف وغير ذلك مما تقدم ذكره في باب
فأنى به الحمد لله ولها مواضع في النحوى تكون زائداً فى مثل قولك اخوك فرجل
فيوضاً حافاضاً وبجمل فامرر وقال الله تعالى وإذا بك فطهر والرجز فاهجر حكى
فيما إذا قال فى رحمه الله وللفاء عمل في العطف وتصب في الاجوبة التي اختصت بها
في النحوى مما يطول على ذكره وقد أحلت على الجمل وارتحت الجمل
من أزيدك فأزيدك يأتي من شكلها فاء فعل ماض من قوله تعالى فان فأؤافان
ثم غفور رحيم وحتى تنى الى أمر الله وبته فأبطلاله ومنه قول عمر رضى الله عنه اذا
كان النوى ذراعاً ولا يكون الابد الزوال بخلاف الظل الذى يكون غدوة وعشية
أول النهار الى آخره وقد تقدم * ومن مضاعفة فأفأ لرجل فهو قافأ * ذا كانت
تغلب على لسانه وفي الحديثين بشرين فأفأ خرج حديثه الدار طنى
ويقال امرأة فأفأة وتقول فبات ففاء ذا كتبت أو الفيف المفاز فلما فيها والجمع

أفياف والغيفاء فعلاء منه وفلان سربع الفيئة مثل الفيعة والها في فيئة هوض
من اللام التي نقصت من وسطه * مقلوب هذا الحرف حرف بين ألفين أها هو الذي
كان مرفوعا على اختلاف أنواعه نصبت له ان دخلت ألف الاستفهام على فاء قلت
أفاء فلان وكذلك أفاء هي ذم أم قاف ومقلوبه أيضا ألف بين حرفين فاف يقال ما فاف
بخير وهو ان يقول بظواهرها مة على طفر سبابة والفوف البيضاء في الطغار
الصبيان وبرد أفوف ومفوف وهو ضرب من عصب الهم كذا ذكره صاحب العين
فرغنا من الفاء الحمد لله ألفا وقد أتينا بشرطنا مستوفى وقد بقي من شكل البيت
وفاء تقول وفاء فلان بشرطه وأوفى مثله وفي الشيء تم وكثر والوفى الوافى وأوفى على
الشيء أشرف عليه وأوفاه حقه ووفاه أعطاه وأفيا واستوفى نصيبه وتوفاه الله أى
قبض روحه والوفاء الموت ووفى فلان أتى وتوفى القوم تماموا وأوفى اسم رجل
فرغ ذكر أفاء لكن دون استيفاء

خرجت من حرف إلى حرف * من أفسحتى صرت لئلاف
وها أنا أمشي كذا دائما * حتى لآتى آخر المص
والكل محتاج لشرح وقد * جئت به طوعا بلاعنف
والحمد لله على ذلكم * أهل الثناء والطف والعطف

وأوفى المذكور في البيت فان جعلت الواو أصلية فهو فعل دعتهل الا قول والآخر
مثل وعى ووشى وقد تقدم القول فيه تقول من هذا وقال الله كذا بمعنى حفظك
ودفع عنك وصرف قال الله تعالى فوفاه الله - يأت ما كبر وافوقاهم الله - شردك
اليوم وقال الشاعر * وفاهم جدهم بنى أبهم * وهذا كثير وتقول توق
كذا بمعنى اتق وجاء منه في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم توقه وتيقه وفى
رواية قال لابي بكر رضى الله عنه توق وتيق قال وهذا على وجه الدعاء وتقديره
وقال الله وابشاك وآخر جه مخرج الامر كما قال الآخر عرش حمدا وابس جديدا
ومت شهيذا كما قال بعض الشعراء * يا أمين الله عرش أبدا * ويحتمل ان
يكون توق المحارم اتصل الى بقاء الابد والها عماد كقوله تعالى فهداهم اقتده
واشابهه والوقاية والوقاية والوقاء ما وقيت به شيئا والنعاة والنعية الخوف قال الله
تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة وكذلك التقوى والتقى بمعنى وأصل التقوى الوقوى
أبدلت الناء من الواو كما قالوا فى الكلان التكلان وقول الرجل اتق الله معناه خف

الله تعالى يقال اتقى بتي فأصله اتقى على افتعل قلبت الواوياء لانكسار ما قبلها
وابدلت منها التاء وادغمت فلما كثرت استعماله على لفظ الافتعال توهموا ان التاء
من نفس الحرف فجعلوه اتقى بتي بفتح التاء مخففة ثم لم يجدوا له مثالا في كلامهم
يلحقونه به فقالوا اتقى بتي مثل قضى يقضى قال الشاعر * ولا أتقى الغيور اذا
رأى * ومن رواه اتقى بتحريل التاء فعلى الاصل الاول فتقول على هذا اتقى
الله يا رجل وللمرأة اتقى قال خراش بن زهير

تقوه أيها الغتيمان اتقى * رأيت الله قد غلب الحدودا

ذكر هذا الجوهرى في الصحاح ومن مقلوب وفى واق اسم فاعل منه وفى القرآن
العزير ما هم من الله من ولى ولا واق وفى الحديث قال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله هم أصرف يهيمتى قال مما كنت منه صارفا ولدك غير واق ماله من
مالك ولا متأنل من ماله مالا وان جعلت الواو زائدة للعطف بتي فاء فعل من اتقى
تقول فاء بتي فيةا وتقبأ واسم فاعل وقد جاء منه فى الحديث كمن قال عليه الصلاة
والسلام ان مثل العائى فى صدقة كمثل الكاب يعود فى فيةا وقد يقال تقبأت
المرأة لزوجها تعرضت له وألفت نفسها عليه معكوس فاء اق يقال اتقى علينا فلان
اذا أشرف والأيق الوظيف والواق الثقل تقول اتقى علينا أوقه وفى الكلام
الجميل بأوقه أى بشقه والأوقه بطة يجتمع الماء فيها والجمع الاوق وقال الخطابي
الواق بالمد جمع أوق وسبأنى والأوقية معلومة مقلوب الكلمة حرف بين
ألفين اقا لا أعلم فيه الاقاء اذا ادخلت عليه ألف الاسنهام وقالوا الاقاء
شجرة مقلوبها أيضا الف بين حرفين قاق لا أعلم فيه شيئا الا حكاية صوت الدجاج
اذا كرر لان أبا منصور الثعالبي قال العشنق والعشنط المذموم الطويل
قال غيره ومثله القاق والقوق وقال صاحب العين العشنق الطويل العنق
وفى حديث أم زرع زوجى العشنق ان انطق أطلقى وان أسسكت أعلق
بقى الكلام على القاف هوس الحروف المجهورة ومخرجها من مخرج المكاف
والجيم والشين وقد تقدم اشتراكهما فى البدل فى قول الشاعر * ولا أكل لذكر
السكوم كدغلبت البيت وقد تقدم انه لا يجتمع القاف والكاف فى كلمة واحدة
الابحوا جز وكذلك مع الجيم فلا يقال حق ولا قل الا انها قد دخلت على الشين
لتغشى الشين فتالوا قش والقش مصدر قششت الشئ أقشبه قشأ واقشأ اذا

استوعبته والاسم القشش والقشاش ويقال قششت الشيء يبدى قشاشا اذا حكته
حتى يثحات وألقوا هذه الكلمة ببناء جعـ فرقا لواقشش وقالوا نقششت
الفرجة اذا جفت وبرأت وكانت قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد يسميان
في صدق الاسلام المقشقتين لانهما ابرأتا من النفاق قال الشاعر

أعيدك بالمقشقتين عما * تحاذره ومن شر العيون

والقشة الصبية الصغيرة والقشة أيضا القردة ويقال دو بية مثل الجمل وقال ابن
دريد القشة ولد الفرد الانثى لغة يمانية والذ كرباج والقش ردى النخل نحو الدقل
وشبهه والقشة بالدل الزبد * وجاء من لفظ قاف في القرآن العظيم ق والقرآن
المجيد جاء على هذا الشكل حرفا واحدا واغظه بيني على ثلاثة أحرف يستدل على
ذلك باختلاف القراء فيه قراءة عيسى الثقفي قاف والقرآن المجيد بفتح الفاء وقراءة
الحسن وابن أبي اسحاق قاف بكسرهما وذلك لالتقاء الساكنين حركا احدهما
بالفتح والآخر بالكسر كما تقدم في سادوا والقرآن فحتمل أن يكون الفتح في قاف
نصبا باضمار فعل والكسر قسما والله أعلم ومعنى قاف معنى سائر الحروف المقطعة
في أوائل السور وقيل ان جواب القسم الذي هو والقرآن المجيد في معنى الكلمة
التي منها القاف تقديره قضى الامر والقرآن المجيد على مذهب العرب في نطقهم
بالحرف من الكلمة فيفهم منها معناها كما قال * قلت لها قفي فقالت قاف *
وقد تقدم وقيل ان قاف والقرآن المجيد قسم بقوة قلب محمد صلى الله عليه وسلم
حيث حمل الخطاب والمشااهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعمد حاله وقيل اسم للقرآن وقيل ان
ق جبل محيط بالارض ويروى بالديناس من زبرجد أخضر ويروى عن ابن عباس
رضي الله عنه ما انه قال هو جبل أخضر من زمردة خضرة السماء منه يقال
المرمر ذبال المنقوشة وضمر حروفه والزبرجد بالذال غير المنقوشة وفتح الزاي
والباء والجيم ويكون قاف اسم فاعل من قفا يقفوا اذا تبع كما يقال غزا يغزوا
وفي القرآن العظيم وقفنا على آثارهم قال ابن عزيز معناها تبعنا وأصله من القفا
تقول قفوت الرجل اذا صرت متبعاله في أثره ويكون أيضا قفا يقفوا بمعنى
قدف ومنه حديث القاسم بن محمد بن أبي بكر لا حد إلا في القفو البين فسر أبو عبيد
قال القفو القدف يقال منه قفوت الرجل أقفوه ومنه حديث حسان بن عطية
حدثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان قال من قفا مؤمنا بما ليس فيه وقفه

الله عز وجل في ردعة الخبال حتى يحیی بالخراج منه ومنه الحديث المرفوع نحن
بنو النضر لانتمی من أیدنا ولا ننفقوا أمنا ویروی عن امرأة من العرب انه قيل
لها ان فلانا قد هلك فقالت ما قفا ولا اصابنا نقول لم یقتلني ولصا مثل قفا يقال منه
رجل لاص قال العجاج

انی امرؤ عن جارتی عی * عفا فلا لاص ولا ماصی

یقول لا قاذف ولا مقذوف قال البکری قال أبو زید مثل لهم رب سامع عذری لم یسمع
قفوی یقال قفوه قفوه وقفوه اذا قذفته بشر یضرب مثلا لمن یعذر من شیء
لم یعلم منه فیکون اعتذاره من ذلك الشئ تسهیه عابیه ونقول قاف أثره مثل اقناف
واقفی فهو مقف وقفیت أثره مثل قفوت وأخذت بقوف رقبة وبقاف رقبة أى
رقبة قال الشاعر * نجوت بقوف نعلی غیرانی * اخال بأن سقیمت أو تئیم * والقائف
أحد القافة وهم الذين یميزون الآثار وفي حديث عائشة رضی الله عنها قالت
دخل قائف ورسول الله صلی الله علیه وسلم لم شاهد الحديث واذا قد اجتمعت القاء
مع القاف فی هجاء قاف فلینجعل ما معاً فی ثقاف نأقول لك أیه الثقاف الثقاف ثقف
وقف نفس لك قف وقف وقفا قف رقفت رقفة وقلفة وقلفة وقفة * الثقاف الثقاف
الخفيف الخاذق ویقال منه أیضا القف ثقف فغنی لقف حسن الثقاف لما یسمعه
وثقف اذا كان ذافطة وفهم وفي حديث الغار بییت عندهم عبد الله بن أبي بكر
رضی الله عنهما وهو غلام شاب لقف ثقف قاله الخطابی قال ویقال رجل ثقف
وامرأة ثقاف کما قالت أم حکیم بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلی الله علیه وسلم
حين جاورت أم جمیل بنت حرب انی لحسان فإأ کام وثقاف فإأ علم وکلمة أنا من بنی
العم ثم قریش بعد ذلك أعلم * وأما القف بالضم فوضع معروف جاء مفسراً فی الحديث
فی الانصارى الذى کان یصلی فی حائطه بالقف ودمر أودیة المدينة وقف البئر
وفی الحديث توسط قفها یعنی النبی صلی الله علیه وسلم لم قال الخلیل القف ما ارتفع
من الارض وصلبت حجارتها والجمع انثقاف وفی الحديث أیضا أنى نفر من اليهود
فدعوا رسول الله صلی الله علیه وسلم الى القف فی بیت المدراس خرج أبو داود وأما
القف بالفتح فهو ما ییس من احرار القول وذکره قال الاصمعی قف العشب
اذا اشتد نبتیه وكذلك الشجر یقال رعیت الابل فیما شاءت من جفیف وقفیف
وقف أیضا فعل قالت عائشة رضی الله عنها حين سألتها بعض الصحابة هل رأى محمد ربه

يسبح الماء من كل فيقة * البيت بقيت القافية الفل النوم المنزه من الواحد فل
والجمع فلال وفلول والفليل ناب البعير المنكسر والقليلة الشعر المجموع والفيل
الليف أيضا ومن شكاه فل فعل تل تقول منه فلات السيف فلا اذا ثلمت حدته وكل
شيء ثلمته فهو فل ولول وكذلك اذا اردته وقد يستعار في غير السيف وبالسيف فلول
جمع فلة قال الشاعر * بين فلول من قراع الكتائب * والفل بالكسر
القفر وجمعه افلال قال الراجر

قطعت بالعيس على كلالها * مجهولها والفقير من افلالها
والفل أيضا الارض التي لم تمطر يقال افلانا اذا وطأنا أرضا فلا قال الراجر *
حرقتها حمض بلاد فل * ومن شكاه فل مخفقا من فلان وليس بترخيم اذ لو كان
مرحما لقوا بالفلور بما قيل فل في غير النداء قال أبو النجم * في لجة أمسك
فلانا عن فل * وفلان كناية عن أسماء الآدميين والفلانة كناية عن غير
الآدميين وتصغير فل في وفلان فليان وقد جاء منه في الحديث يقول الله تعالى
لعبده أي فل ألم أكرمك * ومن مضاعفه فلفل لهذا الحب المعلوم ومعه كوس فل لف
تقول لف الشيء بلغه فلما اذا خطاه وأوطأه ومنه قوامهم لغفت الكتيبة بالآخرى اذا
خلطت بينهم في الحرب قال الشاعر

ولكم لغفت كتيبة بكتيبة * ولكم كى قد تركت معفرا

ومنه اللقيف من الناس وهم المختلطون نسا دخل بعضهم في بعض وفي التنزيل
جئنا بكم لقيفا واللقيف أيضا صاحب يقال فلان لقيف فلان أي صديقه وجاء
في الحديث من هذا عن إحدى النسوة المذكورات في حديث أُم زرع ان اكل
لف معني اللف في الاكل الاكثر منه والتخليط من صنوفه ويروى ريف وهو
كلاؤل قاله الهروي ويروى اقمف وهو قريب من هذا كاه كاه يتبعه ويستقصيه
ويقال لقأت الريح السحاب عن السماء كسفته ولقأت اللحم عن العظم والنقاة
والقطعة منه لفسة بتخفيف الفاء واللفاء والتراب والقماش على وجه الارض
ومن أسماء التراب أيضا الاثلب والكتكث يقال ان يدعى عليه بالخية بفيه
الكتكث والاثلب وبفيه الحجر واللفاء لشيء القليل ومن مضاعفه رجل لقالف
لثقل اللسان وامرأة لقالفة ورجل لقالف وامرأة لقالفة وامرأة لقالف الفخذين
قال الشاعر

تساهم ثوبها في الدرع رادة * وفي المرط لقاوان ردفها ما عبل
 معنى تساهم تقارع وفي التنزيل فساهم فكان من المدحضين وقالوا رجل ألف
 ثقل اللسان والالف أيضا العبي وهو أيضا الضعيف الواهن البطش قال الشاعر
 رأيتكم كما يا بني عباد عدوتما * على مال الوى لاسنيد ولا ألب
 ولا مال لي الأعطاف ومدرع * لكم طرف منه حديد ولي طرف
 السنيد المسند إلى قوم ليس منهم والعطاف الرداء وقد تقدم والعطاف أيضا تقوله
 العرب للسيف والمدرع الدرع يقول لكم نوبة السيف الذي أضربكم به ولي
 قائمه الذي بيدي ويقال الف الطائر رأسه جعله تحت جناحه ويقال حديقة لفة
 ولف والجمع الفاف وفي التنزيل وجنات الفاف أي بساتين ملتفة عن ابن عباس
 وغيره واحدها الف وقيل لف ولف جمع لفاء قال الكسائي واحده لفيف وبما
 جاء بالكسر لف القوم جماعتهم ويقال لف بالفتح في هذا أيضا و جاؤا بلفه - م
 ولفيفه - م ومن لف لفهم ولفهم أي من اجتمع منهم قال الشاعر
 سيكفيكم أودا ومن لف لفها * فوارس من جرم من زبان كالاسد
 ومن مضاعفة للفف موضع قال الشاعر * وا قوم بين لالف وعالج * هما موضعان
 ومما يقرب من هذا الباب ولف تقول ولف الفرس يلف ولفا وليفنا وهو
 ضرب من عدوه والواو من نفس الكلمة ويرق وليف يبرق برقتين برقتين ومعهكوس
 ولف فلو هو والغير من أولاد الدواب وفي الحديث منه في فضل الصدقة انه ساقع
 في يد الرحمن فيريها لصاحبها كما يري أحدكم فلو أو فصيلة ومن مقلوبه قول وهو
 الساقلاء ومما يقرب من هذا قول ولف وهو غطاء يغطي به الثياب قال العجاج
 وسار رقرق السحاب فولقا * للبدوا عر وري التعاف الزعفا
 التعاف جمع زحف وهو ناحية الجبل * فرغ قل ونقي قل القل القليل ومن كلامهم
 رماه الله بالقل والذل أي بالقلة والذلة ويقال قل الشيء يقل قلة وقلاؤه وقليل
 وجمع قليل قلل مثل سرير وسرر وقوم قليلون وقليل قال الله تعالى واذكروا
 اذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض ويقال الحمد لله على القل والكثرة وأنشد
 الأصمعي لخالد بن قيس

وقد يقصر القل الفتى دون همه * وقد كان لولا القل طلاع أنجد
 وفي الحديث من هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الربا وان كثرت فانه يرجع

الى قل خرج به البرار والنجد ما ارتفع من الارض والجمع نجاد ونجود وأنجد
يقال فلان طلاع الثنايا وطلاع أنجد اذا كان ساميا معالى الامور وجمع
نجد وأنجد قال الشاعر

يغدو امامهم في كل مرباة * طلاع أنجد في كشحه هضم
وأول ما خطب الحجاج بالعراق قال لهم

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني
وقولهم لم يترك فلان قلبه لا ولا كثير قال أبو عبيدة انهم يبدون بالادون كفوا هضم
العران والقمران وربيعة ومضر وتميم وعامر ويقال للفقيه قل ابن قل ويقال
ذلك أيضا لاذى لا يعرف هو ولا أبوه ويقال استقل فلان كذا أى استصغره
واستخفزه واستقل به أطا فقه وفي القرآن العزيز حتى اذا أقبلت سبحانك يا ذا الجلال
الرحيم حلت سبحانك يا ذا الجلال يقال أقل فلان الشئ واستقل به اذا أطا فقه وفلان
لا يستقل بحمله قال

خلف العبد على ولي * أنا بالعبد له مستقل

قال ابن عزيز رحمه الله وانما سميت الكيزان قللا لانها تنقل بالأيدي أى تحمل
في شرب فيها والقلة كوز صغير وهو عند العرب الحب العظيم قال صاحب
كتاب العين والحب الخالية الكبيرة وقال ابن دريد والقلة التى جاءت في الحديث
مثل قلل هجر زعموا انها جزار عظام تسع القلة خمس قرب ومحاوها والقلة
رأس كل شئ ومنه قلة الجبل وهى القطعة تستدير فى اعلاه ويقال لها القنة أيضا
قال الشاعر * لمن الديار بقنة الحجر * وقلة الانسان رأسه وأنشد سيبويه
* عجائب تبدى الشيب فى قلة الطفل * والنقل بالكسر الرعدة عن أبى على ويقال
أخذته القل اذا أصابته رعدة من فزع أو غيرة فانتفض بسبب ذلك وجاء
في الحديث عن عائشة رضى الله عنها أخذتها حى نافض فلعنه من هذا والله أعلم
والقلال بالضم القليل وبالكسر جمع قلة وقد يقال قلل قال حميد

فظلنا بنعمة واتكنا * وشربنا الخلال من قله

ومن مضاعف هذا الباب قلقل يقال رجل قلقل خفيف سريع وفرس قلقل
كذلك والقلة التحرك وهى أيضا شدة الصياح والقلة شجر له حب أسود
يؤكل قال الشاعر * وحازت الرمح يبيس القلقل * وفى مثل * دقل

بالمخازح حب القفل * والعامة تقول القفل بالفاء قال الاصمعي انما هو
بالفاف وهو اصل ما يكون من الحبوب حكاة أبو عبيد والقلاق والقلاقان نباتان
والقلاقاني طائر وقفل الرجل في الارض بمعنى تصرف وذهب وجاء قال الشاعر
وقفل ببغى العز كل مقفل * ومعكوس قفل قفل اسم طائر وهو ايضا اللسان
واللقافة واللقاق شدة الصوت وفي البخاري من قول عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في النهي عن البكاء دعهم ما لم يكن نفع أو لقافة فاللقافة الصوت والنفع الغبار
قال الله تعالى فائرن به نفعاً ويقال لقافة وقلاقة بمعنى وجاء في الحديث فرغ اليه
الصبي ونفسه ثققل وفي رواية تقعقع ومعناه كما تقدم شدة الحركة والاضطراب وقع
في البارع كل شيء له عند تحريكه صوت فهو وقعقة مثل الاديم اليابس والسلاح
وقال ماسمى قعقة ان جبل بمكة الابقعقة السلاح فيه بقي من شكل هذه اللفظة قل
أمر من قال يقول وفي القرآن منه كثير قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل
أعوذ برب الناس ومن شكاه أيضاً قل من القائلة وقد تقدم في الحديث فيلوانان
الشياطين لا تقبل معكوس قل اقول اتي دواتك اذا امرت ان يجعل فيها ابقة وهو
من لاق يلقى ليقا وليوقافه ولا تق والدواة مليئة وأصله من اللصوق ومنه قولهم
لا يلقى هذا فلان أي لا يلصق به ولا يعاق حكي هذا عن أبي زيد وفيه لغة أخرى
أحسن من هذه ان تقول اتي دواتك رأيت مليق لها وهي ملاقة يكون هذا من
الاق يلقى الافة حدث الاصمعي قال قدمت على الرشيد في بعض قدماني فاستبطأني
فقلت ما ألاقني الارض حتى رأيت أمير المؤمنين فلما خرج الناس قال لي ما معني
ألاقني فقلت ما ألاقني ما ألقني هم اولا قبلتني كذا رأيت في بعض المكنب ووقع
في الدلائل قول الاصمعي هذا ملاقتني وفردته قال هو من قولهم فسلان لا يلقى
الدرهم حتى ينفقه أي لا يحبس ويقولون ضيق ليق من لاق الدواة اذا ألصقت
ولاقت المرأة عند زوجهما أي ألصقت بشبهه وانكر الاصمعي ضيق ليق وأجازه
أبو علي وقال يقال ملاقت المرأة عند زوجهما ولا عاقت أي لم تلتصق بقلبه كما تقدم
ومن شكل ألق ألق ما في عينة لك تلف في القرآن العزيز ومن الشكل الق وهي
الانثى من الذئاب وربما قاوا الله وجمعها الق وقالوا لا قدرة أيضا لقمة ولا يقال
لقد كراتي ولاكن فردو رباح قال الشاعر * والقة ترغب رباحها * وفي الباب
اقل وهو الصدع المستطيل في الارض * وفي الاخبار ان عبداً للملك بن مروان

كتب الى الحاج بن يوسف لاتدع خفا ولا لقسا الا زرعه والحق واحد الا خافق
وهو الحجر وفي الحديث ان رجلا وضعت به ناقته في أخافق جردان فمات رواه ابن
قتيبة أخافق بالالف وفسره بالحجر ورواه أبو عبيد أخافق باللام واحدها
لحقوق وفسره شقوق في الارض * ومن هذا الشكل لى تقول اللهم لى فلا تاخيرا
واقنا صلا حافى القرآن العزيز وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم أى باقى
عليك فلنقاه وفى البيت وقل والواو زائدة وثم وقل والواو أصلية ولو احتجته
لاخذته وهو فعل من الافعال يقال منه وتل يقل وتلا للوعل اذا كان يتوقل
فى الجبال أى يهـ بعد قال يعقوب وعل وقل وقل مثل حذر وحذر وقال غيره
يسال للفرس انه لحسن التوقل فى الجبال أى حسن الدخول بينها وقد وقـل
يقـل وفرس وقلاء وفرس وقل ووقله وفى المثل أو قل من عفر وهو ولد الاروية
والوقل بالسكون شجر المقل وجاء فى الحديث من هذه اللفظة فى صلاة الخوف
وطائفة مستوفوا العدو ذكره ثابت فى الدلائل وفسره قال وهو قرب المعنى من
قوله مستقبل العدو والان التوقل أشدنا كيدا فى المدانة ويحىء من مقلوب هذه
اللفظة واتى وهو الكذب وقرأت عائشة اذ تواقوه بالسنة لكم ويحىء من مقلوبها
قول وقد تقدم واقوه ووداء عافانا الله منه وهو اللقوة بالضم واللقوة بالكسر السريعة
فى قول امرئ القيس * كأتى بفتحها الجناحين لقوة * ومن مضاعفات
العلق قال ابن دريد الملق اللسان والقىب البطن والذبذب الفرج وأنشد شاعدا
على الذذبذب عن أبي حاتم عن الأصمعى لأعرابي * لو أبصرتى والمنعماس غالى *
خلف الركاب ناسا ذباذبي * اذا القت ليس هذا صاحبي

قال صاحب العين الذذبذب ذكر الرجل قلت ولعله أراد بالذباذب فى البيت المذكور
الذكـر والانشين والافقد قل فى كتاب العين الذباذب اشياء تعلق من الهودج
تذبذب ومعنى ناسا محر كلان النوس الحركة ومنه قيل أبونواس لانه كانت فى رأسه
ضفائر ينوسها أى يحركها * تقدم فى تفسير القيقب انه البطن ويقال له أيضا
قيقبان وأنشد لاتغلبنى على زادى فتحمله * فى قيمة انك يا حنت العراقيين
والقيقب أيضا خشب السرج والقيقب بالكسر ضرب من صدف البحر فيه لحم
يؤكل ويقال فرج قباقيب اذا كان واسعا ويقال العام وقاب قابل وقباقيب
للعام الثالث وقال خالد بن صفوان لابنه انك لا تقلم فى العام ولا فى القابل

ولاقاب ولا قباقب ولا مقبب كل كلمة اسم للسنة بعد السنة وقالوا قب حكاية وقع
السيف وقببت قبة بنيتها * قد أوتفتك أعزك الله أيما يقاف على حرف القاف
وها أنا آخذ في غيره أسأل الله من خيره

خرجت من شئ إلى غيره * ليكنه علم وصدق وحق

فاحمل به والحق به ولو لا * يفتي وما لا يرضى بمحقق

فصل من الفوائد الزائدة قال مجاهد رحمه الله في قوله تعالى ولا تقل لهم ما أف
أى لا تستقدرهما كالم يكونا يستقدرانك وقال عطاء لا تنقص يدك على والدك
ولا تنهرهما أى لا تغلظ لهما وقل لهما قولا كريما أى سهلا لئلا قال ابن المسيب قول
العبدة الدليل لا يبدأ اللفظ الغليظ واخفض لهما جناح الذل من الرحمة أى كن بمنزلة
الدليل الفهرا كراما لهما وإن في أيديهما ولا تمتنع من شئ أحبا لهما ولما كان
النفخ يشبه لفظ أف وقد سماه الله تعالى قولا استدلل الفقهاء على أن من نفخ في
صلاته كان كالتكلم ففسدت صلاته والاف والجناح هنا الاستعارة والمعنى البرهما
بأمكن ما يدر عليه وضرب المثل بقول أف ليدل به على ما فوضه وبر الوالد من
الفروض المؤكدة كما أن عقوبتهما من البكر كيف وقد قال الله تعالى أن أشكر لى
ولو والدك فعطف شكرهما على شكره وأى شئ به دهذا ثم قال في المشركين
وصاحبهم ما في الدنيا معروفا أى نصاحباه معروفا وفي الحديث عن أسماء بنت أبى
بكر الصديق رضى الله عنهم أقات قدمت أمى وهى مشركة فاستفتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يقل أن أمى قدمت وهى راغبة قال صلى الله عليه وسلم
فأنزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين قلت هذا فى حق
الابوين الكافرين فكيف بحق المسلمين ومن يقوم بحقه ما الامن وقته الله
لا سيما حق الام التى لها الثلثان من البر لقوله عليه الصلاة والسلام حين سأله
الرجل من أبرار رسول الله قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال ثم أباك
ثم أدناك فأدناك وفى رواية أخرى ثم أباك ثم أختك وأخاك ثم أدناك فأدناك
وسأله آخر فقال يا رسول الله يدعونى أبى وأمى فى حال فن أحبيب منهما أولا قال
أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أباك وروى أبو موسى
قال شهدت ثلاثة من أهل اليمن مروا ببن عمر رضى الله عنهم ابطوفون بالكعبة
حاملى أمهاتهم على ظهرهم قد جعل كل واحد منهم كذله ككامل البعير ففر أولهم

وهو يقول اني لها راحلة لا أذعر * اذا المطى نفرت لا أنفر
وحملت وأرضعتني أكثر * الله أكبر والله أكبر
كذار آيته في الكتاب الذي نقلت منه مكدور ولم أروه ولا يتزن الا اذا قلت الله
أكبر الاله أكبر قال يا ابن عمر قد جرت ساقا لا ولا جرعة واحدة ثم مر الآخر
وهو يقول

صرت لها راحلة ذلولا * موطأ القيس السهولا
أدعها بالكف ان تميلا * أرجو بذالك نائلا جزيلا

ثم قال يا أبا عبد الرحمن هل جرت ساقا لا ولا بطلقة واحدة ثم مر الآخر وهو يقول
أجل أمي وهي الجمالة * ترضعني الدرة والعلالة * هل يجزين والد أفعاله *
ثم قال هل جرت ساقا قال ابن عمر هل تجزي الوالدة ويروي ان رجلا بلغه الكبر
الى ان صار ابنه يحمله ويربيه ويغذوه كالطفل فقال له ابنه يوما يا أبة قد جرت بك
ر بيته بك كارتيتني فقد داسته ويا فقال أبوه كلا قال وكيف ذاك قال الاب اني
اذ كنت أري بك كنت أمتني حياتك وأتظرش بمالك وأنت اليوم تمتني موتي
أو كما قال وفي الصحيح لا يجزي ولد والدا الا أن يجده مملوكا فيشتره فيعتقه ومات ابن
ابعضهم فوجد عليه وذكروا من بره به قال ما أخذ عنى الشمس في شتاء قط
ولا الروح في صيف قط ولا مشى بلبيل قط الا ما مضى ولا بهار الا خلقي ولا رقي
سطحا قط وانا تحته * وسئل آخر عن وجدته بابه فقال ما رأيت قط فشبعت من
رؤيته ولا غاب عنى قط الا اشتقت لرؤيته وكان بعضهم لا يأكل مع أمه براها
فقال له في ذلك فقال أخاف أن أمي تيدي الى شئ كانت تريد أن تأكله والباب
في هذا طوبى والمستعمل له اليوم قليل ومن ذلك القليل ما قرأته بسنده ان الفقيه
أبا اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان القرطبي رضى الله عنه كان لا يخرج من
منزله الا اذا أخذ رجل والدته فوضعهما على خذوه وهو يقول اللهم انك قلت في كتابك
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة واني قد خفضت لهما جناحى فاغفر لى
يا أرحم الراحمين هذا في حياته ما وأما بعد الموت فقد سأله رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هل بقي على شئ من بر والدي أبره ما به بعد موته ما فقال
نعم الصلاة عليهم ما يعنى الدعاء والاستغفار لهما واما ذكرهم صديقيهما وانفاذ
عهودهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وهذا الفضائل قد داسته عملها

الأفاضل من الاوائل خرج مسلم من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر انه كان اذا خرج الى مكة كان له حمار يتروح عليه اذا مل ركوب الرحلة وعجامة يشد بها رأسه فبينما هو ذات يوم على ذلك الحمار اذ مر به اعرابي فقال ألسنت ابن فلان قال بلى فأعطاه الحمار وقال اركب هذا والعجامة اشدد بها رأسك فقال له بعض اصحابه غفر الله لك أعطيت هذا الاعرابي حمارا كنت تروح عليه وعجامة كنت تشد بها رأسك فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من أبر البر صلة الرجل أهل ودايه بعد ان يولى وان أباه كان سديقا لعمر وروى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم رضاء الرب في رضاء الوالد وسخط الرب في سخط الوالد ويرى ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال يا رسول الله داني على عملي أعمله قل هل لك والدو والدو قال نعم قال فانما يكفيلك مع البر بالوالدين العمل اليسير ومثل هذا ما قال للرجل الذي سأله الجهاد فقال له ألك والدو قال نعم قل ففهمنا فخا هدا وكما قال عليه الصلاة والسلام وسئل مالك رضي الله عنه عن الرجل لم يدرك أبويه أو أحدهما فقال لا بأس أن يقول اللهم ارحهما كما ربياني صغيرا قال وقد يكون الرجل مع أبيه ولا يريه ويغيب عنه الزمن الطويل خرجه ثابت رحمه الله وخرج مالك في الموطأ عن سعيد بن المسيب ان الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده وقال بيده نحو السماء فرفعها قبل رفعها داعيا لهما * ومما لي في هذا المعنى وأردت زيارة والدي رحمه الله تعالى يوما فلقيني بعض اصحاب في طريق البقيع فقال الى اين يا فلان فقلت وهو لزومي

بحيث أني وأمي راقدان * ومالي بالذي بهم ايدان
سوى اني أزورهما وأدعو * ويرفع بالدعاء الوالدان
وحسن الظن انهما معا في الجنان منعمان مخدران
واني لاحق بهما هنا كم * برحمة من ابرهما هاداني
فحق بالهسي الظن واقبل * دعائي فانت من داعيك دان

وقد قال اناس في هذا المعنى اشعارا كثيرة منها

زر والديك وقف على قبريها * فكأنني بك قد نقات اليها

لو كنت حيث هما وكان في البقاها زارك حبوا لاعلى قدميها

من قطعة طويلة وغير ذلك تركت ذكره وقد جاء في زيارة القبور بفضل كبير وخير

كثير قال عليه الصلاة والسلام زوروا القبور فانها تذكر الموت وقال مامن
أحد يمر بقبور أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فلم عليه الاعرفه فرد عليه السلام
ونوع من هذا ما جاء في الرقائق حدثنا نعيم قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا عبد
الله بن عبد الرحمن بن يعلى الثقفي قال أخبرنا عثمان بن عبد الله بن أوس أن سعيد
ابن جبير قال له استئذن لي على ابنة أخي وهي زوجة عثمان وهي ابنة عمر بن أوس
فاستأذنت له علمها فدخل عليها ثم قال كيف يفعل بك زوجك قالت انه الى الحسن
فيما استطاع قالت فت الى ثم قال يا عثمان أحسن اليها فانك لا تصنع بها شيئا
الا جاء عمر بن أوس فقلت وهل يأتي الاموات أخبار الاحياء قل نعم ما من أحد
له حليم الا ويأتيه أخبار أقرار به فان كان خيرا سر به وفرح وهني به وان كان شرا
ابتأس وحزن به حتى انهم يسألون عن الرجل قدماء فيقال الم يأتيكم فيقولون لقد
خوفنا به الى أمه الهاوية فائدة في الداء كذكر عن عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما انه قال مرض الحسن أو الحسين رضي الله عنهما من حمى وانكسار فاعتم لذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس كئيبا فنزل عليه جبريل عليه السلام وقال له
يا محمد الجبار يقرئك السلام ويقول لك اغتممت بمرضك فهو يأمرك أن
تطلب في القرآن سورة لافاء فيها فان الفاء من الآفة فتقرأ على اناء من ماء أربعين
مرة فيغسل بذلك الماء يديه ورجليه وما بطن وظهر من يديه بعد وجهه ورأسه
فإن الله يدفع عنه ما يشاء الله وأمر أمتك يا محمد بدأوون هذا الدواء فانه من
أفضل الدواء قال ابن عباس رضي الله عنهما وأنا وأهلي لا نستكي شيئا الا ندأينا به
قال الزهري وأنا ندأوي به وأمر اخواني بذلك ان كان في الصيف فالماء البارد وان
كان في الشتاء سخن الماء فتداويت به وهي أم القرآن لافاء فيها وتقدم المفوف
وهو الذي تراه خيطا أبيض وخيطا أسود يستدل على ذلك بقول الشاعر

يامن الشيخ قد تجرد لحمه * أفني ثلاث عمام ألوانا

سوداء حالكه وتخف مفوف * وأجدلونا بعد ذلك هجانا

والموت يأتي بعد ذلك كله * وكما يعني بذلك سوانا

سوداء يعني سودا شعره والهجاء الأبيض يعني الشيب فلم يبق الا المفوف وهو شعرة
بيضاء وأخرى سوداء كما تقدم والسخف الثوب الخلق ومن المفوف حديث كعب
الاحبار يؤتى بالعبدي يوم القيامة فترفع له غرفة مفوفة تفوقها البنة من ذهب ولبنة

من فضة وأخرى من ياقوتة وأخرى من زبرجدة وأخرى من لؤلؤة لها سبعهون بابا يرى ما في جوفها من خارج فيقول الله يا ابن آدم ما أعددت لها فيقول يا رب ما أعددت لها ونعمة واحدة استوجبته حسنة أتى كلها فيقول الله تعالى ادخلها برحمتي خرجه ثابت وقال المفوفة ذات التلوين وذ كرتوا مما تقدم من التفسير وتقدم الفقهاء وأذكر لك هنا خطبة فيها ذكره كنت مرة بالبادية فجاء بناها واعظ طريف فخرى ذكر الخطباء والخطب فحدث أنه اجتمع مرة بقريه حضر فيها الجمعة فلما حضرت الصلاة وجاء الخطيب فصعد المنبر وأذاه ناقص الخلق وذ كرت من صفته كذا وكذا احتقره فقلت يقدر هذا أن يتكلم ما أراه فلما فرغ المؤذنون من الأذان قام وضرب بعصاه المنبر ضربة ارتج منها المسجد وقال الحمد لله المنزه عن الخيف المتجلى خليفته بلا كيف مدبر الزمانين الشتاء والصيف أحمد في البقطة والطيف وأشكره فوق شكر الضيف للضيف وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة أقطع من السيف وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خير القبايل من قريش ونصف وعفيف وحليف صلى الله عليه وعلى آله ما قبل في تصغير الشنف شنيف ثم امتد في الخطبة بأحسن لفظ وأبدع نظم فحدث شيخنا الخطيب أبا محمد عبد الوهاب بن علي رضي الله عنه بهذا الحديث وكان امام الموضع وكان اذذاك غائبا حين حدثني الواعظ بهذه الحكاية فلما جاء يوم الجمعة سمعت أبا محمد عبد الوهاب يخطب بعد هذه الخطبة ثم ذياها بكلام في معناها وقرها فقال ورضي الله عن الامام المهدود في الذين لا خزن عليهم في الآخرة ولا خوف يا ابن آدم كيف بك وكيف اذا عاقتك الحياة كل عيف وعصفت عليك من المون ريح هيف وغودرت شلوا مقبوراً في عرصات الفيف (ومنها) فبادر ايها المغرور أملاك العمر تصبر كزورة طيف واخلص عملاك فالنفاة دبصير لا يقبل الزيف واعلموا رحمكم الله ان أكثر ما يدني العبد من النار ان يخرج والجوف فأشعروا قلوبكم الخشية لله والخوف واياكم والتدوير فأنما أهلك من قبلكم سوف جعلنا الله واياكم من المعتصمين به اذا مسهم من الشيطان طيف ثم لما جاءت الجمعة الاخرى بدلها بعبارة على حرف الباء فقال الحمد لله المنفرد بعلم الغيب المتطول بستر العيب أحمد في الشيبية والشيب وأشكره فوق شكر الرياض للصيب وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة من الريب وأشهد أن محمدا عبده

ورسوله الرؤف بأمة الناصح الجيب صلى الله عليه وعلى آله ما عذ في السباق
صهيب ثم امتد كذلك الى آخرها وقد تقدم منها في باب الباء من هذا الكتاب
أي الناس ثوبوا الى صالح الاعمال أسرع ثوب والباء واقف وى الله أسبع ثوب
* وتقدم جبل ق وانه محيط بالديار و زاد مكي في الهداية والسماء مقببة عليه وان
خضرة السماء والبحر منه وتقدم قاف اسم فاعل من قفا يقفو والأمر منه اقف
وفي القرآن ولا تقف ما ليس لك به علم واذ كرني اقف أي انما كتب بها الى
الفقيه الخطيب أبو محمد عبد الوهاب رضي الله عنه جوابا عن أبيات كتبت بها اليه
و كنت خارجا من البلد في موضع لم يكن معي فيه قلم ولا مداد ولا كاغذ فصنعت قلمًا من
عود وكتبت بمداد منعمته من لحم على ظهر شقف أخذتهم من القف فكتب الى
أنتنى قواف على ظهر شقف * حسان عليها الملاحية وقف
نظام ذكى اذا شئت أن * تسير بمناجسه فائل واقف
فلا طويت بسواه الفسلا * ولا حديث دون ذكره حرف
تروقت منه حلى يا حلى * تلوح وتبدو على كل حرف
من قطعة م طويلة لزومية وقد تقدم في صفة العاصي ذى القلب القاسى لكل
سوء تابع وقاف ومع ما تذكره وقاف وقد تقدم القس وهو عند العامة متاع البيت
الدون وبعضهم يسميه الدبش ورأيت في كتاب الهبة لشجى أبي محمد عبد الحق
رحمه الله بيتا في قطعة حسنة شنيعة له أعجبتني وصف في ذلك الشعر الصالحين ثم قال
أولئك القوم ان عدا الكرام فهم * وان ترد دبشا نحن ذادبش
وتقدم ذكر الأوقية وهي زنة أربعين درهما وجمعها أواق بغير مد كذا برويه
المحدثون قال الخطابي انما هو اواقى بباء مقنوخة مشددة غير مصروفة جمع أوقية
مثل أضحية واضاحى وبخنية وبخاى والعامة يقولون أواق بالمد والواق انما هو
جميع أوق وقال غيره مثله وزاد ان شئت خففت الباء في الجمع والواقى أيضا جمع
واقية قال الشاعر * يا عديا قد وقتك الاواقى * وأصله زواقى فواعل
الا نسم كرها اجتماع الواوات فقلبوها الاولى ألفا والواقى أيضا المصرد وقد
تقدم * وكنت لا أغدو على واق وحاتم * والنش عشرون درهما وذلك
نصف أوقية والنواة زنة خمسة دراهم والدرهم المكي سبع وخمسون حبة وسنة
اعشار حبة والرطل مائة درهم واحدة وثمانية وعشرون بالدرهم المذكور

والدرهم سبعة أعشار مثقال ودينار الذهب بمكة وزنه اثنتان وثمانون حبة
وثلاثة أعشار حبة من الشعير المطلق قال ذلك كله أبو محمد علي بن أحمد هو ابن خرم
رحمه الله وفسره علي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المكيال على مكيال أهل
المدينة والوزن على وزن أهل مكة وقد جاء أن الدينار أربعة وعشرون قيراطا قال
ابن أحمد ووجدنا أهل المدينة لا يختلف منهم اثنتان في أن مدر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي تؤدى به الصدقات ليس أكثر من رطل ونصف ولا أقل من رطل
وربع وقال بعضهم رطل وثلاث قال وليس هذا اختلافا لكنه على قدر رزانه
المكيال من البر والتمر والشعير وصاع ابن أبي ذئب خمسة أرطال وثلاث وهو صاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه والوسق ستون صاعا من هذا وليس
فيما دون خمسة أوسق صدقة وفي كتاب الصحاح الوسق بالكسر ستون صاعا والوسق
بالفتح مصدر وسقت الشيء جمعه وحملته من قوله تعالى والليل وما وسق قال الخليل
الوسق بالكسر حل البعير والوقر حمل البغل والحمار ويقال وسقت الناقة
وغيرها نسق وسقا إذا حملت فاصقت رحها على الماء فهي ناقة واسق ونوق
وساق مثل نائم ونيام ووسقت الخطبة توسيعا أي جعلتها أوسقا وسقا واستوسقت
الابل اجتمعت قال الرازي

ان لنا قلائصا حقا نقا * مستوسقات لو يجدن سائقا

وأوسقت البعير حملته حملا وأوسقت النخلة كثر حملها والفرق الذي جاء
في الحديث أنه يسع ستة أمداد والعرق في الحديث أيضا زنبيل يسع خمسة عشر
صاعا والمذ الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والبر بالبرم مذبح قال الخطابي
المذ مكيال لأهل الشام يقال أنه يسع خمسة عشر مكوكا والمكوك صاع ونصف
بصاع الحرمين المتقدمين وأصاع أهل العراق فهو ثمانية أرطال قال الخطابي
وهو صاع الحجاج صوغة لما ولي العراق وكانت الولاة يتحملون الزيادة في الصبعان
ولما ولي خالد أشجع الصاع ستة عشر رطلا وكذا يريدون التوسعة على الناس
بذلك قال بعضهم في ولاية سعيد العراق

يا ويلتي قد ذهب الوليد * وجاءنا مجوعا سعيد * ينقص في الصاع ولا يزيد *
ومن كتاب الصحاح المكوك واحد المكوكات وهو ثلاث كيلجات والكيلجة من
وسبعة اثمان من والين رطل والرطل اثنا عشرة أوقية والأوقية استار وثلاث استار

والاستار أربعة مثاقيل ونصف والمثقال درهم وثلاثة أسباع درهم والدرهم ستة
دوانق والدانق قيراطان والقيراط طسوجان والطسوج حبة ان والحبة ستة
ثمن درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم ومذهنام المذكور
في الموطأ مذان غير ثلاث وهو الذي قال فيه مالك رحمه الله تعالى به تكون كفارة
الظهار وهو المذ لا عظم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالماء ويغتسل
بالصاع ويحس المذ لا لأنه قدر ما يجد الرجل يديه ويغسل كفيه طعاً ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ذكر أصحابه لو أن أحدكم أنفق ملء الأرض ذهباً ما باغ
مذاً أحدهم ولا نصيفه يريد تصفه ذكره الخطابي رحمه الله قال ورواه بعض أهل
المنعة مدي يفتح الميم يريد الغاية يقال فلان لا يباغ مدي فلان أي لا يباغ شأوه
ولا يدرك غايته وما يقرب من المد المداد له الذي يكتب به والمداد أيضاً القدر
والمثل وبذلك فسر الخطابي قول النبي صلى الله عليه وسلم مداد كلماته من قوله عليه
السلام سبحان الله عدد خلقه وزنة نفسه ومداد كلماته قال يريد قدر
كلماته أو مثلهما في العدد كثرة والمداد مدد كالمذ يقال مددت الشيء أمدته مداً
ومداداً قال الخطابي ومن هذا حديثه الآخر في ذكر الخوض أنه قال ينبعث فيه
ميزابان من الجنة مدادهما الجنة أي عندهما أنهار الجنة ويقال بنى القوم بيوتهم
على غرار واحد وعلى مداد واحد أي على نسق واحد وأنشد * على غرار
ومداد واحد * وتقدم أيضاً أن مثل العائد في صدقة كالكاب يعود في فيه وجاء
في حديث آخر مثل الذي يعطى عطية ثم يرجع فيها كمثل الكاب فاء ثم عاد في فيه
سبب هذا الحديث ما خرج مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه حمل على
فرس في سبيل الله فوجدته عند صاحبه وقد ابتاعه وكان قليل المال فأراد أن
يشتره فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال لا تشتره وإن أعطيت
بدرهم فإن مثل العائد في صدقة كمثل الكاب يعود في فيه وقال مالك في الموطأ
وظننت أنه يبيع بدرهم برخص ورواه سفيان بن عيينة قال لا تشتره ولا شيئاً من
تساجه هكذا في المسند ورواه الزني عن الشافعي عن سفيان وقال دعها حتى
توافيك وأولادهما جميعاً وخرج أبو داود والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم فأنطروا عن
أبي هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال من ذرعه التي وهو صائم
فليس عليه القضاء ومن استقاء فليقبض ومن التي حديث بكير بن الأشج أنه كان في

غزاة فاستيقظ من نومه فقال اني رأيت اني أدخلت الجنة فاستقيت فها البنا ولا جبرين
ذلك فاستقاء فقاء اللبن وكانوا في موضع لابن فيه ثم نادى منادى أمير الجيش من قتل
فتيلا فله كذا فامتنع بكثير من الخروج معهم وألقى سلاحه ثم فكر ساعة فأخذ
سلاحه وقال اللهم انك تعلم اني ما لهذا خرجت وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل رضي الله
عنه ومن القى أيضاً حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه شرب لبنا من ابل
الصدقة على غلط ولم يعلم به فلما أخبرانه من الصدقة أدخل يده في فيه فاستقاء وفي
رواية انه لم يزل يعالج اخر اجهه رضي الله عنه من بطنه حتى ألقى من جوفه الدم وليس
بذكر هذا من ورعه رضي الله عنه فقد كان يقسم الطيب بين يديه على نساء أهل
المدينة مما كان يؤتي به من النقي وهو يعطى أنفه فقيل له في ذلك فقال وهل يتفجع
منه الا برئحه ومن الورع ما حدثت عن رجل كان يسهر مع أصحابه في بيت رجل
مريض وهو في النزع فلما مات ذلك الرجل اطلقا هذا القنديل فقيل له في ذلك
فقال من أراد أن يسهر في الضوء فليأت ببيت من عنده وانما الزيت الذي
في القنديل للآتيام وما دام صاحب البيت حيا سهرنا به فاذا قدمت فانما هو ميراث
هذا معني كلامه * ومما يشبه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتقدم في القى
ما يروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حدث زيد بن أرقم قال كان لابي بكر
ملوك فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لاقمة فقال له المملوك مالك كنت تسألني كل ليلة
ولم تسألني الليلة قال حملني على ذلك الجوع من أين جئت به هذا قال مررت بقوم
في الجاهلية ففرقت لهم فوعدوني فلما ان كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم
فاعطوني قال أف لي كدت أن نهلكني فأدخل يده في حلقه فجعل يتقايأ وجعوات
لا تخرج فقيل له ان هذه لا تخرج الا بالماء فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقيا
حتى رمى بها ففيل له برحمتك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة قال لو لم تخرج الامع
نفسى لا خرجت اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من
سمحت فالنار أولى به فحشيت أن ينبت شئ من جسد من هذه اللقمة وتقدم ذكر
القافة وان عائشة قالت دخل قائف ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد وأسماء
ابن زيدوز يدين حارثة مضطجعان فقال ان هذه الاقدام بعضهم بعض فسر
بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية وعلمها قطيفة وقد غطيا رؤسهما وبدأت
أقدامهما وفي رواية كان اسم القائف مجرزا المدلجى فاحتج به هذا الحديث من حكم

بقول القافة وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أثبتته علما ولم ينكره ولو كان خطأ
لا نكره لان في ذلك قذف المحصنات وفي الانساب وقال أبو داود وكان أسامة أسود
شديد السواد وزيد أبوه أبيض من القطن وكان أهل الجاهلية يقدحون في نسبه
فلما قضى القائف بما تقدم سر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لان أهل الجاهلية
كانوا يصغون الى قول القائف واختلف العلماء في القول بالاقافة فنفاها أبو حنيفة
وأثبتته الشافعي ونفاها مالك في الحارث وأثبتته في الاماء على المشهور عنه وقد روى
عنه اثباته فيهم ما جميعا والسكل واحد حجة مذكورة في كتبهم وقد يسمى الذي يتبع
الآثار أيضا قافة فقام وقع في حديث العريين فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم
قافة فأتى بهم واحد منهم متبع الاثر والاقافة انما أصله ان تمشي وراء من يطلبه
فتستقبل بوجهك فقام ويكون هذا حقيقة واستعاره قال الله تعالى ثم قضنا على
آثارهم برسلائنا وقضينا بعيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم وكان أسامة حب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكره وكان يكنى أبا زيد وقيل أبا محمد وكان
من اعترل الفتنة ولم يحضرها وأمه مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته
وكانت تسمى أم أيمن وهي بركة بنت ثعلبة وكانت قبل لايه عبد الله بن عبد المطالب
وكان عليه الصلاة والسلام يقول أم أيمن أمي بعد أمي ويقال كانت لأمينة أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي هاجرت من مكة الى المدينة على قدمها
وايسرها أحد وذلك في حر شديد فغطت فسمعت حفيفا فوق رأسها فالتفت
فاذا دلوقد أدليت لها من السماء فشربت منها فلم تظم ألبدا وكانت تجمعها الصوم
في حرارة القيظ لتعطش فلا تعطش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها
والخليفة فبان بعده ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى عليه بكاء شديدا فقبل
لها يا أم أيمن أتبعين علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما والله ما أبكي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اكون أعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب
الى ما هو خير له من الدنيا ولا يكن أبكي على خبر السماء انقطع وفي كتاب مسلم رحمه
الله من خبرها وفضائلها باب كبير رضى الله عنها وقد روى مثل ذلك من قصة أم أيمن
أم شريك الدؤلية رضى الله عنها انما أعطت في سفر فلم تجد ماء الا عند ديمودي
وأبي أنيس فبها الا أن تدين بدينه فأبى الا أن تموت عطشا فدلى لها دلو من السماء
فشربت ثم رفعت الدلو وهي تنظر ذلك ذكره ابن اسحاق في السيرة من غير

رواية ابن هشام وشبيهه بهذه القصة ما جرى لأُمّ ثربك الاسديّة إحدى نساء
 قريش ثم إحدى بنى عامر بن لؤي وكانت تحت أبي العكر الدوسي ووقع في قلبها
 الاسلام وهي بمكة فأسلمت ثم جعلت تدخل على نساء قريش سرا فقد دعوهن
 وترغبهن في الاسلام حتى ظهر أمرها لأهل مكة فأخذوها وقالوا لولا قومك لفعّلنا
 بك وفعلنا ولكنا سنردك اليهم قالت فحملوني على بعير ليس تحتي شيء موطأ ثم تركوني
 ثلاثاً لا يطعموني ولا يسقوني قالت فنزلوا بي منزلاً وكانوا اذ نزلوا منزلاً أو ثقبوني
 في الشمس واستظلوهم منها وجب واعي الطعام والشراب فلما نزل تلك الحالى حتى
 يرتحلوا قالت فيمنعهم قد نزلوا منزلاً أو ثقبوني في الشمس واستظلوهم منها اذا أنا
 بأبرد شيء على صدرى فتناولته فاذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلاً ثم نزع مني فرفع
 ثم عاد فتناولته فشربت منه حتى رويت ثم أفضت سائرته على جدى وثيابه فلما
 استيقظوا اذا هم بأثر الماء ورأوني حسنة الهيئة فتناولوا الى الخيل فأخذت سقاءنا
 فشربت منه فقلت لا والله ما فعلت ولكن كان من الامر كذا وكذا قالوا ان كنت
 صادقة فيها قلت لبيك حبر من ديننا فلما نظروا الى أسقيتهم وجدوها كما
 تركوها فأسلموا عند ذلك وأقبلت الى النبي صلى الله عليه وسلم فوهبت نفسها له
 بغير شيء فقبها وادخل عليها صلى الله عليه وسلم ورضي عنها * تقدم في هذا الفصل
 ان أسامة اعتزل الفتنة وقد اعترها جماعة منهم أهبا بن صبي الغفاري ولما
 ظهر على س أبي طالب على البصرة سمع بأهبا بن صبي فأتاه وقال له ما خلعتك عنا
 يا أهبا بن قال خلفني عنك عهد عهده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوك وابن
 عمك قال لي اذا تفرقت الامة فرقتين فالتخذ سيفاً من خشب والزم بيته فانا الآن
 قد اتخذت سيفاً من خشب ولزمت بيتي فقال له على فأطع أخى وابن عمى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وانصرف عنه وكان في موت أهبا بن هذا آية رواها جماعة ثقات
 لما حضرته الوفاة قال لا هـ له كفوني في ثوبين قالت ابنته فزدنا ثوباً ثالثاً فاقصا
 فدفعناه فيه فأصبح ذلك القميص على المشجب موضوحاً كذا أبو عمر بن عبد البر
 رحمه الله تعالى وتقدم * وقف ~~بهم~~ سبعين منها * لم يدكر عياض
 رحمه الله غير صدر هذا البيت وهي آيات ذكرها الزاهر مريض في كتابه الفاضل
 بن الراوى والواحي المتقدم المذكور قال بسنده سئل الاعمش عن حديث فامتنع
 أن يحدث فلم يزالوا به حتى استخرجوه فلما حدث به ضرب من لاقال جاء ثقات الى

صير في بدرهم يريها ياها فوزنما فوجدها تنقص سبعين درهما فانشا يقول
عجبت عجيبة من ذئب سوء * أصاب فريسة من ايث غاب
فقف به سبعين منها * تنقاهما من الود الصلاب
فان أخدع فقد يخدع ويؤخذ * عتيق الطير في جوار السحاب

وتقدم ذكر التقوى وهو اسم جامع لخلال الخير واجتناب الشر وقد سمره طلق
ابن حبيب اذا قال لأصحابه زمن الفتنة اتقوها بالتقوى قالوا أجل لنا التقوى قال
التقوى عمل طاعة الله على نور من الله رجا رحمة الله والتقوى ترك معصية الله
على نور من الله مخافة عقاب الله وقال فضالة بن عبيد لأن أعلم ان الله تقبل مني
مثقال حبة من خردل أحب الي من الدنيا وما فيها لان الله عز وجل يقول انما
يتقبل الله من المتقين وتقدم فل وبالسيف فلول خرج البخاري رحمه الله قال عروة
ابن الزبير قال لي عبد الملك بن مروان حين قتل عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
يا عروة هل تعرف سيف الزبير قلت نعم قال فما فيه قلت فله ايام بدر قال صدقت
* من فلول من قراع الكتاب * ثم رده على عروة قال هشام فاقتناه بيننا بثلاثة
آلاف وأخذ به بعضنا ولوددت اني كنت أخذه وكان سيف الزبير محلي بفضة وكان
سيف عروة كذلك وقد تقدم ذكر سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم والبيت الذي
فيه من فلول للنابعة وأوله

ولا عيب ففهم غير ان سيف وفهم * من فلول من قراع الكتاب

من قصيدة مطولة ومن الفل بالفتح الذي هو من قبل الدهر ما يروي عن الشافعي
رضي الله عنه قال كنت في مجلس فجاء اعرابي معه ابنه فذهب ابنه يتكلم فقال
له على رسلك ثم قال انا قوم أبناء سبيل وأنساء سفروا سنة فرحم الله من أعطى
من سعة وواسى من كفاف قال فخل له رجل درهما فأعطاه فذهب ابنه يتكلم فقال
له على رسلك أجرك من غير أن يذمك ذكرك نابت رحمه الله وقال الفل هم القوم
المفلولون وفلأت الشيء أفله كسرتة قال الراجر

عجيز عارضها من فل * طعماها اللهنة أو أقل

قال أبو زيد يقال للطعام الذي يتعال به القوم قبل الغداء للهنة يقال له نوا
القوم تلهنا وسلفوهم تسليفا ومن الفل بالكسر وهي الارض التي لا نبات فيها
قول عبد الله بن رواحة يصف العزى وهي شجرة كانت تعبد

شهدت ولم اكذب بأن محمدا * رسول الذي فوق السموات من على
وان التي بالجوزع من بطن نخلة * ومن دأها فقل من الخير بعزل
وبروى ومن دونها يعني الصنم المنصوب حول العزى وتقدم القلة والقلة وقالوا
من قل ذل ومن أمر قل معلوم وأمره عناء * كثر من قوله تعالى وإذا أردنا
أن نملك قرية أمرنا مترفها من عناء كثرأهم فان الله لا يأمر بالفحشاء وفي الحديث
من هذا خير المال سكة مأبورة وفرس مأبورة أى كثيرة التاج والنسل ومنه قول
أبي سفيان عنده رقل لقد أمر أمر ابن أبي كبشة انه يخافه ملك بنى الاصفر وبنو
الاصفر هم الروم ويقال هرقل على وزن دمشق وهرقل على وزن خندف قاله
صاحب الصحاح ومن القل ما حكى ان أبا طالب بن عبد المطلب خطب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في تزويج خديجة بنت خويلد فقال الحمد لله الذي جعلنا من
ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام
على الناس ثم ان محمد بن عبد الله بن أخى لا يوزن به رجل من قريش الا يرجح به برا
وفضلا وكرما وعقلا ونفرا ونبلا وان كان في المال قل فانما المال لطل زائل وجارية
مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة واهل فيه مثل ذلك وما أحببتهم من الصداق
فعلى * وتقدم شطر البيت * وقلقل يبغي العز كل مقلقل * هو لجبل بن جوال
الغلابي كذا وقع في السيرة وصوابه الغلابي لانه من بنى ثعلبة بن سعد قال هذا الشعر
يوم قتل حبي بن أخيط في بنى قريظة وكانوا دون الألف وكان سيدهم أتى به مجموعة
يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما ملت
نفسى في عداوتك ولست بكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس وقال أيها
الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر ومحنة كنتم الله على بنى اسرائيل ثم جلس
فصبرت عنقه فقال جبل بن جوال المذكور

لعمرك ما لام ابن أخيط نفسه * وليكنه من يخذل الله يخذل
فخاذه حتى أبلغ النفس عذرها * وقلقل يبغي العز كل مقلقل
وعن قتل يومئذ الزبير بن باطاوكان يكنى أبا عبيد الرحمن وكان قد من على ثابت بن
قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعثت فلما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل بنى
قريظة وفيهم الزبير المذكور وهو شيخ كبير جاء ثابت بن قيس فقال يا أبا
عبد الرحمن هل تعرفنى قال وهل يحفل مثلى مثلك قال له انى قد أردت أن أجربك

بيده عندي قال ان الكرم يحجزى الكرم ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال يا رسول الله انه قد كانت للزبير على ثمة وقد أردت أن أجزيه بها فهب لي
 دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاك فأنا فقال له ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد وهب لي دمه فقولك فقال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فاصنع بالحياة
 فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي أنت وأمي يا رسول الله امر أنه
 وولده قال هم لك قال فأنا فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك
 وولدك فهم لك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فبايعاؤهم على ذلك فأتى ثابت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله قال هولاك قال له ثابت فقد
 أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله فقولك قال أي ثابت ما فعل الذي كان
 وجهه مرة وضيفة نترأى فيها عذارى الحى كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل
 سيد الخاضر والبادى حبي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شدنا
 وحاميتنا اذا فرنا عزال بن ثموال قال قتل قال فما فعل الجليان يعني بني كعب
 ابن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا قال فاني اسألك يا ثابت بيدي
 عنده الا الحقة بني بالقوم فوالله ما في العيش بعده هؤلاء من خير فما أنا بمرقبة دلو
 ناضع حتى اتى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق رضى الله
 عنه قوله أتى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالد فيها مخملا وكان قريظة اثر
 الخندق وكانوا قد طاهروا فريشا ونفضوا الاهد بيدهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما رجعت قريش عن الخندق أمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى من كان
 سامعاً مطيعاً فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فحاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم
 خمسا وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكم سهيل بن مسعود رضى الله عنه فحكم فيهم بقتل
 مقاتلة وسبي الذرية وكان أول في وقعت فيه السهمان وأخرج منه الخمس وفيه
 أسهم للخيال للفرس سهمان وللفارس سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت
 الخيل يومئذ ستة وثلاثين فرسا وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسباياهم الى نجد
 فاشترى لهم بها خيل وسلاح وفهم أنزل الله عز وجل وكفى الله المؤمنين القتال
 وكان الله فويعزيرنا الى وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضهم تطووها
 وكان الله على كل شيء قديرا وتقدم اللعلق اللسان وفي الحديث منه من كفى شر لقلقه
 وبقية وذنبه دخل الجنة وقال الحسن رضى الله عنه اذا أفلت الشاب من ثلاث

فذكرها وفي الحديث من حفظ ما بين قميمه ورجليه دخل الجنة
 وذافصل الفوائد قد تقضى * وأخذ بعد في سبين وشين
 واذكر فيه ما أدري فإلى * سوى الرحمن ربى من معين
 ﴿باب الالف مع السين والشين﴾

وامن وآس واس واس * واش واش وسل وشل
 تقول أس البناء يؤسه أسا وتأسيسا وهو أسه واساسه وأمل الرجل أساسه وأسسه
 أيضا ومثل من أمثاله ألقوا الحس بالاس والحس في هذا الموضع الشر يقول
 ألقوا الشر بأصل من عاديتهم قال الرازي في أس البناء
 وأس مجد ثابت وطيد * نال السماء فرعه المديد
 وقالوا لم يزل فلان على أس الدهر مجنوناً أي لم يزل يعرف بالجنون وربما قالوا في هذا
 على است الدهر فأبدلوا من إحدى السنين تاء وأس الدهر فيه ثلاث لغات الضم
 والفتح والكسر أي على قدم الدهر ووجه الدهر ويقال أس الشاة يؤسها أسا
 إذا زجرها وقال لها اس اس وجمع الاس اسس والاسس لغة في الاس وجمعه
 الأساس قاله صاحب العين وقال الزبيدي الأساس جمع أس والاسس جمع اساس
 والتأسيس في الشعر ألف تلزم القافية مثل قوله * كابتى لهم يا أمية ناصب *
 لا بد من هذه الالف في جميع القصيدة وإن جاء شيء من غير التأسيس كان عيباً
 وهو المؤسس والاس بقمية الرماديين الاثافي وما تفرقت من علامات الدار الخربة
 وفي القرآن العزيز لم يجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه وأما
 الآس فالريحان من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان
 فلا يردّه وقد تقدم انه الرند وقال ابن دريد فأما الآس المشعوم فاحسبه دخيلاً على
 العرب وقد تكلم به العرب الفصحاء قال الهذلي

تالله يبقى على الأيام ذو حيد * بمشعر به الظبيان والآس

وقد تقدم البيت والظبيان شجر وقيل يابسين البر وقيل الآس بقمية العسل في موضع
 النخل كما هي باقي التمر في الجبله قرسوا وباقي النمن في النهي كعباً وقال قوم بل هو
 ذرق النخل على الصفا وأثار ما يقطر من العسل ذ كذالك يونس قال صاحب العين
 والآس شيء من العسل تقول ما است منه شيئاً أي ما استخرجت ولا أثرت فيه وبقى
 خارج البيت آس واحد الاساة وهم الأطباء وسبأ في اس من زجر الضأن واس

وهو وقال الزبيدي اس كلمة يقولها راقى الحبة فتحضه واس بمعنى اعطى وعوض
والاوس العوض ويقال من العطية است الرجل اوساها أعطيته ومنه قول
الحريري * اس أرملا اذا عرا * وقد تقدم أيضا وأوس من أسماء الذئب وتصغيره
أويس وبه سمى الرجل أوبا العطية كما تقدم والأوس والخزرج قبيلتان من
سكان المدينة شرفها الله تعالى ورضي عنهم وأوس أيضا زجر العنز والبقرة وجاء
أس بمعنى أخلف ملي وعزني ويقال أسية بمعنى عزية فأنسى والآسية السارية
والجمع الاواسى مخففا قال النابغة

فان كنت قد ودعت غير مذم * أواسى ملك أثبتهم الاوائل
ور بما تقولها أواسى والواحدة آسى وهى الاساطين فوزنه فاعول اذا ليس
فى الكلام فاعيل الآمين قال الشاعر * فشيد آسيا فيا حسن ماهر *
وأما أش فـ هل تقول أش القوم يؤشون أشا اذا قام بعضهم الى بعض وشحروا
وهذا القيام للشرا للخير قاله ابن دريد وقال وأحسب ان شاء الله انهم قالوا أش
على غنمه يؤش مثل هاش ولم أقف على حقيقة ذلك وتفسير هاشم اعلى غنمى يعنى
العصا أضرب بها الاغصان على غنمى لتأكل ورقها والله أعلم وذكر أبو عبيد فى تفسير
حديث علقمة بن قيس رحمه الله انه كان اذا رأى من أصحابه بعض الاشاش مما
يعظمهم وعظهم وقال يزيد الهشاش فجعل الهاء همزة مثل هرقت الماء وأرقت
وهو أن يمش الانسان للشيء يشتميه وقال صاحب العين الاش والاشاش الاقبال
على الشيء بنشاط وهو يؤشه والهشاش الاشاش معكوس البيت
وساء وساء وساء وساء * وساء وساء وساء وساء

أما ساء ففعل تقول منه ساء يسوء وساء يسر اذا فجع وفى القرآن العظيم ساء مثلا
القوم الذين كذبوا بآياتنا وسوءت وجوه الذين كفروا وسى بهم ويقال استساء
فلان اهتم وفى الحديث من هذا ان رجلا قص على رسول الله صلى الله عليه وسلم
رؤيا فاستاء له اقال أبو عبيد معناه افعل من المساءة كما تقول اغتم من الغم وأما ساء
فمعناه أراد وهو أيضا فعل تقول ساء يشاء وعقيدة المسلمين ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن وماذاؤن الآن يشاء الله وأما وساء فاسم فاعل من الفعل المتقدم تقول
ساء فى الشيء يسوء فى فهو ساء قال البطليوسى فى معشراته

اصح نحو وعظ الواعظين ولا تبلى * بحسن خطب مـ ساء وساء

وأما ساء فهو زمسكن فهو دعاء الحمار الى الماء قاله صاحب العين وقال
 في موضع آخر في مضاعفه ساءت الحمار اقلت له ساءسأل الخ بمس وسيساء الحمار
 ظهره وساسان اسم كسرى وسوسان معروف ويقال سوسن وهو أعجمي وأما شاء
 فاسم فاعل أيضا من شاء يشاء شيئا وجمع نبي أشياء غير مصروف وأصله عند
 الاخفش اشياء أفعلاء حذف الهمزة التي هي لام وفتحت الياء من أجل الالف
 وأصله عند الخليل شياء جمع على غير واحد مثل شعراء استعملوا الهمزة
 في آخره فقلبوا الاولى الى أوله فقالوا أشياء كما قالوا أعقب لعقبان وابق لنيقات
 فصارت تقديره لنعاء يدل على صحة ذلك انه لا يصرف وانه يصغر على أشياء ويجمع
 على اشأوى وأصله اشأى فقلبت الهمزة ياء فاجتمعت ثلاث ياءات فحذفت
 الوسطى وقلبت الآخرة ألفا وأبدلت من الاولى واوا كما قالوا أنته أنته
 ويجمع أيضا على اشأوا واشياوات وقال الكسائي اشياء مثل فرخ وافرارخ تركوا
 صرفها الكثيرة الاستعمال وقالوا كل شيء يشبه الله مثل شبيعة ونصغير شيء
 لا يقال شوى وإنما سمي شبا لان الله تعالى شاء ان يكون فكان هو في معنى
 مشى كما قالوا درهم ضرب الامير أي ضرب الامير ووزن شيء فعل قاله الزبيدي
 وأما شاء فاسم لجماعة الغنم كما يقال الجامل والباقر لجماعة الابل والبقير قال أبو
 طاب * ليظعننا في أهل شاء وجامل * ويجمع الشاء أيضا على شوى ولا واحد
 له من لفظه ولا تنظر الى لفظ الشاة لان لام الفعل فيها ساء بدليل قولك شوية
 في النصب غير وفي الجمع شياء ومن مضاعفه شأأت بالحمار زجرته للضي فقلت
 شؤشؤ ويقال شأشؤ ومما يتزن ولوا حنجه أدخلته في البيت وشاء على ان الواو
 أصلية تقول وشا الخائل الثوب يشبه وشياو وشا النمام الكذب ينسب وشاية
 ومما يشبه الشكل مما لا يتزن شأى بتقديم الهمزة ومعناه أعجب تقول شأى الشيء
 أعجبنى قال الشاعر * حتى شأها كليل موهنا عمل * البيت وقال آخر
 فان الخول فاشأونك نقرة * ولقد أراك نشأ للالطعان
 أى تطرب ومعنى شأرك أطرب بك ويقال شأى العير وشأه بمعنى اذا شاء
 وساء بالسين المهملة وتقديم الهمزة فقلوب ساء قل حسان رضى الله عنه
 لقد أقيمت قريظة ماسأها * وما لقبك لذل من نصير
 ويكون شأى أيضا بمعنى سبق ومنه الشأو الغاية البعيدة * بقي مقلوب البيت

حرف بين ألفين مثل أساء زيد أساءه ضد أحسن والسوأي ضد الحسنى ووزنهما معا فعلى والسوإ اسم جامع لجميع الآفات والسيئة ضد الحسننة أى الحالة الحسننة والسيئة وأصل السيئة سويثة قلبت الواو ياء وادغمت وفي القرآن العزيز للذين أحسنوا الحسنى أى الحالة الحسنى وكذلك السوأي أى المنزلة السوأي وفى المثل أساء سمعاً فأساء جابة قال أبو عبيد كذا حكى فى المثل جابة بغير ألف وأصله اجابة ومن شكل مقلوبه أيضاً آسى فعلى من قوله تعالى فكيف آسى على قوم كافرين معناه أحرز والاسى الحزن قال الشاعر * فقات لها ان الأسى يبعث الأسى * اذا فتحت الالف قصرت تقول منه اسى اذا حزن فهو اسبان وامرأة أسيا من نسوة أسايا واذا كسرت الالف مددت فقلت اساء وهو الدواء قال الشاعر

أسيت لماولى ولا ينفع الاسى * ولا يتقى كالم الردى باساء

أى بدواء والاساء أيضاً الاطباء جمع الآسى مثل الرعاء جمع الراعى قال الشاعر هم الآسون أم الرأس لما * نواكها الاطبة والاساء

والاساة الاطباء أيضاً واحده آس مثل رام ورماة والاسى بالضم مقصور وجمع اسوة بالكسر ويقال أسوة بالضم أى قدرة يؤتى بها وجمعها اسى واسى وتقول أسا فلان فلان فى المصيبة فتأسى بمعنى عزى فتعزى وآسأه بالمد من المواساة فتأسى هو وأما اساء منقوطا فعنى شاء أدخلت عليه ألف الاستفهام واساء هموز منون الخلل الصغار واحدها اساءة والهمزة فيها متقلبة عن ياء لان تصغيرها شى مقلوب البيت ألف بين حرفين ساس الطعام يساس سوسا واساس واستاس أيضاً وساس الدابة يسوسها سياسة وهم الساسة وساس فلان قومه مثله والساس عثة تقع فى الطعام والنياب ويقال لها أيضاً السوس والسوس اسم بلدة وأما شاس فاسم رجل شاس بن قيس مشهور وتقول شاس يشوس شوسا اذا عرف فى نظره الغضب ومنه قيل رجل أشوس وفرس كذلك قال الشاعر

على ان العناق من المطايا * حسين به فهن اليه شوس

ومعنى حسين حسن لغة فى أحسن وهى شاذة * بقى الكلام على قافية البيتين أما سلفن قولك سل فلان السيف من غمده يسله سلا اذا اتضاه وسل أمر منه ويقال فى هذا أيضاً استله من غمده وفى الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استل من قبل رأسه وأبو بكر وعمر رضى الله عنهم ما وسل مبنى لما لم يسم فاعله

وسل نفسك من كذا قال امرؤ القيس * ففزع ذاوسل الهم عنك بحسرة *
 وسل امر من سال يسأل بغير همزة كما تقول نام ينام ونم في الامر وقد تقدم قول
 حسان رضي الله عنه * سألت هذيل رسول الله فاحشة * قال الاستاذ رحمه الله
 ليس على تهليل الهمزة في سألت وليكنها لغة بدليل قولهم سائل القوم واذا
 كانت لغة في سأل فيلزم أن يكون المضارع يسيل واسكن حكى يونس سلت تسال
 مثل خفت تخاف وهو عنده من ذوات الواو قال الزجاج الزجاجان يتسايلان وقال
 النحاس والمبردة يتساولان ومثل ما ذكر يونس قال صاحب العين العرب قاطبة
 تحذف الهمزة من سأل في الامر فاذا وصلت بالفاء والواو قالوا فاسأل واسأل
 وقال ابن قتيبة أنت مخير في ذلك ان شئت قلت بلا همزة ولا آف بعد الفاء
 وكذلك وسل وان شئت قلت سأل بالآف والهمزة تقول رجل سؤل اذا كان كثير
 السؤال وتقدم سأل سائل تقول سأل الماء وغيره يسيل سيلاً وسيلان وأسأله غيره
 وسيل الماء معروف وجمعه سائل وسئل وسئلان وأسأله مثل رغيث ورغفان
 وأرغفة وأما السل بالكسر فهو الداء المعروف وكذلك السلال وقد سل وأسله
 الله فهو مسلول وهو شاذ وهذا الداء الذي يعرف بداء البطن وهو من شر الادواء
 عافانا الله من كل ذلك قال الشاعر

ومولى كداء البطن ليس بظاهر * فيشفي وداء البطن من شر صاحب
 ويقال المصاف السل ورجل مصوف أي مسلول يقال رماه الله بالصحاف قال أبو
 علي هو وجع يأخذ بين الكتفين وينت صاحبه مثل العقب والاسلال المبرقة
 الخفية وقد تقدم لا اسلال ولا اغلال وفسر ويحتمل لا اسلال المبرقة والرشوة
 وكذلك السلة وفي نسخة لان سلة أي سرة وقد تقدم الخلة تدعو الى السلة وسلة
 السيف دفعته قال الشاعر ان تلقني اليوم فباي علة * هذا سلاح كامل وآله
 * وذو غرارين مريع السلة * وكذلك يقال فرس مريع السلة وهو دفعته في سباقه
 يقال خرجت سلمته على الخيل والسلة أيضا كالجونة قال (ع) وقال ابن دريد وأما السلة
 التي يعرفها الناس فلا أحسنها عربية والسلالة الولد وهو السائل والانشى سائلة
 وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين قال قتادة فسل آدم من طين
 وقال غيره انما قيل لآدم سلاله لانه من كل نربة ويقال للولد سلاله أي به وهو فعالة
 من السل وفعالة تأتي للعاقل من الشئ نحو القلامة والفضالة وقيل ان السلالة

انما هي نطفة آدم صلى الله عليه وسلم وادم طين لانه خلق منه والسلاسل أيضا
 دماغ الفرس والسلاسل السنام والسلسلة معروفة وجميعها سلاسل وفي القرآن
 سلاسل او قرى سلاسل بغير صرف وهو الاظهر ومن صرف فلان هذه الجموع لما
 أشبهت الأحاد جمعت جميعها فجعلت في حكم الأحاد فصرفت والسلاسل والسلاسل
 والسلاسل الماء العذب المتسلسل في الخلق لغذوته وصفاته ويقال معنى تسلسل
 الماء اذا جرى أو ضربته الریح صار كالسلسلة وشئ تسلسل متصل ببعضه ببعض
 ومنه سلسلة الحديث قال أبو عبيد السلاسل رمل منعقد بعضها على بعض وقال
 البكري السلاسل اسم جبل من الدهناء والسلاسل أيضا ماء بلغم من جذام وبه
 سميت غزوة ذات السلاسل والسلسيل اسم عين في الجنة وصرف لانه رأس آية
 سميت بذلك لان السلسيل الشراب السهل اللذيذ وهو فاعليل من السلاسل قاله
 المهدوي رحمه الله والسلاسل شوك النخل والجمع سلاء وفي حديث ابى الجوزاء
 في قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضرر يع لا يسمن ولا يغني من جوع قال السلاء
 قال وكيف يسمن من يأكل الشوك ذكره ثابت وفسره كذلك بشوك النخل وقال
 عكرمة وسئل عن هذه الآية فقال هو الشبرق وشجرته ذات شوك لا طمئة الى
 الارض اذا كان الربيع سمها قريش الشبرق فاذا هاج العود سموها الضريع
 والسلافي البطن معلوم مقصور مفتوح وهي المشيمة حيث يكون الولد ومن أمثالهم
 انقطع السلافي البطن اذا ذهب الحيلة يقال بلغ السكين العظم ويقال أيضا وقعوا
 في سلاجل أي في أمر صعب والجمل لا يكون له سلا وانما هو كناية عن أن
 الابلق العقوق والابلق الذكر ولا يكون عقوقا انما هو طلب ما لا يمكن وكذلك
 يعض الانوق وهي الرخمة وذلك انها تضع يعضها في شواهاق الجبال وحيث لا يصل
 اليه أحد وقيل الاناث من النور وسبأني في أمثال العامة طلب منى ابن الطير
 كافه الصعب الذي لا يتأتى * والسلاء بالمذوا الكسر مأذيب من الزبد تقول
 سلات السمن أذبت زبده قال الشاعر

ان السلاء الذي ترجين طثرته * قد بعته بأمو ن ذات تبغيل

طثرته ما صار على رأسه من دسمه وخثورته أنشده ثابت وقال والسلاء اسم السمن
 مادام طر يا والسلاء بالفتح المصدر والاسلام بالضم والمدو تخفيف اللام طائر تقدم
 ومن شكاه أسل يقال الأسل شجر ويقال كل شجر له شوك طويل فشوكة أسل

وتسمى الرماح أسلا وأسلة اللسان مستدقة وكذلك الذراع ورجل أسيل الخ إذا
كان لين الخنطوبه وكل مسترسل أسيل وقد أسل بالضم أسالة وفولهم فلان على
اسال من أبيه أي على شبهه واخلاق وعلامات هذا سل وسل بالنسب وأما بالسين
المنقوطة فتقول سل فلان القوم يشلهم شلا وشلا وشلا إذا طردهم طردا قال ابن
دريدا الطرد بالفتح وهو مصدروهي أو بفتح طرد طردا رقصا ورجلا وجلبا
وجلبا جلبا والمثل السائر أنك انتخاب جلبا لك شطره وشل الحمار أته والرامي
إليه إذا طردها وحمار مشل كثير الطرد وكذلك الرجل والشل الطرد وهو أيضا
الطخ يصيب الثوب فيبيح أثره ويقال للرجل إذا عمل فأحسن لاشل ويقال
لمن أجاد الرمي أو الطعن لاشلا ولا هي ولا شل عرشك وتقول شلت يده شل
شلا ولا يشلا قال * ورجل رمي في الزمان فشلت * ويقال لاشلال
بالكسر لانه شبه بالامر ويقال شل الله يده اشلالا ويقال في الدعاء لاشلال
يدك ولا تسلك وقد شلت يدك يا رجل بالكسر والرجل أشل ومن هذا الشكل
أشل هذا الشيء بمعنى أرفعه وفي الحديث عن عون الله بن جعفر قال فأخذت يدي
فأشالها يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولبعض العلماء من المتأخرين وقد كبر

قوله بالنسخ يريد فتح الثاني
والصادر السقي جاءت
محركة الثاني ذكرها
المؤلف ما ذكره وجعلها
في المزهر سنة واستدرك
المؤلف زيادة عليها نحو
عشرة قاله نصر

خانت عهودي يدي ورجلي * فليس خطو وليس خط

كل عسلى كل من يليني * أشال كانهل أو أحط

والشال موضع والشلة النبتة والأمر البعيد حيث انتهى الذوم قال الشاعر

* مواضع شلة وهي الطروح * والشليل مبع أو حلس يطرح على عجز

البعير تحت الرجل والشليل أيضا ثوب يلبس تحت الدرع ويقال الشليل الدروع

القصيرة والجمع أشلة والشليل أيضا من الوادي حيث يسيل معظم الماء ومن

مضاعف من رجل شائل بالضم خفيف العمل وشول أيضا قال الشاعر

وقد غدوت إلى الحانوت يقبني * شاو مثل شلول شائل شول

والشلة نظران الماء وما ذوشل وشلال * معكوس هاتين اللفظتين اللتين

بغير نقط اسم النبت إذا أمكن أن تلبسه المشابهة أي ترعاه والاس تناول الدابة

الحشيش واسم ذلك النبات اللسان بالضم قال الشاعر * في باقل الرمت وفي

اللساس * ويقال ألبت الأرض إذا طلع أول نباتها وأما بالسين فلم يأت منه

إلا الاشلة وهو كثرة التردد عند الفزع يقال جبان لشلال * بقي مخرج هذين

الحرفين أما السين فمن حروف المعجم ومن حروف الزوائد ونحو رجهام وسط
اللسان مما هو منخفض الى الطرف وكذلك الزاي والصاد وقد تقدم الاشتراك
بينها ثلاثتها في البدل في صراط وسراط وزراط وهي من الحروف الرخوة ومن
المهموسة وكذلك السين ومن عمل السين انها تختص الفعل للاستقبال تقول
سنة فعل وزعم الخليل انها جواب ان قال ابو زيد من العرب من يجعل السين تاء
وأشدد **يا قبح الله بنى السعلات * عمر وبن يربوع شرار النما**

لبسوا أعفاء ولا أكيات * يريد الناس وأكياس قال ومن العرب من يرد كاف
المؤنث سينا فيقول أبوس يريد أبوك وأمس عوض أملك ومنهم من يزيد على الكاف
سينا فيقول مررت بكس ونزلت عليكس فاذا وصلا واحد فهو لسان الحركة وهؤلاء
يقال لهم الكسكية وهم من هوازن وأما ما يحكى عن حكيم من قوله

فلو كنت ورد الونه لعقتنى * ولكن ربى سانى بسواد

فانما قلب السين سينا في عسقتنى وسانى لضعف عبارته عن السين وليست تلك
بالغنة انما هي كاللثغ قال أبوسعيد فولهم فلان لا يحسن سينة يريدون شعبة من شعبه
وهي ثلاث شعب وفي القرآن وشجرة تنخرج من طور سيناء ومعنى سيناء الحسن
وكذلك قيل في سيدتين الحسن وقيل سينا جبل بالشام وهو طور أضيف الى سيناء
وهو شجر وكذلك طور سينتين قال الاخفش السين شجر واحدتها سينية وقرئ
سيناء وسيناء بالفتح والكسر والفتح أجود في النحولانه بنى على فعلاء قال والكسر
ردى في النحولانه لبس في ابنية العرب فعلاء مدودا مكسورا الاول غير مصروف
الا ان تجعله المعجم يا وقال أبوعلى انما لم يصرف لانه جعل اسماء للبقعة فاذا انزعت الباء
من سين بقي سن من السن الذي هو الطريق ومنه اشتقاق السنة ويقال سن عليه
التراب أى صبه ومنه قول عمرو بن العاص رضي الله عنه فاذا مت فسئوا على التراب
سنا أى صبا وقال البخاري في قوله تعالى من حمأ مسنون أى مصبوب وقيل متغير
منين ولا سن اسم فاعل من لسنه يالسنه اذا أخذه بلسانه ووقع فيه وعنفه مشفق من
اللسان ونخرج الشين من الالهات وتشترك مع السين فيما تقدم ومن العرب من يبدل
كاف المؤنث شينا في الوقف وهم ربيعة وهم الكسكية يفعلون ذلك حرصا على
البيان لان الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى عند الوقف فالواعلش ومنش
ذكر هذه اللغة الخطابي وقال هم بكر وهم اقرأ من قرأ ان الله اصطفاه وطهره

بروى ان معاوية قال يوما أى الناس افصح فتعالم رجل من السعاط فقال يا أمير المؤمنين قوم ارتفعوا عن فراتية العراق وتيسروا عن كشكشة بكر وتيامنوا عن عننة تميم وليس فيهم عننة قضاة ولا طمطمانة حمير قال من هم قال قومك ترش ومنهم من يجرى الوصل بجري الودة فيبدل أيضا قال شاعرهم وهو المجنون

فعنناش عيناها وجيدش جيدها * سوى عن عظم الساق مفش دقيق
أراد عنك وجيدك * وأراد بعن أن وهى لغة معروفة في قيس وهى التى يقال لها
عننة قيس على وجه الظم لها وقرأ قارئهم فعمسى الله عن يأتى بالفتح يريدان يأتى
بالفتح وينشد فيقول

فعينك عيناها وئغرلك ئغرها * وجيدك الاعننا غير عاقل
وربما ادخلوا كاف الخطاب معها كما قال

إذا دنوت جعلت تنقيش * وإن نأيت جعلت تدينش
وإن تكلمت حشت في فئش * حتى تترقى كزقيق الديش

أراد الديك فشهم بكاف خطاب المؤنث فسادهم مضافه ومن كلامهم إذا اعياش
جارائش فاقبل على ذى ييتش ومن العرب من يلقطهم هذه الكاف بين الجيم والشين
وذلك من اللغات المرغوب عنها لما لم ينهيا له أن يفرد الجيم ولا الشين * وقد تقدم
القول في الجمع بين القاف والشين في كلمة واحدة مثل فش وقد ابدلوا الشين من
الجيم في قول الراجز * أراك إذ حبل الوصال مندمش * أى مندج ومى شكل
شين شين خلاف الزين والمشافى المقاصح وإذا زالت الياء بقيت ش القربة البالية
وقد تقدم وشن عليهم الغارة وأشن إذا فرغوا علمهم من كل وجه وشن الماء
أيضا صبه وفي الحديث إذا حم أحدكم فليشن عليه الماء البارد ومن السحر
ثلاث فرق بعض أهل اللغة بين شن وشن فقال في شن المنقولة هرفما افرقت
اجزأه والسين المهملة فيهما لا تفرقت تقول شنت الدرع على نفسي وشنت
عليهم الغارة والشين قطران الماء مثل الشكلة وقد تقدم قال الراجز *
يا من لد مع دائم الشين * وماء شنان بالضم متفرق والشانة ما يشطر من قربة
أو شجر والشنان لغة في الشنان قال الشاعر

وما العيش الا ما تلذوث شهته * وان لام فيه ذوا الشنان وقد ا
 والتشنش التشنج واليبس في جلد الانسان والشنان البغض والعداوة والشانى
 الميغض وفي القرآن ان شانهك هو الابتغاف انزلت النون الاولى بقى شان وهو
 الامر والحال وقد تقدم في فصل فوائد الراء قوله تعالى كل يوم هو فى شان وتقدم
 أيضا الشأن واحد الشؤن وهى مجارى الدمع قال ابن السكيت الشأنان عرقان
 ينحدران من الرأس الى الخاجبين ثم الى العينين ويقال لاشأن شأنهم أى لا فسدت
 أمورهم ويقال اشأن شأنك أى أعمل ما تحسنه وشأنت شأنه أى قصدت
 قصده وما شأنت شأنه أى ما أكثر ثبته ولى مة مطوعة مطولة حصرت فيها لفظ
 شأن وقطعة أخرى التزمت فيها ما شأنى وجواب الخطيب علم امثل ذلك انظر
 جميع ذلك فى كراسة اللزوم فى التكميل ان شاء الله تعالى والشنشنة الخفاق
 والطبيعة قال الشاعر * شنشنة أعرفها من أخزم * وأما قواهم تشمت منه
 علما وتشمت فليس واحدا من الحرفين بدلا من صاحبه بل لكل واحد معنى أما
 تشمت فهو من قواهم تشمت فى الامر أى ابتدأته ولم أوغل فيه وكذلك تشمت
 منه علما أى ابتدأت بطرف من العلم من عنده ولم أتمكن منه ومعنى تشمت فكانه من
 النسيم أى استروحت منه خيرا فغناه انه تلطف فى التماس العلم منه شيئا فشيئا
 كهبوب النسيم ومقلوب شنش وهو عشرون درهما وقد تقدم وذكر أبو عبيد
 حديث عمر رضى الله عنه انه كان ينس الناس بعد العشاء بالدرة ويقول انصرفوا
 الى بيوتكم وأنكر ينش بالشين وقال عن بعض أهل العلم انما هو ينس بالسين يقول
 يسوق الناس والنس هو السوق قال فان كان هذا الحرف محفوظا فهو تعجيف
 بين على هذا الحديث ولاكنى أحسبه ينوش وهذا قد يقرب فى اللفظ من ينش
 ومعنى النوش صححها هنا انما هو التناول يقول يتناولهم بالدرة قال الله تعالى
 واتى لهم التناول من مكان بعيد اذا لم يمهززه ومن التناول ومنه قيل يتناولون
 القوم فى القتال وكل من انلته خيرا أو شرا فقد نشته ومنه حديث على حين سئل
 عن الوصية فقال ينوش بالمعروف يعنى ان يتناول الميت الموصى له بالشيء ولا يجرد
 ماله وقد يكون نش بمعنى غلام الغلبان خرج أبو داود عن أبي هريرة رضى الله عنه
 قال علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم فخبئت فطره بنبيد صناعته
 فى دبا ثم أتيت به فاذا هو ينش فقال اضرب به هذا الحائط فان هذا شرا ب من

لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ومما يمكن التطرق الى شرحه اذ هو من الشكل وشل
و وسل على ان الواو فيهما اصلية أما وشل فهو الماء القليل المتخبط تقول وشل الماء
يشل وشلا وجبل واشل يقطر منه الماء وجمع الوشل أو شال ومن أمثالهم وهل
بالرمل أو شال ووقع في السيرة وكان الحمى حتى حموه وبه وشل يهبط من جبل
قال الشاعر

ان الذين عزوا بقلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معيننا
وقوله * انزل على الوشل السلام وقل له البيت * فهو اسم جبل عظيم بناحية
تهامة ومقلوب وشل شول وهي النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها الواحدة
شائلة على غير قياس وأما الشائل فهي الناقة التي تشول بذنها أي ترفعه للقاح
ولا ابنها أصلا والجمع شول ومن مقلوبه أيضا شلو وهو العضو من أعضاء اللحم
وفي الحديث أتى بشلوها الايمن واشلاء الانسان أعضاء بعد البلى والتفرق وتبو
فلان أشلاء في بني فلان أي بقايا فيهم وشامية بقبية وجمعها شلاء يقال أبوزيد قال
ذهبت ماشية بنى فلان وبقيت لهم شلية ولا يقال الا في المال وأما وشل بالمهمل
ففعل تقول منه وشل الى ربه وسيلة اذا تقرب بعمله اليه والوسيلة المنزلة عند الملك
وقيل هي المحبة ويقال أيضا توسل الى ربه بوسيلة فالتوسل والتوسيل واحد
والتوسل في غير هذا السركة يقال أخذ فلان ابلى توسلا أي سركة والواسل
الراغب الى الله تعالى قال ايدي

أرى الناس لا يدرون ما قدر أمرهم * بلى كل ذي دين الى الله واسل
فرغ الكلام في السين والشين وللحري رحمه الله من رسالة فهم انظم ومنثر
في كل كلمة منها سين وأخرى كذلك سماها المشنة وهي في آخر المقامات
خرجت من شئ الى غيره * كذلك الخبر الرئيس النفيس
يختب العلم على انه * في ذلك ترويح اهدى النفوس

فصل من الفوائد الزوائد تقدم قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من
أول يوم أحق ان تقوم فيه اختلف العلماء فيه فقالت طائفة هو مسجد المدينة
وشاهد هذا القول ما روى أبو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال هو مسجدى هذا وقال قوم هو
مسجد قباء وشاهد هذا القول ما في ضمن الآية من قوله تعالى من أول يوم وأول

مسجد أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجد قباء وكان عليه الصلاة والسلام أول من وضع حجره في قبلته ثم جاء أبو بكر بن حجر فوضعه ثم جاء عمر بن حجر فوضعه إلى حجر أبي بكر ثم أخذ الناس في البناء وفي الخطابي عن الشهور سنة النعمان قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجد قباء يأتي بالحجر قد صهره إلى بطنه فيضعه فيأتي الرجل يريد أن يقله فلا يستطيع حتى يأمره أن يدهه يأخذ من غيره ومعنى صهره أصقه ويقال أيضاً صهره ومنه اشتقاق الصهر في القرابة وأتم عمر رحمه الله هذا المسجد وهو الذي جمع الحجارة له وهو أول مسجد بني في الإسلام وفي أهله نزلت فيه رجال يحبون أن يتطهروا فهو على هذا القول المسجد الذي أسس على التقوى في بني عمرو بن عوف ولهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الطهور الذي أثنى الله عليكم قد كروا الاستنجاء بالماء بعد الاستجمار بالحجارة فقال هو ذا كم فعل بكموه قال الاستاذ رحمه الله بعد أن ذكر هذا الكلام وليس بين الحديثين تعارض كلاهما أسس على التقوى غير أن قوله سبحانه من أول يوم يقتضى أنه مسجد قباء لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار هجرته والبلد الذي هو مهاجرة وهو أول النار بخ الذي اتفق عليه عمر والصحابة رضي الله عنهم لانه الوقت الذي أعز الله فيه الإسلام والحين الذي آمن فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأسس المساجد ربه الله آمناً كما يحب فوافق رأيهم هذا طاهر التنزيل وكلاهما أعلم الناس بالتأويل رضي الله عنهم أجمعين وعلى هذا فلا يسر يحتاج في قوله تعالى من أول يوم إلى إضمار كما قدر بعض النحويين من تأسيس أول يوم فراراً من دخول من على الزمان ومن تدخل على الزمان قال الله تعالى الله الأمر من قبل ومن بعد انتهى كلامه * وتقدم أسس جاءته في الحديث في حديث قبيلة الطويل الذي أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيغلب أحدكم على أن يصاحب صويحبه في الدنيا ما عرفوا فإذا حال بينه وبين من هو أولى به منه استرجع ثم قال رب أسنى ما أضيف وأعنى على ما أضيف ورواه الخطابي رب أسنى وقال معناه ووضي وأنشد * أسنى فقد قلت رفاد الارس * ويقال أنا أستبئس الله منك أخا أي استبدله منك أخا والله مستأس أي معاض وأنشد * وكان الاله هو المستأسا وقوله في الحديث أحدكم تصغيراً أحدكم وكذلك صويحبه تصغيراً صواب وقوله استرجع هو قول

الرجل ان الله وانما اليه راجعون وكذلك قولهم هبنا حكاية عن لاله الا الله وسجل حكاية عن سبحان الله وحمد الله عبارة عن الممد لله وحقول عبارة عن لاحول ولا قوة الا بالله وجعل اذا قال جعلني الله فداك ودمعز اذا قال ادام الله عزك وطبق اذا قال اطل الله بقالك وربما قالوا في هذه طابق وقد تقدم بأبأ اذا قال بأبي أنت ويقال فداءك بالدم والهمز وبكسر الفاء فاذا فتحت الفاء قصرت وقلت فداك وفدى لك ويقال حوقل الشيخ حوقلة وحقية الا اذا كبر وقت من الجماع قال الراجز

يا قوم قد حوقلت اودنوت و بعض حيقال الرجال الموت

ويروى حيقال وتقدم أويس تصغير أويس وبه سمى أويس القرني سيد التابعين رضى الله عنهم جاء في الخبر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة من أصحابه قال ليصالح غداة معكم رجل من أهل الجنة قال ابو هريرة فطمعت أن أكون أنا ذلك الرجل فغدوت فصليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأتيت في المسجد حتى انصرف الناس وبقيت أنا وهو فبينما نحن كذلك اذا قبل رجل اسود متر بخرقة فجاء حتى وضع يده في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا نبي الله ادع الله لي فدا عا النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وانما النجدة منه ربح المسك الا ذفر فقلت يا رسول الله أهو قال نعم انه لم يملوك لبني فلان قلت أفلا نثرية فتمتته يا نبي الله قال وأنى ذلك ان كان الله يريد أن يجعله من ملوك الجنة وساداتهم يا أباهريرة ان الله يحب من عباده الاسقياء الاخفاء الابرياء الشعثنة رؤسهم المغبرة وجوههم الخضة بطوخم من كسب الحلال الذين اذا اسمة أذوا على الامراء لم يؤذواهم وان خطبوا المنجيات لم ينسكحوا وان غلبوا لم يقتقدوا وان حضر والميدعوا وان طلعوا لم يغروح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك أويس القرني قالوا وما أويس القرني قال أشبه ذو صهوة يعيد ما بين المنكبين معتدل اتامة آدم شديد الادمة ضارب بدقته الى صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلوا القرآن يبكي على نفسه ذو طمرين لا يؤبه له مترارار صوف ورداء صوف مجهول في أهل الارض معروف في السماء لو أقسم على الله لأرقبسه ألا وان تحت منكبه الايسر لعة بيضاء ألا وانه اذا كان يوم القيامة قيل للعباد ادخلوا الجنة ويقال لاويس فف فاشفع فيشفعه الله في مثل عدد ربيعة ومضروجا في خبر آخر ابن

وهذا أطول ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في أمي رجل يقال له
 أويس القرني يدخل في شفاعته عدد دريعة ومضروا فسم على الله لا بتره فمن أقيه
 بعدى فليقرته مني السلام فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا رسول الله أفنا
 من يلقاه قال نعم أنت وعمر بن الخطاب فإذا رأيتاه فافترنا مني السلام واسألاه أن
 يستغفر لي فقال علي يا رسول الله وما علامته قال هو رجل أصهب أشمل ذو طمرين
 أيضين له أم وقد كان به بياض فمد الله عز وجل فأذهب عنه الامة دار الدنيا
 أو الدرهم لا يؤبه به مجعول في الأرض معروف في السماء قال ابن عباس رضي الله
 عنه ما فلما كان في زمن عمر رضي الله عنه قدم عليه أهل الكوفة فقال لهم هل
 تعرفون رجلا من أهل اليمن يقال له أويس القرني فقال رجل نعم يا أمير المؤمنين
 غير أنه رجل يسخر منه وأهل الكوفة يهزؤون به فتفسهم الصعداء وقال ويحك
 إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا خبره وقص عليهم ما قاله عليه الصلاة
 والسلام ثم قال عمر واشوقاه إلى النظر إليه قال فسكت الكوفيون وأخفوا ذلك في
 نفوسهم فلما رجعوا إلى الكوفة نظروا إلى أويس بغير العين التي كانوا ينظرون بها
 إليه وجعلوا يبالغون أن يستغفر الله لهم فقال لهم يا قوم قد كنتم قبل اليوم تسخرون
 مني وتهزؤون بي فما الذي بدا لكم فآخبروه بما أخبرهم به عمر رضي الله عنه فقال
 لهم استغفر لكم وأنشدكم الله أن لا تسخروا بي ولا تذكروا ما قال لكم عمر رضي
 الله عنه لا أحد قالوا لك ذلك ثم غاب ولم يرب بالكوفة وجعل عمر رضي الله عنه يسأل
 عنه الرفاق عشرين فلم يسمع له خبرا حتى كان آخر حجة حجها عمر فسأل عنه كما
 كان يسأل فوثب إليه رجل وقال يا أمير المؤمنين انك قد أكرمت السؤال عن أويس
 وما فئام اسمه أويس الابن أخلي وأنا هم غير أنه أدخل ذكرنا قال فسكت عمر
 وظن أنه أويس الذي يريد ثم قال له يا شيخ فإين ابن أخيك هذا أهو معننا بالحرم قال نعم
 غير أنه في أرا مكة يرعى البلالا قال فاستوى عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب
 رضي الله عنهما على حمارين لهما وسارا إلى أرا مكة وجعل لا يتخللان الشجر
 فاذا هما بأويس في طمرين من صوف أبيض قد صف بين قدميه قائما يصلي
 وقد رمى بيصره إلى موضع سجوده وألقى يديه على صدره فقال عمر لعلي رضي الله
 عنهما إن كان فهذه هو وهذه صفته ثم نزلا وشدا حماريهما إلى أرا كذا فلما سمع
 أويس حسهما أوجز في صلاته فقدمما إليه وسلمما عليه فقال وعليك السلام

ورحمة الله وبركاته فقال له هم من أنت يرحمك الله قال راعى ابل أو أجد ير قوم قال
 لا نسألك عن الرعاية ولا عن الاجارة فما همك قال عبد الله قال قد علمنا ان أهل
 السموات والارض كلهم عبيد لله عز وجل فما الذي سمتك به أمك قال يا هذان
 ماذا تريدان قالوا وصلك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعر فذاك بصفتك فبكي
 أو يس بكاء شديدا وقال لهم احمسي أني ~~كون~~ ذلك غيري فقالا له وأخبرنا عليه
 الصلاة والسلام ان تحت منك بك لا يسر لعة بيضاء فأرضحها النساء فأوضع منه كبة
 فاذا اللعة تحتها فابتدرا اليه وجعلوا يقبلانه ويسألانه أن يسر تغفر لهم فقال
 ما أخص باسـ تغفاري نفسي ولا واحدا من بني آدم وليكن في البر والبحر للمسلمين
 والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات يا هذان من انتما قال على هذا هم رأي المؤمنين
 وأنا على بن أبي طالب فقال جزا كما الله عن هذه الامة خيرا وبدا منه الفرح
 والاستبشار فقالا له وأنت جزاك الله عن نفسك خيرا ثم قال له عمر رمك كمالك
 رحمك الله حتى أدخل مكة فأتيتك بنفقة وفضل كسوة من ثيابي فقال يا أمير
 المؤمنين لا ميعاد بيني وبينك ولا أعرفك ولا تعرفني بعد اليوم وما أصنع بالنفقة
 والله كـ وة أمارتي على أزارا من صوف ورداء من صوف متى ترى اني أخرقهما
 أمارتي نعلي مخصوفين متى ترى ألباسهما وقد أخذت من رعايتي أربعة دراهم
 فمتى تراني أنفقتها يا أمير المؤمنين ان بين يدي عقبة لا يقطعها الا كل مخف
 فأخف يرحمك الله فلما سمع عمر كلامه ضرب بيده الى الارض ونادى بأعلى صوته
 ألا ليت عمر لم تلده أمه ليتها عقرت لم تعالج حمله وولي عمر وعلى رضي الله عنهما اخو
 مكة وساق أو يس الابل لاصحابها واخلى عن الرعاية وأقبل على العبادة حتى لحق
 بالله عز وجل وكان في موقعة جندل قال عبد الله بن سلمة غزونا أذر يمان زمن عمر بن
 الخطاب ومعنا أو يس القرني فلما رجعنا مرض فمات ففزلنا فاذا قبر محفور وماء
 مسكوب وكفن وحنوط ففعلنا ما وكفناه وصلينا عليه ودفناه فقال بعضهم البعض
 لورجعنا ففعلنا ففبره فرجعنا فاذا الا قبر ولا أثر وله فضائل كثيرة اختصرتهم ارضى الله
 عنه وتقدم قول الله تعالى ساء مثلا لتروم الذين كذبوا بآياتنا اعرابه ساء مثلا مثل
 القوم والذي نزلت فيه وضرب مثله بالكلب هو يعلم بن باعورا وكان بحجاب الدعوة
 يعلم اسم الله الاعظم وكان من مدينة الجبارين وقيل من اليمن فلما أقبل موسى
 في بني اسرائيل يريد قدامهم سأل الجبارون يعلم بن باعورا أن يدعو على موسى فتقام

ليدعوفته قول لسانه بالدعاء على أصحابه قتل له في ذلك فقال لا أقدر على أكثر مما
تسمعون ولكني أرى أن تخرجوا إليهم يناتكم فإن الله يبغض الزنا فان وقعوا فيه
هناكوا ففعلوا فوقع بنو إسرائيل في الزنا فأرسل الله عليهم الطاعون فمات منهم
سبعون ألفا ودعا عليه موسى عليه السلام أن ينسبه الله اسمه الأعظم فنبهه وكان
هو قد دعا قبل ذلك أن لا يدخل موسى مدينة الجبارين فاستجيب له وقال عبد الله بن
عمر زلت في أمية بن أبي الصلت كان قد قرأ الكتب وكان يخبر الناس بصفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث فلما بعث كفر به ومعه نبي فأنسلخ منها نزاع منه
العلم الذي كان يعلمه * والشئ يذكرك بالثئ * نال قوم بالزنا الملك ونال آخرون بتركه الملك
خرج الترمذي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان الكفل من بني إسرائيل
لا يتورع من ذنب عمله فأنته امرأة فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها فلما قعد
منها مائة هذا الرجل من امرأته انزعدت وبكت فقال ما بك أكرهتك قالت
لا ولكنني عمل ما علمته فط وما حملني عليه إلا الحاجة قال انك عاين أنت هذا
وما فعلته اذهبي فهي لك وقال والله لا أعصى الله بعدها أبداً فمات من ليلة فأنصح
مكتوباً على بابها ان الله قد غفر لك الكفل ومثل الذي تخول لسانه بالدعاء على قومه
ما يحكي ان أحدهم الملوأ أمر بقتل رجل فقال له المأمور بقتله وهو وزيره حتى
تكتب لي بذلك خط يدك وكان ذلك الرجل محبوباً فلما أراد أن يكتب يقتل
فلان فقول الله خطه فيكتب يطابق فلان فقال الوزير ذلك الطيق بك فقال وما هو
قال أمرتني بالطلاق قال أرى فأراد خطه بذلك فاغتاط وقال والله ليقطن ثم قطع
ذلك الكتاب وأراد أن يكتب والله ليقطن فكتب والله ليقطن فأخذ الوزير
البطاقة وجعل يشكره فقال وماذا ويحك قال أفسمت لبطاقتي قال أرى فأراه
المكتوب بذلك فز في الكتاب وقال والله ليقطن والله ليقطن على رغم أنفي قلت
وهذا وضع

من ينجه الله فذلك الذي * ينجو والافه والاهالك

وقدم قوله تعالى وما تشاؤون الا أن يشاء الله والله مشيئة قديمة ولا بعد أيضاً مشيئة
يخلقها الله له ليحكم أتابعة مشيئة الله تعالى وقد تقدم هذا وان شئت سميتها ارادة
وعلمها يقع الثواب والعقاب مع القدر السابق والارادة المتقدمة من الله تعالى
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن

قولوا ماشاء الله ثم ماشاء فلان فانظر قوله عليه الصلاة والسلام ثم كيف تعطي
التعقيب على مذهب العرب ومعرفةهم بتنزيل الكلام قلت فاذا كانت مشيئة الله
تعالى سابقة وارادته مقدمة فلم يبق الا التسليم والتفويض لله والرضى بقضائه
وأقل من ذلك الصبر الذي اليه ترجع شئت أو أبيت والله القائل
واني ان لم ألزم الصبر طائعا * فلا بد منه مكرها غير طائع
وقد تقدم وأذكر في هذا المعنى آياتنا قلتم اذ مات أبي رحمه الله تعالى

من كان ذا الف وفارقه * فلهذا أصيب بأسهم الحزن
لا سيما ان كان صاحبه * قد قابل الاحسان بالحسن
ليكن الى الصبر الرجوع فهو * حصن منيع أيا حصن
والصبر عند الحرب في العدة الاولى والاقل ما يغني
أما الرضا من لم ينله فقد * أشقى على الحرمان والعين
فارض بما يأتيك من قدر * أو فاصطر تنفض الى الامن
ما بعد ما سميت منزلة * الا لاهل الضعف والحين
ولله الذي يقول شربوا باكواس الرضى * فغذتهم تحف النعيم
صبروا على مر القضا * ورضوا بأحكام الحكيم
فهم الذين هموهمو * أهل المودة في القديم
عذب العذاب بحبهم * فعذابه فهم — نعيم

قلت درجة الرضى رفيعه وهي الاعلى من أهل لها ميعه كذلك من رضى رضى الله
عنه ومن مخط مخط الله عليه ولى في هذا المعنى من شعر مطول أوله

قد قسم الله الخطط * بين الورى بلا غلط
فواحد فيها علا * وآخر فيها هبط
وفهم من قد دنا * وفهم من قد شحط
وكل ذا قدره الله * وذو فى الأوح خط
فارض بما أراده * وشاء من رفع وحط
ولا تكلف غير ذا * فتق من فى الشطط
فان رضيت فالرضى * وان شحطت فالشحط
فما أراد كائن * هذا هو الحق فقط

لا باسط لما ذوى * لا قابض لما بسط

لا دافع لما قضى * من قال غير ذاسقط

انظرها في التكميل * أهل الرضاء هم الذين يملكون بالبلاء وبه ولون ضرب الحبيب لا يوجع وهذا لا يكون الا لاهل المحبة وقال الجنيد رضى الله عنه قلت اسرى القضى رضى الله عنه هل يجد المحب ألم البلاء قال لا قلت وان ضرب بالسيف قال وان ضرب بالسيف سبعين ضربة على ضربة وقال بعضهم أحبيت كل شئ يحبه حتى لو أحب النار أحبيت الدخول في النار وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ما بقى لى فرح الا فى موقع قدره الله تعالى وضاع لبعض الصوفية ولد صغير ثلاثة أيام فقيل له فى ذلك لو سألت الله تعالى أن يرده عليك فقال اعتراضى عليه فيما قضى أشد من ذهاب ولدى ولى فى هذا المعنى

قضاء الله ينفذ لا محالة * فلا تكثر على القدر المأله

وسلم وارضى أو فاصبر ولا * سقطت فذل من الله الاقاله

فان لم تقو نجل ذا ولادا * جهات وأى داء كالجواهره

وكان عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول ما أبالى اذا رجعت الى أهلى على أى حال أراههم أسيراء أم بضرء وما أصبحت على حال فتميت انى على سواها وكان يقول لأن أجلس جرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب الى من أن أقول شئى كان لبيته لم يكن أول شئى لم يكن لبيته كان ولى فى هذا المعنى

تشبث بالقضاء ولا تبالى * سقطت على حشايا وأنبال

فربك عالم بمصالح الخلق فاسكن لا تمكث رث الخيال

وسلم للذى يدري مكاييل ماء البحر مع وزن الجبال

وأىضا اذا كنت يامولاي عنى راضيا * فما ان أبالى أى شئى أصابنى

وايكن عسى ان كان ضرأ فاعطنى * على حمله صبرا ولا تعافنى

وبذلك هذه القافية فقلت

اذا كنت يامولاي عنى راضيا * فما ان أبالى بعد ذاك كيف أسقط

وايكن اذا عافيتنى ورزقتنى * على ذلك شكرا كانت النفس تنشط

وبقيت هنالك نكتة فى مثل قول عبد الله بن مسعود لبيته لم يكن انما كره لمن يقوله على جهة الاعتراض على القضاء والاضط له والتهرب به بل يلحظ من باطنه ان

الخير فيما يصنع الله تعالى وعسى أن تسكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا
شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقد جعل الله تعالى في المكره خيراً
كثيراً فقال فعسى أن تسكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً روى عن بعض
الصحابة رضي الله عنهم أنه كان يقول إذا استخترت الله في أول يومى ما أبالي ما أصابني
في آخره ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في الحجة التي أنصرف منها
ولم يحج بعدها الحمد لله الذي لا اله الا هو معطى من شاء لقد كنت في هذا الوادي
يعني ضحكة ان أرمي ابلا للخطاب وكان فظاً غليظاً يتعبنى اذا عملت و يضربني اذا
فصرت وقد أصبحت وليس بيني وبين الله عز وجل أحد أخشاه ثم تمثل هذه الايات
فقال لا شيء مما ترى تبقى بشأسته * يبقى الاله ويؤدى الالهل والولد
لم تغن عن هرمل يوم خزانته * والخالد قد حاولت عادفاً خلدوا
ولا سليمان اذ تجرى الريح له * ولا انس والجن فيما بينهما نرد
أين الملوك التي كانت اعزتها * من كل أبواب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لا بد من ورده يوما كما وردوا
وقال الخطابي رحمه الله جاء في الحديث لا يضرب الغبط كمالا يضرب الشجر الخطب
وفسر الغبط مصدر غبطت الرجل أغبطه غبطاً اذا كاد له يسار ونعمة فتمتبت أن
يكون لي مثل ذلك وهذا غير مكرهه ما تمتمت فقدمته وزوال النعمة عنه اليك وانما
المكرهه من ذلك والمذموم منه الحسد وهو أن تتمي زوال نعمته وانتقالها اليك
والخطب أن نشد أغصان الشجرة ثم تضرب بعض المتخحات وردها بقول كمالا يضرب
هذا بأصول الشجر لان وردها من تخلف فكذلك الغبط لا يضرب صاحبها لانه انما
يسأل الله من فضله انتهى كلامه قلت فاذا كان التمني من العبد أن لا يكون ولا يخلق
على جهة الحذر والاشفاق مما يوقع في الآخرة من الاحوال مع احتقاره لقلة عمله
وفرط الخوف على نفسه فقد تمى ذلك فضلاء الحون أعلاهم أبو بكر الصديق
رضي الله عنه قال وقد أبصر طائراً على شجرة طوبى لك يا طائراً تكل الثمر وتقع على
الشجر لو ددت اني ثمرة تنقرها الطير وأبو حنيفة رضي الله عنه
يقول وأخذ تبنه من الارض ليتني هذه التبنه لبتني لم أكن شيئاً لبت أحمى لم تلدني
ليتني كنت نسياً منسياً وسمع رجلاً يقرأ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئاً من كور اذ قال عمر يا ليتهم اتمت وغير هؤلاء كثير فتمنوا ان لم يكونوا قال بعضهم

ليتنا لم نخاف وليتنا اذ خلقنا لم نمت وليتنا اذ امتنا لم نبعث وليتنا اذ بعثنا لم نحاسب
 وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخلد * وذكرك الحسن بن أبي الحسن
 البصري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج رجل من النار بعد ألف سنة
 قال الحسن ليتني كنت ذلك الرجل هذه حاله القوم وهم من هم كيف بأمة النا ونحن
 نحن لا قوة الا بالله لكن قد صدق الذي يقول وقد سئل مبال العمال أكثر الناس
 خوفاً والباطلين أكثر الناس أمناً فقال من أي شيء تعجب ذلك لكثرة علم
 أولئك وجهه هل هؤلاء لقد قال رحمه الله حقاً من خاف شيئاً عمل على التخلص منه
 وقال بعض الحكماء حكمة هداة الله لها خف الله خوفاً يشغلك عن الرجاء فان الرجاء
 يشغلك عن الخوف وما أشبه حالنا يا أخي بما قاله بعض العلماء وعلم من حيث أتينا
 وبما دهننا قال رضى الله عنه ثلاثة استموت العامة وأعظمت الشهمة على أكثر
 الخاصة أولها الاسلام لم يزل الشيطان والضعف يلهم جانه الحمد لله على الاسلام
 ومات فلان على الاسلام والجنة للمؤمن حتى رجم آخرج كثير الى الاتكال على انظ
 الشهادة تين وأضر بواعن العمل رأساً والناسى باب الرحمة وباب الكرم والمغفرة لم تزل
 الخدع والوساوس تكثر رها حتى أنفينا العقاب جملة وصار أحداً نايقتحم الذنوب
 ويتقاعم على المعاصي ولا يشأه من المتوكلين على رحمة الله ويقول الله غفور
 رحيم ورحمة الله أكثر من ذنوبنا والثالث الرجاء فانه استدرجنا الهوى وغرور
 المعين به حتى ذهب عنا الخوف مرة وتصور للذنوب والمخاط انه لاشك من أهل
 الرجاء المدوح أهلهم والمغفرة وبابها انما هي لاهلها واطالها فاطلها هو الخائف من
 عتوبة ذنبه المستقيل من زلته المتصل من جنايته وأمان من طلب المغفرة وسأل
 الرحمة والتجاوز وهو مقيم على اقترافه واتساع همواته فهدا من على الله متحكم
 عليه ولا خلاف بين المؤمنين أن أسس باب رضوان الله تعالى هي طاعته وأسباب
 سخطه هي معاصيه فمن زعم أن الرجاء مع الاصرار صحيح فليزعم أن طلب الربح
 في الفسق وقدح النار في البحر صحيح وانما تكلم العلماء في ان الجائز الممكن
 أن يغفر الله الذنب اذا شاء وان كان قد توعد عليه فان لصاحب الحق تركه ومن
 صفات الكرم الوفاء بالوعد والتجاوز عن الوعيد فاما أن يقول أحد ابتداء ان الله
 تعالى وعد المغفرة للصيرين فأعوذ بالله ولو كان ذلك كذلك لكان اذناهم وإباحة
 ركوب المعاصي وهذا هم للنبوات كلها ونقض لاشرائع بأمرها وفي الحديث

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وفي القرآن العزيز ان رحمة الله قريب
من المحسنين وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال الحسن رضى الله عنه ان قوما ألهمهم أمانى المغفرة
حتى خرجوا من الدنيا وايسر لهم حسنة يقول أحسن الظن بربى كذب لو أحسن
الظن بربه لأحسن العمل وتلاقوه تعالى وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم
أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وكذب أبوهم بآلهم ورى الى بعض اخوانه أما
بعض فانك قد أصبحت تأمل بطول عمرك وتتمنى على الله الأمانى بسوء فعلك وانما
تضرب حديد بارد وقال الشاعر يغنى ويسلى نفسه بما يقنى

منى ان تكن حقاً تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بما زمرنا رغداً

ومن التمنى الكاذب قول الراجر

غيباً أرجيه ظنون الاظن * أمانى الكرم اذا قال اسقى

ذكره ابن قتيبة وقال وهذا انما يقول الناس منى الكرمون ذكره في حديث النبي
صلى الله عليه وسلم ينهاه وجبريل يثبته ثمان تغير وجه جبريل عليه السلام حتى
عاد كأنه كرمكة وقال الكرمكة واحدة الكرم وهو الزعفران انتهى كلامه ومن
أسماء الزعفران أيضاً الايدع قال الراجر * كما اتى المحرم حجابا يدهما *

والكلام أيضاً فى هذا الفن طويل والحق ثقيل الا على القليل وبعد فمئل هذا
الباب يفرح أولو الالباب ويستره الاحباب لانه اباب اللباب وقد تم ذكر
السوسان ولا أعرفه بالالف وأنشدنى الفقيه أبو عبد الله بن الفخار رحمه الله
لا حدة فضاء الاندلس وقد أتى بامرأة يضاة وقع عليها رجل أسود فقال

رأيت غراباً على سوسنة * وذلك دليل أسوء المسنة

فيا مروءة الآبوس افتخر * وبما كحل العاج زد مهونه

وقد تم اسماء معاً فاساءة جابة قال أبو عبد الله سهل بن عمرو قال ذلك لابن له
يحكى انه قال له انسان يوماً أين أمك ففتح الآلف يريد أين تقوم فظن انه يقول أين
أمك فقال ذهبت تشترى دقياً فقال سهل أساء سمعاً فاساءة جابة فلما انصرف
الى زوجته أخبرها بما قال انها فقالت أنت تغضه فقال أشبهه امرؤ بعض بزه
فأرسلها مثل ما لم يذكر أبو عبيد اسم الابن ولا اسم أمه وذكره غيره قال اسمه أنس وأمه

الحنفاء مات أبي جهل يقال انه نظر يوما الى رجل على ناقه يتبعها اخروف فقال لا يه
يا أبت أذا لك الخروف من تلك الناقه فقال صدقت همد بنت عتبة وكانت قالت حين
خطبها فلم تنكحه ان جاءت منه حليته بولد أحضت وان أنجبت فعن خطأ وسهيل
هذا والد أبي جندل الذي تقدم ذكره وهمد هذه هي امرأة أبي سفيان بن حرب
أسلمت هي وزوجها عام الفتح وجاءت مع نسوة من قومه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو واقف على الصفا وعمر بن الخطاب رضى الله عنه يكلمهن عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ عليهن أن لا يشركن بالله شيئا قالت همد
قد علمت أن لو كان مع الله غيره لأخفى عنا فلما قال ولا يسرقن قالت وهل تسرق الحررة
فلما قال ولا يزني قالت هل تزني الحررة يا رسول الله فلما قال ولا يعصينك في معروف
قالت بأبي أنت وأمي ما أكرمت وما أحسن ما دعوت اليه فلما سمعت ولا يقتلن
أولادهن قالت رب بناهم صغارا حتى قتلتمهم أنت وأصحابك كبار يوم بدر قال
فحكك عمر بن قواها حتى مال رضى الله عن جميعهم وتقدم ذكر آتسى وفي حديث
أنس بن مالك رضى الله عنه قال قدمت على أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه
فأنزلني في ناحية بيته وامرأته في ناحية وبيننا ستر قال فكان يحلب النساء فيجبي
بالأنا فيضعه في يدي فقال له رجل أنزل هذا في ناحية بيتك مع امرأتك فقال
أراقب فيه قبر من لواقبته * سلما لأساني على كل مركب

قوله آساني أي جعلني أسوة فيه ومعنى قوله أراقب فيه يعني انه يراقب فيه الذي
صلى الله عليه وسلم لم يكن الانصار منه ووصيته بهم ومكان أنس بن مالك من خدمته
صلى الله عليه وسلم وأول هذا المثل ما يروى عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم
بابن محمد بن أبي بكر وابنته ضمتها عائشة رضى الله عنها إليها فلما شبا وقويا على
انفسهم ما قالت عائشة لا أخها عبد الرحمن بن أبي بكر وكان شقيقها اني أظنك قد
وجدت في نفسك من توليتي عليك أمر ولدي أخيك ولم يكن ذلك شيء تكرهه انما
كرهت أن يلى نسائك منها فيجأ أمر الصبيان وقد قويا على انفسهم ما فضهم ما
البك وكن لها ما كما كان حجة بن الغرب فاه غزا غزوة وخاف ابن أخيه عند أهله
فرجع وقد هزل وقشبا فساءلهم ما عن حالها فأمرأته فقبا مشعبا وقال كانت تقوتنا
في هذا فأرسل الى عشيرته فقال أشهدكم ان غنمي وابلي ورقبتي لا بني أخي فغضبت
امرأته وضربت بينما وبينه حجابا وجعلت تسكن كل مرة وتنتخب اخرى فأنشأ يقول

لجئنا ولجت هذه في التغضب * واط حجاب بيننا بالتجنب
 وخطت بعودي اثم دجفن عينا * لتفتني أو شد ما حب زينب
 وكان اليتامى لا تشد شعورهم * هدايا لهم في كل تعب مشعب
 فقلت لعبد دينا أريحا علمها * سأجعل بيتي بيت آخر مغرب
 رحمت بني معدان اذ قل لهم * وحق لهم مني ورب المحصب
 أحابي به من لو أتيت لماله * حريسا لآساني على كل مركب
 أخي والذي ان أدعه لعظيمة * يحبني وان أغضب الى السيف يغضب
 فقلت خذوها دونكم ان تمكم * هو اليوم أولى منكم بالتكسب
 وتقدم ذكر العنة وجاء منه في الحديث ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كتب الى
 خالد بن الوليد رضي الله عنه بعد أن فتح اليمامة أما بعد فقد غر عندي هذا الفتح
 مصيبي بالهاجرين والانصار وعث على بكاء الحى على القتيل ولو كنت قلت
 الرجال وسيت الاعمال كفت البساكى وشفيت الحزون قوله عث يعنى أفسد
 كما تصنع العنة بالصوف والجلاد وجهها عث وتقدم ذكر السلسلة وفي القرآن
 العظيم منها ثم في سلسلة ذرعتها سبعون ذراعا فأسلكوه قبل هو من المقلوب ومعناه
 أسلكوها فيه جاء في الخبر انها تدخل من دبره وتخرج من منخريره وفي آخر تدخل
 من فيه وتخرج من دبره أي يحبون في الحميم أي يخرجون ثم في النار يخرجون أي
 تودهم فهم وقودها كما قال تعالى وقودها الناس والحجارة قبل حجارة الكبريت
 ولما نزلت هذه الآية ثم في سلسلة قال أبو الدرداء قد نجحك الله من نصف السلسلة
 بالإيمان فاجتهد أن ينجيك الله من النصف الآخر بالحض على طعام المسكين
 ومعنى طعام المسكين في الآية مجمل على تقدير حذف المضاف وتقديره ولا يحض
 على الطعام طعام المسكين كانت أم الدرداء هذه امرأة أبي الدرداء وقد تقدم ان
 اسمها خيرة وكانت خيرة عندهم رضى الله عنها وقع في الجاهلية ان أم الدرداء
 قالت اللهم ان أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا اللهم فأنا أخطبه البك واسألك
 أن تزوجنيه في الجنة فقال لها أبو الدرداء فان أردت ذلك وكنت الاولى فلا تزوجي
 بعدى قال فمات أبو الدرداء وكان لها جمال وحسن فخطبها معاوية فقالت والله
 لا أتزوج زواجي في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء ان شاء الله في الجنة قلت واذقنا
 في هذا الباب فلندكرم هذا النوع في هذا الكتاب والشئ يذكر بضده كما

يذكر بنده يروي ان امرأة من بني يشكر كانت عند ابن عم لها يقال له غسان
 مات عنها بعد ما سأها عما تصنع بعده فقال وكان اسمها أم عقبة
 أخبرني بالذي تريدن بعدى * والذي تضررين يأ أم عقبة
 تحفظين من بعده موتى لما قد * كان مني من حسن خلق وصحبه
 أم تريدن ذاجمال ومال * وأنا في التراب في سجن غربة
 فقالت والله لأجيبك بكذب ولا جعلته آخر حظي منك وأنشده
 قد سمعت الذي تقول وما قد * يا ابن عمي تخاف من أم عقبة
 أنا من أحفظ النساء وأرعاه لما قد أرايت من حسن صحبه
 سوف ابكيك ما حيت بنوح * ومرات أقواها أو بنده
 فلما سمعها أنشأ يقول

أنا والله واثق بك ~~الصح~~ * احتياطاً أخاف غدر النساء
 بعد موت الأزواج يا خير من عوشر فارعي حتى لحسن الوفاء
 أنى قد رجوت أن تحفظي العهد فيكوني اذمت عند الرجاء
 ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات فلم تمكث بعده الا قليلا حتى خطبت من كل
 جانب ورغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها فقالت بحجة اهم
 سأحفظ غسانا على بعد داره * وزرعاه حتى تأتي يوم نخشر
 واني لفي شغل عن الناس كلهم * فكفوا فما مثلي بمن مات يغدر
 سأبكي عليه ما حيت بدمعة * تجول على الخطين ثم مقيتهم
 فلما تطاولت الايام تناسست عهده وقالت من مات فقد فات فاجابت بعض خطاها
 فتزوجها فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها أنها ما آت في منامها فقال
 غدرت ولم ترعي لبعلك حرمة * ولم تعرفي حقا ولم تحفظي العهد
 ولم تصبري حولاً لحفاظ صاحب * حلفت له بتنا ولم تنجزى الوعد
 غدرت به لما نوى في ضريحه * كذلك ينسي كل من سكن اللحد
 فلما سمعت هذه الابيات انتهت مرتاعة كان غسان معها في جانب البيت وأنكر
 ذلك من حضرها من نسائه فأناشدتهن الابيات فأخذن معها في حديث لينبها
 ما هي فيه فتغفلتهن وأخذت مديفة فلم يدركنها حتى ذهبت نفسها فقالت امرأة منهن
 لله درك ماذا * اغبت من غسان

قتلت نفسك خزنا * يا خيرة النساء
وفيت من بعد ما قد * هدمت بالعصيان
وذوالمعالى غفور * لسقطه الانسان
ان الوفاء من الله لم يزل به مكان

ومن هذا الباب ما يروى ان البعث ضرب على سويد بن مقرن وكان قد نظر الى امراته فبسكى ونظرت اليه فبكت فقال لها ما يبكيك فقالت له وما يبكيك أنت قال ذكرت موتى وتروجك بعدى فأبكاني ذلك قالت وذلك والله أبكاني فتماعها فلما خرج لوجهه مات فلم تزل زوجته باكية وكثر خطابها وعزمت عليها أمه فأسعفتها وتروجت فلما كانت ليلة اهدائها أغفت فرأت زوجها الاول أخذ بعضا من الباب وهو يقول حيث سكن هذا البيت كلهم * الا الرب فاني لا احبها قد كنت أحسبها للعهد حافظة * حتى تموت وما جفت مأقها استبدلت بدلا غيرى وقد علمت * ان القبر وتوارى من ثوابها فأنهت وقصت ذلك على أمها فصبرتها ثم أغفت ثانية فرأته وهو يقول كانت لنا خولة ترضى مودتها * فى الثائبات ولا تخشى نعتيها أمست عروسا وأمسى منزلى جدنا * تحت التراب وانى لألقها الله يعلم انى لم أقل سفها * فيما زعمت وانى لألقها فأنهت وقالت والله لا أجمع رأسى ورأس هذا أبدا فاخذهت منه ولم تزل باكية حتى مات رحمه الله وفى ضده هذا ما يروى ان رجلا كانت له جارية يتبعها وتبغضه فإمنه اليه فبأهاها ثم ندم وأنشد

نأت الغداة بوصاها غدار * فدموع عينك ما تحف غزار
استبدلت بك صاحباً وولدا * وكذا الغواني وصلهن جبار
وفى مثل ما تقدم ينشد

وان هى أعطتك الابان فانها * لاخر من خلائها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأى عهدا * فليس لمخضوب البنان عين
وبروى * وان حلفت لا تقبلن يمينها * ورأيت هذا البيت منفصلا
عن هذين البيتين ويحتمل أن يكون قائله واحد والله أعلم وهو
تمتعها ما سافعتك ولا تكن * عليك شجبا يؤذيك حين تبين

وذكر عن الحسن المدايني انه قال اختضر رجل من العرب فنظر الى ابنه يدب بين يديه واسمه معمر وأم الصبي عند رأسه جالسة فقال

واني لأخشي ان أموت وتنتكحني * ويقذف في أيدي المراضع معمر

وترخي سـ تور دونه وتلا ند * ويشغلكم عنه خـ لوق ومجمر

قال فلما لبث ان مات وترتوجت وصار معمر الى ما ذكر * ويروى عن عبد الله بن عكرمة قال دخلت على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أعوده فقلت له كيف تجدك فقال أجدي والله للوت ومما وقى على بأشدمن أم هانم أخاف أن تتزوج بعدى فخلقت لها انها لا تتزوج بعده فغشي وجهه نور ثم قال الآن فليزل الموت متى شاء ثم مات فلما انقضت عذتها ترتوجت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقالت فان لقيت خيرا فلا يمينها * وان تعبت فلا يدين ولا فم

قال فبلغها ذلك فيكتبته الى بلغني ما تمثلت به ومما مثلى ومثل أخيلك الا كما قال الشاعر وهل كنت الا والها ذات رحمة * قضت نحبها بعد الحنين المرجع فدع ذكرا قد وارت الارض شخصه * وفي غير من قد وارت الارض فاطمع قال فبلغ مني ذلك كل غيظ فغسبت حسابي فاذا هي قد عجلت وبقي عليا من عذتها أربعة أيام فدخلت على عمر فأعلمته فانتقض النكاح ومن هذا النوع ما يروى ان امرأة من العرب ترتوجت رجلا فلا فكانت تنجس به ويحسبها وجدا شديدا وتعاقدوا ان لا يتزوج الباقي منهم فلما مات الرجل ترتوجت فلامها أهلها على نقض عهدا فقالت

فقد كان حبي ذاك حبا مبرما * وحبي لذا اذ مات ذاك شديدا

وكانت حباتي عند ذاك حباته * وحبي لذا طول الحياة يزيد

فلما مضى عادت لهذا مودتي * كذا الهوى بعد الذهاب يعود

ومثل هذا ما حكى عن امرأة ترتوجت بعد زوجها وبعد عهود كانت بينهما ومما وثيق وكان اسمه سهدا فلما لبث بعد زواجه كان من قولها والله ما جئت شيئا فريا ولا كان سهديما ولقد ترتوجت بعده كفوار ضبا وذكرت من هذه الاوصاف كثيرا اختصرتها * وتقدم السلسلة وجاء في الحديث من ذكرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الى الارض قبل الليل ولو انها أرسلت

من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل ان تبلغ أصلها
أوقعها نعوذ بالله من جميع سخطه قال كعب ان حلقة من السلسلة مثل جميع
حديث الدنيا وجاء من لفظ السلسلة أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
أدعى الا وفي رأسه سلسلتان سلسلة الى السماء وسلسلة الى الارض فاذا تواضع
رفعه الله بالسلسلة التي في السماء واذا تجبر وضعه الله بالسلسلة التي في الارض
وتقدم ذكر السلسلة وانه من شر الادواء أعادنا الله منه جاء منه في الحديث خرج
الترمذي عن زيد بن أرقم أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نتداوى من ذات
الجنب بالقسط البحري والزيت قال أبو عيسى وذات الجنب يعني السلسلة ويقال
أول من مات من السلسلة الياس بن مضر بن نزار قال الشاعر

ولو كان داء الياس بي وأظفائي * طبيب بأرواح العقيق شفا نيا

وفي هذا البيت شاهد لمن قال ان الياس كان به ذلك الداء وفيه أيضاً شاهدان
يقول فيه هو الياس بألف موزونة من أقوله مثل النبي عليه السلام انما هو
الياس ضد الرجا وقد اختلف في ذلك وربما قالوا ذال الياس بألف موزونة يضرب
به المثل في الامر المعضل ويحتمل ان يكون الشاعر اضطرراً قال الياس وهو يريد
الياس بالهمزة من أقوله ثم حذف الهمزة من أوله ومن وسطه وقد تقدم في أول
الكتاب لهذا نظائر والحمد لله وقال عروة بن حزام

بي الياس أوداء الهيام شربته * فالأذى عني لا يكن بل ما ييا

وعروة هذا من عذرة وهو أحد من قتله العشي قال من رآه لقد أضنى حتى لم يبق
منه الا جلد على عظم وبه يضرب المثل في الضنى والضعف قال بعض المخدئين
يصف فرواله قد تغرق من طول القدم وآل أمره من النفقة في ترقية الى العدم
أودت بذات يدي فرية أرنب * كفوا دعر وفي الضنى والرفقة

تقدم بيض الانوق وتفسيره وأنشدني الحافظ رحمه الله بالاسكندرية فيما قرأت
عليه من فوائد أبي القاسم الادريسي رضي الله عنه قال أنشدنا شعبة بن الحسن
الروادي أنشدنا أبو الحسن علي بن الحسن الاديب لبعض أهل الأدب فقال

تغربت أسأل من عني * من الناس هل من صديق صدوق

فقالوا عزيزان لا يوجدان * صديق صدوق وبيض الانوق

قال الادريسي سألت بعض أهل الأدب ما معنى الانوق قال الاناث من النسور

وتقدم ذكر عمر وبن العاص رضي الله عنه وقوله لابنه عبد الله سن على التراب
سننا كان رضي الله عنه لما حضرته الوفاة بكى فقال له ابنه عبد الله لم تبكي أجزعا من
الموت قال لا والله ولا يكن لما بعده فقال لقد كنت على خير فجعل يذ كر صحبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفتوحه بالشام فقال عمر وتركك أفضل من ذلك شهادة ان
لا اله الا الله اني كنت على ثلاثة أطباق ليس منها طبق الا عرفت نفسي فيه كنت
أول شيء كافر افا كنت أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو مت حينئذ
وجبت لي النار فلما بيعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أشد الناس حياء منه
فأملأت عيني من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو مت حينئذ قال الناس هنيئا
لعمرو واسلم وكان على خير ومات فرجى له الجنة ثم تابعت بالسلطان واسماء فلا أدري
أهلى أم لي فاذا مت فلا تبكين على ولا تتبعني نائحة ولا نار وشدوا على أزارى فاني
مخاصم وسنوا على التراب سننا فان جنبي الايمن ليس بأحق بالتراب من جنبي الايسر
ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجر واذا واريقوني فاقعدوا عند قبري قدر نحر
جزور وتقطيعها أسنانك بكم وقد وصى القاسم بن محمد رضي الله عنه ابنه بمثل
هذا اذا ما به الموت بين مكة والمدينة حاجا أو معتمرا قال لابنه سن على التراب سننا
وسو على قبري وألحق باهلك وإياك ان تقول كان وكان وقرب من حديث
عمر وبن العاص في التجدد عند الموت قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند موته
لما طعن بعث اليه لبي فشر به فخرج من طعنته فقال الله أكبر خذ جلاسا واثبتون
عليه فقال ان من عز رتبه ولم يرو رددت اني أخرج منها كما دخلت فيها لو كان لي
اليوم ما طاعت عليه الشمس وغربت لافتديت به من هول المطلاع قال ابن عمر رضي
الله عنه ثم غشي عليه فأخذت برأسه فوضعت في حجرى فأفاق ورأسه في حجرى
فقال ضع رأسي بالارض كما أمرتك فقلت وهل الارض وحجرى الاسواء يا ابتاه
قال ضع رأسي بالارض لأملك فاذا قبضت فأسرعوا بي فانما هو خير تقدموني اليه
أو شر تضعونه عن رقابكم * وتقدم ذكر الوسيلة وجاء في القرآن العزيز منها يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة وقع في البخاري كان ناس من الانس يعبدون ناسا من الجن فأسلم الجن
وتسلك هؤلاء عبدتهم وفي التفسير يعني ان المعبودين يبتغون القرية الى ربهم كأنه
يقول كيف يعبد من هو محتاج الى غيره حتى يتوسل اليه بعمل صالح فالعبد ود على

الحقيقة هو الله الذي لا يحتاج الى غيره * وأما الوسيلة فقد فسرها النبي عليه الصلاة والسلام في حديث مسلم عن عبد الله بن عمرو انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشر اثم صلوا الله الى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبدا من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فن سأل الله الى الوسيلة حلت له الشفاعة وخرج العقيلي في كتابه المسمى بعلل الحديث من طريق أبي هريرة هذا الحديث وفيه وقيل وما الوسيلة يا رسول الله قال أعلى درجة في الجنة لا يالهوا الا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو سمعت بعض أشياخي يقول هذه الصلاة الموعود عليها هذا الثواب العظيم هي التي علم أصحابه كيف هي اذ ألوه فقالوا أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله وكيف نصلي عليك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا انه لم يسأله وكان السائل بشير بن سعد ثم قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم * وهما نسكنا الطبعة يصلح الوقوف عليها في قوله عليه الصلاة والسلام انك حميد مجيد لم خص هذين الاسمين من بين أسماءه تعالى دون غيرهما فأول ما ينبغي أن ندعم ان الصلاة من الله هي الرحمة في قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته فصلاته على عباد ورحمته اياهم وصلاة ملائكته عليهم الدعاء لهم وسكون النبي عليه الصلاة والسلام كان على ما يقال استحياء اذ كان فيه معنى المدح له والثناء عليه ثم لم يجبد من طاعة الله وامتنال أمره فقال ما تقدم وقيل انما سكت ليختير ما يقول فقال ولو افند كرا الصلاة كما تقدم ونشبه الصلاة بصلاة ابراهيم من بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله فيها انك حميد مجيد انترعه من قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد فسأل النبي عليه الصلاة والسلام من ربه صلاة مثل الصلاة التي صلاها على خليفه ابراهيم اذ أمره ربه عز وجل أن يثنى به فقال ملة أيكم ابراهيم وقال سبحانه وتعالى يثنى على ابراهيم عليه السلام ان ابراهيم كان أمة فانت الله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباؤه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الآخرة لمن الصالحين ثم قال بعد هذه الاوصاف الجميلة والاخلاق الحميدة ثم أرحمنا البك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا

وما كان من المشركين ففعل صلى الله عليه وسلم ما أمر به واقتدى به في كل شيء حتى
 في الختان والخفاض جاء في الحديث ان ابراهيم عليه السلام أول من اختن
 وأول الناس رأى الشيب واختن بالقدوم مثقلة ويروى مخففة وهو بالثقة قبل
 موضع وبالتخفيف الآلة التي للنجار واختن عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة وأما
 الخفاض فهو في النساء وأول من فعل ذلك سارة امرأة ابراهيم عليه السلام
 غضبت على ما حرام ولده وهي أم اسماعيل عليه السلام خلفت أن تقطع منها
 ثلاثة أعضاء فأمرها ابراهيم عليه السلام ان تثقب أذنيها وتخفضها ففعلت فبر
 قسمها وصارت سنة في النساء بعدها وامتهلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكذلك امثله صلى الله عليه وسلم أمر الله في الصلاة عليه وذكر الآل كإدخال
 البيت في الآية وقال انك حميد مجيد وكفى الآية مع ما في هاتين اللفظتين من خفي
 الاطاف في السؤال وسؤال الادب مع أبيه ابراهيم لم يطلب زيادة عليه نصر يحا
 لكن أومى اليه بذلك هاتين اللفظتين لان الحمد في اللغة الزيادة والكثرية تقول
 العرب في كل الشجر نار واستعجد المرخ والعفار يعني ان النار من الحطب وفيه
 فاذا حلك بعضه ببعض خرجت منه النار وأما في هاتين الشجرتين المرخ والعفار
 فكثير جدا أكثر من غيرهما لانهم مارخوان بمنزلة الطلع عند ما يحس كايسر عروج
 النار منهما وغيرهما أصلب فرملا بطأ ذلك وقيل العفار الزند الأعلى والمرخ الزند
 الأسفل فعرض عليه الصلاة والسلام بذلك الحمد كانه قال وأنت ربى تريد من شئت
 وتكثر له وأنت مع ذلك المحمود على هذه النعمة وغيرها الذلوظ حميد يقتضى ذلك
 وقد يكون أيضا حميد بمعنى حامد لان فعل من أطاعه فقد قيل ذلك وأما المجيد فقد
 قيل فيه الكريم وقيل الكثير الخير وهو راجع الى هذا يقال المجدت للداة
 العلف أى أكثرته مع ما في ضمن المجد من الجلال والعظمة ولذلك قالوا المساجد
 الكثير الشرف فتأدب بنبيها عليه الصلاة والسلام مع أبيه ابراهيم عليه السلام
 وتواضع فرفعه الله وبلغه غاية الكرامة والشرف في الدنيا والآخرة أول ذلك ان
 سماه محمد مشتقاً من اسمه تعالى الذي هو الحميد كما هدى له الشاعر الهيداذيقول
 وشق له من اسمه ليحمله * فذوالعرش محمود وهذا محمد

وسماه أيضاً أسماء كثيرة منها أحمد وهو من كور في القرآن مصرح بالفظه
 وكذلك محمد فأحمد فاعمل بمبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعول بمبالغة من كثرة الحمد

فهو أجل من حمدوا أفضل من حمدوا معه لواء الحمد وسيدته الله المقام المحمود ويفتح
عليه محمد هناك لم يفتحها على أحد من خلقه وسمى أمته الحمادين وأنزل عليه
سورة الحمد وسن لنا ان تقول عند انقضاء الامور الحمد لله رب العالمين كما يقوله
أهل الجنة وأخردوا هم ان الحمد لله رب العالمين وكذلك تقول نحن عند الفراغ من
الاكل والشرب حتى عند الرجوع من السفر آتيون ناثبون لبنا حامدون الى غير ذلك
منها هو مذكور في الاخبار قلت وقد نالت بركة هذا الاسم من تسمي به حتى خرج
البراز اذا سميت محمد فلا تضر بوه ولا تحرموه وفي رواية غيره اذا سميت محمد
فعمومه ووقروه و يحلوه ولا تذلوهم ولا تحقروه وقال مامن مائدة وضعت وحضر
عليها من اسمه أحمد أو محمد الا قدس الله ذلك المنزل في كل يوم مرتين وفي حديث
من رزق ثلاثة من الولد فلم يسم أحدهم محمد فهو من الجاهلين وفي رواية فقد
جفاني واغرب من هذا ما روى عن الله عز وجل اني اسعني ان أعذب بالنار من
اسمه محمد على اسم حبيبي محمد قلت وأنت يا من لم تسم به هذا الاسم ولا باسم نبي من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تباين فان اسمك المؤمن وقد جاء في الخبر ينادي
غدا مناد أن كل من هو سمي نبي من الانبياء من المؤمنين فليدخل الجنة فيبقى
أقوام من المؤمنين فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن لم يوافق اسمنا اسم نبي فيقول
الله تعالى أنا المؤمن وأنا اسميتكم المؤمنين فدخلهم الجنة وقد جرائ هذا الخبر
على ان قلت ابيانا في هذا المعنى فلتكن عن يميني وهي

يا أيها المؤمن لا تيأس * ان كنت لم تسم بذى التسمية
فان مولانا اسمه مؤمن * فاشكر ولوراثة التسمية
مؤمن مؤمن مؤمن * أنت ومولانا وذا تهنيه
فافرح ولا تحزن فذا كاه * أنس وعمايتي تسليه
الحمد لله على كل ذا * فاعده بالآلاف لا باليه

وقد تقدم في ذكر اليزات قول الرجل الصالح للذي ولدته له بنت فاعتم لذلك ما سميتها
قل فاطمة قال آد آد اسميتها فاطمة فلا تشبهها ولا تضر بها وتقدم أيضا قول ابن
عمر سميت فلانا على اسم فلان وفلانا على اسم فلان وذكر قوم صالحين والله لا يصيب
أجر الحسين المجتهدين ولا كل امرئ ما لوى (رجيع) الى بقية فخر محمد صلى الله
عليه وسلم وروى عن عثمان بن أبي العاص عن أمه أم العاص واسمها فاطمة بنت

عبد الله النخعية قالت حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت البيت حين ولده قد امتلأ نوراً ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت ان يستقع على ذكره أبو عمرو في كتاب النساء وذكره الطبري أيضاً في كتاب التمارين وفي تفسير بقي بن مخلد أن ابليس رن أربع رنات حين اعن وحين أهبط وحين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحين أنزلت أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسروراً معذوراً يعني محتوناً مقطوع السرة يقال عذرا الصبي واءتذرا إذا خنت وكانت أمه تتحدث انها لم تجد حين حملت به ما تجد الحوامل من ثقل ولا وحم ولا غير ذلك ولما وضعت به وقع الى الأرض مقبوضة أصابع يديه مشدداً بالسبابه كالسبع هاوذا كراين دريدانه ألقيت عليه جفنة لئلا يراه أحد قبل جده فناء جده والجفنة قد انفلقت عنه ولما قيل له ما سميت لك فقال محمد اقبل له كيف سميت به باسم ليس لاحد من آبائك ولا قومك فقال اني أرجو أن يحمد به أهل الأرض كاهم وذلك لرواها عبد المطلب ذكرها على القيرواني العاصري في كتاب البستان قال كان عبد المطلب قد أرى في منامه كان ساسله من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فبهرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض فلذلك سماه محمد امع ما بشرت به أمه حين قال لها الملك الملك قد حملت بسيد هذه الأمة فاذا وضعت فيه فسميه محمداً الحديث وولده ليلة الاثنين في ربيع الاول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وقيل للعاشر وقيل لثمان قبل قدوم القيل بخمسين يوماً وقيل بأربعين وقيل بشهر ونبي يوم الاثنين في ربيع الاول لثمان ماضين منه سنة إحدى وأربعين من عام الفيل ودخل المدينة في ربيع الاول يوم الاثنين الثاني منه وتوفي يوم الاثنين أول يوم من ربيع الاول ووافق مولده من السنين الشمسية نيسان الذي سمته العجم ابريل وولد بالغفر من المنازل وهو مولد النبيين ولذلك قيل خير منزلتين في الابد بن الزبانا والاسد ومات أبوه وهو حمل في بطن أمه وهو الصحيح وقيل مات أبوه وهو في المهد ابن سبعة أشهر وقيل ابن شهرين وقيل غير ذلك وأنشدوا رجلاً عبد المطلب يقول لابنه أبي طالب أوصيك يا عبد مناف بعدي * بمؤتم بعد أبيه فرد * فارقوه وهو خبيث المهد *

وكان بينه وبين أبيه عبد الله في السن ثمانية عشر عاماً وكانت عائكة بنت عبد
المطلب توأمة عبد الله أبيه وماتت آمنة بالأبواء موضع بين مكة والمدينة وقد تقدم
ذكر ذلك ولم يستكمل له سبع سنين ولكن عند جده عبد المطلب إلى ان مات
ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين ثم كفله عمه أبو طالب كما وصاه أبوه ولما
ولد دخل به عبد المطلب الكعبة يعوده ويقول

الحمد لله الذي أعطاني * هذا الغلام الطيب الاردان

قد ساد في المهدي على الغلمان * أعينه بالبيت ذي الاركان

من حاسد مضطرب العنان * حتى أراه بالغ البيان

أنت الذي سميت في القرآن * في كتب ثابتة المثاني * أحمد مكتوب على اللسان *
قلت أكثره هذا من كتاب الاستاذ رحمه الله قلت وما عسى ان أذكر وقد ألف
القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله في اخباره وفضائله ديواناً في مجلدين وذلك
قليل في حقه عليه الصلاة والسلام ومن عجائب ذلك الكتاب انه ذكر فيه انه
شاع عند العرب قبل وجوده عليه الصلاة والسلام ببلاده ان نبياً يبعث اسمه
محمد علم ذلك من قبل اخبارهم وودوا يحدونه في كتبهم من صفته ووقته فسمي قوم
من العرب أبناءهم محمد ارجاء ان يكون كل واحد منهم ذلك النبي والله أعلم
حيث يجعل رسالته وهم ستة محمد بن الحنفية بن الجلاح الأوسي ومحمد بن سلمة
الأنصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حران الجعفي
ومحمد بن خزاعة السلمي لاصابعهم ثم حى الله كل من تسمى به ان يدعى النبوة
أو يدعيها أحده له أو يظهر عليه سبب يشكك أحد في أمر نبينا صلى الله عليه
وسلم حتى جاء ولم يزل في نبوته من هؤلاء ولا غيرهم الا من جهة التاكذيب
به حسد أو غيا كما أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أو ما كان من الضعيف أبي ثمامة
بأهيمامة الذي عواره باد لكل حاضر وبأد في كل محفل وناد الى يوم التناد وما
وفرت في ذكره هذا الاعين من كاذب ومدا فلتنقسه بالاصوغ والامداد في ذكر
هذا النبي محمد الهادواختجته في ذلك غاية الاجتهاد كما يدعي الى الرشد صلى الله عليه
وعلى آله ما شد في السبر شادوسلم تريدون أن تسمعوأذكره أجيبوايا من حضر
فصلوا عليه بأجمعكم وحيداً تسمعون الخبر أنشدني الفقيه أبو محمد عبد الحق
رحمه الله بجمالية نفسه بمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

بشر من بني آدم مولود * في مضر الحمراء معدود
 جاء به الله على غرة * والناس في الكفر عباد يد
 أرسله من خيرهم محتدا * من حيث للعباء تشيد
 من حيث ماء الجود مستعذب * غمر وطل العزم دود
 من هاشم الخير ومن زهرة المنتخب الغر الصناديد
 أشرفت الأرض لآتيانه * فاخضر من مبعثه العود
 صلى عليه الله من مرسل * مادام تسبيح وتمجيد
 وعمل يوم الحشر اكادنا * حوض له في الحشر مورود
 قوله في الشعر عباد أي فرق ذاهبون في كل وجهه وكذلك العباد عباد الله
 والنسبة اليه عبادي قال سيبويه لانه لا واحد له وواحد على فعلول أو فعليل
 أو فعلال في القياس وقوله في مضر الحمراء قيل له الحمراء لانه لما مات أبوه نزار
 أخذ من تركته الذهب وهي تؤنث ولونها أحمر وأخذ أخوه ربيعة بن نزار
 الخيل فقيس له ربيعة الفرس ولما وقف الخطيب أبو محمد رحمه الله على هذه
 القطعة قال في عروضها القطعة التي تقدم بعضها في أول الكتاب وهي
 للعرب الفضل على الناس * وخيرها أولاد الباس
 والنضر منظور إلى فضله * ثم قرش عزها راسي
 والسادة الغرب بنوها ثم * خيارها في الجود والباس
 والمصطفى خير بني هاشم * وخير مبعوث إلى الناس
 أحمد ذوالنور الذي ضاق عن * وصف علاه كل قرطاس
 أرسله الله إلى خلقه * والشرك فيهم رافع الراس
 فلم يرزل يدعو إلى ربه * في لظنه لانه القاسي
 حتى غدا الشيطان ذارئة * من دولة الشرك على ياس
 صلى عليه الله أعدادا * أوجد من نفس وأفاس
 وأسج الدين رفيع الذرى * ثابت أركان وأساس
 ولما رأيت أنا هذا الخير المزداد تحرك * في قاي من الوداد وأجريت أبازياد
 مع الغر الجياد فقلت
 قد قامت قولاً لا تنفي أجره * من ملأ رحمته أطلب

في القريتي الهاشمي الذي * يقصر في مدحته المطنب
 محمد المنتخب المصطفى * من مثله أو منه من يقرب
 خير الوري أحمد من نوره * ضاء به المشرق والمغرب
 فأنفتحت سبل الهدى منبدا * ولا حصر ولا حجب لي فهم
 وكل نور كان من قبله * من جاء ذا حق له يغرب
 كذلك الشمس إذا ما بدت * هل قري يصرا أو كوكب
 طابت به طيبة ميناو قبل ابتاحت حبابه يثرب
 أرسله الله لنار حسنة * والكفر في ظلمة يحطب
 يحبط عشواء أبادى سبا * مثل إلى ماشاء يذهب
 لا يبق شيئا ولا يرتجى * خيرا وكل رأسه برص
 فجمع الله به شملنا * بعد شتات أمره معطب
 وأصبح الناس به اخوة * أبوهم الاسلام نعم الأب
 ذلك أبو القاسم ما ذاع سمي * يحصى لسانى أو يدى تكتب
 والبحر لو كان مدادا وما * فى الارض اقلام بها يكتب
 لم تبلغ العشر ولا عشرة * من وصفه هيات لا تعجبوا
 فهو حبيب الله وهو الذى * فى جاهه تطمع بامذب
 وصاحب الخوض الرواء الذى * أمتته منه غدا تشرب
 اذ ليس ماء لهم غيره * والشمس من أوجههم تقرب
 والنار قد جى بها بعضها * يحطم بعضها جرها ملهب
 ووضع الميزان والخطب اذ * ذلك هول مفزع مرعب
 يومئذ ليس لنا ملجأ * الا الى الله ولا اله رب
 ولا شفيع غير رساله * وهو الى أعدائه يغضب
 كل رسول منهم قاتل * نفسى نفسى عتقهما يطلب
 وهـ وينادى أمتى أمتى * ربي ما لي غيرهم مطلب
 هذا الى أشياء لم أحصها * يحجز عنها الاقن المسهب
 فمن يقل ماشاء فيه يقتل * حقا وما أحسبه يكذب
 كل لسانى واتته طاقتى * ولم أصل بعض الذى أرغب

قلت عن مدحته للدعا * عسى دعاي عنه لا يحجب
فليس منى مادحته له * لا لاولا العبر الذي يركب
صلى عليه الله من سيد * ماطلع الشمس وما تغرب
والله طرا وأزواجه * ومحبه الا قرب فالقرب
عليه من ربهم كله * منى اللام الاكثر الاطيب
ما نجم الطلع من اكمامه * واطلع النجم وضاع كوكب
ويغفر الله لنا انه * رحمة سطوته تغلب

قلت كيف لا أفرح بهذا النبي ويكثر عنده مدحه والصلاة عليه طربي وقد
جاءت منه البشرية ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها شهرا ومن كرامته
على مولاه وسيدته ما خرج البزار في مسنده بسنده قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى وكل بقبري ملكا أعطاه اسماع الخلائق فلا يصلى على أحد الى
يوم القيامة الا بلغني باسمه واسم أبيه هذا فلان ابن فلان قد صلى عليك صلى الله عليه
وعلى آله وعلى ذلك الملك وسلم والحمد لله على هذه الشجرة الكبرى وجاء عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا قاندهم اذا وفدوا وأنا
خطيبهم اذا انصتوا وأنا شفيعهم اذا حجبوا وأنا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم
يومئذ يدى ومفاتيح الجنة يدى وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تخف يطوف على
ألف خادم كأنهم لو لو لم يكونوا ذكركم هذا ثابت رحمه الله وقال اذا ابلسوا أى اذا
أبوا ومن كل خير ومن بركة الصلاة عليه ما خرج الترمذى بسنده الى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه انه قال الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شئ
حتى يصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم * تقدم في الشعر المذهب وهى من نوادر
الكلام يقال مذهب بالفتح ولا يقال مذهب بالسكون ولم يأت منه الا قوالهم رجل
ملقح وهو الذى قد افترق من كثرة الديون ورجل محصر كذا انقلته من بعض كتب
أهل اللغة ملقح والذى جاء في الحديث مفرج وفسر بنحوه هذا التفسير وأما ابن
السيد فقال الاسهاب كثرة الكلام صوابا كان أخطأ وتختلف الصفة منهم ما فان
كان اكثر ارامع اصابة قيل رجل مذهب بكسر الهاء وان كان اكثر ارامع خطأ من
خرف وذهاب عقل قيل رجل مذهب بفتح الهاء والفعل منه ما جيمع اسم مذهب على
صيغة فعل الفاعل وهو نادر على غير قياس * وتقدم ذكر كثير ثب قال الاستاذ رحمه

الله أما يثرب فاسم رجل نزل بها أولا من العمايين فعرفت باسمه وهو يثرب بن فاين بن
عبيد بن مهلاييل بن عوض بن عملاق بن لاوذ بن ارم وفي بعض هذه الاسماء
اختلاف وبني عقييل هم الذين سكنوا الجحفة فأجحفت بهم السبول وبذلك سميت
الجحفة فلما حلها رسول الله صلى الله عليه وسلم كرها لها هذا الاسم أعنى يثرب لما فيه
من لفظ التثريب وقال من قال يثرب فليقل المدينة وقال يسمونها يثرب ألا وهي
طيبة وفي حديث عنه عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى سمي المدينة طابة قال
بعض أهل اللغة طابة مأخوذة من الطيب قال يعقوب يقال هو الطيب والطاب
فان قلت وكيف كره اسماء ذكرها الله تعالى في القرآن وهو المهدى بكتاب الله
وأهل أن لا يعدل عن تسمية الله قلنا ان الله سبحانه وتعالى انما ذكرها باسم هذا
الاسم حاكيا عن المنافقين اذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا
فنبه بها حكى عنهم انهم قد رغبوا عن اسم سمياها الله ورسوله وأبوا الا ما كانوا
عليه في جاهليتهم والله سبحانه قد سمياها المدينة فقال هير حنك عن أحدا ما كان
لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب الآية وفي الخبر من كعب الاحبار قال انا
نجد في التوراة يقول الله للمدينة يا طابة ويا طيبة ويا مسكية لا تقبلي السكنوز أرفع
أحاجيرك عن أحاجير القري وقد روى هذا الحديث عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه برفعه وروى أيضا ان لها في التوراة أحد عشر اسما المدينة وطابة
وطيبة والمسكية والجابرة والمحبية والمجوبة والقاسمة والمجيرة والعذراء
والمرحومة وروى في معنى قوله تعالى ونزّل رب أدنى مدخل صدق انها المدينة
وأخرجني مخرج صدق انها مكة وسلطان نصير الانصار وذكر أبو عبيد البكري
في المعجم بعض هذه الاسماء وقال القاسمة قصمت الجبابرة وقال فيها وهي
جابرة والأيمان وسدر وهي الدار كما قال تعالى والذين تبوء الدار والايمان
ونسب ذلك كله الى أبي عمر بن عبد البر رحمه الله وذكر أيضا في أسماء
الممدان يثرب بقاء بنقطتين من فوق وقال قطرب هي قرية بين الهامة والوسم
وقال قال القاسم بن سلام يقال يثرب وأثرب بالهمزة ويقال يثرب أرض بني
سعد وكان أبو عبيد يشد قول الاسمى

وعدت وكان الخلف منك سحجة * مواعيد عرفوب أخاه يثرب
ويقول يثرب بالباء المثلثة قال وهو خطأ وقال ابن دريد اختسوا في عرقوب قتيل

هو من الأوس فيصح أن يكون على هذا يثرب وقيل هو من العماليق فعلى هذا يكون
 يثرب لان العمالة كانت من اليمامة الى وبارو يثرب هناك قال وكانت العماليق
 أيضا بالمدينة قال ويقال يثرب أيضا البني سعد ~~سعد~~ في المعجم ورأيت في كتاب
 تاج اللغة وصحاح العربية من تأليف أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري
 الفارابي رحمه الله ويثرب بفتح التاء موضع قريب من اليمامة وأنشد البيت
 وضبطه يثرب لان العمالة كانت من اليمامة وكان عرقوب هذا من العمالة أتاه
 أخ له يسأله شيئا فقال له اذا أطلع نخلي فلما أطلع قال اذا أبلغ فلما أبلغ قال اذا أزهى
 فلما أزهى قال اذا أرتب فلما أرتب قال اذا صار تقرأ فلما صار تقرأ جذه من الليل
 ولم يعطه شيئا فضرب به المثل في خلف الوعد وأول القمر طلع ثم خلال ثم بلغ ثم سمر
 ثم رطب ثم تمر وكذلك يقال للنبت أول ما يطلع نخج ثم فرخ وذهب ثم أهصب ثم
 سبل ثم سنبل ثم أحب والف ثم أسفي ثم أفرك ثم أحصد

رأيت من الجفاذ كالمدينة * ونزك مكة وبها السكنة

وكنت نزيلها فرحات عنها * فأشواقى لذلكم ركنه

فها أنا ذا سأذكرها ونفسي * لذكرها باشوق مستكنه

* ألا لله أيام غنينا * بها ومكانة فها ~~مكة~~ مكانه

تقدم القول في مكة وبكة ثم فها الله تعالى ولي فيها وفي ذكر البيت أيمان
 في قصيدة مطولة قلتم في طريق الحج فوق المائة منها

هذات وأنت معذور العمري * لانت لم تر البيت الحراما

ولم ترمكة الغراء يوما * ولم تشهد شاهدتها العظاما

قال البكري من أسماء ماصلاح وأنشد * واتيانى ماصلاح ماصلاح *

قال وقال حرب بن أمية لابي مطر الحضرمي يدعو الى نزول مكة

أبامطر هلم الى صلاح * فتكفك القدامى من قریش

وتسكن بلدة عزت قدسيا * وتؤمن أن يزورك رب جيش

قال وقال كراع من أسماء مكة الرأس وأنشد

وفى الرأس آيات لمن كان ذا حجا * وفى مدين العليا وفى موضع الحجر

وقال أيضا العرش اسم مكة والقادس اسم للبيت الحرام سمي بذلك من التقديس

والتطهير وقال المطر زعن الفضل من أسماء مكة المقدسة والنساسة بسينين

مهملتين وأم رحم قال وقال الخطابي من أسماهم الباسة لانهم اتبس من الحدف فيها
ويقال لها أيضا الناسة بالنون لانهم اتبس من الحدف فيها أي تطرده والناس الطرد
وقال نسمي أيضا كوثي ببقعة فيها تسمى كوثي وهي محلة بني عبد الدار ولما أن
ذكرت مكة والمدينة بما تقدم أردت أن ألقبها أيضا أسما من زمزم فقلت
لعمرك ان تركي زمزمالا * أسماها لمن باب العقوق
وكيف وماؤها بردت منه * أرايني أحر من الحريق
وأرجو من سقايتها هنا * سيسقيني كذلك من الرحيق
أززمها أنا - جميل أيضا * لما قدمت عندي من حديق
وما الحمدود الا الله ربي * ورب الكل والبيت العتيق

قال البكري زمزم بئر بمكة معروفة وفيها عسات زمزم وزمزم بتشديد الميم وكسر
الزاي الثانية وهي الشبابة بتشديد الشين المعجمة وتشديد الباء أخت الناء
والعين المهملة وهي ركضة جبريل عليه السلام وحفير عبد المطلب سميت زمزم
لان عبد المطلب أرى في منامه احفر زمزم وقال بعضهم انما هي مشتقة من قولهم
ماء زمزم وزمزم أي كثير وقال أبو اسحاق الحري سميت زمزم لزمزم الماء
فما هو هي حركته والزمزمة الصوت تسمع له دوا وفي الحديث انه هزمية جبريل
أي ضرب برجله فتبع الماء والهزمية نطام في الارض والهزائم الآبار الكثيرة
الماء قال الطرماح أنا الطرماح وعمي حاتم * والبحر حين تسكر الهزائم
ويروى في الحديث انه هزمية جبريل بتشديد الميم على الزاي كما أتى في مبتدا
حديث الوضوء ان جبريل هزلني صلى الله عليه وسلم بعقبه في الوادي فتبع
الماء وروى الجرمي من طريق حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زمزم طعام طعم وشفاة سقم فقلت هذا من
معجم ما استعجم ومن غمير من قوله عليه السلام لا واسلام ماء زمزم الماشرب له
وان شربته تستشفى به شفاة الله عز وجل وان شربته لشبهك أشبهك الله وان
شربته لقطع ظمائك قطعه وهي هزمية جبريل وسقاء الله تعالى اسماء على قلت
وأما ما قدر جربت هذا فوجدته مصححا على اني لم أشرب به الا على يقين من هذا
وتصديق بالحديث والحمد لله وأما عمق البئر فزرعت الحبل الذي كنت استقي به
فوجدته عشر قنات وأما طعم الماء ساعة يخرج من البئر فيخيل اليك انه ماء شيب

بلين حار رطب لين ليس فيه مرارة فاذا بردر بما وجدت فيه قليل مرارة لم يكن مع
 ذلك فعليه كنت أفطرو به كنت أتبرك واقدرايت بركته والحمد لله على جميع نعمه
 فصل وقد تم أيضا في الشعر الذي ذكره العبر وهو الحمار فلما ذكر بعض ما فيه
 من الاخبار كان المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم على شرفه يركب الحمار يخرج
 الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم يعود المرضى
 ويشهد الجفازة ويركب الحمار ويحبب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار
 مخطوم يحبيل من ليف عليه إكاف من ليف وخرج أبو داود عن بريدة قال بينما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي جاعرجل ومعه حمار فقال يا رسول الله اركب
 وتأخر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنك أحق بصدد ابتك مني
 الا ان تبعه له لي قال فاني قد جعلته لك فركبه وفي الحديث ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما افتتح خيبر أصاب بها حمارا فسأله النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه
 الحمار بقدره الله عز وجل وقال اسمي زياد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
 يعفور او قبل عفيرا وكان يوجهه الى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه
 ويستدعيهم ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم ردى في بئر خراوات وهذا
 قليل من معجزاته وآياته التي دون الناس فيها الدواوين وملئت منها الصحف
 ويكفيه كرامة وفضيلة المنزلة المعروفة بالوسيلة التي جلبت هذه الكلمات بسببها
 نعمنا الله بها قال الخطابي رحمه الله سمي حماره يعفور لعفورة لونه والعفورة حمرة
 يحاطها بياض يقال عفرو ويعفور وأخضر ويخضور وأصفرو ويصفور وأحمر
 ويحمور قال الشاعر * غديران شطى دجلة يخضور * ويروى ان الحمار
 قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنا زياد بن شهاب وقد كان في آباءى ستون حمارا كلهم
 ركبه نبي فاركبني أنت قلت ليس في ركوب الحمار من عار اذ ركبه المصطفى المختار
 وأصحابه الا خيار وقد تقدم حديث حمار عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما خرج
 الاصحاني في كتاب الامثال انه قال كان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الرقائى
 يختاران ركوب الحمار على الركوب البراذين ويحعلان أباسيارة لهما فدوة أما خالد
 فان بعض اشراف البصرة تلقاه فراه على حمار فقال ما هذا المركب فقال عبر
 يحمل الرحلة ويبلغ العقبة ويقل دأوه ويخف دأؤه ويعني ان أكون جبارا
 في الارض أو أكون من المفسدين ولولا ما في الحمار من المنفعة ما نطى أبوسيارة

ثم خر جده ذلك حديثا من نافع عن جبير بن مطعم عن أبيه قال يقولون في النبي
وقد ركبت الحمار ولبست الشملة وقد حلبت الشاة وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فعل هذا فليس فيه من الكبر شيء وقد جاء ذكر الحمار في القرآن
مفردا ومجوعا قال الله تعالى كذل الحمار يحمل أسفارا وقال تعالى والخيل والبغال
والحمير لئن كنتم إلا فاساد كانهن حمرا مستنفرة ويجمع أيضا على حمير يسكون الميم
وحمران وأحمره والآنثى أنان وربما قالوا أحماره وفي الحديث من ذكره كثير وجاء في
صفة حمير الدجال لعنه الله وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعا وقال
عليه الصلاة والسلام وذكروا الدجال ولا يسخر له من المطايا إلا حمارا واذكروا
هنا بعض فصل خزل كتب به إلى الفقيه الحاطب أبو محمد رضي الله عنه وقد كلفني أن
أشتري له حمارا قال من صفته أن يكون ملج النبات صحيح الشبات فسيح الوثبات
يشعر بالمشير وذى الأيماء ويصبر على قلة الشعر والماء في كلام طويل جميل
اختصرته فكتبته إليه أنا أيضا والحديث يحجر بعضه بعضا دام الله سعادتكم كما
جعل الخبز عادتكم طلبة تبنى بحمار لا يوجد في هذه الديار قليل الغمار إذا الغبار
نار ينجي من الوغيات في زمان النعناع سليم الشفة وسيم الصفة من نعمته كذا وكذا
يصبر على الكد والاذى ويرضى باليبس من الشعر ويقنع بالهواء من الماء ويفهم
المراد بالغمز لا باله مز ثم حصرت في التقاضى فقلت هذه مثله مسخ القاضى
في كلام كذلك طويل تقبل آخره

يفتح الله في طريق الحمار * طرق الجد غير طرق الحمار
سوف أسمى وأجهد النفس فيه * وأخوض الغمار بعد الغمار
وأسوم التمار من بدوى * أوجنأوى أسود أو غمارى
فاذا ساقه الاله فقولوا * رحم الله مشترى ذا الحمار
والرسالة ان يكملها في التكميل استغفر الله عما لا يرضاه وأسأله الخير فيما
قضاها وامضاه

خرجت من شيء إلى غيره * والصمت عنه لو قضى أسلم
لكن ما أتيتك بكفارة * عنه حديث ساقه مسلم
فيه حمار دائر بالرحى * يارب سلم انك الأكرم
خرج مسلم بسنده إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهم ما قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتنداق أفتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تك تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت أمر بالمعروف ولا أتبه وأنهى عن المنكر وأتبه اللهم اجعل ما أثبت في هذا الكتاب من قولك الحق الفصل وكلام رسولك الصادق لجلزل كفارة لما فيه من قول الهزل إن ذلك عليك سهل وأنت لذلك أهل يا من هو على كل شيء قدير وبالإجابة جدير

خرجت من تنى إلى غيره * أفرش طورا ثم قد أعرش
كذلك الكيس في علمه * يشرق أحبا ناو قد يعطش
يستزل العلم ولوللسمار * طاروم تحت الثرى ينش
حتى إذا جمع أشماته * واستنبط الرى لمن يعطش
ظلم ينادى الماء لله يا * قوم اكرعوا ثم اثمروا وانتشوا

وذا فصل الفوائد قد تقضى * وأخذ بعد في ألف وهاء
فدونك فاستمع به فهو علم * وإن العلم نور ذو هاء

باب الألف مع الهاء

وآه وآه وآه وها * وهاء وهاء وهاء وهاء

وهذا البيت أيضا لم أقدر على تميمه إلا بجمع كوسه ومستقيمه فعول على الكلام والسلام أما الثلاثة الأولى فصور المتأوه وذ كرمها ابن عزيز آه وذ كرمها أوه وأوه وأوه وأوه وقال هي خمس لغات في التأوه حين يفسر قوله تعالى إن إبراهيم لحليم أواه منيب قال أواه دعاء ويقال كنير التأوه أى التوجع شققا وفرقا والتأوه أن يقول أوه وذ كرمها بقى الكلمات وذ كرمها صاحب العين آه كلمة توجع يقال تأوه وتهوه إذا تفجع وآه وذ كرمها إذا قال آوه قال الشاعر

فأوه نذا كرمها إذا ما ذ كرمها * ومن بعد أرض دونها وسما

وجاء في الحديث من آواه قوله عليه الصلاة والسلام للرجل الذى دفعه بالليل وأمر به بسراج رحمت الله أن كنت لا آواه اتلاء للقرآن وقد تقدم وجاء من هذا في العلم إذا تناب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يقل آه آه فان آه من الشيطان كذا رأيت في بعض الكتب آه وأما الذى ذكره البخارى فانه هاء وسياق ذكره في هذا الباب إن شاء الله تعالى والآه التخزين يقال تأوه الرجل أهة وآهة وقال الشاعر

اذا ما قت ارحلها بلبل * تأوداهة الرجل الحزين

كما قال أبو مرة السكي

آه من الحب آه من كبدى * ان لم أمت في غد فبع غد
ويقال آوهة لك في موضع مشقة وهم وحن ويقال آوه من كسداء على معنى التذكر
والحزن وللخطيب أبي محمد رحمه الله من قطعة

أحسن الله لي عزاي بنفسى * ثم آواه ان كان يحسن آوه

وقد تعرب هذه اللفظة وتجرى بوجوه الالهرا بقال الشاعر فاحسن

أواه آواه وكم ذا أرى * أكثر من تذكر آواه

مالي حول لا ولا قوة * الحول والقوة لله

وجاء في الحديث من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي ابتاع التمر بالتمر
متفاضلاً آوه عين الربا ومن شكك وآواه والواو من نفس الكلمة والواهي
الضعيف وفي التنزيل فهي يومئذ واهية أي ضعيفة وفي الحديث المؤمن واه راقع
يعني الذي يذنب فيصير بمنزلة السقاء الواهي الذي لا يمسك الماء شبه الزال الخاطي
به والراق الذي يتوب فيرفع ما وهى بالتوبة يقال للسقاء اذا تقطع خرزه قد وهى يمسى
ومعكوس وآه وأى ساقط يقال هوى يهوى اذا سقط وفي القرآن العزيز والنجم
اذا هوى أى سقط على مذهب من جعل النجم واحداً النجوم وقيل في النجم انه اثريا
والعرب تسجع بها تقول اذا طلع النجم غديه ابتغى الراعى شكبه وذلك في زمن
الصيف والشكبة تزيق صعب يحمل فيه الماء وقد تقدم وتقول في ضده في الشتاء
اذا طلع النجم عشية ابتغى الراعى كسبه ومن قال النجم هنا القرآن فعنى هوى نزل
أو هوى به جبريل عليه السلام وقوله تعالى والنجم والشجر يسجدان والنجم ما كان
من الثبات على غير ساق والشجر ما كان على ساق وقوله تعالى ومن يحلل عليه
غصبي فقد هوى أى هوى في النار والهاوية اسم من اسماء جهنم وهو الباب الاسفل
منها تهوى بأهلها من أعلاها الى أسفلها نعوذ بالله من عذابه والهوى في السير
المضى والسرعة هوى الوحشية اذا عدت وقال الخطابي يقال هوى بهوى هويا
بالفتح اذا هبط وهويا بالضم اذا صعد وقوله تهوى به الريح أى تمر به في سرعة
والهواء مهموز محدود الفضاء ما بين السماء والارض وقوله تعالى وأفئدتهم هواء
أى لا تبقى شيئاً ولا تعقل وقال ابن عرفة وأفئدتهم هواء مفسر في قوله تعالى اذا قلوب

لدى الخناجر فيه - هذا اعلام ان القلوب قد فارقت الافئدة فالافئدة هواء لاشئ فيها
والهواء المنخرق قال غيره هواء بين الصدر والخلق فلا تخرج من الخلق ولا ترجع
الى الصدر وجاء عن ابن عباس رضى الله عنهم انه قال هواء خالصة من كل خير وقال
أبو عبيدة وكذلك كل شئ أجوف وخاوه وعند العرب هواء وأنشد
كأن الرجل منها فوق معلن * من الظلماء جؤجؤه هواء

أى ليس اعظمه مخ والهوى مقصور هوى الحب تقول هوى يهوى هوى قال أبو
جعفر النحاس فى المعاني الهوى فى القرآن مذموم والعرب لاتستعمله الا فى الشر
فأما فى الخير فاستعملون الشهوة والنبوة والمحبة انتهى كلامه وجاء من الهوى
فى الحديث قول عائشة رضى الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم - حين أنزل الله عليه
ترجى من تشاء منهم - وثقوى اليك من تشاء الآية والله ما أرى ربك الا يسارع لك
فى هواك واذا أضفت الهوى اليك قلت هواى مثل قفاى ومن العرب من يقول
هوى وقد تقدم فى - قال الشاعر

سبوا هوى وأعنتوا هواهم * فتختر مواويل كل جنب مصرع
وهذه لغة هذيل تقول مضى هوى من الليل على وزن فاعيل أى هزيع والهواهى
الباطيل والهواهى بالماء الرجل الاحق فان زدت ألفا على هوى جاء منه أهوى
مثل قوله تعالى والمؤتفة كهة أهوى معناه أسقط يقال هوى زيد وأهواه الله أى
أسقطه كما فعل جبريل بمدائن قوم لوط عليهم السلام رفعها بجناحه حتى سمع أهل
السماء نباح الكلاب وصراخ الديكة ثم قاما وقال البخارى أهوى ألفاه فى هوة
وقال غيره المؤتفة كهة المنقلبة والهوة الحفرة القصيرة ويقال لها هوة وفى
الحديث اذا غرستم فاجتنبوا هوى الارض فانها ماوى الهوام وجميع هوة هوى
وجمع هوة هوى وهى من هذه اللفظة آيات لزومية وقد تقدمت

فاحذر طريق المعاصى * فان فيها مهاوى
وكل من سار فيها * فانه ثم هوى
ولهوى هوة من * هوى بها فهو ناوى
اتركه رأسا أخى لا * تركن اليه وناوى

معكوس آه هاء هى حرف هاء ومن حروف الخلق ومن الحروف الرخوة ومن
الحروف الزائدة وقد أفردت لها القول فى كم من موضع تزداد فى آخر الباب

والحمد لله وهي للتنبيه في قوله هاء زيد اذا ناديت به وأختها الهمزة لانك تقول
في النداء أزيد وكثيرا ما فعل العرب هذا يقولون أرقت الماء وهرفت وأم والله
وهم والله حولوا الهمزة هاء لقرب الخرج والمراد بالهاء التي للتنبيه ايقاظ
الغافل وتنبيه السامع الكلام الوكيد كما جعلوا في كلامهم ألا استفتاحا وأما بعد
توطئة الكلام الذي بعده نعم والنداء نفسه يقولون يا فلان اسمع كذا وكذا وليس
بعبء اذ منه فيحتاج الى استدعائه وكذلك قولهم أعزك الله كان كذا وكذا مع ما في
ذلك من حسن الادب ولين القول وسأ وهأ من زجر الابل وهاء بمعنى دعائها
ويكون للاجابة وقال ابن قتيبة هأهأت بها للعلف وقد تقدم في باب الجيم عند ذكر
جأ جأت بها اذ ادعوتها للشرب وهي مثل ذلك ومما جاء في القرآن من هاء التي
للتنبيه هأ أنتم على اختلاف القرأ فيه منهم من قرأها أنتم بالمد والهمزة كما تقدم
ومنها من قرأها أنتم بالهـ من غير مد وعلى مثل هعنتم ومنهم من قرأها أنتم بغير همز
واشباع الهاء فن قرأها أنتم جاءه على الأصل دخلت هاء التي للتنبيه على أنتم ويجوز
أن تكون الهاء مبدلة من هـ همزة ودخلت الالف بين الالف والهمزة كما دخلت
في أنتم ووجه من حذف الهمزة اذ اقتدرها للتنبيه انها قد اتصلت بالكلمة حتى
صارت كأنها كلمة واحدة ومن قرأها أنتم على مثال هعنتم حذف الالف لكثرة
الاستعمال وذكر اكثر ذلك المهدي رحمه الله وكذلك الهاء في هذا وهذه وغير ذلك
جعلوها للتنبيه ولذلك قال النابغة

هأ ان تاعذرة إلا نكن نفعت * فان صاحبها اقتداه في البلد

العذرة المعذرة ومنه المثل بأبي الحقيق العذرة الحقيق الوطب المملوء قد حقن
رأسه والوطب زرق اللبن والهاء ضمير المؤنث واذا وقفت على فاء التانيث في مثل قائمة
وقاعدة وقفت بالهاء وتجيء في آخر الكلمة للندبة وسيجيء الكلام عليها في آخر
هذا الباب ان شاء الله تعالى وتكون الساكنة في مثل قوله تعالى لم ينسبه
وفهم داهم اقتده وقد ذكره عياض رحمه الله في هذا المعنى فصلا جزلا أعجبنى
في كنيته هنا قال في كتاب حديث أم رزاع المتقدم المذكور وقع في بعض الروايات
اذننه وعضديه وفرعيه واليه وهذه هاء الساكنة المحذرة في الوقت وانقطاع
الصوت وبعضهم يسميها هاء الاستراحة وهي تلحق الاسماء والافعال والحروف
لثلاث علل احدى الحركة التي في آخر الكلمة قبلها وتبينها كقوله غلامه وماله

ولم يغيره ولم يتسنه عند بعضهم وأنه بمعنى نعم ولعله وابنه واشباه هذا ولتمام الكلام
 المتفصوص واستقلالها كقولهم ولله وجه ولا تسنه والوجه الثالث للراحة عند
 هذا الصوت قبلها في آخر الكلمة وذلك في النداء والتدبيرة وقد أحقوها في الأسماء
 غير المتمكنة إذا كان قبلها ألف لضعف الألف نحو هناه وهما ولاه ولم يفعلوا ذلك
 في المتمكنة وبعد السكيات فقالوا ضربته وأبيه وغلاميه وغلاماياه قال
 وقال المهدي في قوله تعالى لم يتسنه معناه لم يتغير وقال مجاهد لم يتن قال ويجوز أن
 يكون أصله من سانبته مساناة أي عاملته سنة بعد سنة أو من سانبته فان كان من
 سانبته فأصله يتسنى فسقطت الألف للجرم وأصله من الواو بدليل قولهم سنوات
 والهاء فيه للسكت وإن كان من سانبته فإهاء لام الفعل وأصل سنة على هذا سنة
 وعلى القول الأول سنة وقيل هو من أسن الماء إذا تغير وكان يجب على هذا أن
 يكون بتأسن وقال أبو عمرو والشيباني هو من قوله تعالى حمأ مسنون والمعنى لم يتغير
 قال الزجاج وليس كذلك لأن قوله مسنون ليس معناه مغير وإنما معناه مصبوب على
 سنة الأرض وأصله على قول الشيباني يتسن فأبدلت إحدى النونين ألفا كراهية
 التضعيف فصار يتسنى ثم سقطت الألف للجرم ودخلت الهاء للسكت وقرأ حمزة
 بحذف الهاء من يتسنه في الوصل وكذلك اقتده في الانعام ومالية وسلطانيه
 في الحاقه وما أدر الماهية في القارعة وحذفها فممن ابن محيصن وسلامو يعقوب
 وزادوا كايه وحسابيه وحذف السكاتى من ذلك في يتسنه واقتده واشتهر
 الباقر فممن في الحالين غير أن ابن ذكوان يصل الهاء بياء في اقتدهى وهشام
 يكسر الهاء من غير صلة فن حذف الهاء من القراء في الوصل فهو الأصل لأنها
 للوقف تدبين بها الحركة ومن أثبت محل الوصل على الوقف وقد روى الوقف عليها
 وحذف السكاتى الهاء في يتسنه واقتده خاصة على الجمع بين اللغتين وكسر
 السكاتى الهاء من اقتده على أنه انه ميم المصدر كأنه قال اقتد الاقتداء وحذف
 الصلة على تقدير الباء التي كانت قبل الهاء لأن سقوطها عارض ولو كانت موجودة
 لحذفت الصلة معها وإثبات الصلة مراعاة لفظ لان الهاء قبلها كسرة والياء
 معدومة في المقتطع انتهى كلامه قلت وقد ذكرت في باب النون كيف تراد الهاء ثم
 تبدلت بالضرورة وجاء في الحديث من ذكر الهاء لاهاء الله ابروى بالهمز وتركه
 وقال أبو عثمان إن سارني من قل لاهاء الله إذا قد أخطأ إنما هو لاهاء الله ذا أي

ذابمى وذاقمى وقال بعضهم ذاصلة وقال أبو حاتم يقال فى القسم لا هاء الله ذا
 والعرب تقول لا هاء الله بالهمز والقياس ترك الهمز والمعنى لا والله هذا ما أنتم به
 فادخل اسم الله بين ها وذا والله أعلم * وأما هاء وهاء فقد ورد بها الحديث فى قوله
 عليه الصلاة والسلام التمر بالتراب لا هاء وهاء وكذلك قال فى الشعر والبر وغير
 ذلك معناه والله أعلم الا حاضر ابحاضر بحيث تأخذ وتعطى لان هاء كلمة تستعمل عند
 المناولة تقول هاء وهاء بارجل فبقول ما أدري ما هاء معناه خذ وتناول تأمرها
 ولا تهى وتقول ما أها ثيك بمعنى ما أعطيك وكذلك تنبه على ما لم يسم فاعله فتقول
 ما هاء أى ما أعطى وفى الحديث عن مجاهد قال انكم مكتوبون عند الله بأسمائكم
 وسماكم وحقاكم ومجاالسكم ونجواكم فاذا كان يوم القيامة قيل يا فلان
 ابن فلان ها نورك ويا فلان بن فلان لا نور لك وفى الحديث سأل سائل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاذا بتمره عابرة فقال خذها لولم تأتها لاتك وجاء فى الحديث من
 قول الحارث المبكرى اذ قدم على النبی صلى الله عليه وسلم ومعه عجوز فقال فى كلام
 كثير وهاء هى ذه بالباب قال ثابت وفهما لغة اخرى عن أبى زيد قال تقول العرب
 ها هو ذه للمرأة احتسابا بالهاء وقال سمعت رجلا من غنى يقول حين قال ابن فلان
 ها هو ذا بفتح الهاء مع الواو ونشديد الواو وسمعت رجلا من بنى تميم يقول ها هو ذا
 بفتحها من غير تشديد ويقال هاء بالمد بمعنى التلبية وتسكون أيضا بمعنى النداء وقد
 تقدم ومنه قوله تعالى هاؤم اقروا كتابه قال ابو زيد المعنى تعالوا وقال بعض أهل
 اللغة أصل هاؤم هاكم أبدأت الكاف همزة وقال يعقوب تقول هاء بارجل
 وهاؤم يا رجلان وهاؤم يا رجل وهاى امرأة مكسورة الالف وهاؤم يا امرأتان
 وهاؤن يا نساء وفيه لغة اخرى ها يا رجل مثل خف ولاتنين ها أمثل خافوا للجمع
 هاؤا والمرأة هاى بياء وللرأتين ها أول للجمع هئن مثل خفن وفيه لغة ثالثة
 هاء بارجل همزة مكسورة ولاتنين ها تبا وللجميع هاتين وتقول هات بارجل
 ولاتنين هاتيا وللجميع هاتوا والمرأة الواحدة هاتى وللرأتين هاتيا وللجميع
 هاتين ويقال هات لا هاتيك وهات ان كانت بك هاتاة وقال الخليل أصل هات من
 آت فقلت الالف هاء ويقال هاء الرجل بنفسه الى المعالى اذا غص نحو ها وبقال
 هميت بالابل هياة وهىاء اذا زجرتها فقلت ها وهىاء وهى كما تقدم وقيل كان من
 نسل آدم عليه السلام هى فانقرض نسله ويقال هى ابن بن وهىان بن بيان اسم

من لا يعرف ويقال له أيضا هل بن هلان وأنشد * لكن قاله هل بن هلانا *
ويقال له أيضا صلحمة بن قلجعة وتقول رجل هو هاه جبان أحق وهياه من أسماء
الشياطين وقولهم ياهي مالى كلمة أسف وتلف وأنشد فقال

ياهي مالى من يعمر يفته * مر الزمان عليه والتقايب

والهية الشارة تقول فلان حسن الهية والهية وتقول هيت للامر أهى هية
وتهيات تهو اجعنى وهيات كلمة معناها البعد وفيها لغات هيات هيات بفتح التاء
وهى قراءة السبعة وقراء ابن القعقاع هيات هيات بالكسر وقراء عيسى الثقفي
هيات هيات بالتون وقراء عيسى الهمداني هيات هيات بالامكان قاله المهدي
وفسر هذه اللفظة بأنها البعد يقال هيات ماقلت وهيات ماقلت أى البعيد
ماقلت والبعد ماقلت فن فح التاء فتحها اتباعا للاف والفتحة التي قبلها وهو عنده
اسم واحد يوب عن البعد والمراد فيها التمر يف كأنه قال البعد البعد ومن سكن
حمل الوصل على الوقف وإذا لم يكن بعد هيات لا مرفع ما بعد ها بالابتداء كما قال
الشاعر هيات هيات العقيق وأهله * وهيات نخل بالعقيق أو أصله

ويقال هيات هيات وأهيات أهيات وأهيات أهيات وأهيات أهيات
حكاه المهدي أيضا بالهاء عن اللحياني ويوقف على آخرها بالتاء كما يوقف على
بيضات ويوقف أيضا بالهاء على مثال علقاه يبقى مقلوب هي المتقدم وذلك بحكاية
الراعي للابل المبهمة هيات تقول يهيت بالابل إذا دعوتها فقلت ياهياه وإذا وصلت
قلت باهياه ومنهم من ينصب الهاء (رجع الكلام الى الهاء) قد تأتي هاء حكاية
صوت المتناوب جاء منه في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يحب
العطاس ويكره التناوب فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يسمعه
يقال سمته بالسين المهملة مأخوذة من العمت وهو المقصد والمجحة وهو أحسن قاله
ثعلب وقال أبو عبيد الشين أعلى في كلامهم واحد أكثر وأما التناوب فأنما هو من
الشیطان فإنه ما استطاع فإذا قالها صحت منه الشيطان خرج البخاري عن
أبي هريرة رضي الله عنه (مقلوب إحدى كلمات البيت) حرف بين ألفين أها كلمة توجع
وهي آه المتقدمة أعربتها كما تقول آه فتقول من هذا آهالز يدوي يحتمل أن يكون من
واها أبدات الواو همزة مثل ما تقدم في هازيد وأزيد وهرفت وأرفت قال الشاعر
واها لريائهم واها واها * يالبت عناها لئلا وفاها

قوله المبهمة
اسم فاعل
كحدث

بشن نرضى به أباها

كذا وقع في الدلائل عنها وهي لغة بعض العرب وقد تقدم الكلام على ذلك في قوله تعالى ان هذان اساقحان وأهاء فعل من قولك هئت أهاء اذا تميت والهيه على وزن فعل الحسن الهية وأهاها حكاية صوت الضاحك قال الشاعر * أهاها عند زأد القوم فحككتهم * وتدخل ألف الاستفهام على هاء فتقول أهاء كتبت أم ناء مقلوبها أيضا ألف بين حرفين هاء كلمة وعيد وهاء أيضا حكاية للنوح وهاء أيضا حكاية للفحك وتقول هي للمرأة رهول للرجل وهو حكاية الموهى وتقول وهو الكاب في صوته وكذلك الرجل وحمار وهو انه يوهى وهو حول عاتيه مثقفا لها العانة جماعة حمير الوحش كما يقال لجماعة الأطباء والبقر اجبل وجماعة النعام خبط وجماعة الجرار رجل وجماعة القطا والنساء سرب وقد تقدم دبر وثول وخشرم ولوب وثوب لجماعة النحل وقد استقصى أبو محمد بن قتيبة رحمه الله هذا الباب فانظره في أدب السكاتب وقال صاحب كتاب العين الشول لا واحد له من لفظه * تقدم اهابق ايه كلمة استزادة واستنطاق وقد تنون فيقال ايه حدثنا وكان الاصمعي رحمه الله يقول لحن ذو الرمة في قوله ونفنا فقلنا ايه عن أم سالم * وما بال تسكيم الديار ابلاق كان ينبغي أن يقول ايه قال يعقوب تقول للرجل اذا استزادته من عمل أو حديث ايه بغير تنوين فان وصلت قلت ايه حدثنا بالتثنية وتقول ذي الرمة ايه عن أم سالم ولم يتون وصل لانه نوى الوقف واذا سكك الرجل وكففته قلت ايهاعنا وقد لا تنون وتقول ايه بمعنى حسبك وتقول أيمت بالرجل صوت به و منه حديث ابن قيس قال سئل ملك الموت عن قبض الارواح فقال أويهها كما يؤيه بالخيل فتجيبني خرج به ابن قتيبة وقال النأييه الدعاء يقال أيمت للفرس فأنا أويهها تأيها وأيه بفلان ادعه وهيه أخت ايه في الوزن والمعنى غير ان هيه اكثر ما تستعمل ساكنة * بقيت انتدافية هل وهل وقد تقدم هل المطر وهل وتقول هل الهلال وأهل هلا وهلا لا ودفع الاصمعي هل وقال لا يقال الا أهل وأهلنا نحن اذا رأينا الهلال وأجاز أبو زيد هل الهلال وأهل رثوب هل اذا كان رقيقا وامرأة هل اذا تفضلت في ثوب واحد في بيتها قال الشاعر فتاة ترزى البيت إقامت فضلت * وان قعدت هلا فاحسن بها هلا وتقول أهل المحرم بالحج أو بالعمرة اهـ لالا وتهل الرجل فرما والتهليل قول لا اله الا الله وهل الرجل اذا قالها وقد بنوا منها هياكل كما قالوا حبل وحوقل وقد

تقدم التماثيل أيضا والهلال الفزع والجن وهال البعبع إذا استعقوس هزالا
واستحل الصبي إذا صرخ عند سقوطه والهلال معلوم يسمى بذلك أول ليلة والثانية
والثالثة ثم يقال قمر بع - وذلك إلى آخر الشهر وتسمى العرب الهلال شهر قال
الشاعر
أبدأن من نجد على ثقة * والشهر مثل قلامة الظفر
يريد الهلال ويقال بدأت وأبدأت بمعنى واحد وقال ابن دريد أبدأت من أرض
إلى أخرى أبدئ بدءا إذا خرجت منها إلى غيرها وكان أبو زيد الأعرابي إذا رأى
الهلال أخذوه ودأخذوا طرفه وأشار إليه وقال عود عذنا نترك أيما الشهر ذكر
هذا الخطأ بي رحمه الله في تفسير قوله عليه الصلاة والسلام صوموا الشهر وسره
أي - شهر الشهر وقال العرب تسمى الهلال شهرا كما تقدم والرجل يهل إذا نظر
إلى الهلال والهيلة الأرض يستهلها المطر والهلال السهم القاتل وثوب مهلول
وهال مخيف الفسج ويقال انما سمي الشاعر مهلا لأنه أول من رقق الشعر
وقد تقدم ثوب هل إذا كان رقيقا ويقال ماء هلال صاف كثير وهلمت أدركه
أي كدت أدركه وما جاء بهلة ولا بلة أي بما يفرض به تقدم أهل ومن شكك أهل من
قوله تعالى وما أهل - لغير الله ومعناه دكر غير اسم الله تعالى على ذبحه وأهل زيد
أي كذا أي جعل أهلا له ومنه أهل لرجل وهم زوجته وقريبه وقبيله وجمعه أهلون
وأهال وأهلات ومكان أهل وأهول ذواهل والنأهل التزوج * أتى هل كلمة
استفهام فاذا جعلته اسما أعربه وشددته قول الخليل قلت لأنى الدفيس هل لك
ثريدة كان ودكها عيون الضياع فقل أشد أهل وأوحاء وتأتى هل بمعنى قد في قوله
تعالى هل أتى على الإنسان - من الدهر قال سيبويه رحمه الله وقيل هل هنا بمنزلة
همزة الاستفهام تقديرها أتى على الإنسان والإنسان هنا آدم عليه السلام
وفي قوله اتاحقنا الإنسان من نطفة أمشاج بن عليه بنو آدم وقال البخاري هل
تكون سجودا وتكون خبرا وهي في هل أتى على الإنسان خبر وقيل غيره تكون
هل شرطاً وتو بجا وأمر أمثل قوله تعالى فهل أنتم متهمون وتدخل لا على هل
فتمكون شخص - بضاتقول هلا فقلت كذا وكذا كما تقول لولا - ولكن يشترط
أن لا يكون لولا جواب فينشدتكون بمعنى هلا كما قال تعالى فلو لا كان من القرون
من قبلكم فلو لا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا فلو لا أن كنتم غير مدنيين فلو لا إذا بلغت
الحلقوم فلو لا كانت قرية آمنت فهذا كله بمعنى هلا وكذلك قول الشاعر في هذا

المعنى تعذون عقرا النبي أفضل مجدكم * بنى ضو طرى لولا السكى المقع
 أى فهلا تعذون السكى الشجاع المقنع بالحديد مثل لولا لوما فى قوله تعالى لوما
 تأتينا بالملائكة يريد هلا تأتينا فاذا رأيت لولا جوابا فليست بم هذا المعنى تخوفه
 تعالى فلولا انه كان من المسيحين لبيت فى بطنه الى يوم يبعثون فهذه لولا التى تكون
 لا مريم لوقوع غيره و بعض المفسرين يجعل لولا فى قوله تعالى فلولا كانت قرية
 آمنت معنى لم أى فلم تكن قرية دفعتها اليها عن ان تدنزل العذاب الا قوم يونس
 وكذلك قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم اولو بقية أى فلم يكن قال هذا
 كاه ابن قتيبة رحمه الله فان خفت هلا ونوتها جاء منه هلا وعناه الله كين ومنه
 قول عبد الله اذ ذكر المالحون فى هلا بغير معنى أسرع بذكره ومعنى هلا أسكن
 عند ذكره حتى تنقضى فضائله وقالت ليلي

أعيرتنى داء بأمل مثله * وأى حصان لا يقال لها هلا

أى اسكنى الزوج وتكون أيضا هلا للعث والاستعجال وهو قريب مما تقدم هنا وقد
 تقدم فى أول الكتاب أيضا طرف منه يقال حى هل للثريد ومعناه هم الى الثريد فتحت
 ياؤه لاجتماع الساكتين وبنيت حى مع هل اسمها واحد مثل خمسة عشر وسمى بها
 الفعل فبنيتوى فيه الذكر والمؤنث والواحد والجمع فاذا وقعت عليه وقعت حى هلا
 والالف ايان الحركة كالهاء فى قوله تعالى كآببه وحبايه لان الالف من مخرج
 الهاء وهلا أيضا من زجر الخيل قال الشاعر * نعلمها حى وهلا وأرحب *
 ومعكوس هل له ضمير الغائب وله بملك أمر من ولى وجاء من هـ هذه اللفظة فى
 المضافة للهلهة مثل الههة وأصل ههة ههة بثلاث ها آت فأبدلوا الوسطى نونا
 من أجل الوزن الاولى والفرق بين فعل وفعل والهله السراب والهله أيضا القبيح
 الوجه والهله أيضا المكان المستوى الذى ايسر به علم قال رؤبة

ومخفق فى لهـ لهـ ولهـ لهـ * فى مهمه أطرافه من مهمه

أعشى الهدى بالجاهلين العمه * به عطت غول كل ميله

نبا حراجع المهاوى انعمه * يتجلببه بالهوىع والتأوه

والميله البلاد التى توله الانسان أى تخيره يقال ماء موله وموله للذى أرسل فى الصحراء
 فذهب والموله العنكبوت * تقدم فى القافية وهل والواو للعطف فان جعلتها أصلية
 جاء منه وهل وهلا افرع وفى الحديث لقبة أول وهلة يقال وهلت أو هل وهلا

كما تقدم اذا فزع وكل انسان اذا رأى شيئاً لم ~~يكن~~ يراه قبل ذلك فانه يرتاع له أدنى
 ارتياح كأنه يقول لقيته أول فزعة فزعتها اللقاء الانسان وفي الحديث أيضاً فقمنا
 وهلين من صلاتنا أي فزعين والمستوهين والوهل الضعيف القلب الجبان ويقال
 وهل بمعنى فلق وتقول كملت فلانا فاذهب وهلى الى فلان وكذلك ما وهلت الى
 فلان وفي الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام انى اهاجر الى
 أرض بها نخيل فذهبت وهلى الى انى اليمامة أو الهجر فاذا هى المدينة يثرب قال
 الأصمعي يقال وهلى يهل وهو لا اذا ذهب وهمه اليه قال أبو زيد الوهل باسكان الهاء
 النسيان والخطأ والغلط ومعكوس وهلى لهو وهو معروف تقول لها يلهو ولهوا اذا
 اشتغل بطرب أو نحوه وفي الحديث بنس العبد عبد سها ولهوا ونسى المقابر والبلى
 ولهيت عن الشيء انصرف عنه تقول من هذى الهى يلهى ومن هذا الحديث من
 أشفق من النار لهى من السموات ومصدره لهيا ولهيانا وألهانى كذا اشغلتنى من
 قوله تعالى ألهاكم الله كثير حتى زرتم المقابر ومنه قول عمر رضي الله عنه ألهانى
 الصفق بالاسواق والله ومكروه شاغل عما هو أنفع منه ولا يقع اسمه في القرآن
 الا في موضع الذم والعرب لا تستعمله الا في الشر فأنما في الخير فيستعملون فيه الشهوة
 والنية والمحبة وجاء في القرآن في مثل قوله تعالى واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا
 اليها أقبل في تفسير الله وهنائه الطبل والطبل أيضاً في غير هذا الخلق يقال ما أدرى
 أى الطبل هو أى أى الناس والطبل الاصل قال لبيد * يستعملون من خيار
 الطبل * وقد يسمى الولد لهواً أيضاً كما قيل في تفسير قوله تعالى لو أردنا أن نتخذ
 لهواً لاتخذناه من لدنا قيل هو الولد وقيل المرأة والتقدير ذاهو في القولين وقد يكتفى
 عن النكاح بالله وقال امرؤ القيس * كبرت وان لا يحسن اللهو أمشالى * وقد جاء
 اللهو في القرآن مقروناً باللعب مقدماً عليه لهو ولعب ومؤخر عنه لعب واللهو وقد
 انظمت في ذلك بيتين يعرف بهما المقدم من المؤخر وتقدم في أول الكتاب * بقى من
 الكلام في لهو وانظة فعلة التى هى لها اذا لم تنوهم افعلى ضمير المؤنث ادخلت
 عليها اللام كثال الله عز وجل لها ما كسبت فاذا نوتها اجاء منها الهى جمع لهاء
 الالهة أنصى القسم والجمع الهى كقول الشاعر * فقلت لها ان الالهات فتح
 الهى * والالهة أيضاً العطاء واحده لهوة ولهية ومن الهى الذى هو اللهو
 قال الشاعر يلغز

وجارية من آل حمس رأيتها * لها ولد من زوجها وهي عاتق
يريد لعب ولد من زوجها ومقلوب وهل هول وهو المخافة يقال لها اني الامر
يم ولاني هول واجمعه أهوا ويل ووقع في الحديث من هذا اللفظ جاء رجل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشق كاليه أهوا ويل يراها في المنام فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه
وعقابه ومن همزات الشياطين وان يحضرون والتهوا ويل جمع التهويل وهو
ما هالك والتهوا ويل أيضا زينة الوثني والتصوير وأصله في نور البقل من الألوان
من الحمرة والصفرة يقال هولت المرأة اذا تزينت بلباس أو حلى قال الشاعر
وعازب قد علا التهويل جنبته * لا يفع النعل في رقرقه الحافي

يصف يسا والجنبه ما يكبر في أصول الشعب من قبل المطر يقول لا ينتفع الحافي
بعمله لانه انما يشي على الريح فلا يضره الحفاة وتقول أمر هائل ولا تقول مهول
وكان بعض العلماء يقول فلان هول من الهول وينكر قول الناس هول من
الاهوال وينشد * ان المكارم يغشى دونها الهول * وقال أبو زيد يجمع الهول على
أهوال وهؤل وأنشد رحلنا من بلاد بني تميم * اليك ولم تولدنا الهؤل * وقد قيل
هيل الرجل فهو مهال فرغ القول في الهول والهالة دائرة لعمرو هاله اسم امرأة
وكذلك كان اسم هاله بنت خويلد بن أسد أخت خديجة زوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورضي عنها ومن مقلوب وهل أيضا وله يقال ولدت المرأة ولها
وولدت له اذا ذهب عقلها فقد حبيمتا فهي واله والهالة ومولاه والولاهان اسم
شيطان يولع الانسان بكثرة صب الماء عند الوضوء قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
للوضوء شيطانا يقال له الولاهان فاتقوا وسواس الماء وقد تقدم ذكر التهويل نسأل
الله التهويلين بقى الكلام في الهون والهون والهين والمهين * أما الهون فالهوان من
قوله تعالى فاليوم تجزون عذاب الهون تقول أهنت الرجل واستهنت به وكذلك
قالوا في قوله تعالى أيمسكه على هون أي على هوان وكذلك قرأها عيسى بن عمر
أيمسكه على هوان وقال هوان وهون واحد وقرأها الأعمش أيمسكه على سوء وقال
أبو جعفر الحاس وقد ذكر هذا التفسير والقراءة فغير يترى الهون والهوان
بمعنى واحد وكان بعض بني تميم يجعل الهون مصدر الشئ الهين والهون بالفتح
السكينة من قوله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا قال مجاهد

يمشون بالسكينة والوقار قال الحسن علماء حلاء ويقال تكلم فلان على هيئته *
وقال صاحب العين رجل هون حفير وقال بعضهم الهويناء تصغير الهوى والهوين
تصغير الاهون كقولك الاكبر والكبرى والادون والدنيا وأما الهين مخفف من
هين كيت من ميت رين من اين قال ابن الاعرابي العرب تمدح بالهين اللين مخففا
وتدغمهم مائة فلا يقال غيره هما سواء والاصل التثقيب ثم خفف وتكاد ان لا تفارق
هذه الملاحظة أخوها أعنى قوله -م فلان هين لين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
المؤمنون هينون لينون قال الذي شرح هذا الخبر هينون لينون يجوزم الباء لان
كسر الباء صفة مذمومة لمذمومين ثم ذكر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال أوحى الله عز وجل الى نبيه -ألا أخبرك بمن يحرم على النار أو قال بمن
يحرّم عليه النار كل هين لين سهل قريب وفي الحديث الاول بعد قوله هينون
لينون كالجمل الانوف ان قيد انقاد وان أنج على صخرة استنخا وأنت -ه
شاهد اعلى هينون لينون بالتسكين لبعضهم

هينون لينون أيسار ذو ويسر * سؤاس مكرمة ابتداء يسار
قوله في هذا البيت اسماء يسار قال بعضهم هو مثل قول الآخر مقيم أيسار في قوله
انني أقيم أيسارى وأمنهم * شتى الايادي واكس والجنة الادما
الايسار هم الجزور وكان من ميسر أهل الجاهلية ينحرون الجزور ويضربون
عليها بالقداح وهي عشرة لسبعة منها النصباء وثلاثة لاثني لها بل يكون على من
خرجت له غريم من الجزور كاه ولا يدخل في هذا الفعل منهم الا الكرماء وأهل
الثروة والجزور كانوا يمدحون بذلك فان قص واحد من عدد القوم وقام به قائم من
البقية سمى ممتما وشرف هذا الاسم في قومهم لانه يحمل سهمهم وسهم الغائب
أو الناقص منهم ولا يعطل ذلك الفعل ويقبلون للقداح اذا لم تتم على عدد الرجال
قد توحّد حتى يتمها الشريف منهم وفي ذلك يقول سيدهم

واقدم شهدت اذا القداح توحّدت * وشهدت عند الليل موقد نار
واحد اسماء القداح التي لا سهم لها المنبع واحد القداح التي لها سهم المعلى
ولذلك قال الشاعر

فهمى من قطبته المعلى * وسهمى من مودته المنبع
وقدم تقدم البيت مع قوله -م عن المقهور بقي سهمه في الشمال وهذا أمر قد نبهنا

الاسلام وأبطله فلا يحتاج اليه أكثر من انك اذا سمعت البيت علمت معناه وقد
 جاءته في الحديث الفاظ ومعاني منها قول علي رضي الله عنه وذو كحد يباطو يلا
 ان المسلم لم يغش دناءة يخشع لها اذا ذكرت ويغري به لشام الناس كالباسر الفالج
 ينتظر فوزه من قد احه فالباسر الفالج هو الذي له المهم الفائر وهو الظافر
 وهو الباسر وهو القاصر وجمعه باسار وبسرويسارون ومعناها كلها الآخذ
 الغالب وضده المقهور والمحروم والمغبون * فرغ الكلام وانتهى في الماهية
 في كم من موضع تزايد قال أهل اللغة ترد في كلام العرب على سبعة أضرب أحدها
 للفرق بين الفاعل والفعالة نحو ضارب وضاربة والثاني للفرق بين المذكر
 والمؤنث نحو امرؤ وامرأة والثالث للفرق بين الواحد والجمع نحو قمر وقمر
 وبقر وبقرة والرابع لتأنيث اللفظة وان لم يكن تأنيثها حقيقة نحو عرفة وقربة
 والخامس للباغة نحو علامة ونسابة وهذا مدح ونحو ملجاجة ورفقفاة وهذا ذم
 كان مدحا يذمونه الى تأنيث الغاية والنهاية والذاهبة وما كان مابذمهم
 الى تأنيث المهيمة ومنه ما يستوي فيه المذكر والمؤنث نحو رجل ملولة وامرأة ملولة
 والسادس ما كان واحدا من جنس يقع على الذكور والانثى نحو دجاجة وبطة
 وحية والسابع تدخل في الجمع لثلاثة أوجه أحدها ان تدل على النسبة نحو
 الماهية والثاني على الجمعة نحو الموازنة والحوارية وربما تدخل فيها الهاء
 كقولهم كمالج والثالث ان تكون عوضا من محذوف نحو المرازبة والزنادقة
 والعبادلة وهم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير رضي الله
 عنهم وتكون الهاء عوضا من الواو الذاهبة من فاء الفعل نحو عذبة وصفة
 وعوضا من الواو والياء الذاهبة من عين الفعل نحو ثبته ومن لام الفعل نحو
 مائة وبرة

خرجت من شئ الى غيره * أسألك اللهم من خيره

ليكن من فن لفن ومن * علم العلم سرت في سيرة

وان أردت التزام الهاء الاصلية نقل

خرجت من شئ الى غيره * ليكن من علم المباشرة

من كان يقظا نازد يقظة * وان يكن نوما نابتهم

فصل في الفوائد الزائدة تقدم قول أبي محمد رحمه الله تعالى * أحسن الله لي

عزاي بنفسي البيت وسبب قوله ذلك ان الفقيه أبامحمد عبدالحق أنشدني لنفسه
ضحك الشيب فوق رأسي فأعرب * اذ رأني ذهبت في غير مذهب
هو ينهي الي في الحين نفسي * وأنا جانيا أخوض والعب
واذا لم تنبأ الا جادا * فمن العي ماتروم وتطاب
من قطعة آخرها

أحسن الله لي عزاي بنفسي * ان يكن يحسن العزاء لمذنب
فلما رآها أبو محمد عبد الوهاب رضي الله عنه بدل فوافها فقال
ضحك الشيب فوق رأسي وقهقهه * اذ رأني ذهبت في كل مهمه
وأخر البيت الآخر * وأنا جانيا أقول له مه * وأخر البيت الثالث
* فمن العي ماله تنفقه * وليت الآخر

أحسن الله لي عزاي بنفسي * ثم أوه ان كان يحسن أوه
ومن أعرب ما رأيت في أوه قول أبي الجهم بن حذيفة ذهبت يوم اليرموك أطلب
ابن عم لي بين القتلى ومعي ماء فوجدته وبه رمل فقلت له أسقبك من الماء فأشار لي
نعم فاذا رحل من القتلى يقول آه آه فأشار لي ان انطلق بالماء اليه فأتيته فاذا هو
هشام بن العاصي فقلت له أسقبك فسمع آخري يقول آه فأشار لي هشام ان
انطلق اليه فأتيته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم توجهت الى
ابن عمي فوجدته قد مات وهذا غاية الايمار والجلود كما قال الشاعر وهو أجود بيت
قائمة العرب

يجود بالنفس ان ضن الجواد بها * والجلود بالنفس أقصى غاية الجلود
وقد تقدم البيت ومن الايمار ما يروى ان أحدا الفقراء الصادقين اهدى اليه
رأس فقال أخي فلان أحق به فأهداه اليه فقال هذا الفقير المهدي اليه أخي
فلان أحق به ثم بعث به اليه وقال الآخر كذلك وقال الآخر كذلك فإزال
الرأس يدور من دار الى دار حتى دار سبعه من الدور ثم رجع آخري ذلك
الى الذي أهداه أول مرة ومثل هذا اعتري لبضعة وثلاثين رجلا قسموا أرغفة
معدودة وأطعموا السراج وأظهروا الاكل ثم رجعوا ~~سرا~~ فاذا هي كما كانت
ما كل منها أحد شيئا ايشارنا صاحب ولا تستغرب من هذا فقد حدثت عن شيعتي
الفقيه أبي محمد عبدالحق رحمه الله وكان دون أهل انه اشترى أخصيه لنفسه

فجاء بعض الفقراء وكان ذاع بالفساد كحالها اليه فدفع اليه الاضحية فحملها الى منزله وذلك قبل العيد بأيام ثم جاء ذلك الفقير وكان يدل عليه فقال له يا فقيه اني أبيع أضحية بك قال له ولم قال المرأة أدخلت على هذا الرأى فقالت يا رجل اطفأ الناعرة وأرى أن تبيع تلك الاضحية وتكسب ثمنها هؤلاء الاطفال فلا بد في العيد أن تعطى لهما أو تستغنى عنه فمكروا الاولاد أو كدوا ببق فقال أبو محمد رحمه الله فانا أحق بأضحيتي من غبري اشتريتها بكذا وكذا فخذ ثمنها فدفعه اليه ثم قال له منزلي ضيق فأعسكها عندك الى يوم العيد آخذها منك ان شاء الله فلما كان يوم العيد قال لذلك الفقير اذبحها وارسل الي منها البديكى وأطعم ساثرها عيالك ففعل رحمه الله فهذا معنى الحكاية والحمد لله وله فضائل كثيرة حدثني عنه بعض الطلبة انه احتاج يوما الى دراهم يشتري بها كتابا ففعل له فتوفر من الدراهم التي أعطى لها جدي باسم الزيت كذا وكذا فخذها فقال هذا بقي عينا ليس بيننا وبين ربنا غير هذه الركبتان التي نضلي فآخذ علمها أجزا وكان هو الامام في المسجد رحمه الله وقد لقيناه أنا واستحييت أن أسأله عن مثل هذا فآخذته من حدثني بذلك عنه من أنق به ومن الايتار قاله ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه حين قدم عليه شفيق من خراسان كيف تركت الفقراء من أصحابك قال تركتهم ان أعطوا واشكروا وان منعوا صبروا فقال ابراهيم هكذا كلاب الخلع عندنا فقال له شفيق فكيف الفقراء عندكم يا أبا بصير فقال الفقراء عندنا ان منعوا صبروا وان أعطوا آثروا فقبل رأسه وقال صدقت يا بصير ومن الايتار ما فعل كعب بن ماسة وذلك انه سافر في ركب فنفد ماؤهم الا بصيرا فكنوا بقبعة ونه بالحصاة يجمعونها في الاناء ويصبون عليها الماء حتى يغمرها ويتداولونه وكان الى جانب كعب رجل من النخريين فاسط فجعل كلما جاءت نوبة كعب نظر اليه النخري فكان كعب يقول لاساقى اسق أحلك النخري ففعل ذلك مرارا حتى نفد الماء وسقط كعب ميتا وكعب ضرب به المثل في الجود كما قال الشاعر

فما كعب بن ماسة وابن سعدى * بأجود منك يا عمر الجوادا
ذكر الخطابي ان تلك الحصاة اسمها المقلدة كذلك حين فسر بيت الفرزدق فلما تصافنا الادارة أجهشت الى غضون العنبري الجراضم وقال النصارى ان يطر ح في الاناء يجر ثم يصب فيه من الماء ما يغمره لئلا يغبنا بنوا

وقد مدح الله أقواما بالإنسار فقال و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
 قيل ان سبب هذه الآية ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى نسائه فقال
 ما معننا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم أو يضيف هذا فقال
 رجل من الانصار أنا فأنطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت صبياننا فقال هبني طعامك وألطفني سراجك
 ونومي صبيانك اذا أرادوا عشاء فهبأت طعامها وأصلحت سراجها ونومت
 صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فألطفته فجعل يابا كالن فبات طالوا بين فلما
 أصبح الرجل عدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خضعت لله الليلة لأوجع
 من فعلكم فأنزل الله عز وجل و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة خرجه
 البخاري من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ووقع في التخصيل ان الرجل الفاعل
 لذلك هو أبو طلحة الانصاري وقال أبو هريرة نزل هذا في ثابت بن قيس نزل برجل من
 الانصار يقال له ابو المتوكل فلم يكن عند أبي المتوكل الا قوت صبيته الحديث
 وقد تقدم ذكر ضحك الله والحمد لله ونوع من هذا ما بروى عن أبي الدرداء
 الانصاري رضي الله عنه وكان من أفاضل الانصار لما حض الله تعالى المؤمنين
 على الصدقة في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
 أضعافا كثيرة قال يا رسول الله ربنا يسر قرض ما قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليعظم بذلك ثوابكم فقال يا رسول الله والله ما أملك غير حائطي وقد جعلته لله
 عز وجل وأرضى بثوابه ثم مضى الى الحائط وفيه امرأته وصبيانها فصاح من
 خارجة بامرأته خذي بأيدي الصبية فاخرجي فاني سمعت الله يستقرض خلقه
 ليعظم بذلك ثوابهم فأقرضته حائطي فقالت له امرأته لا تقبل ولا تقال ربح بيك
 وأخذت بيد الصبية وخرجت والخيل موقرة طبا وزهوا فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كم من عذق مذل في الجنة لأبي الدرداء وفي رواية انه عليه
 الصلاة والسلام قال له ابشر يا أبا الدرداء فان الله قد أضعف لك ذلك في الجنة
 بألف ألف قال فضى أبو الدرداء وأخرج أولاده من الحائط وجعل يخرج القمرة
 من يدها ومن فم هذا ومن حجر هذا ومن كم هذا ويضعها في الحائط وأثنى يقول

يا أم دحداح هداك الهادي * الى سبيل الخير والرشاد

بني من الحائط وسط الوادي * فتقدم في قرضنا الى التاد

أقرضته الله على اعتمادى * طوعا بلا من ولا ارتداد
 الأرجاء الضعف في المعاد * ان التقي والبر خير زاد
 وتقدم قولهم في ابتداء الكلام أعزك الله ولقد ظهر لي معنى حسن في قول العامة
 عنك وعنك حتى لهج به بعض الناس حتى دخل في تضاعيف كلامه
 مرارا ويكاد لا تتكلم العامة بشئ الا وله أصيل ومعنى علمه من علمه وجهله من
 جهله فأعمات فذكرى في هذه اللفظة أى عنك وعنك دونك فأبت انها كلمة
 قالها والله أعلم من خاطب رجلا كبيرا أو عالما فكانه يقول في كلامه هذا الذى
 أحدثك به ليس بالاولا ولكنه حق أحدثك به عن العلماء عنك وعن غيرك واستحيي
 أن يواجه بهذا فقال عنك وعنك دونك يعنى انك أعلم من غيرك فحسن أدبه معه
 ولم يقل عنك وعنك فونك فيقوله الناس ولا يلقون له بالا كما يقولون للغائب اذا قدم
 على السلامة وأصله الحمد لله على السلامة وكذلك كيف أصبحت وكيف أمسيت
 وكان الاصل فيه على ما روى انما قبل ذلك في طاعون عمواس اذ كان يظهر
 الطاعون من جسم من قضى انعموت فيكلوا يتساءلون اذا التقوا عنه وقبل انما
 ذلك سؤال عن أعمالهم الباطنة من طريق الآخرة أو يكون سؤال نية فتدفع
 ذلك وصار الى قول مجر دلالة فيه ولا عقد شبهة باللفظ والى غير ذلك أشياء مثل
 هذه كثرة نسأل الله السلامة مما لا يرضاه منا فينبغى للرجل اذا سأل أخاه ان
 يكون له نية في ذلك كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ سأل الرجل فقال له
 كيف أنت فقال أحمد اليك الله فقال عمر ذلك أردت منك وخرج أبو عمر بن عبد
 البر عن عائشة رضى الله عنها قالت جاءت عجوز الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 لها كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير يا نبي أنت وأمى يا رسول الله فلما خرجت
 قالت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال قال انها كانت تأتينا أيام
 خديجة وان حسن العهد من الايمان وكان عيسى عليه السلام اذا قبل له كيف
 أصبحت قال أصبحت لا أم لك ما أرجو ولا أسئطع دفع ما أحذر وأصبحت
 مرتما بعلى والخير كله في يدي غيرى فلا فقيرا أفقر منى وقال الشاعر
 كيف أصبحت كيف أمسيت * ينبت الود في قوادى الكرى
 وقبل ابعضهم كيف أصبحت فأنشد
 أقول بخير وله كنه * كلام يدور على الالسن

وقد مدح الله أقواما بالابتنار فقال و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
 قيل ان سبب هذه الآية ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى نساءه فقال
 ما معننا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم أو يضيف هذا فقال
 رجل من الانصار أنا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت صبيانة فقال هيئي طعامك وأطعمي سراجك
 وأومي صبيانك اذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها وأصلحت سراجها ونظمت
 صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفا فتبغضت لئلا يكون فيها قاطا و بين فلما
 أصبح الرجل غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحكك الله الليلة أو عجب
 من فعلتكما فانزل الله عز وجل و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة خرجه
 البخاري من طريق أبي هريرة رضي الله عنه ووقع في التخصيل ان الرجل الفاعل
 لذلك هو أبو طلحة الانصاري وقال أبو هريرة تزل هذا في ثابت بن قيس نزل برجل من
 الانصار يقال له ابو المتوكل فلم يكن عنده أي المتوكل الا قوته وقوت صبيته الحديث
 وقد تقدم ذكر ضحكك الله والحمد لله ونوع من هذا ما يروى عن أبي الدرداء
 الانصاري رضي الله عنه وكان من أقاضى الانصار لما حض الله تعالى المؤمنين
 على الصدقة في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
 أضعافا كثيرة فقال يا رسول الله بنينايسة ترض منا قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا عظم بدلك ثوابكم فقال يا رسول الله والله ما أملك غير حائطي وقد جعلته لله
 عز وجل وأرضى بثوابه ثم مضى الى الحائط وفيه امرأته وصبيانها فصاح من
 خارجها يا امرأته خدي بأيدي الصبيته فاخرجني فاني سمعت الله يستقرض خلقه
 يا عظم بدلك ثوابهم فأقرضته حائطي فتسالت له امرأته لا تقبل ولا تقال ربح بيعة
 وأحدثت بمسألة المدينة وخرجت والخيل وفرطها وزهرها فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كم من علق مذال في الجنة لأبي الدرداء وفي رواية انه عليه
 السلام قال له اشر يا أبا الدرداء فان الله قد أضعف لك ذلك في الجنة
 ثلث ألف قال قضى أبو الدرداء وأخرج أولاده من الحائط وجعل يخرج القمرة
 من يدها ومن فمها ومن حجرها ومن كمها ويضعها في الحائط وأنشأ يقول
 يا أم دحداح هذاك الهادي * الى سبيل الخير والرشاد
 ياتي من الحائط وسط الوادي * فتدفعني قرضا الى التاد

أقرضته الله على اعتمادى * طوعا وبلا من ولا ارتداد
 الارضاء الضعف في المعاد * أن التقي والبر غير زاد
 وتقدم قولهم في ابتداء الكلام أعزك الله ولقد ظهر لي معنى حسن في قول العامة
 عنك وعن دونك حتى انتهى به بعض الناس حتى دخل في تضاعيف كلامه
 مرارا ويكاد لا تتكلم العامة بشئ الا وله أصل ومعنى علمه من علمه وجهله من
 جهله فأعميت فذكرى في هذه اللفظة أى عنك وعنك دونك فأيت أنها كلمة
 قالها والله أعلم من خاطب رجلا كبيرا أو عالما فكانه يقول في كلامه هذا الذى
 أحدثك به ليس باطلا ولا مكذبة حتى أحدثك به عن العلماء عنك وعن غيرك واستحيي
 أن يواجه بهذا فقال عنك وعنك دونك يعنى أنك أعلم من غيرك فحسن أدبه معه
 ولم يقل عنك وعنك فقولك في قوله الناس ولا يلقون له بالا كما يقولون للغائب اذا قدم
 على السلامة وأصله الحمد لله على السلامة وكذلك كيف أصبحت وكيف أمسيت
 وكان الاصل فيه على ما روى انما قيل ذلك في طاعون عمواس اذ كان يظهر
 الطاعون من جسم من قضى انعموت فكانوا يتساءلون اذا التقوا عنه وقبل انما
 ذلك سؤال عن اعتمادهم الباطنة من طريق الآخرة أو يكون سؤال نية فتنسخ
 ذلك وصار الى قول مجر دلالة فيه ولا عند شبيه بالآخر والى غير ذلك أشياء مثل
 هذه كثيرة نسأل الله السلامة عما لا يرضاه منا فينبغي للرجل اذا سأل أخاه أن
 يكون له نية في ذلك كما فعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا سأل الرجل فقال له
 كيف أنت فقال أحمد اليك الله فقال عمر ذلك أردت منك وخرج أبو عمر بن عبد
 البر عن عائشة رضى الله عنها قالت جاءت عجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 لها كيف حالكم كيف كنتم بعدنا قالت بخير باني أنت وأمي يا رسول الله فلما خرجت
 قالت يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال قال انها كانت تأتينا أيام
 خديجة وان حسن العهد من الايمان وكان عيسى عليه السلام اذا قيل له كيف
 أصبحت قال أصبحت لا أملك ما أرجو ولا أسئلت ما يبع دفع ما أحار وأصبحت
 مرثيا لعملى والخير كله في يدي غيرى فلا فقير أفقر منى وقال الشاعر
 كيف أصبحت كيف أمسيت * بنت الود في قوافل المكريم
 وقبل لبعضهم كيف أصبحت فأنشد
 أقول بخير ولمكنه * كلام يدور على الالسن

وقيل اشريح القاضي كيف أصبحت فقال أصبحت ونصف الناس على غضبان
يريدان الناس منغان محكوم له ومحكوم عليه فأحدهما مريض والآخر ساخط
وكلاهما ربيع من خشم ذاقبل له كيف أصبحت قل أصبحت أضعفاء مذنبين نستوفي
أرزاقنا وننظر آجالنا وكان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا قيل له كيف أصبحت
يقول أصبحت بحيران بنحوت من السار وكان سفيان يقول أصبحت أشكوك من ذا
إلى ذا وأدم ذا إلى ذا وأتر من ذا إلى ذا وقبل لأويس القرني كيف أصبحت فقال
كيف يصبح الرجل إذا أصبح لا يدري أنه عبي أو إذا أمسى لا يدري أنه يصبح وقبل
المالك بن دينار كيف أصبحت قال أصبحت في عمرية قص وذئب تريد وقال غيره
أصبحت لا أرضى بحياتي لما في ولا نفسي لربي وقال آخر أصبحت آكل رزقي ربي
وأطبع مدقوه ألبس وقبل لأخر كيف أصبحت فقال ما ظنك برجل يرتحل كل يوم
إلى الآخرة مرحلة وقال آخر أصبحت انتهت عافية يوم إلى الليل قبل له أنت
الأيام كلها في عافية قال عافية يوم لا أعصى الله فيه وقال حاتم الأصم لحامد اللعاف
كيف أنت في نفسك قال سالما ما في قال يا حامد الامة من وراء الصراط
والعافية في الجنة وقبل لأخر ما حالك قال وما حال من عوت ثم يبعث ثم يحاسب
وقل ابن سيرين لرجل كيف حالك قال وما حال من عليه خمسمائة درهم وهو معيل
فدخل ابن سيرين منزله فأخرج ألف درهم فدفعها إليه فقال خمسمائة درهم
أفضل من مائة وخمسمائة درهم عبي على عيالك لم يكن عنده غيرها ثم قال والله
لا أسأل أحدا عن حاله بعد هذا أبدا ومن أحسن ما روي في هذا ما خرج أبو ذر
في كتاب الحلية ما روي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لي كيف أصبحت يا معاذ فقلت أصبحت بالله ومؤمناته
الكل قول معاذ أقول لكل حق حقيقة فقام صدق ما تقول قلت يا نبي الله ما أصبحت
سبا حاقط الاطننت اني لا أمسي ولا أمسيت مساء قط الاطننت اني لا أصبح
ولا حظوت خطوة الاطننت اني لا أتبعها الخرى وكأني أنظر إلى كل أمة جاثية
تدعى إلى كلام سامعها منهم أو وثاقم التي كانت تعبد من دون الله وكأني أنظر إلى
عقوبة أهل النار وثوب أهل الجنة قال عرفت فالزم وفريق من هذا المعنى وشبهه
به ما خرج ابن المبارك في الرقائق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للحارث بن
مالك كيف أنت أو ما أنت يا حارث فقال مؤمن يا رسول الله فقال مؤمن حقا

قال. مؤمن حقا قال فان لكل قول حقيقة فحقيقة قولك قال عرفت نفسي من
 الدنيا فأنسهرت لبلى وأطمأت نهاري وكأني أنظر الى عرش ربي وكأني أنظر الى أهل
 الجنة يتزاورون فيها وكأني أسمع عواء أهل النار فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مؤمن نور الله قلبه * يرجع القول الى قولهم أعزك الله من هذا في القرآن قوله
 تعالى عفا الله عنكم ألم أذن لهم قال أبو محمد مكي هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك الله
 وأعزك الله قال عون بن عبد الله أخبره بالعمق قبل أن يخبره بالذنب وحكي
 السهرقندي عن بعضهم ان معناه عفاك الله يا سليم اقلب لم أذن لهم قال ولو بدأ
 النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذن لهم لحيف عليه أن ينشق قلبه من هبة هذا
 الكلام لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعمق حتى سكن قلبه ثم قال لم أذن لهم
 بالخلاف حتى يتبين الصادق في عذرهم من الكاذب قال وفي هذا من عظيم منزلته
 عند الله مالا يخفى على ذي لب ومن اكرامه اياه وبره به مائة قطع دون معرفة غايته
 نساط القلب وقال نطقويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتبهم هذه
 الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخبرا فلما أذن لهم اعلم الله انه لو لم يأذن لهم لقعوا
 لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم وهذا باب كبير في كراماته وفضائله
 اختصرت وأخطأت اذ سارعوا وأبطأت وكثروا وقصرت وطولوا واختصرت
 لكن أضفه الى الفصل قبله ليتزيد

والكل نقطة ماء * من بحر فضل محمد

وتقدم المثل أبي الحقين العذرة وأصله ان اعرابا أتى قومًا فاستسقامهم لبنا فاعادوا
 عليه فنظر الى الوطء ملوءا فقال هيأت أبي الحقين العذرة وقد تمثل به معاوية
 رضي الله عنه خرج ثابت انه قال ياء مشرالا نصارهم تطامبون ما قبل الله انكم كنتم
 قلبا لا محي كثر اعلى ولعلكم حداي يوم صفين حين رأيت المنايا تلظي في أسنتكم
 حتى اذا قام ما حاورتم ميله فاتم ارجع فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم هيأت
 بأبي الحقين العذرة * وتقدم هاوهاولى من لفظها آيات كتبتهم الى الفضيلة
 الخطيب اكرمه الله وكان لامرأى قبل قريب له ثلاثون درهما بقية من مبيع
 وكنت أنا وهو واسطة بينهما ما غفل في النساء وألح في الاقتضاء فكتبت اليه
 بهذا الشعور ولزومي بقافيتين

للك الفضل شيع من الفضة * ثلاثين دالا وراءها

ومما فقد كدت بالقصة * أعطى فجعل كهاؤها
وان تسألني عن قصتي * فخا هي لدى امرأتى قدوها
شبهتة قد حيدت قصتي * خذوت وقد خفت خذوها

وقبل هذه الابيات وبعدها كلام وله على ذلك باب مذكور في غير هذا الكتاب وهو ما يستظرف ويستطلع وتقدم التناوب ويقال ما تناوب بني قط ولا احتلم لان ذلك ايضا من الشيطان ويد كواضر جلا من اهل الحين ما جامع قط في بقطة ولا منام وأول بلوغه رأى في المنام كأنه أعطى مفتاحا وعرض عليه فقبل له افتمه ففعل فانزل وكان ذلك الاول والاخر الى أن مات رحمه الله وأما الجشاء فانه مكروه ايضا لانه ولد عن كثرة الاكل وقد تحشأ رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له كف عنا جشاء فان كثرا الناس شجعا في الدنيا أطواهم جوعا في الآخرة أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقد تقدم وتحشأ رجل أمام أحد العلماء فقال له هذا الطعام الذي تحشأ منه دعوت عليه أحدنا يعني يأكل معك قل لا قال فجعل له الله جينا وقد ادا السداد وجع في البطن والحين انتفاح البطن وفي الحديث حنين وهو نصف غير أحين والاحسين الذي به السقي يقال في بطنه يقي سقيا وقال أبو زيد الاسم السقي وقد استقي بطنه سقيا ومن كآب التناج قال كان ابن أحمرة قد سقي بطنه فقال

يا ليت الله الخلق أرفع رغبتى * عبادا رخصوا أن تطيل ضمنا
قال والضممان والضممان الزمانة والمرض يقال ضمن الرجل بالكسر ضمنا فهو ضمن أي زمن وفي الحديث من اكتب ضمنا بعثه الله ضمنا أي من كتب نفسه في ديوان الضمني والزمني وقال الشاعر في الزمانة

ان تمكتبوا الزمني فاني لزمن * من داخل القلب رداء منكم

و يقال حين بطنه يحين حيننا فأما الحين بالضم ففتحوا الدم والحراج وجمع الحين حيون وهي الدما مبل وفي الحديث رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في دم الحيون يعني الدما مبل وكان عطاء يصلى وهو في ثوبه خرج به الدارقطى وعمل الحديث وجاء في الحديث من ذكر الدم لا تذكرهوا أربعة فانها الأربعة لا تذكرهوا الرمد فانه يقطع عرق العمى ولا تذكرهوا الرز كم فانه يقطع عرق الجذام ولا تذكرهوا السعال فانه يقطع عرق السعال ولا تذكرهوا الدما مبل فانها تقطع

عرق البرص خرجته أحمد بن عدى وخرج ثابت في الدلائل من طريق عائشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من آدمي
الا وفي رأسه عرق من الجن اذا صاح بعث الله عليه الزكام فلا يداوى
منه وفسره عن ابن الاعرابي قال يقال عرق عاص وتاعر لا ينقطع خرجته
في حديث عبد الملك بن مروان انه قال للزهري ان كان لك اب نهار في الفتنة
قال قلت يا امير المؤمنين قل كما قال العبد الصالح قال أجل لا تثر يب عليك كم وقال عن
الاعمى ما كانت فتنة الانعرف بها يقال فلان نعر الصوت اذا صوت بنعر ونعر
الجرح اذا فاض منه الدم بنعر وبنشد * ضرب دراك وطعان بنعر *
وخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يعلمهم من الحصى والاوجاع كله ان يقول بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم
من كل عرق نعر ومن شر حمار النار ويروى عرق نعر بالباء ومن انظها
ما خرج ثابت رحمه الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ضرب رجلا بالدرّة فنادى
يا آل قصي فقال أبو سفيان يا ابن أخي اوعيك اليوم نادى فصيا لا تشك منهم
القطار يف فقال له عمر اسكت لا أم لك فقال لها ووضعت السبابة على فيه قال
القطار يف السادة واحدهم غطريف قال رؤبة * وجهك وجهه الملك
الغطريف * ومن لفظها ما خرج ابن أبي الدنيا وهو في روايته عن ابن مؤمن
رضي الله عنه قراءة عليه بسنده عن مجاهد قال أردت حاجة فينأى نافي الطريق
اذ غفاني حمار قد أخرج عنقه من الارض فتمق في وجهي ثلاثا ثم دخل فأتيت
القوم الذين أردتهم فقالوا ما لنا نرى لوند قد حال فأخبرتهم الخبر فقالوا ما نعلم
من ذلك قلت لا قالوا ذلك غلام من اهل الحى وتلك أمه في ذلك الحيا وكان اذا أمرته
بشيء شتمها وقال ما أنت الا حماره ثم تمق في وجهها وقال شامها فأت يوم مات
فدفناه في ذلك القبر فقام يوم الا وهو يخرج رأسه في الوقت الذي دفننا فيه
فتمق الى ناحية ثلاث مرات ثم يدخل ومن باب الهاء ما خرج الدارقطني ان
الاعمش مرّ برجل مؤذن يدغم الهاء فيقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله لا يؤذن لكم من يدغم الهاء ورواه مسندنا عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ولا يصح الموقوف هو الصحيح وقد تم ايه وهيم ومنه ما قال عمر بن
الخطاب لعمر بن العاص رضي الله عنهما ما وفد أنشد

ان القضاء ان أرادوا عدلا * قال عمر ايه الله أبوك قال * وأحكموا بالقول منهم فعلا *
 فقال عمر ايه الله أبوك فقال * كانوا كغيت قد أصابوا محلا * قال
 فأعجب ذلك عمر رضي الله عنه قلت حتى أهرأ أن يعجبه قول عمرو في هذا الشعر ومن
 لا يعجبه المطر وبه قضاء الوطر ألم تسمع أيها الواعي قول الراعي

وحديثها كذا في تاريخه * راعي سنين تتابعه جدبا

فأصاح برحوا أن يكون جدبا * ويقول من فرح أباربا

وقال آخروكا الجرب قدمه يد كركله ونفقه

قلت أعل الله يرسل دقه * فيضحي كلانا فاعدا يتدصر

كفي أمير المؤمنين من الغنى * وأنت سريري كأنك جعفر

ومن أفظ به ما خرج ثابت رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفد
 عليه وفد نصفهم بين يديه صفوا وجعل يتصفحهم بعينيه فأومأ بيده لرجل منهم أن
 تعال فأتاه فقال له عمر هبه وكان إذا أراد أن يشار عليه بالامر قال هبه فقال الرجل
 هبه فقال عمر هبه فقال الرجل هبه فقال عمر تم فأخذ مقامه من الصف ثم جعل
 يتصفحهم بعينيه فدعا آخر فأتاه فقال له عمر هبه فقال هبه يا أمير المؤمنين سل
 فأتى بك قال هبه قال هبه قال تم فقام فأخذ مقامه من الصف ثم جعل يتصفحهم
 بعينيه فإذا شاب طوال معروف حسن الوجه ففترس فيه الحبير قال فأومأ إليه
 بسده أن تعال قال فأتاه فجنا وحسر عن ذراعيه فقال له عمر هبه فقال هبه والله
 يا أمير المؤمنين ما وليت أمر هذه الأمة لسبق كان منك في الإسلام ولذكرا بالية
 ابتليت بها ولأن شاة ضلت بشط الفرات لثلاث عنها يوم القيامة قال فاذكب عمر
 على وجهه فزال يبكي حتى ابتدل ماحوله ثم رفع رأسه وقال ويحك أعد على فدا
 صدقتي أحد منذ وليت هذا الأمر غيرك فأعاد عليه قال وبكي عمر أشد من بكائه
 حتى إذا سرى عنه رفع رأسه فقال ويحك أنت تأكل اللحم وأنا أسأل عنها يوم
 القيامة قال نعم يا أمير المؤمنين لأنك راع وكل راع مسؤول عن رعيته والشاة
 في رعيته قال فكانت عليه أشد من الأولى والثانية فأنكب يبكي حتى طمنا أن نفسه
 تخرج حتى قال بعضنا لبعض ليت هذا الشاب لم يدخل اليوم وذكري في الحديث وجاء
 في حديث النبي صلى الله عليه وسلم من هذه اللفظة عن عمرو بن الشريد عن أبيه
 قال ردت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما قال هل معك من شهر أمية بن أبي

الصمت شيء قلت نعم قال هيه فأنشدته بيتنا فقال هيه ثم أنشدته بيتنا فقال هيه حتى
 أنشدته مائة بيت وفي رواية أخرى قال استنشدني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفيه قال فلقد كاد أن يسلم في شعره خرجه مسلم وقد تقدم القول في الشعر وما يحرم
 منه وما يحل وأزيدك هنا فاصلا تهدي به على ذلك وتستدل خرج الترمذي في
 الشهاب عن عائشة رضي الله عنها قال قبل ما هاهنا كان النبي صلى الله عليه وسلم
 يمشي بشيء من الشعر فأت كل يمشي بشعر ابن رواحة ويقول * ويأتيك بالآخبار
 من لم ترد * كذا ورد في الشهاب وجاء في غيرها أنه كان يقول * ويأتيك من
 لم ترد بالآخبار * وبعد هذا البيت * ويأتيك بالآخبار من لم تبع له * بتانا
 ولم تضرب له وقت موعد * البنات متاع البيت قاله أبو عبيد وفي الحديث لا يحظر
 عليكم البنات ولا يؤخذ منكم عشر البنات ويقال البنات الراد والجهاز وجمعه
 أبنوة وقع في الدلائل قال الخطيب بن أحمد في قول النبي صلى الله عليه وسلم * هل أنت
 الأصابع دميت * وفي سبيل الله ما أقيت * الرجز المشطور والمنهول ليسا
 من الشعر قيل فهاهما قال أنصاف مسجوعة قال فلما ردوا عليه قال لا تحبج عليهم
 بحجة أن لم يفر واحدا كفروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يجري على
 لسانه الشعر قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول

سندى لك الأيام ما كنت جاهلا * ويأتيك من لم ترد بالآخبار
 فقد علمت أن النصف الأول الذي جرى على لسانه لا يكون شعرا إلا بقام نصفه
 الثاني على أظنه وعروضه وقد قال عليه الصلاة والسلام

هل أنت الأصابع دميت * وفي سبيل الله ما أقيت

فهذا على المشطور ولو كان شعرا ما جرى على لسانه فان الله تعالى يقول وما علمناه
 الشعر وما ينبغي له أن هو إلا ذكر وقرآن مبين انتهى كلامه * قلت وعمما يشبه قول
 الخطيب من أنه كان ربما نطق بالأنصاف مسجوعة كقوله ما جاء عنه صلى الله عليه
 وسلم أنه قال يوم أحد إذا قال أبو سفيان أعل هبن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ألا تحبوه فقالوا يا رسول الله ما تقول قال قولوا * الله أعل وأجل * وقال لهم
 لما قال أبو سفيان أيضا اننا العزى ولا عزى لكم * فقال لهم صلى الله عليه
 وسلم قولوا * الله مولانا ولا مولى لكم * وعمما يشبه قوله عليه الصلاة
 والسلام ويأتيك من لم ترد بالآخبار في أنه كان عليه الصلاة والسلام لا يقيم وزن

الشعر انشاده قول الاعشى * وهن من غلب شر غلب * وقاله الاعشى * وهن
شر غلب من غلب * وكذا يتزن وقد تقدم هذا مع قول السامع له اشهد انك رسول
الله لقول الله تعالى فيه وما علمناه الشعر وما ينبغي له وخرج موسى بن عقبة في المغازي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه قول عباس بن مرداس

فأصبح نبي ونهب العبيد بين عيينة والافرع

دعاه فقال يا عباس أنت القاتل فأصبح نبي ونهب العبيد * بين الافرع وعيينة
فقال أبو بكر رضي الله عنه بين عيينة والافرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يضرك بأيم - ما بدأت بالافرع أو بعيينة فقال أبو بكر رضي الله عنه يا بني أنت
وأخي لا والله ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك وكان عباس هذا قد قال هذا
الشعر لما لم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين كما أعطى غيره
ثقة منه بإيمانه ورضاه بما أعطى فلما لم يرض قال شعره المتهكم فيه البيت فلما قال
ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عني لسانه فأتى به الى الغنائم فقبل
له خذ منها ما شئت فقال عباس وانما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع
لساني بالاعطاء بعد ان تكلمت فتبكر من ان يأخذ منها شيئا فبعث اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحلة فقباها ولبسها وقد تقدم طرف من ذكر عباس وشجاعته
وكرم أخلاقه وقوله في البيت ونهب العبيد النهب اسم ما يؤخذ من القسم في
الغنيمة والعبيد اسم فرسه رضي الله عنه وأما ما روى عن مسروق وقد سئل عن
بيت شعركت عن آخره وقال ما أحب أن يكتب في صحيفة بيت شعركت وقد تقدم
هذا فيحتمل أن يكون البيت مما لم يرضه والله أعلم والافرع قد خرج ثابت في الدلائل
سندده قال عتمة بن مسعود بن سلامة يقول لأصحابه سأحدثكم بيت من
الشعر فمعه لولا نظرون ويقولون ما نضع بالشعر فقال

فان تخرج منها نفع من ذي عظيمة * والافرع لا إخالك ناجيا

قال فاروق بن مالك بن موعظة فظ بكاهم منه وأيضاً فقد كان صلى الله عليه وسلم
من أشد الشعراء ويأل عنه كما تقدم وقال مرة لعبد الله بن ربيعة رضي الله عنه
قل شعركت فضله اقتضاي وأنا أنظر اليك فقال من غير ربيعة * اني تشرست
فبكك الخير أجمع * الآيات المذكورة في السير حتى انتهى الى قوله فثبت
الله ما تال من حسن * تثبت موسى ونصرا كاذبي نصر وا * فقال له عليه الصلاة

والسلام وأنت قنيت لك الله يا ابن راحة وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وقد تقدم أيضاً وخرج البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأته يهقل من تراب الخندق حتى وارى عنى الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعه يهتف يرتجز بكلمات ابن راحة ويقول

اللهم لولا أنت ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلبنا

فأنزل سبحانه كنيته علينا * وثبت الأقدام إن لاقينا

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء وابن راحة يمشي بين يديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله

الآيات فقال له عمر بن عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله يقول شعرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع فهم من نضح النبل وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال جالست رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة وكان أصحابه رضى الله عنهم يتناشدون الشعر وينداكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت وربما تسبهم معهم ولما أنشده كعب

إن الرسول لنور سضاءه * مهتد من سبوف الله ملول

نظر إلى أصحابه كالمتعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر وأنشد صلى الله عليه وسلم قول عنترة

واندأيت على الطوى وأطله * حتى أنال به كبريم المأكل

فقال صلى الله عليه وسلم ما وصف لي أعرابي فأجبت أن أراه إلا عنزة وقد تقدم عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت لا ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعرا وقد مدت الحسناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بنى سليم فأسلمت وكان عليه الصلاة والسلام يستشدها ويحبب بشعرها فكانت تشده وهو يقول هيبه يا خناس وهو يومئذ صلى الله عليه وسلم وكانت الحسناء تقول في أول أمرها البيتين واللائحة حتى قتل أخوها لا بهما ضحراً فأكثر من الشعر وأجادت فن قولها فيه أعين جودا ولا تجمدا * ألا تبكين لغير الزدا

ألا تبكيان الجري الجميل سادعشـ يرته أمردا

وفيه تقول من آياتها

أنتم أبلغ تأتم الهداية * كأنه علم في رأسه نار

وبلغ من وجدها بأخيهما صخر هذا انما سميت من البكاء عليه ولما أسلمت قيل لها في البكاء فقالت كنت أبكيه من القتل فانا أبكي له اليوم من النار وكانت تلبس عليه من الحزن صدارا من شهرو دخلت على عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها وعلمها ذلك الصدار من الشعر فقالت لها عائشة ان هذا الفميج قبض النبي صلى الله عليه وسلم فما لبست هذا قالت ان له قصة قالت فأخبرني قالت زوجني أبي رجلا وكان سيدا معطاء فذهب ماله فقال لي الى من يلجأ قلت الى صخر أخى فأتيناه فقسم ماله شطرين فأعطانا أخيهما فجعل زوجي يبطي ويحمل حتى نفذ ماله فقال لي من قلت الى أخى صخر فقسم ماله شطرين فأعطانا أخيهما فقالت امرأته أما ترضي أن أعظم ما اتصف به حتى أعظم ما أفضل النصفين فأنتأ يقول والله لا أمتنعها اثرارها * ولو هاتكت قدزت خمراها

وانتخدت من شعر صدارها * فذلك الذي دعاني الى ان ابست هذا ذكر أهل العفة ان الصدار بكسر الصاد ثوب صغير يلي الجسد وفي المثل كل ذات صدار حالة أى من حق الرجل ان يغار على كل امرأة كإغمار على محرمه وهذا الخطابي رحمه الله قال تغلب يقال الصدار الشوذر والانب والعلاقة وقال الأصمعي الانب البقيرة وهوان يؤخذ برد فيشق ثم تلبس المرأة في عنقه ا من غير كمين ولا حبيب وأنشد

منعمة يضاء لودب محمول * من الذر فوق الانب منها الأثر

ومن شعرها الغريب البعيد التريب

جزرنا نواصي فرسانها * وكنوا بظنون أن لا تجزا

ومن لحن ممن يلاقى الحروب * بان لا يصاب فقد ظن عجزا

نضيف ونعرف حوا القرى * ولتخذ الخمد ذكرا وكرا

ونلبس في الحرب سرد الحديد * وفي السلم خزاوع عبا وقرا

الخز الذي يشوبه وبر الخرز وهو ذكر الارانب والافليس خزاو جمع الخز خزان مثل سرد وصر دان والفر ثوب حرير قائم صلب وطعمه مبطن والعصب ثياب تصنع

في اليمن كان غرقى البيض يكتب فيها الصلوات والصلوات وخرج البكرى ان
الخنساء ينالها ليلة تشد الشعر الذي لمسلمين من زيد الذي اوله
أقول لنفسى في الخلاء ألومها * لك الويل ما هذا التجلد والعبر
وفي هذا الشعر

وهون وجدى انتى سوف اغتدى * على اثره حقا وان نفس العمر
فهي تردده وتبكي أخاها صخر افهتف بها هاتف من مؤمنى الجن يا خنساء قيضه
خالقه واستأثر به رازقه وأنت فيما نفع لمن ظالمه وفي البكاء عليه آثمه واجمع أهل
العلم بالشعر انه لم تسكن امرأة قبلها ولا بعدها أشعر منها حتى ان بعض العلماء
وذكر عنده شعر النساء قال ما قالت امرأة شعرا قط الا ظهر الفتور في قولها قبل
لهما لخنساء قل تلك امرأة كان لها أربع خصى وصدق كانت الخنساء مع ذلك من
الشجعان وقد تقدم خبرها مع بنها يوم الفادسية في باب الطاء ومن أحسن ما رأيت
للفضل جارية المتوكل وكانت شاعرة أدبية تجالس الرجال وتناشد الشعراء فقال
المتوكل اعلى بن الجهم قل بيتا وطالب فضلا باجازته فقال ابن الجهم

لا ذم ايشتهى هواها * فلم يجده عندها ملاذا

ولم يرزل ضارعا اليها * تهطل اجفانه رذاذا

فعاثوه فزاد انصوا * ومات وجدا فكان ماذا

فطرب المتوكل ولا ينكر الشعر في هذا الزمان من النساء فعندى جزء من شعر
تقيية بنت الخطيب المحدث أبى الفرج غيت بن على بن عبد السلام الارمناوى
وعليه خط يدها الجازى في وولدى بشعر الاسكندرية أرخته بجمادى الآخرة
سنة اثنتين وستين وخمسمائة والجزء بخط ابنها الفقيه أبى الحسن على بن حمدون
رضى الله عنهما كان يقرأ معناه على الحافظ السافى رحمه الله فسأله ان يكتب لى
من شعر أمه تقيية المذكرة ففعل وكتب لى الاجارة المذكرة عليه بخطها
وكانت شاعرة محسنة فن ذلك الجزء قصيد مطول تمدح فيه الحافظ المدكور أوله

أعوامنا قد أشرقت أيامها * وعلا على ظهر السماء خيامها

والروض مبتسم بنور أفاقه * لما بكى فرحا عليه غمامها

والنرجس الغض الذى احداقه * ترثويه هم ماتقول خزامها

والورد يحكى وجنة محمرة * انحل من فرط الحياء لثامها

وشقائق النعمان في وجناته * خلات ملكا لها رقاها
وكذا وكذا ولم تزل تصف النيات وازهاره في كلام مطول مستعمل الى ان دخلت
الى مدح الحافظ فقالت

يا صاح قم لعادة قد اقبلت * وتنهت بعد الكرى نواها
واجمع خواطرنا النجلى فنكرنا * لما تجرد لقرىض حسامها
مدح الامام على الانام فريضة * نخر الائمة شيخها وهماها
الحافظ الخبر الذي شهدته * أرض العراق بفضلها وشأها
واندفعت كذلك بقول رائق بنفسك ما تقدم الى آخر القصيدة الى غير ذلك من
اشعار كقطع ازهار ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وأنا
أيضا أقول خرجت من شئ الى غيره * أمشي بلا خوف ولا تقيه
أحكى أحاديث رجال سادة * اعراضهم طاهرة بقيه
حتى انتهى الامر الى الخفاء ثم بعدها آل الى تقيه
ابنة غيث شيخني أكرمها * فانها مثل اسمها بقيه
ثم بقيت بعد ذلك أعزلا * لم يبق في كنانتي بقيه
لكن بقي نابغة الجعدي فلندكره أيضا بقيه
ودعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده شعرا فقال له أجدت لا يفضض
الله قال قال قبيص على المائة وكانت فاه البرد المثل ترف غرويه وفي رواية أخرى
فما سقطت له من الا فغرت مكلم اسر قال وكان في الشعر الذي أنشده
عليها السماء عفة وتكرما * والناظر جوف فوق ذلك مظهرها
قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الى أين المظهر يا أبا بلي قلت الى
الجنة يا رسول الله قال أجل ان شاء الله ثم أنشده

فلا خير في حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكسرها
ولا خير في جهل اذا لم يكن له * حلیم اذا ما أورد الامر أصدرها
قال أجدت لا يفضض الله قال فصره الخطابي عن ابن الاعرابي قال معناه لا يكسر
الله أسنانك التي في فمك ثم حذف لعلم المخاطب كما يقال يا خيل الله اركبي أي
يا ركب خيل الله اركبي ومثله وأشرى وافي قلوبهم العجل أي حب العجل قال وفيه
اعتنان لا يفضض الله فالك ولا يفض الله أراد لا يجعل الله فالك فضلا عن فيه والبرد

المهل هو الذي سقط لوقته وفيه ياضه ورونقه وترف غرو به معناه تبرق وتتلألا
ويقال ريف الثغر يرف قال عمر بن أبي ربيعة

يرف اذا فتر عنه كانه * حصي برداً واخوان منور

ومثله ورف يرف ويرى قاله ابن السيد وغرو به ماؤه وأشره ومعنى فغرت يريد طلعت
يقال فغرا الوردا اذا تفتق ومنه فغرا الفم وهو فتمحه قال ويجوز أن يكون فغرت أى
طلع ثغره والفاء تبدل من الشاء مثل جدث وجدف وقد تقدم من هذا كثير ومعنى
المهل المنصب يقال هل السماء بالطره لا وانهل انهل لا وهو شدة انصبابه وسيأتي
في قافية هذا البيت ان شاء الله تعالى أكثر من هذا ورواه ابن قتيبة وقال لم
تنقص له سن قال ومعناه لم تنقص ويهـ بر من السن بالقم يقال سقط فمـ فلان فلم
تبق له ما كما اذا سقطت أسنانه واسم النابغة هذا عـ بالله بن قيس بن كعب بن
ربيعة ويكنى أبا إلي كما تقدم وهو القائل لأمر أنه حين خرج غازيا

باتت تذكري بالله قاعدة * والدمع ينهل من شأنهم ماسـ بلا

يا بنت عم كلب الله أخرجني * عنكم وهل أضمن الله مافـ لا

ما كنت أعرج أو أعمى فيه عذري * أو صار عامن ضي لم يستطع حولا

فان رجعت فرب الناس يرجعني * وان لحقت برى فانحـ نـ بلا

أخرج هذا الخبر بعض أهل العربية شاهد على ان الكتاب الفرض والحكم
والقدرد وأنشد البيت * يا بنت عم كلب الله أخرجني البيت * وقال يقال
في غير هذا كتبت كتابا وكتابا والواحد كتاب والجمع كتبة وكتب والكتاب
الكتبة جمع الكتاب قال والمكتب والمكتب واحد والجمع الكتائب والمكتبات
والكتب الخزنة كتبت القرية خزنها وأصله الجمع ومنه كتبت البغلة اذا جمعت
بين شفرها ومنه قول الشاعر * واكتبها باسبار وذلك عنى الحريري بقوله

وكاتبين وما خطت أنا لهم * حرفا ولا قرأ ما خط في المكتب

وعاش النابغة أبولـ إلى أيام ابن الزبير بمكة ومده به شعر فقال له عـ بالله
ابن الزبير يا أبا إلي الشعر اهون وسألك عذرا ولك في مال الله حشمان حتى لرؤيتك
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق اشركتكم أهل الاسلام في فيهم وكان رضى الله
عنه يسكن البادية خرج هذا الخبر عنه شيخنا أبو الطاهر السلفي في الداسيات
لهذا كرائه لـ صلى الله عليه وسلم الشعر المتقدم وقال في آخره فقال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدث لا يفضض الله قال مرتين تقدم من شهر
الخنساء في انهما خضر * أثم أبلى تأتم الهداية * كأنه علم في رأسه نار *
ووقع في العقد * وان صخرتا تأتم الهداية * البيت تمثلت به سودة بنت
عمارة الهمدانية حين وفدت على معاوية وندرت أن أثبت كلامها في هذا
الكتاب اذ وقع ذكرها انصاحتها وفاتها ولدتها على بن أبي طالب ولدح على
همدان بقوله رضى الله عنه

ولو كنت بوابا على باب الجنة * فمات اهدان ادخلوا بسلام
وقد تقدم هذا البيت و وعدت ان أدكر حديث همدان فليس له الا هذا المكان
حدث عامر الشعبي رحمه الله قال وفدت سودة بنت عمارة بن أسد الهمدانية على
معاوية فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها كيف أنت
بالجنة الاسد قالت بخير يا أمير المؤمنين قال لها أنت القاتلة لآخيت

ثم ركع فعل أبيك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهن تدوا بهنهم وان
ان الامام أخا النسي محمد * علم الهدى ومشاركة الايمان
فقد الجيوش وسر أمان لوانه * قد ما بأبيض صارم وسنان
قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وترا الذئب فدع عنك تذكار ما قد نسي قال ههنا
ليس مثل مقام أخيك بنسي قالت صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان خفي المكان
ولا ذليل المقام ولم تكن كقافات الخنساء

وان صخرتا تأتم الهداية * كأنه علم في رأسه نار
وبالله أسأل أمير المؤمنين اعفاني عما استعفيت منه قال قد فعلت ثم قال ما حاجتك
قالت يا أمير المؤمنين انك أصبحت للناس سندا اولامو رهم متقلدا والله سائلك عما
افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من هو بعزك وبيطش سلطانك
يحصدنا حصاذا السبل ويدرسنا دراس البقرو يسومنا الحسية ويشغلنا الجلية
هذا ابن ارطاة قدم بلادى فقتل رجالى وأخذ أموالى ولولا الطاعة لكان فينا عزر
ومنة فاما عزلة فشكرناك وام الا فعر فبالك فتسال اياى تهدين بقومك والله اهد
هممت ان أردك اليه على قتب أنهرس فينفذ حكمه فيك فسكتت ثم قالت
صلى الاله على روح تضمة * قسبر فاصبح فيه العدل مدفونا

فدحالف الحق لا ينبغي به بدلا * فصار بالحق والايان مقرونا
قال ومن ذلك قالت علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما أرى عليك منه أثر قالت
بلى أتيت يوم في رجل ولاه صدقة فأتته فبثنا وبينه ما بين الغش والعين فوجدته
قائما يصلي فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة فآخبرته خبر الرجل
فبكى ثم رفع يديه إلى السماء وقال لله -م اني لم آمرهم بظلم خالقك ولا بترك حقتك
ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيها باسم الله الرحمن الرحيم قد
جاءتكم بينة من ربكم فادفوا اليكول والميزان ولا تجسوا الناس اشياءهم
ولا تعصوا في الارض ففسدين ببقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم
بمحفوظ اذ أنا لك ككافي هذا فاحتفظ بما في يديك حتى يأتي من يقبضه منك والسلام
فعزله والله يا أمير المؤمنين ما خرمه بخزام ولا ختمه بطين فقال معاوية اكتبوا
بالانصاف لها واعدل علمها قالت الى خاصة أم لقومي عامة قل ما أنت وغيرك قالت
هي والله اذا انفجش واليوم ان كان عدلا شاء لا ابيد عنى ما يسع قومي قل مهمات
علمكم اين أبي طالب الجراءة على الساطان وغيركم قوله * فلو كنت نوابعا على باب
حنف * لتأت همدان ادخلوا السلام * وقراه

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان مني فتق الباب

كألهندواني لم تقل مضاريه * وجهه جميل بقلب غير رجاب

اكتب اليه احتجاجها وكلم من حديث همدان ما حدث البراء بن عازب رضي الله
عنه قال كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في اهل اليمن يدعوهم
الى الاسلام فكنيت فيهم سارعة فاقام عليهم سبعة أشهر لا يجيبونه الى شيء فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وامر داهية بن خلداه من اتبعه
الا من أراد البقاء مع علي فيتركه قال البراء فكنيت في من تعقب مع علي فلما انتهينا
الى أوائل اليمن بلغ ان قوم الخير فجمه وله فصل بناع على الفجر فلما فرغ صفنا ثم
تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك علي رضي الله عنه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خرسا جذا ثم جلس فقال السلام على همدان
السلام على همدان وبأيدع أهل اليمن على الاسلام ولما أسلموا قدم وفدهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم مالك بن غط فلقوه مقبلا من غزوة بول فقال مالك

ابن غط يارسل الله نصيبه من همدان من كل حاضر وباد أقول على قاص نواج
متصلة تحيا نيل الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف وياهم عهدهم
لا ينقص عن سمة ماحل ولا سوداء عنق فير ما أقام اعلع وما جرى البعفور يصلع
فكتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف
وأهل جانب الهضب وحقاف الرمل مع وفادها ذي المشعار مالك بن غط ومن أسلم
من قومه اراهم فراعها ووهاطها وعززها ما أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة يا كلون
علافها ويرعون عناه لثامن دفعهم وصرامهم مانع لقوا بالميثاق والامانة واهم
من الصدقة الثلب والنايب والفصل والفارض والكبش الحورى وعلمهم فيه
الصالح واقارح * قوله في هذا الحديث النصيبه هم المختارون والمخلاف
الاقام وخارف وياهم قبيلتان ولعل جبل واليعفور وولد البقرة وصلع الخيرة
البارزة المستوية لفرع أعلى الجبال والوهاط المطمئنة والعزاز ماصلب من
الارض وعلافها حمى علف والثلب من الابر الذي كرا الذي قد تكسرت اسنانه
والصالح من البقر والغنم الذي قد كبرت وتناهت سنه والعفاء من الارض ما ليس
لا حذ فيه شئ ودفعهم بمعنى ابلهم وشياهم والصرام النخل لانه يصرم أى يجنى
وأصل الصرم القطع والكبش الحورى قال ابن قتيبة اراه منسوب الى الحور وهى
جملة نكح من جلود المعز ومن جلود بعض الصاب * را ذوق كره همدان فاذا كرك
حكاية رجل من أفاضل تلك البلدان حكى اب الهمدى بينا هو يمشى بيغداد
اذ وقع في حجره سهم فيه أربع رياشات مكتوب في الرياش الاول

أنطمع في الحياة الى النداد * وتحسب ان مالك من معاد

ستسأل عن ذنوبك والخطايا * وتسأل بعد ذلك عن العباد

وفي الرياش الثاني مكتوب

هى المتعادي تجرى في أعينها * فاصبر فليس لها سبر على حال

يوما ترش خمس الناس ترفعه * دون السماء وطورا تنفض العالى

وفي الرياش الثالث

يارا قد الميلى مسرورا ببلدته * أهلك في نومك الآمل والبطر

وساعدتك الليالى فاعترت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

وفي الرياش الرابع مكتوب همدان فارتاب لذلك وجيع العلماء والفقهاء

والوزراء وأعلمهم بذلك فلو اذبحني أن يكون في حبسك رجل من أهل همدان قد
حبس ظمأ فدا غلاما له يدعي بدر فقال له لطف في الحبس فطاف فيه فاذ شيخ قائم
يصلي في غل وكبل وهو يقولوا لا غلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم
ثم في النار يسجرون فقال له يا شيخ أوجزي صلاتك فأوجز فقال له أين بادل قال
همذان فحملة حتى أدخله على المهدي فرحب به وقربه وقال له يا شيخ ما قصتك فقال
استعملت علينا فدا لانا فبلغه عن ضيعة لي نفيته فسألني فيها فأبيت عليه فمهد إلى
فديكباي وغلني وكتب بي وأرسلني فصرت في السجن فقال له المهدي قد عزلنا
صاحبك عنك وقد استعملناك على همدان وقد أمرناك بعشرة آلاف دينار وقد
حكمتناك في صاحبك وقد ردونا إليه فكنت عتاك فقال أما الولاية فاستأصلح لها
وأما العشرة الآلاف فأنا غني عنها وأما ضيعتي فقد قبلتها وأما صاحبي فقد عفوت عنه
فقبل له لم عفوت عنه وقد نزل بك منه ما نزل قال لاني سمعت الله عز وجل يقول
وسارعوا إلى مغفرة من ربكم ثم قرأ إلى والله يحب المحسنين فأحببت أن أكظم
غيطي وأعفو عن ظمئي وأحسن إلى من أساء إلى حتى استكمل هذه الخصال
التي وعد الله بها قال فاحضرا أحد مجلسه الاشكر ما كان من فعله * وقرب من هذه
الحكاية ما يروى ان جارية لجعفر بن محمد كانت تصب على يديه الماء فأصاب الابرقي
جبهته فألمه الماشدida وتبينت الجارية ذلك فيه فقالت يا مولاي والكاظمين الغيظ
قال قد كظمت غيطي قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت والله
يحب المحسنين قال أنت حرة لوجه الله تعالى ولك ألف درهم * ومثل هذه الحكاية
ما يروى ان أحد الملوك جاءه خادم بطعام فسقطت نقطة من القصعة على يد الملك
فأذنه فمظنر إلى الخادم نظر الغضب ان فعله انه يقتله فرمى القصعة من يده وكسرها
فقال له هبك تعذر على النقطة التي سقطت من يدك عني خطأ فاعذر لي في كسر
القصعة قال علمت انك تفتني فيقال قتله في نقطة فأردت أن أعظم ذنبي حتى لا تلام
في قتلي ففعلت عنه لأذنه ولم يقتله * وتقدم الهلال وجاء في تفسير قوله تعالى وجعلنا
الليل والنهار آيتين فحونا آية الليل هو المحو الذي في القمر وفضلت عليه الشمس
بضائها وكانت الشمس والقمر عند نزول آدم عليه السلام سواء فلم يزل وقت البسيع
والشراء ولا أوقات الصوم والحج وغير ذلك فامر الله جبريل أواملا كايغطي القمر
بجناحه آخر الشهر ويكشفه قليلا قليلا من أوله * وفي كتاب ابن سلام محي من ضوء

القمر من مائة جزء ثمانية وتسعون جزءاً وبقي جزء واحد ويروي ان جبريل أمره
 جناحه على القمر فصارت تلك اللطخة فيه ونقص من جرمه وبقي جرم الشمس على
 حاله الاوّل وتقدم الرجل يمل اذارأى الهلال ومعناه يرفع صوته بالذكر والدعاء فن
 الادب في ذلك والسنة ان يقول الرجل اذارأى الهلال ماروت عائشة رضى الله
 عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذارأى الهلال لم يشر اليه بيده وكان
 يقول هلال يمين وهلال بركة اللهم أهله عليه باليمن والايمان والسلامة والاسلام
 والهدى والمغفرة والتوفيق لما تحب وترضى وانجاة عما يسخط وروى طحفة
 رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذارأى الهلال قال اللهم أهله علنا
 بالامن والايمان والسلامة والاسلام ما دين مهتدين غير ضالين ولا مضلين ربنا
 وربك الله * وروى أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذارأى الهلال قال ربي قد آمنت بالذي خلقك فعندك تبارك الله أحسن
 الخالقين * انظر هذا الكلام الذى كان يقول له عليه الصلاة والسلام ما أقربه من
 الرشد وألصقه بالفؤاد أين هزم من قول الاعرابى أبى زياد عود عده عن شرك أيم
 الشهر ما أقبحه واقصاه وابعده من الخير واقصاه قل الخطاين وذكر قول
 أبى زياد المتقدم وقل أيضاً رحمه الله وكان من دعاء العرب اذارأوا الهلال قالوا
 لا مرحباً بجمعين يحل الدين ويقرب الحين وهذا نوع منه أيضاً والشر يشبه بهضم
 بعضا للحم والله الذى انقذنا بجمع رعيه الصلاة والسلام من الضلالة وعصنا من
 الجهالة صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما طلع هلال وسمع اهلال ومن ملح الهلال
 قول الشاعر

للناس في الشهر هلال ولـ * من وجهها في كل يوم هلال

وقد تقدم وهما بيتان في باب الجيم وقال الشاعر

لقد زاد الهلال الى حبها * عيون تلتقي عند الهلال

اذا ملاح وهو شفي صغير * نظرن اليه من خلل الحبال

هذا في القناعة من المحبوب حسن جميل ومنه قول جميل

اقرب طريقي في السماء لعلها * يوافق طريقي طرفها حين تنظر

وأقنع منه قول قيس بن ذريح

أبست لبينى تحت سقف يكها * وأبى هـذا اذنأت لي نافع

و يلبسنا الليل الهميم اذا دجا * و نبصر ضوء الفجر والفجر ساطع
وقال المغلوط في هذا المعنى فأجاد لولاه أخنى

وما نلت منها محرما غير انما * اذا هي بالت بليت حيث تبول
واحسن من هذا كله واندر قول جدر

أليس الليل يجمع ام عمرو * واياها فـ... ذلك بنا تداني
نعم ونرى الهـلال كما أراه * ويعلوها النهار كما علاني
وكان جدر هذا المأفوق عليه الخاج فسخنه وقال وهو في السجن قصيدته التي فيها
هذان البيتان رهي من غرر القصائد انشدتها لبعض الاصحاب اولها

تؤوبني فبت اها كنيها * هموم ما تنسارقني حـوان
هي العواد لاءواد قوم * أطان عيادتي في ذا المكان
اذا ما قلت قد أجلي عنى * ثنى ريعانـ من على ثاني
أليس الله يعلم ان تلي * يحبك أيها البرق اليماني
ومعها جنى فازدت شوقا * بكاء حمامتين تجاربان
تجاوبنا بلحـر أعجمي * على غصنين من غرب وبان
فكان البان أن بانـت سلمى * وفي الغرب اغتراب غير داني

ومها

ألبس الليل يجمع أم عمرو * البيتين وبعدهما

فما بين التفريق غير سبع * بهين من المحـرم أو عثمان
فيا أخراى من كعب بن عمرو * أقـ... لا الوم ان لم تنفعاني
اذا جاوز غماش عفات حجر * وأودية العمامة فانه ياني
وقولا جدر أمسى رهينا * يحاذر وقع مصقول يمان
يحاذر صولة الخاج ظلما * وما الخاج ظلام لجان

الى آخرها وكان آخر امره ان ارسل عليه الخاج أسدا فذوقه ثلاثا فبطش بجدر
بالاسد فقتله فعفا عنه الخاج ووصله وجعله في صحابته لما رأى من جرأته وشـ... دته
و روى انس أيضا قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الكوكب منقضا
قال اللهم صوبه وأصب به وأعوذ بك من شر ما يتبعه الشيطان وكان عليه الصلاة
والسلام اذا رأى السحاب قال اللهم صيب رحمة لا صيب عذاب وكان اذا رأى
سحبا مقبلا من افق من الآفاق ترك ما هو فيه وان كان في الصلاة حتى يستقبله

فَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ أَرْسَلَتْ بِهِ فَانْطَرَقَ قَالَ اللَّهُمَّ سُبْحَانَكَ مَا نَفَعَا وَإِنْ
كَتَبَهُ اللَّهُ وَلَمْ يَطْرَحْهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَكَانَ يَقُولُ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ الرِّعْدِ وَالصَّوَاعِقِ
اللَّهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ وَلَا تَهْلِكْنَا بِكَاعْزَابِكَ وَعَافِنَا قَبْلَ ذَلِكَ وَحَدِيثُ الْمُوطَأِ الَّذِي
يُرْوَى بِسَلَالَةٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الرِّعْدَ يَدْنُو
الْحَدِيثَ وَقَالَ سُبْحَانَ الَّذِي يَسْجِعُ الرِّعْدَ لِيَجْعَلَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ خِيفَتِهِ ثُمَّ يَقُولُ إِنَّ
هَذَا الرِّعْدُ لَدَلَالُ أَهْلِ الْأَرْضِ شَدِيدُ وُجْأَةٍ فِي غَيْرِ الْمُوطَأِ سُبْحَانَ مَا يَسْجِعُ الرِّعْدَ لَهُ وَمَنْ
مَرَّ إِسْمَاعِيلُ أَبِي دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَعْدَانَ قَوْمًا سَمِعُوا الرِّعْدَ فَكَبَرُوا فَقَالَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعْتُمُ الرِّعْدَ فَسَبِّحُوا وَلَا تَكْبُرُوا وَمِنْهَا عَنْ
سَالِمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْمِرٍ قَالَ كُنْتُ مَعَ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ فَأَثَرْتُ يَدِي إِلَى
السَّحَابِ فَقَالَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يُشَارَ إِلَى الْمَطَرِ
وَنَهَى حُجْرَةَ عَنْهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ أَنَّ الْأُمِّيَّ
سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَشْيَاءَ ذَكَرَهَا فِي الْحَدِيثِ مِنْهَا أَنْ تَسْمَعَ
قُلُوبًا حَبْرًا عَنْ الرِّعْدِ مَا هُوَ قَالَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَكُلُّ السَّحَابِ يَبْدُو
مَخَارِيفُ مِنْ نَارٍ يُسَوِّقُ بِهَا السَّحَابُ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ قَالَُوا لِمَ دَقَّتْ فَمَا هَذَا الصَّوْتُ
الَّذِي يَسْمَعُ قَالَ زَجْرُ السَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أَمَرَ قَالَُوا لِمَ دَقَّتْ
وَذَكَرَ بَاقِي الْحَدِيثِ **فَقَائِدَةٌ** قَالَ الْأَسَدُ ذَرَجَهُ اللَّهُ وَرَبَّمَا قَالَتِ الْأَعْرَبُ
سُبْحَانَ مَا يَسْجِعُ الرِّعْدَ لَهُ قَتْلَهُمْ مَا يَسْجِعُ قَالَ أَهْلُ الْأَعْيُنِ مَا يَعْقِلُ فَالْجَوَابُ
أَنْ مَا قَدْ تَقَعَّ عَلَى مَنْ يَعْقِلُ بِشَيْءٍ وَهُوَ الْأَيْسَامُ وَالْمِيسَامَةُ فِي التَّعْظِيمِ وَالتَّخْفِيمِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا عْبَدَ آبَاءُكُمْ هُمْ عَابِدُونَ عَنِ الْبَاطِلِ سُبْحَانَ اللَّهِ لَنْ
جَلَّتْ عَظَمَتُهُ حَتَّى حَرَجْتَ عَنِ الْحَصْرِ وَبَجَزْتَ الْأَفْهَامَ عَنْ كُنْهِ دَانِهِ وَجَبَّ
أَنْ يُقَالَ فِيهِ هُوَ مَا هُوَ كَقَوْلِهِمْ سُبْحَانَ مَا يَسْجِعُ الرِّعْدَ لَهُ وَمَنْ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالسَّمَاءُ
وَمَا بَيْنَهَا فِي كُنْهِ الْمَعْنَى أَنْ شَيْئًا يَبْنَاهَا الْعَظِيمُ أَوْ مَا أَعْظَمَ بِنَاءَهَا أَوْ مَا أَعْظَمَ مِنْ شَيْءٍ
فَلْيَقْظَ مَا فِي هَذِهِ الْوَضْعِ يُوْذَنُ بِالتَّعْجِبِ مِنْ عَظَمَتِهِ أَيْ كَأَنَّمَا كَانَ هَذَا الْقَضَاءُ
لَهُنَا فَمَا أَعْظَمَهُ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ فِي قِصَّةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَلَقَتْ يَدَايِ
أَنْتُمْ كَلَامُهُ وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَقُولُ عِنْدَ الرِّيحِ اللَّهُمَّ إِنَّا سَأَلْنَاكَ مِنْ خَيْرِ
هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أَمَرْتُ بِهِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ وَشَرِّ مَا فِيهَا
وَشَرِّ مَا أَرْسَلَتْ بِهِ وَقَالَ لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا اللَّهُمَّ إِنَّا سَأَلْنَاكَ

من خير هذه الريح وذو كالحديث الى آخره وامن رجل الريح عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تلعن الريح فانها مأثورة وانه من لعن شيئاً ابس له بأهل رجعت اللعنة عليه وجاء في الريح عن أبي ذر رضى الله عنه ان الله تعالى خلق في الجنة ريحاً بعد الريح سبع سنين وان من دونها باباً مغلقاً ما يأتىكم الروح من خلل ذلك الباب ولولا ذلك الباب لأذرت الريح ما بين السماء والارض وهى بكم الجنوب وهى عند الله الازيب والحر روج أيضاً من أسماء الجنوب وقال ابن عباس رضى الله عنه ما ماراحت جنوب قط الاسال في وادى ماء رأيتوه أم لم تروه والرياح أربعة الجنوب وهى عندنا القبلية والشمال وهى الخوفية والقبول وهى الشرقية وهى الصبا وتأتى من مطلع الشمس والدبور وهى الغربية وهى التى قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وهى العقيم ولا تلتجئ شيئاً وهى تحت الارض الرابعة وانما أرسل عليهم من السماء قدر مختار نور وسند كوكب خلق الله من الريح الجنوب فرسا نظره في باب الهاء والالف ان شاء الله * ومن أسماء الشمال محوة سميت بذلك لانها اعتجرت بالحجاب نحو السماء هذا قول الاصمعي وقال أبو زيد هى الدبور وأنشد اجمعاً

قد بكرت محوة بالعجاج * فدرت بقية الرجاء

ومن أسماء الجنوب النعامى قال الهذلي

تريد النعامى فلم يعترف * خلاف النعامى من الشام رجلاً

وكل ريح جاءت بين مهبي ريح به فهى نسكاء سميت بذلك لانها تكتب عن مهاب هذه الاربعة والريح جنود الله تعالى ينفخ الله بها ويضرب كما تنفخ ثم تكون على قوم عذاباً او قوم رحمة وقد جعل الله فيها من المنافع ما لا يحصى كثرة وجعل فيها أيضاً من المضار كثيراً وهى في نفسها خلق من خلقه لا تضرب ولا تنفخ حتى تؤمر ألم تسمع قوله تعالى تدمر كل شئ بأمر ربهم او قد يضرب الله بغير الريح قال الله تعالى بما أصابكم من مصيبة فمما كسبت أيديكم ويعذو عن كثير وهى من آيات الله كما قال الله ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وآيات الله يخوف الله بها عاده والا انسان خافى ضعيف ومع ضعفه كثير الذنوب فكيف لا يفرع اليك في العلم وفي العلماء أنس خرج مسلم رحمه الله في كتابه ما جرت ريح حرراً بالكوفة فساء رجل ليس له هجيرى فتسال أبايعاً بالله بن مـهـود جاءت الساعة قال فتعدو وكان

منكم فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة وقد
تقدم ان قبل الساعة أشراطها وعلامات ودلالات فإدامت لا تظهر في الامر
تأخر ولقد أتانا بما لاقه سنة احدى وثمانين وخمسمائة كلب من أهل مصر
زعموا ان أهل الهند بعثوا اليهم به ارناعت له نفوس الضعفاء من العوام والنساء
حتى خرج بعض العوام الى البهادية وترك داره بالمدينة وناديه وراحتفروا
تحت الارض سر باوانفاقا وأعدوا فيها أنواتا وأرزاقا ليتحصن الداخل فيها
ويستريح من مضرة تلك الريح التي خوفهم بها صاحب ذلك الكتاب الا قال
الكذاب وكان نصه

كونوا على حذر بني وانتظروا * كواكب الخمس في الميزان تقترن
بعيد الثمانين عاما فالقران بدا * فلا تغرنكم الاشغال والمهن
وبعد ما تمتمت الريح عاصفة * تبعد بعض بني الدنيا وما سكنوا
تحت نوافي كهوف من جبالكم * شهر اذما أتاكم ذلك الزمن
فايسر بطنى الورى منها اذا ظهرت * من المئون حصون الارض والمدن
فان أعش وشهدت الحال كتم لهم * فوطاذا انتشيت في عصره السفن
وان أمت فاعلموا ما قد أمرتكم * جهرا فان جميع الخلق ما فطنوا
كونوا على حذر عامين وانتظروا * فامه بأفوق الارض تمحى

وبعد هذا الشعر البارد ما مضى عليه وورد وهو انه صح عندنا من هذا الطوفان
واجتمع الكواكب في الميزان فدل على خراب جميع البلدان بالجملة ولا يبقى على
وجه الارض جدار ولا خضرة قائمة الا تذهب من شهة الريح وتكون هذه الريح
من نصف ليلة الاثنين الى نصف يوم الاربعاء من اليوم التاسع والعشرين من
جمادى الآخرة سنة ثنتين وثمانين ولا تبقى مدينة الا يبعث اليها الرسل وقد استعد أهل
الهند بجنود الغيران في الارض الصلبة ويكون مع هذه الريح الخسف والزلازل
وهي ربيع سوداء اهابوب عظيم * ولما أتت هذه الرسالة تغير لها كما تقدم قلوب كثير
من العوام التي تبنى بالطوام ولم يشكوا انه حق وانه هلاك هذا الخلق الامن عصمه
الله من أهل العلم والدين ممن لا يعجب بكلام المنجمين المخدعين ونا أرسلت الى وفعتها
وأمعنت النظر فيها وتصنعت ارايتها في الظاهر آفة وفي الباطن تخافة وخرافة
وان ذلك الشعر انفا ترينبي عن قائله انه كافر لادعائه علم الغيب الصحيح وهذا هو

الكفر الصريح وذكروا في شعره القبيح اهلاكا الخالق بالريح وشبهه نفسه في ذلك
الكلام بنوح على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فقلت أرد عليه ذلك القول
وأسكن قلوب الناس من ذلك الهول ولله المنة والطول ويده القوة والحول

سبحان من يعلم الاشياء قاطبة * فعنده يستوى الاسرار والاعلان
هو العالم الخبير المحي - ل فلا * يعرفه هو ولا نوم ولا وسن
و يعلم الغيب لم يطلع برئته * عليه فهو لديه الدهر مخزن
حتى النيبون لا يدرون ما بعد * الا بوحى فهم ان يعلموا فن
وهذه حكمة لو لم تكن قدوت * أمورا واعترانا الذعف والوهن
فأنت يا أيها الهندى فت بها * بردها نعل والقرآن والسنة
أخبرت أن ستهب الريح عاصفة * تبديد بعض بني الدنيا وما سكنوا
يكون يوم كذا من شهر عام كذا * كذبت أنت لغير الله مفتن
سميت نفسك نوحا مجهول فم * واكثر له - م مما قلت والحزن
قلت القرآن وخليت القرآن رلم * تحل به ويل هذا الخسر والعين
جعلت للنجوم تأثرا فأنت به * مصدق وتقول الله متمن
تركت آخر أمان قلت اذا * كواكب الخس والميزان تقترن
كل الرلارل والريح الشديدة والخسف العظيم وكان لهلاك الرحمن
من أين يامع لغيب تعلم ذا * شعر ركبك بجهد النفس يتزن
نطق بالكفر فاسكت فصلا فم * تصغى لما قلته من بالمل ادن
ترى الرسول مضى لم يدرك ذلك أم * درى ولم يخبر الهب الذين فذوا
أم الهابة لم تخبر بداعهم * للتابعين و كل القوم مؤتمن
حاشاهم أن يكرهوا كاتمين لما * فيه صلاح لنا تبج أم حسن
أولم يكن ناصح للناس بعد هم * من ذلك الوقت حتى جاء هذا الزمن
وجئت أنت من ارض الهند تنكحنا * لا كنت من ناصح في انكحفتن
لا يعلم الغيب الا الله منفردا * أما انبيون لولا الوحي ما فطنوا
هذا اعتقادي وأهل الحق كلهم * ود السبل اتقوا رحب والسنة
أمنت بالله ربي والنبي وكذبت النجوم ومن بشأنه - نك عنوا
من كان بالشام منهم والعراق ومن * بالسند والهند أو من ضمهم وطن

يقول ذالكم ابن الشيخ يوسف والله الموفق والهادي له المنن
ولما رأى الناس هذا الذى قلته وفي هذا الكتاب نقلته استبشروا بذلك فرحا
وازال الله وله الحمد عنهم به ترحا ثم لما أتى ذلك الوقت الذى سمي لهم ذلك الكتاب
وفي الله عيده ذلك العذاب قلت أيضا شكر الله الملك الوهاب

يا أيها الناس اشكروا ربكم * لم يك لا خسف ولا ريح
وكذبة الهندى لم تتفق * وكان ما قد قاله الريح
تعالى له من كاذب مفتر * لسانه حرّكه الريح
وحا فر القرية افاك * اذهزه ذالكم الريح
صدق كذا با فلا حجة * أدلى بها بل قوله الريح
فظل يبغى نفثا فى الثرى * ليحتمى ان هبت الريح
هيات ربح الموت آتية * لا بدوان لم تأنه الريح
الحمد لله الذى عنده الخير ومن رحمته الريح
برسلها بين يدي غيثه * بشرى لنا يا حبيذا الريح
ليست كما قال هلاكا * أهلك عادا قبلنا الريح
آمنت بالله الذى يفعل الا شيئا لا الكوكب والريح
ما تم لك الانجيم دفعا ولا * نفعنا ولا نضرنا ولا الريح
ماهى الا فى السها زينة * تحملها الا فلان لا الريح
ويهندى من ظلمات بها * فى البر والبحر ولا ربح
ولاشيأ طين رجوم ومن * قال سوى ذاقوله الريح

فائدة فى الريح قال ابن السبؤ ذكر بيتا فيه الريح قال أراد الشاعر بالريح الرياح
فوضع الاسم المفرد موضع الجمع كقوله تعالى ان الانسان فى خسروا ويجوز أن يكون
الريح جمع ريحة وهو لغة فى الريح وهو من الجمع الذى بينه وبين واحد هاء
التأنيث نحو سدر وسدرة وقد قالوا ربح كما قالوا سدر قال الراجز * أجل ضار
يوم كل وريح * وقرأ بعض القراء وأرسلنا الريح لواقع واذ وقع ذكر القرآن
فيما تقدم فانظر كيف كان مذهب الصالحين فى ذلك قبل ابراهيم بن عبد العزيز رضى الله
عنه وهو يريد أن يخرج الى سفر ما أحسن القوم الالبلة قال فرفع رأسه فنظر فقال
تقول مقارنا نالنا نالنا نظرى فى ذلك خرجته ثابت رحمه الله وقال القرآن هو الذى

تسميه العرب المسكحلة قال قد كالح القمر اذا نزل مقارنا للنزلة ولم يعدل عنها وكان العرب يكرهون ذلك قال والقمر يقارن الثريا مرتين في السنة عند انصرام البرد قال الشاعر اذا ما قارن القمر الثريا * خامسة فقد ذهب الشتاء وذلك يكون اذا انحدرت عن وسط السماء الى ناحية المغرب فقارنت القمر في الليلة الخامسة من الشهر خيفة نذية ذهب البرد ويطيب الزمان وكذلك أيضا يقارنها الخامسة من الشهر عند انصرام الحر قال الشاعر

اذا ما قارن القمر الثريا * خامسة فقد ذهب المصيف
خرجت من شئ الى غيره * وطاب لي الغير فطال الكلام
لكنني أكمل من بعد ذا * باب الهلال المبتدا والسلام

قال ابن السيد ان الهلال ينصرف في كلام العرب على عشرين معنى والقمر على ستة معان والكوكب على خمسة والنجم على ستة قال صاحب العين ان الهلال بقية الماء في الخوض والهلال قطعة من الرحا والهلال الحية الذكروا صاحب كتاب التاج الهلال كذا وكذا الماتقدم وزادوا الهلال السنان الذي له شعبتان يصاد به الوحش * واذ جرى ذكر الحيات فسمع فيها أيضا حكايات لان هذا الكتاب فيه موائد من صوبة للقوائد فأنعم ما أيها الوارد وادع للولد والوالد * ذكر في فضائل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بينما هو يمشي بأرض فلاة فاذا حية مميته فكفها بفضلة من رذاته ودفعها فاذا قائل يقول بأسرق أشهد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك سموت بأرض فلاة فيكفك ويدفكك رجل صالح فقال من أنت يرحمك الله فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا أنا وسرق وهذا سرق قدمات وذكر ابن سلام من طريق أبي اسحاق السبعي عن أشياخه عن ابن مسعود انه كان في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم يمشون فرفع لهم اعصار ثم جاء اعصار آخر أعظم منه ثم انتشع فاذا حية قبيل فعمد رجل منا الى رذاته فشدته وكفن الحية ببعضه ودفعها فلما جئ الليل اذا امرأتان تسألان اياكم دفن عمرو بن جابر فقلنا ما نذكرى من عمرو بن جابر فقالا ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد وجدتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع المؤمنين منهم فقتل عمرو بن جابر وهو الحية التي رأيتم وهو من النفر الذين استمعوا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم ثم ولوا الى قومهم منذرين * ونفع من هذا اعترى

أمية بن أبي الصلت واسم أبي الصلت ربيعة بن علاج الثقفي وكان محمواً بابتدوله
الجن خرج في غير لقر يش مسافرين فترتهم حبة فقتلوا ما عترضتهم لهم حبة
قطب بشارها وقالت قتلتم فلا تأثم ضربت الأرض بقضيب فنفرت الابل فلم يقدرُوا
عليها الا بعد غناء شديد فلما جعوا ما جاءتهم رضرت الأرض فقهرتهم فلم يقدرُوا
عليها الى نصف الليل حتى جاءت فقهرتهم حتى كادوا يموتون فاعطشوا وعناءهم
في مفازة لامة فماتوا والامة هل عند ذلك غناء أو حيلة قال لعائش ما ذهب حتى
جاوز كتيبا فرأى ضوء نار على بعد فاتباعه حتى أتى شيخ في خباء فشق كاليه
منزل به وبجبهه وكان الشيخ جنباً فقال اذهب فادعنا فكم نقول باسمك اللهم
سبحاً فرحع اليهم وقد أشر فوالى الهلاك فلما جاءتهم الحية قالوا ذلك فقالت
تبارك من علمكم فذهبت وجمعوا ابلهم وكان فيهم حرب بن أمية جده معاوية
فقالت بعد ذلك الجن بشارتلك الحية وقالوا بيه

وقهر حرب بمكان فقهر * وليس قرب قهر حرب قهر

وقد أسلمت عائكة أخت أمية هذا وخبرت عنه بخبر ذكره عبد الرزاق انه اجاءت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته انه ارأت رهي في اليقظة تسير من نزل على سقف
بيتها وفيه أمية أخوها نائم فشق السقف ونزل أحمدها على أمية فشق صدره
وحشا به شيء ثم أصلح ومرج فقال له تسير الآخر هل وعي قال نعم قال رهل زكا
قال لا فلذلك كان ينطق بالحكمة في اشعاره ويذكر النوحيد ويهظم الرب
ويذكر الجنة والنار فلما قتل من قتل من أشرف نريش بكاهم ورتاهم وحدث على
الاسلام وحرما الترفيق وفيه أنزل الله تعالى واتى عليهم نبأ الذي آذينا آياتنا
فأنزلهم فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين وكان قد فرأ التوراة والانجيل
في الجاهلية وكان يعلم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته فطمع أن يكون هو
فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم صرفت النبوة من أمية حسد وكفره هو أول
من كتب باسمه اللهم ومنه تعلمت فر يش وقدمت الدارعة بنت أبي الصلت أخت
أمية عملى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ذات عفاف وجمال فقال لها
التخاطين من شعرا أخيلك شيئا فأخبرته خبر وما رأت منه رفعت عليه قصته في شق
جوده وأحراج قلبه ثم صرعه بكانه رده ونائم ثم أثرت من قوله قصيدة أولها
بانت هموى تمرى طوارها * أ كف عيني والدع سابقها

ومها ما أرغب النفس في الحياة وان * تحيي قلبها لما ولت لاحقها
 يوشك من فتر من منيته * في بعض غراته بواقفها
 من لم يمت غبطة يمت هـ رما * لما ولت كأس والمرء ذائقها
 وقال عنده موته ان تغفر اللهم تغفر جـ * وای عبدك لا ألتأ
 ثم قال كل عيش وان تطاول دهره * صائر مرة الى أن يزولا
 لبنتي كنت قبل ما قد بد الى * في قلال الجبال أرعى الوعرا

ثم مات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فارعة كان مثل أخيك كمثل الذي
 آناه الله آياته فانس الخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ذكره هذا أبو عمر
 ابن عبد البر رحمه الله وذكر غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان أمة
 ابن أبي الصلت يسلم وذكر ابن أبي الدنيا عن رجل من التابعين ان حبة دخلت عليه
 في خبيائه تلهث عطشا فاسفاها ثم انهما ماتت فدفعها فاني من الليل فلم عليه وشكر
 وأخبر ان تلك الحبة كانت رجلا من جن نصيبين اسمه زو بعة * وقد قتلت عائشة
 رضى الله عنها حبة رأتها في حجرها دخلت عليها وهي تقرأ القرآن فأتيت في المنام
 فقبل لها النك فقلت رجلا ومنا من الجن الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال لو كان مؤمنا ما دخل على حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
 ما دخل عليك الا وانت متقنة وما جاء الا لسمع الذكركر فأصبحت عائشة فزعرة
 فاشتريت رقبا فأتتهم وفي رواية أمرت باثني عشر ألفا فجعلتهم في سبيل الله رضى الله
 عنها وتوجع في الحيات من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى في بيته من
 هذه الحيات شيئا فليخرج عليه ثلاثا ما نراه بعد ذلك فليقتله فانما هو كافر ذكره
 الترمذي وقال أبو الجي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الحية في المكن
 فقولوا لها انا ذاك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود ان لا تؤذي منا فان عادت فاقتلوها
 وخرج أيضا عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوا
 الحيات واقتلوا اذا الطفيمين والا بتفاهم ايلتمسان البصر ويبتطان الحبل وقد جاء
 انه نهي به ذلك عن قتل حيات البيوت وهي العوامر وهي تتمثل في صورة الحية
 ولا تقتل حتى تؤذن قال مالك أحب ان تذر عوامر البيوت ثلاثة ايام ولا تنذر
 في العماري ويروى عن عبد الله بن المبارك انما يذكره من قتل الحيات التي تكون
 دفيقة كأنها فضة ولا تلغوى في مشيها أو قال ان يضرب من سميل الا بتر من الحيات

صنف أزرق مقطوع الذنب لا تنظر إليه حامل إلا ألفت ما في بطنها ومعنى
يلتمسان البصر يطمسانه ويذهبان به وحديث الموطأ الذي ذكر فيه الفتى الذي
وجد امرأته قائمة بين البابين فأهوى إليها بالرمح ليطعنها وأدركته غيرة فقال
لا تجعل حتى تدخل وتنظر ما في بيتك فإذا هو بحجة منطوية على فراشه فركبها راحه
ثم خرج بها فنصبه في الدار فاضطربت الحجة في رأس الرمح وخز الفتى ميتة لما
يدري أيهما كان أسمر مع موتا الحجة أم الفتى فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان بالمدينة جنانا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئا فأتوا ذنوه ثلاثة أيام فإن بدا
إياكم بعد ذلك فاقه لوه فاعلموا هوشيطان ولحيات أسماء كثيرة منها الأرقم الذي جاء
في الموطأ هو إذا كالأرقم ان يترك يلقم وان يقتل يقيم ومنها الأسود وهو العظيم منها
وجمعها أساود والآنثى أسودة كأرمل وأرملة وجاء منه في الحديث وذكر الفتن
لنعودن فيها أساود صبي يضرب بعضكم رقاب بعض ويقال أسود سألخ لانه
يسلخ جلده كل سنة والآنثى كما تقدم أسودة ولا يقال فيها سألخه وقال بعض العلماء
امش خلف الأسود والأسود ولا تمس خلف المرأة وقد تقدم الشجاع الشجع
والأخرم الحجة المذكور وتقدم الأيم ويقال فيه أيضا أيم بالتشديد قال ع

توق النساء على عفة * ليحزبك الواحد القيم

فأبكرهن ابتكار البلاء * وأيمهن هي الأيم

يريد الحجة ولا يفي محمد بن سب في توصله إل المأرب ان سباب الأيم ويلج في توصله على
الكواعب أبواب الخيم وقد تقدم قبل انظره بكلمة في التكميل وقد تقدم
في الحديث أبو قرة حية خبيثة وقرة اسم ابليس وكذلك جاء في الحديث الآخر كن
الحباب اسم رجل فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وقال الحباب اسم
شيطان وقال المبرد الحباب حية بعينها وأنشد العجمي بن أبي ربيعة

ونغمعت عني العين أقبلت مشبه الحباب ووكني خيفة القوم أزور

قال الأصمعي الحباب الحية وانما قيل الحباب اسم شيطان لان الحية يقال لها
شيطان وانما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الحية خبيثة او غائلة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يغير الاسم الشجاع بالاسم الحسن وقد غيّر عدة اسام
ومن أحسن ما رأيت في ذلك البيت الذي يروي

أرب يبول الله عليه ان برأسه * لقد ذل من بال عليه الثعالب

كذا رواه جميع الرواة الثعلبان بضم الثاء واللام وكذا قول الكسائي وأشدر البيت
وقال الثعلب معروف والاثني ثعلبة والذكر ثعلبان كما تقدم ورأه أبو حاتم الرازي
في كتابه الرتبة الثعلبان بفتح الثاء واللام ثنية ثعلب وذكر ابن سليم كان لهم صم
يعبدونه وكان له سادن يقال له غاوي بن ظالم فبينما هو يوم ما جالس إذا قبل ثعلبان
يستندان فشغركل واحد منهما مارحله فبال على الصم فقال يا بني سليم والله ما يعطى
ولا يمنع ولا يضرب ولا ينفع * أرب يقول الثعلبان برأسه * البيت ثم كبر
الصم وفر وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فقال له ما اسمك قال غاوي بن ظالم
فقال لا أنت راشد بن عبد ربه قال الراوي فهذا الخبر يوجب أن يكون الثعلبان
على التثنية * وأخرجنا من الحيات إلى الثعلب فلما ذكره في هذا الكتاب الثعلب
أيضا لحرف الريح الداحل في حبة السنن والثعلب مخرج ماء المطر من جرس
التمر وقد جاء في الحديث هذا كذا وداء الثعلب علة معروفة بتناثر منها الشعر
وأرض من ثعلبة بكسر اللام ذات ثعلاب وذهالة أيضا اسم الثعلب وقد تقدم

قل إن عاب سلمي * أنت عندي كنعاله * وعن غير اسمه سعد الخليل اليهودي باع
من النبي صلى الله عليه وسلم آصعا من شعر إلى أجل ثم جاء به تقاضاه قبل الأجل
وأراد بذلك اختباره ليعلم أهونني فلا يغضب فإن كان غير ذلك فسيرد عليه لاه
أغضبه بأن قال له أنكم بني عبد المطلب قوم مطل فهم به عمر لا غلاطه فأمره النبي
صلى الله عليه وسلم أن يقضيه ويزيده فتضاه عمر العدة المسماة ثم أخذ يزيده
فقال سعد الخليل مالي عندكم غير هذا فقال عمر قد أمرني أن أزيدك كذا وكذا
لا غلاطك له فقال سعد والله لا آخذ منها شيئا وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله فأقني به عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بالحديث وذكر سعد
ما قصد إليه من الاختبار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت سعد الخير وتم على
اسلامه وحسن عمله والحمد لله * ووقع في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل راكب حتى أتانا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله إني أتيتك من مسيرة تسع أنضيت راحلتي وأمهرت لبي إلى
وأطمأت غماري لأسألك عن خصاتين أسهرتاني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما اسمك فقال أنا زيد الخليل قال بل أنت زيد الخير فسل فرب معضلة قد سئل منها قال
أسألك عن علامة الله فيمن يريد وعنه علامته فيمن لا يريد فقال النبي صلى الله

عليه وسلم كيف أصبحت قال أصبحت أحب الخير وأهله ومن يعمل به فإن سمات به
أيقنت بثوابه وإن غابني منه شيء حنت إليه جوارحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذه علامة الله عز وجل فممن يريد ولو أرادك بالأخرى لم ينالك إلا ما لم يسأل في أي
وإله كنت * رجع الكلام بعد هذه الحكايات إلى ذكر الحيات قال علقمة بن
قبيس من قتل حية فقتل كان قال عبيد الله بن عمر الحيات من ذرية إبليس
ولكنهم مسخروا ما سألناهم من هذا ربهنا من فمن تركهن فقيصة فليس منا وفي
الحديث من شيء فمنه فليس منا وإن الله يحب الجماعة ولوعلى قتل حية وأمر
بقتلها من حتى في الصلاة * تقدم ذكر الشيطان والجن والشيطان فاسم لكل
ماردم من الجن والإنس قال الله عز وجل شبه ما بين الأنس والجن وقال في كراهية
الشيطان كأنه رؤس الشياطين وإنما هي شيطان ابليس عن الخير وسمى الجن
جنًا لأنه يتنارهم عن أعين الناس وفي الجن فسقة ومؤمنون كما تقدم وقال عليه
الصلاة والسلام إن بالمدينة جناد أسلوا وقد جاء في إسلام الجن غير ما حديث
والقرآن يدل عليه في قوله تعالى إنما عنان قرآن عجبهم أدى إلى الرشيد فآمن به
وخرج ابن أبي شيبة بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ما نكح من
أحد إلا رقد وكل به فريته من الجن وفريته من الملائكة وعن عائشة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلة ففترت عليه فقرأ
ما أضع فقال ما أنت يا امرأة أغرت فمات ومالي لا يغار مثلي على مثلك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أوقد جاء الشيطان فقلت يا رسول الله أوهى شيطان قال نعم
أتوقع كل إنسان قال نعم قلت ومهلك يا رسول الله قل نعم ولكن الله أعانني عليه
حتى أسلم ويرى أسلم أي أسلم منه وفي رواية فلا بأس في لا تخبري وذكرني معنى
قوله تعالى وأنه كان رجال من الأنس يهذون برجال من الجن أن يهجاج من غلاط
السجى قدم مكة في ركب فأجنهم الليل في واد مخوف وحش فقال له الراكب قم خذ
أمانًا فقلت ولا يحسبك بعمل يطوف بالركب ويدول

أعبدني وأعبدني * من كل جن هذا النقب

* حتى أروب سالما وركبي *

فجمع فارتأى رأيا معشر الجن والأنس أن أسقطه ثم أنفذوا من أقطار السموات
والأرض فأنفذوا لآلئهم لآلئهم فأنفذهم مكة أخيرا فكنافهم فربش

بما سمع فقالوا صيأت يا أبا كلاب ان هذا يزعم محمداه أنزل عليه قال والله
 لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي ثم أسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة وابتقى بها
 مـجدا فهو يعرف به وحجاج هذا هو والد نصر بن حجاج الذي قيل فيه
 أم لا سبيل الى نصر بن حجاج * وكان نصر هذا من أحسن أهل زمانه صورة
 فهو يتهامرأة ودفنت من الوجده ثم لهجت بكركه حتى صار ذكره هجيرها
 فترى بن الخطاب رضى الله عنه ذات ليلة باب دارها فسمعهما تقول البيت
 الذى تقدم شطره فقال أما ما كان عمر حيا فلا ثم قال من هذه المقيمة فلما عرف
 خبرها وأصبح أحضر المقتنى فلما رآه بهر به جماله فقال أنت نعمتلك الغانيات
 فى خدورهن لا أم لك أما والله لازيلن عنك رداء الجمال فدعا الحمام فحاق جمته ثم
 تأمله فقال أنت مخلوقا حسن فقال وأى ذنب لى فى ذلك فقال صدقت الذنب لى
 ان تركت فى دار الهجره ثم أركبه جملا وصيره الى البصرة فاعترى نساء البصرة
 منه مثل ذلك وضرب المثل بلطفه عمر فقبل أحصى من المقيمة ولما خشبت المرأة التى
 سمع منها همر أن يبدر منه الهائى كتبت اليه أياتا

قل للامام الذى تخشى بؤاده * مالى والخمر أو نصر بن حجاج
 انى فنتت أبا حفص بغيرهما * ثمرب الحليب وطرف فاتر صاحى
 ان الهوى زمة التقوى خبيثه * حتى أقرت بالحمام واسراج
 لا تجعل الظن حقا أو تيقنه * وان السبيل سبيل الخائف الراجى
 فبكاهم رضى الله عنه وقال الحمد لله الذى حبس الهوى النقوى وكتب نصر بن
 حجاج الى عمر من البصرة سلام عليك يا أمير المؤمنين

لهمرى اثنتى سيرة وحبستى * فسانت من عرضى عليك حرام
 إن غنت الدافاء يوما بنية * وبعض أمانى النساء غرام
 ظفنت فى الامر الذى ليس بعده * بقاء فالى فى النداء كلام
 ويعنى عما تقول ~~تصكري~~ * وآباء صدق سالفون كرام
 ويعنىها ما عنت - لانها * وحالها فى قومها وصيام
 فهانان حالنا فهل أنت راجى * فقد جرب منى غارب وسنام
 فقال عمر رضى الله عنه أماولى الامارة فلا واشتد على أم نصر غيرة ابنها عنها
 فتمرت لهم بين الاذان والاقامة ففعلت له على الطريق فلما خرج يريد صلاة

العصر قالت يا أمير المؤمنين لأخاف منك بين يدي الله عز وجل ثم لأخاف منك أيتها
 عـدا الله وعاصم إلى جنبك وبين يدي و بين ابني المفاوز و انقباني والجبال فقال لها
 يا أم نصران عبد الله وعاصم لم تهتف بهم ما العواتق في خدورهن قال وانصرفت
 ومضى عمر إلى الصلاة قال وأبرد رضى الله عنه إلى البصرة يريد أو أقطع انصر
 بالبصرة دارا ومالا * وشبهه بهذا الباب ما يروى ان سليمان بن عبد الملك كان شديد
 الغيرة فسمع مغيا حسن الصوت فأرسل اليه فعاقبه فقبل له في ذلك فقال ان الفرس
 ليصل فستودق له الرمة وان الفعل ليخطر فتضبع له الناقة وان النيس ليذب
 فتستحرم له العزوان الرجل ليغني فتشيق اليه المرأة ويكفي من ذلك قوله عليه
 الصلاة والسلام ويدا يا أنجشة لا تكسرا القوارير يعني تضعف النساء وقد تقدم
 وحديث سليمان هذا ذكره الخطابي رحمه الله ولم يذكر ما عاقبه به قبل قال اخصوهم
 وذكراهم كانوا جماعة سمع غناءهم في معسكره فقال عمر بن العزيز رضى الله
 عنه انهم امثلة وطلب اليه نخلى سبيلهم * تقدم ان الحاج بن علاط سمع قراءة الجن
 وعن كلمة الجن سعيد بن المسيب رضى الله عنه نظر ذات يوم في المسجد فلم يرفيه أحدا
 من يعرفه فنادى بأعلى صوته

الأذهب الحماة وأسافنى * فواسفى على فقد الحماة

هم كانوا الثقات لكل أمر * وهم زين المحافل في الحياة

تولوا للتقبور وخلفوني * فواسفى على موت الثقات

فأجابه هاتف من ناحية المسجد بسمع صوته ولا يرى شخصه

فدع عنك الثقات وقد تولوا * ونفك فامكها حتى الممات

وكل جماعة لابد يوما * يفرق جمعهم وقع الشنات

فقال له سعيد بن المسيب من أنت يرحمك الله فقال أنا رجل من الجن كفى هذا

المسجد تسعين رجلا فأتى الموت على جماعة كما أتى على جماعةكم ولم يبق منا أحد

غيري كالم يبق منكم أحد فبكروا ونحن يا أبا محمد لاحقون بهم عن قريب قال ابن

المسيب والله لأقبيته بعد ذلك بكمة وظهري وسلم على ثم لم أربعد ذلك وتقدم ان

الحباب اسم للحمية والحباب أيضا الحب قال الشاعر

فوالله ما أدري واني لصادق * أداء عرائني من حبابك أم بحر

على انه يروى من حبابك أي من ناحية بك وبروى أيضا من حبابك بكسر الحاء

والحباب بفنحه ماء عظم الماء كما قال طرفة

يشق حباب الماء حتى وهما * كما اقتسم التراب المغايل باليد
والحباب أيضا طرائق الماء وقيل هي النفاخات التي تعلوه ويقال لها اليعاليل
أيضا واحدها حبابية وبها سميت المرأة قال امرؤ القيس * وهو حباب الماء حالا
على حال * والحباب بالكسر جمع حب وهي الجرة العظيمة كالخماية وفي
حديث أبي أيوب رضي الله عنه أنه كسر حبا لئلا يؤذ كرا الحديث وكيف جعل
يشقه بقطيفة لهم خيفة أن يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء وكان
في غرفة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فتحتم حتى نقله إلى الغرفة
واستراح ويقال حبابك إن تفعل كذا أي غابتك والحب تنضد الأسنان قال
طرفة وإذا تفعلت تبدى حبيبا * كرساب المسك بالماء المحصر

والحباب اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نار ضعيفة مخافة الضيفان فيضرب به
المثل حتى قالوا نار الحباب كما قال * ويوقد بالصفاح نار الحباب *
وقيل الحباب حباب يطير بالليل كأنه نار قال الكميت * كما رأيت حبابا
والظبينا * وربما جعلوا الحباب اسمًا للنار كما قال الكسعي * ما بال
سمي يوقد الحبابيا * والكسعي أيضا له خبر طويل وكذلك أبو الحباب
أمره مهول وهذه المعاني أن تتبع تسلسلات وتسلسل فليس الاقطع هذه
الاسباب والرجوع إلى بقية الباب

خرجت من الهلال إلى سواه * ولا عتب كذا كان أشبه نراطي
وامكن لم أزل من علم الا * لاخر كي أزيدك في النشاط
وفي الحيات طول في جسوم * كذلك حديثهن إلى الشطاط
ألمزه اتهى حتى إلى ابن العلاء مع امتداد وامتطاط
إلى نصر إلى الغيران فيه * وقفت وعنده انخل ارتباطي
وقد بقيت بقيته أن تسلي * أقلها وهي تفسير العلاء
العلاء وسمي على عنق البعير عرضا فان كان ذلك طولا فهو السطاع وفي الصدد
الصدار وفي الجنب الجنب وعلى الكشمع الكشاح وفي الوجه الحباط وهذه
مجرى الدمع الدماغ وأنشد

يا من لعين لا يبق فيهما عا * قد ترك الدمعهم سادعا

ومن وجههم المعلوم قيد الفرس قال الشاعر * كوم على أعناقها قيد الفرس *
وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوس بن عبد الله بن حجر الأسلمي أن يسمي
إبله في أعناقها قيد الفرس ووصفها أرس حلق حلقين ومد بينهما - ما مدوا وتقدم
النسيان وهو موكل بالإنسان كما قال الله تعالى ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي
أولم نجعله عزز وقال وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكر وقال النبي صلى الله عليه
وسلم في آدم عليه السلام ففسي ففسي بنوه وقال عن نفسه عليه الصلاة والسلام
اغما أنا بشر مثلكم أنسي كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال بعض العلماء علمت
مالم يعلم أحد ونسيت مالم ينس أحد قبضت على الحيتي لأقطع ما تحت يدي فقطعت
ما فوقها وأنا نرى العثماني لبعضهم في النسيان

أفرط نسياني إلى غاية * لم يدع النسيان لي حـ

فصرت مهـ ما عرضت حاجة * مهمة ضمنتها الطرسا

ومرت أنسي الطرس في راحتي * وصرت أنسي أني أنسي

قال قتادة رضي الله عنه حفظت مالم يحفظ أحد ونسيت مالم ينس أحد حفظت
القرآن في سبعة أشهر وقبضت الحيتي وأنا أرى يد قطع ما تحت يدي فقطعت ما فوقها
وقال أيضا ما سمعت قط شيئا إلا حفظته ولا حفظت قط شيئا فأنسيته ثم قال يا غلام
هات نعلي قال هما في رجلتي وقيل لا شعب قد أدركت الناس فاعندك من
العلم قال حدثني عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي عبده نعمتان ثم سكنت أشعب ثقيل له وما النعمتان قال نسي عكرمة واحدة
ونسيت أنا الأخرى * وتقدم اللهو والتقصود انه مذموم إلا في مواضع خصصها
الشارع قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحضر الملائكة من لهوكم إلا الرهان
والنضال وقال عليه الصلاة والسلام ليس من الله والأثلاث تأديب الرجل فرسه
وملاجه أهله ورميه بقوة فلهذا المباحة من الله وإذا نظرت إليها رأيتها
تدعو إلى طريق الآخرة لا إلى الدنيا التي - مماها الله تعالى لعباده وأما تأديبه
فرسه فللركوب والعدى والثوب في وجوه الأعداء وقد جاء في فضل الخيل
وارتباطها ما يبعث النفوس على نشاطها قال الله تعالى ومن رباط الخيل
ترهبون به عدو الله وعدوكم وقال عليه الصلاة والسلام الخيل معقود في
نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والغنمة خرج به - سلم زاد البرار والغنم بركة

وزاد الطحاوي والابل عزلاهما وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر الاغنياء بالتخاذا الغنم والفقراء بالتخاذا الدجاج (رجع) قلت هذا في الغزو وقد تكون الغنمة أيضا في نسلها كما قال الخيل لثلاثة ذكر فيها ورجل ربطها تغنياً وتعففاً ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها ومعلوم ان الظهور في الذكور ومنه النسل كما يكون في بطون الاناث فهذا كله غنمة وقد قال وفرس مأمورة أي كثيرة التناج ومن بركتها وغنيمتها ما خرج النساء عن جميل الاشجى قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته وأنا على فرس لي عجفاء ضعيفة فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سرياً صاحب الفرس قلت يا رسول الله عجفاء ضعيفة ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفقة وسلم خفقة كانت معه فضر بها بها وقال اللهم بارك له فيها قال فنقدر رأيتني ما أملك رأسي ان تقدم الناس ولقد بدعت من بطنها باثني عشر ألفا قلت واسم الفارس والفروسية أشرف من الراجل والرجولية وكفى ان شبع فرسه وريه وبوله وروثه في ميزان صاحبه في الآجلة وله في العاجلة من السهام سهمان وقد باعهم عطية بن قيس في فرس أخذته من صاحبه على النصف مائتي دينار وأخذ صاحبه مثلهما وكفى بالفرس شرفاً ان أشرف الخلق المصطفى صلى الله عليه وسلم رأى يجمع وجهه فرسه بردائه ولماسئل عن ذلك قال اني عوتبت اليلة في الخيل وقال عليه الصلاة والسلام ارتبطوا بالخيل واسمحو بخواصها واعجزها وقال لا تقصوا خواص الخيل ولا معارفها ولا اذنانها فان اذنانها مذهبها ومعارفها دفاؤها وخواصها معقودها والخير قال ولا تقودوا الخيل بنواصها فتذلولها وقال ابن عباس رضي الله عنهما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث ذكر فيها وان لا تنزى حمراء على فرس وممار وبنه وقرأ أنه على الحافظ بالاسناد الصحيح المتصل الى سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل مسلم الا حق عليه ان يرتبط فرساً اذا أطاق ذلك وجاء في الحديث ان الله يحب النسل على النسل بتحريك الكف يعني الرجل القوي الجلد المجرب على الفرس القوي المجرب ويقال رجل نسل بالتسكين ونسل بالفتح مثل شبهه كأنه ينسكل به اعداؤه والنسل واحد الانسكل المذكورة في القرآن في قوله تعالى ان لدينا انسكالا يعني قيودا ولي من شعر محنس خوفاً نفسي عقاب الاله * وحر الحليم وأنكاهها

فزادت عتوا فعاقتها * وكان عقابي انكسرها

قلت واذا كان القرم في منزلة ان يعاتب فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم كيف لا يؤذبه ويعلم نعم وأنت يا صاحبه مضطرا الى تدريره فتدري به والى تجريبه فتجربى به والى تسببه فتسبى به والى تسريبه فتسرى به ألم تسمع الى قول الفارس النبيل عودوه مثل ما عودته * دلج الليل وايطاء القبيل

ووقع في شرح الشهاب لابي القاسم ابراهيم بن الوراق عن وهب بن منبه قال لما أراد الله ان يخلق الخليل قال للريح الجنوب اني خالق منك خلقا أجعله عززا لا وايما في ومندة لا عدا في واجلالا لاهل طاعتي فقبض قبضة من ريح الجنوب فخلق منها فارسا فقال سميتك فارسا رجعتك عربيا الخير معك وديا صيتك والافنا ثم تحاز على ظهورك وجعلتك نظير بلا جتاجين فانت لاطلب وانت لله رب ذكره في تفسير قوله عليه الصلاة والسلام الخير معك وفي نوامى الخيل وفي رواية الى يوم القيامة وفي أخرى وأهلها معانون علمها والمفق عليه كتابا سيده بالصدقة وجاء في تفسير قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار نزات في عاف الخيل قال بعض العلماء دخلت على تميم الداري رضي الله عنه وهو أمير على بيت المقدس وهو يفتي شعير الفرس ثم قام به حتى يعلمه عليه فقالت لو أعطيت هذا غيرك فقتل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نقي شعير الفرس كتب الله له بكل شعيرة حسنة وفي الكتاب المذكور عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال اذا استعصمت دابة أحدكم وكانت شعوسا فليقرأ في أذنها أفغبر دين الله يغفر وأمد قوله عليه الصلاة والسلام وملا عبته أهله فقد نفعك في فضل التزوج والمباينة ما فيه كفاية والملاعبة مقدمة الجماع وتقدم ذكر الرانية في الزواج وأنه لكثير الفسل ولأنه يخرج من ظهور الانسان من يقول لا اله الا الله ويعبد الله ويقرأ كتابه ويغفر في سبيل الله فيجبه الله كما قال الله تعالى ان الله يحب الذين يقابلون في سبيله من الآيات ويقابلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وبذلك كتبنا وهذا سليمان بن داود عليه السلام يقول لا طوفن الليلة على تسعين امرأة كما أتاني بفارس يشال في سبيل الله وأبوه داود الذي مدحه نبينا عليهم الصلاة والسلام فقتل عنه وكان لا يفراذ الا في ويحمد صلى الله عليه وسلم يقول وجعل رزقي تحت طمر رحي فانظر رحمهم ونبياتهم كيف كانت وهم من هم صلى الله عليهم وسلم

وقد جاء في فضل الجهاد ما تنقطع دونه الا كباد روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تخلى ان يقال في سبيل الله فيقتل ثم يحيى ثم يقتل قاله اثلاث مرات وجاءه
 عليه الصلاة والسلام رجل فقال له اخبرني بعمل أدرك به عمل المجاهد في
 سبيل الله فقال له كم مالك فقال ستة آلاف قال لو أنفقها في طاعة الله تعالى
 لم تبلغ غبار شراك المجاهد خروجه ثابت رحمه الله وقال عن أبي زيد في قول الناس
 وطابت فلانا فاشقت غباره أي لم أدركه ولم ادخل في غباره وأنشد
 رأيت يوم عكاظ حين رأيتني * تحت الهجاء فاشقت غباري
 وسأله آخر أي العمل أفضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيل الله قال فأى العبادة
 أفضل قال أنفهم قال أفرايت ان لم أجد قال نعم بين الصانع وتصنع للاخرق قال
 أفرايت ان لم استطع قال فدع الناس من ترك فانها صدقة تصدق بها على نفسك
 وسبأني تقبيرا الصانع والاخرق ان شاء الله تعالى (رجع) وأما قوله عليه الصلاة
 والسلام ورميه بسهمه فإنه حض على الرمي في غير ما حديث وفي غير ما وطن قال
 في حديثه الجامع لهذه المعاني الثلاثة ان الله عز وجل يدخل بالهم الواحد ثلاثة
 نفر في الجنة صانعه يحسب في صنعة ومنه له والرامي به فارم وواركبوا وأن ترموا
 أحب الى من ان تركبوا ليس من الله ولا ثلاثة تأديب الرجل فرسه وملاعبته
 أهله ورميه بقوسه ومن ترك الرمي بعد ما علمه فإنه نعمة تركها أو قال كفرها وفي
 حديث آخر من علم الرمي ثم تركه فليس مننا وقد عصى وخرج الناس في رسول
 الله صلى الله عليه وسلم انه قال من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدو أو لم يبلغ كان
 له كعتق رقبة وخرج مسلم عن عتبة بن عاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول سمعتم مني اليوم أو لا يجزأ أحدكم ان يلهم وبأسهم
 وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم
 ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمي ألا ان القوة الرمي ألا ان القوة الرمي وقال
 لعبد بن أبي وقاص رضي الله عنه ارم فداك أبي وأمي وخرج مسلم أيضا عن علي
 ابن أبي طالب رضي الله عنه ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو به لا حد غير
 سعد بن مالك ومالك هذاهو والمكي بابي وقاص وفي حديث آخر كان رجل من
 المشركين قد أخرج في المسلمين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارم فداك أبي
 وأمي قال فترعت له بسهم ليس فيه نصل فأصبت جبهته ففقط وانكشفت عورته

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى تواجدته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيه السلام ليس فيه نعل فيقول ارمهم بنا واوله بيده الشريفة صلى الله عليه وسلم فشان الرمي ايضا وكبدوا امره عتيدي وفي قصيدتي المطولة التي صنعتها في الجهاد المذكورة في غير هذا الكتاب من ذكر الرمي ما ذكره هنا وأولها

ألا يا حبذا خفق البندود * وابس السباغات من الحديد
ومشي في المهامه والقبافي * الى أرض الاعادي بالجنود
و فيها ألا يا صاح هذا الغزو فانهض * اليه فذا من الرأي السديد
وقوسك خذ ونبلك ثم واخرج * ولا ترين في القوم القعود
وكن بالرمي مقتبطا وفاخر * به فمكانه سعد العود
ألم تسمع أعدوا ما استطعتم * لهم من قوة قول الودود
وفسرهما النبي الرمي فاعلم * وكرره لعنايه العتيد
وما فدى امرأ قط غير سعد * وذالككم الفخار بلا مزيد
وقال ارمه فذاك أبي وأمي * وناوله المهام بلا حديد
فهمر عن ذراعك وارم حتى * تكسر في الرماية كل عود

الى آخرها وهي فوق السابقة ثبت تقدم في الحديث انه لم يضر غير سعد وقد ورد في الحديث أيضا انه جمع أبو بكر بن بريقين العوام رضي الله عنه ففتحتم ان يكون حديث على قبل هذا والله أعلم وكان أبو طلحة الانصاري رضي الله عنه أيضا راما بواحه زيد بن سهل شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم بدرًا والمشهد كما هو والذي يقول أنا أبو طلحة واسمى زيد * وكل يوم في سلاحى سيد

قتل يوم حنين عشر بن رجلا وأخذ أسلابهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال يوم حنين من قتل كافرا فله سلميه وكان يجتوب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحرب ويقول نفسي انفسك القداء ووجهي لوجهك الوقاء ثم ينثر كنانته بين يديه وقال النبي عليه الصلاة والسلام صوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة رجل وكان النبي عليه الصلاة والسلام يرفع رأسه من خلف أبي طلحة امرى موافق النبي فكان أبو طلحة يتطاول بصدرة بقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول فخرى دون فخرى وكانت تحته أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها واسمها في النبي

صلى الله عليه وسلم سرد الصوم أربعين سنة وركب الجرفات فدفن بجزيرة سنة
 إحدى وخمسين وهو ابن سبعين سنة رضى الله عنه رجوع الكلام الى معنى الله
 قلت فانظر هذا في الله وإياك للصالح في أى موطن الله ومباح وأى شئ منه عليه
 الصلاة والسلام أباح أباح والله منه تعليم الخيل المعدة للقتال وتعليم الرمي بالقسي
 والنبال وملاعبة الأهل للنوال والافتسال وهذه كلها حلال لا يقوم بها
 إلا الأبطال من الرجال حض فيه عليه الصلاة والسلام على الجهاد الذى هو ممتداد
 مع كل بر وفاجر الى يوم التناد ونذب فيه الى الرمي بالسهم الذى فيه من الاجراء وفر
 السهام ودعا الى ملاعبة النساء لا يجاد الا ولاد المظهورين للاجتهاد فى الجهاد ففى
 هذه المواطن أباح الله ونعم فى اشباه ذلك عمده والسهم مثل العرس الذى يشهر
 به الذكاح الحلال الذى هو ضد الزنا السر بين النساء والرجال حتى قال عليه
 الصلاة والسلام وسأل عن الانصار وكان لهم عرس أما كان لهم اهواؤان الله
 يحبهم ولم يقل ذلك فى غير العرس لاعتنى المذكور والله أعلم وكذلك لعب الحبشة
 بالخراب فى المسجد وذلك أيضا فيه ضرب من تعليم الحرب وأباح الله وأيضاً الصغار
 من النساء المقصورات مثل عائشة رضى الله عنها اذ كانت تاعب بالبنات وهى
 طفلة وقال لها يوماً والحبشة يلبسون فى المسجد فتشتمين قالت فقلت نعم فقامنى
 خلفه فحذى على خده حتى اذا ملأت قال اذهبي وحدثت عائشة رضى الله عنها هذا
 الحديث وقالت فى آخره فاقدر واقدرا الجارية الحديثة السن الحريرة على
 الله وفى الحديث نعم له والمرأة اغزاها وتقدم ذكر داود عليه السلام وأنه كان
 لا يفراد الاقوي وحيد ذكر هذه اللفظة لعبد الله بن عمر بن العاص رضى الله عنهما
 فى حديث الصيام قل عبد الله من لى بهذا يا رسول الله يريد الشجاعة والله أعلم
 وشجاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مشهورة وفى الكتب مطبوعة كان
 فى الدون من العدا واذا اشتد البأس انى الناس قال أصحابه رضى الله عنهم كنا
 اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن أحدهم ادنى الى
 العدو ومنه وان الشجاع من الذى يحاذيه وأصحابه الذين يقولون هذا عنه كانوا
 والله اشجع الناصر حمزة عمه وعلى ابن عمه وأبو دجاجة وسلمة بن الأكوع ومن
 لا يحصى عدّة من أهل النجدة والشدة مثل الضحّاك بن سفيان الكلّابى الذى كان
 وحده بعد مائة فارس أمره النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين على بنى سليم وكانوا

تسجامة فاخذ بهم عليه الصلاة والسلام انهم تموا به ألفا ومثل ذلك يروى عن
عباس بن مرداس انه كان يعد تسجامة فارس وان هذا الخبر كان يوم حنين وفوق
هؤلاء في الحرب سيف الله خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي أقبل من العراق
يريد الشام في ألف فارس فهزم الروم وهم أربع مائة ألف ويكفيه ثر فاق وشجاعة
تسميته بسيف الله الى قيام الساعة ربح من كانت له نفس أبيه لم يرهب المنية
ومن علم انه لا ينجو مما قدر عليه لم يال ماساقة الله اليه كم تعرض رضي الله عنه
للاشهادة فلم ينهاها واستهدف السلاج ولم يلهها و آخر ما قال لما احتضر رحمه
شهرت زهاء مائة زحف وما في جسدي موضع شبر الا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية
ثم أنادى أموت كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء وكان الزبير بن العوام والمقداد
ابن الاسود وخارجة بن خذافة القرشي من فرسان قريش يدل كل واحد منهم
ألف فارس يذكران عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما
يستجده بثلاثة آلاف فارس فامد بخارجة هذا والزبير بن العوام والمقداد بن
الاسود رضي الله عنهم وخارجة هذا هو الذي قتله الخارجي على أنه عمرو بن العاص
وكان عمر وقدمه ذلك اليوم لصلاة الصبح لتضام السابق فلما علم ذلك الخارجي
قال اردت عمر أو اراد الله خارجة وكان ثلاثة من الخوارج من أهل العراق
تعاهدوا عند الكعبة على قتل معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص وحبيب
ابن مسلمة فكان من أمرهم ما كان ذكر هذا الخبر ابن عبد البر في تاريخه وذكر أبو
العباس في الكامل عوض حبيب بن مسلمة على بن أبي طالب وقال ان الخوارج
هم الذين ائتمروا على ذلك فانتدب لعل رضي الله عنه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله
وانتدب الحجاج بن عبد الله الصرمي وهو البرك لمعاوية وزاد به مولى بني
العبد بن عمرو بن تميم لعمر بن العاص واجمعوا على ان يكون في ليلة واحدة
ليلة احدى وعشرين من رمضان فأتى ابن ملجم الى الكوفة واحفي نفسه فلما
كانت الليلة المذكورة وكان قد ساعد على ذلك رجل من أنجب يعال له شبيب
اعتور الباب الذي كان على منه يدخل وكان على رضي الله عنه يخرج مغلا يوظف
الناس لاله لالة فخرج فضر به شبيب بالسيف فأخطأه وضربه ابن ملجم لعنه الله
على صاعته فقال على فزت ورب الكعبة ثم أكم بالرجل فحمل ابن ملجم على الناس
بسيفه فأفرجوا له وتافع المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها

عليه واحتمله فضربه بالارض وأما شبيب فأقلت ومكث على رضى الله عنه يومين ومات في آخر اليوم الثالث رحمه الله وكان على رضى الله عنه يؤتى اليه بابن ملحج فيقال له قد سمعنا من هذا فيك مقالا فاقمته فيقول ما قتلتني بعد ويقول مرة أخرى كيف أقتل فتلى فلما ضربه قال على أن أشق فالامرأى وأن أصب فالامرأى وان آثرتم أن تقصوا فضر به بضربة وان تعفوا أقرب للتقوى وقال عبد الله بن جعفر للحنبل من ادفعه الى أشقى نفسه فدفعه اليه فقتله وكان على رضى الله عنه اذا رأى ابن ملحج يقول

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

وكان يقول أشدد حيازيمك للموت * فان الموت لا فيك

ولا تنزع من الموت * اذا حل بواديك

وقد تقدم هذا أم الحجاج فضر به معاوية بأصاب صلبه فقطع منه عرق النساك فلم يولد لمعاوية بعد ذلك فقطع يديه ورجليه فاقام بالبصرة فباع زيادا انه قد ولد له فقال أبو له و أمير المؤمنين لا يولد له فقتله واتخذ معاوية المقصورة وأما زادويه فقتل خارجة على انه عمر وكان تقدم رجوع الخبر وان طل الى ذكر الابطال قلت هؤلاء هم الرجال في الحقيقة لفظا ومعنى وبمثل هذه الطريقة ينبغي ان يعنى ويتلوه هذه العصابة في الفضل أولوا الكرم والبذل كما قال أوس بن حجر مطاعين في الهجاء مطاعين في اقرى * اذا انصرف آفاق السماء من القوس القوس البرد الشديد وفوق هوءاء كلهم العلماء والحكماء انبلاء مصابيح الدين وقدوة المهتدين كما قال بعض العلماء الناس ثلاثة أصناف أهل العلم وأهل السخاء وأهل الحرب ولى في هذا المعنى

الناس هم ثلاثة * فواحد ذود رقة * وذو عـ لوم دارس * صحيفة وورقة

ومنفق في واجب * ذهبه وورقه * ومن سواهم همج * لا ودك لا مرفة

قلت جمع هذه المناقب على بن أبي طالب رضى الله عنه وتقدم مكانه من العلم فيما مضى ومحله في الدين المحل المرتضى كان من شأنه رضى الله عنه وأرضى انه كان لكل صلاة يتوضا وقد تقدم أيضا انه حاز فضلين في الكرم والبذل والجود والفضل لم يناله ما أحسد سواه بعد ولا قبل وهما تقديم الصدقة بين يدي نجوى الرسول ليسمع وايشاره الخاتم للمسكين وهو يركع وأما شجاعته وبسالته وطاقته

وجزائه فقد طبقت الآفاق وسارت بها الرفاق وبقي ذكرها إلى يوم التلاق وبكفبه
ما شتم عنه وانتشر من الخبر يوم خيبر * خرج رافع مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال خرجنا مع علي بن أبي طالب حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه
فلما دنوا من الحصن خرج إليه أهله فقالت لهم فضر به رجل من يهود فطرح ترسه من
يده فتناول علي بابا كان عند الحصن فترسه بنفسه فلم يزل في يده وهو يقول حتى
فتح الله عليه ثم أقام من يده حين فرغ فانه رأى بقي في نفر مني سبعة أنا منهم نجهد
على أن نقاب ذلك الباب فما نقابه وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا أعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ينتفع الله على يديه ليس بفرار فكان كقال النبي صلى الله
عليه وسلم وقد تقدم في وصفه أيضا رضى الله عنه أنه كان إذا استولى الفارس قدمه
وإذا اعترضه قطعه * وكنت درعه صدر بلا ظهرفقيل له في ذلك فقال إذا وليت فلا
وأت أو كما قال بمعنى أنه كن لا يولي ظهره أبدا والموال والموتل المرجع وفي حديث
آخر كانت ضربات علي * ابتكار إذا استولى قدمه إذا استعرض فقط قوله بكار يقال
ضربه بكرى قطعة لا تنفى * تقدم ذكر الهمج وجاء في حديث علي رضى الله عنه
سائر الناس همج رعا ع قال الميث الهمج كل دودة تتدفقا عن ذباب أو بعوض
واشبهه ذلك وقال الجوهري الهمج ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والخمير
وأعيانها وهو جمع همجة ويقال أيضا للارعا ع من الناس الجهال الخبيثي همج
تشبه به والهمج أيضا الجوع قاله ابن خالويه قال وقد يسمى به البعوض لأنه إذا
جاء عاش وإذا شبع هلك وقواه همج هاجج تأكيد كما قالوا ليل لايل وأبد آبد ودهر
دهر ويلة ليلاء يوم أيوم ومهرا نهر وساعة سوعاء وربما قالوا دهار بر وأشد
ويشما المرة في الأحياء غتبط * إذا هو الرمس تعفوه الأعمى
حتى كأل لم يكن إلا ذكره * والدهر أيقما حال دهار بر
أي شديد وأشد في الهمج الهمج لابن حنزة

بينما الفتى يسعى ويسعى له * ناجله من أمره خال
ينزل ما رغب من عبثه * يعيش فيه همج هاجج
وأنت يا ذهن الصقيل * عذرا لا في طوب فيبلى
نسبت نفسي فطال طرسي * وطاب في ظله مقبلي
هذا خفيف على هين * وذلك في حيز التقبيل

وأشد

ليكن اليه الرجوع كرها * الله ربي منزه مقبلي
 خرجت من شيء الى غيره * وذلك الغير هو الانفع
 ليكنه حقيق بلا مربية * وربما القلب به ينشع
 وذلك الآخر لا رقة * فيه ولا عيب به تدمع
 ليكنها يا صاحبي نية * خرجت منها واهل أراجع

باب الالف مع الواو

واو واو واو واو * واو واو واو واو

هذا البيت قد اجتمعت فيه الواوات من كل الجهات كأنهم سمعوا بالغزو فجهعوا
 من الحضر والبدو وشيوخ حرب واولو طعن وضرب قد تفتت نطه ورهم من
 الهرم واشهم واقوم عادوارم قد جلب كل الفه وصاحبه فالفه وأمامه أوقفه كله
 ربح ثقفه والمكل يطالب بني التفسير أو التفسير فقلت التفسير انفع فافتح أذنيك
 واسمع قد تقدمت لفظة أو وانها كلمة تأو مع أو وه واخوانه أو أما أو فان صاحب
 كتاب العين ذكر انه يقال أو من كذا على معنى الخزن قال وتقول أو لك كقولك
 أو لك وجاء في تفسير أو لك فأولى انه وعيد على وعيد قاله قتادة وقال أقبل أو
 جهل يتختر فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده فقال أو لك فأولى فقال
 ما تستطيع أنت ولا ربك في شيء أنا في لأعزم من بين جبابها فضرب الله عنقه
 يوم بدر قال ابن عباس قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قبل ان ينزل به القرآن
 ثم نزل به القرآن وقيل ان المعنى الذم أو لك من غيره فحذف ليكثر الاستعمال
 قال الأصمعي معنى أو لك أي قاربه ما يهلكه أي نزل به وقال الشاعر

فأولى ثم أولى ثم أولى * وهل للدر يحلب من مرد

وقيل في قوله تعالى فأولى لهم أي وإيهم المكروه وتقول أولاك الله خيرا أي
 أصابك به وقالت

وذلك الذي أولاك مولاك ان تزد * تزد فزد سكر اولاك جاحدا

وقيل هذا البيت

إذا كنت في دنياك يا صاح زاهدا * وفي طلب الاخرى مجدا مجاهدا

فانت على خير وتلك كرامة * فكأن شاكرا لله ربك حامدا

وذلك الذي البيت ومن هذا الشكل أولى تأنيث أو لك والجمع أول والاولوة العود

ولم يبق لهؤلاء في الظاهر ولا في باطنهم طاعة ولا في تصغير أو زيادة ومنهم من يقول
في وادود فيجذف الباء لأن أصلها كانته - دم ووبو ومنهم من يؤنس منها أنفا وهو
الاكثر فقال واوفاذا صرف منها فاعلا قال كأنه - دم وأرادوا وبذلك سمى الواو
الساكن الدمشقي وهو معروف واذ وقع ذكر الواو الذي في البيت جليبه فاذا كرر لك هنا
حديثا به غلبه كتب إلى بعض الطلبة

خل ودع حسنا - رود * ذات اللحي ذات البرود

ذات الدلال والنم - رود * وتل لموف باله - هود

يا من غدا كاهن العمير * في النظم والنثر غريد

من شعر طول آخره * دودو دودودودو * وهذا كمثل ما تقدم من البديع
الذي جمع من الانترام انه لا مخلوط ولا منقوط ولم يزد على حرفين دال وواو وهو
من ذلك - فكس ونفسه به كان عندنا رجل معروف يقال له دودو فاخبرت عنه انه
دواي أساه داء وهو مع ذلك دواي صاحب رد ود وداي حبيب وطننت انه
لا بقدر على مثله ومن نحن ممن يلقى الحروب * بان لا يصاب فقد نحن عجزا

فمكتب إلى * قل لادلي في علمهم * والفضل منهم قد شأرا

همل فيكم مذيل * أو الرجال قد مضوا

ليبت شعر حكمة * وجرت فيه ماحدا

وأدأوا واوى * واوا وآوى وأووا

يقول صنع واوا وانضم وضم الباء واوا هذا الحرف ويقال من هذا الحرف آوى
زيداني عمر وانضم اليه قال الله تعالى ادأوى القنينة إلى الكيف وآوى غيره اليه
قال الله تعالى آوى اليه أبويه أي ضمهما اليه وهذا الانترام صعب اذا لم يقيد فكيف
وقد اجتمع فيه من الزوم ما تراه تقدم رودوهي من النساء الشابة الحسنة ويقال
لها ايضارادورادة ورودة قال أبو زيد هما هموزان وراد أصل اللحن والرواد
منسلة وراد الضحى ارتقاءه ويقال ريج رادة بغير همز ورادة ورادة لاني
تكون ابنة الهجر من تاج اللغة * واغرب من هذا أرسلت اليه نصف بيت من
هذا النوع وهو * أردردار أردردا * تفسيره هذا الرجل المنى هو أردردو
الذاهب الاستان دار أي عالم أراد امر له درداه مثله وفي هذا خمسة أنواع من
الزوم لا خاط ولا نقط وفي كل كلمة ألف ودال والرابع الوزن والخامس انعكس

وهو أصعبها وظننت كذلك انه يجزئه فلم يفعل بل أجاب بالهجاب قال * ادر در
 ارد در ايه لولا انه نقص الاف في در والشرط ان لا يتخلو كلمة من ألف ودال وراءه وصلته
 أنا ولم أنقص منه شيئا مما ان أردته تقف عليه فيما جعته من هذا النوع من قول
 في جزء يحتوى على عجائب من نقائس البديع وغرائب من التجنيس والتوصيف
 يشبه ما قاله الحريري وغيره وسقت ملما يذكره مما به لطيف وبقلم ويستظرف
 ان يلج والحمد لله على ما أعطى ومنع وأسأله الصفح وأولى من صفح وقد خرجت
 من هـ ذا الغرض هـ هذا الذى اعترضوها أنا ليه نائب ومن الذنوب ان شاء
 الله نائب ومعكوس أو وا وهو حرف من حروف النداء وأكثر ما يدخل في الندبة
 وسأنى ان شاء الله تعالى وان همزت ألف واجاء منه وأى فعل من الواى الذى
 هو العزة قول وأيت له على نفسه وأبأى ضمنت له عدة وفي الموطأ من قول أبى
 بكر رضى الله عنه من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أو عدة فليأت
 الحديث يحتمل ان تكون أركا لثالث معناه قال وأى أركا عدة ويحتمل ان يكون
 تكريرا لما اختلف اللفظ كما قال * تجلب بلون السام والذهب المحض * وذلك
 معروف من مذهبهم كما يحتمل عن الشيء ثم يفردون بعضه لفضله كما جاء في الحديث
 وصام الناس وصام معاوية وفي القرآن العزيز من هذا كثير كقوله تعالى فيها
 فاكهة ونخل ورمان والخل والرمان من الفا كهة ~~لكن~~ أفردهما بالذ كر
 لفضلهما أو مثله من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال وتقول من
 هذا الفعل فى الامر للواحد المذكور الزيد كذا وللاثنين إياهم جميعا أو واللاثنى
 إياهم جميعا ابن وقياصه وشى وشى ووعى بى وفى الحديث من الواى من حديث
 وهب قال قرأت فى الحكمة ان الله تعالى يقول انى قد أويت على نفسه ان أذكر
 من ذكرنى خرج ابن قتيبة وقال قوله أويت غلط الا ان يكون مما قلب والصحيح وأيت
 وهو الوعد يقول جعلت وعدا على نفسه والواى من الدواب السربيع المعتدل
 الخلق وجهه وأيات تقول ناقة وآفة مثل وعاء وجل وأى اذا كان شديدا قريبا
 قال الشاعر * كل وآة وراى ضاق الحصل * وأما الذى للنسبة المتقدم
 فانهم يقولون وازيد واعمر على معنى التجميع والبكاء ورمبازادوا به تمام
 الاسم ألفا ليمتداهوت ورمبازادوا هاء للوقوف فقالوا وازيداه واهمرا يدعوه
 بأسماءهم وأكبر لانه * بقى الكلام فى معكوس البيت ألف بين حرفين مثل واو

وقد تقدم فيه الكلام وأنه يقال في واو و وبغير ألف وهي من حروف العطف ومن عملها أنها تنصب الفعل المستقبل بعدها إذا أردت به ما غير معنى العطف وشاهده ما ذكر أبو القاسم وغيره من قوله لم لاتأكل السمك وتشرب اللبن على المعنى الذي قصده من النهي عن الجمع بينهما إذ لو لم يرد هذا الجزم وشاهده من الموزون لانتنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم

وقال أخرجت من واو قنون * ان الحديث لذو شجون

بقيت لسا منه بقايا فاسمعوها أي بنون

تكون الواو أيضا للعطف والجمع بين الشئين وبمعنى مع في قوله استوى الماء والخشبة وتسمى أيضا واو الثمانية و واو الحال وغير ذلك مما ذكره النحويون وقال المهدي رحمه الله في قوله تعالى فانسكحوا مطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع أي اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وجاء ذلك على بدل ثلاث من مثنى ولذلك عطف بالواو ولو جاء بأول الجازان لا يكون لصاحب المثنى ثلاث وكذلك قوله تعالى أولى الجنة مثنى وثلاث ورباع أي اثنين اثنين وقال البخاري رحمه الله في كتابه هي في الموضعين بمعنى أو قال المهدي ليس قول من قال من المبتدعة الجهلة ان هذه الآية أحلت نكاح تسع نسوة بشئ يشاغل بالرد عابله لان العرب لا يدع ان تقول تسعة وتقول اثنان وثلاث وأربعه هذا خاف من الكلام وعي من الابتداء وأما مغلوب الكلمة حرف بين الاثنين بشر أوى على مذهب من كتبه بالألف للضرورة إذا سلمه الياء لانت تقول أويت الى المنزل آوى أو ياؤا أو قل لله تعالى سآوى الى جبل تقدم آوى فلان الى فلان بالقصر بمعنى تضم وتقدم الشاهد عليه من القرآن آوى القتيبة وفأروا الى الكهف على أنهم قالوا في هذا الفعل الغير المتعدى آوى بالمد والاول أفصح وأما آوى المتعدى فمدود تقول منه آوى زيد عمر أبو وهب أو آراه أيضا غير مد عن أبي زيد والافصح لغة القرآن آوى اليه أخاه وآوى اليه أبويه وفصيلته التي تؤويه وتؤوى اليك من نشاء وتقول تأوت الطير تجمعت وطير آوى وتقول آوى زيد عمر أوية رأية وتأوية ومأوة وأوبا إذا رقى له واشفق عليه قل الشاعر * ولوانني استأويته ما أرى ليا * وجاء منه في الحديث انه كان يفتح رجليه عند البول حتى نأوى له واصل إية إية فادغموا الواو في الياء وابن آوى دوية والجمع نبات آوى والمأوى كل مكان يأوى اليه شئ ليل

أَوْ هَارٍ أَوْ فِي الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَأَلْنَا كَعْبًا عَنْ جَنَّةِ
 الْمَأْمُورِ قَالَ أَمَّا جَنَّةُ الْمَأْمُورِ فَجَنَّةٌ فِيهَا طَيْرٌ خَضِرٌ تَرْتَعِي فِيهَا رُوحُ الشَّهَادَةِ
 وَالْأَيُّوَانُ وَالْأَوَانُ قَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ شَبَّهَ زَوْجَ مَسْدُودِ الْوَجْهِ * وَذَوَّاءُ وَانْ مَوْضِعَ
 بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَنَزَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ
 قَدِمَ مِنْ تَبُوكَ وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ أَنَّ تَمِيلِدَا اسْمَهُ أَوْانَ عَلَى لَفْظِ الْأَوَانِ مِنْ
 الزَّمَانِ وَذَكَرَ خَبْرُ أَيْدِلَ عَلَى أَنَّهُ ذَوَّاءُ وَانْ الْمَذْكُورُ وَأَمَّا الْأَوَانُ مِنَ الزَّمَانِ فَهُوَ الْحَيَنُ
 وَالْجَمْعُ آوَنَةٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ يَشِينُ فَعْلٌ يَفْعُلُ مِنَ الْأَوَانِ وَالْأَوَانُ جَانِبُ الْخُرْجِ وَالْآنُ
 أَصْلُهَا الْأَوَانُ فَحُذِفَتْ وَلِزَمَهَا الْأَلْفُ وَاللَّامُ لِلتَّعْرِيفِ وَكَذَلِكَ إِيَّانُ أَصْلُهَا أَيْ
 أَوْانُ فَجَعَلْنَا بِعِزَّةِ اسْمِ وَاحِدٍ بَعْدَ انْ حَذْفِنَا * بِقَبْلِ الْقَافِ يَتَوَلَّى وَوَلَّهُمَا وَاحِدٌ
 فِي اللَّفْظِ وَيَخْتَلِفَانِ فِي الْمَعْنَى أَحَدُهُمَا أَوَّلِيٌّ بِمَعْنَى أَعْرَضَ وَأَدْبَرَ وَالْآخَرُ مِنَ الْوَلَايَةِ
 الَّتِي هِيَ الْإِمَارَةُ عَلَى مَا سَبَقَ بَيَّنَّا أَنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلا يَكُنْ سَكَنَتْ وَلِلْقَافِ يَتَوَلَّى
 وَالْوَقْفُ رَكْلَاهُمَا امْرَأَتَانِ وَلِي يُولَى وَفِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزُ يُولَى وَجْهَهُ لَشَطْرِ الْمَسْجِدِ
 الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ أَيْ نَحْوَهُ وَتَلْقَاءُ وَعَلَيْهِ انْشَدُوا
 * أَقُولُ لَأَمْ زَيْنَبُاعُ أَفْقِي * صَدُورُ الْعَيْسِ شَطْرِي تَعْمِي * يَعْنِي تَلْقَاءُ هُمْ
 وَقَوْلُهُ ذُو هَوْنٍ وَلِيٍّ بِمَعْنَى فَرَمَنْ قَوْلُهُ تَعَالَى خَبْرًا عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَلِيٍّ مَدْبَرًا وَلَمْ يَعْقِبْ وَتَقُولُ وَلِيٍّ فَلَانُ هَارِبًا وَمَنْزَعًا وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى التَّوَلَّى
 تَقُولُ وَلِيٍّ فَلَانُ عَلَى كَذَا بِمَعْنَى مَلَكَهْ وَكَذَلِكَ تَوَلَّى تَكُونُ بِمَعْنَى أَعْرَضَ
 وَصَدَفَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا
 وَكَذَلِكَ وَلِيٌّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلِيٍّ مُسْتَكْبِرًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهُ أَيْ أَعْرَضَ وَأَدْبَرَ وَاسْتَوَلَى
 بِمَعْنَى صَارَ تَقُولُ اسْتَوَلَى فَلَانُ عَلَى كَذَا أَيْ صَارَ فِي يَدِهِ وَمَلَكَهُ كَمَا قَالَ * سَبَقَ الْجَوَادُ
 إِذَا اسْتَوَلَى عَلَى الْأَمْدِ * وَمَنْ خَفِيفٌ وَلِيٌّ وَمُضَاعَفَةٌ وَلَوْلُ يُقَالُ وَلَوْلَاتُ الْمَرْأَةُ
 إِذَا دَعَتْ بِالْوَلِيِّ وَلَوْلُ اسْمُ سَيْفٍ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَنْشَدَ ابْنُ
 عَتَابٍ يَوْمَ الْجَمَلِ * أَنَا ابْنُ عَتَابٍ وَسِيْفِي وَلَوْلُ * قَالَ هُوَ اسْمُ سَيْفٍ كَانَ لِأَبِيهِ
 وَمَعْكُوسٌ وَلَوْلُ فِيهِ مَعْنَى التَّنْيِ الْمُنْعَبِ الْمَعْنَى فِيهِ أَيْضًا مَعْنَى الشَّرْطِ وَهُوَ حَرْفٌ
 أَيْضًا يَدُلُّ عَلَى امْتِنَاعِ الشَّيْءِ لَامْتِنَاعَ غَيْرِهِ تَقُولُ لَوْ قَدِمَ زَيْدٌ لَنَلْتُ مِنْ خَيْرِهِ فَزَيْدٌ
 مَا قَدِمَ وَخَيْرُهُ عَدِمَ وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَوْلًا وَلَوْلَا وَهُوَ حَرْفٌ يَدُلُّ عَلَى امْتِنَاعِ شَيْءٍ نَوَاءُ
 لَوْجُودِ سِوَاهُ تَقُولُ لَوْلَا زَيْدًا كَرَمْتُكَ فَزَيْدٌ مَوْجُودٌ وَالْأَكْرَامُ مَقْقُودٌ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ

فأخبرهم في أغلب الأحوال إلا المحال ولا يحصل منهما في المآل إلا الآل لاسيما
لوفيهي عمد الناس حرف سو واختمها في الغنا وقلة الغنا ليت وان شككت
فأنشد هذا البيت فتصدق شئت أو أبيت

ليت شعري مسافر بن أبي عمرو وليت يقولها المحزون
وقال آخر ألا باليتنى والمرء ميت * وما يغنى عن الحدثنان ليت
وقال آخر رجع بين لوليت في شطرييت * ان لولوا وان ليتا عناء *
ولوهذه هي لوبعنها اذا جعلتها اسما أعربت بها وشدتها وقال الشاعر فارب
وزاد مع لولاعل وأعرب

سبقت مقادير الاله وحكمها فأرح قوادك من اعل ومن لو
وقال الآخر ولكن أهلكك لو كثيرا * وقبل اليوم عاجلها اقدار
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذم لولاستعن بالله ولا تعجزوا ان أصابك شيء فلا
تقل لولا اني فعلت كذا لكان كذا وكذا ولكن قل قد رآه الله وما شاء فعل فان لولتفتح
عمل الشيطان واللو في غير هذا من قولهم في المثل فلان لا يعرف الخوم من اللو أي
لا يعرف ما حوىء الوى * قلت لكل مقام مقال وبالنيات تفسد أو تصحح الاعمال
قد تنفع لو في بعض الاوقات بحسب اختلاف النيات يقول الانسان لو فضى الله
شيئا لكان ويقول اذا عمل الشر لوفى الله لهداني الى الخير فقد تنصل هذا من
قوته وحوله وكل الامر الى أهله وقد قال عليه الصلاة والسلام لو استقبلت من
أمرى ما استدرت لما سقت الهدى وجاء عن أنس خادم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورضي عن أنس انه قال ما بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة قط
ذم تقض الا قال يا بني لو قدر شئ كان وان كان بعض أزواجه تقول لو فعلت
كذا وكذا ما لك فعلت كذا وكذا فيقول دعوه ما يكون الا ما أراد الله عز وجل
فهذا الضرب من القول بحمد الله صاحبه سالم وقائمه ان شاء الله غائم وقد حصلت
له التسلية ومن حوله وقوته التبرية * فرغ هذا وقد تقدم الكلام في لولا في باب
هلا ومشاركته اياها في التحضيض ورفعها اليها ألا ولوما من الحضيض بقي
معرفة مخرج الواو ويخرج عنها ويترج منها فاعلم أيها الخليم ان مخرجها مخرج
الباء والميم وذلك من بين الشغتين وقد مرت قبل ذلك مذكورة وان جميعها
من الحروف المجهورة وقد تقدم أيضا الكلام في مخرج اللام وتقدم اشتراك

الواو مع الهـ مزة في مثل كاف ووكاف ووشاح واشاح
خرجت من شيء إلى غيره * والكل في تفسير ذي الواو
لكنه علم ونفع إلى القارى والسامع والراوى

﴿فصل﴾ من الفوائد الزوائد تقدم في أول الباب ذكر عادارم ورأيت في
ذلك كلاماً عجيباً فآخرته إلى هنا كما شاء الله * قال مجاهد رحمه الله أرم أمه وقال
قنادة قبيلة من عاد وقال محمد بن كعب هي مدينة الاسـ كندرية وقال المقبرى هي
دمشق وقيل كانت مدينة موجودة في وقتها ثم عدمت وقيل أرم هو سام بن نوح
عليه السلام وقيل أبو عاد وعاد بن أرم بن عوص بن سام بن نوح عليه السلام ومعنى
ذات العماد أى ذات الطول عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال قنادة كلنو عمادا
لقومهم * وقال ابن زيد احكام البنيان وقال الضحاك المـ نى ذات اقوى الشداد
وقيل الضمير في مثلها للقبيلة أو للمدينة قل هذا المهدوى رحمه الله وتبع في كتاب
قوت القلوب قيل لأنى يزيد بلغت جبل قيل قف قال جبل قاف أمره قريـ ب
الشان في جبل كاف وجبل عين وجبل صادق وما هذه قل هذه جبال محيطـة
بالارضين السفلى حول كل أرض جبل بمنزلة قاف محيطـة بهم هذه الارض الدنيا وهو
أصغرها وهذه أصغر الارضين قيل لأنى يزيد * قلت أرم ذات العماد فقال دخلت
ألف مدينة لله في ملكه أدناها ذات العماد ثم عددها اثنتى وثاويل وتاريس
وجابا وبارس ومنسك وأهل قنـة لا يقول قد قل لله تعالى في وصفه الم يخاف
مثاه في البلاد قبل معناه في بلاد اليمن لأنهم خوطبوا بما في بلادهم كقول الله تعالى
أولئك قوام الارض يعنى أرض بلادهم فذات العماد مدينة عاد في أرض اليمن
ما بين أمين والشحر يقال لها سور له ألف باب ما بين البابين فرسخ مركبة على
أعمدة الذهب والفضة والياقوت والزبرجد فيها مائة ألف عمود من ذلك كانت
الجن اصطنعن العماد بن شداد بن سام بن نوح عليه السلام استخرجت الجن هذه
العمد من فروع الجار وكذا قد سخرت له الجن قبل سليمان عليه السلام بأربعة
آلاف عام تتجتمع في هذه المدينة طائفة من الابدال إلى الـ الجمع والاعباد يقال
فيها صناديق من حجارة طول كل صندوق عشرة أذرع فيها قبور الانبياء
أجـ آدم * حجة باقية إلى يومنا هذا هي محبوبة عن أبصار العباد وقد كان
سـل رحمه الله يزورها في كل جمعة هذا نص الكتاب وذكر في هذا الكتاب

بحائب وغرائب منها في صفة الاولياء ان الدنيا كلها خطوة لاولى وان ويا لله
 تعالى خطا خطوة واحدة خمسمائة عام رفع رجله على جبل ق والاخرى على
 جانب الجبل الآخر فعبر الارض كلها واذكر غير هذا من هذا النوع واذكر في آخر
 الفصل فلا تنكروا من جميع ما ذكرنا شيئا فتخسروا قل انصبة المؤمنين من علم
 القدر واليقين لان للمؤمنين انصبة من العلوم منها المشاهدة لما وصفنا على
 التحقيق ومنها الذوق والقبول والتصديق واقل انصبة المؤمنين من علم المعرفة
 ان لم يشهد فلا يحجروا ان لم يعرف فلا ينكروا ويكون معه قلة التسليم لاهله وليس
 بعد هذا مكان ومن أعجب ما رأيت لهذه الطائفة انه كان بعضهم اذا دخل رمضان
 دخل بيته وقال لامرأته طيني على الباب فتفعل وتترك منه قوة تعطيه كل ليلة
 منها رغبة فاذا كان يوم العيد فتحت الباب فوجدت في زاوية البيت الثلاثين
 رغبة فحجبها لم ينقص منها شئ واحد وبهرت انه بقي تلك المدة لم يأكل ولم يشرب وبقي
 بوضوه واحد الى أن خرج فقلت هذا من تأليف أبي حامد رضي الله عنه ومن أهل
 ما وجدت في كتاب القوت وأقربه انه ذكر المقامات العشرة التي أولها التوبة وآخرها
 المحبة ثم قال ويعطى الله العبد بأداء الفرائض واجتناب المحارم منها ما من مقامات
 اليقين يرفعه الى عالمين ور بما أعطاهم ما مقامات اليقين كلها ان أراد بها فتنه
 مولاه باليقين الذي تولا به فذا نفعه لم يخف عليه لان التنقيب يضطره الى الانتقال
 على كل حال والمشاهدة تحكم عليه بالافعال ور بما بلغ الله العبد بحسن الظن به
 والطمع فيه جميع ما ذكرناه ور بما أعطاه ذلك كله بجحاق من أخلاق الربوبية
 يحلقه به ور بما أعطاه كل ذلك بشئ واحد يتركه له أو يؤثره فلا يأس عبده من فضل
 مولاه فان الله يدركهم بقلات هذا من كتاب القوت وكذلك ذكر ارم ذات العباد
 الاية برانقلته من غيره ووقع في كتاب الحلية عن بكر بن خنيس ورأى قوما يعبدون
 فقال ليعبدن المسبب يا أبا محمد ألا تسمعهم هؤلاء القوم فقال يا ابن أخي انها
 ليست بعبادة قلت له فما العبادة قال التفكر في أمر الله والورع عن محارم الله
 وأداء فرائض الله عز وجل وكان يقول من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة
 فقدم لأبى البر والبحر عبادة وكان سعيدا هذا رحمه الله يسرد الصوم وحج أربعين
 سنة ومضى على الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة وقال ما فاتني الذكيرة الاولى منذ
 خمسين سنة وما نظرت في ففارجل في الصلاة منذ خمسين سنة ودعى الى نيف

وثلاثين ألفاً بأخذها فقال لا حاجة لي فيها وكان لا يقبل من أحد شيئاً لادبنا
ولادهمها ولا شربة ماء وكان يقول الدنيا بذلة وهي إلى كل نذل أميل وأنذل منها
من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبيلها وقال أبو حامد
وقد ذكر نوعاً مما تقدم ولا تنجب من هذا فإن الله القدرة على ما يشاء وهذا مريض
نراه لا يأكل شئاً وهو حي يعيش والمريض على كل حال أضعف من القوى وأما
الذي يموت جوعاً فذلك أجله حشره كالذي يموت شبعاً ويختمه قال ولقد
بلغني عن أبي سعيد الخزاز رحمه الله أنه قال كان حالي مع الله تعالى أن يطعمني في كل
ثلاثة أيام فدخلت البادية فمضت على ثلاثة أيام ما طعمت فلما كان اليوم الرابع
وجدت ضعفاً فقلت مكنتي فاذا هاتف يقول يا أبا سعيد أيماً أحب إليك سبب
أو قوى قلت لا القوى فعمت من وقفي وقد استقلت فالتفتي عشر يوماً ما طعمت
ولا وجدت أذى لذلك وقال أبو حامد رحمه الله والله سبحانه وتعالى قادر على ما يشاء
وان شاء أقام نية عبده بطعام وشراب أو بطين وتراب أو بنسج ونمل كالملائكة
وان شاء بدون هذا كله فليس مطلوب العبد إلا القوام والقوة للعبادة وبهذا المعنى
قويت الزهاد والعباد على الأسفار وطى الليالي والأيام فهم من لم يأكل عشرة أيام
ومهم من لم يأكل شهرين أو شهرين وهو على قوته ومهم من كان يستف الرمل فيجعله
الله له غذاء نحو ما ذكر عن الثوري رضي الله عنه أنه نفذ نفقة بمكة فبكث خمسة
عشر يوماً يستف الرمل وقال أبو معاوية الأسود رأيت إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه
يأكل الطين عشرين يوماً وعن الأعمش قال قال إبراهيم التيمي ما كنت منذ شهر
قلت منذ شهر قال ولا شهرين إلا أن انساناً نشأ في علي منقود من غيب فأكلمه فأنانا
أشبهني بطي قال يوسف بن الشيخ العجب من الثوري إذ كان يستف الرمل وهو بمكة
هلا شرب من ماء زمزم فيكفيه كما فعل أبوذر رضي الله عنه فقد جاء في الصحيح أنه أقام
بمكة خمسة عشر يوماً بين يوم وإيلة ليس له طعام إلا ماء زمزم قال فسمعت عليه حتى
تسكت مرت عكن بطي قلت فهذه عطايا من الله عز وجل لا وليا له أهل خدمته قلت
هذا قبل أن أهلك أهله في تركه الشرب من ماء زمزم وذلك أن القوم كانوا يتورعون
عن طعام أو شراب فيه أدنى شبهة ولما كان الدلو والحبل الذي يستقي به الماء من
زمزم من قبل السلطان تورعوا عن تسارله وقبل لإبراهيم بن أدهم رضي الله عنه
وهو بمكة وكان لا يشرب من ماء زمزم إلا شرب من ماء زمزم فقال لو كان لي

دلوا شربت وقال أبو عبد الله بن الجلاء أعرف من أقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من
 ماء زمزم إلا ما استقاه بركوته ورشائه وكان يشرب الحما في لا يشرب من الأنهار التي
 احتقرتها الظلمة والطغاة بعضهم سراجاً أشعله غلامه من بيت ظالم ويرى عن
 ذي النون المصري أنه كان محبوباً ساكناً فبعثت إليه امرأة سالحة من طيب
 ما لها طعاماً فلم يأكل منه وامتدرت بأنه جاء على طبق ظالم أي على يدي السجان
 فهذا الذي حمل أولئك الفضلاء من أهل الورع والدين على أكل الطيب ووتهم
 لشهواتهم على أهواهم كما حكى أن مالك بن دينار رضى الله عنه مكث بالبصرة
 أربعين سنة فلم يصح له أن يأكل من ثمرها أو رطبها حتى مات ولم يذقه وكان
 إذا انقضى وقت الرطب يقول يا أهل البصرة هذا ابطنى ما نقص منه شيء ولا زاد
 في بطونكم وكلوا يستسهلون الورع وكان سفيان الثوري رضى الله عنه يقول
 ما رأيت أسهل من الورع ما حال في صدرك تركته وقال ابن الجلاء من لم يحبه
 التقى في فقره أكل الحرام النص وقال يونس بن عبيد الورع الخروج من كل شبهة
 ومحاسبة النفس في كل طرفه (فصل) * تقدم ذكر أبي ذر رضى الله عنه وأمه حندب
 ابن جنادة كان من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم بعد أربعة
 فكان خامس المسلمين ولما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قدم عليه مكة فاقام
 بها خمسة عشر ثلاثين بين ليلة ويوم ولم يكن له طعام إلا ما زمزم قال فسميت عليه
 حتى تكسرت عكن بطنى وذكر أنه لقيه على بن أبي طالب رضى الله عنه وسأله عن
 مقدمه فأخبره أنه يريد الاجتماع مع النبي صلى الله عليه وسلم وحينئذ قال له على
 اتبعنى حتى تدخل معى مدخلى فأتى رأيت شيئاً أخافه عليك فأتى أريق
 الماء وإن مضيت فاتبعنى كما تفهم ثم دخل صلى الله عليه وسلم فقال له
 السلام عليك يا رسول الله قال فكنت أول من حيا بتحية الإسلام فقال وعليك
 السلام من أنت قلت رجل من غفار فعرض على الإسلام فأسلمت وشهدت
 أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ارجع إلى قومك وأخبرهم وأكتم أمرى عن أهل مكة فأتى أخشى عليك فقلت
 والذي نفسي بيده لا مخرج مني أبين أظهرهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى
 صوته أشهد أن لا إله إلا الله وأنهم مدان محمداً رسول الله فثار القوم إليه فضره
 حتى أضجعوه وأتى العباس فأنكب عليه فأنقذه منهم ثم عاد من الغد إلى مثلها

وضربوه فانقذه العباس ثم لحق بقومه ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
 بالمدينة فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم وهم في اجمعه فقال أنت أبو غنم قال أنا أبو
 ذر قال نعم أبو ذر وذ كرت عام الخبر وجاء في فضله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال فيه ما أظلمت الخضراء ولا أظلمت الغبراء أما في لهجة من أبي ذر ومات
 بالزينة رضي الله عنه * رجع الكلام بعد ذكر هؤلاء الزهاد لعباد الى بقية
 خبر ارم ذات الحماد وقع في كتاب الممالك والمسالك انه وجد في الاسكندرية محمود رخام
 عليه مكتوب بالقلم الهندوهو القلم الاول من أقلام حمير أناشد ابن عباد سدوت
 بذراعي الواد وقطعت عظيم الحماد من الجبال والاطواد وبنيت ارم ذات الحماد
 التي لم يخاق مثلها في البلاد أردت أن ابني لها هنا دارم وأنزل بها كل ذي قدم
 من جميع العشائر والامم فأصابني ما أعجزني وعمما ذهبت اليه قطعني حال طال
 مع وقوعها هـ مـي وشحنني وقل نومي وسني فأرتحت عن هذه الدار لالقهر جبار
 ولا خوف جيش جبار ولكن لتمام المقادير وانقطاع الآثار وساطان عزيز جبار
 فن رأيت أثرى وعرف خبري وطول عمري ونفاد بصري وشدة حذري فلا يغتر
 بالدين ابعدى الفصل ١٢ واذا قد ذكرت ما قل الناس في ارم ذات الحماد من الغرائب
 فاني اذكر ما شاهدته بالاسكندرية من العجائب فعلى هذه الاخبار بنيت هذه
 الاسكندرية لان فيها تنفيذ النفوس من البوس وترويح الارواح من العبوس وكل
 ينفق مما أولاه مولاه وأبد أمجاد كرهه وألف كتاب الفتوح أخبر ان عمرو بن العاص
 لما افتتح الاسكندرية كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أما بعد فاني افتتحت
 مدينة لا أصف ما فيها غير اني أصبت فيها أربعة آلاف بنية بأربعة آلاف حمام
 قل ووجدت فيها اثني عشر ألف بقال يبيعون البقل الأخضر وأربعين ألف يهودي
 عامهم الجزية وأربع مائة ألف ملهسي للولك وتبيل كان بالاسكندرية فيما أحصى
 من الحمامات اثنا عشر ألف ديماس أمغر ديماس فيه سبعة آلاف مجلس كل
 مجلس يسع جماعة هذا نصه وأما أنا فآخبرني مخبر بالاسكندرية ان داخل سورها
 أربعة آلاف مسجد وقال آخر ستة آلاف وان خارجها ألف مسجد وكن ذلك اذا
 دخلتها سنة احدى وستين وخمسمائة وهي أسغر مما كنت أولاً اذ بناها الاسكندر
 بألف كثيرة رأيت بخارجها على نحو ميل منها اربابا عظيما أعني بناء باب قد تم
 ما حوله وبقى على قارعة الطريق بقاياها يقال من ذلك المكان كانت المدينة أولا

عجائب
 الاسكندرية

وأما منارهما فبينهما وبين المدينة نحو ميل أيضاً أو أكثر يجنوبها وهي في جزيرة صغيرة في الماء وقد بنى منها إلى البر رصيف في الماء طوله ستمائة ذراعاً وأزيد وعرضه عشرون ذراعاً وارتفاعه فوق الماء ثلاثة أذرعاً فاذا هاج البحر غطى الماء ذلك الممشى ولما كتبه بحريين بسبب الجزيرة والاحجار التي حول ذلك الموضع فيمشى الماشى عليه في الماء إلى الكعبين أو نحو ذلك فإذا انحسر الماء مشى في اليبس والمنارة في آخر الجزيرة وهي مربعة كل وجه خمسة وأربعون باعاً والبحر يكثر في الممشى الذي حول البناء من جهة الشرق والجنوب منه وبين الجدران اثنا عشر ذراعاً وارتفاعه من الماء إلى الهواء ذلك المقدار إلا أنه من جهة البحر أوسع أعنى أول البناء الذي على الحجارة تحت الماء كأنه جبل ثم كلما طلع البناء ضاق حتى يرتفع على وجه الأرض ويبقى بينه وبين جدار المنارة القدر المذكور أولاً وقد أحكم الصاغة وبنائوه وأفرغ بالرصاص في أفتال من حديد غمس ذلك الكدان المخوت الذي كل كدانة منه أطول من لوح البناء وأغلظ من عرضه وهذا البناء الذي أصغه محدث لانه كان قد اندثر ذلك الجانب فبنى أحسن من البناء القديم وفي الحائط الذي يلي البحر من جهة الجنوب كتابة بالخط القديم لا أدري ما هو ولا يستكتبه بقلم انما هي صور وأشكال من حجارة صلبة طوال سود قد أدخلت في الكدان وقد اكل البحر وهو الكدان فبرزت الحروف الصلبة لا يراها طول الالف منها فوق الذراع ورأس الميم قد خرج من البناء كدور فم البرمة الكبيرة وهكذا أكثر تلك الحروف على هذا الشكل وباب المنارة مرتفع عن الأرض قد بنى له ممشى طوله نحو مائة باع وتحت الممشى قبة قسي شبه القنطرة يدخل الفارس تحت القوس منها ولو رفع يده ما أدرك السمل في الكبار منها وعددها ستة عشر قوساً أولها أقصر ثم كلما مضى ارتفع حتى يتصل آخرها بالباب وهو أرفعها سمكاً ودخلنا على الباب فمشينا نحو أربعين باعاً فوجدنا على اليسار باباً مغلقاً لم ندر ما فيه ومشينا نحو ستين باعاً فوجدنا باباً مفتوحاً فدخلنا من بيت إلى بيت ثمانية عشر بيتاً سوى الرقاق التي مشى فيها وهي بيوت ينفذ بعضها إلى بعض وحينئذ علمنا أن جوفه فارغ وانما عددنا من عن يمين الرقاق ويساره ومشيئنا ستين باعاً فوجدنا أربعين باعاً ومشيئنا أربعين وعشرين باعاً فوجدنا سبعة عشر بيتاً ومشيئنا خمسة وخمسين باعاً وانتهينا إلى الحزام الأول وليس هنالك درج انما هي أرض مرتفعة قليلاً لا تدور بجبل

عظيم نجد عن عينك غلاظ الحائط الذي لا تدرى قدره وعن يسارك العجل الذي فيه البيوت المنصورة كأنك تمشي في زقاق سبعة سبعة أشبار وفوق الرأس سقف ألواح من حجارة رأينا إذا طلعناه فارسا يبط وآخر يبط حتى اتقيا في الطريق ولم يضيئ أحدهما على الآخر فلما انتهينا إلى الحزام الأول ذرعنا منه إلى الأرض بشر يبط في طرفه حجر فوجدناه إحدى وثلاثين قامة وستارة حائط نحو من قامة وقام في الوسط فخل ثمن في كل وجه عشرة أوع بينه وبين الستارة خمسة عشر شبرا وغلظ الستارة سبعة أشبار وتسعة أشبار على هذا الحرف من الأم التي نزلت هـ دامم التي كانت هذا كاه ومضيت إليه بالمداد والكاغد والشر يبط حتى لا أسقط منه شيئا فاه عجب وأي عجب والله خلفكم وما تعملون وأكثرتني به تسعة ورأى هذا الحزام أضيق من أسفله فدخلنا في جوفه ومشينا خمسة عشر باعاً ووجدنا درجاً رقبنا فيها ثمانية عشر درجة واتمهنا إلى الحزام الأوسط فذرعنا بالبشر يبط فوجدنا منه إلى الحزام الأول خمسة عشر قامة وقام في وسط ذلك انضاء فخل آخر مدور غلظه أربعون باعاً وبينه وبين الستارة تسعة أشبار ونصف فدخلنا فيه أيضاً وصعدنا إحدى وثلاثين درجة واتمهنا إلى الحزام الثالث فذرعنا منه إلى الحزام الأوسط أربع قامات وفي وسطه مسجد يفتح على أبواب أربعة كالقبة ارتفاعه في الهواء نحو ثلاث قامات وغلظه عثرون باعاً وأمامه ستارة غلظها شبران ومنه إلى المسجد خمسة أشبار لجميع بيوت التي دخلناها سبعة وستون بيتاً سوى الأول المتفل قال إن فيها مهاوى تنفذ إلى البحر وطول المنارة على هذا الحساب ثلاثة وخمسون قامة ومن الأرض إلى ماء البحر خمس وتحت الماء أظاهر نحو إقامة أو أكثر نرمي بالجر من أعلاه فلا يقع إلى الأرض حتى يمس في الحائط لسعة أسفله وضيق أعلاه وانما بني هناك ليستدل به على البلاد السائرة إلى فيه في البحر وتوقد في أعلاه النار لاهل المراكب لئلا يضلوا وقد فانتتار وقبته فلم نقدر ندخل مرسى البلد وكان رئيسنا أيضاً لم يكن دخوله قبل ذلك تخلفناه ورامنا وأدخلنا الربع في موضع ليس فيه مرسى ثم لم الله بعد أن أسفينا على الهلكة وخرجت النالقة طابع من البلد فأدخلونا البلاد يوماً آخر وكانت العافية والحمد لله فرغ حديث المنارة وأغرب من هذا حديث السارية بقل البلاد خارجاً من أبوهم بل موضع مرتفع شبه الكمة

والرؤية يقال انه مسجد سليمان بن داود عليه السلام طوله مائتان وثلاثة
وعشرون باعاً وعرضه مائة باع قد دارت به مائة سارية في القبلة منها خمس عشرة
وفي الجنوب كذلك وفي الشرق خمس وثلاثون وفي الغرب كذلك غلط كل سارية
سبعة عشر شبراً وطولها نحو الخمسين شبراً بين كل سارين ثمانية عشر شبراً
تدور على النمر بط غلط السارية ثم غده يد لها ويدر التي تليها فتجده سواء الا قدر الشبر
والساراري الاربع التي في الاركان قد نحتت على شكل سارين وركن محدد
من حجر واحد غلط كل واحدة من الاربع ثلاثون شبراً كل سارية على قاعدة
مربعة الاسفل مدورة الاعلى على شكل السارية وكلاهما من لون واحد مثل لون
السوارى ليست شديدة الحرارة قبل تضرب الى الصفرة قبل الالوان الى رأس كل سارية
رأس أم فرس مدور على غلط السارية الا بأعلاه أو مع شيئاً من أسفله وهذا
المسجد في البراح ليس عليه سقف ولا كان عليه قط والله أعلم الا أن قبلته سقف
فيه بلاط واحد فيما أظن يسواري دون تلك المذكورة مثل سوارى بلادنا
أو أغلط وصنع له محراب يصلى فيه من مشى اليه لانه في فضاء ليس حوله عمران
الآن والعجب العجيب ان امام الصف الشرقي منه داخل المسجد سارية عظيمة بينها
وبين الصف مقدار عشرين ذراعاً على قاعدة من حجر واحد مربعة من اللون
المذكور ارتفاعه في السماء في الهواء ستة عشر شبراً وفي كل وجه منها عشرون شبراً
ثم جعلت عليها قاعدة أخرى مثلاً في الصفة والعدة واللون نصفها مربع مثل
التي تحتها ونصفها مدور على شكل السارية التي عليها ارتفاع هذه القاعدة
الأخرى في الهواء ثمانية اشبار فداكم لصاقتها بالرصاص وأتقن حُرط المدور
منها ونحت المربع غاية التقار ثم السارية العظيمة فوق ذلك كما غلطها ثمانية
وثلاثون شبراً لا يدري قدر ارتفاعها الا ان الصبيان يأتون اليها ويرمونها بالحجارة
أيهم يوم يل حجره أعلاها وما رأيت من بلغم وعالم رأس من حجر يضرب الى
الصفرة واسع الاعلى قد صار عليها كالطبق وأتقن نحتهم ونحريهم وله شعب
تنظر الى الارض شبه الاكاب في نهاية من التحريم والاتقان وهو حجر صلد لكنه
محكم الصنعة والسارية في غاية الاعتدال والصفاء ولا أدري ما معنى تلك السارية
وحدها في ذلك الموضع ليست في الوسط ولا تم اماراً لموضع اخرى ولا من حيث
جلبت ولا كيف أقيمت وما حول الاسكندرية جبل يقرب منها يقال ان الجن

صنعت ذلك لاسماعيل عليه السلام أو لعل ذلك من عهد عوج وأصحابه وهو حجر
يبقى بقاء الأبد والله أعلم قال يوسف ذكرت حديث هذه السارية بمائة حرسها الله
تعالى في عام اثنين وستمائة رويته اياها بنحو من أربعين سنة فذكر لي رجل
من أصحابي من الحجاج من أفاض للناس قال حدثني كذلك رجل صالح ثقة ان
أحد الرماة لا يكدر به جن جنابة فهدى الى تلك السارية فرمى أعلاها بسهم
فدربط في قوة خيطا حلوا فوقها فجاوز سهمه السارية والخيوط على رأسها
وطرفه في الأرض حيث وقع السهم والطرف الآخر من الجهة الأخرى من حيث
رمى ثم ربط في هذا الطرف خيطا آخر أقوى منه وربط في طرفه شريطا
وفي طرف الشريط حبلان ويا تم جند ذلك كله من الجهة حيث سقط السهم ثم
أوسق طرف الحبل في أسفل السارية وتعلق به من الجهة الأخرى حتى استوى
على رأس السارية واذ به مئة ورشبة الحوض وفيه ماء المطر وطلع معه بعض
قوت وأقام ثم واجتمع الناس اليه ورأوا عجايب لم يعلموا كيف كانت تلك الحيلة
في صعوده الى ذلك الموضع وبلغ ذلك الوالي فاستغربه وأمر بالانزعاج وانزله
آمنا وحينئذ حدثهم بحيلة هذا معني كلامه والله أعلم وهذا يمكن فائدة حدثني
ابني عبد الله انه رأى في بلاد بغداد اباونا البعض المولود المتقدمين في نهاية من
الارتفاع وفيه قبة عظيمة وبدا حلما على قمة الرأس حلقة فضة ملامعة بالسقف
ظاهرة فتم بقدر أحد على أخذها حتى جاء رجل من الغزفر ماها بسهم في فوقه
خيط مثل مائة دم ثم قوى ذلك الخيط بغيره وبغيره ثم جند جماعة من الجهتين
جندة أسطو تلك الحادثة وأخذوها يرجع الكلام الى بقية الخبر وبحري صف
السوارى المذكورة باب المسجد وفيه عجب أيضا الأعضاء منه من حجر واحد طوله
خمسون شبرا وعرضه سبعة أشبار في الوجه الذي يكون عن يمينك اذا دخلت
وفي الذي عن شمالك كذلك وحرف الجرار أربعة أشبار ونصف والى جابه عن
يمينك عضادة أخرى كذلك من حجر واحد على صنتها وكذلك عن يمينك بينهما
في الأرض ثلاثون شبرا على العضادتين عتبة من حجر واحد يمسك رأس العضادتين
من ناحية داخل المسجد وكانت على العضادتين الآخرين اللتين يليان البراح من
خارج المسجد عتبة أخرى كذلك من حجر واحد كذلك استقطت وانما كسرت على
ثلاث قطع طولها مائة وروية أربعون شبرا وعرضها ثمانية أشبار وحرفها كذلك

قد خرج لها تكليف ورث فيه الكاب وسوسانات وتخريم عجيب وفي طرفها من
ها هنا وها هنا كباين كبيران قد خرم فيهما من التخريم ما يستغفر به من رآه وهو مع
ذلك في نهاية من الصفا والصفالة تضرب فيها يداك أو بجحر فتسمع له صوتا غريبا
وامام ذلك مقدار عشرين باعاقامة اخرى في الهواء وقد سقطت اختها من الجانب
الآخر فاكسرت على نصفين طولها خمسة وخمسون شبرا في عرض ثمانية اشبار
وحرفها كذلك كأنه كان فصيلا امام الباب وتحت الباب دهليز عظيم قد أقفي
باليكدان كهية البيت العظيم ودخله سرب يدخل تحت المسجد لا أدري ما طول
ولا الى أين ينتهي يقال ان المسجد كله على يوت وزينات ويظهر ذلك من بعض
مواقع السورى القلوعة لانهم ينعونها ويقطعون منها أحجار الارض والبدود
وتقبل من كدانه كثر الى اصلاح ما كان قد وهى في المنارة المذكورة قبل
وفي رصيفها وذلك التراب في الاكمة المذكورة حيث المسجد المذكور ليس
خلقة انما هو منقول اليها عطى به ما بنى هناك من تلك الاشياء وستره أسس
السورى واليكدان والله أعلم ولما رأيت هذه العجائب والآثار استغربتها ثم
تفكرت في القوم الذين كانوا قبلنا مثل قوم عاد الذين كانوا كما قال الله تعالى كأنهم
أحجار نخل خاوية فقلت عمل ذلك السارية وأعظم منها في حقهم قليل وقد جاء في
قصص الجبارين ان موسى عليه السلام لما بعث اليهم الاثنى عشر نقيبا الخبير وخبر
القوم رأيهم رجل من الجبارين فأخذهم في كهم فأكهة كان يحملها من بستانه
وجاء بهم الى الملك فنثرهم بين يديه وقال له ان هؤلاء يريدون قتالنا فقال لهم الملك
ارجعوا الى صاحبكم فأخبروه خبرنا ذلك المهدي ورحم الله في التخصيل
ومن غيره يروى انه كان يدخل في قم الرجل منهم اثنان من قوم موسى عليه السلام
ويحمل العنقود من عندهم خمسة من قوم موسى ويسع ثوب المائة اذا فرغت
خمسرة رجال ويحمل حبة العنب رجل من قوم موسى عليه السلام موز كحزرة بن
محمد المصري قال رأيت بالاسكندرية ضرس انسان عند دفن اب يزن به اللحم زنة
ثمانية ارطال وقال المهدي أيضا في التخصيل حديث عوج من طريق وهب لما
نظر عوج الى عكر موسى وكان أكثر من مائتي ألف اقلع صخرة من الارض
على قدرهم واحتملها اليه سلاسلهم فبعث الله الهدد معه قطعة من ماس فأداره
على الصخرة فلما رأسه فسقط موضع التقوبر في عنقه وضر به موسى عليه السلام

ابن عاصم في العرق الذي نحت كعبه فخر مينا وقال أبو عبيد البكري في كتاب
 المسالك والممالك ان عاصم موسى عليه الصلاة والسلام كان طولها عشرة اذرع
 وكن طولها مثل ذلك ووثب عشرة اذرع ولم يلحق من عوج الاعرق بونه ثقله وأقامه
 جسر اعلى الى النيل يبر الناس والدواب عليه مدة طويلة وفي حديث آخر انهم
 جروه بألف عجلة وأتى ثور كل يوم نصف ميل الى أن طرب وود في بحر الزمر وقيل
 قطعه ونطعوا وجروه الى البحر وكان قد عمر الى زمن فرعون ولم يغيرت فيه الطوفان
 ولا باسغ ماؤه الا بعض جسده وكان قد طلب السفينة ليغيرتها فافزعها الله منه وكان
 اذا وقت صارت السحابة له منزلا جاء في هذا الخبر ان طول عاصم موسى عليه السلام
 كانت عشرة اذرع وثقته في أول الكتاب ان طولها كان اثني عشر ذراعا والله
 أعلم وأما عوج عناق ولتهتها أمها وقولها السلام مفردة بغير ذكره وقوة
 الخلقه امار أسنان ولها في كل يد عشرة أصابع وفي كل اصبع طفران وذكرها
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال هي أول من بغى وعمل الفجور وعلمت السحر
 وولدت عوجا الجبار فدعاها آدم عليه السلام وأمنت - وقال أنزل الله عليها
 أسدا أكبر من الفيل فقتلها وأوراع منها العباد رقل النشاش في قصة جالوت ان
 البيضة التي كانت على رأسه كل فيها ثلثة نفر طل وان دار عليه السلام هو الذي
 قتله باذن الله تعالى ولما دنا من جالوت وجنوده وهم سبعون ألفا أوزيدون
 وحاولت قائم دونهم قدس ترائس الشمس قال له جالوت وقد ازدرد وجقره ما جاء بك
 يا شقي قال جئت لأقتلك قل وكيف تقهتني ولو بهقت عليك فخرت فقتلني صافي
 ولو رضيت عليك سنان ربحي لأهلكك ان فيه ثمانية نفر طل قال له دارداني قاتلك
 قال له ارجع ويحك فاني أرى لك ضعيفا ولا أرى لك قوة ولا أرى معك سلاحا ارجع
 فاني أرحمك فقال داود أنا أذل لك يا ن الله تعالى فقال جالوت بأى شيء تقهتني وقد
 قتلت مقام الاشقياء وقد أرى معك لاعصالك هددتهم فاضربني بما شئت وهي
 عصاه التي كان يردبهم غنمه قال داود أقتلك يا ن الله بما شاء الله فقتل جالوت وأخذ
 بيده مقتدرا عليه في نفسه وكان داود قد استودع ربه غنمه في الجبل وقال آتى
 الناس وأطالع اخوتي وهم سبعة مع طالوت فتر على حجر فقل يا داود خذني فاني
 حجر هارون الذي قتل به كداو كذا فأخذته فألقاه في مخلاة ثم مر بجحر آخر فقال
 يا داود خذني فانا أقتل جالوت الجبار ثم مر بجحر آخر كذلك فألقاه في مخلاة فلما

دنا من جالوت - بر الله الجحرة الثلاثة - واوحد افرايمه وأقت الرمح اليه -
عن رأسه - فوق في دماغه حتى خرج من أنفه وانخرم الفان منهم كما قال تعالى
فنزلهم - باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء
واتبعهم المؤمنون يقتلونهم - وبأبروهم - ودخل طالوت عن مع الارض المقدسة
وملك مشارقها وغاربها وكان داود قد قال لطلالوت تجعل لي نصف ما لك ونصف
مالك ان قتلت جالوت الجبار قال لا ذلك عندي وأزواجك فلانة ابنتي فلما قتله جاء
يطلبه بما وعد فأتاه سيفه وزوجه ابنته رساله أن يطيبه نصف ما لك فهم أن
يقبل فلما جه جبار بنى اسرائيل وأغروه به حتى غضب لداود جماعة من أهل الدين
وقالوا - انصرفوا فورا عليهم طالوت وقتلهم ثم انه ندم وطلب التوبة فأخبر أن
توبته أن ياتي العذرة يقدمه أمامه وكافوا عشرة فيقاتلون حتى يقتلوا عن آخرهم
ويقتلوا وآخرهم ففعل وقدم ولده را حدا بعد واحد حتى قتلوا عن آخرهم وقتل
داود آخرهم الحديث قال وذكروا عن كعب بن الذي قتل جالوت من الجبابرة جبار
كان يباع رأسه للمحاب وأعطى الله ثمانية بني اسرائيل لداود وكان وعد الله
مفعولا وهذا الحديث اختصرته وكان طويلا قلت فاذا كان عوج وغيره على ما تقدم
من وصفه فكيف يجوز أحدهم عن أن يرفع تلك السارية وأعظم منها بكف - نعم وبهم دم
ذلك البناء بأجمعه بأجمعه ويحقق الله تعالى ما لا تعلم والله أعلم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم * وتقدم ذكر النذبة زهر أمر مكروه في الاسلام وكان أهل
الجاهلية يفعلونه وقد حرم في جملة ما حرم من الزوج خرج مسلم من طريق المغيرة
ابن شعبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نكح عليه فانه يعذب
بما نكح عليه يوم القيامة وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الميت لا يعذب بيكاه الحي عليه وفي لفظ آخر ان الميت
لا يعذب بيكاه أهله عليه وقد أنكرت عائشة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين
روى هذا الحديث فقالت يرحم الله أبا عبد الرحمن أما لم يكذب على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأكتمه نبي أو أخطأ والله تعالى يقول ولا ترزوا رزوا
أخرى وذكر الحديث بكمله وانه كان في يهودية بكاء عام أهلها وأنكرت عائشة
ايضا على أبي هريرة رضي الله عنهم ما حين حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان امرأة عذبت في النار من جرأة ربطة ربطة لا هي أطعمتها ولا هي سقتها حتى

ماتت فقالت له يا أباهر برة أنت الذي تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كذا وذا كنت الحديث بكلمة فقال أباهر برة رضي الله عنه سمعته من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة ان المؤمن اكرم على الله من أن يعذبه من جرأه
 هرة ان المرأة مع ذلك كانت كافرة يا أباهر برة اذا حدثت عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فانظر كيف تحدث رجيع الكلام الى ذكر عمر رقت ويحتمل حديث
 عمر ان يقال اذا كان من سنة الميت ومن غرضه أن يباح عليه بمثل هذا
 أو كان من سيرته أن يسمع من أهله وهو حي ولا يفره ولا ينكره على من يفعله فذلك
 وزرا حمله يعذبه في قبره فقد حرج البخاري عن النعمان بن بشير قال أغشى على
 عبد الله بن رواحة فجعلت اختمه بعمرة تبيكي عليه وتقول واجبلأه وا كذا وا كذا
 تعدد عليه فقال حين أفاق ما قالت شيئا الا وقي لي أنت كذا وفي طر يق آخر فلما
 مات لم تترك عليه فان كان من سنة هذا الميت وعادته الزجر عن مثل ذلك والكرهاية
 له ممن سمعه ونج عليه بمثل هذا فان ذلك ان شاء الله لا يضره ويتعلق الوزر بقائه
 والاثم بفاعله لا سيما ان كان مع ذلك صوت ونوح كما قال عليه الصلاة والسلام ليس
 منا من ضرب الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقد ورد النهي عن
 النوح في غير ما حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ورد عن الصحابة
 والتابعين كراهة ذلك يروى ان الحسن بن أبي الحسن رضي الله عنه كان في جنازة
 فيها نوائح وعده سعيد بن المسيب رضي الله عنهم فهم سعيدين بالانصراف فقال له
 الحسن ان كنت كلما رأيت قبعا تركت له حنا أمرع ذلك في دينك واسلك
 مقامه قال يحتمل أن يكون الحسن قد شرع في تجهيز ذلك الميت أو غسله أو في شيء
 كما أهم عليه وأخف من سماع ذلك النوح ومع ذلك فلم ير ضعه وانما تركه لما لم يقدر
 على تغييره أو لا يفوته من أمر الميت ما هو أعود عليه من الانصراف عن الجنازة
 كما أراد سعيد بن المسيب أن يفعل والله أعلم ولا تغتر بفعل عائشة رضي الله عنها اذا
 التبت يوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما كانت صغيرة وقد عابت ذلك على
 نفسها فقالت فن سفيهي وحدائتي اني وضعت رأس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من حجرى وقت أن تدن مع النساء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي
 في حجرها وبين حجرها وخبرها وروى انها رضي الله عنها قالت حين مات عليه
 الصلاة والسلام هذه الايات

قد كنت ذات حمية ما عشت لي * أمشي البراح وكنت أنت جناحي
فاليوم أخضع للضعيف واتقي * منه وادفع ظالمي بالراح
واذا دعت قرية شجنتها * يوما على فن دعوت صباح
وقع هذا في الدلائل وأنشدنيها بعض الأشياخ وزاد فيها

وأغض مني الطرف أعلم أنه * قدمات خيرة فوارسي وسلاحي
حضرت منيته فأسلمني العزا * فتمكنت جمر الغضا بجراح
نشر الفراش على ريش جناحه * فظالت بين سيوفه ورماح
من ذا يؤمل أن يهش مخلدا * والموت بين غدوه ورواح
يارب صبرني على ما حل بي * مات النبي وانطقا صبري

سعدت بعض أشياخنا رحمه الله يقول معنى قولها وأدفع ظالمي بالراح تخبرنا البيت
أما حيلة إلا أن ترفع يدها بالدعاء إلى الله تعالى تدعو على من ظلمها وقال غيره
انما عناءه انما ليس لها سلاح وانما تنقي يديها فعل الضعيف القلبيل الحيلة
قلت قد رثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمراثي كثيرة كلها لا تنفع ولا فها الذي
لوعة مقنع لأن مصيبيته في كل حين تتجدد وفي كل وقت تتردد ولا يبعد ذلك على
الحقيقة إلا كل مؤمن ذي كبد رقيقة يحب بكل قلبه لا يستطاع على صرفه عن ذلك
ولا قلبه وقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف العزاء اذا عظمت الارزاء
فقال ايعزى المسلمون في مصائبهم بالمصيبة في صلى الله عليه وسلم من نبي فن تعزى به
في مصابه على ثرة أو صابه فهو المسلم بشهادة الرسول والا فإدري ما أقول
وما أحسن هذا البيت ولبيته كان في المصطفى ليت

والصبر يحسن في المواطن كلها * الاعليك فانه مذموم

ما صدق ما أخرج هذا الشاعر من فيه لو كان فيه وقال غيره

وقد كان يدعي لابس الصبر حازما * فقد صار يدعي حازما حين يجزع
وترك الجزع أحمد الأعلى أحمد صلى الله عليه وسلم وشرف رجب وكرم وقال آخر
وفيه لعمر الله بعض الملو عن الميت ولقلب بعض الهدى هذا البيت
وهو من ما أتى من الوجد أنني * أجاوره في داره اليوم أو غدا

قلت وجازا اليوم للانسان اذا سمع كلاما فيه استحسان قصد قائله شجصا كريما
عليه أن يقصده من هو أولى به منه ويصرفه اليه كما قال عمر بن الخطاب رضي الله

عنه وقد أنشد قول عنزة

واقداً آيت على الطوى وأطله * حتى أناله به كريم المأكل
قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك سمع أبو بكر الصديق رضي الله عنه
ابنته عائشة رضي الله عنها تقول وقد دخلت عليه وهو مريض فقامت
وأبيض يستقي الغمام بوجهه * ثم قال اليتامى عصمة للأرامل
فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضي الله عنه في هذا
الخبر صدقاً قيل ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً وأنا أقول عند ما سمعت
قول الشاعر

إذا لم أنافس في هواله ولم أهر * هابت في من لبت شعري أنا فاس
مأولى هذا أن يقال في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم طرف من
هذا في باب النزال ومن أحسن ما قيل في العزاء

لكل شيء إذا فارقتـه عرض * وليس لله أن فارقت من موض
وقال آخر إذا بقيت الدنيا على المرء دينه * فخافاته منها فليس بضائر
ومن المشهور الجزع على ما فات من أعظم الآفات وإنما الجزع والاشفاق قبل وقوع
الأمور المحتوم فاذا وقع فليس إلا الرضا والتسليم والله أعلم **فصل** يتضمن بعض
الأخبار عن موته صلى الله عليه وسلم وموت أبي بكر ومهر رضي الله عنهما على حد
الاختصاص خرج ثابت رحمه الله في حديث العباس عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عكرمة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فحس يومه ولبسته
والغدا حتى دفن من الليل وقالوا لم يموت ولكن عرج بروحه كما عرج بروح
موسى فقام عمر خطيباً فجعل يدعو المنساقين ويقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مات ولـكن عرج بروحه كما عرج بروح موسى لا يموت رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى تنطع أيدي أقرام وأسنانهم وجعل يثبته كما حتى أزيد شدقاء فقال
العباس أي قوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات فاه بشر أي قوم ادفنوا
صاحبكم فهو أكرم على الله من أن يميت أحدكم أمانة وبيته أمانتين له وأكرم
على الله من ذلك ادفنوه فان كان الذي تقولونه كما تقولون فليس على الله عز و
يبحث عنه التراب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات حتى ترك السبيل نهضاً
واضحاً أحل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق وحارب وسالم ما كان كراماً غنم

يتبع به صاحبها رؤس الجبال يخبط عليها مخبطه ويحذر حوضها يده ما نصب
ولا أدب من رسول الله صلى الله عليه وسلم يا قوم ادفنوا صاحبكم وجعلت أم أيمن
تبكي يومئذ فقيل لها يا أم أيمن تبكين على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
أما والله ما أبكي على رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنكون أعلم أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا ولكنه أبكى على خبر السماء
وقد انقطع * قوله يخبط عليها الخبط الهش وكذا فسره بقوله تعالى قال هي
عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي أي أضرب بها الأغصان على غنمي لتأكله
والخبط العصا ومن الاختباط حديث عمر رضي الله عنه قال كنت أرى أبا
الخطاب وكان فظا غليظا وكنت أرى أحيانا وأخبط أحيانا فاصبحت ليس فوق
إلا الله رب العالمين ثم قال

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الإله ويؤدى المال والولد

ويروى أنه لما قبضت روحه الطيبة صلى الله عليه وسلم سطعت رائحة طيبة لم
يجدوا مأواها قط وسمعوا حفيف الجنة الملائكة وقال أنس رضي الله عنه لما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه ليكون حوله اذ دخل عليهم رجل
طويل شعر المنكبين في أزارور داء يتخطى الناس وهم لا يعرفونه حتى أخذ
بعض أذنق باب البيت وبكى مع الباكين ثم أقبل على أصحابه رضي الله عنهم وظل ان
في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فإلى
الله فأنبيواوا ينظروا اليكم فانظروا فان المصاب من حرم الثواب ثم ذهب فقال أبو
بكر اهمل هذا الخضر صاحب نبينا جاءنا بعزينا وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال
دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دنا الفراق وهو في بيت أمنا عائشة
رضي الله عنها فلما نظر إلينا دامت عيناه ثم قال مرحبا بكم حياكم الله وآواكم
الله نصركم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصي بكم الله أني ليكم منه نذير مبين
الآن ملأوا إلى الله في عباده وبلاده وقد دنا الأجل والمنقلب إلى الله وإلى سدة
المنتهى وإلى الجنة المأوى فاقروا أنفسكم مني ومن دخل في دينكم بعدى من
أخواننا السلام * وفيما روت عائشة رضي الله عنها أنها قالت بينما رأس
رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبى إذ سال رأسه نحو رأسي وخرجت
من فيه نطفة باردة وقعت على فخري فأنشعرا جلدى وظننت أنه غشي عليه

فصحبته ثوبا واستأذن مهران الخطاب والمغيرة بن شعبه فخذت الحجاب وأذنت إماما
 فنظر إليه عمر فقال واغشيتاه ما أشد ما غشيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم خرجا فقال المغيرة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهران كذبت مامات
 ولا يموت حتى يقبى الله عز وجل به المنافقين وأخذ بقائم سيفه وقال لا أسمع أحدا
 يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا ثم جاء أبو بكر رضى
 الله عنه فأتاه من قبل رأسه فقبل جبهته ثم قال وانبيا ثم رفع رأسه ثم حذر فقبل
 جبهته ثم قال واخليلاه ثم خرج الى المسجد ومهر يكلم الناس فحمد الله أبو بكر وأثنى
 عليه ثم قال ان الله عز وجل يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى آخر
 الآية ثم قال انك ميت وانهم مميئون ثم قال أيها الناس من كان يعبد الله فان الله حى
 لا يموت ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات قال مهران رضى الله عنه فكأنى والله
 لم أقرأ هذه الآيات ثم اعتذر من مقالته الاولى وقال حملنى على ذلك اننى كنت أقرأ
 وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
 شهيدا فوالله ان كنت لأظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيقى في أمته حتى
 يشهد علمها بأخر أعمالها فهو الذى دعانى الى ما قلت ثم قال الناس يا صاحب
 رسول الله مات رسول الله قال مات قالوا يا صاحب رسول الله من يغسله قال رجال
 من أهل بيته الا دنى فالادنى فالوفاين تدفونونه قال فى البقعة التى قبضه الله فيها
 فلم يقبضه الا فى أحب البقاع اليه ثم قال إمام أهل الناس ان الله عز وجل أعز محمدا
 صلى الله عليه وسلم حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ الرسالة وجاهد فى سبيل
 الله وقد ترككم على الطريقة الواضحة والمنهاج القويم فاتقوا الله أيها الناس
 واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمته تامة وان الله ناصر لمن
 نصر دينه وان كتاب الله بين أظهرنا وهو الشفاء والنور وبه هدى الله نبينا صلى الله
 عليه وسلم ان يعرف الله أسلوة ما وضعناها بعد وانا المجاهدون من خالفنا كما جاهدكم
 نبينا صلى الله عليه وسلم ثم انصرف وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين
 عند الزوال غرة ربيع الاول ودفن يوم الاربعاء فى موضع فراشه وقال مالك
 فى الموطن دفن يوم الثلاثاء والله أعلم وغسله على بن أبي طالب فى قببه وكان العباس
 واسامة يناديان له المساورا استرقا على فاستناولت منه عضوا وأردت قلبه
 الانقاد كاستماع قلبه معي الرجال ثم كفنه فى ثلاثة أثواب بيض يحولية ليس فيها

قميص ولا عمامة ثم وضعه حيث توفي فعلى عليه الناس أفذاذا من خير أئمة دخل
 أبو بكر وعمر ومعهما نفر من المهاجرين والانصار قد رما بسبع البيت ووقفوا خيال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لا نشهد أن قد بلغ ما أنزل الله ونصح لأمته وجاهد
 في سبيل الله حتى أعز الله دينه وتمت كلمته وآمن به وحده لا شريك له اللهم اجعلنا
 من الذين يتبعون النور الذي أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى نعرفه بنابه
 ونعرفه بنافاته كان بالمؤمنين رؤفا رحيم لا نبغى بالآيمان هلا ولا نشترى به ثمتنا
 فيقول الناس آمين فيخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال والنساء والصبيان
 ونزل معه في قبره صلى الله عليه وسلم العباس وعلى وقثم بن العباس وشقران
 ويقال من الانصار أوس بن خولى رضى الله عنهم * ولما توفي أبو بكر رضى
 الله عنه دفن الى جنبه من خلفه قال على رضى الله عنه سمعت أبا بكر الصديق رضى
 الله عنه عند وفاته وقد دعاني وقال لي يا حبيبي يا أبا الحسن فددنا الاجل وحضرت
 الوفاة فاذا انأمت فغسلني وكفني واحملني الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وليتقدم رجل يقول يا رسول الله أبو بكر بالبواب فانفتح بغير مفتاح فأدخلوني
 والا فادفوني بين قبور المسلمين قال على فلما قبض ففعلت ما أمر به ثم حملته وكنت
 أول من طرق الباب ثم قلت ما أمر فوالله ثم والله لقد فتحت الاقفال دون مفتاح
 وفي الموطن أن اسماء بنت عميس زوجته غسلته والله أعلم ثم دفن الى جنبه عليه
 الصلاة والسلام كما تقدم ولما حضرت الوفاة عمر قال لابنه عبد الله رضى الله عنهما
 انت عائشة وقد لهما ان عمر يقرئك السلام ويقول لك انما قد غمينا ان ندخل
 بيوتكن الا باذن أفتأذنين لي ان أدفن في بيتك قال عبد الله فأتيتها وقلت ذلك
 فبكت حتى غلبت بكاءها ثم قالت نعم فأتيتها فاخبرته فقال يابني اني أرى المرأة أذنت
 لي وهي تظن اني ابقي فاذا انأمت فاغسلني وكفني فاذا حملتني فقدم السرير
 ثم قل لها هذا عبد الله عمر يسألك على الباب فان أذنت فادفني مع صاحبي وان
 أبئت فاخرجني الى البقيع ففعل ما أمر به فأذنت له فدفن معهم ما قالت عائشة
 رضى الله عنها كنت أدخل البيت الذي فيه القبر فاقول انما هو أضي وزوجي فأضع
 خماري الى ان دفن عمر فوالله ما دخلت البيت الا مشدودة على ثيابي حياء من
 عمر رضى الله عنه * وتقدم لآلته عن خلقه وأنا في مثله البيت هذا بيت ملج المعنى

صالح المبنى وأحسن منه من عمل به ومثله

فلا تجزعن من سيرة أنت مرتها * فأول راض سيرة من يبرها

وفي القرآن العزيز تأمررون الناس بالبر وتقسون أنفسكم وقد تقدم الحديث في الرجل الذي يلقي في النار فتنداق أفتاب بطنه فيدور بها ككيدور الحمار بالرحا فيجتم مع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى قد كنت تأمر بالمعروف ولا آتية وانهى عن المنكر وآتية خرجته مسلم ومن أمثال العرب تعظظ ثم عظ ور بما قالوا لا تعظ وتعظظ أي لا تعظ الناس وعظ نفسك ومثله بالطبيب لمب نفسك ومن أمثال العامة عجبا للحجاج يعظ الحسن ومن الشعر في ذلك

وغيرتني بأمر الناس بالنقي * طبيب يداوى والطبيب مريض

ومثله نصف بيت * ومن العجائب اعمش كمال * ويروي ان الله تعالى أوحى الى عيسى عليه السلام ان عظ نفسك فان ادعظت فاعظ الناس والافاسمى مني وقبل البيت الاول لانه عن خلق الخ

يا أيها الرجل المقوم غيرة * هـ لا لنفسك كان ذا التفويم

أبدأ بنفسك فانها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يقبل ما تقول ويقتدى * بالعلم منك وينفع التعليم

نصف الدواء الذي السقام من الضا * كيمما يصعب وأنت سقيم

وأراك تلتفح بالرشاد عقولنا * بها وأنت من الرشاد عديم

لانه عن خلق وتأتى منه * عار عليك اذا دعيت عظيم

واذا دعيت على السفيه ولنته * في كل ما يأتي فانت ملهم

وتقدم أوى معنى رقي يقال أوبت لفلان أشدقت عليه ورأيت حكاية فيها هـ هذه اللفظة فمقتها من أجملها ولما في ضمها من العظة * يروي انه كان في بني اسرائيل ملك يفتن الناس على كل لحوم الخنازير فأتى بامرقة من بني اسرائيل يقال لها سارة وسبعة بنين لها فدعا أكبرهم يقرب اليه لحوم الخنزير فقال كل فقال ما كنت لأكل شيئا حرمه الله على أبدأ فأمر به فقطعه بيده ورحليه ثم قطعه عضوا وعضوا حتى قدّم له ثم دعا الذي يليه فقال له كل فقال ما كنت لأكل شيئا حرمه الله على أبدأ فأمر به ثم دعا من بعدهم ففعلوا ما فعلت حتى اذا غلت ألقاه فيها حتى قدّم له ثم دعا

الذي يليه فقال كل فقال انت أذل وأقل وأهون على الله من أن كل شيئا حرمه الله على أبدأ فضحك الملك وقال أنعمون ما أراد بكم إياي أراد أن يغضبني فأهمل في قتله ولخطئته ذلك فأمر به فخر جلد عنته ثم أمر به أن يسلخ جلد رأسه ووجهه فلهو حيا ولم يزل يقتل كل واحد منهم بلون غير قتله أخيه حتى بقي أصغرهم فالتفت إليه وإلى أمه فقال لها الملك اقدرا أوبت لك عمارايت فأنطاني بامك فاحتلى به وأر يديه على أن يأكل لقمة واحدة فبعش لك قالت نعم فقلت به فقالت يا بني أعلم انه كان لي على كل رجل من اخواتك حق ولى عليك حقان وذلك اني أرضعت كل رجل منهم حولين فمات أبوك وأنت حملت ففقت بك فأرضعتك اضعفك ورحمتي اياك أربعة أحوال فلي عليك حقان فألا لك بالله وحقى عليك الاما صبرت ولم تأكل شيئا مما حرم الله عليك فلا أقين اخوتك يوم القيامة وابت ففهم فقال الحمد لله الذي أعني هذا منك فانما كنت أخاف أن تريدني على أكل ما حرم الله على ثم جاءت به إلى الملك فقالت هذا قد أردته وعرضت عليه فأمره الملك أن يأكل فقال ما كنت لأكل شيئا حرمه الله على فقتله وألحقه باخوته ثم قال لأهمهم وبلك عمارايت اليوم ويحك فلكي لقمة واحدة ثم أصنع بك ما شئت وأعطيك ما أحببت فبعش به فقالت جمعت شكلا من ولدي ومعصية من ربي فلوحييت بعدهم ما أردت ذلك وما كنت لأكل ما حرم الله على أبدا فقتلها وألحقها بينها * قالت هذا كان في بني اسرائيل دينايذ بنونه فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم جاءنا بالرخصة وأجاز للرجل عند الاكرام ان يعصى بالسانه ويؤمن بقلبه كما قال تعالى الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال ابن مودر رضي الله عنه صلوا الله العافية فليستم بأصحاب بلاه ان كان الرجل ممن قبلكم يوضع المشاعر على رأسه بالسكامة يقرأها فلا يقواها فيشق بين اثنين * وعن الحسن قال أخذتم بلاء رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاحدهما أنتهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال نعم قال فنتهد اني رسول الله قال اني أصم فقتله وقال للاخر أنتهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال فنتهد اني رسول الله قال نعم فقتله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الاول فأخذ بالفضل وأما الله اياه وأما الآخر فأخذ بالرخصة فلا تباعة عليه وقال ابن مودر ما كلام أنسكم به بدر أعنى سوطا أو سوطين الاتسكمت به وعن الحسن كل شيء أعطى الرجل بالسانه اذا خاف على نفسه اشرك بخادونه من

طلاق أو اعتاق أو غيره فليس عليه شيء بعد أن يخاف على نفسه
 وإذا فصل الفوائد قد تقضى * وأخذ بعد في ألف ولام
 فانظم منهما بيتا ومن بعد أشرحه بمبـ ورا الكلام
 ﴿باب اللام ألف﴾

ولاء ولا ولا ولا * ولا ولا ولا لال لال

أما لاء فالواو فيه أصلية ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم انما الولاء لمن أعتق
 وقال الولاء للحرمة كلمة النبـ ويجب به الميراث ونهى عليه الصلاة والسلام
 عن بيع الولاء وعن هبته وأصله من القرابة لأنه من ولي أى قرب والولى منه ومنه
 قوله تعالى الله ولى الذين آمنوا قال الحسن ولى هداهم وتوفيقهم وسبأنى ذكر
 الولى والمولى به هذا ان شاء الله تعالى والولاء يكتب فى عقود العتق يقال بعد ذكر
 العتق فلا سبيل لاحد عليه الاسبيل الولاء ومن أحسن ما رأيت فى عقود العتق
 أمر بكتبه اعـ رابى فقال للكاتـ اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتب
 عن محمد النعماني لـ غلامه ميمون انك كنت عبد الله فوهبك لى وقد وهبتك لواهلك
 والجواز على الصراح وقد كنت أمسلى وأنت اليوم مثلى لا سبيل لى عليك
 الاسبيل الولاء * ورأيت منه لـ اعـ رابى آخر أمر الكاتـ فقال اكتب ولا تعد
 ما أملى عليك هذا كتاب من عبد الله بن عقيل لـ امته أوثة انى قد أعتقتك لوجه
 الله الكـ ريم ولا فتحام العقبة ولا سبيل لى عليك ولا لاحد الاسبيل الولاء والمئة
 على وعليك من الله واحدة ونحن فى الحق سواء ولما أخبر بذلك الرشيد أمر
 بأن يعتق عنه ألف عبد ويكتب لهم مثل هذا الزائد * والولاء الموالون يقال هم
 ولـ فلان قال الشاعر * زعموا ان كل من صرف العير موال لنا وانى
 الولاء * وأما لاء الثانى فالواو لـ عطف ولا جمع لـى وهو الثور وتصغيره لوى
 قاله ابن الأنبارى وبه سمى الرجل بالهـ رومى قال لوى فعلى تسهيل الهمزة فان
 نسبت الى لوى قلت أو لوى ومنه الحديث الذى روى عن عائشة قالت نظر عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه الى سهيل بن عمرو والثورى فقال هذا رجل يفر من السود
 وتأتى الا ان تلزمه ذكره ثابت رحمه الله مستشهدا به على ان السود ديون وهو
 جائز ويذكر أيضا قال الشاعر * هل المجد الا السود والعود والنرى * ورأب التأتى
 والصبر عند الموالين * وفسر السود والعود فقال يعنى به السود القديم يريد تقضيه

ثم قال والحمد للحملى المسن وقد تقدم هذا مع البيت قبله فى باب ناب فى أول الكتاب
(رجع) وقال أبو حنيفة اللأى هى البقرة وقال سمعت أعرابيا يقول بكم لأيك
هذه وقال ابن قتيبة ان اللأى تجتمع على الآء وزن العاع وجاء فى الحديث من قول
أبي هريرة رضى الله عنه أحب الى من شاء ولا يخاف فى كلامهم لا على مثال باقر
وجامى وأبل لذى الأبل وأما ولا بكسر الواو وهى أصلية فمعناه تباع أى بلى
ويتبع بعضها بعضا تقول من هذا واليت بين الشيتين أو الى ولا أى تابعت وافعل
هذه الاشياء على الولاء أى التتابع وجاء منه فى الحديث عن عائشة رضى الله
عنها قالت ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر ثلاث لبال ولا حتى قبضه
الله اليه فلما قبضه الله اليه صب علينا الدنيا صبا وأما ولا فالاولاه طف بى
لا الحرف الذى لاني وقد تقدم الكلام عليه فى باب مقولوب الى وانواته وأما
ولا وقالوا ولا عطف ولا واسم فاعل من لوى الحبلى يلويه ايا اذا عطفه وحرّفه وكذلك
الخبر والكلام قال الشاعر

وسائل عن خبرى لوبيت * فقلت لأدري وقد دريت

وقد تقدم فى القرآن العزيز لولو وارفسهم وان تلوروا أى تخرفوا ومعنى يلورون
السنتم يحرفونها وأصلها من اللى وهو القتل ومثله المثل ومثله وان تلوروا فى أحد
القوليين فمن قرأ تلوا جازان يكون منه ويكون أصله تلوروا بواو ابن قتيبة الاولى
همزة لا تضمامها وألقيت حركة الهمزة على اللام وحذفت الهمزة وجازان يكون
من الولاية أى تلوا أمور الناس أو ترضوا أى تتركوا ويقال لوبيت الدين
ليانا وقد يقال فى هذا أيضا ليا وفى مثل لى كنعاس الكلب أى متعل دائم وجاء
فى الحديث لى الواجد يحل عقوبته وعرضه فقوله لى معناه مظل وهذا الخبر يفسر
قوله فى الحديث الآخر مظل الغنى ظلم ان الانسان اذا وجد فهو غنى فان مظل فهو
ظالم يحل عقوبته أى يحسنه ان امتنع من الاداء وعرضه أن يقول صاحب الحق
فلان يظلمنى ويؤتى وما أشبه ذلك مما لا يوقعه فى محظور أو ما لم يطول الغنى
فخرج من أن يقال فيه تحل عقوبته وعرضه كما تأوله بعضهم ان الغنى يكون المظل
يريدون ان الانسان اذا مظل غنيا فقد ظلم فكيف اذا مظل فقيرا وهذا حق
وحيث ان المظل لا يحل الامن ضرورية سواء كل صاحب الحق غنيا او فقيرا
لولا ان الحديث يرد ما قال كيف وقد جاء نصالى الواجد ظلم وفى المظل لعانت منها

اللى وقد تدق دم والمعلك تقول مطلنى ولوانى ومعكنى وكذلك دالكنى مدالكنى وفى الحديث من هذا قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يدالك الرجل امرأته قال نعم اذا كان ملفعا يعنى معدا وما يدالك بما طل وفى الحديث المطل ظلم الغنى وعامة الخلف فى الدين وأكذب الناس الصانع اعم وسوف معناه والله أعلم ان الصانع يقول نعم وسوف ولا خشية ولا خوف ويعد ويخلف ويكذب ويخلف ومنه حديث حذيفة بن أسيد الغفارى رضى الله عنه وقيل له ان الدجال قد خرج فقال كذبة صناع ان الدجال لو خرج لقتله الصبيان بالخزف والكم ينخرج فى خفقة من الدين واخلاف من الناس قوله فى الحديث الصانع قال أوزيد يقال رجل صنع اليد من قوم صنع الايدي ومن العرب من يقول رجل صنع اليد من قوم صنع الايدي وامرأة صناع اليد فى نوبة صنع الايدي وفى الحديث ان زينب بنت جحش كانت امرأة صنعا رضى الله عنها وضدها هذا الاخرق الذى لا يحسن العمل ومنه الحديث يعين والصانع ويصنع للاخرق يقال من هذا امرأة خرقاء ومنه المثل خرقاء وجدت صوقا وقال رجل لاعرابى امانتحي ان تكون أملك نساجة قال انما كنت أستحي ان تكون خرقاء لا تنفع أهلها والصنيع المصنوع يقال فرس صنيع للذى قد صنعه أهله بحسن القيام عليه وفى حديث سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه لو ان لابن آدم واديين من مال ثم مر ببيعة أمهم صنع كافة نفسه ان ينزل فيأخذها فقال رجل فما صنعهم فقال سعد انى لأظنك هو خرجه ثابت وقيل الصنع هى التى قد أجبه لصنعها (رجع) وأشد ابن الاعرابى شاهد على قوله لو بيت غريمى أوبه ليا ويا انا

تطيلين ابانى وانت مليحة * وأحسن بن اذات الوشاح التناضيا
قال والباء فى ليا واولقت يا وكذلك قال الزميدى وأنت كمر على من قال لويأ وقال هذا محال ولا بد من الادغام ولى من قطعة لزومية كتبت بها الى القاضى أبى فلان بعد كلام أشكو اليك أبى فلان انهم * مطل وفى مطلى ذو وتلويين
هب انهم يلويوننى ويماطلون * ن فأنت بورك فيك لم تلويين
انظرها بكما انا فى التكميل ومن اللبان قولهم فى المثل الاخذ سلحمان والقضاء لبيان أى ان الاخذ سهل يسوغ فى الحاق بسرعة والقضاء مطل ومنه قبل للسيف سلحمان اذا كان منسباً باية قطع بسهولة ومثل المثل الاقول الاخذ سبط والقضاء

ضرب سريط من سرط اذا بلغت وضرب مفهوم وتقول لوى فلان رأسه الى
 كذا ولوى عنقه اليه ومن أحسن ما أحفظه من الشعر في هذا المعنى
 ما أنشدني به الفقيه أبو محمد عبد الحق بجاية لنفسه رحمه الله
 ولا تلو نخو الجزع رأسافانه * بامساك ما يلوى اليه معود
 من قطعة أولها

ثملت من الدنيا ولم نصع عن هوى * وغرك أن قالوا فلان مسود
 وحلت بك البلى ولم ترعائدا * ولوقلت وأرأسا عادك عود
 وفي آخرها يقول

فهاك صباح الشيب لاح وانما * برأسك منه للنية مقود

فشم زبول الغي واناعن الهوى * لعلك تسمع عندها وتود

ولا تلو البيت وتقول لوى عن الامروا اتويت عنه وألويت بالشيء ذهب به ومنه
 يقال ألوى بهم الدهر اذا ذهب بهم ولويت الحبل اية واحدة وقرون الى أى ملتوية
 والاولية ما أخرت المرأة مما يؤكل وهى تلوى لبا وألوى الرجل بثوبه الواء رفع به يديه
 ويقال فى مثله لوح به تلويحا وبلغ به لعا وأخفق به اخفاقا كاه واحد وفى الحديث
 من هذا فجعلت تلعب الدنيا وخرج ثابت رحمه الله اللفاظ المتقدمة وحدث
 بسنده عن حارثة قال حلم حالم بالكوفة انه من صلى فى مسجد الكوفة غفر له فاجتمع
 الناس فى المسجد فدأتى عبد الله فخرج فزعا حتى أتى المسجد فوقف بباب المسجد
 فجعل يلوى ويلع بثوبه ويقول اخر جزوا لا تعذبوا فاعلمها هى نفخة من الشيطان
 انه لا نبى بعد نبيه لكم ولا كتاب بعد كتابكم قال ثابت ويقال فى غير هذا ألوى القوم
 اذا بلغوا ألوى الرمل وقد ألوى البقل فهو ملوا اذا صار لوبا وهو الذى بعضه فيه مداوة
 وبعضه يابس ومن معنى حديث عبد الله هذا ما روى عن عمر رضى الله عنه انه
 رأى ناسا يمشون فقال ما بالهم فى مكان صلى فيه نبي فقال انما هلك من كان
 قبلكم حين اتبعوا آثار أنبيائهم وتركوا أمر دينهم انما أدرككم الصلاة
 فصلوا فان الارض كلها مسجد خرج به ثابت أيضا وقال انشال عليه جماعة من
 الناس وانكلاوا وانكلاوا وانكضوا اذا أتوه وتنابعا عليه ونهاقوا ومن معنى
 الاتباع وترك الابتداع ما كان مالا رضى الله عنه ينشد كثيرا

وخير أمور الدين ما كان سنة * وشرا الأمور المحدثات البدائع

وكان أيضا قول عليك من الامر بما كان ضاحيا بينا يقال قد ضحكنا الطربق
فخوضوا اذا بدالك ويقال ضحى يضحى كفى القرآن وقد رأى ابن عمر رجلا في الحج
قد جعل لطلا لاء على محمله فقال اضح من احرمت له يعني ابر زالى الضحى وقال
الرباى رأيت الملهول في يوم شديد الحر ضاحيا فقلت له يا أبا الفضل هلا استظلات
فان ذلك توسعة للاختلاف فيه فانشد

ضحيت له كي استظل بظله * اذا ظل أضحى في القيامة قالصا

فوا أسفا ان كان عليك باطلا * ويا حسرتا ان كان بحك نافعا

ولى في هذا المعنى امر بالاتباع وانتهى عن الابتداء وهو في معنى قول مالك
فلا يمكث هالك

عليك من امر الدين ما كان واضحا * ودع مشكلات الامر عنك بعزل

وأهل النقي والفضل كن تابعا لهم * وان رحلوا فاحل وان نزلوا انزل

وحافظ على الامر القديم ووله * عليك وعنك المحدث البدع فاعزل

وقلت أيضا

عليك من الطرق المحجبة تنجون * وخل ثيابات الطريق الخادعا

وحيث مضى الجم الغفير امض يافتي * ولا تلتفين فذا من القوم خادعا

وخذ من أمور الدين ما استطيعه * وسرفيه سيرا ساكن الجاشر وادعا

فان لم تكن أقوى على الخير فلتكن * عن الشر يا هذا النفس فارعا

وهذا وصاتي ان قبلت تكن بها * لأنف عذوق الله ابليس جادعا

ويقال رجل ألقى للفردي امرأة أليما وألوى الشديد الخصومة ومنه * ألاب

خصم فيه ألوى رددته * واللاء ممدود لواء الأمير وجمعه ألوية ومنه * بسقط

الآوابير الدخول فحول * وألوى بالتقوين مصدر قواهم ألوت ان أفعل ذلك

ألوى أى تركت ان أفعل ذلك وقد تقدم ألوت وما جاء منه في الحديث في باب الا

والحمد لله ولا دى اسم رجل وكذلك ألوى واللى البطء قال فلا يا عرفت الدار بعد

توسم * وقال المأبى لأى ماحمدا أوليدنا * وما في قوله ماحمدا رائدة وبذلك يفهم معناه

وقال البكرى لأى موضع بيه لادبنى مزية وقال أوس بن حجر * تأيد لأى منهم

فقتلته * وقد تقدم في أول الكتاب قواهم فلان لا يعرف الحى من اللى وفسر

والحمد لله * وما يقرب من اللى اللبسا وهو حب يشبه المحسن شديد البياض يكون

بالحجاز يؤكل عن أبي عبيدة وفي الحديث دخل عليه معارية وهو بأكل ليلامة شئ
 يعني مقشراً فاذا وصفت المرأة باليساض قيل كأنها ليلامة والليامة مقصور الارض
 البعيدة من الماء وأمالاً وفه واسم فاعل من أوى بأوى فهو آوا وإذا انضم أو اذا
 أشفق ورق كما تقدم وأما معكوس هذه الالفاظ اعني ولا ولا فهو لا وولا ووم معكوس
 هاتين اللفظتين والوسين كان شاء الله تعالى بقي من معنى هذا البيت ولي وولي
 يعني وال ومولى أما ولي ففعل تقول ولي بلى ولاية بالكمروهي الامارة وجاءت على
 وزنها ولاية بالفتح على وزن صدقة وكرامة وهي معناها وفي القرآن العزيز هنالك
 الولاية لله الحق قرئت بالفتح والكمرد كرها المهدوي ولم يفرق بينهما وما وكذلك
 قرئ الحق والحق وى عصمة عن أبي عمر والحق أى في ذلك الموطن الولاية لله الحق
 وحده لا يعلم كهاواه فحينئذ يؤمنون بالله وحده وبتبرؤن مما سواه ويحجرون الحق
 على انه صفة لله عز وجل والمعنى لله ذى الحق كما قال محمد رضى الله عنه ولا هم الحق ومن
 رفع الحق جعله نعتاً للولاية ومعنى وصفها بالحق انه لا يشوبها غيره ولا يخالف فيها
 ما يخاف في سائر الولايات من غير الحق ومن نصب الحق فعلى اضمار أعني ومن جعل
 العامل في هنالك قوله متصراً أجاز لوقف على هنالك وابتدأ الولاية لله الحق على
 الابتداء والحق برفى المجرور وقواهم فلان ولي مال اليتيم ومن هذا وولي هذا أى
 تبعه وقرب منه ومنه قولهم غدا وبعد غد والذى يليه وقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم
 من الكفار ومنه ولاية البيت الحرام والولاية بالفتح أيضاً مصدر المولى والمولى الولي
 ومصدره الولاء المتقدم الذكر والمولى الناصر في قوله فاعلموا ان الله مولاكم أى
 ناصركم ووايكم والمولى قال ابن عريضة على ثمانية أوجه المعتقد والمعتق والمولى
 والاولى بالشئ وابن العم والصهر والخار والخليف وقال المهدوي في قوله تعالى وانى
 خفت الموالى من ورانى يعني العصبة عن مجاهد والسدى وغيرهما وقال أبو عبيدة
 يعني به العم وفي رواية يعني بنى العم وقيل انما خاف ان تنقطع النبوة من نسله وتصور
 في عصبة في غير ولد يعقوب وزكرياء من ولد يعقوب فدعا زكرياء ربه تعالى ان يهب
 له ولداً يرث العلم والحكمة والنبوة لان ذلك اذا صار الى ولده لحقه من الفضل أكثر
 مما لحقه اذا صار الى ولد غيره كما قال النبي عليه الصلوة والسلام اذا مات ابن
 آدم انقطع عمله الا من ثلاث علم بورثه أو ولد صالح يدعوله أو أصل يحبسه وفي رواية
 أخرى أو صدقة جارية عليه والمعنى سواء في حديث آخر ان الرجل لم يرفع له بدعاء
 ولده من بعده فدعا زكرياء عليه السلام ربه تعالى ان يكون الذى يرث علمه بعده

الذي يخرج من صلبه فيكون تقدير الآية على هذا وانى خفت المولى ان يصير اليهم العلم والحكمة فأنهم ولان يصير ذلك في ولدي أحب الى وأفضل وتقدم من قرأ وانى خفت المولى من ورائي فكان المعنى قلة المولى من ورائي أى من بعدى وقيل من يقوم بالدين فسأل وليا يقوم به ولم ير ديث مالى وانما أراد يرث علمي وحكمتي ونبوتي لان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وقال أبو علي القاسري في قوله تعالى وانى خفت المولى من ورائي ان الخوف لا يكون من الأعيان في الحقيقة وانما يكون مما يؤول منها فاذا نال القائل خفت الله عز وجل وخفت المولى وخفت الناس فالمعنى في ذلك خفت عقاب الله وخفت عقوبة المولى وخفت شماتة الناس وكذلك خفت المولى من ورائي أى خفت تضییع بنى عمي فحذف المضاف والمعنى تضییعهم الدين والطراحهم له فسأل ربه عز وجل وليا يرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين كما تقدم ولا يجوز ان يظن بنبي الله ان يقول اني أخاف ان يرثي بنو عمي وعمه حتى ما فرض الله لهم من المال اذ لو كان ذلك جازا في أموال الانبياء أعني الميراث فكيف ولا يورثون الا في الحكمة كما قال تعالى وورث سليمان داود يعني نبوته وحكمته وانما سأل زكريا عليه السلام على قوله ذلك لما خشي من تبديل الدين والطراحهم له وقتل الانبياء عليهم السلام (راجع) ومن المولى الذي هو الولي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في من رضى الله عنه من كنت مولاه فعلي مولاه أى من أحببني وتولاني فليتبوله ومن المولى الذي هو الولي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة تنكحت بغيراذن مولاه فأنكاحها باطل أى بغير اذن ولي ومن المولى قوله عليه الصلاة والسلام انه من اني سألت غنماى وغنماى قال أبو عبيد كل ولي للانسان فهو مولاه مثل الأب والأخ وابن الأخ والعمة وابن العم وسائر العصبية ومن المولى الذي هو الولي قوله تعالى ماؤاكم النصارى مولاكم وبشئ المصيرأى هي أولى بكم ومن المولى الذي هو الناصر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحابه يوم أحد اذا قال أبو سفيان بن حرب اننا العزى ولا عزى لكم فقال عليه الصلاة والسلام قولوا لله مولا نا ولا مولى اصنام أى ناصرنا وقال تعالى ذلك مان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم أى لاولى لهم وقال تعالى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا أى ولي عن وليه شيئا اما بالقرابة واما بالولاية لانه يكون بهذا

وبهذا كما قال الشاعر

موالى حلف لاموالى قرابة * وليكن قطيعة ناسألون الاتاويا
والنسبة الى المولى مولوى ولى من قطعة مطولة منها

وارض بالرحمن مولى * فعسى يرضاك عبدا

لعلك تقول أليس الكل عبيد الله أليس قد قال الله تعالى ان كل من فى السموات
والارض الا آتى الرحمن عبدا فاذا قلت هذا فمى لك اقرأ وعباد الرحمن الذين
يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين كذبا والذين كذا
الى آخر اوصافهم فهو لا الذين مدحهم الله وهم أهل محبته من عبادته كما يقول
الانسان ان يحب من ولده انت ولدى حقاه هؤلاء هم الذين يتولاهم الله ورسوله
كما قال تعالى الى الله ولى الذين آمنوا واولا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يجزون وقال تعالى ان ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين أمر
الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يقول هذا الكلام أى قلى يا محمد ان ولى الله
فلا أخاف غيره بعد ان قال له قلى ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون أى اجهدوا
جهداكم على ولا تؤخروا ان ولى الله الذى نزل الكتاب وقرئ هذا الحرف
ان ولى الله بياء واحدة مفتوحة وقرئ أيضا ان ولى الله بياء واحدة مكسورة
على حذف الباء التى هى لام الفعل وادغام الباء التى قبلها فى ياء الاضافة ولا يصح
ادغام التى هى لام الفعل لانها قد ادغمت فى اياء فعيل قاله المهدوى رحمه الله
وقرئ أيضا ان ولى الله بالاضافة يعنى به جبريل عليه السلام وخبر ان قوله الذى
نزل الكتاب ومن أسماء الله تعالى الولى ويقال للمتقى من عبادته الولى كما قال تعالى
ان اولياؤه الا المتقون والنقوى اسم يجمع أفعال البر كلها وقد تقدم ذلك جعلنا الله
منهم مكرما واذ كرفى الولى بيتا كان عندى مبيتا أنشدني الفقيه الخطيب أبو
محمد دعبد الوهاب رضى الله عنه ذات يوم ونحن فى المسجد الجامع بمالقة
حرمها الله تعالى يوم جمعة وقد رأى كثرة الناس فقال

كم بالمدينة من ولى * غفر الله له ولى

ثم قال لى أجزد قلت أكرم به لوانه * يعطى الولاية ما ولى

فقال لى سبحان الله وفوق كل ذى علم عليهم ما طننت ان ثم غيره ثم زدت بيتا آخر
وهو بقفوا العبادة كلما * بقفوا لى ولى

ومعنى يقفون يتبع كما تقدم والوسمى من اسماء المطر سمي بذلك لانه يسم الارض
بالنبات والولى المطر الذى يتبع الوسمى تقول منه وابت الارض وليا والولى
البعدر والولى أيضا القرب قاله أبو عبيد والاصمعى فى الغريب ويقال فى الولى الذى
هو المطر ولى بالمتسكين فعل ونعيل وجمعه أولية والذبة اليه ولوى كما قالوا عـ لوى
لانهم كرهوا الجمع بين أربع يات فخذوا الاولى وقبلوا الثانية وادوا قالوا يتيم مولى
عليه بفتح الميم وكسر اللام ونشيد الباء لا غير والولية تأنيث الولى والولية أيضا
الحلس كذا قال صاحب العين والذى رأيت ان الولية شبه البرذعة والحوية
وجمعها ولا يا وأنشد

كالبلاباروسها فى الولايات * ماتخاف الخدر دحر السموم

والبلابا جمع بلية وهى الناقة التى كان أهل الجاهلية يذبحونها عند قبورها
اذ مات * بقى مقلوب لى وبل عافانا الله . منه قال الاصمعى وبل تقبى وفى الحديث وبل
للمالك من المملوك وبل للمملوك من المالك وبل للغنى من الفقير وبل للفقير
من الغنى وويل للثـديد من الضـعيف وويل للضعيف من الشديد وفى القرآن
العزير وياكم الويل مما تصفون وقال تعالى وويل للطففين وويل لكل همزة فويل
لهم مما كتبنا أيديهم وغير ذلك قال أهل التفسير عن ابن عباس رضى الله عنهما
الويل العذاب وعنه انه وادى جهنم وروى نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال
النبي عليه الصلاة والسلام ان العرافة حق ولا بد للناس من العرافة واكن
العراف فى النار ان فى جهنم بحرا يقال له الويل يصعد فيه العراف ويزلون فيه وفى
الحديث أيضا ان فى جهنم واديا يقال له جب الحزن تتعوز منه جهنم كل يوم مائة
مرة يسكنه الشرا المراءون بأعمالهم وعن عثمان رضى الله عنه انه جبل فى النار
وعن ابن عباس أيضا هو ما يسل من صيد أهل النار وعن الاصمعى القبح وعن
عطاء بن يسار الويل وادى جهنم لوسيرت فيه الجبال لانما عت خرجت ثابت رحمه
الله وقال يقال انما ع وادى جهنم فى الميم وساق حديث النبي صلى الله
عليه وسلم لا يكيد أهل المدينة أحد بسوء الانماع كما ينما ع الملح فى الماء واصل
الويل الهلاك يقال لكل من وقع فى هلكة وويل له قاله المهدي وقال صاحب العين
به الويلة النضيجة وويلت فلانا أكثرت له من ذكر الويل وويل له الويل
ويلا واولا ويقال جمع الويل ويلات وأنشدنى الفقيه أبو محمد عبد الحق لنفسه

بجاية حماها الله تعالى

لواليلات من ذنب حديث * وآخر في مصيافته قديم
ثم ادى في الغواية واستمرت * صبرته على الخنث العظيم
ومن بعض الاله فآله من * صديق في الوجود ولا حيم
فلا تبا أسله فاعل رحى * ستدركه من الملك الرحيم
فتلقاه كما اتيت أباه * وقد ذقت به رجلا هموم
وانى فيه منتظر رجائى * بذ الشفار جوت سوى المكريم
وندنا فى ويل معنى التمسر والتفجع قال الله تعالى حكاية عن ابن آدم الذى قتل
أخاه يا ويلتى أعجزت ان أكون مثل هذا الغراب قال الاممى الويل قبوح والويلح
نرحم وويس نصغيرهما أى دونهما وقال غيره مثله وزاد ويقال ويحيا وقال سيدييه
ويح زجر لمن أشرف على الهلكة وويل لمن وقع فى الهلكة وقال ابن عرفة فى قوله
تعالى فويل لهم الويل الحزن يقال توأل الرجل اذا دعا بالحرز وأنشد
توأل ان مددت يدي اليه * وكانت لا تغل بالقليل

وقالوا فى قوله تعالى يا ويلتا كل من وقع فى هلكة دعا بالويل فهذا تحسر وكذلك
قوله يا عجبا أى يا أيهم العجب هذا وقتك وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لعمار وويل ابن سمية فقتله الفئة الباغية علم صلى الله عليه وسلم ما ينزل به من
القتل فتوجع له وقد كثرت هذه اللفظة فى كلامهم وجرت على ألسنتهم فيقولون
ويح وويل أمه بأف وويله بغير ألف ولا يريدون به وقوع الامر ولا الدعاء بها
عليه كما يقولون قاتله الله ما أشعره وهذا أقرب الى المدح منه الى الذم ألم نسمع
قول الشاعر فهو لا تبنى رمية * ماله لا هدم نقره

وكذلك يقولون لا أب لك ولا أم لك يريدون لله درك ومثله قول الشاعر
هوت أمه ما بيعت الصبح غاديا * وماذا يؤذى الليل حين يؤوب
ظاهره أهله كما الله وبالطه لله دره وقربى هذا المعنى فى رسالة البديع فأنى فيها
بالغريب البديع قال رحمه الله وقد يوحش اللفظ وكأمة ويكره الشئ وليس منه
بهذه العرب تقول لا أب لك للامر اذا هم وويل لأمه ولا يريدون الذم وقاتله الله اذا
تم ولا لآب في هذا الباب ان ينظروا الى القول وقائله فان كان وليا فهو والولاء وان
خشن وان كان عدوا فهو والبلاء وان خشن * قلت وهذا الكلام منه رحمه الله

حسن فطاب وهو فصل الخطاب وقد قالوا في هذا المعنى واليه يرجع ضرب الحبيب لا يوجع وقال الشاعر وهو من أحسن ما قيل في هذا المعنى وبه يستشهد من به يعنى فعين الرضى عن كل عيب كالبلة * ولكن عين السخط تبدى المساويا وعندي ان أحسن منه قول الآخر

ويقع من سواك الفعل عنى * وتفعله فحسن ذلك منك

فصل * وما يشبه ما تقدم في كثرة الاستعمال قولهم لا أب لك نستعمله العرب عند الحث على الطاب فتقول للامير وللخليفة انظر في أمر ورعتك لا أبالك وقد كثرت عندهم استعماله حتى قال أحد جفانهم * رب السماء ما لنا وما لك * قد كثر استعماله أيضا بكاء * أنزل علينا الغيث لا أبالك

وهذا العربي لا يقصد أب وانما جرى على عادة آبائه وما أحسن العلم والعلماء يروى ان سليمان بن عبد الملك سمع اعرابيا يشهد هذا الشعر فقال صدق أشهد انه لا أب له ولا أم ولا صاحبة فانظر ما أحسن هذا الجواب كيف رد الاعرابي من الخيال الى النصاب وقد كره بعض العلماء ان يقول الرجل لا أم لك ولا أبالك حتى كره ان يقول لا أب لثانيك وهذا القول يروى عن ابي الجحترى انه كرهه خروجه ثابت رحمه الله وقال هو كناية عن قولهم لا أب لك قال والثاني هو المبخض وفي التراث العزيز ان شأنك هو الا بترقبيل هو القليل الخرق قال يعقوب الا بتران العبد والعير مما بذلت لقله خيرهم واللام في لا أبالك مقبحة لا يعتد به الان أصله لا أبالك قال الشاعر أبالموت الذي لا بدنى * ملاق لا أبالك تخوفنى

وأغرب من هذا واعز ما قال الاخرياء من قوم

ابن عقيل لا أباليه - كم * انى وان بنى كلاب أكرم

وقد أتت قطوا التون عند اللام ولا تسقط الا عندها قالوا لعبدى لك ولا كمى لك لان اللام زائدة كفتحمة لا يعتد بهم افكانه قال لا عبديك ولا كميك والله أعلم **فصل** * وما يشبه ما تقدم أيضا قولهم تربت يدك وجاء من ذلك في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام لا أم سلمة رضى الله عنها تربت يدك وامانة رضى الله عنها تربت يمينك قال المازرى تأوله مالك رضى الله عنه على انه دعاء لهم ما بالاستغناء لما يبعد في نفسه ان يدعو عليهم ما بالفقر وتربت جمعنى استغنت ذكره عيسى بن دينار وقال غيره انما معناه افتشرت من العلم في هذه المسألة لانه يقال ترب

الرجل اذا اقتقر واترب اذا استغنى قال ابن عرفة اراد تربت يدك ان لم تقع على ما
امرتك قال ابن الانباري معناه لله درك اذا استعملت ما امرتك وانظرت به ظني
قال الهر وى وذهب الى انه لم يقصد به هذه الالفاظ الذم قوله عليه الصلاة والسلام
في حديث خزيمة انعم صبا حاتر بت يدك يدل على انه ليس بدعاء عليه بل هو دعاء له
وترعيب في استعمال ما تقدمت الوصاية الاتراة قال انعم صبا حاتم أعقبها بترب
يدك والعرب تقول لأب لك ولأأم لك يريدون لله درك وأشد البيت المتقدم
﴿فعل﴾ ومما يشبهه مما تقدم قول سلمة بن الأكوع رضی الله عنه * فاغفر فداك
ما اقتنينا * قال المازري وقع في بعض النسخ * فاغفر لنا فداك ما اقتنينا * وهذه
الرواية سالمة من الاعتراض وأما فداك فانه لا يقال للباري سبحانه فديتك
ولا أندي الباري لان ذلك انما يستعمل عند مكرره يتوقع حلوله ببعض
الاشخاص فيبحث شخصا آخران يحل به ويغديه منه واهل هذا وقع عن غير قصد
كما يقال فاته الله وكما قال صلى الله عليه وسلم تربت يمينك وويل له من عر حرب
أو يكون فيه ضرب من الاستعارة لان الفادي غيره قد بالغ في رضی المغدى حين
يدل نفسه في محابه فكان المراد في هذا الشعر اني أبذل نفسي في رضاك والله أعلم
والي هذا المعنى ذهب الاستاذ أبو القاسم السهيلي رحمه الله قال في هذه المسألة قوله
فاغفر فداك قبل ان الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى اغفر لنا قصيرنا في حقل
وطاعتك اذ لا يتصور ان يقال لله تعالى مثل هذا الكلام وذلك ان معنى قواهم
فداك أى فداك أنفسنا وأملونا وحذف الاسم المبتدأ لكثرة دوره في الكلام مع
العلم به وانما يقضى الانسان بنفسه من يجوز عليه الفناء وأقرب ما قيل فيه من
الافعال الى الصواب انها كلمة يترحمهم عن محبة وتظيم فجاز ان يخاطبهم امن
لا يجوز في حقه الفداء قصدا لظهار المحبة والتعظيم له وان كان أصل الكلمة
ماد كرتا فرب كلمة ترك أصلها واستعملت كالمثل في غيره اوضعت له أولا كما جاؤا
بالفظ القسم في غير موضع القسم اذا أرادوا تعجبا واستعظاما لأمر كقوله صلى الله
عليه وسلم في حديث الاعرابي من رواية اسماعيل بن جعفر أفلح وأبيه ان صدق
رحمك ان يقصد به الصلاة والسلام القسم بغير الله تعالى لاسيما برجل مات
على الكفر وانما هو تعجب من قول الاعرابي والتعجب منه مستعظم واقطع القسم
في أصل وضعه لما يعظم فأنسع في اللفظ حتى قيل على هذا الوجه وقال الشاعر

فالتك ليلى استودعتني أمانة * فلا واني أعدها لأخواني
لم يردان بقسم بأبي أعدها له ولكنه ضرب من التعجب وقد ذهب أكثر شراح
الحديث إلى النسخ في قوله أفلح وأبى أن صدق قالوا نسخته قوله عليه الصلاة
والسلام لا تخلفوا بأبائكم وهذا قول لا يصح لأنه ثبت أنه صلى الله عليه وسلم
كان يحلف قبل النسخ بقوم كفار ويقسم بغير الله وما أبعد هذا من شبهه صلى الله
عليه وسلم فأنه ما فعل هذا قط ولا كان له بخلق وقال قوم رواية اسماعيل بن جعفر
مصحفة وانما هو أفلح والله أن صدق وهذا أيضا منكر من القول واعتراض على
الاثبات العدول فيما حفظوا وقد خرج مسلم في كتاب الزكاة قوله صلى الله عليه
وسلم لرجل سأله أي الصدقة أفضل فقال وأبى اتبناه وفي رواية وأبىك لا تبئتك
أوقال لا تخبرنك وذكر الحديث وخرج في كتاب البر والصلة قوله لرجل سأله من
أحق الناس بأن أبره أوقال أن أسله فقال وأبىك لا تبئتك صل أمك ثم أبالك ثم
أدناك فأدناك فقال في هذه الأحاديث كما ترى وأبىك فلم يأت اسماعيل بن جعفر
إذا في رواية بشئ نسكرو ولا يقول بدع والذي ذكرناه ليس من باب الحلف بالأباه كما
قدمنا ولا قال في الحديث وأبى وانما قال وأبىه أو وأبىك بالإضافة إلى ضمير المخاطب
أو الغائب وبهذا الشرط يخرج عن معنى الحلف إلى معنى التعجب الذي ذكرناه
انتهى كلامه رضي الله عنه ونشأت هنا مسألة هل يجوز لأحد أن يقول لا خرفدك أبي
وأبى أم لا قال بعض أشبه بإخيه أن قال ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم فحسن نقديه
بأنفسنا وأبائنا وأمهاتنا وأبائهم والنوابا أكثر من ذلك أن أمكن وأبى غير النبي صلى
الله عليه وسلم فذلك عقوب في حق الوالدین اللهم إلا أن كان أبواه كافرين وهو مسلم
فجائز أن يفدي المسلم بكل كافر كذا من كان هذا معنى كلامه والحمد لله وأما وال
وهو معكوس لا والمتقدم فاسم فاعل من ولي فهو وال من الامارة أو من النصرة
والمنع كما قال تعالى وما لهم من دونه من وال جاء في التفسير يرى بمنعهم من عذاب
الله وقيل هو بمعنى ولي يتولاهم من دون الله قال المهدي وال ولي كقادر وقدر
ولي من المنفعة اللازمة التي تقدم بعضها

كم من غنى وكم من وال * أمسى وما إن له من وال

قبل نزول وما له من دونه من وال في عامر بن الطفيل وأريد بن قيس حين أراد
الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فاصاب الله عامر بالاطاعون فمات وأرسل الله

على أريد صاعقة فاهرقته وجهه وقد تقدم كيف أراد الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الكتاب وقيل نزلت في هودى قال للنبي صلى الله عليه وسلم أخبرني من أى شئ ربك آمن أو أوأم يا قوت لجأت صاعقة فاهرقته * ومن مقلوب وال أول نقيض آخر وهو من أسماء الله تعالى قال تعالى هو الأول والآخر ومعنى أول ليس قبله شئ سبحانه وقد تقدم ذكره وقال ابن عباس رضى الله عنهما معنى وال أول لم يكن له سابق ومعنى الآخر لا غاية له ولا نهاية ومن شكل وال وال ومعنى وال لجأت تقول منه وال يثل وال لا ورؤلا وثبلا وال وال والموتل المجلأ وكذلك الموال ويقال لا وال زيد أى نجا ومنه قول على رضى الله عنه وكانت درعه صدر ابلاظهر فقبل له فى ذلك فقال اذا وليت فلا وألت أى ان هربت فلا تنجوت وقال الشاعر

وقد تمم للعرب ثم خدعتهم * فلا وألت نفس عليك تخاذر

والواله ابعاد الغنم وقد أوأل المكان اذا كثرت ذك فيه ومن هذا الشكل أوأل وهو أصل أول المذكور وزنه أقفل م م وزا الوسط قلبت الهـ همزة واوا وأدغم بذلك على ذلك فواهـ م أولى منك والجمع الا وائل والا والى أيضا على القلب وقيل أصله ووال فوعلى فتقلب الواو الاولى همزة ولم تجمع على أوأول لاسيما قال الجمع بين واو بينهم ما الف الجمع ومن شكل أوأل أوأل بفتح الالف قرية يقال لها صنعاء سميت باسم بنهم او هو صنعاء بن أوأل بن عيسى بن عابر بن شالح كما سميت خيبر باسم خيبر بن فاتيه وبدر وهى بئر اختفرها بدر بن قريش رجل من بني غفار فسميت به وكذلك يثرب وقال الشاعر يذكرا أوأل

عند الحدايقها العارض قرية * وكأنها سفن بسيف أوأل

نخرج من هذا أن أوأل على البحر ويشمدها ما ذكر أبو عبيد البكري أنظره فى فصل الفرائد من هذا الباب ومن شكل هذه الحروف اذا الفتحت أولى لك من قوله تعالى أولى لك فأولى معناه التهدد أى وليك المسكر وه تقول العرب اكمل من فارب الهامة ثم أقلت أولى لك أى كدت تم لك كما روى أن اعرابيا كان يوالى رعى الصبيد فيقلت منه فيقول أولى لك ثم رعى صيدا فارب فقلت منه فقال

فلو كان أولى يطعم القوم صدفهم * ولكن أولى يترك القوم جوعا

ومثل هذا ما قال أهل مكة للعجاج بن علاط اذ جاءهم مسلما وحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم يخبرهم من انه هزم وأصحابه وكذا وكذا فكانت منه حيلة حتى أخذ

وقال آخر يمدح كأنك في الكتاب وجدت لالا * محرمة عليك فأنحل
وقال الآخر قد أجمع الناس على بغض لالا * واست أنسى أبدا حب لالا
لأنني قلت له سـ يدي * تعجب غـ يرى أبدا قال لا

وقال بشار فـ هـ لها ثم أبطل عملها

واذا قلت لها جودي لنا * خرجت بالهمت عن لارنم
قال مروان بن أبي حفصة قلت لبشار وقد أنشدني هذا الشعر هل أنت خرس
بالهمت عن لارنم فقال لو كنت في عقلك لقلت أنه أنظير هـلى من أحب بالخرس
وهذا البيت من قصيدة له وهى من أحسن ما قال وأقواها

لم يطل أبلى ولا كن لم أنم * ونفى عنى المكرى طيف ألم
سئل أبو عمرو بن العلاء من أبدع الناس بيتا فقال الذى يقول * لم يطل أبلى ولا كن
لم أنم * ومن غرر هذه القصيدة

رفى عـ بدعة عـ واعلمى * انى يا عبد من لحم ودم

ان لى جسم ماضى عـ ما نأحلا * لو تو كأت عليه لاندم

وكان بشار هذا من عجائب الذب اخلق أكمه وهو يشبه التشبيهات التى لم يسبق
إليها مما لا يدركه البصير وكان فظنا كـ سا كان ذات يوم جالسا وبين يديه طبق فيه
تفاح ويده مضرب فخرج عليه بعض من يدل عليه فأخفى خطوه أشد ما قدر
عليه حتى كان أخفى من خطو الذر ثم أهوى بيده الى ذمحة منهم فاضربه بالقضيب
ضربة كاد يكسريده فلشدة الوجع قال لمن الله من يقول انك أعمى قال فبين عين
البصيرة يا أحمق وكان يقول أنا أشد من الناس لاني قلت اثني عشر ألف قصيدة فلو
اختير من كل قصيدة بيت اكملات اثنا عشر ألف بيت ومما قبل فى فئمن العباس
رضى الله عنهم لم يدرك الا وبنى قد درى * فعاقها واوعاها من هـ انم
وهذه القصيدة أيضا أقواها

عوفيت من حل ومن رحلة * بانان ان قرية نـ من فـ ثم

انك ان بلغته غدا * احيالى البسر ورات العدم

فى باعـ طول وفى وجـ * نور وفى العزب من هـ ثم

لم يدرك الا البيت أصم عن ذكر الحنا سمعه * وما عن الخبر به من سم
ومن أحسن ما قيل فى لاقول اعراية ترثى ولدها

تخلونكم عنده بها ما * ولم تطب قط لا فيه
وقبل هذا يا جبلا كان ذا امتناع * ورزقك عز لا مية
يا نخلة طلعها هضيم * يقرب من كف مجتديه
يا دهر ماذا أردت مني * أخلفت ما كنت أرتجيه
وأخرها أم لك الله كل روع * وكل ما كنت تتقيه
وأول المرتبة هل خبرا قبر سأل به * أم قد تمشى براز به
أرهل نراه أحاط علما * بالجمل المستكن فيه
لو يعلم القبر من يورى * ناء على كل ما يلبه

وهي لم وبله وأحسن من هذا كله وأصح ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه ما شئ من شيء قط فقال لا وقالوا الكرم صوت لسانه نعم وصوب بيانه نعم قال
الشاعر
فجئت لا من أجل أن * صوّرت خلقا الجلم
أنا تذهب الجلميل * وتأتي على الكرم
وإذا أنت قلت لا * ينس الحزم من نعم
ومما يشبهه موت كبار الرجال تسير الجبال ومن أحسن ما قيل فيه قول ابن إسام يرثي
عبد الله بن سليمان فقال

الجلم لم محركا
المضراض اذا
فتوح أشبه اللام
أل

قد استوى الناس ومات الكمل * وصاح صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو القاسم في نعتيه * فوموا انظروا كيف تسير الجبال
أخذ هذا المعنى من قول ابن الرومي يرثي محمد بن نصر

أودى محمد بن نصر بعد ما * ضربت به في فضله الأمثال
ملك تناقصت العلى في عمره * وتناقصت في يومه لآجال
من لم يعان من ميراث محمد * لم يدرك كيف تسير الجبال
قالت وكثيرا ما يوصف الرجل العظيم بالجبل العلوّه وامتناعه ولذلك يقولون في نعي
الميت ونديته واجبله واستداه وقالت عائشة رضي الله عنها إذا مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم * قد كنت لي سندا ألوذ بظله * الآيات وقد تعذمت في الباب قبل
هذا وقد قدم أن البلايا جيت بلبه وهي النافقة التي كان أهل الجاهلية يعكسونها
عند تعريضها إذا مات أي يربطونها مع كوة الرأس إلى ما يلي كما ذكره أبو بطنها
ويقال إلى مؤخرها مما يلي ظهرها ورما حفر رواها حفرة فجعلوها فيها ويقولون

انه يحشر عليها را كما ومن لم يفعل معه هذا حشر راجلا وهذا على مذهب من كان
منهم يقول بالبعث بعد الموت وهم الأتلى وأوصى رجل ابنه عند الموت بهذا فقال
لا أعرفن أبالك يحشر مرة * عدوا يخر على البدين ويككب
فكانوا يتقربون الولايا وهى البرادع ويعلمونها فى أعنان البلايا وهى التوف
ويقفونها عند قبر صاحبها حتى توفت جوعا وعطشا وقال الشاعر

وعطى قلوبى فى الرقاب فانها * ستبردا بكدا وحبكى بواكا

هدم أمر أهل الجاهلية الاسلام فقال عليه الصلاة والسلام لا عقر فى الاسلام قال
عبد الرزاق كانوا يعقرون عند القبر يعنى ببقرة أو شئ ذكره أبو داود وقال محمد بن
سعيد فسر احمد بن حنبل هذا الحديث فقال كانوا فى الجاهلية اذا مات منهم السيد
عقروا على قبره فهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال محمد بن سعيد
فأخبرت أبا عمر وهلال بن العلاء الرقى فأعجب بقول أحمد وأشد

واذا مررت بقبره فاعقر به * كرم الهجان وكل طرف ساج

ثم قال لى عقر فى الجاهلية على قبر ربيعة بن مسعود وفى الاسلام على قبر المغيرة بن
المهلب عقر عليه كعب بن أبى ثور قال بعض العلماء ممن شرح اشعار البخارى
رحمه الله وقفه انظر كيف ترجم البخارى باب من لم يركب سرا لا عقر عند الموت
وساق حديث أبى عمرو بن العلاء رضى الله عنه ما ترك النبى صلى الله عليه وسلم الا
سلاحه وبغلة البيضاء وأرضا جعلها صدقة قال الشارح كانت الجاهلية اذا مات
سلطانهم أو كبيرهم عهد بسلاحه وعقروا به فلذلك ترجم البخارى بهذه الترجمة
لانه عليه الصلاة والسلام ترك بغلته وسلاحه غيرهم ودفن فيها شئ الصدقة فى سبيل
الله وجاء فى الحديث من ذكر الولايا نعى أن يجلس الرجل على الولايا قيل سميت
بذلك لانها الى طهر البعير تقدم أو الود كراوية البكرى فى المالك والمالك
ان أو ال جزيرة فى خليج يخرج من البحر الحبشى ويعرف هذا الخليج بحر فارس وهذه
الجزيرة فهم ابنوهم وكنهير من العرب وذكران الاوال أيضا دابة فى البحر ولعل
هذه الجزيرة العروفة بالوال سميت بتلك الدابة والله أعلم وذكران هذه الدابة
فى خليج متصل بأرض الحبشة طوله خمسمائة ميل وعرضه مائة ميل وليس فى البحار
أهل منه وموجه أعشى لا يتكبر ولا يظفر منه زبد ككسر أمواج سائر البحار
يرتفع موجه ارتفاع الجبال الشواهي ثم ينخفض كأنخفض ما يكون من الاودية

وفيه يكون السمك المعروف بالاولى طول السمكة أربع مائة ذراع الى الخمسمائة
بالذراع العمرى وهو ذراع أهل ذلك البحر وربما بدأ البحر فيظهر طرف من
جناحه كالأشراع العظيم وينفخ الصعداء بالماء فيذهب الماء في الجوف أكثر من
غلوته ثم ويحشر بذنبه وأجنحته السمك الى فيه وقد تغرقاه فتوى الى جوفه
جربا فاذابت هذه السمكة بعث الله اليها سمكة نحو الذراع تدعى الانك فتلتصق
بأصل أذنهما أو ذنبهما فلا يكون لهما منها خلاص حتى تضرب برأسهما وتموت فتطفو
فوق الماء فتكون كالجلل العظيم وذكر ان العنبر شيء يتكون في قعر البحار
تكون أنواع القطر والكمأة فربما راع منه هذا الحوت المعروف بالاولى فيقتله
فيطغوه وله ناس يرصدونه من الزنج فيطرحون فيه الكلاب وبشقوق عن
بطنه فيخرجون العنبر كما يعنى متغير الرائحة

(باب الالف مع الياء)

وآى وآى وإى إى وآى * وآى وآى وإى إى
هذه البيت آخر الآيات ولم يحنى ولم يأت إلا بالاحتمالات فيها بعض احتمالات
وما قام حتى دمجته ولا استفاد حتى أعنته
وبعد ما وجدت غير هذا * فاجتمع انى است من هاذى
واقنع وخذ من وابل رذاذا * ورض به موقعا جذاذا
واهم لم بأن هذا الشأن غير غير يرفع قول على التفسير ويرفع من غير
أما آى فجمع آية ويجمع أيضا آيات وآياء قال الشاعر
لم يبق هذا الدهر من آياته * غير آياته وارم دانه

وقد تقدم في جمع الرماد والآية العلامة وكذلك قال ابن عزيز رحمه الله آيات
علامات وعجائب أيضا وآية من القرآن كلام متصل الى انقطاعه وقيل آية جماعة
حروف يقال خرج القوم بآيتهم أى بجماعتهم يعنى لم يده واوراءهم شبنار تكون
آية بمعنى عبرة كما قال تعالى ان فى ذلك لآية أى عبرة اعتبر بالله أعلم وتقول آيت
به وتأيت بالمكان انتظرت وتلبت والتئمة الانتظار ومنه قواهم ليست الدنيا
منزلة تلية أى منزل ثابت وتقول تأيت تأيت انصرفت على تؤدة وآيت بالابل
قلت لها يا ابى الزجر قاله صاحب العين وأما أى فاسم يستفهم به يقال أيهم أخوك
وأيضرت وقد جاء فى القرآن مرفوعا فى قوله تعالى قل أى شئ أكبر شهادة

قل الله شهيد بيني وبينكم وجاء في الحديث مرفوعاً منوناً في قول النبي صلى الله عليه وسلم لرجل قد سأله من أبر قال أمك قال ثم أي قال أمك قال ثم أي كثرها كذلك مراراً منونة وقال قوم أصلها البناء على الضم لانها بمنزلة الذي وماذا الا انها خالفها في جواز الاضافة فأعربت لذلك وجاءت في القرآن أيضاً منصوبة في قوله تعالى وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فأى منصوب ينتقلون لان الاستفهام له صدر الكلام ولا يعمل فيه ما قبله وكذلك أيما الأجلين قضيت منصوبة بقضيت ومأمؤ كدة والأجلين مخفوض بالاضافة وقرئ في الشاذ أيما الأجلين بالتخفيف لان الياء ثقيلة على انفرداها فكيف اذا ضعفت وقوله تعالى أيما تدعوا مثله منصوبة بتدعوا ومأمؤ كدة وتدعوا مجزوم بالشرط وقيل ان ما يعني أي كررت لاختلاف اللفظ وقال الزجاج أي الاسماء تدعوا وتدعوا ثم الله أو الرحمن فكلاهما اسمان لله عز وجل ويلزم على هذين القولين أن لا تكون ايا وان تكون مضافة الى ما قال ذلك المهدوي وجاءت في القرآن أيضاً مخدوضة في قوله تعالى فبأي آلاء ربك تكذبان وتأتي أي أيضاً اعتناق قول فلان رجل أي رجل وكذلك تحريه في الخفض والنصب هذا المجزى وقرئ في الشاذ ثم لنترعن من كل شعبة أيهم أشد على الرحمن عتبا قراءتة ما ذين مسلم ومعناه عنده لنترعن من كل شعبة الأعز فلا عز منهم كأنه يبدأ بالتعذيب بأشدهم عتبا ثم الذي يليه وعلى قراءة الرفع ثم لنترعن من كل شعبة الذين يقال لهم أيهم أشد على الرحمن عتبا هذا أقرب ما قبل فيه وقيل غير ذلك والله أعلم بما أراد من ذلك ويقال في المثل لا يدري أي من أي لا يعرف هذا من هذا وأما أي أي فاعما أردت أي وإي فلما لم يترن حذف الواو ضرورة فأي الاولى بمعنى نعم أو بلى وقد توصل باليمين فيقال إي والله قال الله عز وجل قل إي وربى انه لخلق واحتجت طائفة من أهل العلم بهذه الآية على جواز اليمين اذا تحقق الانسان حقه ولم يدخل فيه شك وينشد في ذلك

يمين امرئ آلى ونيس بكاذب * وما في يمين بتم صادق وزر

هذه أي الاولى وأما أي الثانية فقد تقدم في باب الواو من الو أي تقول للأنثى إي لزيد اذا أمرتها أن تعده بوعده أو هبة أو ما أي فخر من حروف النداء تقول أي زيد كما تقول في معكوسها يا زيد على ان بعضهم اختار أن يسأدى بأي من كان قريبا ويسا من كان بعيدا وذلك لامتداد الصوت بيا وقصره بأي والله أعلم وهذه

اللفظة أعنى أى هى التى ألغز فيها الحريرى فى مقاماته فقال وما العامل الذى
 ينصل آخره بأوله ويحمل معكوسه مثل عمله يعنى يا اذم معكوسها أى وتكون أى أيضا
 بمعنى العبارة عن الشئ والنفس بمرله وأما آ آ آ فلكامة ترجيع فى صوت المغنى
 وكتبها ان شئت بأفين هـ موزا آ آ آ بين مدودتين لانه لا فرق بين آ آ وبين يا
 ولا فيكلمة يكتب يا بالالف ولا باللام الف كذلك تكتب آ ابا الف أيضا الا أنهم كرهوا
 اجتماع الالفات فجعلوا بدلا من الالف الاخرى مدوة معترضة عليها قال صاحب كتاب
 نوح اللغة رذ كرا لاف فقال آ احرف يذ ويقتصر فاذا مدت فؤنت وكذلك سائر
 حروف الهجاء هـ ذانصه وصورته عنده فكتبت هـ أنا فى البيت بالوجهين لاقامة
 الشكل كما كتبت ذات الياء بالاف اذ فيه رخصة وجواز وهذه الحروف انما هى
 عبارة عن الاصوات وصوت تعرف بها وهـ هذا النوع من الترجيع لا يكون الا
 فى حروف المد والياء الثلاثة الالف والواو والياء التى بها يكون الترجيع وعنها
 تصدر اللحنون فى الغناء وقد تقدم ذكر بعض ذلك فى أول الكتاب وجاء فى الترجيع
 حديث خرج به البخارى رحمه الله عن عبد الله بن مغفل المزنى قال رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على ناقته أوجه له وهى تسير به وهو يقرأ سورة الفتح أو من
 سورة الفتح قراءة آمنة يقرأ وهو يرجع وذكروا فى طريق اخرى صفة الترجيع فقال
 آ آ آ ثلاث مرات وآ امن زجر الخيل كذا وقع فى مختصر العين ورأيت
 فى الطرزة أ وأ بالضم ولا أدري بأيم ما ترجم منها وتقول أزيد أ قبل فالالف حرف
 نداء وهى مقصورة مدوة تحته ينادى بها القريب دون البعيد فان جعلتها اسما
 مددتها وفوتها فتقول آء كما تقول ياو يا حرف من حروف التهجى مثلها وآء شجر
 يقال هو شجر السرح واحدها آءة وتغيرها أربة قال الشاعر

أصلك مسلم الا ذنبي أجنى * له بالسي تتوود آء

معنى أجنى صار له جنى فى هذا الشجر والسي تسم أرض أو موضع وهـ ذابكم
 السين ونشيد الياء والسيء بالهمز وفتح السين وتخفيف الياء اللين القليل قبل
 أن تحتج مع الدرقة قال زهير * كما استغاثت سيء فرغطة * الفزولة البقرة
 والغيطلة أمه وقبل الغيطلة شجر ملتف والتنوم جمع تومة وهو شجر ينبت
 حبادهما وفى الحديث فى خوف الشمس يقول الراوى فأضافت كأنها تومة
 أى صارت الشمس كاون هذه الثمرة ولاراك أيضا يثربها بالسود وهو البربر

واحدة تباريرة وبه سميت المرأة بريرة والبرير أيضا ثمر الغضى والبكاث الاسود
منه والسيئ به كسر الياء ضد الحسن قال الله تعالى ولا يحب المكر السيئ
الاباهله وقد يخفف هذا فيقال سيء كلين وهين قال الشاعر * ولا يجوزون من
حسن بسىء * على وزن شىء وآاء أيضا أصوات قال الشاعر
ان تلق عمراف قد لا قيمت مدرعا * وايس من همه ابل ولا شاء
في جفيل لجب لجم صواهله * بالليل يسمع في حافاته آاء
بقي معكوس أى تقدم انه يا وانه من حروف النداء وفيها ثلاث لغات يا واء ويا وبق
الكلام علم او هي حرف من حروف التمجى ونحرجها من وسط اللسان بين وبين
ما حاذاه من الحنك الاعلى وتقدم أيضا انها إحدى حروف المد واللين الثلاثة
التي هي أمهات الزوائد لان منها الحركات ولا تختار الكلمة الخماسية من بعضها
وكثير من الرباعي والحقى بالسادس خاصة فتراد الياء أولة في مثل يضرب ويربوع
ويرمع وهي بحجارة رقاقة رخوة ويلمع وهو السحاب ويشبه به الكذب قال الشاعر
اذا ماشى كوت الحب كيمائى بنى * بوذى قلت انما أنت يلمع
وتراد ثانية في مثل زينب وجيد وثالثة في مثل رغيف ورابعة في فنديل وتراد في
النصغير وفي آخر النسب وبعض العرب يجعلها اذا كانت مشددة جيماء في النسب
وغیره فيقولون في بصرى بصرى بصرى كوفى كوفى كوفى كما قال الراجر
خالى عوف وأوعى * المطعمان اللحم بالعشج * وبالغداة فلق البرنج
أراد على والعشى والبرنى وهو ضرب من القمر من طيبه وية ولون أبل وأجل وتقدم
انها من حروف النداء وجاءت في مواضع من التثنية يا رب يا قوم يا أبت وقد تحذف
يا في النداء كما قال الله تعالى يوسف أعرض عن هذا رب قد آتيتنى من الملك
وتكون الياء أيضا صلة وتعد كذا الضمير في علمى والهمى في قراءة ابن كثير ومن
هذه لغة من العرب وتكون للاضافة في غلامى وثوبى يقول ذلك الرجل والمرأة
ولان أن تفنحها وان شئت سكتها ولان أن تحذفها في النداء خاصة فتقول يا قوم
ويا عبدتك تبنى بالكسرة وقد يقال يا قوم بالضم ويا قوم بالفتح ويا قوم بالسكون
فان كانت بعد الالف فتحت لا غير نحو عصاى ورحاى وكذلك ان جاءت بعد ياء الجمع
كقوله تعالى وما أنتم بمصرخى وأصله بمصرخينى سقطت النون للاضافة فاجتمع
ساكنان فخركت الثانية بالفتحة لانها ياء المتكلم ردت الى أصلها وكسرها بعض

القرآن وتكون علامة للتأنيث فحواف على وتفعل وتكون زائدة في المواضع التي
ذكرت في القرآن عن ورش وقالون وغـيرهما رضى الله عنهم ومن أغرب الزوائد
قوله تعالى والليل اذا يسر وأروى فيه حديثا غريبا فرأت على الشيخ الفقيه أبي
محمد العثماني رحمه الله تعالى قال حدثني أبو الحسن علي بن المؤمل فيما روى من
فوائد أبي محمد الحسين بن محمد بن أحمد النيسابورى قال سمعت أبا عبد الله
الفارسي رحمه الله يقول سمعت الشيخ أبا القاسم الحسن بن حبيب المفسر يقول
سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد الفاساني يقول سمعت أبا سعيد الضرير يقول سألت
المؤرج سعيد بن مسعدة الاخفش عن قوله تعالى والليل اذا يسر ما العلة في
سقوط الياء منه وانما تسقط عند الجزم فقال لا أجيبك ما لم يثبت على باب دارى
مرة قال ثبت على باب داره مرة ثم سأله فقال اعلم ان هذا مصروف عن جهته
وكل ما كان مصروفا عن جهة فان العرب تجس حظه من الاعراب نحو قوله تعالى
وما كانت أمك بغيا أسقط الهاء لانها مصروفة من فاعل الى فاعيل قلت وكيف
صرفه قال الليل لا يسرى وانما يسرى فيه وكذا تكون الياء زائدة كذلك تكون
أصلية في أول الكلمة مثل يوم وفي وسطها مثل بيت وفي آخرها مثل أتى وتكون
في أول الكلمة وفي آخرها مثل يد أصلها يدي وليس في الكلام مثله وقد يبدلون
الياء في مواضع كثيرة من النون في مثل تظنيت والاصل تظننت ومن الضاد
في مثل تقضى البازى والاصل تقضض وكال البيت * تقضى البازى
اذا البازى كسر * وقبله * اذا الرجال ابتدروا الباغ بدر * ومن
الميم قالوا أيماني أتأومن السين في مثل حبيت والاصل حسبت وفي العدد قالوا هذا
سادى يريدون سادس وأنشد * فزوجك خامس وأبولك سمدى *
ويقولون جاء فلان خامسا وخامبا وسادسا وساديا خرج ثابت رحمه الله عن العجرى
قال خطب رجل امرأة مثناة فقيل له قدمات عنهما خمسة أزواج ومات عنك أربع
فقال على ذلك أتزوجها وانما يقول

بوزل أعوام اذا عت بخمسة * وقضى ان لم تنق الله ساديا
ومن قبلها اغيبت في الترب أربعة * وخامسة أعتدها في رحايا
كلانا لكل مشرف الغنيمة * يراها ويقضى الله ما كان قاضيا
فلم تلبث الا يسير احتى ماتت فاستويا خمسة وخمسة قال والمتقى الذي يصاب بذنائه

والمثاقاة التي نصاب بأزواجها وقيل المثاقاة التي لزوجها امرأتان سواء هوى
ثالثتهما شئت بأثافي القدر وتبدل أيضا الياء ألفا في مثل قواهم رشح أنزى والاصل
يزنى منسوب الى ذى يزن وقالوا أثري لان النسبة الى يثرب يثري وقالوا أنزلى أى قديم
وأصله من قواهم للقديم لم يزل فلما أرادوا النسبة لم يستقم الا باختصار فصار قوا لوازلى
ثم أبدلت الياء ألفا لانها أخف وفي الحمد ثين يزاد و يقال فيه أيضا زداد وقالوا
يبريق وأبريق الرمل ويسروع وأسروع ودودة والبرق والارقان ورجل يلد وألد
للخصم ويلمى والمعى للذكي ويعصروا عصروا وقد تقدم ارنج ورنج الجلد الاسود
و يقال هوكل مامس و صقل و يللم والملم ويلجوج والنجوج العود الذى يتجر به
وقالوا طيرا ناديد ويناديد مقترفة بمعنى أبابيل وعظاية وعظاءة وصلاية وصلاة
وعباية وعباءة وذلك ابن قتيبة رحمه الله وقد تشبع الكسرة في تولد منها ياء اما
لا وزن فى الشعر واما للتأكيدها فاما التى لا وزن فى قول * الم يأتيك والانساء تنمى *

ومثل قوله اذا العجوز غضبت فطلقى * ولا ترضاه ولا تملقى

واعمد لاخرى ذات دل موفى * لسة الس كس الحرقى

يردى ولا ترضاه بالالف و يروى ولا ترضها بدون ألف وقد أجازوا أثبت الياء كما
تقدم وان كان الفعل مجزوما وعليه قراءة ابن كثير فى بعض الروايات انه من يتقى
و يصبر وكذلك قالوا فى ألم يأتيك أثبت الياء للضرورة ووجه الى الاصل وكذلك قالوا
فى المثل أعط القوس باريها على حد قوله * ردت عليه أفاصيه * وقال
الاعشى فآيت لا أرثى لها من كلاله * ولان حفا حتى تلاقى محمدا

صلى الله عليه وسلم وقد فعلوا أغرب من هذا أجروا الياء مجرى الحرف المحجم
فحركوها على حسب الاعراب واكنهم جعلوها شاذا قال الشاعر

قد كاد يذهب بالدنيا ولذتها * موالى كى بكش التمس شحاح

وقال جرير فيوما يجارن الهوى غيبر ماضى * ويوما ترى مهن غولا يغول

وقال ابن الرقيات لا بارك الله فى الغواني هل * يصبحن الاله من مطاب

وقال آخر ما ن رأيت ولا أرى فى مدنى * كبحوارى يلعبن فى الصهراء

وقد فعلوا فى الواو والالف مثل ذلك أثبتوهما فى حال الجزم كما فعلوا فى الباء فى ألم
يأتيك قالوا فى الواو

هيجوت زبان ثم جئت عذرا * من هيجوز بان لم تهج و لم تدع

وقال: أي الله أن اسمو بأمر ولا أب * وأنشدوا في اثبات الألف كان لم تراقب على
 أسير يمانيا * على من رواه كذلك ومن رواه تراص تراخ من الضرورة ومثله
 * وما أنس لا أنساه آخر عيشتي * ومثله ولا ترضاها كما تقدم قال المازني يجوز في
 الشعر أن تقول بدير ميث برفع الياء و يغرول برفع الواو وهذا قاضي بالتعوين
 فتجري الحرف المعتل مجرى الصحيح من جميع الوجوه في الأسماء والأفعال لأنه
 الأصل وأما شباع الياء للتأكيده فمثل قولهم فعلتبه وصنعتيه وقيل في هذا أنها
 لغة لبعض العرب يدخلون الألف في كاف المذكرة فيولون أعطيتك كما يريدون
 أعطيتك ويدخلون الياء في المؤنث فيقولون أعطيتك وعلى هذه اللغة جاء حديث
 أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين قال لابنته عائشة رضي الله عنها في مرضه حين
 حضرته الوفاة جلس فتهمد ثم قال أما بعد والله يا بنتي إن أحب الناس إلى غي
 بعدى لانت وإن أعز الناس علي فقرا بعدى لانت وإن كنت تخجلنك جداد
 هشرين وسقام من مالي فوددت والله لو كنت خرسا فبه وجد ذنبه وانما هو اليوم
 مال وارث وانما هو ما أخوالك وأختالك فقالت عائشة والله لو كان لي ما بين كذا
 وكذا لرددت ذكرك هذا المعنى يونس وأنه كره أبو حاتم على ما ورد معناه ثابت رحمه
 الله وأما المذهب لوب ألف بين يمين فلا أعلم فيه شيئا إلا إذا وصلته بهماء في مثل ياءها
 الناس وهي هاء تنبيهه ملازمة لأي في النداء لان النداء وضع تنبيهه فلحقته هاء وأي
 اسم مفرد منادى لزمته هاء المذكرة في قولك يا أيها الرجل أيذا أنا بأن الرجل هو
 المتكلم ودبائلا والرجل صفة لأي وقال الأخفش لا يفس أن يكون الناس في ياءها
 الناس صيغة لأي وقيل لزمته هاء لأي عوضا من الإضافة إذا صلاها أن تضاف إلى
 الاستفهام وأما المذهب لوب يمين ألفين أياف قد جاء في النداء كثيرا منادى به القريب
 والبعيد وأي ينادى به القريب وتقدم أن أيامن زجر الأبلور بما قالوا أيأيا
 قال الشاعر إذا قال حاديم أيأيا تنبيهه * بمثل الذرام طلفيات العرائل
 وأي إذا كان منه ويأملت أيأو كذا أيأما تدعو أيأيا الشمس ضوءها كذا رأيت
 بالمد والفتح والكسر في أصل عتيق وفي طرته أيأيا الشمس مكسورا والاول مقصور
 ورمحا أدخلوا معه الهاء فقالوا أيأيا الشمس وإذا فتح مدوقد يكسر ويد كما تقدم
 ويقال أيضا أيأيا الشمس وأيأيا الشمس بهاء وبغيرها بالكسر والقصر في الوجهين
 جميعا ينسب ذلك إلى الزجاج وأما أياف فقال المهدوي رحمه الله في قوله تعالى إياها لنعبد

إيا عند الخليل اسم مضمهر أضيف الى ما عده للبيان لا للتعريف وموضع الكاف
جرو قال المبرد هو اسم مهمهم أضيف للتخصيص لا للتعريف قال ولا يكون فيه
ثلاثة أقوال الا قول ان الكاف من اياك ولا يحل محلها ضمائر لم تقم بأنفسها
اذ لا تنفرد ولا تكون الامتداد بالافعال فجعلت اياها همادا والثاني ان ايا اسم
مضمهر يكتني به عن المنصوب زيدت اليها الحروف علامات يعرف بها الغائب والحاضر
والمتكلم والثالث ان اياك بكلمة اسم مضمهر وقال الزجاج ايا اسم مظهر يخص به المضمهر
بضاف الى سائر المضمهرات ولا خلاف بين القراء السبعة في اياك وقراءة الفضل
الرقاشي بفتح الهمزة وتشديد الياء قال وهي لغة معروفة وقراءة همروين قاندا بكسر
الهمزة وتخفيف الياء ووجهه كراهية التضعيف مع ثقل الياء من والهمزة
والكسرة وقد جاء تخفيف ايا ورب وان قال بعض النحويين ان ايا مضاف الياء بعده
واستدل على ذلك بقولهم اذا بلغ الرجل الستين فايها وايا الشواب فاصافوه الى
الشواب وخفضوها وتقول اياك وان تفعل كذا ولا تقل اياك ان تفعل بغير واو
وتكون للتحذير تقول اياك والاسد وهو يدل من فعل كأنك قلت باعد الاسد
ولا تقول هياك بدل اياك كما يقال هراق عوض أراق قال الشاعر

فهيالك والأمر الذي ان توسعت * موارد ضاقت عليك مصادره

ومما يقرب من هذا الفصل وي خفيفة معناها التعجب تقول وي لك وي اعبد
الله وفي القرآن العزيز من هذا وكان الله يسط الرزق ان يشاء ويفعل
وبكانه لا يفعل الكافرون قال صاحب التكميل قال سيديويه سألت الخليل عن
وبكان فزع من ان قوله مفعولة من كان والمعنى انهم وهم واقبل لهم أم يشبهه أن
يكون عندكم ذلك كذا وأنشد سيديويه

وبكان من يكن له نسب يحبي ومن يفتقر بعش عيش ضر

وقال جماعة من المفسرين انهم قد اذعنهم رأوا تعلم وقيل المعنى ألا ترون ان الله
يسط الرزق وحكي ارا عرابية قالت لزوجها ابرأ بك فقال وي كأنه وراء البيت
أي أما ترى انه وراء البيت وروى قتبية عن الكسائي انه يقف في وي كأن الله وفي
وي كأنه على وي ويبتدئ بكان الله وروى الخلو عن الدوري عنه موصولة
كالجماعة وروى ابراهيم بن الزيد عن أبيه عن أبي عمرو انه يقف في ويك ويبتدئ
ان الله قال الكسائي وي مصلة وفيه معنى التعجب ومن قال ويك ويقف فعناه

أعجب لان الله يبسط الرزق وأعجب لانه لا يفلح الكافرون وينبغي أن تكون
الكف كف خطاب لا اسم لان وى ليست مما تضاف وقيل المعنى تنبيهك بأن الله
خذف وقيل المعنى وبذلك انه وأنكره بعض النحويين وقال لو كان كذلك لكان بالكسر
وقال بعضهم لتقدير وبذلك اعلم انه فاضل علم ومثل مذهب من وقف على ذلك قول
الشاعر وهو عنتره وقد شفى نفسه وأبرأ نفسه قول الفوارس وبك عنتره قد
وانما كتبت منه لانه لا نهالما كثراستهما الهاجعت مع ما بعد ها كشي واحد
ومعكوسى مكررا يؤثروا طائر من الجوارح يشبه الباشق وجمعه يأتي وهذه
اللفظة تنعكس أيضا في الشكل فتكون سواع مع عكسها قال الشاعر
حفظ المهين يؤثروا ورعا * مافي الباني يؤثروا
ومعنى شرواه مثله فرغ الكلام في الباء بقيت القافية وايل ايل أما ايل بالكون
لخطأ انما يقال ايل وايل وقال له بالفارسية كوزن قال الشاعر
فعض الحصى ان كنت أصبحت راعيا * بيابك واكدده بدردك الابل
والابل أيضا بالضم جمع ايل وهو اللبن الحامض مثل قارح وقترح قال الفرزدق
وكن خاتره اذا أرسوا به * عـل لهم حابيت عليه الابل
وقال النابغة * وقد شربت من آخر الال ايل * ولمالم أجدا بلا في الكلام
وسألت عنه من عرفت من الاعلام فقالوا نعرف الصفة لا الموصوف وليس ايل
مع روف ودعنى الضرورة اليه أثبتته ونهت عليه وحذرت منه ان يقع فيه مغتر
أو يتبعه، فظروا أما أنا فجعلته كالمثبة وكلماته بيته ولا تظن اني لم أجده سواء
وا عرفت الا يا ايل ثم عوض بلامر من كنت أجعل مكانه لفظه ايل لكن
أجملت هذه اللفظة ان اذكرها في هذا المكان اذهى من صفة الربوبية كما فسرهما
العلماء في خبر بل ومبكريل عليهما السلام وقد تقدم وأنا أجل مولاي الله تعالى
من ان اذكر اسم من اسمائه أو ما يكمن ملائكته الاباحلال وكرام وانترام
أدب واحترام وكنت أقول أيضا لو أردت وايل وايل الا قول ترخيم اليه البلد المشهور
الذي على شاطئ البحر في منتصف ابيس مصر ومكة شرفوا الله تعالى وثم اليه
أيضا شعبة من رضوى وهو جبل رفيع قاله البكري والثاني مخفف ايل ووضع قبل
أربك من ديار غنى كذا ضبطه البكري في المعجم وقال ايل يفتح أوله وتشديد ثانيه
وأشد لثلاثين تربع أكتاف القناة فصاره * فأيل فالساوان فهو وزهوم

ذكره في باب الهمزة والياء قال البكري وقد رأيته في كتاب موقوف به آيل بحد
الهمزة على بناء فاعل واعلمه سالغتان قال ووقع في كتاب الامالي لابي عبيدة
فأذكر كواهم يربن الحساب برأس الابل بكسر الهمزة وفتح الياء واعلمه موضع آخر
انتهى كلامه وانا لو أردت ان أقول في ايل الاقل ابلاوا أخففه كما يخفف هين ولين
وأدخله في الوزن لفاعلت وجاز ذلك على منزههم ولو أردت أيضا قلت إيل فعل
مبنى لم اسم فاعله من آل الامير رعيته أصلها وقد تقدم قد التناوب علينا
وليس في ذكر ما ذكرنا أنكرت ما أنكرت وما غشت ولا مكرت وحسدت ربي
وشكرت فرغ ما انتخه هذه اللفظة من الكلام وأخرجته من الالتزام واهذر في فاني

أفرت على صوافيك * وغرت على قوافيك

فطرت مقصاري بشي * وغرت على خوافيك

وقلت الاله مسلمتي * لصاحبها عوافيك

وندرى أنت ما قلبي * عليه قد انطوى فيك

وما جمعت في ايل * وفي أول يوافيك

ولم أقصد للاحصرها * فنانقصي كوافيك

ودونك سبدي شعرا * قوافي الكل وافيك

رجع الكلام الى ايل من شكاه ايل اسم موضع واعلمه غير ما ذكر البكري وقع
في كتاب فتوح الشام فصار خالد بن سعيد رضي الله عنه من ثيما حتى نزلوا فمباين
ايل وزبد والفسطل ومن شكاه أيضا آيل معناه صائر وراجع ومنه قول
الشاعر * بالمرء والمرء اليه آيل * هذا كله بالياء وأمان أرت بالياء مثل ايل
وابل والشاء مثل ايل وغير ذلك فقد تقدم في أول الكتاب في أبوابه والحمد لله فرغ
هذا بقي معكوس القافية ليامن قوله تعالى ليامن بالسنهم وطعنا في الدين وقد تقدم
تفسيره ومن مقلوبها أيضا الى من قوله تعالى ثم الى مرجعكم ومن مقلوبها الاى
وهو الباطل وقد تقدم ومنه لاى أدخلت لام الجير على أى ومن مقلوبها ايل قال
الشاعر * ألا بالقمي للفاهة والجهل * أراد بالآل خذف وخفف ومن مضاف
يل ليليل موضع قال البكري قال الزبير هو واديدفع في بدر وأنشد

عمرو بن عبد كان أول فارس * جرع المزداد وكان فارس يليل

والمزاد هو الموضع الذي اختلف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله

وكان عمرو بن عبدود أتهم الخندق يوم الأحزاب ودعا إلى المبارزة وجعل يقول
 ولقد رجعت من النداء لجمعهم هل من مبارز
 من شعره فبرز إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقتله في حديث طويل فتقدم
 وقرئ من هذا اللفظ إيليا وإله ثلاثة أسماء إيليا وبیت المقدس والمسجد الأقصى
 وهو المذکور في القرآن في سورة سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد
 الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله أن يره من آياتنا أنه هو السميع البصير
 يعني عبده محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرف وكرم وعلى آله الرهط الأبر
 الأكرم والحمد لله على ما علم وله الشكر على ما ألهم ^{في} فصل ^{في} من الذوات تقدم في قوله
 تعالى قل إني ربي انه لحق أن طائفة من أهل العلم احتجبت بهذه الآية على جواز
 اليمين إذا تحقق الإنسان حقه ولم يدخله فيه شك ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان
 أبر الناس وأورع الناس وكثيراً ما كان يخلف في الأشياء وكانت يمينه لا ومقلب
 القلوب وكان يخلف أيضاً والله ولكن يقول والله لا أخاف على يمين فأرى غيرها خيراً
 منها إلا كفرته وأتيت التي هي خير وربما قال إلا فعلت الذي هو خير وكفرت عن
 يميني صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من
 أهل المغرب أتاه فقال والله يا أمير المؤمنين لنهملني فنظر عمر إليه فقال وأنا أخاف
 بالله لا أملك فأظنه قد ردها ثلاثين أو قريباً من ثلاثين مرة فقال الرجل والله انه
 لما قال الله والله انك لا مبرأ المؤمنين والله لقد أدمت بي راحلتي والله اني لابن السبيل
 أقطع مني والله انك ملني فقال له عمر كيف قلت فأعاد عليه فقال والله ان المال مال الله
 والله انك لمن عيال الله والله اني لا مبرأ المؤمنين وان كانت أدمت بك راحلتك
 لا أتركك لله لله والله لا حملتك قال فأعادها حتى خاف ثلاثين يميناً أو زاد يميناً
 أو يمينين ثم قال لا أخلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا ابتغيته خيراً اليمينين قوله
 أدمت يقال أدمت ركائب القوم إذا تأخرت عن جماعة الأبل ولم تلحق بها وهو
 مأخوذ من قولهم أذم الرجل إذا فعل ما يذم عليه وكذلك أذمته إذا صادفته مذموماً
 ومثله ما حدثت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الرضا عنه وذكرت عن أناس ما قالت فلقد أدمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضحكاً
 وبخفاً ثم رجعت وركبت أناني تلك وحملته عليها فبني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فوالله لقطعت بالركب ما لا يقدر عليه شيء من حرمهم ذلك ذلك ثابت رحمه الله وجاءه
 رجل فقال ان ابلي قد نقيت ودبرت فاحملني فقال عمر كذبت فوالله ما يابلك نقب

ولاد بر ذولي الرجل وهو يقول * أقسم بالله أبو حنيفة عمر * مامسها من نقب ولاد بر
 فافغفر له اللهم ان كان فجر * فدمعه عمر فقال اللهم صدق وأخذ بيده وقال له ضع عن
 راحلتك فوضع فاذا هي نقبة عجماء دبرة فانطلق فحمله على بعير وزوده وكساه و دخل
 منه وكان رضى الله عنه وقام مع الحق رجاءا اليه لا تأخذه في الله لومة لائم ورجما
 يهيم عليه المهيل فيما يهيم فيجده فطنا حذرا لم تتفع صاحب صحيح حبلته
 ولا وارنه توريت به بل كشفه للعين لانه كان من المؤمنين ينظر بنور اليقين وجاء رجل
 عراقى يوم ا فقال اخانى وسخيم او اراده ان يحمله وزقه على بعض تلك النعم فقال
 له عمر نشدك الله أسخيم زق قال نعم وقد ذكرفى سخيم هـ ذاك سخيم ما عبد بنى
 السخيماس وشعره الذى خلصه من يد النخماس وكان حلوا طيبة فقال حين اراد
 سيده جندل ان يبيعه وكان قد توجه به الى الشام فدمعه ينشد فى بعض الايام
 وما كنت أخشى جندلا أن يبيعنى * بجال ولوأمت أنا مله صـ فـرا
 أخوكم ومولى بيتكم وربيبكم * ومن قد نوى فيكم وعاشركم دهر
 أشوقا ولما تمضى فـير لـة * فكيف اذا سار المظى بنا شـرا
 فدمعه جندل الى صدره حين سمع شعره ولم يبيعه عمره * رجع الكلام الى العيين جاء
 فى الحديث من كان حائفا فليحلف بالله أو ليصمت قال ذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين سمعه يحلف بأبيه فنهاه عن ذلك وقال من
 كان حائفا الحديث والعين بغير الله على هذا مكر وهبل أكثر من مكر وهـ خرج
 أبوداود عن سعد بن عبيدة قال سمع عبد الله بن عمر رجلا يحلف لا والله
 فقال له ابن عمر انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله
 فقد أشرك قال هـ اذا فمين حلف بالكعبة فكيف اذا حلف بما يمتنع ذكره
 كما خرج أبوداود رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بجملة
 سوى الاسلام كاذبا متعمدا فهو وكما قال وفى رواية أخرى من حلف فقال انى برى من
 الاسلام فان كان كاذبا فهو وكما قال وان كان صادقا فلم يرجع الى الاسلام سالما وعن
 بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بآل لانه فليس مثافا فان قلت
 فقد أقسم الله فى كتابه بالتين والزيتون وبالسما والطارق وغير ذلك فالجواب
 ان ليس فوق الله عظيم فيقسم به فذلك أقسم بمخلوقاته وقد جاء فى الحديث انه أقسم
 بصفاته فقال بعزى وجلالى لا فعلن كذا وفى حديث آخر أقسم بنفسه فقال فى

حلفت وأيضاً فلا يقاس الله بخلقه سبحانه وتعالى ومن أهل العلم من تورع
عن اليمين جملة ورأوا أن يتركوا حقوقهم ولا يحلفون وقيل لبعضهم لم لا تحلف
قال أخاف أن يصيبني قدر من الله تعالى وقع لحبسه الذي كان يقع ولا بد حلفت
أولم أحلف فيقال إنما أصابه هذا من أجل يمينه هذا معني ما قال وحديث الموطأ
اختصم زيد بن ثابت عوان مطيع في دار كانت بينهما إلى مروان بن الحكم وهو أمير
على المدينة ف قضى مروان على زيد بن ثابت باليمين على المنبر فقال لزيد بن ثابت
أحلف له بمكاني فقال مروان لا والله إلا عند مقالمع الحقوق قال فجعل زيد يحلف
أن حقه الحق وبأن يأن يحلف على المنبر قال فجعل مروان بن الحكم يتعجب من
ذلك وتقدم ذكر القراءة بالترجيع وقد تكلم العلماء بالقراءة اليوم بهذا النوع
من الترجيع فذكره بعض وأجازه بعض فن أجازه أختج بهذا الحديث ومن كرهه
فلسد الذريعة لئلا يشبه بالغناء المحن باللحن والنعمة المغيبة فيرجع هذا إلى
معنى السماع الذي هو على قوم حرام وأقوم مباح وقد كان السماع قديماً من عمل
الفضلاء والصالحين ولا يمكن على شرط أن يكون من أهل الوجود ويحسد بذلك شوقاً
أو خزاناً أو خوفاً ويكون السماع أيضاً مع أهله من هذا أيضاً حاله كما قال بعضهم
من تركه فقبل له في ذلك فقال من قبل فانت قال مع من والذي يسمع الشهوة وهوى
فهذا صاحب له ولا عيب فيه وعليه حرام ثم ضرره عليه أقرب من نفعه لأنه يزيد
بلاء كما قبل الغناء ثبت النفاق في القلب وقد جاء في الحديث أن الغناء حرام
وأجور المغنيات وأثم من حرام وجاء في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري
أهوال الحديث ليضل عن سبيل الله قال الغناء وقيل غير ذلك والله أعلم وجاء في
الحديث أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي الشهوة الخفية
والنعمة الملهية قلت وقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح سورة الفتح إنما
كانت على وجه الشكر لله تعالى على نعمة قبله وتذكراً لآلئمه عليه اذ خرج من
مكة مستخفياً خائفاً من قريظة مع أبي بكر الصديق وعائش بن فهيرة خادمه ما في الطريق
ودليلهم ما لا غير ثم دخلها يوم الفتح ظاهراً آمناً غلبا على البلاد والعباد في عشرة
آلاف من أصحابه سوى من بقي بالمدينة وغيرهما من لم يقدم معه فأى نعمة أكبر من
هذه مع أنه عليه الصلاة والسلام كان يرتل القرآن ويتمكث فيه ويرتله ويقطعه كما
جاء حراً خروفاً وأيضاً فلم تردعته تلك القراءة قبل ذلك اليوم ولا بعده اذ كان يوم سرور

وفرح وأمن ومع ذلك فانه تواضع له عز وجل كما حدث عنه أصحابه انه لما انتهى الى ذي طوى وقف على راحلته معتجرا بشقه برد حبرة حمراء وانه ابضع رأسه تواضعاً لله عز وجل حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان عنتونه ليكاد يحس واسطة الرجل فن كانت هذه حاله فكيف ترى كانت قرأته وأين كان يحول قلبه ثم في نفس الحديث ما يستشهد به على ان تلك القراءة لم تكن عادته ولا عادة أصحابه وذلك قول الراوى وهو معاوية بن قرة عن ابن مغفل المتقدم لولا أن يجتمع الناس عليكم لرجمت كما رجى ابن مغفل ثم لم يجد معاوية بدا اذ سئل كيف كان ترجمه أن يحكى اهم ذلك فانه علم والعلم لا يحل منه فقال ١٢ ١٢ ١٢ ثلاث مرات كما تقدم ثم أغرب من هذا انه قد سارت هذه الطريقة اليوم مشهورة فأشبهت ما نشأت عندنا شئمة يتشبهون بالصوفية وهم طفيلية خرج ثابت رحمه الله في الدلائل من عبد الله بن عمر عن رجل من أهل الشام قال لأصحابه دعوني أنعت لكم الاكل قالوا له نعم قال اذا أكلت فابرك على ركبتيك وأحفظ عينيك وانزع فاكه وأفرج ما بين أصابعك وأعظم لقمته وأحطب نفسك قال عبد الله بن دينار كما سمعت ابن عمر حدث بهذا الحديث قط فبلغ قول الشامي وأحطب نفسك الاضحت وفي منى هذا يقال بركم الله يا قتيل يده ومثله قول الشاعر

نضيف حمرو وعمرو يسهران معا * عمرو باطنته والضيف للجوع

واذ وقعنا في هذا الباب فلا نخفى من ذكر الطفيليين والصوفيين هذا الكتاب أما الصوفية فقد ذكر الشيخ الامام الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق الاصم في رحمه الله اشتقاق هذه اللفظة قال رحمه الله فاما التصوف فاشتقاقه عند أهل الاشارات والتبيين عنه بالعبارات من الصفاء والوفاء والعباد واشتقاقه من حيث الحقائق التي أوجبت اللغة فانه منتقل من أحد أربعة أشياء من الصوفانة وهي بقلة زغباء قصيرة أو من صوفة وهي قبيلة كانت في الدهر الاول تخبز الحماج وتخدم المكعبة أو من صوفة القفا وهي الشعرات النابتة في مؤخره أو من الصوف المعروف على ظهر الضأن فان أخذ التصوف من الصوفانة التي هي البقلة فلا جترأ القوم بما يوجد الله عز وجل يصنعه ومن به علمهم من غير تكاف خلقه ما كنفوا به عما فيه لا لادمين صنع كما كنفوا البررة الطاهرين من جملة المهاجرين في مبادى اقبالهم وأول أحوالهم وأورد الشيخ رحمه الله هاهنا على

ذلك حديث عدي بن أبي وقاص رضي الله عنه مسند حيث يقول والله اني لاول
العرب يرى بهم في سبيل الله عز وجل ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما لنا اطعامنا كاه الا ورق الحيلة وهو السمير حتى تقرحت اشدقنا
وحق ان احدا لم يضع كمانع الشاة له خلط وان اخذ من الصوفة التي هي القيلة
فلان الصوفي فيما كفي من حاله ونعم من باله واعطى من عقباه وخفض من حظ
دنياه احدث اعلام الهدى لهدواهم عن الموبقات واجتهادهم في القربات وذكروا
كلاما حسنا من هذا النوع وساق الشاهد على ذلك باحدث كثيرة اختصرنا
وان اخذنا من صوفة القضاة فغناه ان المقصود معطوف به الى الحق مصروف به عن
الخلق لا يريد به بدلا ولا يتعني عنه حولا وساق الشاهد على ذلك باحدث كثيرة
ايضا اختصرنا منها ما ذكره بسنده الى بكير بن عبد الله المزني رضي الله عنه قال لما
أتى ابراهيم في النار جارت عامة الخليفة الى ربهما فقلوا يا رب خليك يا بني في النار
فأذن لنا ان نطفئ عنه قال هو خليلي ليس لي في الارض خليل غيره وأنا به ليس له
رب غيره فان استغاث بكم فأغيثوه والا فعدوه وجاءه ملك القطر فقال له مثل ذلك
ورد عليه الله مثل ذلك فلما أتى في النار دعا ربه عز وجل فقال الله عز وجل يا نار كوني
بردا وسلاما على ابراهيم قال فبردت يومئذ على أهل المشرق والمغرب فلم ينفج بها
كرام وفي رواية أخرى لما حكي بابراهيم عليه السلام فخلعوا ثيابه وشدوا قضاطه
ورضع في المنجنيق بكى السماء والارض والجبال والشمس والقمر والعرش
والأرضي والسموات والريح واللائكة كل يقول يا رب ابراهيم عبدك بالنار يحترق
فأذن لنا في نصرته فماتت النار وبكت يارب بحرقتي ابني آدم وعبدك ابراهيم
يحترق بي فأوحى الله إليهم انه عبدى اياى عبد وفي جنبي أودى ان دعاني أجبته
وان استنصركم فانصروا فلما رمى استقبله جبريل عليه السلام بين المنجنيق والنار
فقال السلام عليك يا ابراهيم أنا جبريل ألك حاجة فقال أما إليك فلا حاجتي الى الله
ربي فلما قذف في النار كان سبعة اسرافيل فسلط النار على قضاطه وقال الله تعالى
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلولم تغلط بالسلام له لك فيها بردا وفي رواية انه
لما بصر بالنار قال حسبه الله ونعم الوكيل وفي رواية عن المهدي بن عمر وقال أخبرني
ان ابراهيم لما أتى في النار كان فيها المائتين أو أربعمائة يوم ما قال ما كنت أباما
واياي قط أطيبت عيشا مني اذ كنت فيها ووددت ان عيشتي وحباتي كلها مثل

عيشي اذ كنت فيها وان اخذ من الصوف المعروف فهو لا يختارهم للبس الصوف
اذلا كافة للادميين في ابناءه وانشائه وان النفوس الشاردة تتذلل بلبس الصوف
وتكسر نخوتها وتكبرها به لتلزم الذلة والمهانة وتعتمد البلغة والقناعة وقد ذكرنا
شواهد في كتاب لبس الصوف مجرد او قد كثرت اجوبة أهل الاشارة في ماهيته
بأنواع من العبارة جمعناها في غير هذا الكتاب وأقرب ما أذكره ما حدثت عن
جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال من عاش في ظاهر الرسول فهو سني
ومن عاش في باطن الرسول فهو صوفي وأراد جمع غريب باطن الرسول اخلاقه
الطاهرة واختياره للآخرة فن تخلق باخلاق الرسول وتخبرها واختارها فرغب
فيها فيه رغب وتكسب عما عنه نكسب وأخذ بما اليه نذب فقد صدقنا من السكر
وصفي من العكر ونجنا من الغير ومن عدل عن سفته ونسججه وسعى لبطنه وفرجه كان
من الصوف خاليا وفي التجاهل ساعيا في كلام كثير اختصرته قلت هذا اشتقاق
الصوفي وأما اشتقاق اسم الطفيلي فقد قال بعض العلماء وأنشد بعضهم قول طفيلي

نحن قوم اذا دعينا أجبننا * ومتى تمس يد عنا النطفيل

فتقبل علمنا دعينا فغبننا * أو أنا ف لم يجدهنا الرسول

نسب الطفيلي الى الطفل لانه من طبعه أن يأخذ الطعام حيث وجدته ومتى رآه
ولا يبالى الى ان هو ولا من صاحبه وقيل هو منسوب الى رجل من الكوفة من بني عبد
الله بن غطفان كان يقال له طفيل الاعراس وطفيل العرائس وكان يأتي الولائم من
غير أن يدعى اليها وكان يقول وددت ان الكوفة بركة مصهجة فلا يخفى على منهاشي
والعرب تسمى الذي يأتي الوليمة ولم يدع اليها الراش يقول رشح الرجل اذا نطفل
وتسمى الذي يتحين وقت الطعام فيدخل على القوم وهم يأكلون الوارش وتسمى
الذي يتشم الطعام وبحرص عليه الارشم قال الشاعر

فتي حنطة أمه وهي ضيقة * فجاءت بيتن للضيافة أرشما

أي لما حلت به وهي ضيقة خرج ولدها محبا للضيافة فأتى حريصا على الطعام
واذ كرل حكاية بحجة أي الولد مختصرة السن حدث نصر بن علي الجهضمي قال
كان في جوارنا طفيلي فكنت اذا دعيت الى مكان ركب بركوبي ومضى معي
فدعاني جعفر بن سليمان أمير البصرة فركبت وركب الطفيلي معي فقلت والله
لا فقهه اليوم فلما حضرت المائدة وجلسنا عليها أقبلت على الطفيلي وقلت

حدثنا درست بن زياد عن أبان بن طارق عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يحب الدعوة فقد عصى الله ورسوله ومن مشى إلى طعام لم يدع إليه دخل سارقا وخرج مغبرا قال فأقبل الطفيلي على وقال استجبت لك أبا عمرو تروى مثل هذا الحديث على مائة الأمبر ولعله لا يحضرها أحد الا وهو يظن أنك تقصده به أما علمت ان درست بن زياد كذاب متروك الحديث عند أصحاب الحديث وان أبان بن طارق كان يسمى في الكك تلعب به الصبيان ابن أنت من حديث أبي عاصم النبيل عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طعام الواحد كافي الاثنين وطعام الاثنين كافي الثلاثة قال فيكأنني أقممت حجرا مما أقممت فلما خرجنا أقبل الطفيلي على وقال

ومن ظن بمن يلاقي الحروب أن لا يصاب فقد ظن عجزا
وقد تم الشعر الذي هو اذا العجز غضبت فطابق * ولا ترضاها ولا تملق
واعمد لاخرى ذات دل موقوف * لئلا المس كس الخرنق
لله درهم هذا الشاعر لقد أظهر لافتيان في النسوان المناسك والمشاعر وصرح
بالجائز من مجانبة الجحائز دل على ذات الدل من الصغار ولم يرض بالقوام على
الدل والصغار لنفسه خطب وفي حبله خطب وكأله كان يحفظ قول النبي صلى الله عليه وسلم لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما أين أنت من العذارى ولعالم أفاشفاق
إلى رشف رضاه أو اعلم ما وسع أيضا قولهم أن العجز زمهرمة فهو رب حتى قيل
ما أهزمه وقد ذكرني أن العجز زمهرمة بيتا لي من قطعة مطوقة سمها أن الأستاذ
السهمي رحمه الله لما قرئ عليه ما قال الحريري في مقاماته وقد أنشد

سم سممة تحمد آثارها * فاشكران أعطى ولوسم سممة
والمكرمه ما استطعت لاثاته * لتقتني السود والمكرمه

قال الحريري بعد هذين البيتين انهما أسكننا كل نافت رأينا ان به زبائنا قال
الأستاذ قد جاء من عز زهمه ما بيناث ورايع وخامر وسادس وسابع وقال قطعة
مثل ما قال الحريري ولما بلغني ذلك سألتها بعض الطلبة فكنتهم إلى فلما أعطانيها
قلت ان نظرت اليها لم أستطع معارضتها فخبأتها أوقات في العروض والقافية والصنعة
ثمانية أبيات ثم نظرت في قول الأستاذ رحمه الله فوجدتني قد وافقته في قافيتين
من الأبيات وانفردت عليه بآثارها فها قاله الأستاذ رحمه الله

والهمزة والعرض لا تغله * فانه همزة ماغلا همزة
من دمه صار بحرز النقي * لم يخش من لوم ولا من دمه
الى سائرهما وقالت أنا في هاتين القافيتين

وهو روضوم الحشا أعطه * واترك بحوزا انما همزة
وبعد آيات من دمه اوراق اذا ما غزا * فذلك لا تخف من دمه
وقبل هذا البيت لي وسل همز زاعي كافر * لاسفك تلقى للعدا سلمه
ماسل همزوم على قرنه * حساما الاربنا سلمه
ان كل همز زول القرى لم يلم * لائمه يا ثم ان كلمه

من دمه اوراق البيت وبقية الآيات مع آيات الأسمة اذ من كورة في التكميل
وتقدم حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه ووقع في الموطن بالفظ آخر وفيه قالت
عائشة فقالت يا أبت والله لو كان لي كذا وكذا التركته انما هي أسماء فمن الأخرى يقال
ذو بطن بنت خارجة أراها جارية وجاء في تفسير هذا الحديث ان بنت خارجة
هذه هي حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصاري فذكر ان أبي بكر رضي الله عنه رأى
رويانا الذي في بطن حبيبة جارية فكان كذلك وسمتها عائشة أم كلثوم وتزوجها
لحمة بن عبيد الله وتولع في الحديث انما هم أحوالك وأختك أما أخوها فعبد
الرحمن شقيقها وأتمها أم رومان وأسماء أيضا منها ومي ذات النطاقين وتزوجها
الزبير بن العوام رآه منها عبد الله أول مولود ولد في الاسلام وقد تقدم ذكره وكيف
قوله الحجاج وأما الأخ الآخر فجعفر بن أبي بكر رضي الله عنه وأمه أسماء بنت عيسى
كانت قبل أبي بكر تحت جعفر بن أبي طالب ثم لما قتل عنها وتزوجها أبو بكر فلما مات
تزوجها علي بن أبي طالب وولدت من كل رجل منهم ولدا اسمهم محمد فافترخوا يوما
وعلى بن أبي طالب جالس فقال كل واحد منهم أبي خير من أهلك فقال لأتهم أسماء
أفضى بينهم فقالت ما رأيت كهلا قط خيرا من أبي بكر وما رأيت شابا قط خيرا من
جعفر فقال علي لأبيه فسلك أبو بكر سائر القوم قالت له أسماء ان ثلاثة أنت أحسنهم
لخيارا فقال صدقت ولو قلت غير هذا حقت ومقت قال الاسمى الفسكل الذي يأتي
في الحلية آخر الخيل وهو أيضا السكيت ويقال فسكل الرجل اذا أتى متأخرا ومن
خيل الرهان السابق وهو أولها ثم المصلي قيل له ذلك لانه يجعل بحفلة على سلا
السابق وسلا حول ذنبه والصلا أيضا وسط الظهور منه قيل صلى فلان لانه يعني
سلا ثم يقال للثاني والثالث لأسماء لهما الى آخرها وهو السكيت أو الفسكل

كما تقدم وما أحسن السبق في الخبر إذا هدمت الخليل كما قال بلال رحمه الله وقد سئل
عن مسابقة حضرها فقبل له من سبق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل فن
صلى قال أبو بكر فقال الرجل إنما أعنى في الخليل فقال بلال وأنا أعنى في الخبر وإذا وقع
ذكر الخليل فاعلم أن الخليل الفرسان شاهد قول الله تعالى واجاب عنهم بخيلك
ورجلك أي برسائك ورجالك والخليل أيضا الخيول شاهد قول الله تعالى والخليل
والبغال والخيل لتركبوها والخيالة أصحاب الخيول فصل في وعما كتب به إلى
الفتية الأستاذ أبو محمد القرطبي وفقه الله وإياي أذسانته عن أبي بيتان أغرب فهمها
وفي فوافهم ما وهما سألتني يا مامي * علما هل أذكر أيلًا

وقد كدت علمها * وهمي فأومئ لي أيلًا

فكثرت إليه بعد كلام وسلام * ناديت جميع حروف الهجاء فيمكن أيلًا *

أوهل رأيتها لي * فأومئ الكل أي لا

فقلت الواو خذني * أنا من الياء أولا

ان لم تصدقن سل هل * قد همت بالحق أولا

فقلت أصنع ماذا * قالت دع الالاخذ أولا

فقلت أحببت أيلًا * قالت فأولي وأولي

بقي من ملح هذا الباب ما حكى أن رجلا فاجرا عرض امرأة فاضلة فقالت له ما اسمك
فقال فلان بن زانة فقالت وددت أن لي بقاء أجعله في اسم أمك فقال لها أحدم من
حضر ترى فلانا أم ودي سماء أهله خير أخذني منه الياء فاجعلها حيث شئت
فقالت قد جعلتها في زانة فصارت زانية وجعلت خيرا خرا هذا معنى الخبر ذكره ابن
قتيبة في عيون الاخبار وأكفر هذا الخبر القبيح بخبر من جفسه ملج ذكر أهل
الاخبار أن يحيى بن زكريا علم ما السلام كان اسمه يحيى وكانت سارة اسمها يسارة
فلما وهب الله لها الحماق حوّل الياء من اسمها إلى يحيى فصارت يحيى وصار اسمها
سارة وهذا مذكور في كتب التماسير والاخبار والله أعلم بذلك وأسئله غفر الله
لها لا يرضاه * بقي من الشرط أن أبين بالشكل والنقطة جميع الاثنى عشر بيتا
التي قبل الشعر الاول وبعده المذكر في أول الكتاب اذ الشرح قد تبين بالتمهيد
ويسر أمره بحمد الله أحسن تيسير والايات

أخى أجيء بقيل ثقليل * مهيب مهيب بطل بطل

هذان يمين ومعنى مهيب بضم الميم هو من أهاب بالشيء إذا صاح به وقد تقدم طرده

بمعنى هدر و البطل الشجاع * كلام كلام و باء و ثاء * بخدر بخدر مدل مدل *
 بمعنى بالكلام الثقيل المتقدم يريد به العلم و هو معب يقول كلام كلام و باء و ثاء هذا
 هجاء ليت بخدر و هو موضع الاسد و بخدره علوم و مدل من ادلى بحجته اذا بينا و مدل
 من الادلال بني يذى بأنى باني * خلال خلال نخل نخل

هذا بين و معنى نخل من الخلال ضد الحرام و معنى نخل حسب لغة مشهورة قال
 الاخفش هي ساكنة أبدية يقولون بيجاك كما يقولون فطاك الا أنهم لا يقولون بيجانى
 كما يقولون قطنى و لكنهم يقولون بيجلى و بيجلى أى حسى

يفيد بقصد يعود يعود * يعيد يعيد المحل المحل

القد عصاره قصب السكر وهو الذى ذكر الحريرى رحمه الله اتيهت القند
 و قصدت به سمرقند يقال سويق مغنود و مقند اذا ت بالقند يقول فى البيت هذا
 الكلام يفيدك القند و هو فيه مسنة عار لان للعلم اذا فهم حلاوة عند ذائقها
 لا تعدل بها حلاوة و يعود عليك بعائدة و العود تلبية المرأة تقول كان ذلك عودا بعد
 بد و العود أيضا اشياء غبر هذا و قد تقدم فى أول الكتاب و معنى يعيد يعيد المحل
 المحل مفهوم أى يصير الغريب الدارج محلا أى معظم المعرفة و علمه

يحد يحد يحد * يوشى يوشى كل كل

تقدم الكلام فى الحد أنه الفرق بين الشينين وكذلك العلم و معنى يحد يحد يحد يحد
 معنلا كما قال الشاعر * فنى قد قد بالسيف لا متضائل * البيت و آخر البيت مفهوم

أخال أخال يقول يقول * يعيب يعيب نخل نخل

و هذا أيضا بين أخال بمعنى ألحن و يقال فيه أيضا أخال بكسر الالف ذكروه صاحب
 كتاب الصحاح و نخل من الاخلال و الخل الصاحب و قد تقدم

يزيد يزيد كلامى كلامى * و عرو عرو فقل فقل

يزيد منادى و كلامى جراحى و كلامى مبتدأ و عرو خبره و معناه تقول يا يزيد كلامى
 و عرو عزير فقل فقل و ليس كذلك فقل هو

كثير كبير معين معين * لغات لغات كقل كقل

و هذا أيضا بين و لغات من القول و قد تقدم القول فى قل و هذه الايات الاول و أما
 الآخر فهى فرغنا فرغنا برب برب * يمن يمن نخل نخل

الرفياء و الرغبة اذا ضمت فمرث و اذا فتحت مددت و فى حديث التلمية
 و الرفياء اليك و العمل بروى بالوجهين و معنى ترب تتم أى يزداد فيها تقول ربيت التلمة

عند فلان عمته أو زدت فيها وقد تقدمت هذه اللفظة بشرحها قبل والرب الله تعالى
ذو الربوبية والرب المربي وقد تقدم هذا وأزيدك هنا فائدة يقال رب الغلام
في حجر فلان ير يوم مثل دعايدعو ويقال فيه أياضار بي رباه لي مثال عمي يعي ويقال
رباه يريه تربية ويريه تربية أيضا قال الرازي

والقبر صهرضامن زميت * ليس لمن ضمنه زميت

وقبل في قوله تعالى في أحد القواين اذهب أنت وربك أي مريتك وهو هارون لانه
كان أسن منه بثلاث سنين ومات قبل موسى وعاش مائة وسبع عشرة سنة وعاش
موسى بعده ثلاث سنين وتوفي وقد استكمل عمر أخيه هارون صلى الله عليه وسلم
وسلم ومعنى يحل بخل أي ينزل بضعيف والخل الضعيف وقد تقدم وكذلك المن فسر
أيضا خليل جليل حبيب حبيب إلى آتي مصل مصل

معناه أنت كذا وكذا أو قل معناه يا من هذه صفته تظن اني أجىء وأنا مصل مصل
والصلى من خيل الحلية الذي يكون خلف السابق وقد تقدم في الباب قبله ومعنى
مصل اسم فاعل من نسل الطريق اذ الميم تبدل يقول يا هذا لا تحسب اني أتيت
في شعري على هذه الصفة * كسير كسير بطين بطي * وجاف وجاف يعمل يعمل
أي جئت في البطء كسير كسير وعظميم البطن وهو جاف من الجفاف وجاف من
الجفاف يعمل يعمل أي يعمل وقد تقدم في العمل انه التثنية الذي يعمل به المرأة ولدها
ليجتزئ به عن اللبن أي اني لم آت هكذا

أبيت أبيت أمامي * ورائي ورائي المدل المدل

أبيت من الإباء أي لم أريد جئت ورائي ناظر خلفي المدل المدل يحذقه وينبذ له ذابلا
لاني سبقت في هذه الطريقة يكون المدل حالا ومن شرط الحال ان تكون زكرة
وليسكم تدأجروها معرفة لكن على تأويل التذكرة قالوا ادخلوا الاوّل فالاول
أي متفرقين وقد جاء في التبريل من نوع هذا في قراءة خارج السبع لئن رجعنا الى
المدينة ليخرجن الأعزمنه الاذل فالاعز فاعل يخرجن والاذل حال أي ذابلا حتى
الله هذه المقالة عن عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المناقذين وأبي الله الا ان تكون
العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولما بلغت هذه المقالة ابنة عبد الله بن عبد الله بن أبي
وكان من الفضلاء وأهل الدين جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنت
والله يا رسول الله الاعز وهو الاذل أو كما قال وكان ذلك في غزاة فلما وصل رسول الله

صلى الله عليه وسلم الى المدينة من تلك الغزاة وقتف عبد الله بن عبد الله بن أبي
 لاييه في الطريق وقال والله لا تدخل المدينة حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخوله ويروي عنه انه قال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا غني انك تريد قتل أبي فان كنت تريد ذلك فربي بقتله فوالله
 لئن أمرتني بقتله لأقتلنه فاني لأخشى يا رسول الله ان قتله غيري ان لا أصبر
 عن طلب الثأر فأقتل به مسلما فأدخل النار وقد علمت الانصار اني من أبرأئنا
 بأبيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعاه وقال له برأياك ولا يرى منك
 الا خيرا * فرغ تفسير الايات وبعدهذا فاني أقول أعزك الله هذه الايات كما
 تراها ان كان الزوم عراها فاستمسك بعراها خذ معناها وارحل عن مغناها
 واعذر من اضطره الزوم والوزن الى أن يجتمع بين السهم والحزن ولا تعنف
 ولا تنقذ وتقل أيها السهم بد ما ترب من جملته ووحيد والافخذ نفسك بالتدريب
 ودع التريب بقى البيت المتقدم الذي كلماته كلها نوع واحد دفعها أنا أشكاه
 ليضع مشكاه وهو تصيح تصيح تصيح تصيح * تصيح بضع بضع تصيح تصيح
 تصيح تصيح تصيح أصاح استمع من قوله صلى الله عليه وسلم وما من دابة في الارض
 الا وهي مصححة يوم الجمعة تصيح من الصياح تصيح فعمل مثل دهمين من الدهن وفي
 الحديث ينضح طيبا يصح وقت الصبح تصيح معناه كل أو اثرب صحا وفي الحديث
 من تصيح كل يوم بـ سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا بحر ومثله الحديث
 أيضا الصبححة تمنع الرزق أي يوم ذلك الوقت يمنع من طلب المعاش وقد قال عليه
 الصلاة والسلام اللهم بارك لأمتي في بكورها وفي حديث أم زرع وأرفد فتصح
 ومعنى تصيح تصيح بلبن مطبوخ منضج الصبح اللبن المعزج بالماء ويقال له أيضا
 ضياح وخضار وشهاب وسجاح ومذوق ومذيق ومذوق فاذا كان خالصا
 قبل محض ومصرح قال الشاعر

نواها الصريح اذا شتونا * على علاتنا ولي السممارا

يريد خيره له يعني انه يؤثرها بالبن الخالص ويشربها المعزج بالماء ومن
 المحض والضح قول الشاعر * أمحضاني واسقباني ضجحا * والصريح والمحض
 الخالص من كل شئ وهذا البيت الذي تقدم لي له اخوة مثله وأيات تتضمن كلمات
 من غير شكها كذللك من جنس واحد وقد تقدم ذكرها في أول الكتاب وأجاب

من بعض ما بعض من رآها وقد ذكرت ذلك وسواء في كراسة البديع من
التكميل والحمد لله رب العالمين وأستغفر الله الغفور الرحيم وأنت فلا تظن هذا
الكلام المنتقى سهل المرتقى بل هو عندي أغرب من العتة وأبعد من الأمان تخوم
البقاء الأعلى من يسره الله تعالى عليه وسهله وأقامه له وأهله فإن كنت في ريب
من هذا أو شك فالتجربة هي المحك اسبر وأخبر تعلم أو أقبروا سترنسلم وأنا قد
فرفت من مقالتي وأعدتها من بطالتي وأثبت على قدر مقدرتي وقد عرفت معذرتي

وأقول أستغفر الله عما * ذكرت لغوا وسهوا
وأنت إن كان هذا الكلام عندك لهـوا
خذ ما أردت ومالا * تريد فتركه رهوا
وقل سواء ولا تن عطفك زهوا

خرجت من ثي إلى ثي * أنشر ما غيب في الطي
والحمد لله وسبحانه * من عالم مقدر رحي

اللهم اهْدِنَا سَبِيلَ السَّلَامِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ وَقَدْ كَلَّ السُّكْنَانُ بِعَوْنِ الْمَلَكِ الْوَهَّابِ وَبِكَالِهِ فَرَّغْتَ
الْحُرُوفَ وَتَفَرَّغْتَ الظُّرُوفَ وَنَهَدْتَ مَا فِي الْعُرُوفِ وَلَمْ يَبْقِ إِلَّا الْوُقُوفُ بِيَابِ
الْمَلَكِ الرَّؤُفِ وَالرَّغْبَةِ إِلَى الرَّحْمَنِ الْعُطُوفِ أَنْ يَمُنَ عَلَيْهِ نَامُنُهُ بِعَرُوفِ اللَّهِ
مَنْ عَلَيْهِ نَجْعُ رُفُوكَ يَا كَرِيمَ الْأَكْرَمِينَ وَاعْفُ رُسُلَنَا ذُنُوبَنَا يَا خَيْرَ الْغَافِرِينَ وَارْحَمْنَا
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلْ عَلَى نَبِيِّكَ وَصَفِيكَ مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَعَلَى آلِهِ
وَارْزُقْهُمُ الظَّاهِرِينَ وَالْبَاطِنِينَ وَالْمُتَابِعِينَ وَالْمُتَابِعِينَ لَهُمْ بِأَحْسَنِ
الْيَوْمِ الدِّينِ

قد تم بحمد الله تعالى طبع هذا الكتاب المشكور بفانوس الآداب وهو أحد
الكتب التي تطبع على ذمة جمعية المعارف بالبحر قدرها ١٠٠٠ تحت حماية
لوزير الانعام والمشاريع المعظم سعادة محمد توفيق باشا ولي عهد الخديوية
المصرية لازال ملحوظا بالعنايات الالهية وبهمة سعادة محمد عارف باشا وكيل
تلك الجمعية وذلك بالمطبعة الوهية بتتبع الفقيه مصطفى وهبي في أوائل شهر
ربيع الثاني سنة ١٢٨٧ من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى التحية

